الحمد لله واسمعيل لازالت الايام مشرقة بطلعة وجوده والليالى منيرة بكوكب سعوده ولا برح قرير العين منتعش الروح والعين برؤية انجاله الكرام واشباله الفخام لافتئت الايام مضيئة بشموس علاهم والليالى منيرة ببدور حلاهم وكان طبعه الميمون وتمثيله المصون مشمولا بادارة من خاطبته المعالى بابالك أعنى سعادة حسين بك حسنى ونظارة وكيله السالك جادة سبيله من لم تزل عليه احاسن اخلاقه تثنى حضرة محمد افندى حسنى وملاحظة ذى الرأى المسدد حضرة ابى العينين افندى احمد وكان تمام طبعه فى اوائل الشهر المعظم وهو شهر الله المحرم ابتداء سنة ١٢٩١ الف ومائتين واحدى وتسعين من هجرة خاتم النبيين صلى الله وسلم عليه وآله وكل منتسب اليه ماذر شارق ولمع بارق

آمين

م

وبيت العميان فى حسن الختام ابدع من بيت الشيخ صفى الدين الحلى فى حسن ختامه وموجب ذلك التورية بتسمية النوع وتمكين القافية فى آخر البيت وبيت الشيخ عز الدين أبدع من بيت العميان اذ فيه الترشيح بذكر التخلص والافتتاح والمختتم ولكن فاته الترتيب فانه قدم ذكر التخلص على الافتتاح وبيت بديعيتى

حسن ابتدائى به أرجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمى

هذا البيت العامر بمدح النبى صلى الله عليه وسلم ختامه مسك لكونه جاء خاتمة لما وصلت اليه القدرة من الاوصاف النبوية واجتمع فيه حسن الابتداء مورى به مع حسن التخلص وحسن الختام على الترتيب ولو قال الشيخ عز الدين فى بيته بحسن مبتدا ساعدته التورية بتسمية النوع الذى هو حسن الابتداء قال المؤلف رحمه الله تعالى هذا المصنف المبارك أعنى البديعية وشرحها اذا ملكه متأدب شرفت نفسه عن النظر فى غيره من تذاكر الآداب فانى ماتركت نوعا من أنواع البديع الا أطلقت عنان القلم فى ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ماوقع من جيده ورديئه ونصبت فيه البحث بين المقصرين والمجيدين بيدانى أقول وبالله المستعان ان العميان اختصر واجانبا كبيرا من البديع وما أجادوا النظم فيما وقع اختيارهم عليه والشيخ صفى الدين الحلى أجاد فى الغالب لخلاصه من التورية فى تسمية النوع ولكنه قصر فى مواضع نبهت عليها فى مظانها والشيخ عز الدين رحمه الله قصر فى غالب بديعيته لالتزامه بتسمية النوع البديعى ومراعاة التورية والبحث مقرر مع كل منهم فى اجادته وتقصيره عند ايراد بيته على ذلك النوع الوارد وقد تقدم الاطناب فى تقرير حسن الابتداء وبراعة الاستهلال وفى الفرق بينهما وأوردت فى حسن التخلص ماوقع من غريبه وبديعه وما تقرر من البحث مع المقصر فى نظمه ومايتفرق به شمل مجاميع الادب وينسى تذاكره وقد انتهت الغاية بحمد الله الى حسن الختام وأوردت فيه مالا خفيت محاسنه على المتأمل ولا ضمه صدر كتاب وأنا أسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ببركة الممدوح عليه أفضل الصلاة وأتم السلام

قال المصنف رحمه الله فرغت من تاليف هذا الكتاب فى شهر ذى الحجة الحرام سنة ست وعشرين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم واستغفر الله العظيم وأتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

---

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم انبيائه يقول راجى شفاعة المختار
ابراهيم الدسوقى الملقب بعبد الغفار خادم تصحيح كتب العلوم بدار الطباعة
أعانه الله على مشاق هذه الصناعة

---

تم بعون ملهم الحمد طبع كتاب خزانة ابن حجه موشاة الطرر بالمنشآت ذات الجنى الدانى المنسوبة لاديب زمانه البديع الهمذانى على ذمة صاحب الاخلاق الغرر حضرة على أفندى قمر بالمطبعة العامرة ذات التحريرات الباهرة المتوفرة دواعى المجد المشرقة كواكب السعد فى ظل فرد الزمان ونور طلعة كيوان حسنة الليالى والايام مركز مدار العدل فى سائر الاحكام صاحب السمت الجليل والقدر الجليل جناب عزيز مصر

الخديو

دار جهاز وان الموت جسر
جواز استشعره قبل حلوله
ولم يرعه وقت نزوله وان
يكفن فى ثلاثة أثواب بيض
قباطى لاسرف فيها ولا حرج
على من يتولى امره ان
يقرنه ثوب خيلاء من
مطرز او معلم او ابريسيم
او منسوج بذهب انه
لمحتاج ان يستفيق ويتشبه
بالماساكين فى بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم
وان يتولى الصلاة عليه
أصحاب الحديث واهل
السنة وان يلحد ولا يبنى
عليه ولا تشهد النساء
فيحملهن على الصراخ
والعويل *(تم)*

بقيت ولا أبقى لك الدهر كاشحا * فانك فى هذا الزمان فريد
علاك سوار والممالك معصم * وجودك طوق والبرية جيد

وقال ابن نبيه فى ختام قصيدة أشرفية

دمتم بنى ايوب فى نعمة * تجوز فى الخلد حد الزمان
والله لازلتم ملوك الورى * شرقا وغربا وعلى الضمان

وقال شيخ شيوخ حماة فى ختام مديح مظفرى

فلا زلت ذا ملك جديد مؤيد * تدين لك الدنيا وتصفو لك الاخرى
ولا زال للايام طول على الورى * وما الطول الا ان يطيل لك العمرا

وقال ابن سنا الملك فى ختام مديح عادلى

بقيت حتى يقول الناس قاطبة * هذا ابو الياس او هذا أبو الخضر

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله فى ختام مديح مؤيدى

فابق عالى المقام دانى العطايا * قاهر الباس ظاهر الانباء
يتمنى عدوك العيش حتى * أتمنى له امتداد البقاء

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى فى ختام مديح نبوى

يا امام الهدى عليك صلاة * وسلام فى الصبح ثم العشاء
ماصبا فى أصائل قلب صب * ذكر الملتقى على الصفراء

ومثله قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردى فى ختام قصيد نبوى

صلى عليك الله يا خير الورى * ما نار نور من ضريحك فى الدجى

ومثلهما قولى فى ختام مديح نبوى ولكن مسك هذا الختام أضوع من ختامهما فى المديح النبوى وهو

عسى وقفة او قعدة لابن حجة * على بابكم يسعى بها وهو محرم
فقد جاء يشكو من ذنوب تعاظمت * وقدرك فى يوم الشفاعة اعظم
وقد ناله فى عنفوان شبابه * هموم وسيف الهم للظهر يقصم
وعارضه قد شاب فى زمن الصبا * عسى بك من ذا العارض الصعب يسلم
فما وردنا الصافى طمو وقلوبنا * عليك اذا ما نابها الضيم حوم

وقلت بعده فى حسن الختام

عليك سلام نشره كلما بدا * به يتغالى الطيب والمسك يختم

وبيت الشيخ صفى الدين فى حسن الختام

فان سعدت فمدحى فيك موجبه * وان شقيت فذنبى موجب النقم

وبيت العميان فيه

لكن وان طال مدحى لا أفى أبدا * فأجعل العذر والاقرار مختمى

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فاجعل له مخلصا من قبح زلته * فى حسن مفتتح منه ومختتم

ان الجنة حق وحسنت مستقرا ومقاما وان النار حق وان عذابها كان غراما وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور اوصى اذا جاءه الحق واشخصه الامر وجد به الجد وتوفاه الموت ان لاتعقد عليه مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يدعى ويل ولا يسود باب ولا يخرق متاع ولا يقلع غرس ولا يهدم بناء ولا يطرق الشيطان اليه طريقا ولا يمثل له امرا فمن فعل ذلك فليس من الله تعالى فى حل ولا من الميت فى حل وانما يفعل ذلك من لايرى الحياة عارية ولا يرى العارية مردودة ومن علم ان الدنيا

فكتبت تهنئته بديعة وحسن ختامها أبدع منها (وهو) أكرم بها صحيفة محمدية أمسى بها كل قلب مأنوسا وتلت مسرتها من تقدم قبلها من الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فالحمد لله على تواتر هذه التهانى التى أتم بها كل حاد والمجد وعمت بركتها ابابراهيم وموسى ومحمد والله تعالى يوصل أحاديث التهانى المؤيدية ليتسلسل كل حديث بسنده ولا برحت الخواطر الشريفة مسرورة بمحمد وحديثه ومولده (ومن ذلك) قولى فى ختام تقليد قاضى القضاة ولى الدين العراقى بقضاء قضاة الشافعية بالديار المصرية والممالك الاسلامية (وهو) والله تعالى يطلق له أعنة الاقبال وينيله من نعمه مالا يخطر قبل وقوعه ببال ويحلى به جيد الدهر وقد تحلى بعد ما ذهب رونقه وزال وكما أحسن له فى البداية أن يحسن اليه فى النهاية حتى يقول الحمد لله على كل حال (ومثله) فى الحسن ختام تقليد قاضى القضاة أبى البقاء علم الدين صالح البلقينى (وهو) والله يرفع علم علمه على كل غادو رائح ويجعل كلا من عمله وحكمه واسمه الكريم صالحا فى صالح (وقد عن لى) أن أختم ما تقدم لى من الامثلة فى حسن الخواتم بختام كتاب المسك من أقل عبيده ويود منثور الدر ان ينتظم فى سلك عقوده وذلك انى كتبت للمقر المرحومى الفتحى فتح الله صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية كان على لسان قاضى القضاة شرف الدين مسعود الشافعى واعيان طرابلس المحروسة وقد وصلوا الى الديار المصرية فى البحر قسرا مما عاينوه من أهوال تلك المحنة المشهورة التى قدرها الله تعالى على طرابلس المحروسة وحسن الختام فى القصة المذكورة قولى والقوم بانظام الملك قددهم من لم يفرق بين التحليل والتحريم الى ان صرحوا بالطلاق ووقعوا فى التغابن وشمت المنافقون ومنعوا فى الجمعة الصف وأمست فرقتهم الممتحنة فى الحشر ولم يسمع لهم مجادلة لما نازعوا بالحديد فى هذه الواقعة ولكن من الرحمن وطلع قمر الامن ولاحظهم نجم السعد وصعدوا طور النجاة وكفكفوا ذاريات الدموع وطردت عنهم العداة الى قاف لما دخلوا حجرات مصر وحظوا من مولانا السلطان بعد سد المذاهب بالفتح (قلت) هذا الختام جعلته خاتمة للامثلة المنثورة فى هذا الباب وأما الامثلة الشعرية فمن المجيدين فيها أبو نواس حيث قال فى خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت بما أملت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشكور

ومنه قول أبى تمام معتذرا فى آخر قصيدة

فان يك ذنب عن أو تك هفوة * على خطامنى فعذرى على عمد

ومنه قول أبى الطيب فى ختام قصيدة

فلا حطت لك الهيجاء سرجا * ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال أبو العلاء من ختام قصيدة

ولا تزال بك الدنيا ممتعة * بالآل والحال والعلياء والعمر

وقول الارجانى فى ختام قصيدة

وأمرهم أن يأخذوا بالسنة ويعضوا عليها بالنواجذ وضمن الجنة للآخذ وخلف فيهم القران حبلا ممدودا وجسرا معقودا ليتخذوه اماما ولا يحلوا دونه حلالا ولا حراما ثم لحق بالرفيق الاعلى وقد خرج عن عهدة ما حمل وصدع بما أمر فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما فأوصى وهو يقول ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وأوصى وهو يدين لله تعالى بما دان به السلف الصالح والصدر الاول من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان بريأ من الأهواء والبدع والرأى المخترع والافك المتسع راجيا قوى الطمع خائفا شديد الفزع حاذرا أهوال المطلع مؤمنا بعذاب القبر وفتنته عائذا بالله منهما ومنه راغبا اليه فى ان يلقنه حجته ويثبته بالقول الثابت موقنا بالبعث والبحث شاهدا

قوله) والله تعالى يغنى عن المكافآت بلقائه كما أغنى عن بقية الخلق ببقائه (ومن ذلك قول العلامة الشهاب محمود فى ختام رسالة) والله تعالى يجعل الآمال منوطة به وقد فعل ويجعله كهفا للاولياء وقد جعل (وصرع) ابن الصاحب أمين الدين مرزماوهو من أصناف الطير الجليل ومن طيور الواجب وسأل الشيخ جمال الدين فى انشاء مطالعة الى الحضرة الشريفة المقدسة الخليفية يسأل فيها القبول فيما صرعه من الواجب فانشأ الشيخ جمال الدين بن نباتة رسالة بديعة فى هذا المعنى وحسن ختامها آبدع (وهو) والله المسؤل سبحانه ان يمتع المملوك فى ولاء المواقف المقدسة باتباع طرقه وان ينفعه بالانتماء اذ ألزمته الدنيا طائره فى يديه وألزمته الآخرة طائره فى عنقه (ومن ذلك) حسن ختام العهد الذى انشأه القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر عن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون لولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل (وهو) والله تعالى يجعل استخلافه هذا للمتقين اماما وللمعتدين انفصاما ويطفئ بماء سيوفه نار كل حطب حتى تصبح كما أصبحت نار سميه بردا وسلاما (ومن ذلك) حسن ختام رسالتى التى تقدم ذكرها فى باب الاقتباس المشتملة على الكائنة التى قدرها الله تعالى على دمشق المحروسة من الحريق وغيره (وهو) فوصل المملوك الى البلاد وقد ودّ يومه لو تبدل بالامس ولم يسلم له فى وقعة الحرب غير الفرس والنفس فأعاذ الله مولانا و بلاده من هذه القيامة القائمة وبدأه فى الدنيا ببراعة الامن وفى الآخرة بحسن الخاتمة (ومن أبدع الامثلة التى ليس لها مثال فى حسن الختام قولى فى تقليد بالاشارة الشريفة) والوصايا كثيرة ولكن لا يهدى تمر الى هجر فاننا الى مشورته أحوج من المبتدا الى الخبر والله تعالى يديمه ركنا لهذا البيت الشريف الذى تطوف الناس حوله وبسعى اليه ولا برح كلامه فى المشورة لفظا ومعنى تتم الفائدة به ويحسن السكوت عليه (وقلت فى خاتمة تقليد بنظر الكسوة) فليباشر ذلك عالما أنه من تقرب الى الله بخدمة بيته فقد فاز ولا بد ان يصير لديباجة هذا البيت بحسن توشيحه دار الطراز فقد أسعده الله وظهر له فى توشيح هذا البيت نظم مفيد ولا ينكر حسن هذا التوشيح للقاضى السعيد والله تعالى يكرم مثواه فى الآخرة بتشييد هذا البيت وقيام شعاره ولا زالت أنامل بره تتختم بخواتيم الخير وتنقل أحاديث المحاسن بفصها فى اخباره (ومثله قولى) فى تقريظ كتبته لاقضى القضاة ولى الدين القرشى على كتابه المسمى بعمدة المناسك (وهو) والله تعالى يزيد صناعة هذا النسك بهجة على كل ناظم ويجعله لاعماله الصالحة المقبولة من أحسن الخواتم (وتقدم لى بالديار المصرية) بشارة بوضع المقر الاشرف سيدى موسى ولد المقام الشريف المؤيدى سقى الله من غيث الرحمة ثراه من رأس القلم بالحضرة الشريفة جاءت نسيج وحدها وواسطة عقدها (منها) حملت به أمه وأبرزته كشمس الحمل بهجة ونورا وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ولكن ملأ الدنيا سرورا (وتوجهت) بعد ذلك التاريخ الى ثغر الاسكندرية المحروسة فى مهم شريف فورد على نائب الثغر المحروس بشارة شريفة بولد سيدى المقر الاشرف الناصرى محمد ولد المقام الشريف المؤيدى نور الله ضريحه فركب نائب السلطنة الشريفة بالثغر المحروس الى ان جاء عندى وسألنى الجواب

---

واجعل اهتمامك امامك وحرصك قدامك يوفق سعيك ويحسن هديك واستعن بالله تعالى فانه نعم المولى ونعم المعين والسلام

( وله نسخة وصية )

هذا ما أوصى أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد يوصى وهو يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اليه منابه ومآبه خلقه ولم يك شيأ مذكورا ورزقه قدرا مقدورا وضرب له أمدا محدودا وأمره ونهاه فأطاعه وعصاه ولم يطعه الا بتوفيق من عنده ولم يعصه الا اعتمادا على لطفه بعبده واتكالا على رحمته وعفوه لا اجتراء على لعنته ومقته ولا معترا بنفسه ووقته ويشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق فبلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة وأراهم الجادة وحذرهم ثنيات الطرق

قوله من رأس القلم كذا فى النسخ ولعل معناه بدون تفكر اه

القوم من يقوم بأمرهم وسروات القبائل السرو وهو السخاء والمروأة واحد السروات سراة لا يجوز أن يكون سراة بالضم وسريات جمع سرية وهى القطعة من الجيش والقلب هنا قلب العسكر ويمطون الظهر أى يحملون المنقطع ويولون اليد أى النعمة وأردى أهلك والاعضاد جمع عضد وهو ما يمسك الشئ ويقويه والجوارح هنا الاعضاء التى تجرح وقوله وانقلب ظهر البطن المراد به عكس الحال ونبا ارتفع والحاجب صاحب الامير وصلد الزند أى لم يور ووهت أى ضعفت واليمين القوة والثنية الناقة التى لها ستة أعوام والناب المسنة واغبر العيش أى تكدر وازورّ مال والمحبوب الاصفر هو الدينار وفودى صدغى والموت الاحمر كناية عن الفقر والعدوّ الازرق الشديد العداوة والاصل فيه العطش وبه فسر قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا أى عطاشا وتلوى تابى وعينه فراره أى عيانه يغنيك عن اختباره وفى المثل ان الجواد عينه فراره أى عيانه وقصارى أمره أى آخر أمره وآلت أى حلفت وابذل الحر أى الوجه والقرونة النفس والحوباء النفس أيضا ونضر بمعنى حسن ويقذيها يلقى فيها القذى والجود الامساك ويقذيها الجود يخرج عنها القذى والحالك بمعنى تظلمك الشعر والشعار الثوب الذى يلى الجسد والدثار ما فوقه والردن الكم ودردبيس من أسماء الداهية والسنة الشهباء المجدبة ونشب توقد وغريض طرى وساغب جائع والجريض الغصص والاساة الاطباء والمطايا الابل والمطا الظهر واليفاع التل المشرف والحضيض القرار من الارض تأتلى تترك والنعاب فرخ الغراب والمهيض الذى كسر بعد جبر وأمّ وفق ورحيض مغسول وبعذقة أى بجرعة واعشار القلوب أى قطع القلوب وحتى ماحها من ديمته الامتياح أى أعطاها من عادته يعطى وافعوعم امتلأ وفاغر مفتوح فاشرأبت تطلعت وسبرها اختبارها واستنباط استخراج والمرموز المبهم والغمار الزحام والاغمار البله وعاجت عطفت وأماطت الجلباب باعدته وهو الرداء ونضت جردت وخصاص جمع خصاصة وهو الثقب فى الباب وكذلك الصير وفى الحديث من نظر الى قوم من صير باب ففقئت عينه وانسرت انكشفت والخفر الحياء وسفر انكشف وأسفر أضاء وأجرى قصد واستلقى رقد على ظهره ورفع رجلا على رجل والمغردين المطربين والعقيرة الصوت وكنه غورى حقيقة أمرى والخل والخمر هنا كنايتان عن الخير والشر وقد حى سهمى وقدحى استخراجى أمره العجيب والمريد العاتى والمرادة العتوّ وجموا أى سكتوا اه تفسير الالفاظ المحتاجة الى البيان من هذه المقامة (ومن صناعات القاضى الفاضل فى حسن الخواتم قوله) فى حسن خاتمة رسالة كتب بها الى الديوان العزيز الخليفى وهو لابرحت راياته السود سويدات قلوب العساكر وأجنحة الدعاء المحلق الى السماء من أفق المنابر ومثله قوله لابرحت الاقدار له جنودا والجديدان يسوقان اليه فى أيامهما وليهما اماء وعبيدا ومثله قوله والله تعالى يرد رد السحب الهاطلة الى الاماكنة الجدوب والمغفرة الشاملة الى مواقع الذنوب والمسرة الى مستقرها من مطالع القلوب (ومن ذلك) قوله فى ختام جواب كتاب ناصرى ولازال كالئا للاسلام بسيفه الذى جفنه بجفنه ساهر ولا أخلى الله منه الدين بقوة منه ولا ناصر (ومنه

قوله)

الصهوة فسيحة اللهوة لاتضيق بطنها عن العلف فيؤديها الى التلف ترد الهول ولا تخافه وتشرب الرنق ولا تعافه واجهد أن تكون كبيرة الخلق لتكون فى العين أهيب ضيقة الحلق ليكون صوتها فى الاذن أطيب واحذر ان تكون نطوحا أو ملوحا واياك ان تبغيها ملوحا أو رشوحا ولتكن مطاوعة عند الحلب لاتمنع نفسها ولاتكثر لمسها وداهية فى الرعى لاقرب سعى سقاءه الى الحوض كالنعجة لاتأمن من البعجة الوفة للراعى الذى يرعاها مجيبة لصوته اذا دعاها مهتدية الى المنزل بغير هاد ذاهبة الى المرعى بغير قياد ولا أظنك تجدها اللهم الاان يمسخ القاضى بقرة وهو على رأى التناسخ جائز فاجهد جهدك وابذل ما عندك

بطفي نار الجوع عنا ولو * بمذقة من جازر او مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم * ويغنم الشكر الطويل العريض
فو الذي تعنو النواصي له * يوم وجوه الجمع سود وبيض
لولاهم لم تبد لي صفحة * ولا تصديت لنظم القريض

(قال الراوي) فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرا وأولاها كل منا برا تولت يتلوها الاصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها الى سبرها لتبلو مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو اثر العجوز حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار وامّلست من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فأماطت الجلباب ونضت النقاب وانا ألمحها من خصاص الباب وأرقب ما ستبدي من العجاب فلما انسرت أهبة الخفر رأيت محيا أبي زيد قد سفر فهممت بأن أهجم عليه لاعنفه على ما أجرى اليه فاستلقى استلقاء المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع ينشد

يا ليت شعري أدهري * أحاط علما بقدري
وهل درى كنه غوري * في الخدع أم ليس يدري
كم قد قمرت بنيه * بحيلتي وبمكري
وكم برزت بعرف * عليهم وبنكر
اصطاد قوما بوعظ * وآخرين بشعر
واستفز بخل * عقلا وعقلا بخمر
وتارة أنا صخر * وتارة أخت صخر
ولو سلكت سبيلا * مألوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي * ودام عسري وخسري
فقل لمن لام هذا * عذري فدونك عذري

(قال الحرث بن همام) فلما ظهرت على جلية أمره وبديعة أمره وما زخرف في شعره من عذره علمت ان شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى أصحابي عناني وأبثثتهم ما أثبته عياني فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز (قلت) قد علمت أيها المتأمل أن هذه المقامة البديعة بنيت على ترهات هذه العجوز وما زخرفته من الباطل في نظمها ونثرها الذي خلب كل منهما القلوب وسلب عقول السامعين الى أن بالغوا في اكرامها فلما كشف لهم الغطاء عن جميع ما نمقته وتحققوا أنه بني على الباطل كانت الخاتمة فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز (قلت) والالفاظ المحتاجة الى الحل في هذه المقامة هي قوله ندوت أي حضرت النادي والجوازل فراخ الحمام واحدها جوزل وعرتنا قصدتنا يقال عراه واعتراه والمعارف الوجوه والمعارف الثانية من المعرفة وغال

التقدير لم يحصل بالغه ولم يجن يانعه والجملة اذا اجتمعت على معد مختلفة الاهواء متفقة الارجاء طاحنة الرحى جرت الى الاحتيال فيما يقيم الاود ويكفي العدد وقد احتيج في الدار الى بقرة يحلب درها فلتكن صفوفا تجمع بين قعبين في حلبه كما تنتظم بين دلوين في شربه وليملأ العين وصفها كما يملأ اليد خلفها وليزن مشيها سعة الذرع كما يزين درها سعة الضرع ولتكن عوان السن بين البكر والمسن ولتكن طروح الفحل رموح الرجل وليصف لونها صفاء لبنها وليكن ثمنها كفاء سمنها ولتكن رخصة اللحم جمة الشحم كثيرة الطعم مريئة الهضم صافية كالجون فاقعة اللون واسعة البطن وطيئة الظهر ممتلئة

المملوك به فى بلاد الشام مكتفى وكم فاض منه قلب النيل وجهدان يوفيه بالباع والذراع فما وفى جبلت على محبته القلوب فصار حبه ظاهرا فى كل باطن وحنت اليه الجوارح لما سارت مناقبه الى كل جانب فحركت كل ساكن ورفع المملوك أدعيته التى هى ان شاء الله تعالى نعيم للبدن الكريم واعتدال للطيف ذلك المزاج وأثنيته التى هى كالمناطق على خصور الحسان وبه الكل قلب ابتهاج لكن تثاقلت عليه أرداف النوى وأسكنت فى وسط قلبه الجوى وقده الانقطاع بسيفه الذى زاد فى حده ولكن جار فى قده ولو حصر المملوك ما ساق اليه البعد من الاشتياق الى تقبيل الاقدام لم تسعه قائمه وهو يعد القلب بالصبر ولكن كماذ كرت كعب عن مواعيد عرقوب فنسأل الله حسن الخاتمة (رجع) الى ما كنا فيه من تكملة المقامة الحريرية والتنبيه على حسن ختامها قال بعد الفصل الجسد الذى آخره ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فقد اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوى من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية أحدهم برده وقصارى امنيته برده وكنت آليت ان لا أبذل الحر الا للحر ولو أنى مت من الضر وقد ناجتنى القرونه بأن توجد عندكم المعونه وآذنتنى فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضر الله امرأ أبر قسمى وصدق توسمى ونظر الى بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود (قال الحرث بن همام) فهمنا البراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف الحامك فقالت يفجر الصخر ولا فخر فقلنا لها ان جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولا شعارى ثم لأروينكم أشعارى فأبرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز درديس وانشأت تقول

أشكو الى الله اشتكاء المريض * جور الزمان المتعدى البغيض

ياقوم انى من أناس غنوا * دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض

فخارهم ليس له دافع * وصيتهم بين الورى مستفيض

كانوا اذا ما نجعة أعوزت * فى السنة الشهباء روضا أريض

تشب للسارين نيرانهم * ويطعمون الضيف لحما غريض

ما بات جارلهم ساغبا * ولا لروع قال حال الجريض

فغيضت منهم صروف الردى * بحار جود لم أخلها تغيض

وأودعت منهم بطون الثرى * أسد التحامى وأساة المريض

فمحملى بعد المطايا المطا * وموطنى بعد اليفاع الحضيض

وافرخى ما تأتلى تشتكى * بؤساله فى كل يوم وميض

اذا دعا القانت فى ليله * مولاه نادوه بدمع يفيض

يارازق النعاب فى عشه * وجابر العظم الكسير المهيض

اتح لنا اللهم من عرضه * من دنس اللؤم نقى رحيض

الحرمان وتفل أنياب الزمان والسلام

(وله الى أبى القاسم الكاتب)

أنا لا أحسد أحدا على ما خوله الله من نعمة ورزقه من خير ولكن هذه الكتب التى تصدر عن قلم الشيخ يجل عنها قدره ولا أحب أن يصدر مثلها صدره ولا أراه بحمد الله الا موفيا على أمسه ولا أحد آثار الربيع الا لآثار نفسه أعجب والله عبد الشيخ الجليل وبارك الله فى السليل وما ضره تلفه والشيخ الفاضل خلفه وما محاه موته ما بقى صيته وصونه وأما الحواصل فانها غير حواصل والسلام

(وله الى صديق له يستدعى بقرة)

الكدخدائية زرع ان لم يصادف ثرى ثريا من التدبير وجوا غنيا من

بعد ذلك على ان فواصل المقامات يقوم غالبها مقام المثل السائر وحسن خواتمها تعقد عليه الخناصر (وقد عن لى) ان أورد هنا مقامة كاملة فاذا نظر المتأمل الى براعة استهلالها وفهم القصد الذى جنح اليه الحريرى عرف مقدار حسن الختام الذى تمت به الفائدة وحسن السكوت عليه (وقد اخترت المقامة الثالثة عشرة) وهى الزورائية لانه ثبت عن القاضى الفاضل انه شرع فى معارضة المقامات وعارض منها كل فصل بفصل أحسن منه الى ان وصل الى فصل هذه المقامة الذى سيأتى وأنبه عليه فى موضعه والمقامة الموعود بايرادها هى قوله (حكى الحرث بن همام) قال ندوت بضواحى الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجرى معهم مار فى مضمار فأفضنا فى حديث يفضح الازهار الى ان نصفنا النهار فلما غاض در الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية انحف من المغازل وأضعف من الجوازل فما كذبت اذ رأتنا أن عرتنا حتى اذا ما حضرتنا قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف اعلموا ياما ل الآمل وثمال الارامل انى من سروات القبائل وسريات العقائل (والفصل الذى عجز الفاضل عنه هو) لم يزل أهلى وبعلى يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح الاكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين ونفدت الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب (قلت) وهذا الفصل الذى أعجم القاضى عن معارضته قلت فى معناه وكتبت الى سيدنا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى نور الله ضريحه رسالة بجملة مشتملة على ذلك جميعه راعيت فيها النظير لاجل الصدر من الرأس الى القدم ولم أخرج فيها عن حسن الختام الذى ما ختمت رسالة بنظيره والتزمت فيها السجع الذى فر الحريرى منه فى فصله (وقد عن لى) ان أثبت الرسالة هنا بكمالها وارجع الى ما كنا فيه من حسن الختام فى المقامة الحريرية (وهى)

يقبل أرضا بالعلا قد تجسدت * بأرواح أهل العلم روضة مشتهى
وهبت بانفاس العلوم قبولها * ولا زال صدر الدين منشرحا بها

وينهى أن الصدر رأس العلوم وكم له من فرق دق على الافهام وهو كالغرة فى جباه الايام لا زال الجد له حاجبا مقرونا بسعده الشامل ولا برح بعلمه عينا لوجوه المسائل فلله أهداب معانيه التى هى أسحر من عيون الغزلان وأمضى من السيوف اذا برزت من الاجفان واصداغ فضائله التى هى عاطفة على وجنات الوجود لانها كالعوارض الماطرة وكم أنست عند ذكره من سالفة وكم لها فى قلوب الاعداء من خدود وندى جوده الذى اذا جاءه الشارب وجد عنده شفاه وحلاوة نظمه الذى انسانا ذكر العذيب وثناياه وعنق مكارمه التى التفت من البديع الالتفات واوصافه التى غدت على خد الدهر شامات حتى تبدلت سيئاته حسنات كف عنا تعب الفقر بكرم راحته المتزايد من غير أن يقال له ساعد وشهدنا بان أياديه بحر يفيض بصنائعه فأشار النيل الى قبول هذه الشهادة بأصابعه فلله ندى يمينه الذى لم يزل

بالوعاء عزازا واهتزازا وانا الى ما أتطلعه من سار أخباره فقير وهو بامدادى بها جدير ويسرنى له ان يصل رحم البلاغة بالجواب اذا لم يصلها بالافتتاح فليفعل وليهد الى من ثمرات يديه ولسانه ما أسكن اليه وأشكره عليه الشيخ أبو فلان وصف لى ظمأ فى جوار البحر وسغبا فى جنان الخلد وضيقا فى فضاء الارض على قرب الرحم وعلو السن والذنب فى ذلك لتمام الاجل وانقضاء المدة ومثل الشيخ من شال بضبع الاحرار من هذه الادبار وكان به فضل الاستظهار على الليل والنهار فان فعل خيرا شكر وان عاق عائق عذر وانا الى ذلك الشيخ بالاشواق ثم انا كل الطعام ونمشى فى الاسواق حتى يفرج الله ويتاح فصل عقدة

وقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

وقد مدحت بما تم البديع به * مع حسن مفتتح منه ومختتم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

خطت مساواة معناه وصورته * فى الحسن شاهده فى نون والقلم

وبيت بديعيتى فى المساواة قولى

تمت مساواة أنواع البديع به * لكن يزيد على ما فى بديعهم

*(وقلت بعده فى حسن الختام)*

(حسن ابتدائى به أرجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمى)

هذا النوع ذكر ابن أبى الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود فى كتب غيره بغير هذا الاسم فان التيفاشى سماه حسن المقطع وسماه ابن ابى الاصبع حسن الخاتمة وهذا النوع الذى يجب على الناظم والناثر ان يجعلا خاتمة الكلام مهما مع أنهما لا بد ان يحسنا فيه غاية الاحسان فانه آخر ما يبقى فى الاسماع وربما حفظ من دون سائر الكلام فى غالب الاحوال فلا يحسن السكوت على غيره وغاية الغايات فى ذلك مقاطع الكتاب العزيز فى خواتم السور الكريمة فن المعجز فى ذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انظر أيها المتدبر هذه البلاغة المعجزة فان السورة الكريمة بدئت بأهوال يوم القيامة وختمت بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (ومثله) قوله تعالى فى سورة عبس يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة ومن ذلك قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (ومن كلام أمير المؤمنين) على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو المقدم فى فنون البلاغة على بلغاء البدو والحضر فى ختام جواب كتاب كتب به الى معاوية ثم ذكرت ان ليس لى ولا صحابى عندك الا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار وانى مرقل اليك بجحفل من المهاجرين والانصار وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية عرفت مواقع نصالها فى أخيك وخالك وجدك وما هى من الظالمين ببعيد وأجمعوا



حسن الختام

أصبته ومعنى غيرته لشئ آثرته وهو الظرف الهمذانى فليعلم ذلك والسلام

(وله الى أبى سعيد الطائى الهمذانى)

انا بما يهدى الى من أخبار الشيخ قرير العين قوى الظهر مستظهر على الدهر معتد للايام بما يوليه من حال يرضاها ومحاب يبلغها راغب الى الله تعالى فى حفظ ما خوله والزيادة فيما نحله وممن فتق سمعى بالثناء عليه وبرد صبرى بحسن القول فيه أبو فلان فقد أبدا وأعاد وأبلغ وزاد وأحسن وأجاد ورامى الانفصال وراءه الى ما خلف من حظه بخدمته ومكانه من مجلسه وسألنى تزويده هذه الاحرف ليتخذها عنده ذريعه وتكون له به وديعه فأنعمت له بالجواب وسيصل بمشيئة الله فلا

البهائم نعقده أبو تمام شعرا فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

وبيت الشيخ صفى الدين قوله

ماشب من خصلتى حرصى ومن أملى * سوى مديحك فى شيبى وفى هرمى

المقصود فى هذا البيت من العقد قول النبى صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

عقد اليقين صلاتى والسلام على * محمد ائتمامى بالاسلام

قلت أما الشيخ صفى الدين فانى لم أصادف فى بيته من عقد الحديث النبوى محلا ولكن ذكرنا به حكاية حاله وأما الشيخ عز الدين غفر الله له فانه ذكر فى شرحه أن الصحابة رضى الله عنهم قالوا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وفى حديث آخر قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم وفى الحديث اكثروا من الصلاة على ومنه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذكر انه عقد الآية والحديث ولم يظهر لى حل هذا العقد فى أى موضع هو من البيت وبيت بديعيتى

قد صح عقد بيانى فى مناقبه * وان منه لسحرا غير سحرهم

العقد هنا قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا والله أعلم

*(ذكر المساواة)*

(تمت مساواة أنواع البديع به * لكن يزيد على ما فى بديعهم)

هذا النوع أعنى المساواة مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وشرحه بأن قال هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التى وصف بها بعض الوصاف بعض البلغاء فقال كأن الفاظه قوالب لمعانيه ومعظم آيات الكتاب العزيز كذلك * واعلم أن البلاغة قسمان ايجاز واطناب والمساواة معتبرة فى القسمين معا فأما الايجاز فكقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب والاطناب فى هذا المعنى كقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل وقال سبحانه وتعالى فى قسم الايجاز من غير هذا المعنى خذ العفو وامر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وقال عز من قائل فى الاطناب ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ولابد من الاتيان بهذا الفصل لئلا يتوهم المتأمل ان الاطناب لا يوصف بالمساواة ومن الشواهد على المساواة قول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم * وان تقصدوا الذم لا نقصد

(وله الى أبى على بن مشكويه)

الاستاذ الفاضل وان كان باذلا فى التجارب حنكته والايام عركته فقد يخفى على العارف وجه الامر لغموض سببه وعين الناظر أبصر من عين المناظر وليس من يدأب كمن يلعب وهذا شئ لا تحمد خاتمته ودست لا تعمد قائمته وقد جعل الحبس يدجويدته فليجعل العفو بيت قصيدته ولكن الحلم سلطان غضبه وليرش الماء على لهبه فبالله ما اذخره ودا ولا آلوه نصحا وفقنى الله قائلا ووفقه قابلا وعد الآن الى حديث الشوق وتقسم فكرى بخروجه وهذه عادة الايام معى اذا عقدت اصبعى وذلك انى لم أثق بصاحب * من الناس الاخانى وترحلا فى البيت لفظ قلبته لغرض

المساواة

الاّمر فوق مرتبة المأمور فاحترس بقوله غير مأمور والعميان مانظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين

حبي له تمشي في المفاصل قل * بالاحتراس تمشي البرء في السقم

قلت الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله غير مأمور واحتراس الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه فان هذا البيت مأخوذ من قول أبي نواس في وصف الخمرة

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

وبيت بديعيتي

فان أقف غير مطرود بحجرته * لم أحترس بعدها من كيد مختصم

فقولي غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة الى مقام النبي صلى الله عليه وسلم والتورية باسم النوع في قولي لم أحترس بعدها محاسنها تورى والتكميل بقولي من كيد مختصم هو الذي زاد محاسنها بهجة وكمالا

*(وقلت في براعة الطلب)*

(وفي براعة ما أرجوه من طلب * ان لم اصرح فلم أحتج الى الكلم)

هذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجاني في كتاب المعيار وهو أن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاف والتصريح بل يشعر بما في النفس دون كشفه كقول أبي الطيب المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب

والفرق بين براعة الطلب وبين الادماج أن الادماج أن يقدر معنى من المعاني ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو أيضا فرق بينه وبين الكناية وبيت الشيخ صفي الدين قوله

وقد علمت بما في النفس من أرب * وأنت أكرم من ذكرى له بفمي

والعميان مانظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي * وأنت أكرم من نطق بلا ولم

وبيت بديعيتي

وفي براعة ما أرجوه من طلب * ان لم أصرح فلم أحتج الى الكلم

*(وقلت بعده في العقد)*

(قد صح عقد بياني في مناقبه * وان منه لسحرا غير محترم)

العقد ضد الحل لان العقد نظم المنثور والحل نثر المنظوم ومن شرائط العقد ان يؤخذ المنثور بجملة لفظه او بمعظمه فيزيد الناظم فيه وينقص ليدخل في وزن الشعر ومتى اخذ بعض معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعا من انواع السرقات ولا يسمى عقدا الا اذا اخذ الناظم المنثور برمته وان غير منه طريقا من الطرق التي قدمناها كان المتبقي منه اكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع كما فعل ابو تمام في كلام عزى به الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو

البهائم

لايغبن وانالا استزيد فتى القدر تدركه وفي أي ايامه تحضر والسلام

*(وله أيضا)*

انا اطال الله بقاء الشيخ ان كان اللقاء أول نظرته جفاء فعود الرحال على ارتحال والمرء كالسيف مضاه تحت شباه فمن رأى فرنده فقد عرف ما عنده (قيل لنصراني) ان المسيح يحيي الموتى فقال واحرباه كذا من اشبه آباه ولولم استدل على فضله الا باصطناع ذلك الشيخ له لكنت خليقا ان لا اضل طريقا فهل ترى ان نشترك في خدمة ذلك الشيخ على ان تكون علي مؤنها وله منها والى كلفها ولك تحفها فان رأى ذلك الصواب فليحسن الجواب وليعرفني لا كون الرقعة الثانية اذا رجع أو يدلني على ما صنع فما اشوقني الى ذلك المجلس الشريف وما احوجني الى التعريف ورأيه الموفق في ذلك ان شاء الله تعالى

براعة الطلب

العقد

الخل الصالح الذى يصلح لهذه الوداعة استفهاما انكاريا فيكون مفهوم الخطاب بقية احمله لعدم من يصلح للوداعة ثم أدمج فى ضمن الفخر الذى أدمجه فى الغزل شكوى الزمان لقلة الاخوان بحيث انه لم يبق منهم من يصلح لهذا الشان ومنه قول ابن المعتز فى وصف الخيرى

قد نفض العاشقون ما صنع الدهر بالوانهم على ورقه

قصد وصف الخيرى بالصفرة وأدمج فيه وصف ألوان العشاق وبيت الحلى فى الادماج قوله

اصدق قولك لو صب امرء جزرا * الكان فى الحشر عن مثواه لم يرم

هذا البيت فيه ادماج سؤاله حسن المحشر فى زمرة النبى صلى الله عليه وسلم فى طى تصديقه الحديث المأثور عنه وبيت العميان

لهم أحاديث مجد كالرياض اذا * أهدت نواسم أحيت دارس السلم

قال الشيخ أبو جعفر الشارح ان الناظم جعل لهم اولا أحاديث مجد طيبة وأدمج فى ذلك وصف الرياض وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

ادمجت شكواى من ذنبى بمدحته * عساك تشفع لى ياشافع الامم

الشيخ عز الدين ذكر انه أدمج الشكوى من ذنبه لكن نوع الادماج البديعى لا أعلم أين أدمجه والله أعلم وبيت بديعيتى

وقد عزا دماج شوقى والدموع لها * على بهار خدودى صبغة العنم

هذا البيت أبدع من بيت ابن المعتز وفيه زيادة وادماج آخر فان ابن المعتز غاية قصده وصف الخيرى بالصفرة وأدمج فيه ألوان العشاق وأنا قصدت شرح الحال فى غزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدمع وأدمجت فى ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع هذا ومحاسن التورية بتسمية النوع غير خافية على أهل الانصاف من حذاق الادب والله اعلم

*(ذكر الاحتراس)*

فان اقف غير مطرود بحجرته * لم أحترس بعدها من كيد مختصم

الاحتراس هو ان يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له فيأتى بما يخلصه من ذلك ومثاله فى كتاب الله عز وجل اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء احترس بقوله سبحانه وتعالى من غير سوء عن امكان ان تدخل فى البرص والبهق وغير ذلك ومثال ذلك فى الشعر قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس من مقابله وهو محو معالمها والفرق بين الاحتراس والتتميم والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتى التكميل بزيادة تكمل حسنه اما بفن زائد او معنى والتتميم يأتى لتتميم نقص المعنى ونقص الوزن معا والاحتراس انما هو لدخل يتطرق الى المعنى وان كان تاما كاملا ووزن الشعر صحيحا وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

فوفنى غير مأمور وعودك لى * فليس رؤياك اضغاثا من الحلم

احتراس الشيخ صفى الدين فى قوله غير مأمور فان لفظة وفنى فى البيت فعل أمر ومرتبة

قوله الدهر فى نسخة الهجر

قوله أحيت الخ فى نسخة

تحيى بالى الرمم

فى الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ماهو فيه فليكن لله فى مالك قسط وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت فلان تكون فى جانب التقدير خير لك من أن تكون فى جانب التبذير

*(وله أيضا الى ابى الحسن البيهقى)*

حزنى وانا حصير يد الفضل طويلة ولسان الشكر قصير انا بالله وبهذا اللجاج بأى بيهق وهدايا ها والشيخ الفاضل ونيته وما احسن هذه العادة واحسن منها الاعادة والبر فى كل فصل جديد والفطام كما علمت شديد وابتداء الفضل سهل والشان فى ترتيبه والاقط مطبوخا طيب والباذنجان نضيجا اقرب ونحن الى الدعوة احوج والصديق

سبحانه وقد أراد أن يبين عن الوعيد ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين وكقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وكقوله تعالى وقد أراد أن يبين عن العدل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وامثال هذا الباب كثيرة لمن يتتبعها في القرآن ومما جاء من ذلك في الشعر قول أبي العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب او فكرا

وكقول الآخر

لحظات في خفايا سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فان هذين الشاعرين أرادا مدح هذين الممدوحين بالخلافة ووصفهما بالقدرة المطلقة وعظم المهابة بعد الله سبحانه وتعالى فاذا نظر أحدهما نظرة أو حرك القضيب مرة أو اطرق مفكرا اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس فابانا عن هذه المعاني بأحسن ابانة وبيت الشيخ صفي الدين رحمه الله تعالى

وعدتني في منامي ما وثقت به * مع التقاضي بمدح فيك منتظم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

حسن البيان بحمد الله بين لي * هدى النبي الرضي الواضح اللقم

وبيت بديعيتي قلت قبله في السهولة

يارب سهل طريقي في زيارته * من قبل ان تعتريني شدة الهرم

وقلت بعده في حسن البيان

حتى يبث بديعي في محاسنه * حسن البيان وأشدو في جوائزهم

*(وقلت بعده في الادماج)*

قد عز ادماج شوقي والدموع لها * على بهار خدودي صبغة العنم

هذا النوع أعني الادماج هو ان يدمج المتكلم غرضا له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده كقول عبد الله بن عبد الله لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان ابن عبد الله قد اختلت حاله فكتب لابن سليمان

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع امرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من الاختلال في ضمن التهنئة وتلطف في التلويح ورفق التحيل لبلوغ الغرض مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال لاجرم أن ابن سليمان فطن لذلك ووصله واستعمله ومن لطيف الادماج قول ابن نباتة السعدي

ولا بد لي من جهلة في وصاله * فهل من حليم أودع الحلم عنده

ابن نباتة ادمج الفخر في الغزل فانه جعل حلمه لا يفارقه البتة ولا يرغب عنه بنفسه جملة وانما عزم على ان يودعه اذ كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لان الودائع تستعاد ثم استفهم عن

عن غيره وسيحجم الشيطان عودك فان استلانه رمالك بقوم يقولون خير المال ما أتلف بين الشراب والشباب وأنفق بين الحباب والاحباب والعيش بين الاقداح والقداح ولولا الاستعمال لما أريد المال فان أطعتهم فاليوم في الشراب وغدا في الخراب واليوم واطربا للكاس وغدا واحربا من الافلاس يامولاي ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك المسموع من الناي هو اليوم في الآذان زمر وغدا في الابواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعة والقنطار في هذا العمل بضاعة وان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رمالك بآخرين يثلون الفقر حذاء عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتناقش غبنك وتمنع نفسك وتبوء في دنياك بوزرك وتراه

الادماج

شرفونى بزورة * شرف الله قدركم
كنت أرجو بأنكم * شهركم لى ودهركم
قد نسيتم وانما * أنا لم أنس ذكركم
لو رأيتم محلكم * من فؤادى لسركم
لو وصلتم محبكم * ما الذى كان ضركم

ومن المرقص فى هذا الباب قوله

تعيش أنت وتبقى * أنا الذى مت عشقا
حاشاك يانور عينى * تلقى الذى أنا ألقى
ولم أجد بين موتى * وبين هجرك فرقا
يا أنعم الناس بالا * الى متى فيك أشقى
سمعت عنك حديثا * يارب لا كان صدقا
وما عهدتك الا * من اكرم الناس خلقا
لك الحياة فانى * أموت لاشك حقا
يا ألف مولاى مهلا * يا ألف مولاى رفقا
قد كان ما كان منى * والله خير وأبقى

وبيت الشيخ صفى الدين فى السهولة قوله

وقلت هذا قبول جاءنى سلفا * ما ناله أحد قبلى من الامم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم ولا وجدته فى بديعية الشيخ عزالدين الموصلى الا أن يكون فى نسخة غير التى نقلت منها وعلى كل تقدير فالشيخ عزالدين قدم العقادة فى بيته على السهولة وبيت بديعتى

يارب سهل طريقى فى زيارته * من قبل أن تعتريني شدة الهرم

*(وقلت بعده فى حسن البيان)*

(حتى يبث بديعى فى محاسنه * حسن البيان وأشدو فى مجازهم)

حسن البيان قالوا هو عبارة عن الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس اذ المراد منه اخراج المعنى الى الصورة الواضحة وايصاله الى فهم المخاطب باسهل الطرق وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهذا بعينه هو البلاغة وحقيقتها * وفى البيان الاقبح والاوسط والاحسن * فالاقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبى فى يده فأراد أن يقول أحد عشر فأدركه العى حتى فرق أصابعه وأدلع لسانه فأفلت الظبى ومن هنا يعلم أنه ليس كل ايجاز بلاغة ولا كل اطالة عيا فانه لا ايجاز فى الافهام أوجز من بيان باقل لان المخاطب فهم عنه بمجرد نظرة واحدة وقد ضرب به المثل بالعى فى بيانه وكان الاحسن أن يقول احد عشر * والاوسط أن يقول ستة وخمسة أو عشرة وواحد والنور المبين فى هذا الباب بيان القرآن الكريم كقوله تعالى وقد أراد أن يحذر من الاغترار بالنعم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين وكقوله سبحانه وتعالى وقد أراد أن يبين عن الوعد ان المتقين فى مقام أمين وكقوله

وقد بلغنى عن فلان ما كاد يوحش وسوء الاستمساك خير من حسن الصرعة والسلام

*(وله الى ابن أخته)*

أنت ولدى ما دمت والعلم شانك والمدرسة مكانك والمحبرة حليفك والدفتر اليفك فان قصرت ولا اخالك فغيرى خالك والسلام

*(وله أيضا الى وارث مال)*

وصلت رقعتك ياسيدى والمصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير ولكنك بالصبر اجدر والعزاء عن الاعزة رشد كانه الغى وقد مات الميت فليحى الحى فاشدد على مالك بالخمس فانت اليوم غيرك بالامس قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك تضحك ويبكى لك وقد مولك بمال بين سراه وسيره وخلاك فقيرا الى الله غنيا

حسن البيان

ملكتمونى رخيصا * فانحط قدرى لديكم
فأغلق الله بابا * دخلت منه اليكم
حتى ولا كيف انتم * ولا السلام عليكم

وألطف منه قوله

انا أدرى بأننى * ذل قسمى لديكم
فالى كم تطلعى * والتفاتى اليكم
كان ما كان بيننا * وسلام عليكم

والطف منه قوله

اما تقررأنا * فلم تاخرت عنا
وما الذى كان حتى * حللت ماقد عقدنا
ولم يكن لك عذر * ولو يكون علمنا
فلا تلمنا فانا * قلنا وقلنا وقلنا

ومنه قوله

قال ماترجع عنى قلت لا * قال ماتطلب منى قلت شى
فانثنى يحمر منى خجلا * وثناه التيه عنى لا الى
كدت بين الناس أن الثمه * آه لو أفعل ما كان على

ومنه قوله

قالوا كبرت عن الصبا * وقطعت تلك الناحيه
فدع الصبا لرجاله * واخلع ثياب العاريه
نعم كبرت وانما * تلك الشمائل باقيه
وبقى لى نحو الصبا * قلب رقيق الحاشيه
فيه من الطرب القديـ * ـم بقية فى الزاويه

وقال وزنا وقافية وسال برقته

من لى بقلب أشتريـ * ـه من القلوب القاسيه
واليك يا ملك الملا * ح وقفت اشكو حاليه
انى لأطلب حاجة * ليست عليك بخافيه
انعم على بقبلة * هبة والا عاريه
واعيدها لك لا عدمـ * ـت بعينها وكما هيه
واذا اردت زيادة * خذها ونفسى راضيه

ومنه قوله

ان شكا القلب هجركم * مهد الحب عذركم
لو أمرتم بما عسى * ماتعديت امركم
قصروا عمر ذا الجفا * طول الله عمركم

كشحها ناقميلا والضب اذا
شب كان بالخيار اشاسمى
لحم الحوار أوكنى أبا الجار
أولقب برد الخيار أوشبه
بالجدار أو أطلال الدار وان
شاسمى برفقة الاحباب أو
زينة الاتراب أوغرة الغراب
اودمية المحراب او فرحة
الاياب وعلى الام ان تلد
البنين وتغذوهم سنين
وتقيهم الماء والنار وتكنهم
الليل والنهار فان خرجوا
مخانيث فقد قضت ماعليها
من الحديث وان قدم
السرم فلغيرها الجرم
وان حل الشرج ففى الاير
الفرج وعلى ابنها الحرج
أما الام ففى العراء وان
رغمت أنوف الشعراء
وماجلت من امرئ فى ضلوعها
أعق من الجانى عليه لسانيا

كان ما كان ومنه * بعد فى النفس بقايا

ومثله قوله

ان أمرى لعجيب * ما يرى أعجب منه
كل أرض لى فيها * غائب أسأل عنه

ومثله قوله

شوقى اليك شديد * كما علمت وازيد
وكيف تنكر شيأ * بضميرك يشهد

ومثله قوله

أوحشتنى والله يامالكى * قطعت يومى كله لم أرك
هذا جفاء مثل ما اعتدته * فليتنى أعرف من غيرك

ومثله قوله

سيدى قلبى عندك * سيدى أوحشت عبدك
اترى تذكر عهدى * مثل ماأذكر عهدك
اترى تحفظ ودى * مثل ما احفظ ودك
قم بنا ان شئت عندى * مسرعا او شئت عندك
انا فى دارى وحدى * فتفضل انت وحدك

ومنه قوله

هذا كتاب محب * قد زاد فيك غرامه
أضناه فرط اشتياق * فرق حتى كلامه
اماترى كيف اضحى * مثل النسيم سلامه

ومنه قوله

كأنى والمدام فى فمه * قد نفحت من حباب مبسمه
وماس كالغصن فى تمايله * سكران يشتط فى تحكمه
بالله يابرق هل تحدثه * عن نارو جدى وعن تضرمه
وهل نسيم سرى يبلغه * رسالة من فمى الى فمه
عجبت من بخله على وما * يذكره الناس من تكرمه
هم علموه فصار يهجرنى * رب خذ الحق من معلمه

وقال ويكاد يسيل رقة وسهولة وهو

كتبت اليك اشكو فى كتابى * امورا من فراقك أشتكيها
وفى سوق الهوان عرضت نفسى * رخيصا لم اجد من يشتريها
فهل وعد الى سنة فان لم * يكن فيها يكن فيما يليها
وقد أنهيت من شوقى فصولا * لو لانا عاق الرأى فيها

ومثله فى الرقة والسهولة قوله

أعرف ناقد فليحمل منى اللون وشحوبه والقلب وخفوقه والجسم ونحوله والاجفان ودرها والانفاس وحرها والافكار وغوصها فوالله لقد تحملت وجدا لو لاقى الصخر لجابه أو الحديد أذابه أو الطفل أشابه أو الكوثر لشابه أو الموت اهابه والسلام

*(وله ايضا)*

لا والله لا أطأ العشرة بعدها ولا أريد كرامة لا تحتمل غرامة ولا أقبل محبة لا تساوى حبة والسلام

*(وله أيضا)*

الانسان يولد على الفطرة من طرفه استطرفه ومن لحه استملحه حين لا يسمى قرطبانا حتى يشقى زمانا فاذا تعب دهرا طويلا يسمى

وكل منكما كفء كريم * ومنع الصرف فيه كما يظن
فيصدق فيك معرفة وعدل * وأحمد فيه معرفة ووزن

ومنه قول الفاضل

لى عند كم دين ولكن هل له * من طالب وفؤادى المرهون
فكأننى الف ولام فى الهوى * وكأن موعد وصلك التنوين

و يعجبنى فى الاقتباس من علم العروض قول القائل

وبقلبى من الجفاء مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق الخليل

وهذا القدر كاف فى الاقتباس من القرآن والحديث النبوى ومسائل الفقه والمنطق وعلم العربية والعروض وغيره وقد تقدم ان الاقتباس مقصور على القرآن والحديث فى النثر وأما فى النظم فهو عبارة عن عقد وتضمين ونظام البديعيات لم يقتبسوا من غير القرآن * وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

هذى عصاى التى فيها مآرب لى * وقد أهش بها طورا على غنمى

وبيت العميان

ذو مرة فاستوى حتى دنا فرأى * وقيل سل تعط قد خيرت فاحتكم

وبيت الشيخ عز الدين

فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم * ولا اقتباس يرى من هذه الاطم

وبيت بديعيتى قولى

وقلت ياليت قومى يعلمون بما * قد نلت كى يلحظونى باقتباسهم

*(ذكر السهولة)*

يارب سهل طريقى فى زيارته * من قبل أن تعتريني شدة الهرم

السهولة ذكرها التيفاشى مضافة الى باب الظرافة وشركها قوم بالانسجام وذكرها ابن سنان الخفاجى فى كتاب سر الفصاحة فقال فى مجمل كلامه هو خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف فى السبك وقال التيفاشى السهولة أن يأتى الشاعر بالفاظ سهلة تتميز على ماسواها عند من له أدنى ذوق من أهل الادب وهى تدل على رقة الحاشية وحسن الطبع وسلامة الروية ومن ألطف الامثلة قول الشاعر

أليس وعدتنى ياقلب أنى * اذا ماتبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى * فمالك كلما ذكرت تذوب

ومنه قول أبى العتاهية

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ومذهبى أن البهاء زهيرا قائد عنان هذا النوع وفارس ميدانه فن ذلك قوله

ومدام من رضاب * بحباب من ثنايا



الايام قبل الليالى ومن عدى الزجاج أطاع العوالى ومن لم يشرب كاس السلامة هنيأ سقى مجل الندامة رويا وان يعدم طالب الملامة عبوسا ولا خاطب الندامة عروسا ولئن أساء بدأ لقد أحسن عودا ولئن أوعد قولا لقد أمن فعلا وبقى أن ينظم على النضال ولا يندم على الافضال فيأتينا من باب المعاشره ان لم يأتنا من المكاثره وينشرنا فى الوداد ان لم يطونا فى باب الجهاد اللهم الا أن يكون بقى فى صدره غرض أوفى قلبه مرض ولا يجد من امتحاننا بدا فخن نذ نسأله أن يستر علينا ما يظهر له وليت شعرى بم أراد امتحانى ورام امتهانى فليفطن انى غفلت عما فطن واسترحت مما تعب

*(وله ايضا)*

اللون أعدل شاهد والتعين

(السهولة)

فلا تغضبن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفه

ومنه قول ابن أبي الاصبع فى ذلك

أيا قمرا من حسن وجنته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظرى * فهلا رفعت الهجر فالهجر فاعل

قلت ومن أغرب ما وقع فى هذا الباب أن شرف الدين محمد بن عنين مرض فكتب الى الملك المعظم هذين البيتين

انظر الىّ بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى
انا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فاغنم ثنائى والدعاء الوافى

فجاءه الملك المعظم يعوده ومعه ألف دينار وقال له أنت الذى وانا العائد وهذه الصلة ومنه قول البهاء زهير

يا القامن قد أقبلت * بالله كونى الف الوصل

ومنه قول الامير امين الدين على السليمانى

أضيف الدجى معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول شمس الدين بن العفيف

يا ساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواه ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

أما البيتان فانهما فى غاية اللطف ولكن أوردوا عليهما أيضا ايرادا حسنا وهو أن الساكنين اذا اجتمعا كسر أحدهما وهو الاول وكلامه فى البيتين أن المكسور غير الاثنين ومنه قول ابن الوردى

شاعر أخرج نصفا زغلا * عند خباز فلما أن عرف
قال لم تصرف هذا قال مه * يصرف الشاعر ما لا ينصرف

قلت قد أتيت فى معنى هذه النكتة بما هو أبدع من بيت زين الدين بن الوردى وما ذاك الا ان مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف رحمه الله أحالنى على شهاب الدين الذهبى بخمسين دينارا ومطل بها مدة فكتبت اليه

قد منعتم صرف الدنانير عنى * ولكم فى الورى هبات كثيره
وانا شاعر وفى شرع نظمى * صرفها جائز لاجل الضروره

ويعجبنى فى هذا الباب الى الغاية قول الشيخ زين الدين بن الوردى رحمه الله تعالى

وأغيد يسألنى * ما المبتدا والخبر
مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

وحكى أنه كان بالعراق غلامان أحدهما اسمه عمر والآخر أحمد فعزل عمر عن عمله وولى أحمد مكانه بسبب مال وزنه فقال بعض الشعراء فى ذلك

أيا عمر استعد لغير هذا * فأحمد فى الولاية مطمئن

عواره وان طار طواره فأمسك عن معاياته وان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث أحسن الىّ وأجحف بفضله من حيث أبقى علىّ وأوهم الناس أنه هاب البحر أن يخوضه والاسد أن يروضه والحية أن تطوقه والسم أن يذوقه وظننت غير المظنون بفضله بعد أن شرقت بكاس الغم من أجله وهجرت الوساد من خوفه وبينا أنشد

ان جنبى عن الفراش لناب

حتى أنشدت

طاب ليلى وطاب فيه شرابى

وبينا أقول

ما لقلبى كأنه ليس منى

حتى قلت

أين من كان قاعدا ايانى

ومن وقع بما لم يكتسب نجا من حيث لم يحتسب وما أحسن منارا فى هذا الفاضل أن وجد خلف العافية فامتراه وظهر السلامة فامتطاه ومن أبى

٢ قوله فى الهامش أين من كان قاعدا ايانى لعله اين من كان قائلا إنا أعنى

بغرمه ولكن فى التركيب قلق وعقادة (ومنه) قول شمس الدين محمد بن جابر الاندلسى رحمه الله تعالى

طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت * اليك فهذا ليس تدركه منى

على ديون للعيون فلا ترم * زكاة فان الدين يسقطها عنى

ومنه قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

يا سيدى ان جرى من مدمعى ودمى * للعين والقلب مسفوح ومسفول

لاتخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملول

ومن الاقتباسات فى علم المنطق قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى

للمنطقيين اشتكى أبدا * عين رقيب فليته هجعا

صادرها من أحبه فانى * ان نختلى ساعة ونجتمعا

كيف غدت دائما وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

وهذه الابيات فى غاية الحسن ولكن اورد بعضهم ايرادا وقال ظاهر كلامه التعجب من هذه القضية والمراد فى مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة وذلك قولهم العدد اما زوج واما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لايجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لايخلو من أحدهما فلا معنى للتعجب ومنه قول بعضهم

مقدمات الرقيب كيف غدت * عند لقاء الحبيب متصله

تمنعنا الجمع والخلو معا * وانما ذاك حكم منفصله

هذا تعجب مما يسوغ التعجب منه لان منع الجمع لايكون فى المتصلة وانما هو فى حكم المنفصلة وأما الاقتباس فى علم الجدل فمنه قول شمس الدين بن العفيف

ومابال برهان العذار مسلما * ويلزمه دور وفيه تسلسل

وعندى ان الشمس بالصحو آذنت * وسكرى أراه من محيالك يقبل

وأما الاقتباس من علم النحو فقد اتسع مجالهم فيه حتى غلب على غالبهم التوجيه فمنه قول أبى الطيب

حولى بكل مكان منهم حلق * تخطى اذا جئت فى استفهامها بمن

أبو الطيب يقول اذا استفهمت عن مثل هؤلاء الاقوام لاتستفهم عن لان من لمن يعقل وهؤلاء عندى بمنزلة مالايعقل فحقهم ان يستفهم عنهم بما ومنه قوله

اذا كان ماينويه فعلا مضارعا * مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

يقول اذا هم بفعل اوقعه قبل ان يمنع وينهى عنه ويقال له لاتفعل او ينفى فيقال لم يفعل ومنه قول ابن عنين فى معزول

دون اللقاء فأوى الى بحره وقد كان عجب من رآهما فى ذلك الفرار عقيب ذلك الضرار وذلك الهرب تلو هذا الطلب وتلك الشماسة بعد هذه الحماسة ولو شاهد هذا النفار انسى الفار ومالوم هذا الفاضل على بساط شرطواه وموقد حرب اجتواه لكنى ألومه على مانواه ثم لم يبلغ هواه واراده ثم لم يورزناده ورامه ثم لم يبلغ مرامه فاقول قد ضرب فأين الايجاع واندر فأين الايقاع وهذى بوارقه فاين صواعقه وذاك وعيده فاين عديده وتلك بنوده فأين جنوده وهذى معاهده فأين عهوده وما أهول رعده لو أمطر بعده ولا كفران فلعله اشفق على غريب ان يظهر

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من الحصى شاهت الوجوه ويعجبني من المنظوم هنا قول الشيخ شهاب الدين أبي جعفر بن مالك الاندلسي الغرناطي

لاتعاد الناس في أوطانهم * قلما يرعى غريب في الوطن
واذا ماشئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلق ذي حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وهذا الحديث حديث صحيح ومن الاقتباس في مسائل الفقه في المنظوم قول بعضهم

اقول لشادن في الحسن اضحى * يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب * فاذ زكاة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام * يرى ان لازكاة على الصبي
وان تك مالكي الرأي أو من * يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكاة * فاخراج الزكاة على الولي

ومثله قول ابي العلاء احمد بن سليمان المعري

ايا جارة البيت الممنع جاره * غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

ومما ينسب الى الامام الشافعي رحمه الله

خذوا بدمي هذا الغزال فانه * رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولاتقتلوه انني انا عبده * وفي مذهبي لايقتل الحر بالعبد

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

يزرع وردا ناضرا ناظري * في وجنة كالقمر الطالع
فلم حرمتم شفتي قطفها * والحكم ان الزرع للزارع

وله ايضا

ونائمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب * وما حكموا في غاصب بسوى الرد

ومنه قول أبي الطيب المتنبي

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
فني تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي * بثانية والمتلف الشئ غارمه

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلزم غرمها بنظرة ثانية لانه من أتلف شيأ حكم عليه

اعتذر في باطن سره ولا اعلم ماالذي نراه كمالا اعلم ماالذي أغراه وما اعرف السبب في نشوزه كمالا اعرفه في بروزه ولعل العلة في عذره الآن كالعلة في نذره كان ومن طلب لغير ارب هرب لغير سبب ومن شهر سيفه قبل الحرب اغمده قبل الضرب ومن حارب لغير احنة صالح بغير هدنة وما احسن البناء على القاعده واقبح الصلف تحت الراعده ورحم الله الجاحظ فقط ضرب حالي مع هذا الفاضل في قالب قصة ظريفة وحكاها في معرض اعجوبة لطيفة وذكر في كتاب طبائع الحيوان ان فارين خرجا من نقبين فتوعد كل منهما صاحبه وجعل يهز رأسه ويرفع صدره ويخبط أرضه ويحرق نابه ثم هرب كل من صاحبه من

القلم واذكر فى الكتاب اسمعيل (ومنه) واما ابن حجة فقد ندب الى الوقفة على عرفات هذا الفضل المعروف والامتثال هنا واجب ولكن الكف صفر والطريق مخوف هذا وقد ذوت من حدائق فكرى زهرة الشباب واختفى لسانى كما قال ابن نباتة واغلق عليه من شفتيه مصراعى باب وخمد جمر القريحة وجمد ذلك الذهن السيال ونأى عن خدى كافور الطروس وعنبر المداد وصواب المقال ولكن هبت على نسمات الشبيبة من دوحة هذا المصنف الجليل فقلت وقد شبت نار القريحة وأملت على هذا الوصف الجليل الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل وهذا القدر الذى أوردته كاف هنا فى الاقتباس من القرآن فانى اخشى باب الملالة ولكن عن لى ان أفرد كتابا واسميه رفع الالتباس عن بديع الاقتباس وقد تقدم وتقرر أيضا انه ان جاء فى المنظوم فهو عقد وتضمين وان كان فى المنثور فهو اقتباس وقد أوسع بعض علماء هذا الفن المجال فى ذلك فذكر ان الاقتباس يكون فى مسائل الفقه وقال بعضهم اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون فى غيره من العلوم وعلى هذا التقدير تعين ان نورد هنا ما وقع من الاقتباس فى الحديث النبوى وبقية العلوم بحيث لا يخلو هذا الشرح الغريب من الغرائب فان الظاهر من كلامهم ان الاقتباس مقصور على القرآن والحديث فما وقع من الحديث النبوى قول الصاحب بن عباد

اقول وقد رأيت له سحابا * من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت غواديها بهطل * حوالينا الصدود ولا علينا

الصاحب اقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام حين استسقى وحصل نزول مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا (ومنه) قول أبى الحسن على بن المفرج المنجم لما احترقت دار الوجيه بن صورة بمصر

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من نهاوش * فعما قليل فى نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من نهاوش اهلكه الله فى نهابر النهاوش بالنون المظالم والنهابر المهالك الواحد نهبور (ومنه) قول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلى

ومنكر قتل شهيد الهوى * ووجهه ينبئ عن حاله
اللون لون الدم من خده * والريح ريح المسك من خاله

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم فى وصف دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك ومن اقتباسات الحديث فى النثر قول الحريرى فى المقامات انما الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات ومنه قوله شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه

(وله الى بعض اخوانه فى شأن أبى الحسن المحتسبى)

بلغنى اطال الله بقاءك أن فاضلا يكنى أبا الحسن معدودا فى نزل الكتاب وفرج أهل الفضل والآداب إنتدب للاقاتى وبينى وبينه مهامه فيح وماشككت انا اذا وردنا نيسابور استقبلنا مراحل بفضائله وتلقانا فراسخ بمسائله وقد وردناها فلا ارض استقبال قطع ولا قوس نضال نزع ولا باب سؤال قرع وما زلنا ننتظر نشاطه لما اسلف حتى اخلف ونصرته لما بذل حتى خذل واهتزازه لما اقدم حتى احجم وقيامه لما وعد حتى قعد ووفاءه فيما قال حتى استقال واقدامه على ما نذر حتى اعتذر فهو ايده الله وان لم يستقل بلسان قوله فقد استقال بلسان فعله ولم يعتذر فى ظاهر أمره فقد

ظاهر كيسان فانفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنانير تلك الازهار والدراهم رباها وكابرت الى اطراف الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها (منها) هذا وكم خائف قبل اليوم آويناه بها الى ربوة ذات قرار وكم كان بها مطرب طير خرج بعدما كان يطرب على عود وطار وأضحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر عسيرة ولقد كان أهلها فى ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة (ومن ذلك) ما أنشأته قديما فى توقيع لمولانا قاضى القضاة علاء الدين عالم المسلمين أبى الحسن على الحنبلى جمل الله الوجود بوجوده بنظر البيمارستان النورى بحماة المحروسة والذى أوردته فى التوقيع من الاقتباسات البديعة قولى وصفت مشارب الصفاء بعد الكدر وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتلا من سعى اهم فى ذلك وجزى بالخيرات ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ودار شراب العافية على اهل تلك الحضرة بالطاس والكاس وحصل لهم البرء من تلك البرانى التى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وتمشت الصحة فى مفاصل ضعفائه وقيل لهم جوزيتم بما صبرتم وامتدت مقاصيرهم وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم (ومن ذلك) ما اقتبسته فى ديباجة عهد مولانا أمير المؤمنين المعتضد بالله زاده الله شرفا وتعظيما وهو الحمد لله الذى شد عضد هذه الامة عن أمسى به معتضدا واسعفنا من البيت النبوى بخليفة ما برح شيخ الملوك فى تقديم بيته الشريف مجتهدا وأقام العلم العباسى بعد ابى مسلم بابى النصر فاكرم بحسن الختام وحسن الابتدا ونشكر رحمده على سلطان مؤيد اتحف به العلماء الاعلام وظهر بجلالهم فى ايامه الزاهرة بهجة فقال هذا زمان مشايخ الاسلام نحمده على حكمته التى اقتضت ان تكون الخلافة عمدة الاحكام يزول بها الالتباس وهو القائل تعالى ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس (ومن ذلك) ما اقتبسته فى عهد مولانا السلطان الملك الظاهر ططر بقولى منه فان البغاة بنت لاحتجاب السلطنة عنه سدا أسستمه على الطغيان فقيل لاهل البيعة قد فتح الله لابى الفتح فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان (ومن ذلك) ما اقتبسته فى مثال شريف مؤيدى كان جوابا لقرا يوسف ونبدى لعلمه الشريف ورود البشير بالقرب اليوسفى وقد حصل بالاسماع قبل رؤيته تشنف وهبت نسمات قبوله فاطفأت ما فى القلوب من التلهف وضاع نشرها اليوسفى فقال شوق اليعقوبى انى لاجد ريح يوسف وهذه النعمة خولتنا فى نعم الله وزمام لاخوة منقادا الينا وقد تعين على القرآن يقول أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا (واتفق لى) فى تقليد قاضى القضاة ولى الدين العراقى اقتباسات بديعة (منها) وكم قال هذا المنصب رب قد اضعفنى اليتم وصار الباطل قويا فهب لى من لدنك وليا (ومنها) واعاذنا الله من ولاية قوم يسعون بينة الحق واذا اجتمعوا على الرشوات تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات (ومن ذلك) ما كتبته على ديوان المقر البارعى الكاملى الاديبى العمادى اسمعيل بن الصائغ الحلبى احد أعيان كتاب الانشاء الشريف الذى عارض به ديوان الصبابة للشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة رحمه الله وهو وقفت على هذا الكتاب الذى رفع عماد الادب فى هذا الجيل وشرعت فى ذكر محاسنه فقال لسان

انجب ايام والداه به
اذ نجلاه فنعم ما نجلا
شهاب ذكاء وبدر علاء
ووجداه ابن جلا
ابيض يدعو البطلى
كذلك اولى فلا
اذا الندى احتفلا

(وله الى أبى المظفر فى شأن أبيه أبى الحسن البغوى)

يبلغنى ان آباه دائم العبث بالحمى والتنقل يشتمى وانه حسن البصيرة فى بغضى كثير التناول من عرضى وايمر الله ان دم الصديق لا يشرب على الريق ولحم الوريد لا يصلح للقديد والولى لا يقلى ولا يتخذ لحمه نقلا بالقدح وعلى املائنا بالجرح او يقصر سعيه ويتداركه وهنه فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق الانهاج لكشف عيوبه والسلام

الفرج من هذه الشدة والآخر رد كل فاسق عن الباب العالى فان أبا بكر أول من تصاب فى الرده وبلغ المملوك ان هذا الضر يقصد بعض الاصحاب برمة كهذه فاصى وتردد اليه مرة أخرى فعبس وتولى أن جاءه الاعمى (ومن ذلك) ما كتب به الى المقر الصاحبى الفخرى المشار اليه بعد توجهه من خدمته الى دمشق المحروسة ومشاهدته ماقدر الله عليها من الحريق والحصار من قبل الملك الظاهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهذه الرسالة التى سارت بها الركبان وجاء البديع الاقتباس فى معانيها بيان (وهى) يقبل الارض التى من يممها أوتيمم بترابها حصل له الفخر والمجد فلا برح هيام الوفود الى ابوابها أكثر من هيمان العرب الى ربا نجد ولا زالت فحول الشعراء تطلق اعنة ألفاظها وتركض فى ذلك المضمار وتهيم بواديها الذى يجب ان ترفع فيه على اعمدة المدائح بيوت الاشعار وينهى بعد اشواق أمست العين بها الى مجارى الامين معثره ولولم يقر انسانها بجرسلات الدمع اذلك فى حقه قتل الانسان ما أكفره وصول لمملوك الى دمشق المحروسة فيا ليته قبض قبل ان يكتب عليه ذلك الوصول ودخوله اليها والله لقد تمنى خروج الروح عند ذلك الدخول (منها) ونظرت بعد ذلك الى الحدادين وقد نادتهم النار بالسنها من مكان بعيد آتونى زبر الحديد ولقد كان يوم حريقها يوما عبوس القطر يرا ضج المسلمون فيه من الخيفة وقد رأوا سلاسلا وأغلالا وسعيرا يا مولاى لقد لبست دمشق فى هذه المأتم السواد وطبخت قلوب أهلها وسلقوا من الالسنة بالسنة حداد ولقد نشفت عيونهم من الحريق واستنشقوا ألم ينشقوا رائحة الغاديه وكم رؤى فى ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حاميه وكم رجل تلا عند ذهاب بيته تبت يدى أبى لهب وخرج هاربا وامرأته حمالة الحطب (منها) ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها حتى قلنا أزفت الآزفة وستروا بروجها من الطارق بتلك الستائر وهم يقولون ليس لها من دون الله كاشفة (منها) وتطاول الى السور المشرف وقد فضل فى علم الحرب وحفظ أبوابه المقفلات فما وقفنا على باب الاوجدناه لم يترك خلفه لصاحب المفتاح لتخصصها أبدا من المشكلات فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب وقد تصاعدت فيه أنفاس الرجال اقلات ونفخ فى الصور وذلك يوم الوعيد والى المحاصرين وقد جاؤا فارسا وراجلا ليشهدوا القتال اقلات وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والى كواكب الاسنة وقد انتثرت والى قبور الشهداء وهى من تحت أرجل الخيل قد بعثرت والى كر الفوارس وفرها القلات علمت نفس ماقدمت وأخرت (منها) وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب النصر فعوذته بالاخلاص وزدت لله شكرا وحمدا وتاملت أهل الباب وهم يتلون لاهل البلد سورة الفتح وللمحاصرين وجعلنا من بين أيديهم سدا وكم طلبوا فتحه ولم يجدوا لهم طاقة وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (منها) هذا وكم من مؤمن قوم خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار وكلما دعاه قوم لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار (منها) فاعيذ ما بقى من السبعة بالسبع المثانى والقرآن العظيم فكم رأينا بها بيعة وبيت حزن رأى سواد بيته فاصفر لونه وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (منها) وتوصلت الى



فيه من اصطناعه وصوبت رأيه فيه من اختياره وأبو فلان يقوم بوصفه وما أمرنى بكتابه واردا ورسوله قاصدا وحديثه جاريا وخياله طارقا فاجهد منها مااستطاع ان اكل موقعا وللفقيه فيما يراه التوفيق والسداد ان شاء الله تعالى

(وله الى طاهر الداوردى يهنئه بابن له)

حقا لقد انجح الاقبال وعده ووافق الطالع سعده وان الشأن افهم بعده وحبذا الاصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه وابنع الروض ونوره وحبذا سماء اطلعت فرقدا وغابة ابرزت اسدا وظهر وافق سنذا وذكر يبقى ابدا ومجد يسمى ولدا وشرف لحمة وسدا

الدين بن نباته يقبل الارض التى سقت السماء نباتها وعمر الله بمعانى الحسن أبياتها (منها) فلا غرو ان فضح بديع الزمان بلفظه البديع وأزهرت الاوراق بمنثور رسائله التى كل فصل منها ربيع وتجلت صفحة الخد المنمنمة بطراز العذار المرقوم وقالت الكؤس حين شبهت فى امالة الاعطاف بالفاظه ومامنا الاله مقام معلوم (منها) فسبحان من أسرى بها فى ليل نقسها الى المحل الاقصى وحباها بالفضل الذى لايحصى وأنبت دوحتها فى رياض الفصاحه وغرس حدائقها التى لوفتح النرجس عينه لى عينها انسب الى الوقاحه فتبارك الذى جعل فى سماء دوحته الشمس بلاغته بروجا وأعلى همته التى لاترضى الشهب جيادا والاهلة سروجا حتى أقام يراع قلمه اسوق الادب قصبه وشاد من قصائده كل بيت اذا امر الحاسد ببابه قبل العتبه وسارت كالسبعة السيارة مصنفاته وعلت من قصره المشيد بسينات سطوره شرفاته وفديت بالمباسم والقدود ميماته والفاته وزهت امداحه المؤيدية فاصبحت بيوته المرفوعة ذات العماد وراقت محاسنها التى لم يخلق مثلها فى البلاد وفضحت لسهلها الممتنع أدباء العصر الذين جابوا الصخر بالواد (منها) طالماسرح الناظر فى بستانها منظره ورام ابن سكرة فتح الابواب لمعارضة قطرها النباتى فوجد بابه مسكره وعلم المتنبى ان هذا خاتم الادباء لامحاله والمترسل الذى نهض دونه باعباء كل رساله وأقام بتقديمها على غيرها براهين الاحتجاج وقال المحبى عندما قابل بحرها الحلو بحره هذ عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن ذلك مانقلته من خط الصاحب فخر الدين ابن مكانس تغمده الله برحمته (وهو) ورد علينا شخص من اهل القبر وانضرير يسمى عبد الله الزغبى يتعاطى نظم الشعر المتقى الموزون الخالى عن المعانى فتردد الىّ فى مجالس متفرقة ثم بلغنى انه وشى الى صاحبنا الشيخ زين الدين ابن أبى بكر العجمى عين كتاب الانشاء الشريف بانى اهتضمت جانبه وانتقصته وغضيت منه بالنسبة الى الادب وانه يستعين بكلام الغير كثيرا فتأذى من ذلك وتأذيت من كذب الناقل فكتبت ليس على الاعمى حرج بلغنى ٣ بلغ الله سيدنا ومولانا الامام العالم العلامة الاديب الشاعر الناظم الناثر المحقق الائمه الكاتب الحجة زين الدنيا والدين قرة عين الكرام الكاتبين أقصى ماينتهى اليه تنافس المتنافس وتبتهج به صدور الاولياء والرؤساء والمجالس ولازال زينة يحلى به العاطل ويظل تحت جناح أدبه القائل من غيبة ذلك الضرير ٣ مالاخشى الله فيه بظهر الغيب ونقل الى المسامع الكريمة مالايحتاج للاعتذار عنه لما فيه من الريب ولكن لاغناء لسيف ذهن المملوك الكليل من التنصل ولابد من نهله اعتذار على سبيل التعلل وكان المملوك يترقب سببا للمطارحة فهذا المغتاب الآن صار عنده محمودا اذ كان السبب لحسن التوسل الى صناعة الترسل (منها) فلو اختلف الادباء على امام لاهل هذه الصناعة مطهر من الارجاس لقال لهم لسان البلاغة عمر وأبابكر فليصل بالناس فكيف يسوغ للمملوك ان يدعى غير هذا وكيف ولم ولماذا أحسدا على الادب فاأهجرنى له من عصر الصبا بحمد الله وما اغنانى اوتفاخرا بالنظم فما اشغلنى عنه بتدبير الممالك عما عنانى نعم وان كان جوهر الالفاظ مما يحسد عليه فما أزهدنى والله فى هذا العرض الفانى (منها) والمسؤل من احسانه امران (احدهما) الجواب فانه يقوم عند المملوك مقام

صخرا اوالرأى اسفر فجرا اوالحياء رشح خمرا اوالذكاء توقد جمرا وقد وصلت كتبه تترى وماتأخر الجواب عنها لعذر الا عادة كل ابسى عليها الاخوان قبله وان لم يكونوا مثله ولم يبلغوا فضله وأرجوان يكون هذا الكتاب لما خرقه الكسل رفوا ولما جرحه التهاون أسوى وقد نهض أبو فلان وهو منى بمنزلة العين واليدين وأوصيته ان لايغب زيارته يوما وكما أوصيته كذلك أوصى الفقيه ان لايالوه معاضدة ومراغدة انه بصدد شغل ابلده فليجمع يده الحيده فى كل ماهو بصدده ومما أخبره به ماأجريت بحضرة الشيخ من حديثه وقرائه عليه من كتابه وشهدت عزمه

اليد الشريفة النبويه وخصته على الاقلام بهذه المزيه وأطلعته فى ليالى النقع والشك سراجا وهاجا وفتح باب الدين الى ان دخلت فيه الناس أفواجا فهو ذو العزم الثاقب وسماء المجد الذى زينت آثاره بزينة الكواكب والحد الذى كانه ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب تحسم به ادواء الفتن المضله وتحذف همه الجازمة حروف العله ويحيى من سماء القتام بالضرب فقل يسألونك عن الاهله يجلس على رؤس الاعداء قهرا ويصرع ابناء الشجاعة قائلا للقلم ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا وهل يفاخر من وقف الموت على بابه وعضت الحرب الضروس بنابه وقذف شياطين القراع بشهبه ومن آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه ومنها ان الله أنشأ برقه وكان للمارد مصرعا وللرائد مرتعا ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا فقام القلم فى دواته وقعد واضطرب على وجه القرطاس وارتعد وانحرف الى السيف وقال أيها المفتخر بطبعه المغر بلمعه الناقض حبل الانس بقطعه الناسخ بهجره من ظلال العيش فيأ السراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ الحبيس الذى طالما عادت عليه عوائد شره الكمين الابليس الذى لو أمر لى بالسجود لقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فاقطع عنك أسباب المفاخره واستر من نابك فى هذه المكاشره فما يحسن بالصامت محاورة المفصح والله يعلم المفسد من المصلح اولست الذى قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج فى الحرم

فدع عنك هذا الفخر المديد وتأمل قدرى اذا كشف عنك الغطاء فبصرك اليوم حديد قلت ولولا خشية الاطالة لاوردت هنا رسالة السيف والقلم بكمالها ولكن فى هذا القدر من نور اقتباسه ما يهتدى به الاعشى ويستغنى بانشائه عن سلافة الانشاء ومن غريب اقتباسات الشيخ جمال الدين أيضا ما كتب به مع منقد نحاس (وهو قوله فيه) طالما حمدت معاشرته ولذت فى الليالى مسامرته وأطلع من أفقه نجوما سعيدة القران وتلا على الريح والثلج يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران (ومن ذلك) بديع الاقتباس للشيخ زين الدين بن الوردى فى خطبته فى الكلام على المائة غلام (وهو) لعمرى ما أنصفنى من اساء بى الظن وقال انى رضيت مع درجة العلم بهذا الفن والصحابة كانوا ينظمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون (ومن ذلك) قوله فى توقيع عدالة بعض الشهود بحلب المحروسة (وهو) الحمد لله الذى شاد رتبة العدالة وحماها وجعلها همة من شرفت نفسه فزكت وقد أفلح من زكاها وعصمة من فرقة فى قلوب الحكام من نار تدليسهم وقود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (ومن ذلك) ما كتب به عنه وعن أخيه يوسف واذا عنى الصاحب بالاخ رفقا واحسانا تلونا هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا والله يعلمنا بعلولك ويبلغنا مرجونا ببلوغ مرجولك حتى يقول أولاد الصاحب عنا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا (ومن ذلك) ما كتب به بقية السلف الشيخ زين الدين أبو بكر العجمى على قصيدتى الكافية البرهانية تقريظا أشرقت أقطار الادب بنور اقتباسه والاقتباس فى التقريظ فياله من قصيد ردعيون أعيان هذه الصناعة من الحياء مطرقه تالية على من قابلها بامرئ القيس فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة (ومن ذلك) ما كتب به الشيخ برهان الدين القيراطى الى الشيخ جمال

الدين

اليك ثلاثة دنانير منقبا شرك فحرس الله هذه الدنانير ورزقنا منها الكثير انها تفعل ما لا يفعل التوراة والانجيل وتغنى ما لا يغنى التأويل والتنزيل وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل فاما الامير والشيخ الجليل ومنشورهما الطويل فنسأل الله سترا جميلا وسبحان الله بكرة وأصيلا والسلام

(وله الى الفقيه أبى الحسن الظريف)

من استسلام فى اخوة أو قصد فى مروه فالفقيه السابق الى كل كريم من الخصال المبتهج بكل نبيه من الكمال الحالى بكل نائرة غراء العاطل من كل فاحشة عذراء ان ذكر الجمال طلع بدرا اوالسخاء زخر بحرا اوالعميد رسخ

كذبوا على الله وجوههم مسوده صدرت هذه المكاتبة الى المجلس تثنى على عزائمه التى دات على كل أمر رشيد وأنت على كل جبار عنيد وحكمت بعدل السيف فى كل عبد سوء وما ربك بظلام للعبيد والله يشكر تفاصيل هم المجلس وجملها وآخر غزواته وأولها واذا انسلخ نهار سنته من ليل هذا العدو بعود سالما الى مستقره والشمس تجرى لمستقرلها (وقوله) فى وصية العهد الشريف الذى انشأه للسلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل عن والده الملك المنصور قلاوون الصالحى رحمه الله وهو والشرع الشريف هو قانون الحق المتبع وماموون الأمر المستمع به يتمسك من يختار ويمتاز وهو جنة والباطل نار فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ومن ذلك) اقتباس العلامة أبى طاهر اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهانى فى رسالة القوس وهو صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم (ومن ذلك) ما أورده الشيخ جمال الدين بن نباتة من الاقتباسات البديعية فى رسالة السيف والقلم فرقى الأنامل على أعواده وقام خطيبا بمحاسنه فى خلعة سواده والتفت الى السيف فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ماأنت بنعمة ربك بمجنون الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقسم وخط به ماقدر وقسم وصلى الله على سيدنا محمد القائل جف القلم بما هو كائن وعلى آله وصحبه ذوى المجد المبين وكل مجد بائن صلاة وانحة السطور فاتحة أدراج الصدور مانقلت عن صحائف البحار غواديها وكتبت أقلام النور على مهارق الرياض حكمة باريها أما بعد فان القلم منار الدين والدنيا وقصبة سباق ذوى الدرجة العليا ومفتاح باب اليمن المجرب اذا أعيى وسفير الملك المحجب وعذيق الملك المرجب وزمام أموره السائره وقادمة أجنحته الطائره وأئمة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخرة به رقم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التى تهذب الخواطر الخواطل فبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنه وحسبه ما جرى على يده الشريفة من منه ان نظمت فرائد العلوم فالقلم سلكها وان علت أسرة الكتب فانما هو مالكها هذا وهو الجارى بما أمر الله به من العدل والاحسان والمسود الطرف كانما هو لعين الرأى انسان طالما قاتل على البعد والصوارم فى القرب وأوتى من المعجزات نوعا من النصر والرعب لا يعاديه الا من سفه نفسه وابس ابسه وطبع على قلبه وفن الجدال من غربه وكيف يعادى من اذا كرع من نقسه فقل انا أعطيناك الكوثر واذا ذكر شانئه فقل ان شانئك هو الابتر فعند ذلك نهض السيف عجلا وتلمظ لسانه للقول مرتجلا وقال بسم الله الرحمن الرحيم وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز الحمد لله الذى جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها فى ذوى العصيان فاغصتهم بماء الحتوف وشد بهم أمر اتب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وعقد مرصوف وصلى الله على سيدنا محمد هازم الالوف وعلى آله وأصحابه الذين طالما محوا بريق الصوارم من سطور الصفوف وسلم أما بعد فان السيف زند الحق القوى وزنده الورى به أظهر الله الاسلام وقد جنح خفاه وجلا شخص الدين الحنيفى وقد جمع جفاه وأجرى سيوله بالاباطح فأما الحق فمكث وأما الباطل فذهب جفاء وحمائمه

ثم رجع فى نواله فقال أبو حنيفة مكروه قبيح وقال الشافعى حرام صريح وقلتم انه حسن مليح ولكل أصل وترجيح وتأويل الخبر صحيح يقول أبو حنيفة القئ وان كان رجيعا وكان أكله قبيحا شنيعا فليس بحرام ويقول الشافعى ورد الخبر وورد النهى ولا شئ فى بابه لاقى وتقولون القئ لمن قاءه لا لمن شاءه ونحن اولى به من الكلاب وان ساءه ورد عليك كتاب من سلطانى بان لا تتعرض اضياعى بوجه ولا تطالب اكرتى بشئ فرأيت ان أصالحك على النصف من مال الاحداث ووجدت الصلح جائزا فى مال الميراث فامضيت الصلح وأديت النصف ثم رجعت عودا على بدء تطالب ما بقى فبعثت

ورفعه مكانا عليا وأعاد عليه عصر الشباب وقد بلغ من الكبر عتيا (وقوله) كتبه الخادم وقد اخرجت السماء أثقالها وفتحت من العزالى أقفالها وركضت الرعود لابسة من الغيم جلالها وثوب الليل بالغمام غسيل وسيف الظلام بسيف البروق قتيل وقد زادت السيول الى ان صارت الخيام عليها فواقع وهمهم الرعد قارئا فاستقبلت قبابها بين ساجد وراكع وكأن الصباح قد ذاب فى الليل قطرا وكأن البرق لما ساوى الغمام بين صدفى الليل والنهار قال آتونى أفرغ عليه قطرا (وقوله) ونفذت بلاغته بسلطانها ونفثت بسحر بيانها وصلى القلم من يده فى محراب ومن طرسه على سجادة وجاء منه كتاب لو كان البحر مدادا لما زاده وكم كتاب لايساوى مداده وأخذت الارض زخرفها وحملت من الاسلحة أحرفها وشنت الغارة على السمع والبصر فسلم لها من أسلم وبهت الذى كفر (وقوله) النوبة البغدادية الحديث فيها زائد وناقص والخبر عنها مشوب وخالص وابن أبى عصرون قوم يقولون قد وزر وقوم يقولون كلا لا وزر (وقوله) وقفت على تلك الالفاظ المجنسة التى هى ذرية بعضها من بعض وثمرات الجنة فكلما رزقت منها رزقاقات كقول أهلها الحمد لله الذى أورثنا الارض (وقوله) ومما يجب ان يعانيه تربية الحمام التى سكنت فى البروج فهى أنجم وأعدت كنائنها للحاجات فهى أسهم وقد كادت ان تكون من الملائكة فاذا نيطت بها الرقاع صارت أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع (وقوله) وعملوا الابرجة الخشبيه وزحفوا بها الى الابراج الحجريه وخصوصا الى برج يعرف بالذباب ولكن حماه ذباب السيف الاسلامى من الذباب فلم يقدروا ان يستنقذوه وضعفوا عنه فسلبهم أرواحهم وان يسلبهم الذباب شيأ لايستنقذوه (وقوله) والاسلام مد الى ترابه باعا طويلا والقى عليه الشرك من ألسنة السيوف قولا ثقيلا وحصون العدو قامت قيامتها الخالها اليوم كيوم تكون الجبال كثيبا مهيلا (وقوله) مما كتب به عن السلطان الملك الناصر الى أمير المؤمنين المستضىء بالله وهو سلام قولا من رب رحيم وروح وريحان وجنة نعيم مملوك العتبات الشريفة وعبدها ومن اشتمل على خاطره ولاؤها وودها ينهى أن الله سبحانه شرف ملة الاسلام على الملل ودولة أمير المؤمنين على الدول وقد أقام سيفه حساب الكفرة فاظهر تحريف حسابها ونقلها من ظهور أسرتها الى بطون ترابها فهل ترى لهم من باقيه أوتسمع لهم من لاغيه وظلت أخفاف بنى حام تحت غربان الفلاة غربانا وشوهدت ظلمات بعضها فوق بعض أفعالا وألوانا وعزت سيوف الاسلام فظلت أعناقهم لها خاضعين وعوتبت منهم الانفس والرؤس فقالتا أتينا طائعين (ومن اقتباسات القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر البديعة قوله) من رسالته التى كتبها عن السلطان الملك الظاهر الى شمس الدين آق سنقر الفارقانى جوابا عن كتابه الذى أرسله بفتوح النوبة لما توجه اليها من الديار المصرية (وهو) أدام الله نعمة المجلس ولازالت عزائمه مرهوبه وغنائمه مجلوبة ومحبوبه وسطاه وخطاه هذى تكفى النوب وهذه تفتح أرض النوبه ولابرحت وطأته على الكفار مشتده وآمالها الهلاك الاعداء كرماحه ممتده ولاعدمت الدولة بيض سيوفه التى يرى بها الذين

والضحى ان لحيتك لمن تلك
الليالى باشوم البقرة ترد
وانا لاأشعر وتصدر وأنا
لاأخبرهبنى لاأعلم بقدومك
أم نعلم بمقامى وهبنى لم ابال
بسبالك أما تخاف ملامى
وهبنى لم أنشط لقائك ألم
ترغب فى سلامى والله
لولا شفقتك من القلب
لربطتك مع الكلب ولكن
لاحيلة وصدرى حصارك
وكفى انصارك والسلام

(وله أيضا الى المعدل بن أحمد)

تصحبنا الايام كل صبيحة
بنادرة تربو على أخواتها
وكانت تطير الطير عن وكناتها
فصارت تزيل الهام عن سكناتها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراجع فى هبته كالراجع فى قيئه ثم اختلف العلماء فمن وهب من ماله وأعطى من حلاله

الغبى وماللكاهن الاجنبى ومن حجب عن غير النبى وهل ينخدع بالفال الا قلوب الاطفال وان امرأ جهل حال قومه وما الذى يجرى عليه فى يومه كيف يعرف حال الغد وبعده ونحس الفلك وسعده وان قوما يأكلون من قرصة الشمس لمعزولون وانهم عن السمع لمعزولون ما السموات الا مجاهل والكواكب ضواهل وما النجوم الاهبا كل سبعة ومن الله قواها كل يسرى لأمر معنى وكل يجرى لاجل مسمى (وقوله) الحرص يسبل على وجوه الظلمة براقعها والظلم يدع الديار بلاقعها يرضون طيب الحياة و ينسون يوم النشور و يفتكون فتك البزاة ويؤملون عمر النسور فلا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار (وقوله) اغتنم تودك الفاحم قبل ان يبيض فانما الدنيا جدار يريد أن ينقض فلا يغرنك قطنها النضيج هو غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج (وقوله) فى آخر مقالة من الاطباق تلك أمة قد خلت ذكروا الله فى الخلوات فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات (وقوله) أصدق الارواح روحان ممتزجان وأخلص القلوب قلبان يزدوجان يتصاحبون قياما وقعودا وعلى جنوبهم وآخرون يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم وقوله لله دره فيا هذا لا تحسد المتنعم على ترفه ولا تغبط المتكبر على شرفه وقل له اذا برزت الجحيم وقدم له الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم (وقوله) أليس من الخسران جزار يأكل الميت ومكى لا يزور البيت فلا تكن كالجمل الطليح يحمل لغيره أسفارا ولا تك كالحمار يحمل أسفارا (قلت) هذا القدر الذى أوردته هنا كاف فى الاقتباسات التى تليق بمواعظ الخطب فيتعلم بليغ الخطباء منها سلوك الادب ولم يبق الا اظهار نور الاقتباس من مشكاة نور المترسلين فانهم ملوك هذا الشأن ومن استضاء ببصر اقتباسهم قال ان هذا الا سحر مبين ومن ذلك قول مالك ازمة هذا الفن القاضى الفاضل من تقريظ ورأيت كل معتاض غيره لصناعة البديع لا يجعلها بالبدعة خارجا عن الشرعة دائجا فى غير عشه مخرجا ميت القول من طرسه على نعشه فهى المدام وما دون فهم عنه قدام و وفود بلاغة لو وجهت الى الجنة لقال رضوانها ادخلوها بسلام وكل ابنة فكر ما طالعت فكره الا صاح انسان طربه يابشراى هذا غلام وكل غصن ألف وكل همزة حمام وفيها وفيها وأخاف ان أقول ولا أوفيها وليت هذه المحاسن وليت الاسماع وألقت القناع وفى العمر مستمتع وفى قوس الشبيبة منزع ولكن ضاق فتر عن مسير وجاء فضلها الاول فى الزمن الاخير وقد حان ان تحبب فى البلاغة القدحان وأنى وانه قضى الامر الذى فيه تستفتيان (وقوله) لا زالت الملوك تنزل لركوبه والسيوف تضحك القطو به واسبغ عليه نعمه باطنة وظاهره وكتب له فى الدنيا حسنة وفى الآخره وغض عيون اعدائه فاذاهم بالساهره (وقوله) وقف الخادم على الكتاب فارتقى الى سماء المكرمات وكانت سطوره درجا واضاءت فى خاطره فما استمدت مدادا ولكن اذ كتب سرجا ونهجت له طريق السعادة فلله من كتاب لولا الغلو لقلنا من كتاب لم يجعل له عوجا (وقوله) ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكره وقربه نجيا

والاستقصاء اوثم فان الحمار يشب على حمارته فتارة بعض الانحراف وتارة كل الانصراف وتارة تحت الاكاف ثم يوعيه فى الغلاف ويزعم الجار انه لوشاء فى اول شبابه لاتى الامر من بابه واقر الحق فى نصابه وكان هذا ظننا به ولكن لوقوف السيارة وتعيير النظارة وتحريض الحارة فلا تكن أحرم من حمارى ولا عليك ان يذلك غيرى فان الحجر من الحجر ينبو ومن الكبائر والله طفيلى يدب ومن النوادر ذباب يثب واللص فى بيت النائب آمن وانما يقع فى الحريم ويحتك بحائط الحيم

(وله الى الشيخ أبى الحسن الشبلى)

احدى عشرة ليلة كنت حدثتك يا شيخ حديثها

رب فلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كم لي أضعف خصري * فأعينوني بقوه

ومنه قول المعمار

ابن الجمالي مات حقا * برح بي موته وآذى
ورحت اقرا عليه جهرا * ياليتني مت قبل هذا

ويعجبني في هذا الباب قول سيدنا الامام القدوة الحافظ الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلاني الشافعي تغمده الله برحمته وهو

خاض العواذل في حديث مدامعي * لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم * حتى يخوضوا في حديث غيره

وقال

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * تلوين دمعي بعد فرقة حبه
لكن به لما سمعت تباخلت * فغدت مطوقة بما بخلت به

وهنا فائدة يتعين ذكرها في هذا الباب وهي ان العلماء في هذا الباب قالوا ان الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويضمن وأما الناثر فهو الذي يقتبس كالمنشئ والخطيب فمن ذلك قول الحريري فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وقوله انا انبئكم بتأويله واميز صحيح القول من عليله وكقول ابن نباتة الخطيب في الخطب التي في ديوانه أما أنتم بهذا الحديث تصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قال وأما عبد المؤمن الاصفهاني صاحب أطباق الذهب فانه عنوان هذا الكتاب وامام هذا المحراب فمن قوله في الاطباق فمن عاين تلوين الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم ان بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء في ميدان العرض أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض وقوله ولو علم الجذل صولة النجار وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تخايل كبرا وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا وقوله

لله تحت قباب العز طائفة * اخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في أطمار مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض أقيالا
هذي المكارم لا ثوبان من عدن * خيطا قميصا فعادا بعد أسمالا
هذي المناقب لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

هم الذين جبلوا برا من التكلف يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف (وقوله) أهل التسبيح والتقديس لا يؤمنون بالتربيع والتسديس والانسان بعد علو النفس يجل عن ملاحظة السعد والنحس وان في الدين القويم لشغلا عن الزيج والتقويم الايمان بالكهانه باب من أبواب المهانه فأعرض عن الفلاسفه وغض بصرك عن تلك الوجوه الكاسفه فأكثرهم عبدة الطبع وحرسة الكواكب السبع فما للمضي

الا الحمائك ومن جملة أولئك ولما خرجت من مجلس الشيخ اسمعيل له ورأيت قيامك الثقيل ونهوضك العليل صعدت السطح أتصفح اعلى المواضع فرأيت منارة الجامع اشرف المطالع فبدرت ان اقصدها ونويت ان اصعدها فاذا صرت منها في الدرجة العليا خريت على الدنيا والسلام

(وله الى ابي الفوارس الاصم)

يعجبني ان يكون الشيخ فصيح اللسان طويله حسن البيان جميله ولا يعجبني ان يطول لسانه حتى يلحس به جبينه ويضرب به صدره ويعلك به قفاه فخير الامور أوساطها وأمام الساعة أشراطها والغاية شؤم

مسائل الفقه والشاعر قدم فى لفظ الحديث وأخر لان لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره ومن هنا يتبين لك قطع نظرهم فى الاقتباس عن كونه نفس المقتبس منه ولولا ذلك للزمهم الكفر فى لفظ القرآن والنقص منه ولكنهم يأتون به على انه لفظ القرآن ومن أمثلته الشعرية قول الحاجرى

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها فى مضمر الحب والحشى * سرائر تبقى يوم تبلى السرائر

ومنه

أهدى اليكم على بعد تحيته * حيوا بأحسن منها أو فردوها

ويعجبنى هنا قول ابن سنا الملك فى بعض مطالعه

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم * انا باخع نفسى على آثارهم

ومن لطائف هذا الباب قول القاضى محيي الدين بن عبد الظاهر فى معشوقه المسمى بالنسيم

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذى اتلو لهم يا ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ومثله فى الحسن قول شيخ شيوخ حماة المحروسة رحمه الله تعالى

يا ناظرة ما جات لى حسن طلعته * حتى انقضت وأدامتنى على وجل
عاتبت انسان عينى فى تسرعه * فقال لى خلق الانسان من عجل

ومثله

ان دمعت عينى فن أجلها * يكى على حالى من لا يكى
اوقعنى انسانها فى الهوى * يا أيها الانسان ما غركا

ومثله

قسما بشمس جبينه وضحاها * ونهار مبسمه اذا جلاها
وبنار خديه المشعشع نورها * وبليل صدغيه اذا يغشاها
لقد ادعيت دعاو يا فى حبه * صدقت وافلح من بذا زكاها
فنفوس عذالى عليه وعذرى * قد ألهمت بفجورها وتقواها
فالعذر أسعدها مقيم دليله * والعذل منبعث له أشقاها

ومنه قول القاضى محيي الدين بن قرناص

ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين باصره
انزلتهم فى مقلتى * فاذا هم بالساهرة

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله تعالى

واغيد جارت فى القلوب لحاظه * واسهرت الاجفان أجفانه الوسنى
أجل نظرا فى حاجبيه وطرفه * ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

ومنه قول الشيخ زين الدين بن الوردى رحمه الله تعالى

لا انصاف ان تخاطب بالكاف ان عمل البريد اليك ويدار الانهاء عليك واولى ما يجب لامامل الانهاء ان يخاطب بالهاء ولكنك طفقت لانهاب سلطان العلم ذاعليك ان سلطان العلم لا يهابك ولو انصلت باسباب السماء أسبابك أنت عافاك الله اذ قلدت البريد فبردت هذا البريد يؤذن انك لو وليت الديوان لقلت الاخوان فلو قلدت الوزارة ما كنت تصنع أكنت أول من يصنع واذا قيل على سبيل الطائع وهو الخلفة فن الحفة يا شيخ حشمة فى الراس وعشرة بين الناس فاذا رفعت فالانهاء نعمة وليس للنمام قيمة ولو نسجت الدر فى الذهب ما كنت

أوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباسات التى هى غير مقبولة قول ابن النبيه فى مدح الفاضل

قد املى الصدود الاقاويلا * ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد أقبح وصل * وهجرت الرقاد هجرا جميلا
مسمعى كل عن سماع عذول * حين ألقى عليه قولا ثقيلا
وفؤادى قد كان بين ضلوعى * أخذته الاحباب أخذا وبيلا
قل لراقى الجفون ان لعينى * فى بحار الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كانه ما رأى غصـ * ـنا طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كأس ثغر * كان منه مزاجها زنجبيلا
بان عنى فصحت فى اثر العيـ * ـس ارحمونى ومهلوهم قليلا
انا عبد للفاضل بن على * قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا نسميه وعده بغير نوال * انه كان وعده مفعولا

ونعوذ بالله من قوله بعد ذلك

جل عن سائر الخلائق فضلا * فاخترعنا فى مدحه التنزيلا

واعلم ان الاقتباس على نوعين نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأغرب فان الحريرى كنى به عن شدة القرب وكذلك هو فى الآية الشريفة ونوع يخرج به المقتبس عن معناه كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحيـ * ـك ما أخطأت فى منعى
لقد انزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

فان الشاعر كنى به عن الرجل الذى لا يرجى نفعه والمراد به فى الآية الكريمة أرض مكة شرفها الله وعظمها ثم اعلم انه يجوز ان يغير لفظ المقتبس منه بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو ابدال الظاهر من المضمر أو غير ذلك فالزيادة وابدال الظاهر من المضمر كقول الشاعر

كان الذى خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا

فزاد الالف فى راجعون على جهة الاشباع وأتى بالظاهر مكان المضمر فى قوله انا الى الله ومراده آية التعزية فى المصيبة وهى قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون والنقصان ما تقدم من قول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر أو أقرب فانه اسقط لفظة هو اذ الآية الكريمة لفظها كلمح البصر أو هو أقرب والتقديم والتأخير كقول الشاعر

قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره

هذا الاقتباس من الحديث فانه تقدم ان الاجماع على جواز الاقتباس من القرآن ومنهم من عد المضمن فى الكلام من الحديث النبوى اقتباسا وزاد هنا الطيبى فى الاقتباس من

مسائل

احبهما اليك وأنا على ما ترى من فراغى مشغول الضمير ضيق الاوقات حرج البال فلا عليك ان لا تزيد نى شغلا وذكرت حرصك على عشرتى واسفك على الفائت منها فلا بأس وان فاتك كلى فلا بأس وان لك فى عشرة غيرى متسعا وبالخلاق سواى مستمتعا فاهون لمن أهون بك واخلط لاخيك شيأ من الوحشة بهذا الانس وزماما من المأتم بهذا العرس واجعلنى آخر خطابك وأول منسيك وان رأيت ان لا ترانى حتى أراك فعلت ذلك ان شاء الله تعالى

(وله أيضا)

لا والله لا أظلك انك الشيخ الفاضل وزيادة والفاضل وكرامة وليس من

الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثالى العدو الازرق فبذا الموت الاحمر ومنه ما كتبت به جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد رحمه الله الى الجناب العالى الناصرى محمد بن أبى يزيد بن عثمان فانه المجاهد الذى جعل حظ بنى الاصفر فى البحر الازرق من بيض سيوفه اسود فاذاقهم الله به الموت الاحمر وكال التدبيج بقول أهل الابيض اخضر يتجدد ومن الامثلة الشعرية فى باب التدبيج قول ابن حيوس

ان ترد خبر حالهم عن يقين * فالقهم فى منازل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

ومثله قوله

ببياض عزم واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب

وظريف هنا قول الشيخ زين الدين بن الوردى من ابيات

ولى صاحب بالمدح والهجو كسبه * يقول اتدرى كيف أصنع بالخلق
اذا احمر وجهى وما ابيض وابدى * ازرق لهم رجلى ولو خضر وازرق

ويعجبنى قول الشيخ عز الدين فى هذا الباب

خضرة الصدغ والسواد من العيـ ـن بياض المشيب تداور ثانى
واحمرار الدموع صفر خدى * كل ذا من تلونات الزمان

قلت تلونات الزمان فى باب التدبيج غاية فى الحسن وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى التدبيج قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى * سود الوقائع بيض الفعل والشيم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

خضر المرابع حمر البيض سود ردى * بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

قلت ما يليق بالشيخ عز الدين ما اعتمده فى بيت الشيخ صفى الدين من أخذ لفظه ومعناه والحق انه تلون فى باب التدبيج على الصفى وتحرم على الحلى وبيت بديعيتى قولى

واخضر اسود عيشى حين دبجه * بياض حظى ومن زرق العداة حمى

*(ذكر الاقتباس)

(وقات بالبيت قومى يعلمون بها * قد نلت كى يلحظونى باقتباسهم)

الاقتباس هو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من آيات كتاب الله خاصة هذا هو الاجماع والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية كريمة فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقول القائل

الرياستين فى كمك وذو العلين فى جيبك والمقتدر بالله ولى عهدك وللفلك الامر من بعدك وغباوة من الايام تأخير مثلك وجهل من الاقدار اضاعة فضلك وعمى بالخلافة عن محلك وغفلة بالملوك عن كفايتك وشين على السرير قعود غيرك والشمس تزداد ضوأ بطلعتك والدهر معتز بكونك من اهله فاما ابن العميد فاحسن العبيد ببابك والمهلبى صبى كتابك وانما اضطربت أمور خراسان حين خذلها تدبيرك وما استقامت حتى وسعها ضميرك وما شئت من هذا الباب واكثاك من هذا الجراب فاختر من القوانين

(الاقتباس)

وماعامر ماأسسه المعمار الأطلال وما المطاعم الحلوة معها الاما لحه وماصوادح الكلام الصادح الاحول دوحها صادحه ومالطم الراح مع حلاوة وردها راحه ولا السلسل الورد معها طلاوة ولو كال الطل أدواحه ولا اللولؤ الدر درسلوكها ولا للمسوالك العاطرة عطر مسوكها ولم لا وحكمها حرسه الله صار ملكا ولحكمه أحكام وكلام الملوك ملوك الكلام لااله الاالله ما أمر اولاد آدم الاحكمه وما كلام الحكماء وما أحكموه الاحرمه وماأمه رسول الملك العلام الاسادة الامم وماسماصدورهم الامطالع أهل الحكم أطال الله عمره وماملها سامع واطلع هلال دالها وسعد السعود لها طالع وحصل للعالم لماحل حلالها سرور واكرموا محلها واحلوها الصدور أحكامها عمدة لامة محمد وماأعادها السامع الاصار العود أحمد

سالوا دورها السمع كساه ✱ درها وهو عاطل كل حله
لا سماع الالها لا كلام ✱ اسواها كرره كرره الله

وع ماحكاه ولده مام أورواه واسمع سامره همام صعد طور الحكم وساعده الله وحسم كل كلامه مادة العواطل وسلسل اطروسه وسطوره سلاسل الدرود ورالسلاسل ولوسمعها ملك العواطل امال رؤس رماحه وكل حد سلاحه وسع معالم العلم ومعاهده صدره وأدر لاهل الموارد الحلوة ولله دره مالكمال أصول سطوره الكامله ولاورد مع رسول كرسالة محمد مراسله رحم الله امرأ أطاع اوامر حكمها وسمع مرسوم رسمها ودارس ما احكمه عهدها واملاه امدالله عمره والحمد لله ✱ والحلى في بيت بديعيته في باب الحذف على العاطل وهو

آل الرسول محل العلم ماحكموا ✱ لله الاوعدوا أعدل الامم

والعميان مانظموا نوع الحذف فى بديعيتهم وانا والشيخ عز الدين تعذر علينا نظم الحذف عاطلا لاجل تسمية النوع فى البيت اذ فيه الذال والفاء ولا بد من التورية بتسمية النوع كما شرط أولا فكل منا جنح فى باب الحذف الى جهة أما الشيخ عز الدين فانه ذكر انه نظم بيته من الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف فى بيته اسقاطا فقال

اروم اسقاط ذنبي بالصلاة على ✱ محمد وعلى صديقه العلم

وبيت بديعيتي حذفت منه الاحرف التى تنقط من تحت وهو الذى نظمته بعد قولى

تمكين سقمى بدا من خيفة حصلت ✱ لكن مدائحه قد أبرأت سقمى

فقلت

وقد أمنت وزال الحرف منحذفا ✱ نحو العدو ولم احقر ولم أضم

✱(ذكر التدبيج)✱

(واخضر أسود عيشى حين دبجه ✱ بياض حظى ومن زرق العداة حمى)

نوع التدبيج من مستخرجات ابن أبى الاصبع وهو عبارة عن ان يذكر الناظم أو الناثر ألوانا يقصد بها التورية والكناية بذكرها عن أشياء من تشبيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من الاغراض فمن التدبيج على طريق التورية قول الحريرى فى المقامة الزورائية فمذ اغبر العيش

تعالى ستراينه وجها لايسود سبحان الله اقل مافى الباب ان ترتيبه فى الخطاب ترتيب مولانا ياشيخ هذه الالفاظ وان جنت على الاعضاء حمى الرضاء فانما تعمل فى الامعاء عمل الدواء فافتح لها اجاب اذنك وافسح لها فناء صدرك فقد والله نصحتك وان أوحشتك وان شئت غششتك فقد ظلمك الدهر بما نجسك والسلطان بما نقصك واساء الادب من زاحمك والعشرة من تقدمك واخطأ الرأى من لم يتصرف على أمرك ونهيك لانك نسيج وحدك وسواد العراق بستان جدك وعلى بن عيسى خادم عبدك وعبيد الله غرس يدك وذو

(التدبيج)

ومواصلة السماء أما الهرم حصادكم والمدر مهادكم اما الحمام مدرككم والصراط
مسلككم اما الساعة موعدكم والساهرة موردكم اما أهوال الطامة لكم مرصدة
اما دار العصاة الحطمة المرصدة حارسهم مالك ورواؤهم حالك وطعامهم السموم
وهواؤهم السموم لا مال أسعدهم ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد ألا رحم الله امرأ ملك
هواه وأم مسالك هداه وأحكم طاعة مولاه وكدح لروح مأواه وعمل مادام العمل
مطاوعا والعمر موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة ولاده معدم المرام وحصر
الكلام والمام الآلام وحموم الحمام وهدو الحواس ومراس الارماس آه آلها
حسرة ألمها مؤكد وأمدها سرمد ومراسها ماكمد مالواهمه حاسم ولا لسدمه راحم
ولاله مما عراه عاصم الهمكم الله أحمد الالهام وردأكم رداء الاكرام وأحلكم دار
السلام واسأله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو أسمح الكرام والسلام والسلام
(قلت) رحم الله أبا القاسم الحريري أتى في عاطل هذه الخطبة بالسهل الممتنع ولكن الجأته
ضرورة العاطل في مواضع الى الاتيان بالفاظ تفتقر الى الحل وقد تعين هنا تفسيرها
لئلا يتعذر على الطالب مرام ولا يحصل هذا الاشكال في مرآة الافهام فاللأواء
الشدة والاحمر والاسود العرب والعجم ووسم بمعنى علم وهمر بمعنى صب والركام
السحاب المتراكم والكدح عمل الانسان من الخير والشر والاورد المعوج والمساورة
المواثبة وطحطح بمعنى هدم وهلك والسك ضيق الصماخ والرعاع السفلة والاساود
الحيات والآصار جمع اصر وهو الثقل والساهرة قيل انها عرصات القيامة وقيل
انها وجه الارض انتهى (واتفق) رجل من طلبة العلم بحلب المحروسة يقال له الشيخ
بدر الدين بن محمد بن الضعيف سنة أربع عشرة وثمانمائة على رسالة مشتملة على حكم
ومواعظ على طريق الفقهاء لا على طريق الادباء وسألني الكتابة عليها فامتنعت من ذلك
فتوصل الى ان رسم لي مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني
الشافعي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية روح الله روحه وجعل
من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه ان اكتب له على رسالته العاطلة تقريظا عاطلا فقلت
هذا النوع من المستحيلات فان الخطب والوعظيات ثمرات ألفاظها دانية القطوف وأما
التقريظ فالتوصل الى تحصيل ألفاظه العاطلة غير ممكن لان كف المتناول من ذلك صفر
والطريق مخوف فلم يحصل عن المرسوم رجوع وعلمت ان الصرف الى غير الامتثال ممنوع
(فكتبت) هذا التقريظ الذي ما سبقني ناثر اليه ولا حام طائر فكره عليه وهو طالع
الملوك رسالة محمد وسلم راحكم السمع والطاعة لكلامها المحكم والله ما سمعها عالم الا وهام
ولا ردع صدرها الحلال مسلما الا كره الحرام وعاد عاملا واعد للصلاح حوامله وصار له
مع الله معامله ما احلى ما كرر عاطلها الحلى واهلا لسهولة مسالكها وسهلا ما لولد ساعده
سعد احكامها ولا لاهل العصر سكر الا ما أدار كاس مدامها ولا لعمارة عامر صرحها
ورهطه ولا للصدر در كلؤلؤها وسمطه ولا لولد مطروح مع طرحها الحر ومطارحه ولا صار
لولادة رسالة مسموعة ولا لمسرحها آرام سارحه ولا مسارح المها الحلو لمهها الا كالآل

مرة الا انها حق ولو لم أرد
نصحك لكنت قصدك ولو
كنت لك عدوا أو أردت بك
سوأ لقلت لا ترض بزينتك
وطالب بحق صحبتك والق
هذا الامير باذلالك ومن
باذلالك ولو فعلت ذلك
او خطرته ببالك خربت
على سبالك وكنت سبب
الخيانة وأيضا فان نسبتك
ولي نعمتك الى الاذلال نوع
من أنواع الاخلال لان
ذلك يتقرر من لا يعرف خلقه
من الزوار ويردع من يريد
قصده من الاحرار ويعرض
في العاجل للعار وفي الآجل
للنار فلا تعرض بما صرحت
وقد نصحتك ان انتصحت
وأما الخول الذي تصفه فمن
هو لا أعرفه ان كنت عنيت
الاستاذ ابا فلان فاسأل الله

وبيت الحلي على تمكين القافية قوله

به استغاث خليل الله حين دعا * رب العباد فنال البرد في الضرم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

تمكين حبك في قلبي تسخت به * محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمي

*(ذكر الحذف)*

(وقد أمنت وزال الخوف محذفا * نحو العدو ولم أحقر ولم أضم)

هذا النوع اعني الحذف عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف وهذا هو الغاية كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية بالخطبة المهملة التي اجمع الناس على انها نسيج وحدها * وواسطة عقدها (وقد عن لي) ان أوردها ههنا بكمالها * واورد معها ما نسج المتأخرون على منوالها * وهي قوله * الحمد لله الممدوح الاسماء * المحمود الآلاء * الواسع العطاء * المدعو لحسم اللأواء * مالك الامم * ومصور الرمم * واهل السماح والكرم * ومهلك عاد وارم * ادرك كل سر علمه * ووسع كل مصر حلمه * وعم كل عالم طوله * وهد كل مارد حوله * احمده حمد موحد مسلم * وادعوه دعاء مؤمل مسلم * وهو الله لا اله الا هو الواحد الصمد * لا والد له ولا ولد * ارسل محمدا للاسلام ممهدا * وللملة موطدا * ولادلة الرسل مؤكدا * وللاسود والاحمر مسددا * وصل الارحام * وعلم الاحكام * ووسم الحلال والحرام * ورسم الاحلال والاحرام * كرم الله محله * وكمل الصلاة والسلام له * ورحم آله الكرماء * وأهله الرحماء * ما همر ركام * وهدر حمام * وسرح سوام * وسطا حسام * اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء * واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء * واردعوا اهواءكم ردع الاعداء * واعدوا للرحلة اعداد السعداء * وادرعوا حلل الورع * وداووا علل الطمع * وسووا أود العمل * وعاصوا وساوس الأمل * وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال * وحلول الاهوال * ومساورة الاعلال * ومصارمة المال والآل * واذكروا الحمام وسكرة مصرعه * والرمس وهول مطلعه * واللحد ووحدة مودعه * والملك وروعة سؤاله ومطلعه * والمحوا الدهر ولؤم كره * وسوء محاله ومكره * كم طمس معلما * وأمر مطعما * وطحطح عرمرما * ودمر ملكا مكرما * همه سك المسامع * وسح المدامع * واكداء المطامع * وارداء المسمع والسامع * عم حكمه الملوك والرعاع * والمسود والمطاع * والمحسود والحساد * والاساود والآساد * ما مؤمل الآمال * وعكس الآمل * ولا وصل الاوصال * وكلم الاوصال * ولا صرم الاوسا * واوهم واسا * ولا اصح الاولاد الداء * وروع الاوداء * الله الله * رعاكم الله * الى م مداومة اللهو * ومواصلة السهو * وطول الاصرار * وحمل الاصار * واطراح كلام الحكماء *

قوله أو جميع الحروف الخ عبارة ناقصة تمامها أو المعجمة مع ابدال كل بكل اه

غرثى سنان ميزانك وكان الشارخ رائك اين كنت تروم ان تقعد وتقوم وجدتك تذكر عظيم حقك في هذه الدولة فلو انصفت هذه الدولة بلسان وفم لناقشتك الحساب وقالت يا اباعلي حقك حقك انك شيخ فقط لا اللفظ يسعدك ولا الخط ولا الراي يصحبك ولا السيف ولا الاصل يعضدك ولا النفس ولا المال يرفعك ولا الدين ولا الجد يقومك ولا المزح يفضلك فما هذا الحق العظيم ما كنت تراك قائلا هل هي الا الصحبة الطويلة الثقيلة فتتقاضاك علي الوسيلة فيلزمك اكثر مما يلزم لك صحبتها فلم ترتق فتقا ولم تشدد لها أزرا وصحبتك فاشبعت جوفك وامنت خوفك فالحاصل عليك لا لك أباعلي هذه كلمات

ومعاصاة

*(ذكر ائتلاف اللفظ مع اللفظ)*

(واللفظ باللفظ فى التأسيس مؤتلف * فى كل بيت بسكان البديع حمى)

هذا النوع أعنى ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون فى الكلام معنى يصح معه هذا النوع ويأخذ عدة معان فيختار منها لفظة بينها وبين الكلام ائتلاف كقول البحترى فى الابل الهزيلة

كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

قال تشبيه الابل بالقسى كناية عن هزالها فلو شبهها بغير ذلك كالعرجون والدال جاز لكن المناسبة والائتلاف بين الاسهم والاوتار والقسى حسنت التشبيه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة * فى بحر حرب بموج الموت ملتطم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الموصلى فى بديعيته

ساروا وجدوا النوى واللفظ مؤتلف * من لسن دمعى بلفظ خد منسجم

الذى فهمته من هذا النوع معنى الشطر الاول وأما الشطر الثانى فما حصل بينه وبين هذا النوع ائتلاف وبيت بديعيتى قلت قبله

والوزن صح مع المعنى تألفه * فى مدحه فأتى بالدر فى الكلام

وقلت بعده فى ائتلاف اللفظ مع اللفظ

واللفظ باللفظ فى التاسيس مؤتلف * فى كل بيت بسكان البديع حمى

*(ذكر التمكين)*

(تمكين سقمى بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمى)

هذا النوع اعنى التمكين وهو ائتلاف القافيه منهم من سماه بالتمكين ومنهم من سماه ائتلاف القافية وهو ان يمهد الناثر لسجعه فقرة أو الناظم لقافية بيته تمهيدا تأتى به القافية متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بطباعه بدلالة من اللفظ عليها وأ كثر فواصل القرآن على هذه الصورة والذى عند البديعيون عليه الناصر فى هذا الباب قول أبى الطيب

يامن يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

وقال ابن أبى الاصبع لم نسمع لمتقدم شعرا متمكنا فى قافية أشد من تمكين النابغة الذبيانى حيث قال

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

زعم الغمام ولم اذقه بانه * يروى بريقته من العطش الصدى

قلت ويعجبنى هذا قول صدر الدين بن عبد الحق ولعمرى انه أمكن والطف واظرف وهو

ورب ظبى آنس * حشاشتى ملكته * أسقيته أسكرته * حركته نبهته
نادمته أعجبته * حدثته أطربته * مددته كشفته * بلا طويل نكته

---

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

قوله هو ان يكون الخ عبارة غير مؤدية للمقصود بل فاسدة ولو قال هو ان يكون فى الكلام معنى يصح تاديته بعبارات مختلفة فيختار منها لفظة بينها وبين الكلام ائتلاف لسلم من ذلك اه

التمكين

---

فقد أوجعنى الآن ماهو جعلك غدا أراك تاق هذا الامير بدلال وتنسبه الى ملال وهما من كان خلقان بالعشار فاجعل قصاراك تحسين امر مولاك وتباعد اذا أدناك وتواضع اذا اعلاك انك ان دنوت وادناك صرت فى حجره فتعرضت لهجره وان علوت واعلاك الجأنه الى دفعك واحوجته الى وضعك ثم اشكره اذا رفعك ولا تشكه اذا وضعك على انى اراك ترفع فوق حدك وتجاوز بك قدر مثلك اقسمو همتك الى ابعد من حيث رتبتك ارايت لو ان صاحبك الشاش ورد الى هذه الديار ما كان يصنع بهذا الامير أكان يجلسه على السرير ارايت لو كانت

وفى رواية اخوانه فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل فى الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة ولو قال وما مثله الا ملك أبوه يقارب خاله لسهل مأخذه وقرب تناوله وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته قوله

فى ظل أبلج منصور اللواء له * عدل يؤلف بين الذئب والغنم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

أؤلف اللفظ مع وزن بمدحة مو * لانا وذم عدو بين السلم

قلت ثقل الهمزة فى لفظة أؤلف والوقوف لتحرير الوزن عند قوله بمدحة مولانا كان سببا فى عدم ائتلاف اللفظ مع الوزن فى بيت الشيخ عز الدين وبيت بديعيتى قلت فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم بعد قولى فيه فى ائتلاف اللفظ مع المعنى

تألف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندى بغير الروح لم يقم

وقلت بعده

واللفظ والوزن فى أوصافه ائتلفا * فما يكون مديحى غير منسجم

## (ذكر ائتلاف المعنى مع الوزن)

(والوزن صح مع المعنى تألفه * فى مدحه فأتى بالدر فى الكلم)

هذا النوع أعنى ائتلاف المعنى مع الوزن هو أن تأتى المعانى فى الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر فى الوزن الى قلبها عن وجهها ولا الى خروجها عن صحتها كقول عروة بن الورد

فانى لو شهدت أبا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوه الا ما يطيق

فانه أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى فألجأته ضرورة الوزن الى قلب المعنى ومهما كان الشعر سليما من مثل هذا كان الشعر الذى ائتلف معناه مع وزنه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

من مثله وذراع الشاة حدثه * عن سمه بلسان صادق الرنم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

تولف اللفظ والمعنى مدائحه * فالمعانى ترى الالفاظ كالخدم

قلت بيت الشيخ صفى الدين فى هذا النوع قاصر عن بيت الشيخ عز الدين فان الشيخ عز الدين أتى اولا بالانسجام والسهولة مع التورية بتسمية النوع وتمكين القافية فان لفظة رنم فى بيت الشيخ صفى الدين غير ممكنة وأيضا فان الوزن والمعنى فى بيت الموصلى فى غاية الائتلاف وبيت بديعيتى قلت فيه

واللفظ والوزن فى أوصافه ائتلفا * فما يكون مديحى غير منسجم

وقلت بعده فى ائتلاف المعنى مع الوزن

والوزن صح مع المعنى تألفه * فى مدحه فأتى بالدر فى الكلم

(ذكر

---

قوله وقلت بعده ضائع بعد قوله أولا قلت فيه عن النبى الخ

ائتلاف المعنى مع الوزن

---

قيام القائم يسر فقعود القاعد لا يضر واما ما ذكرت من منزلتك كانت عند الامير من قبل وتغيرها الآن فان الزمان يقلب الاعيان فكيف الالوان هذا عيبه العتيق وطبعه العريق وقد ابتلاه على هذا العيب ولو انصفك خلفك ولو احسن عشرتك ما غير قشرتك ولكنه كما اشاب هامتك اشاب كرامتك وكما اوهن ركنك اوهن رتبتك ومن ذا الذى يا عز لا يتغير وقد حضر لى يا شيخ خاطر نصح لك فى قبوله حظ ولى فى ايراده وعظ ومثلى لا يعظ مثلك ولا يعيب فعلك ولكن للعداوة قريحة وللمسلم نصيحة فاسمعها وان لم ترضها فدعها وقد توجهت تلقاء امرارى لان لا تأتيه او تغدا اليه يدا

قوله ساهرة مجاز وبيت الشيخ صفي الدين قوله

صالوا فنالوا الاماني من مرادهم * ببارق في سوى الهيجا لم يشم

المجاز في بيت الشيخ صفي الدين في لفظة بارق والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

أحيي فؤادي مجازي نحو هجرته * وقد دهشت لجمع فيه مزدحم

وبيت بديعيتي تقدمه قولي اني تجردت لمدح النبي صلى الله عليه وسلم وقلت بعده في المجاز

وهو المجاز الى الجنات ان عمرت * أبياته بقبول سابغ النعم

*(ذكر ائتلاف اللفظ مع المعنى)*

تآلف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندي بغير الروح لم يقم

هذا النوع ذكره قدامة أعني ائتلاف اللفظ مع المعنى وترجمه منفردا ولم يبين معناه وشرحه الآمدي وأطال ولم توف عبارته بإيضاحه وأوضحه ابن أبي الاصبع وقال مختصر عبارة هذه التسمية ان تكون ألفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ان كان اللفظ جزلا كان المعنى فخما أو رشيقا رقيقا كان المعنى غريبا ـــ كقول زهير بن أبي سلمى

أثافي سفعا في معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا انعم صباحا أيها الربع واسلم

فان زهيرا قصد تركيب البيت الاول من ألفاظ تدل على معنى غريب لكن المعنى غير غريب فركبه من ألفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ولما جنح في البيت الثاني الى معنى أبين من الاول وأغرب ركبه من ألفاظ مستعملة معروفة وبيت الحلي في بديعيته قوله

كأنما حلق السعدي منتثرا * على الثرى بين منقض ومنقصم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تؤلف اللفظ والمعنى فصاحته * تبارك الله منشي الدر في الكلم

بيت الشيخ عز الدين في هذا النوع عامر وبيت الشيخ صفي الدين خراب لانه غير صالح للتجريد ولم يظهر له معنى حتى يأتي بالمشبه به في البيت وعلى هذا التقدير لم يحصل في بيته ائتلاف بين اللفظ والمعنى وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

تآلف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندي بغير الروح لم يقم

*(ذكر ائتلاف اللفظ مع الوزن)*

(واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا * فما يكون مديحي غير منسجم

هذا النوع أعني ائتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامة هو ان تكون الاسماء والافعال تامة لم يضطر الشاعر في الوزن الى نقصها في البنية ولا الى الزيادة ولا الى التقديم والتأخير ومنهم من قال هذا النوع لا مثال له بصورة معينة لانه عبارة عن انه لا يضطر الى ما لا يلزمه منه فساد صورة المعنى وذهاب رونق اللفظ كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

ائتلاف اللفظ مع المعنى

ائتلاف اللفظ مع الوزن

(وله الى ابي علي الشادي جوابا عن رسالة كتبها يعتذر اليه فيها) وصلت رقعتك يا شيخ وحضر رسولك فأدى رسالتك وسرد مقالتك وسأل اقالتك وقد صانك الله عما ظننت فافرقتنا وحشة فجمعتنا معذرة ولا قطعنا جرم فتصلنا مغفرة اما ما اعتذرت عنه من حق لم تقضه وواجب أخللت بفرضه فاجعل الله للصلة فرضا حتى تصير قرضا ولم اقرضك مكرمة انتظر بازائها ان تثمر لجزائها وقد كان يوجب فضلك ان آخذ نفسي لك بما تأخذها لي فاني على السعي اقوى وأقدر والاعتذار من جانبي اولى واجدر واما ما ذكرت من غفلتك يوم اجتيازي من القيام فقد علمت ان على ذلك الباب الرفيع عالما كبيرا وجما غفيرا ولم يقم لاجتيازي الا نفر معدودون فان كان

يارق خذم فی مأرق أمم * أوسابق عرم فی شاهق علم

والعميان ما نظموا هذا النوع فی بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

ذی فضل اندية ذی عدل تجزئة * فالذئب فی ظلم يمشی مع الغنم

الشيخ عز الدين سها فی هذا البيت عن رتبة التجزئة فی الشطر الثانی بالنسبة الی التقرير فی شرط الرتبة وبيت بديعيتی أشير فيه الی ما أبديته من المحاسن فی المديح النبوی بقولی

وربت فی كلمی جزيت من قسمی * أبديت من حكمی جابت كل عمی

*(ذكر التجريد)*

(لی المعانی جنود فی البديع وقد * جردت منها المدحی فيه كل كمی)

التجريد عرفه صاحب التلخيص بأن قال هو أن ينتزع من أمر ذی صفة آخر مثله وفائدته المبالغة فی تلك الصفة كقولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة تجردت من الرجل نسمة متصفة بالبركة وعطفتها عليه كأنها غيره وهی هو ومن أمثلته الشعرية قول الشاعر

اعانق غصن البان من لين قدها * وأجنی جنی الورد من وجناتها

فانه جرد من قدها غصنا ومن وجنتيها وردا وبيت الشيخ صفی الدين فی بديعيته قوله

شوس تری منهم فی كل معترك * أسد العرين اذا احترالوطيس حمی

الشيخ صفی الدين جرد فی بيته اسد العرين من الشوس وبيت العميان فی بديعيتهم

من وجه أحمد لی بدر ومن يده * بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلی قوله

من لفظه واعظ بالنصح جرد لی * يانفس توبی وللتجريد فالتزمی

وبيت بديعيتی فی المديح النبوی قولی

لی فی المعانی جنود فی البديع وقد * جردت منها المدحی فيه كل كمی

*(ذكر المجاز)*

(وهو المجاز الی الجنات ان عمرت * ايمانه بقبول سابغ النعم)

المجاز هو عبارة عن تجوز الحقيقة فان المراد منه ان يأتی المتكلم بكلمة يستعملها فی غير ما وضعت له فی الحقيقة فی أصل اللغة هذا رأی السكاكی وأصحاب المعانی والبيان وقال البديعيون المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتی المتكلم الی اسم موضوع لمعنی فيخصه اما ان يجعله مفردا بعد أن كان مركبا أوغير ذلك من وجوه الاختصاص والمجاز جنس يشتمل علی أنواع كثيرة كالاستعارة والمبالغة والارداف والتمثيل والتشبيه وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة للمعنی المراد وهذه الانواع وان كانت من المجاز فكونها ممتدة لخلوها عن معنی زائد عن تجوز الحقيقة كالاستعارة والتشبيه وبقية ما ذكر من الانواع فلما لم يكن له غير تجوز الحقيقة اختصارا أفرد باسم المجاز اذ لا يليق به غيره وعمل الشريف الرضی كتابا سماه مجاز القرآن ومات قبل استيفائه ومن أمثلته الشعرية قول العتابی

ياليلة لی بحوّارين ساهرة * حتی تكلم فی الصبح العصافير

(التجريد)

البيت بفرو وطفقت تلوم وظلت تقعد لی العتاب وتقوم وارانی ما بعدت فی العباس ولا خرجت عن متعارف الناس فالصوف نفس الفرو الا انه نسيج والفرو نفس الصوف الا انه حديج فكل فرو صوف ولبس كل صوف فروا فان انصفت وجدت الفرو فطرة والصوف بدعة وان نظرت وايت الفرو صوفا وزيادة فكان نعمی وسعادة والفرو وبرفی الشتاء ونطع فی الصيف فان قرسك البرد فالبسه وان غشيك المطر فاقلبه وانت تيس

(المجاز)

قوله لخلوها الخ كذا فی النسخ والصواب أخذ من السابق واللاحق لعدم خلوها الخ اه

يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الراح والماء الذى غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى على لزوم ما لا يلزم قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم * فى مارق بغبار الحرب ملتحم

وبيت العميان

وميل سمعى الى نيل القرب من شيمى * وسيل دمعى بذيل الترب كالديم

وبيت الشيخ عز الدين قوله

لى التزام بمدحى خير معتصم * بربه وارتباط غير منفصم

وبيت بديعيتى أقول فيه

لان مدح رسول الله ملتزمى * فيه ومدح سواه ليس من لزمى

*(ذكر المزاوجة)*

(اذا تزاوج ذنبى وانفردت له * بالمدح منّ وبجانى من النقم)

هذا النوع سموه المزاوجة والازدواج وهو فى اللغة مصدر زاوج بين الشيئين اذا قارب بينهما وفى الاصطلاح قال السكاكى ومن تبعه هو ان يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء كقول البحترى

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى * اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

ومنه قوله

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

ومن اذا خفت فى حشرى فكان له * مدحى نجوت وكان المدح معتصمى

وبيت العميان

اذا تبسم فى حرب وصاح بهم * يبكى الاسود ويرمى الالسن بالبكم

وبيت الشيخ عز الدين

اذا تزاوج خوف الذنب فى خلدى * ذكرت أن نجاتى فى مديحهم

وبيت بديعيتى أقول فيه

اذا تزاوج ذنبى وانفردت له * بالمدح منّ وفجانى من النقم

*(ذكر التجزئة)*

ورّيت فى كلمى جزيت من قسمى * ابديت من حكمى جليت كل عمى

التجزئة هى ان يأتى المتكلم ببيت ويجزئه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزأ بجزء أحدهما على روى يخالف روى البيت والثانى على روى البيت كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية * خطراتها ادارية فتكاتها

وبيت الشيخ صفى الدين

(المزاوجة)

اللامية قول البحترى
ثلاثة عجب تنبيك عن خبرى
فيها وعن خبر الشاة ابن ميكال
والصادية قول الاعشى
كلا ابويكم كان فرع دعامة
ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا
والمقصورة قول الدريدى
ان ابن ميكال الامير انتاشنى
من بعد ما قد كنت كالشئ اللقا
والطائية قول ابن الرومى
يا آل وهب حدثونى عنكم
لم لا ترون العدل والاقساطا
ما بال ضرطتكم يحل رباطها
عفوا ودرهمكم يشد رباطا
صروا ضراطكم المبذر
عند السؤال الفلس والقيراط
اوفا سمعوا بنو الحكم
وضراطكم
هيهات لستم للنوال انشاطا
لكنكم افرطتم فى واحد
وهو الضراط فعدلوا الاسقاط
(وله الى قيس بن زهير)
اعور الصوف فبعثت

(التجزئة)

القافية كالسمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حب العقد لان السمط يجمع حب العقد والمراد باجزاء التسميط بعض اجزاء التقطيع ويسمى تسميط التبعيض ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان تسجع جميع اجزاء التفعيل على روى يخالف القافية كقول ابن ابى الاصبع

واسمر مثمر من مزهر نضر * من مقمر مسفر عن منظر حسن

فجاءت جميع اجزاء التفعيل من هذا البيت من سباعيها وخماسيها مسجعة على خلاف سجعة الجزء الذى هو قافية البيت وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على التسميط

فالحق فى أفق والشرك فى نفق * والكفر فى فرق والدين فى حرم

والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

تسميط ذى أدب تنظيم ذى ارب * تحقيق ذى غلب بالنصر ملتزم

وبيت بديعيتى اشرت فيه الى نظمى ونثرى ترفعا بمدح النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضى الله عنهم بقولى

نثرى ومنتظمى قد أظهرا حكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم

وقلت بعده مشيرا الى النظم

تسميط جوهره يلفى بابحره * ورشف كوثره يروى لكل ظمى

التورية فى التسميط هنا منتظمة فى سلك الجواهر وقد تقرر ان السمط هو الذى يجمع حب العقد ولهذ قلت تسميط جوهره والمناسبة البديعية حاصلة بقولى يلفى بابحره فمحاسنه غير خافية بعد ذكر الجوهر ومثل ذلك الرشف للكوثر والرى لظامئ وتمكين القافية ظاهر والله أعلم

*(ذكر الالتزام)*

(لأن مدح رسول الله ملتزمى * فيه ومدح سواه ليس من لزمى)

هذا النوع الذى سماه قوم الالتزام ولزوم مالا يلزم ومنهم من سماه الاعنات والتضييق وهو فى الاصطلاح ان يلتزم الناثر فى نثره أو الناظم فى نظمه بحرف قبل حرف الروى أو با كثر من حرف بالنسبة الى قدرته مع عدم التكلف وقد جاء فى الكتاب العزيز فى مواضع تجل عن الوصف كقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وكقوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومثله قوله تعالى والليل وما وسق والقمر اذا اتسق وأما الشعراء فابو العلاء كان أكثرهم فى هذا النوع التزاما حتى انه صنع كتابا وسماه اللزوميات جاء فيه باشياء بديعة الا ان فيه من عثرات لسانه كثيرا كقوله

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

يحطمنا صرف الزمان كاننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

ومنه قوله

لا تطلبن بآلة لك رفعة * قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

ومنه قوله

قول السوفسطائية باعجبا بلد الاغر البهيم وولد آزر ابراهيم وابت الذى أخرج الميت من الحى رد هذا الثوب الى الطى

يا أيها العام الذى قد رابنى أنت الفداء لكل عام أول وما أذى العام لكن الانعام وما اشكو الايام لكن اللئام

عام اول عرفان والعام هذا الفرقان لنا فى كل قرار امير يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع

لبدات الاشياء حتى خاتها تبدى غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة فى المطابخ فصارت فى المطابخ أشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم ولئن سمنت انفسكم لقد هزلت انفسكم اف لكم يا رذالة الزمن والراغبين عن تقلد المنن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن

(الالتزام)

ولولا خشية الاطالة لاوردت من ذلك ما يذبل عنده زهر المنثور ويقرّط فى قلائد النحور ومن أراد البحث عن صحة ذلك فعليه بمصنفى المسمى بقهوة الانشاء فانه خمس مجلدات منها مجلد انشأته بالبلاد الشامية قبل أن استقر منشئ دواوين الانشاء الشريف بالديار المصرية والممالك الاسلامية وثلاث مجلدات انشأتها عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه ومجلد انشأته عن الملك المظفر والملك الظاهر والملك الصالح وعن مولانا السلطان الملك الاشرف وعن مولانا أمير المؤمنين المعتضد بالله زاده الله شرفا وتعظيما انتهى والفرق بين التسجيع والتجزئة اختلاف زنة اجزائه ومجيئه على قافية واحدة من غير عدد معين محصور وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على التسجيع قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت العميان

من لى بمستلم لليد معتصم * بالعيس لامستم يوما ولاسئم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

كم قاتل بصميم الجمع مقتحم * وقائل لنظيم السجع ملتزم

قلت الذى يظهر لى ان الشيخ عز الدين لم يمش فى نظم بديعيته مشى محقق لانه تقرر عنده وعند الجماعة فى شروحهم ان التسجيع هو ان يأتى المتكلم فى اجزاء بيته أو كلامه أو فى بعضها باسجاع غير متزنة والشيخ أتى فى شطر بيته الاول باسجاع قابل كلا منها فى الشطر الثانى بوزنه مثل قاتل وقائل وصميم ونظيم وجمع سجع ومقتحم وملتزم وهذا هو الترصيع بعينه فان الترصيع من شرطه ان تقابل كل لفظة من البيت بوزنها ورويها ولهذا نقل هذا البيت الى الترصيع فان بيته فى الترصيع ناقص بالذى أظهره مع قصر باعه فيه من الحشو وهو

كم رصعوا كلما من درّ نظمهم * كم أبدعوا حكما فى سر علمهم

مع انه نظر فى بيت الشيخ صفى الدين الحلى وهو

فعال منتظم الاحوال مقتحم الاهوال ملتزم بالله معتصم

ورأى اختلاف الوزن بين ملتزم ومعتصم وبيت بديعيتى أقول فيه

سجعى ومنتظمى قد أظهرا حكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم

*(ذكر التسميط)*

(تسميط جوهره يلفى بابحره * ورشف كوثره يروى لكل ظمى)

هذا النوع أعنى التسميط هو ان يجعل الشاعر كل بيت بسمطه أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت كقول مروان بن أبى حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

والفرق بين التسميط والتسجيع كون اجزاء التسميط غير ملتزم ان تكون على روى البيت وكون اجزائه متزنة فيكون عددها محصورا والفرق بين التفويف وبينه تسجيع بيت التسميط قال ابن أبى الاصبع ما خالفوا بين قافية البيت واسجاع التسميط الا لتكون

(وله ايضا الى ابن ميكال رئيس نيسابور) اعجوبة لكنها محجوبة حتى تصلى على النبى بنشاط وتنزل عن قيراط ماهى بأخبث الملك بساق الحديث ان عشنا وعشت رأيت الاتان تركب الطيمان روح ولاجسد وصوت ولا أحد والعود أحمد ومتى فرزنت بيدق وأف القوم سدتهم ويابؤس عصر أحوجهم الملك ويا أسف من يافد على راقد وشر دهرك آخره أشد ائن صدق البحترى فى اللامية لقد صدق الاعشى فى الصادية وان وصف الدريدى فى المقصورة فلقد تغير الامير عن الصورة وان كان كالآخر الاول فما أحوج الكتب الى المقراض وأكذب السواد على البياض افراطا فى الامتداح وقصدا فى السماح ان ظلم ابن الرومى فى الطائية فالقول

(التسميط)

وصول السكين التي قطع المملوك بها اوصال الجفاء وأضافها الى الادوية فحصل بها البرء والشفاء وتالله ماغابت الاوصلت الاقلام من تمثرها الى الجفاء زرقاء كم ظهر للبيض منها الوان خرساء ومن العجائب انها لسان كل عنوان ماشاهدها موسى الاسجد فى محراب النصاب وذل بعد ان خضعت له الرؤس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعد ماغط وعلى الحقيقة مارؤى مثلها قط وكم وجد بها الصاحب فى المضائق نفعا وحكم بحسن صحبتها قطعا ماضية العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين لانها بالنصاب والنصاب معلمة الطرفين وانها صبح تقمعت بسواد الدجى فعوذتها بالضحى والليل اذا سجى ولسان برق امتد فى ظلمات الليل فتنكرت اشعة الانجم وماعرف منها سهيل حدا وتقطيعها موزون اذلم يتجاوز فى عروض ضربها الحد ومعلوم ان السيف والرمح ميدرها غير الجزرى المد من اجل ذا تدخل فى مضائق ليس للسيف فيها قط مدخل وكما ننعيه بوجزه والرمح فى تعقيده مطول ان هجعت بجفنها كانت أمضى من الطيف وكم لها من خاصة جازت بها الحد على السيف تنسى حلاوة العسال فلا يظهر لطوله طائل وتغنى عن آلة الحرب بايقاع ضربها الداخل ان مرت بشكلها المحلى تركت المعادن عاطله ولم يسمع للحديد فى هذه الواقعة مجادله شهد الرمح بعد التمه انها أقرب منه الى الصواب وحكم اهابعه ذلك قبل ان تستكمل النصاب ماطال فى رأس القلم شعرة الامرحتها باحسان ولاطالعت كتابا الاازالت غلطه بالكشط من رأس اللسان تعقد عليها الخناصر لانها عدة وعده وتالله ماوقعت فى قبضة الاأطالت لسانها وتكلمت بحده ان ادخلت الى القراب كانت قد سبكت على الدخول أوأبرزت من غمده كان على طلعتها قبول تطرف باشعتها الباهرة عين الشمس وبافاتها الحد حافظت الاقلام على مواظبة الخمس وكم لها من عجائب صار بها جدول السيف فى بحر غمده كالغريق ولو سمع بها قبل ضربه ماحل التطريق فلو عارضها أبو طاهر لامرك من قوسه الاذنين وقال له جددت رسالتك ياذا القرنين فان جذبت الى مقاومتها وكان لك يدعتند وصلت السكين الى العظم وصار عليك قطع وانتهى أمرك الى هذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس لها سر تركيب النظم الاملاحات ظهورها أوالحوايا أوما اختلط بعظم ولو لمحها الفاضل لحقق قوله ان خاطر سكينه كل أوأدركها ابن نباتة ماأقر برسالة السيف وفل وقال اقلم رسالته أطلق لسانك بشكر مواليك وأخلص الطاعة لباريك ومافصد الملوك الايجاز فى رسالة السكين ونظمها الالتكون مختصرة لجمعها لازالت صدقات مهديها تتحف بمايذبح نحر فقرى وتأتى بمايشفى وايهام التورية يقول ويبرى (قلت) الذى أوردته ههنا من انشائى وانشاء الغير كان من الواجب لان الباب الذى تحتم على شرحه وبيانه وايضاحه باب التسجيع وهو عبارة عن علم الانشاء وقدتقدم تقرير السجع وأقسامه وعلم انها أربعة أقسام وهى المطرف والموازى والمشطر والمرصع وذكرت فيه الفوائد التى منها أحكام الفواصل وأوردت المباحث فى الانشاء الذى فيه نظر بالنسبة الى الحالة التى هى المطلوب وأوردت من بديع الانشاء وغريبه هذه النبذة التى هى من انشائى وانشاء الغير

ولولا

ولله أيضا الى اسمعيل بن أحمد الدوانى

ولايزال يستحفنى الى الشيخ الامير شوق ونزاع لولا العوائق تطاع فيذكرنى طلوع الشمس محياه ونسيم السحر رياه وعسى الله ان يجمعنا واياه انه على ذلك قدير والمكارم أدام الله عز الشيخ كوامن فى الاحرار ككمون النار فى الاحجار وكون الماء فى الاشجار ثم لاتقدح تلك النار ولا ينبط ذلك الماء بمثل هذه الاعمال السلطانية انما تمكن اليد من بسطتها وتعين الهمة على مرادها ومحال ان أخطى من الشيخ بخلوتى و يبلغ هو من الرفعة

من تحتها الانهار وحصن مشتهى الروضة فى صدره وحنى عليه حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفه على ظما زلالا * الذ من المدامة للنديم

وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته الخمرية فخدمته بحلو النبات وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والحب فارضع جنين النبت وأحيى لها امهات العصف والاب وصافحته كفوف الموز فختمها بخواتيمه العقيقيه والبس الورد تشريفه وقال أرجوان تكون شوكتى فى أيامه قويه ونسى الزهرى بحلاوة لقائه مرارة النوى وهامت به الشقراء فارخت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوا واستوفت الاشجار ما كان لها فى ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الماس بالسكر والليمون وانجذب اليه الكباد وامتد ولكن قوى قرسه لما حظى منه بنصيب سهم لا يرد والبس شربوش الاترج وترفع الى ان لبس بعده التاج وفتح منشور الارض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتداول معالم الشنبر وعلم باقلامها ورسم بحبوس كل سد بالافراج وسرح بطائق السفن فخفقت بخفاق بشائره وأشار باصابعه الى فتل المحل فبادر الخصب الى امتثال أوامره وحظى بالمعشوق وبلغ من كل أمنية مناه فسكن على البحر الاخضر لشبا كه للمطالعة بعدما نقفه واتقن باب المياه وصدفناه أمواجه الى تقبيل فم الخور وزاد بسرعته فاستحلى المصريون زائده على النور ونزل بركة الحبش فدخل السكر وتحت طاعته وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته وأظهر فى مسجد الخضر عين الحياة فاقر الله عينه وصار أهل دمياط فى برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصدر وطعن فى حلاوة شمائله فاشعر الاوقد ركب عليه ونزل فى ساحله وأمست واوات دوائره على وجنات الارض عاطفه وثقلت أردافه على خصور الجوارى فاضطربت كالخائفة ومال اليه باسق النخل فلثم طلعه وقبل سوالفه وأمست سود السفن كالحسنات فى جبهة وجنانه وكلما زاد زاد الله فى حسناته فلا فقيرة الاوحصل له من فيض نعمائه الفتوح ولا ميت خليج الا عاش به ودبت فيه الروح ولكنه احمرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقابله المقياس عندى قبالة كل عين اصبع فنشر النيل اعلام قلوعه وحمل وله من ذلك الخرير زمجره ورام ان يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المؤيدى وكسره وقد آثرنا المقر بهذه البشرى التى عم فضلها برا وبحرا وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا ليأخذ حظه من هذه البشرى البحرية بالزيادة الوافره وينشق من طيبها نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم انفاسا عاطره والله تعالى يوصل بشائرنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها فى كل وقت مشنفا ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف على كلا الحالين فى وفا (ومما انفردت بانشائه رسالة السكين) فان الشيخ جمال الدين بن نباتة سبق الى رسالة السيف والقلم وتقدمه أبو طاهر اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهانى الى رسالة القوس وكتاب الانشاء لابد لهم من سكين فقلت وينهى

وتوالى ربى السعاة فتوقفت بهذا الكتاب واعتقدت بالقاضى وعقدته جبرا الى رضاه ووجدته من مولاه الشيخ بحيث يطاع الشفاعة ولا يدخر السمع والطاعة فان كان لهذا الكتاب موقع فما يتلوه عريض طويل وان لم يكن له موقع فالتطويل ثقيل وبعدما اقتنص الشيخ جملة هذا القاضى فاينمى الا اليه ولا يرفرف الا عليه ولا يطمئن الا لديه ولا يرى الشرف الا من يديه ولا الحياة الا من حواليه امتع الله بعضهما ببعض وزادهما من كل خير ان شاء الله تعالى

ثغور سيناتها تبسم عند ذكره ومواه ميمانها تكثر الثناء عليه فليتق ذلك عامه العزيز عندنا والمنتقى لهذا التشريف الذى هو ديباجة رقه واذا ذكرنا الاصول فاصوله محفوظة وهو المعتمد عليه فى التمهيد والمستصفى بديع علمه ولو عاش ابن الحاجب ما تغزل فى رفع حاجبه وخفض له جانبه وعلم ان جلالنا عين الاسلام فلم نرفع على العين حاجبه والوصايا كثيرة ولكن جواهر ذخائرنا تلتقط من املائه وأماليه وهو جامع مختصراتها ومظهر زوائدها ببيانه ومعانيه لازال حديث فضله يتسلسل مع الرواة ويسند ولا برح أجل من أوضح الرسالة فى مسند محمد وأحمد (ورسم) لى فى الايام الشريفة المؤيدية سنة تسع عشرة وثمانمائة أن أنشئ رسالة بوفاء النيل المبارك لم أسبق اليها ولا حام طائر فكر عليها وأحضر مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية تغمده الله بالرحمة والرضوان قطعة من انشاء القاضى الفاضل بوفاء النيل وقرئت على المسامع الشريفة المؤيدية وحذرت من التعرض الى شئ من ألفاظها ومعانيها فانشأت رسالة حكم لابى بكر بها على كل فاضل بالتقديم وان كان لسان القلم قد طال فانا أقطعه ههنا تأدبا مع عبد الرحيم وقد وصلنا ههنا شمل القطعتين ليتفكه المتأمل فى جنى الجنتين ويتنزه نظره فى حدائق الروضتين ويطرب لسجع حمام الدوحتين (قال القاضى الفاضل) نعم الله سبحانه وتعالى من اصوبها نزوعا واضفاها سبوغا واصفاها ينبوعا واسناها منفوعا وامدها بحر مواهب وأضمنها احسن عواقب النعمة بالنيل المصرى الذى يبسط الآمال ويقبضها مده وجزره ويربى النبات بحره ويجرى على سواد الارض بفضته البيضا ويهنأ بيده الخضيبة نقب الجرب من الجربى ويحيى مطاعمه أنواع الحيوان ويجنى ثمرات الارض صنوان وغير صنوان وينشر مطوى حبرها وينشر مواتها ويوضح معنى قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وكان وفاء النيل المبارك فى تاريخ كذا وكذا فاسفر وجه الارض وان كان قد تنقب وأمن يوم بشراه من كان خائفا يترقب فرأينا الابانة عن لطائف الله سبحانه وتعالى وقد حققت الظنون ووفت بالرزق المضمون ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقد أعلمناك لتوفى حقه من الاذاعه وتبعده من الاضاعه وتتصرف فيه على ما يصرفك من الطاعه وتشهر ما أورده البشير من البشرى باباته وتعده بايصال رسمه اليه على عادته (فقلت بعد الفاضل) ونبدى لعلمه ظهور آية النيل المبارك الذى عاملنا الله فيه بالحسنى وزيادة وأجرانا فى طرق الوفاء على أجمل عاده وحلق أصابعه ليزيل الابهام فاعلن المسلمون بالشهاده كسر بمصرى فاصبح كل قلب بهذا الكسر مجبورا واتحفناه بنوروز ومابرح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورا دفقنا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام وأرشفها ريقه الحلو فمالت باعطاف غصونها اليه وشب خريره فى الصعيد بالقصب ومد سبائكه الذهبية الى جزيرة الذهب فضرب الناصرية واتصل بام دينار وقلنا انه صبغ بقوة لما جاء وعليه الاحمرار وأطال الله عمر زيادته فتردد الناس على الآثار وعمته البركة فاجرى سواقى مكة الى ان غدت جنة تجرى

الاماليق بما من ثناء على الرئيس خافه فيها وله فى التمسك بالعادة التى انتجت هذه السعادة والشيمة التى اثمرت هذه الاثنية الكريمة رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

(وله ايضا)

شاهدت من طلعة الشيخ دارة القمر وجنيت من حديثه طيب الثمر وانتهى الى من اخلاقه مؤنس الخبر واقتصر الزمان منه على هذا المقدار وصنع له تلك الاسفار ومصائب قوم فوائد آخرين ومضى فقضى حجه المبرور ورجع فعاود منزله المعمور وعدت عوادى هذه المحن عن ان أزوره مهنئا أو آتيه معتذرا وكان شئ الى شئ فانعقدت خجلة سدت الباب

من

الفاضل وتناجدت اهل نجد فكل صاح ياصباحه وعلمنا ان هذا فضل رفل به ابناء العرب فى حلل التقديم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وامتلأ صحن جامع القلعة بحلاوة هذه البشرى وهال مؤذنوه وذكروا طلعته الجلالية فكبروا وانشدوا

لوان مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر

وازهرت هذه البشرى فى ربيع ولكنه ربيع الابرار الذى نزه الله روحه وريحانه عن كل غمام وصان فيه المسلمين ممن يأكل اموال الناس بالباطل ويدلى بها الى الحكام ونشر الله اعلام كتب العلم وزاد الله بالسيف المؤيدى ارتفاعها وكانت ستور الجهل قد اسبلت على التفاسير فاظهر السر للاآى كشافها أما القرآن فهى فى قرى شيخ الاسلام وفضله فيها عاصم من الجهل ونافع وأما الحديث فهو مجلى مبهماته بنور جلاله الساطع وأما العربية فقد ظهر بعد وعر العجم تسهيلها وشرعت بيوت العرب اشواهدها أو كرم نزيلها وأما المعانى فقد أظهر الله بيانها وجليت بها عروس الافراح واهتدينا بنور جلالها ففتحت لنا أبوابها بغير مفتاح وأما المنطق فمقدمات منطقه العذب أرتنا نتائجه يقينا وأما العقليات فما رأينا لمن ناظره فيها فى هذه المدة عقلا ولولا الحياء لقلنا ولا دينا وها هو قد نبه الفقه من سنة الغفلة بعدما أمرض الجهل عيونه وأرمد والحاوى أظهر ما حواه من العلم بعدما كاد هلك أسى وتجلد والروضة أزهرت فى حدائق هذه المسرة بين أوراقها فاينعت ومدت الشافعية أصول دوحتها فتفرعت وتبهرت رفعة الرافعى فى افق كماله ونور الله ضريح الشافعى بنور سراجه وبهجة جلاله (ولما كان) الجناب الكريم الجلالى هو الذى ناظرناه بالغير فقال نور الشريعة وهو أشهر من نار على علم

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

فعلمنا انه حجة للشافعى الذى منه الاستقصاء واليه منتهى السؤال وما أبدر فى أفق درس الا أزال ظلم الشك بأنواره واستنر ابداره عن التتمة والاكمال وهو ابو العلماء الذى ولد من الام افراحهم وابو المهمات الذى شهر من العدة الكاملة فى ميدان الفرسان سلاحهم واليه انتهت الغاية فانه ما برح يأتينا فى وجيز تقريبه بالعجاب ويغنينا عن موضح القشيرى فانه يغذينا فى ابانته باللباب اقتضت آراؤنا الشريفة ان نعيده الى منازل شرفه بعد التحجب وها هو قد ظهر ويتسلسل فى أيامنا الشريفة عند الرواة حديث ابن عمر فلذلك رسم بالامر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المؤيدى الشيخى لازالت الشافعية فى أيامه الشريفة بجلالهم فى ترشيح بهجة وابتهاج ونبت الله القواعد وأقامها فى ملكه على التحرير ومشى الرعية فيها على أوضح منهاج ان تفوض الى الجناب المشار اليه وظيفة كذا وكذا وقد وقع لتمويه فى الفروق بينه وبين الغير عند أهل التبصرة والهداية وهو نهاية المطالب وعيون المسائل وتاج رؤسها او المذهب الذى تهذيبه فى أدب القاضى كناية وهو البحر الذى ما دخلنا بسيطه المبسوط الا قالت التورية انه فى البسيط كامل ولا انظرنا الى حليته الجلالية الا اغنينا عن المصباح بنوره الشامل وقد ميزناه على مناظريه لما أقروا له بالتعجيز وقرت عيون ابن البارزى نور الله ضريحه بهذا التمييز والانفاذ كر علوم يجل قدره عن نسبتها اليه ولكن

القصائد الحسان فهذا الزمان يخلق وهى جديدة وتلك العظام تبلى فى الثرى وهذه المحاسن تبقى بين الورى وحق على الله ان لا يخلى كرما من لسان يبث احدوثته وما اثبت دولة الشيخ الرئيس يرمى فى هذه القوس وقد خطب القاضى ولسانه مقراض الخفاجى يضعه حيث يشاء وبحر لا تكدره الدلاء وصدر كانه الدهناء وقلب كانه الارض والسماء وشرف دونه الجوزاء وحوله الخلفاء وخلفه العواصل والقصور والسفاح والمنصور فما ظن الشيخ بثناء يصدر عن هذه الجملة وقد حضر هراة وزانها وآنس سكانها بملا ها شكر اله وثناء عليه ثم رحل عنها يسابها جمالا

الشافعي وعود جبرته الى منازلها العالية ونشكره على نيل الغرض بسهام ابن ادريس فمن جهل أحكام القضاء أمست عليه ماضية ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نستعين بحسن ادائها على القضاء والقدر ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى من قابل شريعته المطهرة بدنس الجهل فقد كفر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا بفصاحتهم العربية كل عجمه وغيزوا على العجم بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا وهذا التمييز نصبه مرفوع على كل أمه صلاة نسن بها سيوف السنة على من تسربل بدروع ضلاله ونقيم حدودها على من بدل حديث النبى صلى الله عليه وسلم وجهل أسماء رجاله وسلم تسليما كثيرا أما بعد فالهناء بنصرة هذا الدين القيم بين هذه الامة مشترك وكيف لا وقد ظهر جلاله مقمرا وأنشدوا

يا ليل طل أولا تطل ＊ فلست نرعى قمرك

وقد حلا مكر والحمد بنشر الاعلام المؤيد بها على ائمتنا الاعلام وحلت أيضا مواقع النورية بنصرة شيخ الاسلام فهو الليث الذى كان لظما العلماء الى امامهم نعم الغوث والغيث حتى تأيد وأعز يدهم وأعز الله انصارهم بالشافعي والليث جبناه عن غيوم العزل وقلنا وقد ساعدنا رأينا الشريف فى اظهاره

اصالة الرأى صانتنى عن الخطل ＊ وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

وولى غيره فانشد كل عالم أظلم ضوء نهاره

ما كنت اوثران يمتد بى زمنى ＊ حتى أرى دولة الانذال والسفل

واعتلت كتب العلم فقالت وعيون سطورها باكية

لعل المامة بالجذع نائمة ＊ يدب منها نسيم البرء فى عللى

وأنشد لسان حال شيخ الاسلام وقطوف قربه دانية

تقدمتنى رجال كان شوطهم ＊ وراء خطوى لو أمشى على مهل

وأشار الينا وقال وخواطرنا الشريفة باشارته راضيه

اعلاان بدا فضلى ونقصهم ＊ لعينه نام عنهم أو تنبه لى

فتنبهنا له وقلنا الضد وقد اهبطناه من تلك الرتبة العالية

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ＊ فى الارض أوسلما فى الجو فاعتزل

وكيف يطلب من نار خامدة هدى أو يجعل السراب ماء ＊ واذا دعونا الرى جاوبنا الصدى ＊ ويابى الله أن يطابق سحبان باقل أو يجارى فارس العلم براجل

ومن يقل للمسك أين الشذى ＊ كذبه فى الحال من شما

وتالله لقد زادنا بجهه فى غيوم العزل علما بعلو مقداره وكان عزلا أظلمت بسببه الدنيا الى أن من الله على المسلمين بابداره وقالت الامة ذلك ما كنا نبغى واستوفى كل عالم شروط المحبة واستوعب وعلمنا ان الحكم العدل حكم بتقديم هذا الامام بالموجب ائلنا وظيفته غيره فزلزلت الارض زلزالها وقلنا بخف على قلبنا فاخرجت الارض أثقالها وأظهر ناجلال العرب فاطلقوا أعنة بلاغتهم فى ميادين الفصاحه وما أحقهم هنا بقول

الفاضل

ما هذه الاسجاع التى كتبها والفصاحة التى عرضها بكر وتالم الطلق أعلى رأى يتعلم الخلق أم لم يجد غيرى يجرب سيفه عليه اعلاء الرواية كل يوم فلما قال فافية هجانى

وكتب الى رئيس بلخ وعمدها محمد بن طاهر

كتابى وللشيخ الرئيس رحم فى الراسيات محول وله فى الفضل آخر وأول ولا يحلو له طرف من شرف ومن انتمت الى المجد حدوده وعطست بانف شامخ جدوده ونبت فى مغرس الفضل عوده ووقف الثناء على متصرفاته وأقام عليه بعد وفاته ومازالت جفنته تدور على الضيف فى الشتاء والصيف حتى عبرت بحسان فارتهنت منه اللسان وحبر فيهم

الوقائع جدهم ورد الجوع المصحة الى الشكسر فردهم واذا كثرت الحدود وتوردت بالدماء غردت بورق الحديد الاخضر مرده م واذا امتدوا الى أمد تلالهم حصنهم سورة الفتح قبل القتال فانهم مريدون ولهم شيخ منحه الله بكثرة الفتوح والاقبال واذا صرفوا الهمم المؤيدية لم تكن لهم حصونهم عند ذلك الصرف مانعة ولم يسمع الا كنها مجادلة اذا صدموا بالخديو وتلك الحصون الواقعة وان كانت المنايا غابت عنه مدة كلمه السنة سيوفهم وقالت حصرت واذا طرق بروجه منهم طارق رأى سماء تلك البروج قد انفطرت وماخفى عن كريم علمه ماجمعه الناصر من الجموع التى مزقها الله أيدى سبا وكم سائل سأل وقد رآهم فى النازعات عن ذلك النبا وقد أشار بعض شعراء دولتنا الشريفة الى ذلك بقصيد كامل بحرها مديد ولكن القصد هنا من أبيات تلك القصيد

يا حامى الحرمين والاقصى ومن * لولاه لم يسمر بمكة سامر

والله ان الله خولك ناظر * هذا ومافى العالمين مناظر

فرج على اللعون نظم عسكرا * وأطاعه فى النظم بحر وافر

فاذيت منه زحافه فى وقعة * يامن باحوال الوقائع شاعر

وجميع هاتيك البغاة باسرهم * دارت عليهم من سطاك دوائر

وعلى ظهور الخيل ماتوا خيفة * فكان هاتيك السروج مقابر

وماخفى عن علمه الكريم أمر الذين نقضوا بيعتنا بعد الناصر فاشتروا الضلالة بالهدى ودعوا سيوفهم الصقيلة لما حاق بهم المكر السيئ فأجابهم الصدا ولم يكن لحرارة عزمنا الشريف عند عصيانهم البارد فتره حتى أظهرنا لون الشام من دمائهم على تدبيج الدروع ألوان النصره وأخذوا سريعا شبان حرب ماشابت عوارضهم الابغبار الوقائع وحكم برشدهم ولم يخرجوا من تحت حجر المقامع وقد أسبغ الله ظلال الملك وخيم به على الدولتين ولم يظهر لخراب بهجة الا بهاتين القبيلتين ولوصلت السيوف لغيرهما ماقبلت أو صرفت العوامل للاعراب عن سواهما عملت وقد نبهنا كريم الالتفات الى ان تدار كؤس الانشاء بيننا ممزوجة بصافى المودة وعلمنا انها أحكام صحيحة فى شرع الاخوة وهذه الاحكام عندنا عمدة وتالله لقد سابق القصد الموفى بسهام مراده الى الغرض وقضى حاجة فى نفس يعقوب ليس عنها عوض ولم يبق الا اتصال شمل الاوصال بكل رسالة سطور الاخوة فى رقاعها محققة وتصديق مايقصه فى الجواب فان القصة اليوسفية مابرحت مصدقة والله تعالى يمتع الاسماع والابصار بمشاهدة أمثاله وطيب أخباره ويشكهنا من بين أوراقها شهى ثماره (ومما) انشأته بالديار المصرية وحصل اجماع الامة على انه من الافراد تقليده مولانا قاضى القضاة جلال الدين شيخ الاسلام البلقينى نور الله ضريحه بعد عزل الهروى ويوم قراءته بالجامع المؤيدى أرخه المؤرخون وذكروا أنه لم يتفق بملك مصر يوم نظيره وهو الحمد لله الذى أبان فضل العرب على العجم فى الكتاب والسنة وأظهر جلال سراجهم المنير فاوضح بحسن تدريبه طريق الجنة وأزال ظلم الجهل بنوره هذا الجلال فله الحمد على هذه المنة ونشكره حمده على نصرة أصحاب

ومادمنا ظماء وكنت لنا ماء فنحن نشربك فارفق بنا لاقربنا يخاف ولاوردنا يعاف والسلام

وله الى ابى الوفا صاحب ديوان بست

لو بجعل راسينا رأسالما زدته ودا ولوحال بينى وبينه سور الاعراف ماانقصته حبا ولقد اختلفت على مواضعه حتى ظننت ان القضاء بكار واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ماثنى العزم فان نشط الى هذه الليلة عرفى مستقره لاحضره ان شاء الله تعالى والسلام

(وله الى الفقيه أبى سعيد)

وصلت رقعة الفقيه ولولا وده وأنا استبقيه لاشتمت العام والخاص وذكرت العاض والماص ولتجاوزت دار الرجال الى حجرة العيال

فى محراب القتال الاقبال مرقى النصر الله أكبر والله يجريه على أجمل العوائد من هذا النصر ليصير الكافرون فى زلزلة من قارعة سوف بهذا العصر (ومنه) ما كتبته جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله عهده عن مثال كريم ورد من قرا يوسف صاحب العراقين وهو أعز الله أنصار المقر الكريم العالى الجمالى اليوسفى لازالت زوراء العراق فى أيامه القويمة مستقيمة الجانبين وحلتا الفيحاء عالية المنار وشمل الدين بهما مجتمعا فى الجامعين وعراق العرب والعجم بارزين من محاسنه اليوسفية فى حلتين فلامية العرب تقول

ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب * يعاش به الالدى وما كل

ولامية العجم تقول

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

فا كرم بهما الامين دارا على وبنات الطروس لكمال المحاسن اليوسفية وفتحت لها المنمات أفواه الشكر لانها من الاحرف المؤيدية أصدرناها الى المقر وأودعناها تفرد بالثناء بين أوراقها والسن الاقلام قد أودعت صدور سطورها سرأشواقنا عند انطلاقها فانها الصدور التى تعرب من نفثاتها عن ضمائر الاشواق واذا أطلقت من فض الختم خفقت اجنحتها بذلك الثناء على الاطلاق وتبدى لكريم علمه ورود البشير بالقرب اليوسفى وقد حل بالاسماع قبل رؤيته تنشق وهبت نسمات قبوله فاطفأت مافى القلوب من التلهف وضاع نشرها اليوسفى فقال شوقنا المعقوبى انى لاجد ريح يوسف وتاملنا كريم مثاله فوجدناه قد مد اطناب المحبة وخيم على معانى المودة وحوم عليه صادى الاشواق فوجده منها قد اعذب الله فى مناهل اصفائه ورده وأومض البرق فى الظلمات من رقم سطوره فما شككنا انه نظم برده فهو مثال يوسفى ولكن ظهر لسر الداودى من فصل خطابه وصدقنا رسوله لما جاءنا بكريم كتابه والتقمت من كاس سطوره آرام الايناس فاقتنصنا منها ماهو عن العين شارد والفت القلوب على الولاء فضربت الاعداء من جماد الجسد فى حديد بارد وامست الدجلة والنيل لامتزاجهما بسلاف المحبة كالماء الراكد وهذه القصة خولتنا فى نعم الله وزمام الاخوة منقاد الينا وقد تعين على المقر ان يقول أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا وسرتنا الاشارة الكريمة بالتمكين من أرض الاعداء ومطابقة الطول بالعرض وعلمنا ان هذا الاسم الكريم قد شملته العناية قديما بقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وأما قراعثمان فقل سيوفنا ما غمضت عنه فى اجفانها وأنامل أسنتنا ماذكرت نوبته الاشرعت فى جس عيدانها وجوارح سهامنا ما برحت تنفض ريش اجنحتها لطيران اليه وان كان معنى سافلا فلابد لاجل الغرض اليوسفى ان نخيم عليه وننزل سلطان قهرنا بارضه وتغرس فيها عوامل المران وان كانت من الاسماء التى ما أنزل الله بها من سلطان ولم يهمل الالاشتغال الدوانين بالدخول فى تطهير الارض من الخوارج وايقاع الضرب الداخل بعدجس العيدان فى كل خارج وقد آن سله لئلا يكون بين المحب والمحبوب رقيبا ولا بد أن يجانسه العكس ويرى ذلك قريبا ويدهمه من أبى النصر ابناء حرب شرف فى انساب

شئ وانما يقوم لله وبقدر الله وما يكاد مثله يصنع بكتاب مثلى وان ابيت الاذالك لم أرض الا رضاك وأما فلان فما يخفى عنى فضله والخير الذى هو أهله وان لم يحظ بعضنا من بعض بعشرة ولم يجر رسمى بمفاتحة وقابل فى الواجب ان ابلغ مرادك فانتظر فى الجملة كتبى فانها تصل عن قريب ورأيك فى معرفة ما كتبته والمواظبة على العادة التى اجدتها منك وقراءة السلام على الاخوان موفقا ان شاء الله تعالى

(وله أيضا)

سيدى وجدت قلبا فارغا فتمكنت ومعقلا من صدرى فتحصنت فكيف ازعجك وقلبى حصارك أم كيف أغلبك وكلى انصارك

الجهاد بسيوفه المسنونة فى كل وقت تقام وبلاده الاسلامية محروسة بالجناب المحمدى عليه السلام وهمزات عوامله بصدور الكفار موصولة وألسن سيوفه بثغور بلادهم من رشف أرياق دمائهم مبلولة ولا برح يجاهد فى سبيل الله برا ويتخذ فى البحر سبيله فانه من الذى علا بمحمد مقامه وانسجم بالخلف العثمانى نظامه واقتدى بمشيختنا المؤيدية والنجم فى هذا الاقتداء له شريك وساعدته تورية السعادة لما تمسك بقول من قال ولابد من شيخ يريك ولم يبق بعد الاقتداء بهذه المشيخة الا الفتوحات المقبولة والمشاركة فى القبول على ما يرضى الله ورسوله صدرت هذه المفاوضة الى الجناب المحمدى تتأرج بطيب السلام عليه وتنسم نسمات القبول من أخبارها الطيبة ما تنقله اليه وحملناها ثناء أطلقنا عنان كميت القلم وهو غرة فى جبهته وتوجهت رؤس الاقلام قبل ركوعها الى قبلته (ومن الانشاء الملوكى ما أطلق به فصيح القلم لسانه وخضر الشباب على عوارض نقسه ومحاسن محياته وقال الفاضل الناصر هذا الانشاء الذى ماخرس لسان قلمه ولا شابت لمة دواته) ونبدى لعلمه الكريم ورود ما أهداه من ثمرات المودة بأنها فى أوراقه ختالا فى شعار الاخلاص فعلمنا انه عنوان لعهده وميثاقه وقد اتحف من نبات الايناس ما غرس باكناف النيل خلال نباته وذنت قطوف انسه وظهر فى فروع المحبة ثمراته فقطفنا زهر المنثور من رياضه عند الورود وتغزلنا فى رقم سطوره على بياض طروسه بين العوارض والخدود وطالعنا مجموع محاسنه الذى لم ينس فعلمنا انه للملوك تذكرة وتبصرنا فيما آدهش من حكمه فرأينا المدهش فى التبصرة وقلنا هذه لمعة لو أدركها السراج لقصر لسانه وقال سراج الملوك حرمته قوية أو القاضى السعيد لقال ما سناء الملك بجهة عند هذه الانوار المحمدية (منها) وقد تيقظت عيون عزمنا الشريف للجهاد وعن قريب تهجر مقل السيوف أجفانها وتتجرد لقتال المشركين وقد تكفل لها النصر بأيد سلطانها واذا قدحت سيوف الدولتين فى عباب البحر على الكفار نارا قال لسان النصر لا تذر على الارض من الكافرين ديارا (ومن انشاء الفاضل عن الناصر هنا ما يحسن ان يشنف به سمعه الكريم فانه عن أبى الفتوحات الذى مشى على هذا الصراط المستقيم) وهو اذا كان الله قد أعطانا البلاد وهى آلة المقيم الراتب وأعطاهم المراكب وهى آلة الظاعن الهارب فقد علمنا من عقبى الدار ومن يشاء له الله تعالى انتقال قوم نوح من الماء الى النار فالجناب يوطن نفسه على حسن المآل فى الحالين ويعلم انه من المكرمين فى الدارين وقد تلظت ألسن سيوفنا شوقا لحلاوة نصره وتحركت عيدان رماحنا طربا عند سماع ذكره ونفضت جوارح سهامنا ريش اجنحتها لاقتناص تلك الغربان وهامت فرساننا المؤيدية الى منازل الاحباب لتريه من اعدائه مقاتل الفرسان فانه المجاهد الذى حظى بنى الاصفر فى البحر الازرق من بيض سيوفه باسود وكم أذاقهم الموت الاحمر وكمال التدبيج يقول أهلا بعيش أخضر يتجدد وتتولد نصرتنا عنده برفع راية الفرح فى كل وقت عليه مبارك ويتأيد بعز نصرنا المؤيدى حتى يقول له لسان الحال أعز الله انصارك فتقديمه العثمانى من جهة الاستحقاق قد ثبت عندنا وتقرر وهو اليوم امام المجاهدين الذى ما صلت سيوفه

على الايام البيض والليالى السود ان تعرضه للتفريق وفى اطفالك ان تدعهم على قارعة الطريق ودار سلطانك واقسم حيطانك واعرف زمانك واقطع لسانك انه سبع بين فكيك فاحذر ان ينم عليك نماما شكرك للشيخ الامام شكرا لمجاوره مجاورة النار للعود وملابسه ملابسة الوجود للجود ومقارنه مقارنة الوفاء للعهود ومخالطه مخالطة الخدود للاصداغ السود ومعاشره معاشرة البدر للسعود وانا اجاهد نفسى فاستنزلها عن لجاجها اجابة لك وانا كانت حضرته اجلها الله واما شكرك لفلان فشكر فضول انه ليس من الدنيا وما يتعاطاه أهلها فى

اللطيف ولكن سرق من طيب عرفها ونكهة بنفس فأكرم بمثال أزرى بالخمر الا على كل قرينة لها من حجب البلاغة ستور وخدام لها من سود سطورها وبيض طروسها عنبر وكافور وردت صحف الصفاء مقبلة فتمثل فيها وأظهر من أوراقه ثمرات المودة ونحن بيد القبول نجنيها وقدم من ذلك الحرم الاحمدى فكان أكرم وافد قوبل منا بالاكرام وفتح أبواب الدخول الى السلام فسلمنا وقلنا لخواصنا ادخلوها بسلام ولقد ثملنا بكاس انشائه وهو بحضرتنا الشريفة دائر وعلمنا ان هذا الانشاء لا يصدر الا من فاضل والفاضل لا ينسب الا الى الناصر وتغزلنا فى محاسنه بحيرة اليمن بعد تغزلنا بحبيرة العلم وراعنا تحمس بلاغته فقلنا هذا لا يصدر الا من رب سيف وقلم وود كل دوح أن يلاطروس اوراقه بريحان سطوره وتطفل كل روض أريض عند وروده على زهر منثوره وقالت فصاحته وتلك البلاغة التى جاءت بسحر البيان هل بقى الا بصدق المحبة فقال لهما القلب قضى الامر الذى فيه تستفتيان فهذا نفس طيب عرفنا معدن طيبه فلم نقل من أين وهذه سلافة انشاء دارت سلطانياتها فنشأت أهل الخافقين وهذا سحر صدقت عزائمه فى العطف والقبول بين الملكين وابطل هذا السحر الحلال ما حرم بابل من سحر الملكين واشتمل على نظم ونثر رأينا شعار السلطنة عليهما اعلانا كأن البلاغة قالت لهما قد عاسنجعل لكما سلطانا فيه من مثال تدرع زردها فقلنا الاطعن فيه لطاعن وتشرع طباق بديعه فكانت عن أكناف النيل من أثره صباكن وأطرب بانفاس علمنا أنها من يراع ما برح بالسعادة موصولا وطاف فى حضرتنا الشريفة بكاس عاشية كان مزاجها زنجبيلا وأعدنا كثرة هذا المثال فى كتابه المبين من ايناس الخطاب وقضت به الوحشة أجلها فقلنا لكل أجل كتاب وهذا الجواب أيضا لولا خشية الاطالة لاستوعبته بكماله فان اليمن ما دخل اليها من الديار المصرية نظيره والله أعلم * ومنه ما أنشأته عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه جوابا عن مكاتبة وردت من صاحب تونس وهو المتوكل على الله أبو فارس عبد العزيز رحمه الله وهو لا زالت سيوف عزائمه فى الجهاد ماضية الضرب ولا برح جوده واقدامه متطابقين فى السلم والحرب نخصه بسلام هو لنا والشوق بردوسلام وسقاية وداد نثاء زمزم تسنيم قبولها الا نعالى ذلك المقام وتحيات تنطق بها عند مواظبة الحمس ألسنة الاقلام وثناء يقلد بخالص عقوده جيد الزمان ويذوى قلائد العقيان ومحبة يتيمم صدقها فى ذلك الافق الغربى ويشمس وتزيل وحشة من سلاعن غيرها فى المغرب وتونس (منها) واستطردت مفاوضتكم الى الوصية بحاج المغرب فبادرنا الى قبول ذلك فان هذا قد تبرك من الحب السائرة به بالمبارك وقد اعدناه مصحوبا بالسلامة وهدان نطرب بنغمة الحجاز به وتهيم اشتياقا عند تشبيبها بذكر الطاعة المتوكلية واعدنا جواب ذلك على يد رسولكم الذى لم يقابل منا بغير القبول ليكون خالص ودنا مسكا بالكتاب والرسول * ومنه ما كتبته جوابا عن مكاتبة وردت من الجناب العالى الناصرى محمد بن أبى يزيد بن عثمان وهو لا زالت تحياته مخصوصة منا بشرف التسليم وسيره العثمانى محفوظا فى بيعة المودة بالتقديم وشعراء الاخلاص فى كل بيت من معانى محبته تهيم وفروض

ان بصابر الجمر ويولى الرمح عرضا ويقول وعجلت اليك رب لترضى ما أعرف مقاما أخلق بالعثار وأقرب من الشار والتراب المثار من المقام الذى يتوهمه فى المرام الذى يرومه ولا يغرنك منشور الخلافة وذكر المسلمين فى الصحيفة ان كتاب الله حرم ذلك المنشور وليس بين الاخماس والعشور الا تقوية يد الآمر بالمعروف واغاثة الملهوف وقد نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وان كنت تريد صلاح ذلك فانا أعيذ رأيك ان الآمر بالمعروف اذا قصد جاها بعرض أو مال يكثر اوصينا يبعد وقتل دون امره حبط عمله وخاب امله وان أراد الآخرة وشاب ... كرت كتب فى المشركين وانا انشدك الله فى نفسك انها عليك عزيزة واليك حبيبة وفى مالك انك اخرجته من لهوات الاسود وجمعته

ان امامكم الاعظم أول من راعى حقوقه وبادر الى رفع مناله وشرع فى رفع قواعده وتشييد
كماله واهم هذا الفرع الذى زكت أصوله وسقيناه ماء القرب فاثمر وقد انبته الله نباتا حسنا
والنبات الحموى حسنه لا ينكر غاب نيره الاكبر فأبدر بعده وهذا البدر فى كماله ما أبهاه
ولجأ الى الله ثم الينا فزاده الله كمالا وعلمنا ان الكمال لله وملكه فى حياة والده فكان لمشيختنا
الشريفة نعم المريد وأخذ عنا الادب فجاد نظمه وها هو فى البيوت البارزة بيت القصيد
والكتابة دون كماله ومحاسنه تجل أن تقابل بمثال وان كان الكمال زها بحاشيته
فحاشيتنا ازهت بهذا الكمال وكان والده عقدا فرط فيه الزمان ولكن استدرك فارطه
وقد نظمناه فى عقد سلكنا الشريف الى أن صار به نعم الواسطه وامتدت ألسن الاقلام الى
ثغور المحابر فقبلتها وانشرحت صدور الاوراق وعاق فيها عنابر سطور رشفتها وقالت لجر
أقلامها هلا بالعربيات التى ليس لها الا الايدى الجهينية غرر ومرحبا بعد النوبة بقهوة
الانشاء فان شباب الزمان قد عاد وزهر المنثور قد زهر وجاء الامام الذى ان كتب تقليدا
قالت البلغاء هذا الامام الذى يجب تقليده وهذا هو الخليفة على السر الشريف وأمينه
ومأمونه ورشيده ان تحمس فى انشائه قال الجبان لا أقعد الجبن عن الهيجا أو استطرد
الى وصف روض ممرج زاد هرجا ومرجا أو ترسل غراميا فاحديقة زهير عند زهر منثوره
أو كتب عتابه ديدا سال جامد الصخر ولو سمعت الجوزاء حديثه اسقطت مع الحصى عقد خريره
فانه المنشئ الذى ما اعتقل رمح قلمه بيمينه وهزه هزه الا قال كل منشئ دخلت اصبعى قلبى من
دوانى تحت رزه ولا حول من دوح أقلامه فرعا الا تساقط بين الاوراق ثمرات شهيه فلو
ادركها الصاحب اقدمها وأخر الفوا كه البدريه ولو ناسبه الفتح اقابله المؤمنون بالقتال
وكان والده قد اعترف بكماله وهذا التقليد لثبوت ذلك الاعتراف اسجال فانه الامين
الذى ان تصرف فى مزررتنا الشريفة فقد ثبت ان يوثق العرا لبيته العالى أو أملى فى
ديواننا الشريف كانت اماليه أمالى المحب لا أمالى القالى ولولا خشية الاطالة لاوردت
هذا التقليد الشريف بكماله لانه فى صناعة الانشاء انسيج وحده * ومنه ما أنشأته عن
مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه من غيث الرحمة جوابا عن مكاتبة الملك الناصر
صاحب اليمن وهو لا زال جناس مجده سعيد الحركة بين اليمن واليمن وسيفه اليمانى لم يرض
بمجانسة سيف ابن ذى يزن والامة باجمعها تهنأ بجنات عدن فى عدن ولا برحت صنائعه
بصنعاء محبرة حتى فى سطور الطروس وأقلام الثناء سود اللمم بمدحه ولو تركت لاعتراها
شيب الرؤس وتحياته المكرمة مخصوصة منا بشرف التسليم وبدور موودته سافرة فى
ليالى سطورها بين يديى التكميل والتتميم أصدرناها وشاهد المودة قد وضع رسم شهادته
وكتب واثبت مقدمات الاخلاص فحكم له قاضى المحبة بالموجب وأودعناها من
السلام ما نعمه رحمة الله وبركاته ومن طيب الثناء ما يأرج بين أدراج ذلك المندل الرطب
نفحاته ومن خالص المودة ما يختم به بعد حسن الخلاص من طيب اعرافه حسن الختام
ومن سجعات الاشواق كل مصونة ليس لها غير سواد النقس لثام ونبدى لعلمه ورود المثال
العالى بطيب تلك المعادن التى ود النسيم أن يقيدها ويقتبس ولقد رافقها الا كتاب

بجازم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سيد
الشهداء يوم القيامة حمزة
ابن عبد المطلب ورجل قام
الى أمير جائر فامره ونهاه
افتريد ان تكون سهيم حمزة
فى الشهادة وقسيمه فى
السيادة وانت تألم الضرب
وتكره القيد وتعاف
الغل وتخاف الذل
وتعاشر الناس ويعجبك
ان تنماط بك الآمال كلا
وان كنت مشفقا على
نفسك فقف عند مقدارك
انما ذلك لمن ودع اهله وخرج
من بيته مستعد الموت
ليشرب كاسه والسيف
يلحيه رأسه فان سلم فنادر
يؤرخ حديثه وان قتل
فشهيد تقسم مواريثه
وانما ترك الامر بالمعروف
لهذه الحروف والصواب
أن لا يطلب هذا الثواب
والجواب أن لا يغادر هذا
الباب انما ينبغى هذا الامر

المفرد فانه يقال للقصيدة كلمة كما قالوا كلمة لبيد ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف والفصاحة أعم من البلاغة لان الفصاحة تكون صفة للكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الا الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال كلمة بليغة واشتركا في وصف المتكلم بهما فيقال متكلم فصيح بليغ * فمن الانشا الفصيح البليغ قول ابن عباد وقد قيل له ما أحسن السجع فقال ما خف على السمع فقيل مثل ماذا قال مثل هذا ومنه ما كتب به عبد الحميد عند ظهور الخراسانية بشعار السواد فانتبوا ريثما تنجلي به هذه الغمرة وتصحو هذه السكرة فينضب السيل وتمحى آية الليل ومنه قول أبي نصر العتبي دب النمل في تضاعيف احشائهم وسرى الوشل في تفاريق اعضائهم جيوب الاقبال عنهم مزروره وذيول الخذلان عليهم مجروره ومنه قول الصابي نزغ به شيطانه وامتدت في البغي أشطانه ومنه قول بديع الزمان كتابي الى البحر وان لم أره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره ومنه قول القاضي الفاضل رحمه الله ووافينا قلعة نجم وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامه وانملة اذا خضبتها ايدى الاصيل كان الهلال لها قلامه ويجيء في هذا الباب من انشاء الشهاب محمود قوله في وصف مقدم سرية لا زال في مقامه أخف من وطأة ضيف وفي مطالبه أخفى من زورة طيف وفي تنقله أسرع من سحابة صيف وأروع للعدا من سلة سيف ومثله في الحسن قوله في صدر مثال شريف سلطاني اصدرناها والسيوف قد أنفت من الغمود ونفرت من قربها والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب وتشوقت الى الارتواء من قلبها والسيوف قد اضرمت الحمية للدين نار غضبها وعداها حر الاشفاق على ثغور المسلمين فاعرضت عن برد الثغور وطيب شنبها ونخاة منهم الا من استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال ما فيهم من يسأل عن عدد العدو بل عن مكانه قلت ما أوردت كثيرا من الانشاء ههنا الا لان يطيب للمتأمل تنقله من شطوط البحور الى التنزه في رياض المنثور فمن ذلك ما انشأته في تقليد مولانا المقر الاشرف المرحومي القاضوي الناصري محمد بن البارزي الشافعي بصحابة دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة وهو قولي وقد أوصلناه الى رتبة استحقاقه من رتب المعالي ورقيناه الى درجات الكمال علما ان الكمال ما خرج عن بيته العالي فانه المنشئ الذي ما للصاحب دخول الى ديوانه ولا لابن عبد الظاهر بلاغته وقوة سلطانه ولا للشهاب محمود ان يباهي كماله في طارفه وتليده ولا للقاضي الفاضل شرف البارزي وتمييزه ولو بالغ في كثرة شهوده ما نثر في كمام طرسه زهره الا وأرانا ذبول زهر المنثور ولا قرع أبواب المصطلح الا فتحت ودخل بيتها بغير دستور ولا تسنم منبر الاأجاد بالفاظ كان مزاجها من تسنيم وقالت البلغاء للفصاحة المحمدية ما ثم الا الرضا والتسليم ومنه ما أنشأته في تقليد ولده وهو مولانا المقر الاشرف الكمالي عظم الله شأنه بصحابة دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة وهو قولي فانه من البيت الذي وهبه الله شرف العلم ورحم منه كل ميت فقل لكل من مشايخ الاسلام ناشدتك الله هل تنكر هبة الله لهذا البيت وما خفي

ان

المال فان رأى الصواب ان يخرج فالامر اليه ان شاء الله تعالى

(وله ايضا)

وصلت كتبك بما شرحته من حالك وقصصته من حديثك وقتالو غشى ذات حمل لوضعت ويوما تذهل كل مرضعة عما ارضعت وقد شاهدت نيسابور يوم غضب السلطان وتوظيفه على الديار ووجوه التجار مائتي ألف دينار كيف طارت العقول من ذلك الحديث وزاغت العيون وطاشت القلوب وحشرجت النفوس هذا ولم يتجاوز القول الى الفعل ولم يتعد الوعيد الى الايقاع فاظنك بثلثمائة ألف دينار توجه وجوهها في ثلاثة أيام ثم تحصل عن آخرها بتمام فلم يمكن عرض تلك الحال في تلك الاهوال ولعمري ما انت فيما تأتي

الثانية فلا بأس ولا يكون أكثر من المثل ولا بد من الزيادة فى آخر القرائن مثاله فى القرينتين
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا فالثانية أطول من الاولى ومثاله فى الثالثة قوله تعالى وأعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها
مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ومن قواعد الانشاء أن تكون كل فاصلة مخالفة
لنظيرتها فى المعنى لان اللفظ اذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الاخرى كان معيبا كقول
الصاحب بن عباد يصف منهزمين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وبأصلابهم نحورهم
فالظهور بمعنى الاصلاب والصدور بمعنى النحور ومنه قول الصابى يسافر رأيه
وهو لا يبرح ويسير وهو ثاو لا ينزح ويبرح وينزح بمعنى واحد ويسافر ويسير كذلك
ومن فوائد الانشاء التى يطول بها باع المنشئ ان السجع مبنى على الوقف وكلمات
الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس
المنشئ بين القرائن ويزاوج ولا يتم له ذلك الا بالوقف اذ لو ظهر الاعراب لفات ذلك
الغرض وضاق ذلك المجال على قاصده الا ترى انهم لو بينوا الاعراب مثل قولك ما ابعد
مافات وما أقرب ماهو آت للزم ان تكون التاء الاولى مفتوحة والثانية مكسورة
منونة فيفوت غرض الاتفاق ومن ذلك ان السجع مبنى على التغيير فيجوز ان تغير
لفظة الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الازدواج ما لا يجوز فيها حالة الانفراد فمن ذلك
الامالة فقد يكون فى الفواصل ماهو من ذوات الياء وماهو من ذوات الواو فتمال التى هى من
ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ماهو من ذوات الياء لاجل الموافقة نحو قوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى اميلت والضحى وكتبت بالياء حملا على ماهى من ذوات الياء لاجل
الموافقة وكذلك والشمس وضحاها اميلت فيها ذوات الواو وكتبت بالياء حملا على ماهى من
ذوات الياء ومن ذلك حذف المفعول نحو قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى الاصل وما
قلاك حذفت الكاف لتوافق الفواصل ومن ذلك صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى قواريرا
قواريرا صرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الكريمة ولو تتبع المتأمل
ذلك فى الكتاب العزيز لوجده كثيرا ومما جاء من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم أعيذه من
الهامة والسامه ومن كل عين لامه والاصل عين ملمة لانه من ألم ولكنه لاجل الموافقة
قيل لامه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ارجعن مأزورات غير مأجورات الاصل
موزورات بالواو لانه من الوزر ولكن ليوافق مأجورات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دعوا
الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم الاصل ما وادعوكم ولكن حذف الالف
ليحصل الاتفاق مع تركوكم وسمعت ان بعض علماء الانشاء صنع مؤلفا فى أحكام الفواصل
ومن ذلك ان المراد من علم الانشاء البلاغة فى المقاصد والبلاغة هى ان يبلغ المتكلم
بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال والفصاحة خلوص
الكلام من التعقيد وقيل البلاغة فى المعانى والفصاحة فى الالفاظ فيقال لفظ فصيح
ومعنى بليغ والفصاحة خاصة تقع فى المفرد يقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة وأنت تريد

ما عشت لا اذكر معه
شغلا وان اشمو كانى
اتأمل من سطوره صفحات
صدرك واعلم ان مصدره
عن صدر زجاجى الطبع
باطنه كظاهره اماما ذكره
من حديث اقامتى وظعنى
فالمقام ما اقام الشتاء
والظعن اذا ساعد القضاء
واما انصراف القوم الى
نيسابور فليس بصواب
انى ذا أحسست من الهواء
بطيب راحل نحوهم لا محالة
ان شاء الله واما ما وصفت
من انفاذ ما انفذت وابتياع
ما ابتعت فما زدتنى علما
بما عرفت انى اذا شكوت
فى الشمس ضحوة نهارا لم
اشك فى فضلك واما أبو
فلان فلو عرف ما يجرى له
فى هذه الديار لقر عينا ولو
نشط فأم كان خيرا وأما
حديث آل فلان فقد
اخبرت وذكران أصحاب
الجبال قبضوا اموالهم من

في بيته وقد تميز بيتي على بيت ابن النبيه أيضا في ترصيع نظمه بزيادة جوهرتين فاني قابلت فيه خمسة بخمسة وابن النبيه وبقية القوم قابلوا أربعة بأربعة والزيادة على ابن النبيه أيضا في تسمية النوع الذي هو الترصيع ولعمري انها تورية مارصع في العقود نظيرها وهذا البيت مشتمل على الترصيع والتورية والجناس اللاحق واللزوم والتمكين والترصيع والموازنة ومراعاة النظير والسهولة والانسجام والله أعلم

*(ذكر السجع)*

*(سجعي ومنتظمي قد أظهرا حكمي * وصرت كالعلم في العرب والعجم)*

السجع مأخوذ من سجع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القرآن اسجاع أولا فمنهم من منعه ومنهم من أجازه والذي منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت آياته فقال قد سماه فواصل وليس لنا أن نتجاوز ذلك والسجع ينقسم أربعة أقسام المطرف والموازي والمشطر والمرصع القسم الاول المطرف وعلى منواله نسج نظام البديعيات وهو ان يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو في بعضها باسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون روى الاسجاع روى القافية كقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا وكقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الآمال ومن الامثلة الشعرية قول أبي تمام

تجلى به رشدي وأثرت به يدي * وفاض به ثمدي وأورى به زندي

الثاني الموازي وهو ان تتفق اللفظة الاخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروى كقوله تعالى سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا ومنه قول الحريري في المقامات ألجأني حكم دهر قاسط الى ان انتجع أرض واسط وقوله وأودى بي الناطق والصامت ورثى لي الحاسد والشامت ومن أمثلته الشعرية قول أبي الطيب المتنبي

فنحن في جذل والروم في وجل * والبر في شغل والبحر في خجل

القسم الثالث المشطر وهو ان يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الاخير وهذا القسم مختص بالنظم كقول أبي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب في الله مرتغب

الرابع المرصع وقد تقدم الكلام عليه قالوا وإذ كنت منشئ ديوان الانشاء الشريف انشأت جميع مايحتاجون اليه من الفوائد التي أخذتها عن علماء هذا الفن فان قصر الفقرات يدل على قوة المنشئ وأقل مايكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك كثيرة في القرآن العزيز لكن الزائد على ذلك هو الاكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك كقوله كمت نهد كأن راكبه في مهد يلطم الارض بزبر وينزل من السماء بخبر لكن قالوا التذاذ السامع بما زاد على ذلك اكثر لتشوقه الى ماورد منه متزايدا على سمعه وأما الفقر المختلفة فالاحسن أن تكون الثانية أزيد من الاولى بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة وان زادت القرائن على اثنتين فلا يضر تساوي القرينتين الاوليين وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والثالثة على

السجع

وفي دار فكيف في جوار وهذه الحضرة من ضيق المنازل وعوزها وعزتها على غاية لا يمكن عليها مزيد ولا أعرف لك مسكنا تاويه اوفق بك ولا أرفق بي من صدري ولا غرفة أولى بك وأخبأ لك من صدقي وماضاقت دار المحابين وأنا في حجرة نعنا وفيها مربط للدواب واليها الهجرة وعليها النزول وأما الشيخ الذي وصفت حاله وتوسله بكتاب سيدي فلان فاهلا به على ان الوسيلة الاولى لا تقصر عن الثانية فليرد مستجيرا بالله متوكلا عليه والله المعين على مايخرج من عهدة وسيلته وهو حسبي ونعم الوكيل

(وله أيضا)

كتابي عن سلامة لولا ماينغصها من فراقك وعافية لو متعت بلقائك يكاد كتابك يرويني ان عطشت ويغذوني

هذا النوع أعني الترصيع هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها وهو مأخوذ من مقابلة ترصيع العقد ومن أمثلته الشريفة في الكتاب العزيز قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومثله قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه قول الحريري في المقامات يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وان كان مع الترصيع زيادة بديع كطباق أو مقابلة أو جناس كان ذلك زيادة حسنة ومن أمثلته الشعرية قول أبي فراس

وافعالنا للراغبين كرامة * وأموالنا للطالبين نهاب

ومنه قول الشاعر

فيا يومها كم من مناف منافق * ويا ليلها كم من مواف موافق

والمبرز في هذا النوع هو الذي يخلي نظم بيته من الحشو والحشو فيه عبارة عن تكرار الالفاظ التي ليست من الترصيع بحيث لا يأتي في صدر بيته بلفظة الا ولها أخت تقابلها في العجز حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدي * ورحيق خمرة سيبه للمعتفي

فهذا البيت وقع الترصيع في جميع ألفاظه فان المقابلة فيه حاصلة بين حريق ورحيق وبين جمرة وخمرة وبين سيفه وسيبه وبين المعتدي والمعتفي وأبو فراس بيته خال من ترصيع العروض والضرب والشاهد الثاني كرر فيه ناظمه حرف النداء فدخل عليه الحشو وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في الترصيع قوله

من حاسر بغرار العضب ملتحف * وسافر بغبار الحرب ملتثم

صفي الدين فانه في هذا البيت ترصيع العروض والضرب وقد تسامحوا فيهما ولكن الغاية ما قررته في نظم هذا النوع وايضا فان الشيخ صفي الدين غير عاجز عن ذلك فانه أتى في بيته بالحشو مع عدم ترصيع العروض والضرب وناهيك ان العميان تبصر واله ونظموه في بديعيتهم وهو

فهجر ربعي لذاك الربع مغتنمي * ونثر جمعي لذاك الجمع معتصمي

هذا البيت استشهد به العميان على الترصيع الواقع في جميع ألفاظ البيت ولكن ذاك في مقابلة ذاك اعتذر عنهما الشيخ شهاب الدين أبو جعفر الشارح وقال ان معناهما مختلف فان الاشارة الاولى للربع والثانية للجمع وعلى كل تقدير فللنظر فيهما مجال وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

كم رصعوا كلما من در لفظهم * كم ابدعوا حكما في سر علمهم

الشيخ عز الدين رصع حتى في العروض والضرب ولكن كرر في بيته لفظة كم ودخل عليه الحشو وهو من وفي والكمال لله وبيت بديعيتي أقول فيه بعد قولي في بيت التعريض

نم ترصع شعري واعتلت هممي * وكم ترفع قدري وانجلت غممي

التنبيه على محاسن هذا البيت كالتنبيه على محاسن بيت ابن النبيه فان ناظمه وفى حقوق هذا النوع في نظمه وأما الجماعة المذكورون معه فما منهم الا من بخسه بعض حقه لما أدخله

---

على اثرها وعلى ابي فلان سلام يصحبه شوق يضم الجوانح هضما ويبري لحما وعظما ويا كاني خضما وقضما وانفثه نثرا ونظما وانا في عهدة قصيدته الغراء واياديه الغر وكأن قد والسلام

ولو الى صديق جواب كتاب ورد منه يذكر وصوله اليه يوم العيد

كتابي يا سيدي كتاب من لا همة له الا قربك ولا غاية له الا حديثك خرج عليك وحرام لا يحله الا الوفاء ان تقيم ساعة تظرك فيه او تعرج على شيء دون التاهب للخروج وحبذا العزم الذي نبهك الله له واسعدني به ومرحبا بيوم لقائك وياشوقاه الى وجهك ولي بقربك عيدان ونعم الموعد العيد الا انه بعيد والمراحل أقل من الايام فلو تفضلت واختصرتها وساءني ماذكرت في كتابك من الارتياد لميرك بادية والله اني استبعدك وأنت معي في ازار فكيف في دار

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى رحمه الله فى بديعيته قوله

هم هم فى جميع الفضل ماعدموا * سوى الآخاء ونص الذكر والرحم

قلت الحلى اساء الادب فى نظم هـذا البيت وكان يجب ان يؤدب على نظمه فانه بخس فيـه حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب فى الثلاثة التى استثناها وقال ان الصحابة رضى الله عنهم عدموها وقوله هم هم فى جميع الفضل لا يفهم منه مدح لانه سلبهم الفضل فى الشطر الثانى من البيت ولهذا قال الشيخ عز الدين فى بديعيته مشيرا الى هذا البيت

هم هم فى جميع الفضل ماعدموا * ماقاله الرافضى النذل فى الكلم

وعلى هذا الترتيب الفاسد فما اجتمع فى بيت الصفى غير المختلف لان المؤتلف عنه بمعزل والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

جمع لمؤتلف فيهم ومختلف * فى العلم والحلم مع تقديم ذى قدم

وبيت بديعيتى يجب ان لا يستشهد على هـذا النوع بغيره فانى قلت فيـه عن الصحابة رضى الله عنهم

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

*(ذكر التعريض)*

*(تعريض مدح أبى بكر بقدمنى * فى سبق حلمهم مع موصليهم)*

هـذا النوع أعنى التعريض نوع لطيف فى بابه وهو عبارة عن ان يكنى المتكلم بشئ عن آخر لا يصرح به ليأخذه السامع لنفسـه ويعلم المقصود منه كقول القائل ما أقبح البخـل فيعلم انك أردت ان تقول له أنت بخيـل وكقول بعضهم للآخر لم تكن أمى زانية يعرض بان أمه زانية والتعريض نوع من الكناية ومن امثلتـه الشعرية قول الحجاج يعرض بمن تقدمه من الامراء

لست براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

والشواهد على هذا النوع كثيرة ولكن أردت أن أجعل العمدة فيه على بيتى المنتظم فى سلك بديعيتى فانه من الامثلة البديعة وليس فى هذا النوع له مثال ولكن نبدأ ببيت الشيخ صفى الدين رحمه الله لاجل الترتيب وهو

ومن أتى ساجدا لله ساعته * ولم يكن ساجدا فى العمر للصنم

والعميان مانظموا هـذا النوع فى بديعيتهـم وبيت الشيـخ عز الدين الموصـلى رحمـه الله قوله

تطويل تعريض شانئهم بعظمهم * والرفض أقبح شئ موجب الاضم

وبيتى الذى اطنبت فى وصفه هو قولى بعد

جمعت مؤتلفا فيـه ومختلفا * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

تعريض مدح أبى بكر بقدمنى * فى سبق حلمهـم مع موصليهم

*(ذكر الترصيع)*

*(أم ترصع شعرى واعتلت هممى * وكم ترفع قدرى وانجلت غممى)*



التعريض

اعتل قد واذا اعترض قط ومن الامير العادل من اذا شاء رفع واذا شاء حط هنيئا املاك الديار نيـل الخيار ولكتب القاضى موقع من قلبى لطيف وشعب من نفسى فارغ فلم لا يسرنى بها والسلام

(وله أيضا)

ليس الشوق اليك ياسيدى بشوق انما هو النار تطيش وتطير والسم يسرى ويسير وابيت أياديك عندى باياد هـدمه فى واد وتلك فى واد وهن أطواق الحمام وقلائد اكتهن من العظام وليس تقصيرى عنها بتقصير لكنه حياء من مقابلتها بغير كنهها وهيهات ليس التخلق فى المكرمات بخلق وقد جات شيخى ابا فلان رسالة ته فى اليها حتى يأتيك كتابى

الترصيع

هذا النوع أعني الاتساع يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظم فيه وبحسب ماتحتمل الفاظه من المعانى كقول امرئ القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد فى تأويله فمن قائل تضوع المسك منهما بنسيم الصبا ومن قائل تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قائل تضوع المسك منهما بفتح الميم يعنى الجلد بنسيم الصبا وهو أضعف الوجوه والوجه الثانى مذهب ابن أبى الاصبع وهو أقوى الوجوه ومن ذلك فواتح السور التى اقسم الله بها فانهم اتسعوا فى تأويلها ولم يترجح من ذلك الأ أنها اسماء للسور وبيت الحلى فى بديعيته قوله

بيض المفارق لاعار يدنسهم * شم الانوف طوال الباع والامم

والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

بان اتساع المعالى فى الصحابة كال * فاروق ثم شهيد الدار ذى الحرم

وبيت بديعيتى أنا مستمر فيه على مدح الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعالى اتساع فى عليهم

*(ذكر جمع المؤتلف والمختلف)*

*(جمعت مؤتلفا بهم ومختلفا * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم)*

هذا النوع أعنى جمع المؤتلف والمختلف ذكر المؤلفون فيه أقوالا كثيرة غير سديدة ومثلوه بامثلة غير مطابقة ولم يحرره ويطابقه بالامثلة الصحيحة اللائقة غير الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع والذى تحرر عنده ان هذا النوع عبارة عن ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتى بمعان مؤتلفة فى مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتى لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فخصلت المساواة فى الحكم والعلم فساوى بينهما فى اهلية الحكم ثم رجح سليمان فقال ففهمناها سليمان ثم راعى حق الوالد فقال وكلا آتينا حكما وعلما فخصلت المساواة فى الحكم والعلم وكقول الخنساء فى أخيها وقد أرادت مساواته بأبيها مع مراعاة حق الوالد بزيادة مدح لا ينقص به حق الولد

جارى أباه فاقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الفخر
وهما وقد برزا كأنهما * صقران قد حطا على وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد * لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الارض ايهما * قال المجيب هناك لا أدرى
برقت صفيحة وجه والده * ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

جمع المؤتلف والمختلف

وبلابسها وعارسها وأما الملك وحراسته والامر وسياسته والدولة واقبالها فكما عرف حالها وسارت أمثالها وأما البلدة فهى التى غيرتها الحراب والحروب وخربتها الخطاب والخطوب ولا فصل البق عما مضى من تهنئة القاضى بالنصر الذى اتاحه الله للمسلمين فقد علم اى حق حق وأى باطل زهق وأى خيل كشفت اى خيل بل اى نهار فضح اى ليل وأى قطر سيق الى اى قفر واى مغوثة ادركت اى لوثة وأى ماء أهدى الى ظماء فانسحبت الرياح توضح فالمقراة كما نسجت السموم ريبة هراة فالحمد لله الذى أراح وسكن تلك الرياح واقتضى من السلطان الكبير من اذا

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

ومنه أيضا قول الشاعر

ولا عيب فى هذا الرشا غير أنه * له معطف لدن وخد منعم

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم * يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت العميان فى بديعيتهم

لا عيب فيهم سوى أن لا ترى لهم * ضيفا يجوع ولا جارا بهم تضم

قلت بين قول الشيخ صفى الدين عن الضيف انه يسلو عن الاهل والاوطان والحشم وبين قول العميان عن الضيف انه لا يجوع بون بعيد وبيت الشيخ عز الدين

فى معرض الذم ان رمت المديح فهم * لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم

وبيت بديعيتى

فى معرض الذم ان رمت المديح فقل * لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

*(ذكر البسط)*

(هم معشر بسطوا جودا اسقاه حيا * فاخضر العيش فى اكناف أرضهم)

هذا النوع أعنى البسط من مستخرجات ابن أبى الاصبع والبسط بخلاف الايجاز لكونه عبارة عن بسط الكلام لكن شروطه زيادة الفائدة كقول النبى صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فقيل لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط هذه اللفظة الجامعة لتفرد الائمة بالذكر من جملة المسلمين ولم يمكن الاقتصار على الائمة لاجل نقص المعنى اذ تمامه لا يكون الا بذكر عامة المسلمين فأتى بذلك البسط ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من يجب تخصيصه بالذكر ومن الامثلة الشعرية المستحسنة على البسط قول البحترى فى الخيرى وهو المنثور الاصفر

قد نقض العاشقون ما صنع الـ * ـهجر بألوانهم على ورقه

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخيرى فبسط اللفظ الذى لو اقتصر عليه لما حصل به المراد لما فى البسط من حسن ادماج الغزل فى الوصف بغير لفظ التشبيه ولا قرينة اذ مفهوم اللفظ ان صفرة المنثور تشبه ألوان المهجورين وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

سهل الخلائق سمح الكف باسطها * منزه قوله عن لا وان ولم

والعميان ما نظموه فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

ذو بسط كف وخلق زانه خلق * أثنى عليه اله العرش بالعظم

وبيت بديعيتى أنا مستمر فيه على مدح الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

هم معشر بسطوا جودا اسقاه حيا * فاخضر العيش فى أكناف أرضهم

*(ذكر الاتساع)*

(نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعانى اتساع فى عليهم)

هذا

البسط

الدرب فثم ناس معهم افراس وناس معهم لباس وناس معهم اكياس فاذا وصل الى المنزل الاول فهناك رجال معهم جمال ورجال معهم بغال واخرون معهم حمير واعبد بدفعها كبير يرى انه وقع تقصير وان ما حمل يسير واذا وصل الى المنزل الثانى فالجمارة بنفيس من الاعلاق وألف خلفى للانفاق وكثير من المعاذير اثناء الدنانير وهلم جرا الى آخر المملكة فى كل أرض يطؤها منحة تعاقبه وهدية تلحقه هذه حال الظاعن فما حال القاطن ثم ان الجود أيسر خصاله هلم الى الدين المتين فوالله لقد مضت ليلة الرقود ولم يشعر بعضها وأتى النيروز ولم يحس باتيانه فأما المسكر وشربه والمسكر وقربه والعود وضربه والنرد ونصبه والشطرنج ولعبه فقد نزه الله هذه العتبة وطهر هذه الجنبة عنها وعمن يجالسها ويجانسها

الاتساع

الفضل والله أعلم وقد ثبت من هذا البحث ان بيت المتنبى لا يصلح أن يكون شاهدا على هذا الباب لانه لم يعصه فيه شئ ولم يطعه غيره وكذلك بيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته وهو قوله

لهم تهلل وجه بالحيا كما * مقصوره مستهل من اكفهم

فانه ذكر فى شرحه أنه أراد الجناس بين الحياء والحيا ولما عصاه الوزن وتعذر التجنيس عدل الى لفظة مقصوره وهو ردف لفظة الحيا فأطاعه الجناس المعنوى باشارة ردفه اليه اه قلت والذى قرره الشيخ صفى الدين أيضا محال ولو قال

لهم تهلل وجه بالحيا كما * لنا الحيا مستهل من اكفهم

لحصل له ما أراد من الجناس وخلص من ثقل مقصوره وحصل لبيته طلاوة فى الاذواق وخلا من العقادة وتحقق المتأمل ان عصيان الوزن هنا محال وكذلك بيت الشيخ عز الدين وهو

أطاعه وعصاه المؤمنون ومن * ناواه ذا الفرق بين الانس والنعم

فانه ذكر فى شرحه انه أراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن وتعذرت المطابقة فأتى بلفظة ناوى فأطاعته المطابقة وعصاه الوزن قلت والذى قرره الشيخ عز الدين أيضا هنا محال ولو قال

أطاعه وعصاه المؤمنون وجمع الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل له ما أراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين وخلص من ثقل ناوى وتجشم الانس والنعم التى زلزلت أركان بيته وأما قوله أطاعه وعصاه فهذه المطابقة تحصيل الحاصل لانهما تسمية النوع الذى هو المراد هنا وجل القصد ان عصيان الوزن فى بيت أبى الطيب وبيت الشيخ صفى الدين وبيت الشيخ عز الدين محال وبيت بديعيتى أقول فيه عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له العلو فجانسه بمدحهم

هذا البيت أردت أن أجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطع فيهما الوزن فلما عصى ذلك عدلت الى لفظة جانسه فحصل الجناس المعنوى باشارة ردفه اليه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة فان الناظم أراد فيه جناس التصحيف فعصاه الوزن وأطاعه الجناس المعنوى والعصيان مانظموه فى بديعياتهم والله أعلم

*(ذكر المدح فى معرض الذم)*

(فى معرض الذم ان رمت المديح فقل * لاعيب فيهم سوى اكرام وفدهم)

هذا النوع أعنى المدح فى معرض الذم من أنواع ابن المعتز وهو أن ينفى صفة ذم ثم يستثنى صفة مدح كقولك لاعيب فى زيد سوى أنه يكرم الضيف وأعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما ومن الشواهد الشعرية قول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ومنه قول الشاعر

لاتسعها الآفاق والمهواه التى لايبلغها غير الله ولا تدركها رحمة الله عزمة من عزمات الله أبرمها فى الكفار انهم من اصحاب النار ومعنى مال الاحداث اثمان الحدود وحدود الله لاتباع ورسوم الله لاتضاع فان قبل فالرشد أصاب والحق أجاب خار الله له الخيرة ووفقه لصالح القول والعمل

*(وله اليه أيضا)*

قسما لئن استرقنى الشيخ الرئيس حديثا لقد استحقنى قديما ولئن اشترانى طريفا لقد ملكنى تليدا ولقد أحله الله بين أعاديه فلا تناله يد أحد بسوء ومنهم شقى وسعيد فالسعيد من أغناه وعقبه بعده والشقى من أغناه وحده فاذا استاذن ذو فضلة للعود الى بلده لم يرض بما سلف من انعامه حتى يتبعه بأضعافه ثم يأذن له فى انصرافه فاذا وصل الى

المدح فى معرض الذم

فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم و بيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع قوله

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى * والصائنو العرض صون الجار والحرم

و بيت العميان

تجرى دماء الاعادى من سيوفهم * مثل المواهب تجرى من كفوفهم

و بيت الشيخ عز الدين

يستتبعون يبذل العلم بذل ندى * ويحفظون المعالى حفظ عرضهم

و بيت بديعيتى

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

## *(ذكر الطاعة والعصيان)*

الطاعة والعصيان

(طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له الملوك خاضعة بدحهم)

هذا النوع أعنى الطاعة والعصيان استنبطه أبو العلاء المعرى فى شرحه الذى سماه معجز أحمد عند نظره فى شعر أبى الطيب وهو قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

وسماه الطاعة والعصيان وقال انما أراد أبو الطيب ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطمعه المطابقة فى قافية البيت بقوله راقد فلم يطعه الوزن فى ذلك ولما عصاه الوزن عدل الى لفظة قادر وجعلها مكان مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فأطاعه التجنيس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ فلم يخل بيته عن معنى بديعى وقيل ان هذا النوع لم يسمع له مثال قبل أبى العلاء ولا بعده فى سائر كتب البديع لقلة وقوعه وتعذر اتفاقه وانما وقع للمتنبى نادر اتفاقا وأنا تابع فى هذا النوع مذهب علامة هذا العلم وهو الشيخ زكى الدين ابن أبى الاصبع تغمده الله برحمته ورضوانه فانه كشف عن وجه الاشكال وأرشد من كان متعلقا بحبال المحال فان القوم أضربوا عن هذا النوع وهو ظاهر لان الشيخ زكى الدين قال اضرابهم عن النظر فيه اما لحسن ظنهم بالمعرى وموضعه من الادب واعتقادهم فيه العصمة من الخطا والسهو واما أن يكون مر عليهم ما مر عليه فى هذا البيت اذ ليس فى البيت شئ أطاع الشاعر ولا شئ عصاه ودليل ذلك قول المعرى ان المتنبى أراد مستيقظا ليحصل بينها و بين لفظة راقد طباقا فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول فى هذا الوزن وهذا محال لان المتنبى لو أراد أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر لحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما المتنبى قصد أن يكون فى بيته طباق وجناس فعدل عن لفظة ساهر الى قادر لان القادر ساهر وزيادة وحصل بين راقد وقادر الطباق المعنوى وجناس العكس لان الطباق أنواع منه المعنوى كما ان الجناس أنواع منه العكس ومذهب المتنبى ترجيح المعانى على الالفاظ ولاسيما و بالعدول عن الطباق اللفظى حصل فى البيت الطباق والجناس معا وما كان فيه الطباق والجناس معا أفضل مما ليس فيه سوى الطباق ولو عدل المتنبى الى ما ذكره المعرى لفاته هذا

الفضل

لها سبعة أبواب وهراة اليوم بحمد الله مدينة السلام وخطة الاسلام ودار السنة ومدارها ونار الهداية ومنارها ولو فسد الملح لفسد اللحم ولو وهن الرأس لوهن الجسم وانما الشيخ الرئيس امامها وقوامها ولا يتم صلاحها حتى يتم صلاحه ولا يتم صباحها حتى يتم صباحه وكما نيط بسلام الرأس سلامة الجسد كذلك نيط بصلاح الرئيس صلاح البلد وكل يسئل عما يفعل وهو أيده الله يسئل عما فعلوا وقد سمع وعيد الله على الحدود وأخذ الله على اليهود فيما آتاهم من كتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم أخذ على هذه الامة من العهود أوثق مما أخذ على اليهود وان المسلم لينشط الى الفسق مغترا بعفو الله متسعا فى حلم الله ولا ينشط الى الكفر انها الحالة التى لا تقنعها الطالة والقالة التى

و بيت الشيخ عز الدين قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى * بأنه نال بعضا من ثنائهم

و بيت بديعيتي أقول فيه عن الصحابة

نم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر في آثار تربهم

*(ذكر التعطف)*

(تعطف الخير كم أبدوا المذنبهم * والخير ما زال في أبواب صفحهم)

التعطف شبيه بالترديد في اعادة اللفظة بعينها في البيت والفرق بينهما ان التعطف شرطه أن تكون احدى كلمتيه في مصراع والاخرى في مصراع آخر وقات وهذا النوع أيضا من الانواع التي تقدمت وقررت ان ليس تحتها كبير أمر وان رتبة البديع أعلى من هذه الانواع السافلة ولكن تقدم قولي ان القوم كما طالبوا الكثرة تغالوا في الرخيص والشروع في المعارضة ملزم وقد استشهدوا على هذا النوع أعني التعطف بقول أبي الطيب المتنبي

فساق الي العرف غير مكدر * وسقت اليه المدح غير مذمم

وبيت الشيخ صفي الدين على هذا النوع الرخيص قوله

وصحبه من لهم فخر اذا افتخروا * ما ان يقصر عن غايات فضلهم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم و بيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

تعطفوا برضا أحبابهم وعلى * أعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

و بيت بديعيتي أنا مستغرق فيه على وصف الصحابة رضي الله عنهم بقولي

تعطف الخير كم أبدوا المذنبهم * والخير ما زال في أبواب صفحهم

وقلت بعده مشيرا اليهم

*(ذكر الاستتباع)*

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

الاستتباع هو استفعال من تتبع الرجل اذا اقتفى أثره وفي الاصطلاح هو أن يذكر الناظم أو الناثر معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن كقول أبي الطيب المتنبي

نهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

فانه مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لاصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأة بخلوده ومثله قوله

الى كم ترد الرسل فيما أتوا به * كأنهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة ايماء والغزو في رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون برسلهم واستتبع في آخر البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات ويعجبني هنا قول أبي بكر الخوارزمي

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

التعطف

والكفر صاغر فى ولكن المراد يرتفع والاسلام سالم والشيطان راغم انه ابن المسؤل لم أخذت كالمسؤل لم كفرت وسأضرب مثلا ومثالا لما قدمت انه قضى الله أن لا ربا فقالت قريش ضاق علينا العيش فأمروا أن يشتروا ويبيعوا فقالت طائفة ان الذى أمرنا به كالذى نهينا عنه فأنزل الله سبحانه تسخيفا لكلامها وتسفيها لاحلامها قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا صدق الله وكذب القياس وأمر الله فليطع الناس انه ليس بين الحرام الموبق والحلال الطيب الا نظر المسلم لنفسه وهل بين الجنة والنار الا حجاب من كلام أو حجاز من صدقة أو صيام وهل بين الزنا والنكاح الا ما بين الربا والبيع المباح قول معروف يفتح رضوان الله وحسن مآب وتهاون يثمر لعنة الله ودارا

الاستتباع

ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن الامثلة الشعرية قول أبي الطيب المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على هذا النوع قوله

ياخاتم الرسل يامن علمه علم * والعدل والفضل والايفاء للذمم

والعميان مانظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت عز الدين في بديعيته قوله

تعديدأوصافهم في المدح يعجزنا * أهل التقى والنقا والجود والهمم

وبيت بديعيتي أنا مستمر فيه على مدح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بقولي

تعديد أوصافهم يبدي لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

*(ذكر التعليل)*

(ثم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر في آثار تربهم)

هذا النوع أعني التعليل هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة تتقدم على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة من العذاب وكقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة فخوف المشقة على الامة هو علة في التخفيف عنهم من الامر بالسواك عند كل صلاة ومن أمثلته الشعرية قول البحتري

ولولم تكن ساخطا لم أكن * اذم الزمان وأشكو الخطوبا

فوجود سخط الممدوح هو علة في شكوى الشاعر ومنه قول ابن هانئ الاندلسي

ولولم تصافح رجلها صفحة الثرى * لما صح عندي علة للتيمم

وفي رواية لما كنت أدري وعلى كلا الروايتين ففي الغلو قبح واساءة أدب كيف انه لم يدر علة للتيمم الا بما ذكر وقد علمت صحة التيمم من نص الكتاب والسنة * ولقد أحسن ابن رشيق القيرواني في تعليل قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا حيث قال

سألت الارض لم جعلت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لاني * حويت لكل انسان حبيبا

فتخلص مما وقع فيه ابن هانئ لكونه سأل الارض عن العلة وتلطف في استخراج علة مناسبة لاحرج عليه في ايرادها وقد يتقدم المعلول على العلة في هذا الباب وعلى هذا المنوال نسج ابن رشيق وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على التعليل قوله

لهم أسام سوام غير خافية * من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت العميان

لم تبرق السحب الا انها فرحت * اذ ظللته فأبدت حسن مبتسم

التعليل

الله لاتزيده النعمة الا شكرا والمصيبة الاصبرا أو بضيق بترادف هاتين المصيبتين ذرعا ويسوء بالله ظنا ان السعد من ورث أولاده وقدم أحبابه وأنا أرجو أن يكون أولاهما للدنيا اصابه وآخرهما الى الآخرة اجابه وان يوصل ما أوتي من نعمة في العاجل بخير منه في الآجل

*(وله اليه أيضا)*

ثم العون على عزة الشيخ الرئيس دينه الابيض الناصع واسلامه الصادق النافع لقد عجمت عوده في أمرين منكرين فوجدته طيب المكسر فوالله لاتوانى مادام يسمع ولاددنن ماوجدته ينتصح عسى الله ان يوفقني قائلا ويوفقه قابلا هذا الذي يستخرج فعله الاحداث لو سمى مال النثار أومال الالوان أو اسما آخر غير مال الاحداث كانت الحاجة تدرك والدين وافر قوى

ماروضة وشع الوسمى بردتها * يوما بأحسن من آثار سعيهم

والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

ماالدوح تفريعه بالزهر متسق * نظما بأطيب من تعريف ذكرهم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

ماالعود ان فاح نشرا أوشدا طربا * يوما بأطيب من تفريع وصفهم

هذا البيت فيه نوع التفريع الذى هو القصد هنا والتورية بتسميته والاستخدام ومراعاة النظير وفيه الانسجام والتمكين والله أعلم

*(ذكر حسن النسق)*

(من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم)

هذا النوع أعنى حسن النسق ويسمى التنسيق من محاسن الكلام وهو أن يأتى المتكلم بالكلمات من النثر والابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا مستهجنا وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية اذا أفردمنها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقول شرف الدين القيروانى

جاور عليا ولا تحفل بحادثة * اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

فالحظ حسن النسق وصحة هذا التركيب فيه واستيعاب هذا التقسيم ووضوح هذا التفسير ومنه قول أبى نواس

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس

واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس

حسن النسق هنا الامرين بين فنين متضادين فى هذين البيتين وهما المجون والزهد حتى صارا كانهما فن واحد وبيت الشيخ صفى الدين الحلى قوله

والذئب سلم والجنى أسلم والثعبان كلم والاموات فى الرحم

والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

فالضيق أذهب والتوفيق سبب والتنسيق رتب فى تصديق حكمهم

وبيت بديعيتى أنا مستمر فيه على وصف الصحابة رضوان الله عليهم بقولى

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم

*(ذكر التعديد)*

(تعديد فضلهم يهدى لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم)

هذا النوع أعنى التعديد ذكره الامام فخر الدين الرازى وغيره وسماه قوم الاعداد وهو عبارة عن ايقاع أسماء منفردة على سياق واحد فان روعى فى ذلك ازدواج أومطابقة أوتجنيس أومقابلة فذلك الغاية فى حسن النسق مثاله قوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع

حسن النسق

ورجحت بقولى

الدهر أدهى تظيما كان منفردا

وفى الثريا فريد الحسن مطرد

وقابل بقوله

ان يبق منفردا فالشمس منفرد

والسيف منفرد والليث منفرد

ولولم أهب الجبال وأخف الملال لقلت وقال أيدالله الشيخ الرئيس لوكان أحد دون أن يذكر بالله واحد فوق أن يذكر بالله لكنت وكان ولكنه بحمدالله ممن اذا ذكر بالله عظمته بينة العلم ولم تأخذه العزة بالاثم وأنا أذكره الله الذى خلقه من قبل ولم يك شيأ مذكورا ثم جعل جرة العرب قبيلته ثم جعل أشرف تلك القبيلة فصيلته ثم اصطفاه من بينهم وفضله عليهم ثم جعل أبناء ملوك العجم خوله ثم أوطأ سادة العرب عقبه ان ينسى الكثير من نعم الله لقليل من بلاء

التعديد

ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسب أو غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح أو الذم أو غيرهما ويعلق المجرور بافعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخل عليه ما النافية لان حرف النفي قد نفى الافضلية فتبقى المساواة بيان ذلك أن تقول ما الزهر اذا بكى الغمام فضحك بأحسن من أخلاق زيد فالمساواة بين الزهر والاخلاق ههنا ثابتة بالشروط المذكورة ومن الامثلة الشعرية قول الاعشى

ماروضة من رياض الحسن معشبة * غناء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الزهر منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها طيب رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

وقد يجيء الفرع والاصل في بيت واحد كقول أبي تمام

ماربع مية معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

ولا الخدود وان أدمين من خجل * أشهى الى ناظري من خدها الترب

فذكر في البيت الاول الاصل والفرع وكذلك في البيت الثاني فالاصل هو الاسم المنفي مع ماذكر من أوصافه والفرع هو أفعل التفضيل مع ما يتعلق به ويعجبني في هذا الباب قول ابراهيم بن سهل الاشبيلي من قصيد وهو

وماوجد اعرابية بان دارها * وحنت الى بان الحجاز ورنده

اذا آنست ركبا تكفل شوقها * بنار قراه والدموع بورده

وان أوقدوا المصباح ظنوه بارقا * يحيي فهشت للسلام ورده

بأعظم من وجدي بموسى وانما * يرى أنني أذنبت ذنبا لوده

ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود في هذا الباب قوله وماأم طفل قذفها الزمن العنيد في بعض البيد في أرض موحشة المسالك قليلة السالك قد لمع سرابها وتوقدت هضابها وصرخ بومها ونفر ظليمها وحضر سمومها وغاب نسيمها فلما خافت على ولدها من الظما الهلاك أجلسته الى جنب كثيب هنالك ثم ذهبت في طلب الماء للغلام لئلا يقضي عليه الاوام فانتهى بها المسير الى روضة وغدير وآثار مطي بوارك تدل على أن الطريق هنالك فعادت الى ولدها مسرعة وكل أعضائها اليه عيون متطلعة فلما شارفت جنب الكثيب رأت ولدها في فم الذيب بأكثر مني حسرة وتلهفا * وأعظم مني حرقة وتأسفا

وأغزر دمعا عند ما قيل لي الذي * كلفت به اضحى على البعد مزمعا

وذكر صاحب الايضاح للتفريع قسما ثانيا لم يذكره غيره ولا نسج على منواله أصحاب البديعيات فألغيته أيضا والشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع اخترع قسما ثالثا ولكن وجدت هذا النوع الذي نحن بصدده أحلى في الاذواق وأوقع في القلوب وعلى سننه مشى أصحاب البديعيات وألغيت أيضا ما اخترعه ابن أبي الاصبع رحمه الله وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على هذا النوع في وصف الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

وعورض بماء ورض ثم سمعت من بعد انه أقيم المأتم وحضر العالم فخشيت أن أنسب الى الاخلال وما أردت غير الاجلال ولقد جادت الزمان في غير هذا الموقف حتى وقف الحال أنشدته

ما للزمان وصرفه لا ينثني * الا العلا ومنازل الاشراف

فأنشدني

لا تعتبن على الزمان وصرفه * مادام يقنع منك بالاطراف

فقلت له

صرفان في أيام عام واحد * بافرط ما أخذت به الاقدار

فقال لي

هل تنقمون على الليالي حكمها * لاسيما نذرت به الاعمار

فألزمته قولي

هلا سوى الاغصان ان يك آخذا * والفرع ان يك لامحالة فاعلا

فانفصل بقوله

ان الاشاء اذا أصاب مشذبا * منه أغل زرا وأث أسافلا

(هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم * في كل معترك من بطش ربهم)

هذا النوع أعني الايضاح هو أن يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه كقول الشاعر

يذكرنيك الخير والشر كله * وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مكروهها متنزها * والقاك في محبوبها ولك الفضل

معنى البيت الاول ملتبس وماذاك الا انه يقتضي المدح والذم ولكنه أوضحه بقوله

فالقاك عن مكروهها متنزها * والقاك في محبوبها ولك الفضل

وقد يكون الايضاح في الوصف الذي لا يتعلق به مدح ولا هجاء وذلك أن يخبر المتكلم بخبر واحد عن شئ واحد يحصل فيه الاشكال فيوضح ذلك الاشكال بما يفهم منه كشف اللبس عن الحد الاول كقول ابن حيوس

ومقرطق يغني النديم بوجهه * عن كأسه الملأى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه

فانه لو اقتصر على البيت الاول أشكل الامر من جهة الوجه فانه وان كان حسنا لا يغني النديم عن الخمر فأزال اللبس في البيت الثاني وأوضحه وقد تقدم وتقرر الفرق بين الايضاح والتفسير وبيت الشيخ صفي الدين قوله

فادوا الشوازب كالاجبال حاملة * أمثالها ثبتة في كل مصطدم

العميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

للخير والشر ايضاحا به فبذا * أمر وعن ذا النهي حب بصحبهم

والذي أقوله أن الشيخ عز الدين غفر الله له لم يتضح في بيته غير الاشكال وبيت بديعيتي تقدم قولي قبله في وصف الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بحسن الاتباع والصبر والاقدام الى أن قلت في المواردة

كأنما الهام أحداق مسهدة * ونومها واردته في سيوفهم

ثم اني قلت بعده في الايضاح

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم * في كل معترك من بطش ربهم

الاطناب والمبالغة في وصف الصحابة رضي الله عنهم قد تقدم بالشجاعة التي هي فوق الوصف فلما قلت في هذا البيت ان مخافتهم تزداد ايضاحا في كل معترك ظهر اللبس فأوضحته بقولي من بطش ربهم والتورية بتسمية النوع الذي هو المطلوب هنا محاسنها لم تفتقر الى الايضاح والله الموفق

*(ذكر التفريع)*

(ما العود ان فاح نشرا أو شدا طربا * يوما باطرب من تفريع وصفهم)

هذا النوع أعني التفريع وهو ضد التأصيل هو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم المنفي بأحسن أوصافه المناسبة للمقام اما في الحسن واما في القبح

ابراهيم بالذبيح اسمعيل وجد بفعل الافاعيل وان لم يكن للتراب على الرأس نقع وللبدين على الارض وقع ولبكاء المنان القعود على هذا الموقف أبلغ في الخدمة من القيام والسكوت عن هذا المصاب أفصح من الكلام حتى لقد سخف قوم وسفهت أحلام قال الفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا انسأته لياليا

فأثار هذا الشجن العجيب وأطار هذا اللفظ الغريب وطرب هذا التطريب وابهم مع ذلك وعيب على أنه قال لم أنح عليه ولم أبعث البواكي وعزى المتنبي بالامس سيف الدولة عن بعض مستوراته فعدت في هناته ورثى ابن الرومي أمه فنوقض بما نوقض

التفريع

لبت المدائح تستوفى علاه ولو * تواردت فى مديح غير منصرم

الشطر الاول من هذا البيت ذكر الشيخ عز الدين فى شرحه أنه تواردهو وأبو الطيب المتنبى عليه والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم ومعنى المواردة فى بيت بديعيتى انى كنت مدحت تمربغا الافضلى الشهير بطاش و رياحين الشبيبة غضة ونشوة الابتداء تحث على دور كاسات الادب وكان المشار اليه اذذاك كافل المملكة الحموية بقصيدة رائية سارت بديع محاسنها الركبان واحتوت على معان لم أسبق اليها وتمثلت فى غصون نظمها بين يدى شيخى وهو مولانا قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على القضامى الحنفى رحمه الله وقد علق بخاطرى منها أبيات فانشدته فى ذلك الوقت ماعلق بخاطرى وهو قولى منها

له مطالعة فى الحرب حين يرى * دم العدا فوق طرس الارض قد سطرا
ان راسل القوم انشا فى رسائله * سجعات ضرب بها الهامات قد نثرا
كتابه السيف والخطى له قلم * والرسل أسهم حتف توضح الخبرا
ان كان قد نظم الاعدا مكيدتهم * فقل لهم انه من قبلهم شعرا
لانه بديع الحسن اف لنا * شكلا ولكن لا رقاب العدا نشرا
وخط من فوق ألواح الصدور لهم * بابا من الخوف فى احشائهم وقرا
وصار يكتب بالهندى ويعجم بالـ * خطى فعل شجاع قد قرا ودرى
تراه بالرمح بدرا حاملا غصنا * وبالتريسة غصنا حاملا قمرا
ان جس عود الضرب مال سامعه * والخيل يرقصها ان حرك الوترا

وصرت كلما انشدته بيتا من هذه الابيات يترنم كثيرا ويرسم لى باعادته حتى انتهيت الى قولى

كأنما الهام أحداق اضربها * سهدو أسيافه فى الحرب طيب كرى

فلما سمع هذا البيت لم يترنم كاترنم الابيات التى قبله وقال أبو الطيب هو ابو عذرة هذا المعنى ولكن احسنت الاتباع بقولك اضربها سهدو بقولك فى الشطر الثانى طيب كرى فان فيه ازيادتين حسنتين فالتزمت له بيمين انى ماملكت ديوان المتنبى يوما من الايام ولا طالعته عند الغير وما كنت فى ذلك الوقت اطالع غير ديوان الشيخ جمال الدين بن نباتة وديوان الشيخ صفى الدين الحلى فتعجب مولانا قاضى القضاة من ذلك وبالغ فى الجبر والثناء ولكنى اسقطت البيت من القصيد خوفا من قدح حاسد فلما وصلت بديعيتى الى نوع المواردة الجأت الضرورة الى نظمه فى سلك أنواعها * وبيت المتنبى الذى حصلت المواردة به قوله

كان الهام فى الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتى

كأنما الهام احداق مسهدة * ونومها واردته فى سيوفهم

والترشيح ايضا هنا ظاهر فى قولى مسهدة والترشيح فى تورية المواردة بتسمية النوع وزيادة المعنى غير خاف على أهل الادب

*(ذكر الايضاح)*

لحم الذباب الميت فقال من اشتهاه حباطريا فيأكله هنيا مريا انا لا اعلم للسلطان فى مالى حاجة ولا للشيخ الرئيس فى خرفى نجعة وأبو فلان به مابى فلم لا يرحم شبابى والغلط الواقع فى ابن أبى المقطار واحربا والملك اشكو الحرب اظن والله اجلى قد اقترب وبالله للموت فى وقته خير من الحياة فى غير وقتها اللهم توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين رب العالمين

*(وله اليه يعزيه عن بعض مستوراته)*

كتابى ولا اخلال بفرض الخدمة ولا رغبة عن مشاركة ولى النعمة ان مأتم قوم فى الصدور اشد من مأتم آخرين فى الدور ان المصيبة اقشق من قوم ظاهر الجيوب ومن قوم باطن القلوب وللغلايل

(الايضاح)

ابن الحسين بن على عليهما السلام وهو هذا

هذا ابن من تعرف البطحاء وطأته * والركن يعرفه والبيت والحرم

وبيت بديعيتى تقدمه قولى فى حق الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور فى دجى الظلم

ثم انى قلت بعده فى حسن الاتباع عن الصحابة

ذكراه يطربهم والسيف ينهل من * اجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

هذا المعنى سبقنى اليه الشيخ شرف الدين بن الفارض وكنت فى صغرى أترنم به وهو قوله

نلى ذكرها يحلو على كل صيغة * ولو مزجوه عذلى بخصام

الشيخ شرف الدين قرر ان ذكر محبوبه يحلو ولو كان فى محل خصام من العذال وقولى أبلغ فى حق الصحابة رضى الله عنهم لان ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يطربهم والسيوف تنهل من اجسامهم وأين الطرب فى هذا المقام من يحلو فى ذلك المقام واين المخاصمة بالالسن من التكليم بالسنة السيوف والزيادة التى ما على حسنها من مزيد قولى لم يشن حسن اتباعهم فان شدة الحرب وتكليم النفوس ما شان حسن السيوف وذهاب الانفس ما شان حسن اتباعهم للنبى صلى الله عليه وسلم يوما من الايام والتورية فى حسن الاتباع الذى هو المراد من تسمية النوع محاسنها لا تخفى على المنصفين من أهل الادب والله اعلم

*(ذكر المواردة)*

كأنما الهام احداق مسهدة * ونومها واردته فى سيوفهم

هذا النوع اعنى الموارده هو أن يتوارد الشاعران على بيت أو بعض بيت باللفظ ومعناه فان كان أحدهما اقدم من الآخر واعلى رتبة فى النظم حكم له بالسبق والا فالكل منهما ما نظمه كما جرى لامرئ القيس وطرفة بن العبد فى معلقتيهما وهو قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتحمل

قال طرفة أسى وتجلد فلما تنافسا فى ذلك واحضر طرفة بن العبد خطوط أهل بلده فى اى يوم نظم هذا البيت كان اليوم الذى نظماه فيه واحدا وقد يقع مثل ذلك أو دونه فى بيت يخالف وزن البيت الاصلى وبيت الشيخ صفى الدين على الموارده قوله

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها * حديدها كان اغلالا من القدم

وبيت الشيخ صفى الدين ذكر فى شرحه أنه نظم بيتا من جملة ابيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كأنما * من قبل كان حديدها اغلالا

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها * تودّ لو أصبحت اغلالا من أسرا

فاسقط البيت الذى له فلما تعددت عليه الانواع فى نظم البديعية ووصل الى الموارده الجأته الضرورة الى نظمها ليكون البيت المنظوم منتظما فى سلك شواهد بديعيته بحيث لا تخلو من هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

وفوتك برىء وعلى مقتك واعتمك جرىء وما اعتذر بهذا انى اصون الاطراف محفوظ الاسباب وان امر أصلاحى فى ناصيته ومعاشى فى ناحيته وبقائى فى عافيته لحقيق بالاكثر من صالح الدعاء ولو نالت اليد الثريا والذى أحب ان يعلمنى شكورا ويتصور نى مخاصا ومابى تسوية الخراج وتهيئة الضياع انما انا المرء لا يشفينى القيل ولا يروينى النيل ولكن عبيد تلك الاخلاق وفداء ذلك الحلم ولو ان الذى خولتنيه سلبتنيه ما نقصته محبة

واقسم لو رويت سيفك من دمى لاغر بالودّ الصحيح فجرب

واستغفر الله على افراط الشعر على انى له نم العبد

*(وله اليه ايضا)*

سئل بعض الفقهاء اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عن

(الموارده)

نقل أبو هلال العسكري في الصناعتين عن الصولي انه قال حدثني أبو بكر بن هارون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل الشاعر فجرى ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فيأخذها فقال له رجل في مجلسه مثل ماذا أعزك الله فقال قلت

وان امرأ أسدى الي بشافع ✻ اليه ويرجو الشكر مني لاحمق

فاخذه ابو تمام وقال

واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة ✻ من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل احسن والله فقال دعبل كذبت والله قبحك الله فقال الرجل ان كان سبقك بهذا المعنى وتبعته فما احسنت وان كان اخذه منك فقد أجاد فصار اولى به منك على الحالين فغضب دعبل وقام وقال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ✻ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر وقال

من راقب الناس مات غما ✻ وفاز باللذة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال قد ذهب ابن الفاعلة ببيتي وممن زاد على المتقدمين بحسن سبكه وعذوبة لفظه ابن المعتز رحمه الله بقوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ✻ مثل القلامة قد قدت من الظفر

وهو مأخوذ من قول الاول

كأن ابن ليلته جانح ✻ الى مسقط الافق من خنصر

وقال ابو العتاهية

كم نعمة لا تستقل بشكرها ✻ لله في طي المكاره كامنه

فاحسن أبو تمام اتباعه فقال

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ✻ ويبتلي الله أدنى القوم بالنعم

فزاد عليه الا انه أتى بعكس المعنى ومما يعرف للمتقدمين معنى شريف الا نازعهم اياه المتأخرون وطلبوا الشركة معهم فيه الا قول عنترة

✻ وخلا الذباب بها فليس ببارح ✻

فانه ما نوزع في هذا المعنى على جودته وقد رامه بعض المجتهدين فافتضح وتقرر ذلك في بيت سلامة الاختراع ✻ وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على حسن الاتباع قوله

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت ✻ فيرجع ان الى الآثار الا كم

بيت الشيخ صفي الدين مأخوذ من قول القائل

وطرف يفوت الطرف في جريانه ✻ ولكن للاسماع فيه نصيب

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

والجزع حن اليه بعد فرقته ✻ حسن اتباع اتلك الاربع الحرم

ذكر الشيخ عز الدين في شرحه انه اتبع الفرزدق في قوله في مديح الامام زين العابدين علي

مدى العهد اطال الله بقاء الشيخ الرئيس فلا صدقات الفطر ولا صدقات العطر ولا فضلات القطر ولا لفظات الذكر واسمع الناس يقولون ان الشيخ الامام متبرد لي مستوحش مني وأنا سليم نواحي القول والفعل والنية وانما أنا كالحية اضمن ان لا السع ولا أضمن ان لا يفزع والسلام

✻(وله اليه أيضا)✻

الصدق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس حسن جميل والجنة معاده والكذب سيئ قبيح وأسوأ منه معاده ومن فسح العار ونسج الادبار ودواعي البوار وموحشات الدار وموجبات النار حاف المرء قبل ان يستحلف فاسمع اللهم ان كانت سنة احدى واثنتين اشتملتا على علي يوم وليلة واحدة اخليت الشيخ الرئيس فيهما من ورود دعاء نهارا وورود دعاء ليلا فانا من حول الله

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادى

وقال ابن الرومى

سدّ السداد فمى عما يريبكم * لكن فم الحال عنى غير مسدود

واحسن زكى الدين بن ابى الاصبع اتباعه فقال

هبنى سكت فما لسان ضرورتى * اعيى لكل مقصر عن منطقى

وقال سليك بن سلكة

وتبسم عن المى اللثاة مفلج * خليق الثنايا بالعذوبة والبرد
وماذقته الا بعينى تفرسا * كما شيم برق فى السحابة من بعد

وقال نصيب

كان على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى فى آخر الليل عابق
وماذقته الا بعينى تفرسا * كما شيم فى اعلى السحابة بارق

واحسن بشار بن برد اتباعهما بايجازه وقال

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك

وقال السموأل

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

فاحسن بشار اتباعه بزيادة محاسن فقال

* أفناهم الصبر اذ أبقاهم الجزع *

وقال الاسود بن يعفر

يسعى بها ذو تومتين كانما * قنأت أناملهمن الفرصاد

واحسن أبو نواس اتباعه بزيادة من المحاسن وقال

تبكى فتذرى الدمع من نرجس * وتلطم الورد بعناب

استوفى ابو نواس المعنى فى نصف بيت وأخذه الواواالدمشقى من ابى نواس وزاد عليه زيادة عجيبة بقوله

وامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال مسلم بن الوليد

تجرى محبتها فى قلب عاشقها * مجرى المعافاة فى اعضاء منتكس

فاحسن أبو نواس اتباعه فقال

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

وجميع ذلك مأخوذ من قول بعض الملوك باليمن

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى
تجرى على كبد السماء كما * يجرى حمام الموت فى النفس

أو الغلام الآبق أو الجواد السابق أو بهرب السارق، أو السهم الخارق وانما هو الشد والترحال والخيل والبغال والجمر والجمال وبين المقيل والمبيت بون بعيد وبين المصبح والممسى نأى طويل وبين المضرب والمقصد طى المراحل بالبيد والشيخ يستقصر كتبى ويستبطئ رسلى ومابى اغفال ولكن امكان وقد استقرت بحمد الله القدم وكل وقت رسول قاصد وكتاب نافذ ان شاء الله والشيخ أبو فلان لا يزال يسلفنى يدا اغتراء يرتهن بها شكرى ثم لا يلبث قدر ما اقتنى من منة حتى يتبعها اختها لا جرم انى استخبر الله فى الكسل وله ايده الله من قلبى الحبة السوداء ومن صدرى شعب فارغ ان شاء الله تعالى

*(وله اليه أيضا)*

فنقل ابونواس المعنى من الفخر الى المدح بقوله

وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

فزاد على جرير زيادات منها قصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من الظن الى اليقين وأيضا فان ذكر العالم أعم من ذكر الناس فى بيت جرير * وعدوا من الشواهد الحسنة فى حسن الاتباع قول منصور النميرى فى زينب اخت الحجاج واترابها وهو

وهن اللواتى ان برزن قتلننى * وان غبن قطعن الحشا حسرات

فاحسن اتباعه ابن الرومى بقوله

ويلاه ان نظرت وان هى اعرضت * وقع السهام ونزعهن اليم

فان وقع السهام ونزعهن بعد ويلاه فى بيت ابن الرومى ترك بيت النميرى اطلالا بالية وقال ابو عبادة البحترى

اخجلتنى بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء

واحسن ابو العلاء وقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

لانه استوعب معنى البيتين فى صدر بيته وأخرج العجز مخرج المثل السائر مع الايجاز والايضاح وحسن البيان وقال عنترة

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى واحمى سائرى بالمنصل

فاحسن اتباعه منصور الفقيه فى شريف نسبه وكان شرفه من جهة أبيه لا من جهة امه بقوله

ان فاتنى بأبيه فلم يفتنى بامه * ورام شتمى ظالما سكت عن نصف شتمه

فان هذا الفقيه احسن غاية الاحسان من وجوه أحدها الايجاز فانه عمل معنى عنترة الذى جاء به فى بيت تام من الكامل فى بيت من المجتث واتى بالمطابقة المعنوية فأما قوله سكت عن نصف شتمه ففيه من التأدب الدينى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتراس ما يزيد على الوصف وقال ابن الرومى

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * نبال العدا عنى فكنتم نصالها

وكنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها

فان كنتم لا تحفظون مودتى * ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

قفوا وقفة المعذور عنى بمعزل * وخلوا نبالى للعدا ونبالها

فاحسن ابن سنان الخفاجى اتباعه بقوله

اعددتكم لدفاع كل ملمة * عونا فكنتم عون كل ملمة

وتخذتكم لى جنة فكأنما * نظر العدو مقاتلى من جنتى

فلانفضن يدى يأسا منكم * نفض الانامل من تراب الميت

ويعجبنى هنا قول القائل

وقد نوبت له غيرما كنت عليه وسقفرته الايام عن كل مراد فلم يواظب الشيخ على تهذيبه وتأديبه والسلام عليه ولم يرد من الشيخ سيدنا كتاب فى هذه السنة ووالله ليفين بوعده وليلحقن بولده بل بعبده أولا قطعن مكاتبته ما عشت ومواصلته ما بقيت ولى فيما افعل اسوة يوسف عليه السلام ثم ان قصدنى واصلا وحضرنى زائرا لاخدمنه خدمة يتحدث بها الركبان برا وبحرا وتسير بها الاخبار شرقا وغربا

* (وله اليه ايضا) *

وما اشبه نفسى ادام الله عز الشيخ فى هذه الاسفار الا بالخيال الطارق او بلمع البارق

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحق والقمر

ومثله في الحسن قول محمد بن شمس الخلافة

شيآن حدث بالقساوة عنهما * قلب الذي يهواه قلبي والحجر

وثلاثة بالجود حدث عنهم * البحر والملك المعظم والمطر

ومن معجز التفسير ما جاء في الكتاب العزيز وهو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع * فذكر سبحانه الجنس الاعلى اولا حيث قال كل دابة فاستغرق اجناس كل ما دب ودرج ثم فسر سبحانه هذا الجنس بعد ذلك بالاجناس المتوسطة والانواع حيث قال فمنهم ومنهم ومنهم مراعيا للترتيب وذلك انه قدم ما يمشي على غير آلة لكون الآية سيقت لبيان القدرة وتعجب السامع وما يمشي بغير آلة اعجب مما يمشي بآلة فلذلك كان تقديمه لما هو المقصود الآية الشريفة ثم ثنى بالافضل فأتى بما يمشي على رجلين وهو الآدمي والطير اتماما لخلق الانسان وكمال صورته ولما في الطير من عجيب الطيران الدال على الخفة مع ما فيه من الكثافة الارضية وثلث بما يمشي على اربع لانه احسن الحيوان البهيمي واقواه فتضمنت هذه الكلمات التي هي بعض آية عدة من المحاسن وهي صحة التفسير وصحة التقسيم مع مراعاة الترتيب والاشارة وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن النسق والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال * وبيت صفي الدين على التفسير قوله

هم النجوم بهم يهدى الانام ويستسقى بهم الظلام ويهمي صيب الديم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم * وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه يفسره * علي والحسنان اكرم بذكرهم

الشيخ عز الدين ما أفادنا في التفسير هنا شيأ * وبيت بديعيتي أقول فيه عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور في دجى الظلم

هذا هو التفسير الذي لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه في الشطر الاول من البيت الا بتفسيره من الشطر الثاني على الترتيب * وأما ذكر الامام علي كرم الله وجهه وذكر ولديه عليهما السلام في بيت الشيخ عز الدين رحمه الله فانه غير محتاج الى تفسير والله اعلم

*(ذكر حسن الاتباع)*

(ذكراهم بطربهم والسيف ينهل من * اجسامهم لم يشن حسن اتباعهم)

هذا النوع اعني حسن الاتباع هو ان يأتي المتكلم الى معنى اخترعه الغير فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق بوجه من الوجوه الزائدة التي توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم اما باختصار لفظه اوقصر وزن اوعذوبة لفظ اوتمكين قافية اوتتميم نقص اوتحلية من البديع توجب الاستحقاق كاتباع أبي نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

*(وله اليه ايضا)*

مازلت اعرف الشيخ ظريف الجملة كريم الخلقة واسع العطن عذب المورد وما عملته يبلغ من الفضل فوق غايته ويسع من الجدا اكثر من قلته لقد قفلت قافلة الحجاج واثنوا عليه ثناء لو رقي به الشباب لعاد سريعا اوصب على الفراق لانقلب شملا جميعا ومازلت معتقدا بفضله واثقا بكريم فعله وانا اليوم به اكثر اعتضادا واقوى ظهرا وفؤادا وكتبت هذه الرقعة على حد شخوصي الى حضرة السلطان ولم اتسع فيه وسترد عليه ان شاء الله بقية ما في الصدر ووصل ما انفذه وحسن موقعه فانما قرة العين وقوة الظهر ومسكة النفس ومنة الامل نجابة ولدي ابي طالب حرسه الله تعالى

(حسن الاتباع)

هذا الاستطراد فى البيت الاخير استطرد فيه الى أبى الطيب وهو فى غاية اللطف والظرف وقد تقدمت اشارته الى طرطوره فى الابيات المتقدمة البابية ومن اختراعاته فى هذا الباب قوله

أحب من الكس تقبيله * اذا كان فى شفتيه لعس
ويعجبنى منه انى اذا * نقرت آنفه بقمدى عطس
وواسعة السرم تشكو استها * اذا مسها النيك ضيق النفس
فتاة الدرب استها حارس * يعلق من خصيتيه جرس

ويعجبنى قوله من قصيدة

فى استها درة اذا انفضوها * جعوالى من تحتها كف نبق
وهو نبق بلا نوى اسود اللو * ن اذا الكته تحمض شدقى

*(ذكر التفسير)*

(وصحبه بالوجوه البيض يوم وعى * كم فسروا من بدور فى دجى الظلم)

هذا النوع اعنى التفسير من مستخرجات قدامة وسماه قوم التبيين وهو ان يأتى المتكلم أو الشاعر فى بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره امافى البيت الآخر أو فى بقية البيت ان كان الكلام يحتاج الى التفسير فى أوله والتفسير يأتى بعد الشرط وماهو فى معناه وبعد الجار والمجرور وبعد المبتدا الذى يكون تفسيره خبره بشرط أن يكون المفسر مجملا والمفسر مفصلا *فمن بديع التفسير الذى وقع فى بيت واحد قول بعض المغاربة

صالوا وجادوا وضاؤا واحتبوا فهم * اسد ومزن واقمار واجبال

فانه احسن الترتيب فى عجز البيت كله وجعل المفسر فى الصدر بحيث أتى كل قسم مستقلا بنفسه ومثال ماوقع من التفسير بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط قول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم * طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لالفيت منهم معطيا ومطاعنا * وراءك شزرا بالوشيج المقوم

والفرزدق ماراعى حسن الترتيب فى بيته فان عندهم عدم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص حسن الكلام البليغ الاترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه وتعالى بعد ذلك وأما الذين ابيضت وجوههم ومن الامثلة الواقعة بعد الجار والمجرور فى باب التفسير قول شرف الدين القيروانى

لمختلفى الحاجات جمع ببابه * فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى * وللمذنب العقبى وللخائف الامن

ومما جاء من التفسير بعد المبتدا قول ابن الرومى

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

قالوا ان هذا ابلغ ماوقع فى التفسير من الامثلة الشعرية فانه راعى فيه الترتيب احسن مراعاة *ومن بديع هذا النوع قول محمد بن وهيب فى المعتصم

فى كنف من الحياة فانشد الله مولاى لما أحسن اليها ووفر عليها وقضى من حقها مدة حياتها وسأبعث ان شاء الله لها امدادا من نفقة ومدادا من معونة والى حين وصولها فمولاى خليفتى على تعهدها وحسن تفقدها ونعم الخليفة والوكيل ولولا ما منيت به من فساد هذه المداد ونصول هذه الدواة لاحببت ان اطيل ولكن شجو به قد أضجرنى ورد هذا العام همذان فى جملة الحجاج ابوفلان وابوفلان فاما ابن أحمد قاضى هراة وامام خراسان فليحسن حقوقه له واختلافه اليه وتعرضه لحاجاته وأما ابو الفضل فمن افاضل هراة ومعدوديها فى الجلالة فليقض حقه بالزيارة ذاهبا وعائدا ورأى الشيخ فى مواصلتى بكتبه كل وقت وتصريفى على حاجاته موفق ان شاء الله

(التفسير)

أخذت فى الليل مجس استها السجامى وقد نامت الى جانبى
أوجب اخراج دم فاسد * من عين قد قال استها الضارب
ابظرها الاسود دنية * تصلح للقاضى أبى السائب
خطبت بالامس عليها استها * فأنعمت للخاطب الراغب
وبات ايرى رافضى الخصى * يعطى قفا ميعرها الناصب

وقال أيضا

قوموا افتحوا باب سرمها ولجوا * فكل عضو من استها شرج
قوموا فعين استها لرؤيتكم * بالليل فوق الفراش تختلج
ان لم يسعكم رعصعصها * فثم بالطول تحته ازج
وفى استها خاتم للوليه * طوق محلى وفصه سبج
اذا الخصى صاح استها خربت * تحتى وبالبيض تعمل الهجج

وقال أيضا

بابى من عشقت من فؤادى * فانا الدهر كله فى اجتهاد
قدها فى القبائر من قوم يأجو * ج ولكن بظرها قوم عاد
وقفت لى فبستها من قعود * بوسة بردت غليل فؤادى
ولها شعرة ولا زبد البحر بياضا وعصعص كالمداد
وحر اشمط العذارين الحى * فيه سمت النساك والعباد
بظرها فوقه كدنية الحا * كم يوم انحداره فى السواد
ماتوهمته وحقك الا * بعض أصحابنا بنى حماد
يوم حاملتها فلما أحست * فى خراها بمثل شرط الفصاد
جذبت لحيتى وقالت اياشيخ ترى أنت كافر بالمعاد
أنت ممن يبغى خلافا على الله ويسعى فى ارضه بالفساد
قلت كنى انا وجدنا على هذا ابور الآباء والاجداد
عرفينى وخبرينى من كنا * نت سيوف الخصى بلا أغماد

ومن غاياته فى هذا الباب قوله

مولاى يدعوك شيخا لا وقار له * حتى القيامة سكران ومخمور
مافيه للشيب اكرام فيزجره * عن الفجور ولا للسن توقير
يقول بالامرد المه قول عارضه * مقسما فيه تأنيث وتذكير
وبالفتاة التى تنوره دخلها * بعد العشاء الشوى الخصيان مسجور
وبالعجوز التى فى أصل عنبلها * غداة يبعث الخاصى ينفخ الصور
زبال زرع استها يسقى بدالية * وبظرها واقف فى الزرع ناطور
لها حر اشمط قد شاب مفرقه * عليه بظر طويل فيه تدوير
كانه شاعر قد جاء من حلب * شيخ على رأسه الحلوق طرطور

وصدق الفتوة ونصح المروة ونافع الحمية وناصح الامانة فالله يجزيه خيرا ولا يريه فيما يليه سوأ برحمته ما سرنى فصل من كتابه كالفصل الذى ابلغنى فيه سلام فلان وبشرنى بسلامته والله يسبغها عليه وأعددت بما أهداه من سلامة الاخوة ولئن كان لابى فلان حرس الله روحه الشعب الاوسع من قلبى والنصيب الاوفر من نفسى فان لكل من سادتى لمكانا من كبدى مكينا وحصنا من قلبى حصينا والسيدى ابى فلان من المحبة ما يجعل ابلائه ابرا وليت شعرى بمولاى ابى فلان كيف اقتصر على الفصل على انه كان بلاغا من الفضل ولو افرد كتابا لافردت جوابا وعليه من السلام ما يردشبابه طريا ووجدت فى فصله اثرا عن مرضعتى فارتحت لحديثها وما عات حماتها حتى الآن والآن فساعات الالظى ولا الحقتها الارجاء فان كانت

كادت حوافرها ندمى جحافلها * حتى تشابهت الاجحال بالرثم

جحفلة الفرس شفته العليا والرثم بياض شفته وكانه يقول ان هذه الفرس اسرعة جريانها اتصلت أجحالها الى شفتها فتشابها فى البياض والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عزالدين الموصلى رحمه الله فى بديعيته قوله

سلامة لاختراعى فى علاهم سمى * اسمى وفعلى كحرف عند رسمهم

وقال فى الشرح اسمى علا وفعلى علا والحرف المشبه بهما على هذا المعنى على الذى هو معدود من حروف الجرقات لو ألحق الشيخ عزالدين ما قاله هنا بالالغاز لكان أقرب وأليق بان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل وبيت بديعيتى تقدمه قولى فى الالغاز بالرمح بقولى

وكلما ألفوه حلواسن * مذطال تعقده ازرى بفهمهم

ولم أخرج عن الرمح بل قلت مخترعا فيه اختراعا بعد من المرقص والمطرب بعد بيت الالغاز وهو

وقده باختراع سالم ألف * يدوبتر ويسه من رأس كل كمى

تقدم قولى أنه كان عن لى ان أورد هنا من سلامة الاختراع للمتقدمين والمتأخرين جملة مستكثرة ولم يصدنى عن ذلك الا الخيفة ممن تهجر على فى المطالعة فيورد ما أثبت من المعنى المخترع لزيدانه مسبوق اليه من عمرو فاردت ان اخاص من هذا الاعتراض واوردهنا نبذة من مخترعات ابن حجاج فانه منوال مانسج عليه غيره * وقد تقدم قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى ديباجة كتابه المسمى بتلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج * وأما أشعار ابى عبدالله الحسين بن حجاج فانه امة غريبة تبعث وحدها وذرية تبلغ باتقان اللهو رشدها فمن ذلك قوله

يا دبة الصفع صبى * على قفا المتنبى
وأنت يا ريح بطنى * على عذاريه هبى
ويا قفاه تقدم * واقعد قليلا بجنبى
وان صفعتك ألفا * فلا تقول حسبى
وقد تعشقت معنى * طرطورك المتعبى
بالحية هى عن جهـ * ـل شيخنا النذل تنبى
قومى ادخلى جوف بطنى * فقد وقعت بقلبى
وانت عندى مكان السواد من عين صلبى

ومنه قوله

كأنما باب سورمبعرها * عنقود كرم مزبب العنب
كأنما الاير فوق عصعصها * راكب حمارة على قتب

ومنه قوله

جاريه قد سطت فيشتى * بوهج حمى سرمها الصالب

لمال واقمت فيها ثلاث مرات اقبا الخيال فاصحبته مقتضى مقامه وموجب ايامه وهو الطل يتبعه الوابل والموعد ان شاء الله القابل أردت أن اختم هذا الفصل بطى الكتاب ثم انت جاشية الصدر وغلت حامية الصبر فسأنفث قليلا ان لم ابث طويلا ما ظننت النأى يثنى والدا عن ولده حتى يقطع رحمه وينسى اسمه الا اتفاقا والله المستعان انا واثق من مولاى بجميل الحصانة وكريم الرعية وانما يشتمل ستره على شقة من قلبى وقطعة من كبدى وجزء من روحى ولعمرى ما الوديعة عنده بمضيعة ولا الامانة عنده بمضلة وكل ستر فعبد الستره وكل صهر فداء لصهره وانما هو طيب المولد وكرم المحتد

لو ينا خلا خيل النواعير فالتوت * وأبدت انا دوراً على ساقة الشط

وقلت من قصيدة أخرى

وعاص رحيب الصدر قد خوطا نعا * ودولابه كالقلب يخفق في الصدر

وقلت من قصيدة أخرى

وهززت فيه كل عود أراكة * أضحى بها تيك الثغور مطيبا

والمعنى المخترع قولي بعده

ودخلت كل خباء زهر قد غدا * بدموع اجفان الغمام مطنبا

ومن اختراعاتي التي لم اسبق اليها وسارت الركبان بها قولي في المدائح المؤيدية

فرج على المجون نظم عسكرا * وأطاعه في النظم بحر وافر

فانبت منه زمانه في وقعة * يامن بأحوال الوقائع شاعر

وجميع هاتيك البغاة بأسرهم * دارت عليهم من سطاك دوائر

والمعنى المخترع فيها قولي

وعلى ظهور الخيل ماتوا خيفة * فكأن هاتيك السروج مقابر

ومنها في سلامة الاختراع قولي

واذا مددت يراع رمحك ماله * الا القلوب الدارعين محابر

ونعال خيلك كالعيون ومالها * الا الجماجم من قتلاك محاجر

ومنه قولي متغزلا في مليح مشطوب

بالصدغ أبدى شطبة * من شكله محوط

سألته عن أمرها * فقال زاد الغلط

قلت بدا لي عارض * مشكل منقط

جئت شطبت فوقه * وقلت هذا غلط

ولي من قصيدة بديعية مشتملة على وصف متنزهات حماة المحروسة

والنبت يضبطها بشكل معرب * لما يزيد الطير في التلحين

والمعنى المخترع قولي بعده

والغصن يحكي النون في ميلانه * وخياله في الماء كالتنوين

وقلت في مطلع قصيد

الف القد منها لي بمزه * وعليها من عطفة الصدغ همزه

وقلت من قصيدة غائية

وعارضه في الوضع لام وصدغه * اذا مد ها من فوقه تتكوف

ولعمري ان الشرح قد طال ولولا خشية الاطالة لذكرت من هذا الباب قدرا وافيا بالنسبة الى ما أدى اليه اجتهادي وقلت اني مخترعه وبشهادة الله اني ماتطفلت بالنسبة الى علمي على معنى الغيري اللهم الا أن تكون احكام الواردة قد حكمت علي فالحكم لله العلي الكبير وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على سلامة الاختراع قوله

ماوصف من حال الشوق وبرحه فانا في غنى عن شرحه لما انطوى عليه ولا عجب ان يتطرقه وقد توسطني وان يكده وقد هدني والقلبان بحمد الله قلب والروحان على ذلك الب ووصل ما يحفني به من الانس والرسم في مثلها ان ترد الى الوطن وتنقل الى الأمن وايت الذي هنا هنالك على انه حسن موقعه ولطف مورده فليكن مايصلني به من تلك الديار طيب الجبن ومبرز الزبيب وفائق الزعفران وما يقرب من هذا الباب فاما انواع الثياب فالكلفة في هذا ظاهرة والله لا يحب المتكلفين ولو أقام ابو فلان الى شهر لافردت لكل واحد من ولدي ابي طالب وابي فلان خلعة جمال وسلامة مال وتذكرة حال ولكنه اقام عشر

الطرب الذى اعتراه فشبهه عنترة برجل أجذم قاعد يقدح زنادا بذراعيه والاجذم المقطوع اليد والتقدير فى البيت قدح الاجذم المكب على الزناد انتهى ومنه قول ابن الرقاع فى تشبيه قرن الخشف

يزجى أغنّ كأنّ ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

وعدوا قول ابن الرومى من المخترعات التى لم يسبق اليها فانه قال فى تشبيه الرقاقة حين يبسطها الخباز

لم انس بالامس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها فى كفه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة * فى صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وأجمعوا على ان قول ابى الطيب من الاختراعات التى لم يسبق اليها وهو قوله

حلفت وفيا ان رددت الى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

قلت اما ابو الطيب فانه شن اغارات على معانى المتقدمين كثيرا وماخفى ما أورده عليه الحاتمى فى الحاتمية وكان قد عن لى أن أورد فى هذا الشرح المبارك له ولمن تقدمه ولمن تأخر عنه جملة مستكثرة مما وقع لهم من معانيهم من سلامة الاختراع بالنسبة الى اطلاعى وخفت أن يقع اختيارى على معنى أعده لصاحبه من سلامة الاختراع فيأتى من تبحر فى اطلاعه على معنى له لغيره ممن تقدمه فأضربت عن ذلك وجنحت الى ذكر ما وقع لى فى نظمى من سلامة الاختراع التى لم أسبق اليها ولا حام طائر فكر غيرى عليها فمن ذلك قولى من قصيدة رائية

وحمرة الخد أبدت خط عارضه * نخال كأس مدام وهو مشعور
ومذ بدت نسمات الثغر باردة * بدا باغضاء ذاك الجفن تكسير

وقلت منها فى وصف القلم

له يراع سعيد فى تقلبه * ان خط خطا أطاعته المقادير

ومنها

واشقر يده البيضاء غرته * له الى الرزق فوق الطرس تيسير
بل أسمر عينه السوداء لحظها * وهدب اجفانها تلك المشاعير

ومثله قولى من القصيدة

كذا محابره سود العيون فان * دنت أياديه فهى الاعين الحور

ومنه قولى من قصيدة ميمية

حين قابلت خده بدموعى * أثرت خات ثوب خزمنمنم

ومنه قولى فى وصف حماة من قصيدة طائية

ينظم بالشطين درغمارها * عقود الها العاصى رأيناه كالسمط
وقد مد ذاك النهر سافا مدملجا * وراح بنقش النبت يمشى على بسط

وليس الشوق الى مولاى بشوق انما هو وقع السهام ولا الصبر عن لقياه بصبر انما هو كأس الحمام وما للسهم سلطان هذا الهم ولا للخمر طغيان هذا الامر ولو شاء الله لاجتمع الشمل ولاتصل الحبل ولكن الله يفعل ما يريد وورد كتابه مع فلان اطيفا حجمه ظريفا طيه مليحا شكله بارعا عنوانه سارا صدره حسنا خطه سديدا معناه وافظه ونهمت مودعه وحمدت الله تعالى على ما خصنى من سلامته وسألته المزيد له من فضله فاما ماشكاه من تأخر كتبى عنه فعلمت ان سيدنا الشيخ تذكر عنده قصورلى ولا علمت أنّ مولاى يعتقد بكتبى ولا أنه يعاتب فى قصورها عنه وظننت الفصل بلاغا وله العتبى من بعد وأما

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فاطلقه وعظم فى عينه وقال هذا ابوه من بيت كبير وقال للآخر من ابوك فقال

انا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها

تأتيه بالرغم وهى صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالى ما أشك ان هذا أبوه كان ملكا شجاعا فامر باطلاقهما فلما انصرفا كان فى المجلس رجل نبيه فقال للوالى الشاب الاول كان ابوه فوالا والثانى كان ابوه حجاما فاعجب الوالى منه ذلك فقال

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان ابى

وبيت الشيخ صفى الدين على الالغاز فى بديعيته

حران ينقع حر الكر غلته * حتى اذا ضمه برد المقيل ظمى

الشيخ صفى الدين ألغز هنا فى السيف فانه يروى فى حر الكر بالدماء واذا دخل القراب الذى كنى به عن برد المقيل كان ظامئا والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

ان المنافق لغز قلبه زغل * وهو المعمى كمثل الارزة الرزم

قال الشيخ عز الدين غفر الله له لم يأت فى بيته بغير الجناس المقلوب فى لغز وزغل واما التعمية بالارزة الرزم فما علمت ما المراد منهما حتى نظرت فى شرحه فوجدته قد قال الرزم القائم والارزة شجرة الصنوبر فيا ازددت فى التعمية غير تعمية وبيت بديعيتى اقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

وكلما ألغزوه حل ما سن * مذ طال تعقيده ازرى بفهمهم

قد تقدم وتقرر ان احسن التعمية فى اللغز ما أسفر بعد الحل عن تورية بديعة فى بابها وهذا البيت ايضا بديع فى هذا الباب فان اللغز فى الرمح والتورية فى اسن لان اسان الرمح اسان القائل فى التورية للتكلم وفى التعقيد المشترك بين تعقيد اللغز وتعقيد الرمح واما المناسبة بين الحل والتعقيد والازراء بالفهم بعد ذكر الالغاز فمحاسنهم لا تخفى على حذاق الادب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

*(ذكر سلامة الاختراع)*

(وقد باختراع سالم الف * يبدو بترويسه من رأس كل كمى)

هذا النوع اعنى سلامة الاختراع هو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه كقول عنترة فى وصف الذباب

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

هذا المعنى اذا تأمله المتأدب وتخيله فى فكره يجده غريبا فى بابه فانه قال ان هذا الذباب لما خلا بهذه الروضة التى اعاد الضمير اليها فى قوله بها صار هزجا مترنما يحك ذراعه بذراعه من

وفطنته فى الامور فكان كما ظننت ووردت كتب السادة من الحجاج بمثل ما ورد به كتاب فلان وأجبت عن كل كتاب ورد وأرجوه وصل ان شاء الله تعالى

(وله اليه ايضا)

ولما نزلنا منزلا طله الندى انيقا وبستانا من النور حاليا اجد لنا طيب المكان وحسنه منى فتمنينا فكنت الامانيا

اليوم طلق والهواء رطب والماء عذب والمكان رحب والسماء مصحية والريح رخاء فاين سيدى أبو الفتح اشهد ما اليوم جميلا ولا الهواء طيبا ولا الماء يبرد غليلا ولا أقسم ما الروض الانقيلا ولا الانس الا دخيلا ولا الزمان الا بخيلا

وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

(سلامة الاختراع)

آخبرونى عن فاضل باصول * وفروع يسمو على كل فاضل
اسبغ الله ظله فهو ظل * سابغ وافر مديد وكامل
وأبو محجن يقول ادفنونى * تحته ان أتانى الموت عاجل
كم اليناقد مد كفا نديا * صير العيش أخضرا فى المنازل
نقط الطل فوقه وتحته * عند توقيعها به وهو عاطل
ما تبدى لناظرين ولكن * حرفته وصحفته الافاضل
فرأينا للترك فيه اسم عين * بفتور الاجفان جاءت تغازل
ان تذكره أحرف الكل تبدى * كرما والندى من الكف هاطل
أوتؤنثه يقبل الهاء فى الحا * ل ومن بعد ذا يرى وهو حامل
ويقل شطره لمن عابه منه * لأنهم بالعكس عندى حاصل
هو حلو وفيه مرك يبدو * عند تحريف عكسه المتماثل
وبلا أول يرى فعل أمر * واقلب الفعل منه فالامر حاصل
وهو خشب مسندات ولكن * حاز نجلا يبدو رقيق الغلائل
ومن العز جسمه الغض يدمى * وتراه من بعد ذا وهو ذابل
واذا ما فرطت فيه تراه * لم يحل عنك وهو نعم الخصائل
ذو بياض وحمرة ولدالى * فرحا راح ساريا فى المفاصل
فتراه يوما عقود بخش * نظمت سلكها بغير أنامل
وتراه يبدو عقود جمان * مالها غير ثغر حبى مماثل
وتراه طورا سلافة راح * ولدر الحباب فيها حواصل
وعلى عوده يغنى علينا * أعجمى به تهيج البلابل
للذى منه فواكه وشراب * كل غض اليك تلقاه واصل
وحلا وانه بها كل قلب * كسروه والكسر للقلب حامل
وترى وصله بمصر قليلا * وهو بالشام لايزال يواصل
وتراه بذات عرق مقيما * فى نعيم وظله غير زائل
واذا قلت فى الخيم بالغو * ررأيناك فيه اصدق قائل
ولقد جاءنا بعتب لطيف * عند تصحيفه لمن هو هازل
كيف لا والكتاب عن جنتيه * قد اتى مخبرا بكل الفضائل
فتفكه من حمله بقطوف * دانيات لكل آت وراحل
واقم تحت ظله فهو لغز * ظله ظاهر على كل قائل
ثم دم للالغاز فى الحل والعقد * مغنيا اذا اتى اللغز سائل

قلت ومما الحقوه بالالغاز ما حكى عن بعض ولاة الطوف ببغداد جاؤا اليه بغلامين غلب عليهما السكر فقال لاحدهما من ابوك فقال

انا ابن الذى لاينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

نعمة الله فى اقرانه ولا يستوحش انا أخوى عن استقباله ان الامر على ماوصفت ولا آمن ان خرجت عينا تطرق بسوء أو يداتمتد بشر فيضيق لذلك قلبه فاذا ورد ان شاء الله ورد على الاسماع والابصار ومشى على الغروف والهام ووصل الى الفؤاد وتمشى فى العظام وحظيت به الصدور حظوة البلد القفر بصائب القطر ووردت كتب فلان مشحونة بشكره مملوأة من الثناء عليه فازددت له اقامة وزدت بها قيمة وشكرت الله تعالى على ماوفق له الشيخ من التصنف بين يديه والتقرب اليه ووردت الكتب بخط فلان وقد كنت اخللت بحديثه فى الكتاب اليه سهوا وغلطا ثم اعتقدت ذكاء الشيخ

واهدانى البنين بهم وتسم * وبنوها بكار قدر نبال

ومن غريب ما أعجبنى فى هذا الباب قول القائل فى كمون وهو

يا أيها العطار اعرب لنا * عن اسم شئ قل فى سومك
تنظره بالعين فى يقظة * كما ترى بالقلب فى نومك

ومثله قول شمس الدين الهيتى فى ورق وهو

وشئ بلا جرم يصلب تارة * ويقطع حينا فى حضور واسفار
ومن قدم قد بيض الله وجهه * على انه ما انفك يوما عن القار (ى)

ومن لطائف الشيخ شمس الدين ابن الصاحب فى هذا الباب قوله فى سهم

لله مملوك اذا * ما قام فى الشغل اعترض لكنه فى لحظة * محصل لك الغرض

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله ملغزا فى قلم

مولاى ما اسم لناحل دنف * وما به علة ولا سقم
لسان قوم فان حذفت وان * صحفت بعض الحروف فهو فم

وقال ملغزا فى على

امولاى ما اسم جلى ادا * تعوض عن حرفه الاول
لك الوصف من شخصه سالما * وان قلبت عينه فهو لى

ويعجبنى فى هذا الباب قول ابن المرجانى ملغزا فى مشط وهو

يا اماما سألته حل لغز * شط منه مزار أهل الذكاء
اهمل الثاث باعتناء وقلب * تره جاء قائد الشعراء

ويعجبنى قول الشيخ صلاح الدين ملغزا فى قريشة

أى شئ يروق للناس اكلا * ذو بياض واصله من حشيشه
جمعه أثقل الجمادات وزنا * فتعجب له وباقيه ريشه

ويعجبنى لغز ابن منقذ فى الضرس وهو

وصاحب لا امل الدهر صحبته * يسعى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عينى عليه تفارقنا الى الابد

ومن الغايات التى لم تدرك فى هذا الباب قول القاضى صدر الدين بن الآدمى رحمه الله ملغزا فى كشتوان

ما رفيق وصاحب لك تلقا * ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلى * وتراه فى غاية الابهام

واستظرف قول بعض موالياه ملغزا فى بدرة

محبوبتى وجهها يغنى عن المقباس * واسمها ينقذ العاشق من الافلاس
ان تعكسوا تجدوا ضدين فى الاجناس * هذا نفور وهذا يقبل الايناس

وسألنى جماعة من فضلاء أهل الادب بالديار المصرية ان انظم لهم لغزا فى كرمة واطلق لهم عنان القلم فى ذلك فقلت

على الزمان من لقاء الشيخ وجاءت البشارات بقدمه وشكا اعتد الانفاس واستخبر الناس واشكر اعقاب الايام واستبطئ مرى الليالى فأهلا بالقادم ومرحبا بالوارد والعيش البارد والظل الدائم والانس الكامل والروح الواصل وياشوقاه متى اراه وحتام ذكراه سهل الله جمعنا واياه خير المواهب أدام الله عز الشيخ ماشابه بعض الاذى ليكون مصرفة لعين الكمال ولولا اختلاف السيوف والتقاء الجموع واضطراب الجيوش واختلال الامور وفساد الطريق وتصاول الملوك وما يتبع هذه الاحوال من الاهوال لاستقبلته بنفسى مائة فرسخ وباحبابى مثله لكن العوائق ظاهرة فلا يحمل ذلك على جهل بمقدار

ويحفظها ذو السر وهي التي وشت * وذلك من عاداتها ليس ينكر
وما مسها الا وجادت بنفسها * وحتف ترى المقصود بالنفس يظهر
وتحمل سمر الخط رايات ملكها * على الرأس عباسية حين تخطر
كحيلة طرف تعشق العين شكلها * ويحسن مرآها اذا ما تحبر
مؤنثة كم ذكرتنا بلونها * عهود الصبا والشئ بالشئ يذكر
وكم قد أرانا ريقها من مسائل * يلذ به في الذوق ورد ومصدر
وكم لاقت الاحبار منها محاسنا * فعادت لها الجهال بالعي تحصر
مسودة ان ترض فالعيش أخضر * وان غضبت فالموت لاشك أحمر
ويعذب للسمر الرقاق رضابها * فننهل منها موردا لا يكدر
لقد أحكمت والنسخ مازال دأبها * بذلك قد جاء الكتاب المسطر
وما هي الا ذات متربة غدت * وكم ذي غنى عن قصدها ليس يفتر
والسنا نراها غير سائلة ولم * تفه بسؤال فاعترانا التحير
فانتم بحل اللغز أخبر منهم * فانت به والله أجدى وأجدر
فلا زالت الاقلام تسعى اشكركم * على رأسها طول المدى لا تقصر

فكتب المقر المرحومي الاميني الجواب بعد أيام وهو قوله

أواقع أقلام لها الفضل ينشر * وروضة آداب بها القلب يجبر
تحرر معنى حسنه نسج وحده * فيا حبذا الاسكندري المحرر
تشق على الافهام ثقة شأوها * فكم من بليغ عن مداها يقصر
أتت سهلة الالفاظ منوعة الذرا * حماها من العلياء لا يتسور
تشير الى الحبلى التي عز وضعها * فاحشاؤها فيها الاجنة تقبر
نيامون لا تغشاهم سنة الكرى * فان هب فرد ظل يسعى ويحضر
وان أرشفته من زلال رضابها * تهادى بها نشوان يمشي ويعثر
وأما اذا اعتموا السواد فكلهم * خطيب له فوق الانامل منبر
وينطق عن علم وطول نباهة * وعما رآه في المنام يعبر
تطاول سمر الخط اني تشابهت * سموا ومع هذا على الطول تقصر
وكل بني الآداب تلفي بيوتهم * تقام بها بين الانام وتعمر
فاكرم بعاقد ولدته وانشأت * وربت ويكفيها بذلك مفخر
نجيبة وجهي ان بلت ووجهها * تجاهي وجاهي عندها ليس يحقر
وقد فتحت فاها فقالت وقصرت * وأني استقالت فهي في ذاك تعذر
فلا زلتم أهل الجمال وخيركم * لدى النقص مثلي فهو حظ موفر
بمدحكم الاقلام يضحك سنها * بحق وأفواه الدواة تقطر

ويعجبني من الالغاز في التورية قول شهاب الدين الغزاوي في قوس وهو

ماعجوز كبيرة بلغت سنا طويلا وتتقيها الرجال

العباس فليؤتم سيده
وليغتنم خدمته وأوصيت
به خيرا واستوصى خيرا
وان عرض له بالري عارض
شغل تولاه هذا الشيخ وبلغ
مراده منه ويكفي من
الخدمة قدر الطاقة فلا
يحمل على نفسه كعادتها
في الاعوام قبلها ورد
ابو فلان وهو العالم الفرد
والكوكب الفذ ويصل
معه ان شاء الله ما خدمت
به سيدنا الشيخ فوصلت به
ابا طالب فليعن بخدمته
فضل عنايته وسلام عليه
وعلى من تشمله جلاله وتضمه
قبيلته من صغير وكبير
وله أيده الله فيما يؤنس
به من كتبه ويعرفنيه
من سار أخباره رأيه
الموفق ان شاء الله
(وله ايضا)
أنا منذ أسعدني الله بما
اساومه من الايام واقترحه

بالطى والنشر فى حال قد اتصفت * والطى والنشر فيما قيل ضدان
كم سكرت فقصدنا بالدخول بها * أبو ابيها فقابلنا باحسان
حسناء أجمع اهل العقد كلهم * والحل منها على ابعد عرفان
وصالها حل بالاجماع فى زمن * فيه الوصال حرام عند اعيان
ثلثا ثلاثة اخماس لها وجدا * شيأ يجىء بايضاح وتبيان
وماذ كرت من الاخماس قد نطقت * صدقا بذكراسمها من غير بهتان
وخمسها جبل لكن بقيتها * فى مكة يرتجى فوز ابغفران
ما مل راو من القالى أماليه * عنها وما خاطر التالى لها شانى
فى الجوف منها قلوب جمة جمعت * ولا يكون بجوف الشخص قلبان
كم ظل يطرحها من ليس ذا شرف * جهرا و يوصف مع هذا باتقان
بالحل أنعم فى القطر المواطئ من * اقدام سعيك من ار واء ظما ن

وكتب مولانا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى الحنفى رحمه الله الى علامة العصر سيدنا ومولانا الشيخ بدر الدين بن الدماميني رحمه الله ملغزا فى لوزنيج واجاد الى الغاية وهو

يامن له فى علوم النظم أى يد * فاق الخليل بها فضلا وتمكينا
ما اسم دوائره فى نظمها ائتلف * والثلم فى صدرها مستعمل حينا
اجزاؤه من زحاف الحشو قد سلمت * هذا ويقطع مطويا ومخبونا
تصحيف معكوسه اذ ظير ادفه * يا فرد يا رحلة قوم مقيمونا
والعبد منتظر من حله فرجا * لازال سعدك بالاقبال مقرونا

فحله المشار اليه رحمه الله وأجاد الى الغاية والجواب

يامرسلا من شهى النظم لى كلما * منها ابن سكرة قد راح مغبونا
لله درك صدرا من حلاوته * وجوهر النظم لم يبرح يحاينا
حليت لغزك اذ أبهمته فلذا * يافائنى رحت بالاعجاب مفتونا
هذا وكم قد رأينا فى دوائره * للكف قبضا يزيد العقل تمكينا
وليس اضماره مستحسنا فأبن * بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا
وكن لنا هاديا صوب الصواب ودم * فينا أمينا رشيد العقل مأمونا

والله تعالى يمن على أوليائنا كريه بما هو شهى من اللوزنيج وأحلى * ويحلى اعناق المتأدبين من كلمه بما هو انفس من الدر وأغلى * وكتب الشيخ بدر الدين المشار اليه ايضا ملغزا فى دواة وجهزه الى المقر المرحومى الامينى المقدم ذكره وهو هذا

كتبت واعذارى اليك تقرر * ونظمى بها ايا كانت اسمى يجهر
اتتك بابيات المعانى فرضتها * وحكت حبير اللفظ وهو محرر
وحليت اهل العصر اذ كنت خاتما * لهم فعليك الآن يعقد خنصر
وما انت الا البحر جاش عبابه * ولكن رأينا منك علما يحسر
فما كلمة افديك دام اعتلاؤها * وفيها دواء ان عراها تغير

فان بعثت الكريمة فجمع الله بينها وبينى وأقربلقائها عينى أعظمت قدرها ونفذت امرها وأقررت بكل مراد عينها ووصلت أبا طالب رحمه الله واستعنت بالله على ما انويه فيه

(وله ايضا)

ورد العام من هراة ابو فلان وهو منى بمنزلة السمع والبصر والشيخ يعرض عليه نفسه ذاهبا وجائيا ويصلح شؤونه عائدا وباديا ويرد من بوشنج فلان وهو أخو الرئيس بها فليحسن خدمته متحققا بين يديه عارضا نفسه عليه والحاكم ابو عثمان وهو لى بمنزلة الام فليخصصه من العناية بالاهم ويرد من بيته فلان وهو من صدور خراسان وكبرائهم والشيخ يحسن خدمته فيما وجد اليه سبيلا ويرد من بلخ ولى نعمتى ابو جعفر وهو ابن الشيخ الجليل ابى

قد كانت الأذهان منه خلية * فحوت به شهد الذي ذاطعمه
ورأى ابن سكرة حلاوة طعمه * فقضى بتقطير المرارة وهمه
ورأى بعين لغزك الحلو الجنى * حلو المذاق فحار فيه فهمه
واعاذه بعلي امير الفضل اذ * اضحى عليا في الفصاحة نظمه
فاصفح بفضلك عن جواب سائل * ياطالعا في خير افق نجمه

قلت وعلى ذكر العسل يحلو أيضا أن نورد هنا ما ألغزه مولانا المقر المرحومي القاضي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي في سكر نبات وكتب به الي وهو

ياقاضي الادب احكم لي فذا ادبي * حلا مذاقا ووقع لي بتحسين
واقبل شهادة ما أهديته ترمن * تصحيف معكوسه ثان بتركيب

ورسم لي بحل اللغز والجواب فالغزت مع الحل الغازا أشد الحلاوة في قطر وهو

اهديت لغزا حلا ذوقا مكرره * فانحل منه حل في قلبي بتمكين
وفزت منه بشكر في مصحفه * وجاء منه بان قلت يكفيني
تصحيف معكوسه من غير تركيبه * وحكمه ثابت عندي بتبيين
حماة منبته لكن بعصر له * مزية تزدري نبت الرياحين
فخل منه انا اغزا مجانسه * بحل احشاء رضينا فيرضيني
يرادف اسم رباب فهو يطربني * هذا وتصحيفه في العيد يأتيني
حلو رقيق بلا حشو لذائقه * لان قطر النباتي عنه يغنيني
فلا برحت برغم الكسر تجبرني * وكلما مر لي عيش تحليني

قلت وعلى ذكر القطر يحلو أن نورد هنا شيأ من بديع ما ألغزوه في الكنافة والقطائف فمن ذلك ما ألغزه الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطي في النوعين وهو قوله

هذان لغزان قد حلا يابثيا * قاضي البرية ماهذان خصمان
اسمان كل خماسي اذا كتبت * حروفه فهما لاشك حرفان
تباينا في الورى شكلا اذا نظرا * وصورة وهما في الاصل مثلان
هما الى الصين منسوب مقرهما * ان احضرا في مكان بين اخوان
لذا كني وهو بين الناس ليس له * من كنية ما انتحى في ذلك اثنان
في البر يأتي وان فتشت عنه تجد * في لجة البحر لقي خمسه الثاني
نبت ارى النار قد ابدت له ورقا * فاعجب له ورقا ينمو بنيران
يحيا اذا ما سقاه القطر وابله * وجاده بسحاب منه هتان
ذو رقة فاذا صحفته ظهرت * كنافة منه فاستره بكتمان
هذا وكم من بدور فيه قد طلعت * في آخر الشهر لم تمحق بنقصان
فقدها خيط فجر أبيض عجل * بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني
واللغز الآخر في اسم ذات ألسنة * لم يبد منها الناطق حرفان
ياحسنها ألسنا اضحت حلاوتها * يحلو المديح لها من كل ملسان

علي الله بعزيز وقد طالت مراجعات الشيخ في حديث ابي طالب جعلني الله فداه وابو طالب جلدة بين العين والانف ولاعيش بعدي الامن باكثرها فانه قرة عيني وبصري وسمعي ولساني ويدي وانس يومي وذخيرة غدي وفلذ كبدي وقطعة من جسدي والزيادة على التمام فضول وليس بعد الغاية سول فان رأى الشيخ وأبت الكريمة عنده الاتراد فشرط ذلك أن يبعد شأوه في العلم ويرسخ قدمه في الدين ويتحامى من اخلاق الشيخ تعاطي الشرب ويقتدي به في سائر أخلاق الفضل ويزورني لاخبره عاما

بلذقبيل العصر فى الظهر رشفها * وبرد لماها من أليم الجوى يبرى
وان سقيت ماء سقتك سلافة * بطيب مزاج وهى طيبة النشر
وبنت حلو الثغر حلو نباتها * فيرشف أريا قا الذ من الخمر
وان لمت فى ثغرها ونبلجت * دع ابن جلا يقرع ثناياه فى الثغر
على عودها كم للرباب مواقع * وموصولها يغنى عن الناى والزمر
وان قطعوا موصولها شبيت به * أولو الذوق تشبيبا شفى غلة الصدر
وترفع بعد النصب والكسر جرها * فتجزم ما اللفارسى من الذكر
وهمزاتها همزات وصل وقطعها * اذا ما أصبات جائزلك يا مقرى
وفى أول الاعراف تروى من الظما * وتضرم نيران الجوى وهى فى العصر
ومن حلها ان افرغت فى قوالب * يقول الورى هذا هو السكر المصرى
ومن أجل ذا عنها ابن سكرة روى * وأما النباتى قال من ههنا قطرى
كذا ابن الحلاوى قلبه معها يرى * كبيرا وكم قد أوردته لظى الجمر
فيا من حلا ذوقا وحل بدائعى * وفى عقد الالغاز يا نافث السحر
تأملت بعد الحل كيف تنوعت * حلاوتها حتى رقت منبر الشكر
بنية فكر من حماة تغربت * وغربتها والله قد اشغلت فكرى
ومن شط ذاك النهر يا بحر قد أتت * فلا تنهروها فهى فى جيرة البحر
سعت من ابى بكر لاجل خدمة * واحد من أولى الورى بابى بكر
فلا زلت فى حل وظعن مؤملا * لكل غريب جا حتى من الشعر

قلت وبعد قصب السكر يحلو أن نورد هنا شيأ مما الغزوه فى العسل فمن ذلك ما كتب به الشيخ شرف الدين عيسى العالية الى سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة بدر الدين بن الدمامينى وهو

يا أيها المولى الرئيس ومن له * ألفت مدحا كالجواهر نظمه
اسمع معمت الخبر أمرا محكما * يمضى على الالغاز جمعا حكمه
قالوا من الاطيار حقا اصله * أكرم به اغزار وقلّ طعمه
لكنه ما حاز منقارا ولا * ريشا ولا جنحة ولست اذمه
من أين يعرف ما اسم شئ ربما * أكلته فى بعض الجماعة امه

فاجابه الشيخ بدر الدين بقوله

يا فاضلا نثر المحاسن نظمه * وللغزه قد ذل عجزا خصمه
وتطرزت حلل البديع بمنطق * منه علا بين الافاضل رسمه
شرف لأعراض البدائع سابق * ومن الفضائل قد توفر قسمه
الغزت فى اسم عاطل حليته * بنفيس در صح فينا يتمه
فاذا اضفت القاب منه لاصله * قلنا بهذا الفعل قد وضح اسمه
واذا عكست الاصل منه فهوان * أعربت لمن ليس يجهل حكمه

رقيب وعلى كل نظرائى حسيب ولا يقدح فى الحال بيننا أن يتأخر كتاب متوقع انما يوجب ذلك عذرا لو وقع لكنا الى العام انى اثبت هذه الاسطر ونصفى راحل وابلى مقيمة وكنبتها والاحمال تشد والعلوفات تعد والحمير تؤكف والمكارى يزاف والدواب تسرج والجمال تقدم والجمال بشتم وفى اثناء هذه الاحوال تضل الآراء وانا ان شاء الله وارد غزنة وراجع عنها الى هراة فكاتب الشيخ بما يحدده الله من حال ويقربه من منال ويفيضه من جاه ومال ويلغيه من أمان وآمال ويحسنه الى من دار ومآل وما ذلك

تشدوكم فى الارض فارأمالها * وصدق اذاماقيل تملى وتكتب
وماهى فى التحقيق راوية وكم * لها خبر فى الذوق يحلو ويعذب
مليحة شكل يألف الحب صبها * زمانا وفى وقت لها يتجنب
وتبلغ منها اللحياض حقيقة * ولكن رأينا قلبها وهو طيب
يزيد مريدوها اذاما تصوفت * ويشكرها أهل الزوايا ويطنبوا
لها اربع لكن بساق رأيتها * على السعى فى الاحياء بالنفع تدأب
ومانال اثما فى تعاطيه بعدما * رأيناه من تلك العتيقة يشرب
وشم فيها المفتوح كم راح سائلا * ومانطقت حرفا عن القصد يعرب
وترضع احيانا وماحان رضعها * وكم من فتى فى حملها راح يرغب
وتحمل مافيه الحياة لربها * فياحبذا منها البسيط المركب
وترسله فاعجب له من مسلسل * غدا مرسلا عنه الرواية تعجب
وكم من خليع شمته اذ تعنقت * يعد اليها الراح لهوا ويطرب
وكم قد تعبدنا بتحريف لفظها * ولم أر بالتحريف من يتقرب
وتصحيفها ياجبهة الدهر بلدة * حواها من الاقطار شرق ومغرب
وتوجد فى الافلاك عالية لها * ويألفها بعض الجوارى ويصحب
ويامن لرق الفضل اصبح مالكا * فمالى الانحو علياه مذهب
تلفت للغز نحو بابك قدأتى * وكل غدا من ظرفه يتعجب

قال بعضهم ملغزا فى قربة السباحة

وذات فم طورا تسبح ربها * ولم تكتسب اجرا بتسبيحها قط
معانقة الصبيان مضمرة الهوى * كأن بقايا قوم لوط لها رهط

قلت أما لغز الشيخ بدر الدين فى القربة فنسيج وحده وماذاك الا انه لم يجنح فيه الى عقادة من تمذهب بغير مذهبنا ولم يسبكه فى غير قوالب التورية وقد اذكرنى لغزا ألغزته فى قصب السكر بطرابلس المحروسة وقد انشدنى بعض المخاديم وهو المقر المرحومى الشهابى الدنيسرى لغزا فى قصب السكر ايضا وهو

وحاملة درا حكى الخمر لذة * ونشرا يروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يبد منها فان بدا * فهيجتها فى اثر ذاك تموت
فلم تر عينى مرضعا فى مثالها * من الخلق تسقى درها وتموت

وقال بعد الانشاد ولا اعلم فى هذا الباب مثل هذا اللغز لانه سالم من التعقيد والتصحيف والتحريف والعكس والحذف والابدال فنظمت هذا اللغز فى يوم الانشاد وهو

وعسالة تبدو بغير أسنة * ولا طعن فيها وهى داخلة الصدر
ممشقة هيفاء حلو مذاقها * بها يطرح المران فى المهمه القفر
منعمة لفاء مهضومة الحشا * تكاد بأن تنقد من رقة الخصر
وتحلو على البيض الرشاق شمائلا * اذا ماتثنت فى غلائلها الخضر

وابرح مايكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار فحيا الله طلعة الشيخ وبارك فى مقدمه بركة تعمه من فرقه الى قدمه ووصل له الخيرات بهذه السفرة حتى تسفر له عن كل محبوب وقد أصحت السماء قليلا وصفا الجو يسيرا والحمد لله كثيرا فليجعل اهتمامه امامه وليعد اعتزامه قدامه وليفرج بين الخطا حتى يشفى علة ويجلو ظلمة ويسد ثلمة ويؤنس وحشة وهو بذلك يستوجب شكرا

*(وله اليه ايضا)*

ولو أن ما اودعته من محبة اودعه الجبلان لا التبسا التباسا يجعل رأسيهما راسا واساسيهما اساسا وانى لاذكره يقظان فاتصور مثاله واحلم به نائما واواصل خياله وله على كل خطراتى

الخاطر لا يقوى على سلطان هذا اللغز لان شوكته قوية * وقلت للذهن رد بعضه لتنتقل شرابا سائغا * وزد تصحيفه ليكون فى التعريف بمعناه مبالغا * وتمتعت من ورده بالمشموم * ثم تذكرت البعد عن جناب المخدوم * فاستقطر البين ماء الورد من حدقى ولولا الصفح عن مقابلة هذا الدر بالسقط * وتمرهجر بهذا الحشف الملتقط * قلت وعلى ذكر القدح والورد حسن ان نورد هنا لغزا فى المدام وقفت عليه للشيخ صلاح الدين الصفدى بخطه

وما شئ حشاه فيه داء * واوله وآخره سواء
اذا ما زال آخره فجمع * يكون الحد فيه والمضاء
وان اهملت اوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء

قلت لابد للمدام من ماء من حيث الممازجة ووقفت بالديار المصرية على لغز للشيخ زين الدين ابن العجمى الغزه فى الماء فاعجبنى وهو قوله سألتك اعزك الله عن سائل لا حظ له فى الصدقة ولم يكن متصل النسب بالاشراف * وتراه كثير الرجفان من غير أن يخاف * كم رد سائله نهرا * وعفر وجه قائده فى التراب قسرا * مذكر كثير الحيض * لطيف الانبساط سريع الفيض * مطلق التصرف وعليه الحجر * وطالما قبل العشاء أبدى لنا الفجر * يتشعب ويتكسر * ويتعوج ويتدور * وتدولة خمسون عيناوا كثر * يحمل القناطير المقنطرة * ويعجز عن حمل ابرة * سريع الاستحالة * قل ان يثبت على حاله * بعيد الغوص ليس له قرار * ويماجل صفاء ورآده بالا كدار * ويسكن فى تخوم الغبرا * ويتم على احوال السماء نثرا * بعيد الغوص رقيق القلب على كل عديم * وكيف لا وهو المولى الحميم * يجود بالنفر الحلى * ولا يرد من نداه مؤملا * كم عمر سبيلا * وقطع طريقا وأخاف سبيلا * وكم طفى واحترق * واظهر الجفاء وهو كثير الملق * صقيل يجلو الصدا * ويظهر على شدة البرد تجلدا * قد جمع فيه الخوف والرجا * والكدر والصفا * فسبحان من جمع فيه هذه الاضداد * وارسله رحمة للعباد * ويعجبنى فيه قول ابى الفضل بن الخازن

وخل صفاء زرته بعد هجعة * فالفيت شخصى فى حشاه مصورا
واودعته سرى فانشاه للورى * فيا حسن ما افشى الغداة واظهرا
ابوه حليف للثريا وامه * بحامل فى بطن منخفض الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح * يبارى الرياح الذاريات اذا جرى
تزر عليه الريح ثوبا موردا * وتكسوه شهب الليل ثوبا مدنرا

قلت وعلى ذكر الماء يحسن ان نورد هنا لغزا فى القربة كتب الشيخ بدر الدين الدمامينى الى المقر الامينى امين الدين الحمصى كاتم السر بدمشق صاحب ديوان الانشاء بالشام لغزا فى قربة تزاحم سرب الادب على الشرب منها * ولو عاش صريع الدلاء ود أن يكون راوية عنها وهو قوله

اكاتب سر الملك والفاضل الذى * ثناه على الافكار فرض مرتب
يحدث عن سهل رواة كلامه * اذا ما اتاه اللغز يرويه مصعب
فديتك ماذات أطال العكم بها * ويبحث فى الاسفار عنها وتطلب

السلامة ما لا تخلق الايام جدته

* (وله الى ابى الفتح ولد ابى طالب) *
ارانى اذكر الشيخ اذا طلعت الشمس او هبت الريح او نجم النجم اولمع البرق او عرض الغيث اوذكر الليث اوضحك الروض ان للشمس محياه وللريح رياه وللنجم حلاه وعلاه وللبرق سناؤه وسناه وللغيث نداؤه ونداه وفى كل صالحة ذكراه وفى كل حادثة اراه فتى انساه واشدة شوقاه عسى الله ان يجمعنى واياه

*(وله اليه ايضا)*
حثوا المطى فهذه نجد غاب الهوى وتطالع السعد وقد برح الشوق برحا لا استطيع له شرحا وغلى الوجد غليا لا يرده صبر ولا يسعه صدر

تركته على حاله زادك ابتهاجا * بعذب بالــاروغــيره الجانى * وبريدان بدات اوله برد الامانى * يستخرج وهو داخل * ويرى دمعه من نار قلبه هاطل * لا تبرح به فى غبطه * ولا تجد فيه مع انهما له نقطه * فان حذفت أوله وحرفت باقيه وجدته أمرا بالشراب * وان فعلت كذا فى ثانيه رأيت مابقى مولدا للمحبة بين الاحباب * ووزان حذفت آخره كن ورى * وغص فى بحر الفكر على عكس الشبه تستخرج درا * والمملوك يسأل الصفح فانه لولا المحبة ما أجاب * ولا طرق بعد فقدايه هذا الباب * فكتب اليه الشيخ بدر الدين الجواب بقبل الارض وينهى ورود الجواب الذى شفى القلوب بوروده * واللغز الذى انسى بوروده بان الحمى وطيب وروده * فوجده روض بلاغة عدم العائب والعائب * وترعرع زهره حيث امطرته من الانامل الجديه خمس سحائب * فلو شاهده ابن الوردى لاحمر خجلا * او صاحب زهر الادب لتلون وجلا * ثم تأمل حل اللغز فوجده قد كشف المشكل وجلى * واعترف انه لم يرى بذوقه اطيب من ذلك الحل ولا احلى * وتحقق أن مولانا اوسع المملوك فى مقام الادب بفضله ايناسا * وتناول منه قدحا أعاده بالفاظه المسكرة كاسا * وانتهى المملوك الى اللغز المخدومى فقال

مولاى محمد الله يامن فضله * يروى وجود كفوفه يروى الصدى
الغزت فى اسم عاطل حليته * فبنا بدر اللفظ او قطر الندى
ان أورد التحريف فى اثنائه * قد كان للشانى هلا كا اوردى

وقال مجيباله أيضا عن الورد

لله لغزك يامولى فضائله * قدعطر الكون منها طيب انفاس
انى بورد خيالى على قدحى * به وابهجنى مابين جلاسى
وقد اساجرح كسرى حين اقبل لى * روحى الفداء لذكر الورد والآس (ى)

نا سحلى المملوك بالتحريف ورده * وود لو اقتطف من اغصان حروفه ورده * ورده الى ذل القصور عاريا عن ملابس عزه * وانشد قول ابن قلاقس وقد تقلى بنار عجزه *

اذا امنعتك اشجار المعالى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فراح على بهرج هذا الرأى الكاسد * واقتنع بالشميم على رغم انف الحاسد * وعلم ان تلك الورود لا تخرج الا من تلك الحضره * وان هذه الفاكهة لا تخرجها الا اغصان اقلام لها بالبد المخدومية بهجة ونضره * وتمشى المملوك من هذا اللغز فى بساتين الوزير على الحقيقة * ورأى كل ورقة فاجرت الوجنات الحرفصيرا هى وردة ام شقيقه * وتفكه به معجبا بثمار غرسه * منشدا لمن كرر النظر فى صحيفتى طرسه

ان كنت تزعم مافى خده عجبا * فانظر الى الورد فى خديه منثورا

فلقد ظفرت من نفسه الوردى بالعنبر لورد * وعوذته عند تبديل الثلاثة بالواحد الفرد * وتأملت بقصورراحتى نكتة برد الامانى * فانعقد لسحر البيان لسانى * وتيقنت أنه لا يقوى على فهم هذا البرد الا كل حديد النظر * ووجدت تصحيف هذه الكلمة باشمس الفضائل للعقول قمر * وعلمت ان الفكر لايجارى من بديهته من بحر الفضائل رويه * وان

ذلك الفصل ذريعة الى رضاه وانما سعى اشتم عرض الاثط وأامن زغب البط واقول لم يرجع على ولم يرجع الى ولم يحم حوالى كانه العتب لو رجع صاحبه فاما اذا لم يرجع فلا عتب وان كان فلا عتبى وذكر اعتداده بما فعلت وقلت وثقته بما اعتقده من مودته وانما كتبت ذلك لتعلم لا لتعتد وانهى لالا تمن واما ما وصف من شوقه فمعلوم لان الصبر عن مثله لوم والعجب شوقى اليه والوجه ملوم والرأس رؤس والجلة شيطان والتفصيل سلطان وانا مع ذلك افديه عضوا عضوا الا الجدود الموروود كيلا يحفظ على الحدود وتبلغ سلامى الى فلان والى فلانة واهامن قلبى ما لا يحمل الزمان عقدته ومن

وترى الروح منه فى حيوان * ذى جناح ويألف الطيرانا
واذا ما شدا على العود يوما * فوق دف يحرك الاغصانا
او بدا فى مقفص فابن برد * عند امتداحه بصير مهانا
كله طائر وفى ثلثيه * لك ذو اربع مع العكس بانا
* كامه عاطل به تتحلى * كل خود وتستقل الجمانا
وتراه عند الملوك عظيما * وبتصحيفه حقيرا مهانا
عكسه فى تصحيفه زد ينقص * فالمعنى هنا فكن يقظانا
واذا لم تدر التصاحيف ذره * للذى فيه فهو يدرى البيانا
وبتحريفه تؤدب من شئت اذا كان يجهل العرفانا
* ثلثاه در نفيس وفى فيه * اذا جاء يصحب المرجانا
لكن الثلث عنده نصف وحش * ذب عنا تصحيفه ما اعترانا
وهو فى البرّ نافر واذا ما * حضروه قد يألف الانسانا
فافترسه بالحل ان كنت ليثا * فهو لغز عن فضله قد ابانا

وعلى ذكر القمرى والفاختة اوردت هنا ما الغزته فى القفص وهو قولى

اى مغنى اعواده بيت شدو * مرقص مطرب وبالقلب صفق
ولمجموعه النباتى حسن * فزت من بعضه بسجع المطوق

ونقل الشيخ جمال الدين الدميرى فى كتابه حياة الحيوان لغزا فى بجع

ما طائر فى قلبه * يلوح للناس عجب
منقاره فى وسطه * والعين منه فى الذنب

وكتب علامة العصر الشيخ بدر الدين الدمامينى الى المجدى فضل الله بن مكانس ملغزا فى قدح فقال ما اسم حبيب الى النفوس * شبيه بالبدر حليف للشموس * ان قلب كان اقلبه من العين مكان المناسبه * او سقط قلبه مع الفعل كان ضد اللاقوال الكاذبه * وان صحف بعد العكس انبأ عن الذكاء وهذا غاية الشرح * وان غير ثانيه اعلم رب الكلام المحرر انه دال على الطرح * حاشيتاه مع التصحيف آلة للصيد * معينة على المكر والكيد * وان قطع طرفه كان صراح باقيه قواما * وان عكس على الطرف صار بتصحيفه مداما * وان زال اوله كان العكس عقابا للمتعاطى اثمه * او صحف اشتاقت الشفاه الى تقبيله ولثمه * وربما كان الحد عند تصحيفه الآخر منافيا الاسمه * مباينا فى الحقيقة لحده ورسمه * فكتب الجناب المجدى الجواب والغز فى ورد بقوله يقبل الارض التى اطالت بالجناء حرمانه * وتداركته بعد اجراء دموعه فعظمت فى الحالين شانه * وانتهى المملوك الى اللغز الذى تمتع بحله * وشرب بقدحه * فابتل شكرا * ومالت اعطافه بالقدح الفارغ سكرا * فوجده كما قال مولانا حبيبا الى النفوس * مجتهدا فى التوصل بما حازه الى الرؤس * وكتب فى الجواب لغزا * وخالف نفسه اذ قالت لا ينبغى مجاراة هذا الجواد لزا (وهو) ما عاطل يتحلى به المجالس * ويتفكه به فى المجالس * تعمر وجناته من الشرب * وتحمد آثاره فى البعد والقرب * ان قلبته وجدته تائبا * وان

مقدورا هو لابد لاقيه فكن كاخيك لعل اباك يوفيكهما فى صباك فان لم يضربك صغيرا لم تعدم من يضربك كبيرا وان لم يتعبك صبيا اتعبك الدهر مليا وان سمت وانت طفل ندمت وانت كهل وابدأ بالقرآن قبل كل محفوظ ثم تفسيره والله ولى تيسيره ولا تشغلك كتب اللغة عما رسمت لك ففيها اضاعة الزمان ولا خير فى لغة ليست فى القرآن

*(وله اليه ايضا)*

كتابى والاخ على ما آتاه الله من جراءة قلب وقدم وبسطة لسان وقلم يقدم على الاسد فلا يخشاه ويقول الحال فلا يتحاشاه والحال لا يلتطم الخد انما يتجاوز الخد ولا يشج الراس انما يرفع القياس ذكرانى كسلت عن اجابته فاعتذرت

عن قبلة الدين ارى * حب الهوا قد صرفه
ولم تكن مع الهوا * اعطافه منعطفه
هواه تحت طوعه * كيف يشاء صرفه
مازال غير شاكر * ساكنه مذ الفه
وكلما أسرف فى * بذل شكر ناسرفه
انفاسه كم اودعت * مجالسا تلطفه
كم رنحت من غصن * وقامة مهفهفه
معتله هوالصحيح * عند من قد عرفه

وقال محيي الدين ملغزا فى قرى

مامعمى ورأسه * فى عداد المطير
كم له من مترجم * كم له من مصحر
كم خواف له بدت * لالتماع المبصر
كله مجم وان * زال بعض اسمه قرى

وقال المقر المرحومى الامينى صاحب دواوين الانشاء الشريف بدمشق المحروسة ملغزا فى فاختة

وماطائر يهوى الرياض تنزها * ويسرح فى افنانها ويغرد
هجاء اسمه خمس حروف نعدها * وخمساه حرف ان تأملت مفرد
وبعدهما تصحيف باقيه ان ترد * بيانا له ادعى تبين وتشهد
وفيه أخ ان تهت عنه فأخته * تدل على ماقد عنيت وترشد

هذا اللغز ورد الى الديار المصرية وحله بقية السلف الشيخ زين الدين بن العجمى واجاب عنه بقوله

ايامن له مجد اثيل وسودد * غدا دون مرقاه سماك وفرقد
تفيد يسارا المقترين يمينه * ويسراه من يمنى الغمامة أجود
سؤالك عن انثى طروب ولم تزل * على عودها فى الروض تشدو وتنشد
وتجذبنى بالطوق عند نشيدها * الى والتصابى لا أطيق افند
ومذبان منها الطرف امست لعكسها * تخاف الردى ممن لها يترصد
وان حذفت ثانى الاخير فانه * على العكس خاف بل يلوح ويشهد
فأولها مع ما يليه وحرفها * لنا فاه بالمعنى الذى فيه يقصد
وحرفان منها فرد حرف لناطق * واف ان بالعكس فى ذاك يجحد
بقيت بقاء الدهر عزك باذخ * وفى مفرق الجوزا لواؤك يعقد

وقال ملغزا فى درة

أى شئ من الجمادات يلفى * وتراه من بعد ذا حيوانا
وترى ذلك الجماد عزيزا * غاليا منه رصعوا تيجانا

يا أبا سعيد كاليوم اسمعت بالتى نقضت غزلها انكاثا اقرأت قصة التى وهبت لواحدها اثاثا اتبغى بعد هذا ميراثا ارأيت الذى اتبع عقدة النكاح ثلاثا اعجبت ممن وعد الغريق فى القابل غياثا غروا ان قضيتك مع اخيك اظرف وحال اخيك معك اعجب عسى الله ان يجمع الشمل انه قدير كريم

*(وله اليه ايضا)*

لا يكاد خيالك يغبنى نوما فما لكتابك لا يسرنى يوما وكما لا يعجب اباك ان تكون ابنه فقط كذلك لا يعجبنى ان تكون اخى فحسب نهات واقفنى بعذرك فيما اضعت من عمرك علام انفقت وفيم انفدت وما الذى افدت واعلم ان للمرء سهما من المكاره موفورا ونصيبا من النصب

ذلك قول أبي العلاء في ابرة

سعت ذات سم في قميص فغادرت * به أثرا والله شاف من السم *
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وقول ابن حراز في خيمة

ومضروبة من غير ذنب أتت به * اذا ما هدى الله الانام اظلت

قلت لغزا أبي العلاء ولغز محيي الدين لم تسفر فيهما الوجوه الحسان الامن وراء ستور التورية

ومنه قول ابن حراز فيمن اسمه عثمان

حروفه معدودة خمسة * اذا مضى حرف تبقى ثمان

ومن الطف الالغاز في القلم

وذي خضوع راكع ساجد * ودمعه من جفنه جاري
مواظب الخمس لاوقاتها * منقطع في خدمة الباري

وقول ابن عبد الظاهر في شربه في كوز الوزير

وذي اذن بلا سمع * له قلب بلا قلب *
اذا استولى على حب * فقل ما شئت في الصب

ومن لطائف ما وقع في باب الالغاز ان شيخ الشيوخ بحماة كتب الى والده ملغزا في باب بقوله

ماواقف بالمخرج * يذهب طورا ويجي
است أخاف شره * مالم يكن بمرتج

فكتب اليه والده في الجواب

ذهاب ومجي وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام * وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ملغزا في باب

اى شيء تراه في الدور والمكتب مجازا هذا وذاك محقق
* هو زوج وتارة هو فرد * وهو في اكثر الاحايين يطرق
وطليق في نشأته ولكن * بجديد من بعد ذلك يوثق
وهو في القلب يستوي وتراه * بان تصحيفه لمن يترمق *
فاجب في عنه بقيت مطاعا * است في حلبة الفضائل تسبق

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي في باذهنج واجاد

اهواؤنا المختلفه * قد اصبحت مؤتلفه
في شامخ بأنفه * على العوالي انفه
وذي جناح لم يطر * وكل طير الفه
جناحه طول المدا * يبدي علينا رفرفه
في الريح ضاع قول من * على هواه عنفه
عليله الصحيح كم * شفى قلوبا دنفه
وروحه لطيفة * وذاته منحرفه

اذا انتهت الى التوبة نعمت التوبة فقدعت الجفوة الى الله ان ابتديكم شغفا ولا تجيبوني سرفا وكلما ازددت بكم خلفا ازددتم على صلفا أ كل هذا الفقر الحكم وكل هذا الغنا كم عني بدالمصون منافي التراب وحديث ماحديث سيدنا وبثه القول اني قاصد قصدكم العام وعدى له الايام وشكري لاعقاب الشهور اذا انتهت وشوقي الى انجازها حين تقبل فلما جاشت النفس واختلجت العين وطنت الاذن اقرب القافلة ووردت خالية من كتابه نخبأت الامل حسيرا وعجبت لذلك كثيرا ولم اعجب من تاخر ركابه عجبي من تأخر كتابه ارايت

تردّى ثياب الموت حمرا فما اتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

فانه اوهم بالمطابقة بين الاحمر والاخضر وليس يطابق اذ الاحمر لا يطابق الاخضر وفرّع منه ضربا آخر فقال هو أن يأتى المتكلم بكلمة توهم بما بعدها من الكلام ان المتكلم أراد تصحيفها ومراده خلاف ذلك كقول أبى الطيب

وان الفئام التى حوله * لتحسد ارجلها الارؤس

فان الارجل أوهمت السامع ان لفظة الفئام بالقاف ومراد الشاعر الفئام بالفاء وهى الجماعات الكثيرة هكذا اروى هذا البيت والمبالغة تقتضيه فان القيام بالقاف يصدق عليه اقل الجمع انتهى وبيت عز الدين الموصلى

يا سائرا مفردا اعربت حالك فى * توهيم منع رضاع الشاء من حلم

قلت هذا البيت المبارك عجزت عن حلّ معناه اذ ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده ولا بمدح النبى صلى الله عليه وسلم ولم أزل فى حيرة الى أن وقفت على شرح المصنف فوجدته قد قال الحلم مشتق من الحلمة وهى رأس الثدى ويحصل فى جلد الشاة دودة وتقول العرب حلمت وحلم اديمها أى وجد الدود فى جلدها ثم قال ومعنى البيت انى اخاطب سائرا فى الطريق منفردا بنفسه عن الناس لا يرغب فى مرافقة احد فقلت له وانت تتوهم بترك اجتماعك بالناس معنى لا تظهره كما يوهم الراعى بمنع رضاع الشاء ان جلودها حلمت وحلم بين حلم الشاة وحلم الاديب قلت والله ما ازددت الاحيرة فى تفسير هذا الشرح والذى اقوله ان الشرح والنظم فى العقادة وعدم الفائدة كفرسى رهان وبيت بديعيتى تقدم قبله وهو

واودعوا الثرى اجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وقلت بعده فى التوهيم

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم

فذكر الموت فى البيت يوهم السامع ان نساءهم السمر قد ادارتهم الى جهة القبلة كما هو المعهود والتوهيم هنا فى التقبيل وفى السمر والمراد بالسمر الرماح وبالتقبيل الطعن فى الافواه التى تنزل هنا منزلة التقبيل واستعارة التقبيل للرماح فى غاية الحسن فانهم شبهوا اسنان الرمح باللسان وشبهوا مواقع الطعن بالثغور ويعجبنى هنا قول ابن المزين فى الرمح

أنا أسمر والراية البيضاء لى * لا بالسيوف وسل من الشجعان

لم يحل بى عيش الغداة لاننى * نوديت يوم الجمع بالمران

واذا تفاخرت الكماة بجحفل * كلمتهم فيه بكل لسان

## *(ذكر الالغاز)*

(وكل ما ألغزوه حله لسن * مذ طال تعقيده ازرى بفهمهم)

هذا النوع أعنى الالغاز يسمى المحاجاة والتعمية وهى اعم اسمائه وهو أن يأتى المتكلم بعدة الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويأتى بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه وابدع ما فيه أنه لم يسفر فى افق الحلى غير وجه التورية وأما نصف الفرقة التى ليس لها المام بالتورية فى الالغاز فامرهم مسلم اليهم واما علماء هذا الفن فانهم ما قرروا غير ما قررناه فى

ذلك

استبارك والنية كالاعمال
فسادا والليلة كالبارحة
سوادا تحاسد والمال
قليل وتهاجروا والعمر
قصير والشبيبة تحقر
والشيب لا يوقر والصغير
لا يعرف الكبيره والكبير
لا يعطف على صغيره
والدور بعيدة والقلوب
ابعد والحيل ضيقة
والاخلاق أضيق واللقاء
عن عقر والسلام عن عذر
والزيارة تاريخ والابتسام
فتح الروم والاجتماع
خلف النصول ما هذه
الطباع وفيم هذا النزاع
ولو كان فى قبض الخلافه
او سرير الاماره لكان
شنيعا وبئس صنيعا
وكنت اظن بنشء العشيرة

الالغاز

جاد النسيم على الربا * بندى يديه وقال لى
أنا ما اقصر عن ندى * وكما علت شمائلى

وبيت الشيخ صفى الدين فى هذا النوع
اذا رآه الاعادى قال قائلهم * حتام نحن نسارى النجم فى الظلم
الشيخ صفى الدين ضمن فى بيته الشطر الاول من مطلع المتنبى وشطره الثانى
* وما سراه على خف ولا قدم *
وبيت العميان
واسمح بنفسك وابذل فى زيارته * كرائم المال من خيل ومن نعم
والعميان ضمنوا الشطر الثانى من بيت الشريف الرضى وشطره الاول
* ماض من العيش لو يفدى بذلت له *
وبيت الشيخ عز الدين
ابداعه الفضل فى الاصحاب شرفهم * بين الرجال وان كانوا ذوى رحم
والشيخ عز الدين ضمن الشطر الثانى من بيت المتنبى من قصيدته التى ضمن فيها الشيخ صفى الدين الشطر الاول وهو قوله
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال وان كانوا ذوى رحم
وبيت بديعيتى أنا مستمر فيه على المديح النبوى تابع لقولى وهو
وآله البحر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا تشكيت مدحهم
وفى الوغى رادفوا لسن القنا سكنا * من العدا فى محل النطق بالكلم
واودعوا الثرى اجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وأنا أيضا ضمنت فى بيتى شطرا ثانيا من ميمية المتنبى والشطر الاول
* ولا تشك الى خلق فتشمته *
ووجه الاستحقاق هنا سافر لمستجلى محاسن هذا النوع والله أعلم
*(ذكر التوهيم)*
(والبعض ما توا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم)
قلت هذا النوع أعنى التوهيم وتقدمه باب الترشيح كان الاليق بهما ان ينتظما فى سلك باب التورية ويذكر التوهيم مع ايهامها والترشيح مع المرشحة وقد تقرر كل من النوعين وتقدم فى بابه والذى مشى عليه الشيخ صفى الدين هنا هو ايهام التورية وهو قوله
حتى اذا صدروا والخيل صائمة * من بعد ما صلت الاسياف فى القمم
فذكر صيام الخيل هنا يوهم السامع ان السيوف صلت من الصلاة ومراده الصليل وهو صوت الحديد واعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان بعد قوله الشمس والقمر بحسبان فان ذكر الشمس والقمر هنا يوهم السامع ان المراد بالنجم احد النجوم والمراد به النبت الذى لا ساق له قال ابن أبى الاصبع وقد يأتى التوهيم للمطابقة كقول أبى تمام رحمه الله تعالى

قلبى مغتاظا ونوبت ان انفث تنفيسا عن صدرى وتخفيفا عن صبرى نخشيت ان يغلظ كلامى او يطغى قلمى وقشر الابوة رقيق لا يحتمله وبحال العتب ضيق بين العبد وسيده والوالد وولده فاستخرت الله عند ذلك فى صيانته وابتذالك اذ وجدتنى بك آنس وعليك اقدر ولك املك وفيك أنطق ومعك اجرأ واجرى فلا عليك ان تسمع ولا تضجر والكبر سلاحى عليك والسن عذرى منك يأبى الله يا بنى الا ان اسعد من بلدك بحظ اوافور من رحمك بصلة اعاملك فى الحقاه قدوة اصهارك وذو وسوآتك كذوات

التوهيم

ومن تضامين الشيخ زين الدين بن الوردي ماذكره في ديوانه انه كان له صاحب يدعى بالمجد حصل له اذية مفرطة من زوجته وأبيها وجدها فكتب اليه الشيخ

زوجة مجد الدين والداها * في ثلب عرض المجد اشبهاها
ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها

ومن تضميني الذي ما حام فكر من ضمن اعجاز الملحة عليه * ولا سبقني جواد من فحول العربية اليه * قولي مداعبا

نصبت أيري اذ نحوت نيكه * وهو يريد رفعها الى ابتدا
وبعد ذا للجر قد اضفته * وفي المضاف مايجر أبدا

وانشدني من لفظه الكريم قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر من هذا الباب بيتين كان مولانا قاضي القضاة علاء الدين يترنم بهما

تيه فلان الدين مع فقره * أقوى دليل انه جاهل
لثوبه بالصقل من فوقه * قعاقع ما تحتها طائل

وقال ايضا في المجون

وشاعر فاسق أتى امرأة * من خلف اذ ساءه الملح قبلي
وقال اذا عاتبوه معتذرا * تلجي الضرورات في الامور الى

ومن تضاميني الغريبة

حثثت عزمي شوقا اليكم * فلم اطق مكثة بارض
وحيث لم أحظ بالتلاقي * فغايتي ان الوم حظي

وقولي

يقول معذبي حسن تخير * سواي فقلت قد عز اصطباري
وكم في الناس من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختياري

وانشد المقر المرحومي محمد بن منهال ناصر الدين عين الموقعين بدمشق المحروسة بيتين لابن الوردي والاصل للحريري صاحب المقامات

لوجنة صادكم نسخة * حريرية ملحة في الملح
يقول لنبت العذار اجتهد * ومد الشباك وصد من سنح

فنظمت في ذلك المجلس بيتين اعترفت لهما القصور العوالي بالقصر * وماشك أحد ان ابا بكر مقدم على عمر

غدا طير أفراحنا ساقطا * يحوم على ورد عذب القدح
فقلنا الدر الحباب اجتهد * ومد الشباك وصد من سنح

ومن تضاميني الغريبة ما ضمنته قول عنترة في معلقته

واذا سكرت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

فقلت

الله يسلك سنا وسنتك نيا ناحنا والله اولى بك من اخيك وهو حسبي فيك فاستعن بالله وحده اليس الله بكاف عبده

*(وله الى اخيه ابي سعيد)*

كتابي اطال الله بقاءك معد ولابه اليك عن سيدنا وللخصم اذ تركوا الباب وتسوروا المحراب فدخلوا على داود بسر سوى الخصومة ومراد دون الحكومة وتحت القضيا بلايا اولها ملامة على ان آخرها سلامة واولها فاتحة فتح على ان لها خاتمة صلح ولامر ما صرفت الخطاب اليك وقصرت الكتاب عليك وزويته عن سيدنا والشوق اليك شديد وهو الى غيرك اشد وانت الشقيق العزيز والشقيق منه اعز ولكني افتتحت هذا الكتاب مصدورا ورققت له

ولما بدا والليل اسود فاحم * قد انتشرت في الخافقين غياهبه
اضا بدر الثغر عند ابتسامه * دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال بدر الدين حسن الزغاري وأجاد

وبي سامري مر بي في عمامة * قد اكتسبت من وجنتيه احمرارها
موردة دارت بوجه كانما * تناولها من خده فأدارها

ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي

وسامري اعار البدر منه سنا * سموه نجما وهذا النجم غرار
تهتز قامته من تحت عمته * كأنه علم في رأسه نار

ومن تضامين محيي الدين بن قرناص الحموي

افديه اغيد زارني تحت الدجا * وعليه من فرعيه ليل ساجي
والفرق بين الشعر فوق جبينه * عريان يمشي في الدجا بسراج

وقال ايضا

سقى الله روضا قد تبدى لناظري * به شادن كالغصن يلهو و يمرح
وقد نضحت خداه من ماء ورده * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقوله في كاحل

دعوا الشمس من كحل الجفون فكفه * تسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا
فكم اذهبت من ناظر بسواده * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وقال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة

ومتى امتطيت من الكؤوس كميتها * امسيت تمشي في المسرة راكبا
ومتى طرقت عشي آنس ديرها * لم تلق الا راغبا او راهبا

وقال ابن الوردي تعجبت من اشهار بيتين ما احكمهما بانيهما ولا اعتنى بمعانيهما وهما

مقامات الغريب بكل ارض * كبنيان القصور على الثلوج
يذوب الثلج تنهدم البنايا * وقد عزم الغريب على الخروج

نخلصتهما من مقامات الغريب بكل ارض واوقدت فكرتي فذاب الثلج وانهدمت البنايا المستحقة للنقض وجعلتهما اسمى من السماء ونقلتهما من كثافة الارض فقلت

مليح ردفه والساق منه * كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خده القاني نصيبا * فقد عزم الغريب على الخروج

قلت وقد سألني بعض حذاق الادب عن بيت ابن مطروح الذي لم تصل افواه البلغاء الى لثم اعتابه * ولا الحضور الى جنابه * ولا وجدوا طاقة للدخول من بابه * فضمنته تضمينا الوى معه ابن مطروح لطرح نفسه خاضعا * وسلم الي مفاتيح بيته طائعا * وهو قوله

لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

فقلت

ولما خلعنا العذار * فككنا طويق الخجل
لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

إسكنتك المنزلة الرفيعة وهذه نصيحتي لك ووصيتي اليك والله حسبي فيك وخليفتي عليك والسلام

*(وله الى اخيه)*

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحملنّ بعدي على قربك ولا تمحون ذكرى من قلبك فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وما بيني وبينك الا ستر طوله فتر وان صاحبي رفيق اسمه توفيق الملتقين سريعا والسعد بنا جميعا والله ولي المأمول جعلت فداك الشفيق سيء الظن وما احوجني الى ان اراك ولا قرابة الا الاخوة وتلك والله يعلم ذلك نازلة الدهر وقاصمة الظهر وان يشأ

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤسا من الذ مقبل
بإثم شفاهي بعد تقبيل مبسمي * تنقل فلذات الهوى في التنقل

وظريف في هذا الباب قول الشيخ بدر الدين بن المبجي

* ولما خلونا والمسرة بيننا * وقد عز شرب الراح فيناعن الشرب
تعوض كل بالحشيش عن الطلا * ومن لم يجد ماء تيمم بالترب *

ومن تضامين شهاب الدين بن أبي حجلة البديعة قوله

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا * برقا تألق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

وقال فيه

أنا في الدجا الفي الهوى و بمهجتي * حرق يذوب لها الفؤاد جميعه
وكأنني في الليل صب مغرم * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وقال وأجاد

ياصاح قد حضرا الشراب ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد حسنا فاسقني * واجعل حديثك كله في الكاس (ى)

ومن تضامين الشيخ برهان الدين القيراطي

تجمعت من نطف ذاته * حتى بدا في قالب فاسد
وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

وقال مضمنا في قطائف

لقد نطقت زهر الثنا بقطائف * تخيرتها فاختر لنفسك ما يحلو
تقول اسمعوا مني مدائح مرسلي * وكلي ان حدثتكم السن تتلو

وله في باذهنج وأجاد

بروحي افدي باذهنجا موكلا * باطفاء ما القاه من حرق الجوى
اذا فتحت في الحر منه طوابق * أتاني هواها قبل ان اعرف الهوى

وقال فيه

أيا باذهنجا صح فيه لنا الهوا * صفاتك ما وفي بهن خطاب
وما شئت الا أن أدل عواذلي * على ان عشقي في هواك صواب

وقال فيه الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة وأجاد

هجا الشعراء جهلا باذهنجي * لان نسيمه ابدا عليل *
فقال الباذهنج وقد هجوه * اذا صح الهوى دعهم يقولوا

ويعجبني من قصائد الشيخ برهان الدين القيراطي قوله

وموسوس عند الطهارة لم يزل * ابدا على الماء الكثير مواظبا
يستصغر البحر الكبير لنفسه * ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

ومن غاياته في هذا الباب قوله

عاملت ولامساف شر يقابل بما قابلت فما هذه البداءة على حين اسمعني الشيب نداءه وغشاني رداءه ولم ترض الايام بما جرعتنيه من ثكل فراقك حتى الحقت بك عمك وحرج على الدهر موكدا أن لم ينقض عروة عروة ويحل عقدة عقدة ورد كتابك بذكر احوالك واستقامتها وانت فيما ذكرت بين طرفي جد ولعب وحدي صدق وكذب فان قلته من احافالقرع لايبارح أصله وكذبا فالرائد لايكذب اهله وان كان جدا ما ذكرت وصدقا ما اوردت فاستدم الوسيلة التي نات بها الفضيلة واستبق الذريعة التي

وسوف أحظى بوصل * وأول الغيث قطر

ومن تضامين الشيخ عز الدين الموصلي

وعلق يرى للترك فيه تحمس * يقود عليه احدب ويعاشره
اذا جاءه اللوطى يطلب وصله * ثنى طرفه نحوا لحمام يشاوره

وله أيضا

جادلنا كالشادن الربيب * لحظته بالنظر المريب
فقال فى السكرة عند نومه * يارب ساهامن الدبيب

وقال

نادمت قوما الاخلاق لهم ولا * ميل الى طرب ولا سمار
يستيقظون الى نهيق حميرهم * وتنام أعينهم عن الاوتار

وقال

لحديث نبت فى العذار حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا انتهى الى المردقلت تمهلوا * فالمكم هذا الحديث يساق

ومن تضامين الشيخ برهان الدين المعمار التى اجاد فيها قوله

عزمت على رقى محاسن وجهه * بانوار آيات الضحى حين اقبلا
فلما بدا يفتر عن نظم ثغره * بدأت بيسم الله فى النظم أولا

وكتب الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى الى الشيخ سيف الدين الآمدى

لئن تقدم قوم عصر سيدنا * فكم تقدم خير المرسلين نبى
وان يكن علمه فرعا لعلمهم * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب
وان أتت قبله كتب مؤلفة * فالسيف أصدق انباء من الكتب

ومن الغايات فى هذا الباب قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالروض نطفو على نهر ازاهره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره *

ومما اجاد به الشيخ برهان الدين القيراطى فى تضمينه

قل فى اخضرار عذاره وقوامه * خلع الربيع على غصون البان
وانشر من الاغزال فى اردافه * حللا فواصلها على الكثبان

ومن غايات الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة فى هذا الباب قوله

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ومن تضامين علاء الدين بن ايبك الدمشقى فى البديعة قوله

أقول وقد ظمئت ووجه حبى * له عرق على ورد الخدود
أرى ماء وبى ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

ومن تضامين القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر قوله

شعر
يالك من قبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ماشئت ان تنقرى
*(وله اليه أيضا تجاوز الله عنهما)*
جعلنى الله فداك انشدك الله ان تسلم بخراسان انها مغرب شموسنا ومسقط نفوسنا وقد سمعت فى مجمل ما رأيت فى خالك كذلك والسلام
*(وله اليه أيضا عفا الله عنهما)*
جعلنى الله فداك ان كانت للفراق غاية فقد بلغتها وزدت اوللعقوق مطية فقد ركبتها أو كدت وان كان صدرك ينبوع صبر وقلبك جلمود صخر فقد آن له ان يلين ولك ان تذكرنى فى الذاكرين جعلت فداك ما كان أولاك امرأ سوء يعامل بما

فدل عليها شعرها بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
نقله الشيخ شمس الدين بن الصائغ الى المداعبة وزاده تورية بقوله
تطلبت بحرا في الظلام فلم أجد * ومن يك مثلي حمة دأبه الحجر
فنادانى البدر الاديب الى هنا * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ويعجبني من تضمين ابن أبي الاصبع قوله وهو منقول من الحماسة الى الغزل
لمن ودادى مثل كفيه صافيا * ولي منه ماضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره * صدور ورماح أشرعت وسلاسل
وقوله
هذا الذى أنا قد سمحت بحبه * كرما بلؤلؤ دمعي المنتظم
* لاتحرموني ضم اسمر قده * ليس الكريم على القنا بمحرم
ومن تضامين الشيخ محمود البديعة قوله
من حاتم عد عنه واطرح فيه * في الجود لابسواه يضرب المثل
لو نثل الجود سرحا قال حاتمهم * لاناقة لى في هذا ولا جمل
ومن محاسن تضامين شمس الدين محمد بن العفيف البديعة قوله
قالوا غدا تندم عن لثمه * في خده اذ يغلب السكر
فقال لى مبسمه دعهم * اليوم خمر وغدا أمر
وقال
جلا ثغرا واطلع لي ثنايا * يسوق بها المحب الى المنايا
وأنشد ثغره يبغي افتخارا * انا ابن جلا وطلاع الثنايا
ومن تضامين مجير الدين بن تميم التي تطفل الناس عليها بعده قوله
ان تاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه * بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عندما يحكيه مبتسما * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
ومن تضامين القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر البديعة قوله
وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم
ومن تضامين الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله
ملكت كتابا اخلق الدهر رسمه * وما أحد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديدة جلده * يقولون لا تهلك اسى وتجلد
وقال
قل للرقيب يستريح من عذلي * ما أصبح المعشوق عندي مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى
وقال مضمنا ومكتفيا
رشفت ريقك حلوا * فلم يكن لي صبر

حسبي ونعم الوكيل
*(وله أيضا)*
الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولوعلمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق ومجاهرته بالشبهة فسوق لم يلقني بابر من القبول واحسن من ترك الفضول
*(ولابيه اليه عفا الله تعالى عنهما)*
تأتيني الاخبار عنك بما ترتج منه الاضالع وتستك منه المسامع يبلغني انك صحابة نهارك هائم وصحافة ليلك نائم فصارك آلة تصوغها ودابة تروضها وجارية تستعرضها وما مكنك من هذا العبث الايسير ما أنت فيه كثير وقليل ما أنت معه جليل ولعل هذه الاحرف آخر ما تتأذى به من وعظي وتتغذى باستماعه من لفظي

وهما على طريقتهم ولكن اعجبانى وهما

وفرع كان يوعدنى بأسر * وكان القلب ليس له قرار
ينادى وجهه لاخوف فاسكن * كلام الليل يمحوه النهار

ومن التضامين البديعة قول زكى الدين بن أبى الاصبع وقد جعل مطلع أبى الطيب عجز بيتين فلم يلحق فيهما فانه نقلهما من فخامة التحمس الى زخارف الغزل بقوله

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها * تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجر عوالينا ومجرى السوابق

ومن تضامين ابن تميم

عاينت فى الحمام أسود واثبا * من فوق أبيض كالهلال المسفر
فكأنما هو زورق من فضة * قد اثقلته حمولة من عنبر

وقال فى الفانوس

* يقول لى الفانوس حين أتوا به * وفى قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدى ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدى لكننى أتستر

وله

أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدهر ابتسام

وقال

لو كنت اذ أبصرتها فوارة * للشمس فى أمواهها الألاء
لرأيت اعجب ما ترى من بركة * سال النضار بها وقام الماء

وقال غيره وسبكه فى غير هذا القالب

لو كنت فى الحمام والحناء على * اعطافه وبجسمه لألاء
لرأيت ما يسبيك منه بقامة * سال النضار بها وقام الماء

وقال

يا من يقول بان رشف لى الحباب لم يرق
وغدا يعنفنى به * دع عنك تعنيفى وذق

وقال

لما رأيت البدر فى ساعدى * ونرجس الانجم قد صوحا
اغتبت رشفا فيه ريق الدجا * من قبل أن ترشف شمس الضحا

وقوله

صهباء ريقته رشفت سلافها * وتغابت فعجزت ان اتكلما
واذا سئلت أقل لمن هو سائل * انى لا أعلم ما تقول وانما

ومن محاسن الشيخ سراج الدين الوراق قوله

توارت من الواشى بليل ذوائب * له من جبين واضح تحته فجر

فـراق فان لم يكن استصحاب القوم فلا يتأخر بنفسه فستردعلى خمسمائة نيران والف اكار وأحوال منتظمة وأسباب مستقيمة

* (ولوا لده اليه كتب ورقاع أنشأها هو ونسبها الى والده ليقرأها الافاضل من الكتاب فيستدلوا بها على فضل والده) *

جعلنى الله فداك لا تزال الارض تنتظر حلك والنوى تطرد راحلتك حتى تقتلك ارض بمجل مائها ومرعاها وهيهات ان يكون ذلك ونار جزعى وراءك موقدة وأبواب الرجاء دونك مؤصدة وقد بعثت اليك بما يصل ان شاء الله تعالى فان شئت اجعله جهاز طريقك فى انصرافك وان شئت امض على عقوقك فى خلافك رد الله غائب نأيك وعازب رأيك وهو

والاسود الذى انتسج فى انفه كالبجاد وشبهه لما اختفى فى ذلك الشعر بكبير اناس فى بجاد مزمل أى ملتف وقد تقدم قولى انه من المخترعات

مقاص كلتا الجانبين كأنه * لدى سمرات الحى ناقف حنظل

وهذا التشبيه أيضا من العجائب فان هذا الانف لم يبرح سائلا فشبهه الصاحب برجل ناقف حنظل فان ناقف الحنظل كثير الدمع لشدة حرارته وقال

ترى القمل والصيبان فى عرصاته * وقيعانه كأنه حب فلفل

وفى جوفه شعر طويل كأنه * بارجائه القصوى انابيش عنصل

فيالك شعرا فوق انف معظم * يلوح كهداب الدمقس المفتل

وكم قلت اذ أرخى ذوائب انفه * على بانواع الهموم ليبتلى

ألا ايها الليل الطويل ألا انجل * بصبح وما الاصباح منك بامثل

الصاحب فخر الدين رحمه الله ضمن هنا عجزا وبيتا كاملا بنصف بيت واحد وفى هذا من الروية والقوة مايزيد على الوصف وا ماقوله بعدما ارخى هذا الرجل ذوائب نفه الا ايها الليل الطويل ألا انجل فان هذا نوع من السحر بل السحر بعينه ومن المبالغة المفرطة فى هذا الباب قوله

كأن الفان قيس مع ريح انفه * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

ترى شعرات الانف سدت خدوده * لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقد درست بالانف آثار وجهه * فهل عند رسم دارس من معول

كأنى بمولانا على وصف انفه * تولى باعجاز وناء بكلكل

وجرد شعر الانف منه وجاءنا * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

هذا الذى وقع عليه الاختيار من اختراع الصاحب فخر الدين تغمده الله برحمته ورضوانه ولعمرى انه من الاختراع الذى لم يسبق اليه * ولا حام فكر من قبله عليه * انتهى وكان الامير مجير الدين بن تميم يجنح الى نوع الابداع كثيرا وأتى فيه بالعجائب والغرائب وقال من شغفه بالتضمين

اطالع كل ديوان أراه * ولم ازجر عن التضمين طيرى

اضمن كل بيت فيه معنى * فشعرى نصفه من شعر غيرى

ومن تضامينه

اقدى الذى اهوى بفيه شاربا * من بركة راقت وطابت مشرعا

ابدت لعينى وجهه وخياله * فأرتنى القمرين فى وقت معا

وله أيضا

وشبابة قد كنت اهوى سماعها * وقد صرت منها بعدما شبت انفر

وها انا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

واورد العميان فى شرح بديعتهم بيتين ذكروا ان تضمينهما لبعض المتقدمين من المغاربة

فى ولده اذ ظعن اليه من بلده وليس العاشق سود الاعراف ولا رمل الاحقاف ولا جبل قاف ولا ينشط والله لا يضيع بذلك المكان درهما الا عوضته دينارا ولا يعدم هنالك دارا الا افدته ديارا اخاف والله ان اموت وفى النفس حاجة لم اقضها ومنية لم احظ ببعضها لا يفعل سيدنا الشيخ والضن بالولد اولى من الضن بالبلد وقد رسمت لموصل كتابى هذا ان ينقده مائة دينار بشرط ان يخرج وان يرتب له عمارة نشوبة نسعه والشيخ الفاضل الم فليتفضلا وليقوما ويرحلا وليستصحب الاخ اباسعيد وليأتنى باهله اجمعين فانى بقى اقاه ليس له بقاء ولا وصل بعده

وكم اسطرمنى ومنك كأنها * عذارى درارى فى ملاء مذيل
وقلب خليل ينشد الوذهمه * الا ايها الليل الطويل الا انجلى
وكم ناصح كذبت دعواه اذ غدت * على وآلت حلفة لم تحلل
ولحية لاح غائظها اضحكى على * أثيث كقنو النخلة المتعشكل
ترى بعر الآرام فى عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل
نزعت لسكرى ساحبا من صبابتى * على اثرها اذيال مرط مرحل
الى آن تبدى عذره متمطيا * واردف اعجازا وناء بكلكل
فلا طفته فى حالتيه ولم اقل * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل
وضن باسطار كأن يراعها * اساريع ظبى اومساويك اسحل
و يقرع سمعى من معاريض لفظه * مداك عروس اوصلاية حنظل
وعدنا لود ملأ القلب عوده * بشحم كهداب الدمقس المفتل
أعدت صلاح الدين عهد مودة * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فدونك عتبى اللفظ ليس بفاحش * اذا هى نصته ولا بمعطل
وعادات حب هن اشهر فيك من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

والذى أقوله المهيع الذى اخترعه الصاحب فخر الدين ابن مكانس ومشى عليه فى تضمين هذه المعلقة يعد من المفتنات فى بابه * فانه ضمنها فى مداعبة رجل من اصحابه * كان كبير الانف وأتى بما لا اختلج فى صدر متأدب * ولا سمع بعده المرقص والمطرب * وهو قوله

تأنف عن وصف الغزال تغزلى * بلحية انف ذى عقاص ومرسل

انظر أيها المتأدب ما ألطف تأنف هنا والطف منه قوله بلحية انف فان العقاص جمع عقيصة وهو ما جمع من الشعر والمرسل الشعر المسرح ومن ادمان لحية هذا الانف غزيرة الشعر مسرحة وقال مشيرا اليها

من البق فيها جلة قد تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
فيا قبح شعر فوق أنف معرقص * اثيث كقنو النخلة المتعشكل

الاثيث الكثير والمتعشكل الذى دخل بعضه فى بعض لكثرته وتدلى وهكذا قنو النخلة الذى شبه به الصاحب فخر الدين هذا الانف ولعمرى ان هذا الابداع من السحر فى نقله الى هذه الصفة الغريبة وقال بعده

وقالوا اختبا فى شعره فكأنه * كبير اناس فى بجاد مزمل

هذا التشبيه بالنسبة الى كبر الانف نوع من الغلو وهو من المخترعات فى بابه فان امرا القيس شبه به جبل ثبير فقال

كأن ثبيرا فى عرانين وبله * كبير اناس فى بجاد مزمل

والعرانين جمع عرنين وهو الانف والوبل ما عظم من المطر والبجاد كساء مخطط من الشعر الابيض والاسود فنقله الصاحب فخر الدين فى ابداعه الى الانف لما فيه من الشعر الابيض

بالصلاة وخلقه كسلان
وبالصيام وجبله شهوان
وبالزكاة وحبب اليه المال
وبالحج وكره اليه الارتحال
وبالعفة وسلط عليه الهوى
وبالصبر ونزع منه القوى
وخلق الانسان على حب
ولده ونهاه عن ربيته وخلقه
ليشق ذلك عليه فالوالد
يلتذ بما يتكلفه من مبرة
والولد يفعل ما يفعل من بر
مخالفا لما فطر عليه غير
ملتذ بما يسدى الى ابويه
ولعمرى لقد قضى سيدنا
ذاته فى امرى وفعل ما
لم يفعل غيره بغيرى ثم قسا
قلبه وجفت رحمه وانقطعت
كتبه بعدما تواترت صلاته
بالزيارة فالى الله المشتكى
والصلاة على نبيه المصطفى
وآله وسلم
*(وله اليه ايضا)*
كتابى اطال الله بقاء سيدنا
من بوشنج اسوة بيعقوب

الدين تنازل فيها الى الغاية فقال

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لى * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

واما الشيخ صلاح الدين فانه كتب الى الشيخ جمال الدين فى معنى العتب المفرط

افى كل يوم منك عتب يسوءنى * كجلمود صخر حطه السيل من عل
وترمى على طول المدى متجنبا * بسهميك فى اعشار قلب مقتل
فأمسى بليل طال جنح ظلامه * علىّ بانواع الهموم ليبتلى
واغدو كأن القلب من وقدة الجوى * اذا جاش فيه حميه غلى مرجل
تطير شظاياه بصدرى كأنها * بأرجائه القصوى اناييش عنصل
وسالت دموعى من همومى ولوعتى * على النحر حتى بل دمعى محملى
اذا عاين الاخوان مابى من الاسى * يقولون لا تهلك أسى وتجمل
ترفق ولا تجزع على فائت الوفا * فما عند رسم دارس من معول
ولى فيك ود طال ماقد شددته * بامراس كتان الى صم جندل
ولى خطرات فيك منها اجوائحى * صبحن سلافا من رحيق مفلفل
كأن امانيها كؤوس مدامة * غذاها نمير الماء غير محلل
سلوت غوايات الشبيبة والصبا * وليس فؤادى عن هواها بمنسلى
واجلو محيا الود فيك لاهله * متى مارق العين فيه يسهل
فكر على جيش الجناية عائدا * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
تجد خفرات الانس منها كواعبا * ترائبها مصقولة كالسجنجل
وخل الجفا وارجع الى معهد الوفا * وان كنت قد ازمعت صرمى فاجمل
حلا ودك الماضى وان لم تعد اعد * لدى سمرات الحى ناقف حنظل

فاجابه الشيخ جمال الدين متهكما فى المطلع والتهكم فيه غاية لا تكاد تخفى على حذاق الادب بقوله

فطمت ولائى ثم اقبلت عاتبا * افاطم مهلا بعض هذا التدلل
بروحى الفاظ تعرض عتبها * تعرض اثناء الوشاح المفصل
فاحييت ودا كان كالرسم عافيا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفى رياح الصد منك رقومه * لما نسجتها من جنوب وشمأل
ثم قوضت منك المودة وانقضت * فيا عجبا من رحلها المتحمل
اسولاى لا انسالك من الظلم والجفا * بنابطن خبت ذى قفاف عقنقل
ولا تنس منى صحبة تصدع الدجا * بصبح وما الاصباح منى بامثل
صحبتك لا الوى على صاحب عطا * بجيد مهم فى العشيرة مخول
وحاولت من ادناء ودك ما نأى * فانزلت فيه العصم فى كل منزل
بقلب لى وجدى به سوط سائق * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
وكم خدمة جلتها ومحبة * تمتعت من لهو بها غير معجل

ويعلمه بانفعا علما يظنه نافعا ويجعه ذخيرة حياته ويحتسبها عليه بعد وفاته ويصدقه النصح فى حالاته ثم لا يكاد يعدم هذه المبار من ابيه الا الولد النادر هذه الابل على غلظ اكبادها تئط لاولادها وان الطير على خفة احلامها ترق افراخها وان الهرة لتأخذ اولادها بانيابها ولا تنفذ فى اهابها والناقة على ثقلها تطأ الحوار برجلها ولا توجعه بوطئها فاذا شب الولد محفوفا بهذه المبار مغمورا بهذه المسار صرف وجهه عن ابيه ولا يكاد يعرف نعمة والده ويقدرها قدرها الا الشاذ النادر وفى هذا الباب تحير أولو الالباب ولا حيرة فان عندى لهذه العقدة حلا ان الله فطر ابن آدم على ضد ما امره به امره

والبيت نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوى بكماله ولكن كان دارس معدانه وفائد عنانه وكانه كان معدّا القصيدته حتى يبرزه فى محله من مديح النبى صلى الله عليه وسلم وهو

لله قولى لعبد الله والده * قولا الى فص عليناه على قدر
اعاذ مجدك عبد الله خالقه * من اعين الشهب لا من اعين البشر

قال أبو العلاء يخاطب ممدوحه

سافرت عنا فظل الناس كلهم * يراقبون اياب العيد من سفر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح فقال يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

كم راقبت امم منك القدوم كما * يراقبون اياب العيد من سفر

قال أبو العلاء يخاطب الممدوح

لو غبت شهرك موصولا بتابعه * وابت لا تنقل الاضحى الى صفر

قال الشيخ زين الدين يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

سل تعط واشفع تشفع ماترده يكن * لو شئت لا تنقل الاضحى الى صفر

قال أبو العلاء فى ختام قصيدته

ولا تزال بك الايام ممتعة * بالآل والحال والعلياء والعمر

قال الشيخ زين الدين فى ختامه

وارتجى بك من ذى العرش عافية * فى الآل والحال والعلياء والعمر

رحم الله الشيخ زين الدين هذه القصيدة معدودة من محاسنه ولولا خشية الاطالة لاستوعبتها بكمالها فانها بديعة فى باب الابداع انتهى وأما اعجاز قصيدة امرئ القيس اللامية المعلقة فان جماعة من اهل الادب ثابروا على تضمينها وتضمين البعض منها وسبكوها فى قوالب مختلفة الانواع كتب الى مولانا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى الحنفى سقى الله ثراه من دمشق المحروسة الى حماة المحروسة فى صدر رسالته

احن الى تلك السجايا وان نأت * حنين اخى ذكرى حبيب ومنزل
واهدى اليها من سلامى معطرا * بمسك سحيق لا بريا القرنفل
وأذكر ايامًا لات بكم قد تصرمت * بدار حبيب لا بدارة جلجل
شكوت الى صبرى اشتياقى فقال لى * ترفق ولا تهلك اسى وتجمل
* وقلت له انى عليك معوّل * وهل عند رسم دارس من معوّل

فاجبته وصدرت الرسالة بقولى

سرت نسمة منكم الىّ كانها * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
فقلت لليلى مذ بدا صبح طرسها * الا ايها الليل الطويل الا انجلى
جنت ما حلا ذوقا فقلت تقربى * ولا تبعدينا عن جناك المعلل
ورقت فاشعار امرئ القيس عندها * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فقلت قفا نبك لرقتها على * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وتطارح الشيخ جمال الدين والشيخ صلاح الدين قبلنا فى جانب كثير منها ولكن الشيخ جمال

فأويلا ويدعون أحدهما فرضا والآخر قرضا فعمد الى الخراج الاول فحففه والى الآخر فحذفه فاما أبو فلان فان استصوب الشيخ ان يعرض عليه الفصل من كتابى عرض ولا يستوحش من خشونة الاقوال فهى من خشونة الافعال من جهته فان جاز له ان يفعل جاز لنا ان نقول ثم ان استانست الحسنى عرفتنى لاحسن الخطاب واعرف ماخبث مما طاب ويتوب الله على من تاب

*(وله اليه أيضا)*

عظم الله تعالى على الابناء حق الآباء لعلمه بان الوالد يصبو الى والده جنينا ولا يألو حنينا ويشهده وليدا ويقبله رضيعا ويغذيه فطيما ويربيه غلاما ويؤدبه ناشئا

أقول والوحش ترميني بأعينها * والطير تعجب مني كيف لم أطر

نقله الشيخ زين الدين وقال

ضمنت مدح رسول الله مبتهجا * والطير تعجب مني كيف لم أطر

قال أبو العلاء

في بلدة مثل ظهر الضب بت بها * كأنني فوق روق الظبي من حذر

نقله الشيخ زين الدين وقال

ولي ذنوب متى اذكرها اسوء الفها * كأنني فوق روق الظبي من حذر

قال أبو العلاء يخاطب صاحبيه

لا تطويا السير عني يوم نائبة * فان ذلك ذنب غير مغتفر

قال الشيخ زين الدين بعد قوله ولي ذنوب

ومطمعي انها لا شرك يشركها * فان ذلك ذنب غير مغتفر

قال أبو العلاء

يا روع الله سوطي كم اروع به * فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر

نقله الشيخ زين الدين وقال

ولي فؤاد متى تفخر سوى مضر * فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر

قال ابو العلاء في التخلص بعد روع الوجناء

باهت بمهرة عدنانا فقلت لها * لولا القصيصى كان المجد في مضر

قال الشيخ زين الدين لله دره

والله لو ان اهل الارض قاطبة * مثل القصيصى كان المجد في مضر

قال ابو العلاء مشيرا الى ممدوحه واساء الادب

وقد تبين قدري ان معرفتي * من تعلمين ستر ضيني عن القدر

نقله الشيخ زين الدين بن الوردي الى المديح النبوي صلى الله عليه وسلم وقال بحق

يا نفس لا تيأسي يوم المعاد فلي * من تعلمين سيرضيني عن القدر

قال ابو العلاء وكذب عن القصيصى في قوله

ولو تقدم في عصر مضى نزلت * في وصفه معجز الآيات والسور

نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوي وقال رحمه الله حيث قال

واين شعري من الهادي الذي نزلت * في وصفه معجزات الآي والسور

قال الشيخ ابو العلاء يخاطب ممدوحه

وافقتم في اختلاف من زمانكم * والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوي وقال يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وسبى العقول بقوله

وانت في القبر حي ما اعتراك بلى * والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

قال ابو العلاء يخاطب ممدوحه

اعاذ مجدك عبد الله خالقه * من اعين الشهب لا من اعين البشر

عليه قدرا فاجاب بافصح من السكوت فلما سمع الملك العادل صليل الحديد في رجليه بعد وسواس المنطقة عليه رثى لشقوته فعفا عن قدرته وتلك عادته فيمن خصه بجرم ولا يعفو عن مستوجب حدا ولو عزجد ثم انه اطلق عن ولده وحبس من كان يسعى في الدولة بفساد وذكر الشيخ ابو فلان ان ابا فلان زاد على خراجه توابع ونوافل وضعف عليه مؤنا ولواحق وامرني انا كاتبه ابرفع من الزيادة ما ثبت ويحط من النكاية ما انبت فقلت اللهم غفرا كيف يحتشى رهل يوقر فضلي من لا يوقر اصلي وكيف اكاتب سلطانا لا يعلم ان الدرهم يؤخذ من مالي خبيث الاحدوثة وابل المغوثة ان رأى الشيخ ان يعفيني من مكاتبته وهلم الى ملك وجد خراجين لم تزل الملوك من اسلافه يستأدونهما ويعدون الاول اصلا ويتأولون في الثاني

فافتح لها باب القبول تجملى * وان تجد عيبا فسد الخللا

هذا مع مطابقة الفتح بالسد فى هذا الباب وهذا غاية وأما اعتذار الشيخ زين الدين للعاذل وقوله له عن محبوبه وان تجد عيبا فسد الخللا فالمحبوب عند محبه أجل من هذا القدر والله اعلم وختام الشيخ زين الدين بن الوردى رحمه الله قوله

حتى رثى لى وألان القولا * والحمد لله على ما اولى

ولعمرى انى اختصرت من ايداع الشيخ زين الدين بن الوردى جانبا لم أرضه له ومن الايداعات التى برز فيها الشيخ زين الدين بن الوردى قصيدته التى امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم وضمن فيها المجاز قصيدة أبى العلاء المعرى و بعض صدورها وهى القصيدة الرائية التى امتدح بها ابو العلاء المعرى ابن القصيبى ونقلها الشيخ زين الدين ابن الوردى الى مستحقها صلى الله عليه وسلم وقد عن لى ان اجمع هنا بين الاصل والفرع لتظهر مزية الشيخ زين الدين فانه اظهر فى ايداعه العجائب وأتى بالغرائب ومطلع الشيخ زين الدين خال من الايداع وهو أدر أحاديث سلع والحمى أدر * واهج بذكر اللوى وبانه العطر

ومطلع الشيخ أبى العلاء المعرى

ياساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع اعوانا على السهر

قال الشيخ زين الدين بعد المطلع

وقف على الجزع واذكرنى لساكنه * لعل بالجزع اعوانا على السهر

وقال فى ايداع صدر مطلع أبى العلاء

اذا تبسم لملاقل لمبسمه * ياساهر البرق أيقظ راقد السمر

قال ابو العلاء يخاطب البرق

وان بخلت على الاحياء كلهم * فاسق المواطر حيا من بنى مطر

وقال ابو العلاء فى قصر الليل على العاشق ليلة الوصل

يود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح واجاد الى الغاية بقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم

تشرف الركن اذ قبلت اسوده * وزيد فيه سواد القلب والبصر

قال ابو العلاء

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

فنقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوى فقال يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

عذبت وردا فلم تهجر على خصر * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

قال ابو العلاء يخاطب محبوبته

قلدت كل مهاة عقد غانية * وفزت بالشكر فى الآرام والعقر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوى وما احق المادح والممدوح به فقال

ان الغزالة لما ان شفعت نجت * وفزت بالشكر فى الآرام والعقر

قال الشيخ ابو العلاء

بجماعة من الاعراب وقام الى المحراب يستنجد الله تعالى على ولده ويسأله ان يجعله فى يده فلما التقت الفئتان اوحى الله تعالى الى الرعب ان يدهشه والى الرمل ان يوحشه فقهر ذلك الجمع وقهر وقص جناحه وكسر وافلت الكل واسر ولجأ من افلت الى ابن سجور وحارب فى عسكره فلما التقى الجمعان بباب هراة وفى عسكره الحاجب النادب وزعيم بابه الذاهب اوحى الله تعالى الى فرسيهما فوقفا فاسر كل واحد منهما وحده واسر من كان معهما بعده فكبلوا فى الحديد ووردوا الى مولاهم فلما مثل الحاجب بين يديه قال كيف رأيت الله ياظالم نفسه ألم اشترك وحيدا الم اربك وليدا الم اغنك فقيرا الم ارفعك حقيرا الم اهرب مستجيرا الم اكن للظالمين نصيرا الم تأتنى اسيرا الست بهجر ديرا الست

فياغزال ان ابنت ما اعتدى * فأسقط الحرف الاخير ابدا
قلت لمذكر لحى خل الفند * واسع الى الخيرات لقيت الرشد

وهذا الايداع أيضا سبقه الشيخ زين الدين من قول الشيخ جمال الدين وسبكه فى غير قالبه واين هذا من قول الشيخ جمال الدين فى اشاراته الى قاصد ممدوحه

وانت ياقاصده سرفى جدد * واسع الى الخيرات لقيت الرشد

قال الشيخ زين الدين

وان يكن عداك فى المؤنث * فقل لها خافى رجال العبث

منها واجاد الى الغاية

قوامه اشبه شئ بالالف * كمثل ماتكتبه لايختلف

ومثله فى الحسن قوله

ياخصره من ردفه فزبالنجح * ولاتسل أخف وزنا أم رجح

تركيب هذا البيت غاية فى هذا الباب لانه قدم ذكر الالف فى الاول وقال فى عجز بيت المطلع كمثل ماتكتبه لايختلف بخلاف قوله فى ذلك البيت آيات وقوله فى عجز بيت الملحة وقال قوم انها اللام فقط وقال

عذاره الرقيم فزبلثمه * ولاتغير مابقى من رسمه

ولكن مرسوم الشيخ جمال الدين أمثل واين قول الشيخ جمال الدين

* وارفق بضنالك فاسوى اسمه *

حتى يقول بعد التوطئة

* ولاتغير مابقى من رسمه *

من قول الشيخ زين الدين

* عذاره الرقيم فزبلثمه *

وقال الشيخ زين الدين بعد بيته الاول

تقول فيه خضرة يسيره * كما تقول نارة منيره *
دينار وجهه به شحت * وكم دنيير به سمحت
بالشبه يعطف بالوصال * والعطف قديدخل فى الافعال
لاما حلالى فى هواه العذل * لشبه الفعل الذى يستقبل

منها واجاد

عيناه افنت أكثر العشاق * وهكذا نفعل فى البواقى
* فى ثغره جواهر غوالى * حلوتها منظومة اللآلى
صورته كالبدر فوق الغصن * فانظر اليها نظر المستحسن
وخل عذلك ياعذول العذلا * وان تجد عيبا فسد الخللا

وهذا البيت أيضا منسوخ من ايداع الشيخ جمال الدين والبون بينهما بعيد فان الشيخ جمال الدين اعتذر لممدوحه فى آخر القصيدة فى التقصير كما جرت عادة الشعراء بقوله

فى الظلم فلا يؤخذ بى الجرم
ويتسلوا من لجام الشرع
ويأمنوا عليه ألم الردع
ودب الشيطان بينهم ودرج
وأولج هذا الابن وخرج
وانتهى الملك العادل باكثر
جنابه وزعماء بابه ونفر
من غلمانه ابرده الى مكانه
فلما بلغوا معسكره صاروا
معه يدا واحده وقدما
قاصده واظهروا شعار
الدولة والعصيان على وليهم
وولى نعمهم ومالك لحمهم
ودمهم واتصل الخبر
وكانت العقول تطير
والقلوب تطيش ولم يؤمن
من الحاضرين ان يكونوا
مع الغائبين ومن المقيمين
ان يكونوا كالذاهبين
فلما جن الليل اردفهم

فافتح

معطل السمع عن العذال * فماله مغير بحال *

الفضل جنس بيته المهنا * ونوعه الذي عليه يرف

سام به أهل العلا جميعا * وارفع ولا ترد ولا تقر بعا

وان ذكرت افق بيت قدغا * فانصب وقل كم كوكب تحوى السما

بيت عظيم المجد والعلاء * عند جميع العرب العرباء

اذا اجتليت فى العطاجبينه * اوا ستثرت للرجا يمينه

منها والبيت مضمن بكماله

تقول قد خلت الهلال لائحا * وقد وجدت المستشار ناصحا

كم بالغنى عنه تولى راجل * وواقف بالباب أضحى سائل

قال له الشرع امض ما تحاوله * واقض قضاء لا يرد قوله

وانت يا قاصده سر فى جدد * واسع الى الخيرات ابيت الرشد

ولا تقل كان غماما ورحل * كان وما انفك الفتى ولم يزل

باب سواه اهجر عد الشعب * وصغر الباب وقل بويب

جودبه أنسى احاديث المطر * فليس يحتاج لها الى خبر

خذ بحر شعر جبته للذكر * وغصت فى البحر ابتغاء الدر

حتى ملاء عينى نداه عينا * وطبت نفسا اذ قضيت الدينا

دونكها معسولة الآداب * ممزوجة بملحة الاعراب

مضى بها الليل مضى الانجم * وبات زيد ساهرا لم ينم

فافتح لها باب القبول تجتلى * وان تجد عيبا فسد الخللا

لازلت مسموع الثنا ذا منن * جائلة دائرة فى الالسن

مالها دال نهاية تقام * فليس الا الكسر والسلام

وقال الشيخ زين الدين بن الوردى

فى صدغه للحسن آيات تخط * وقال قوم انها اللام فقط

قال الشيخ جمال الدين تقدمه فى هذا البيت بالابداع وهنا بحث لطيف ابحثه مع حذاق الادب قال الشيخ جمال الدين بن نباتة (لاحرف الحسن على خديه خط) ومراده بذكر الحرف هنا مخالفة القوم له على انها ليست باحرف وانما هى حرف اللام فقط وقال الشيخ زين الدين (فى خده للحسن آيات تخط) فلم يبق لقول من خالفه بقوله وقال قوم انها اللام فقط موضع ولا محل واين الآيات التى تخط من اللام ولعمرى ان هذا الابداع على هذا التقدير يصير بينه وبين العجز من بيت الملحة بعض مباينة وكان الاليق للشيخ زين الدين الاعراض عن ابداع هذا البيت بعد الشيخ جمال الدين فانه لم يترك لغيره مجالا فيه والله اعلم وقال الشيخ زين الدين بن الوردى رحمه الله تعالى

زمانه غض فلا يخشى فرط * اذا الف الوصل متى يدرج سقط

بسيف جفنيه قتلت نفسى * فانه ماض بغير لبس

وبجلسى بين الحلى والحالل وسيأتيه الم بتفصيل ما اجات ثم ان لهذا الملك عند الله تعالى دعاء مستجابا يصعد بلا حجاب واعتبر ذلك فى خطب وقع فى هذه السنة فكفاه الله بدعائه ورد الكيد فى نحر اعدائه وكان بعض اولاده كرمهم الله تعالى يشرب فى السر شرب المصر فبلغه الخبر فقصه على من اختصه وذهبت النفرة طولا وعرضا وجر الحديث بعضه بعضا وأفضى الى استمالة قلوب العسكر لركوب المنكر من اظهار العصيان والعقوق برفع المجوق وضرب البوق وطابقه على ذلك جملة من الجنود ليسعوا

ما قال مذ ملك قلبى واسترق * كقولهم رب غلام لى ابق
للقمرين وجهه مطالع * فهى ثلاث ما لهن رابع
لأحرف الحسن على خديه خط * وقال قوم انها اللام فقط
منفرد بالوصل فى دار الهنا * مثاله الدار وزيد وانا
لا يختشى تلاعب الظنون * والامر مبنى على السكون
فى خده التبرى هان نشبى * وقيمة الفضة دون الذهب
فاصرف عليه ثروة تمام * فما على صارفها ملام
وان رأيت قده العالى فصف * وقف على المنصوب منه بالالف
والعارض النونى ما انصفته * وان تكن باللام قد عرفته
واهاله من حرف نون قد عرف * كمثل ما تكتبه لا يختلف
يأتى بنقط الخال فى الاعجام * وتارة يأتى بمعنى اللام
للحظه السكر فعل يطرب * مفعوله نحو سقى ويشرب
ولا تلم فيه عويشقا تلف * ولا سكيران الذى لا ينصرف
جسمى وذاك الخصر والجفن الدنف * هن حروف الاعتلال المكتنف
فيا مليحا عنه أخرت القمر * اما لا هوان واما لصغر
كرر فما احلى بسمعى السامى * قولك يا غلام يا غلامى
وارفق بصناك فاسوى اسمه * ولا تغير ما بقى من رسمه
وقد حكى العذار فى الوقوف * فاعطف على سائلك الضعيف
والخمر بمعنى لحظك المعشوق * فى كل ما تأنيثه حقيقى
بالك لحظا بسعاد أزرى * وجاء فى الوزن مثال سكرى
يا ناصبا أوصاف ذاك الصبى * تم الكلام عنده فلتنصب
هيهات بل دع عنك ما أمضى وما * وعاص اسباب الهوى لتسلما
وكرر الامداح فى على * قاضى القضاة الطاهر النقى
بكل معنى قد تناهى واستوى * فى كلم شتى رواها من روى
بادر بناذك الحمى العالى وصف * اذا اندرجت قائلا ولا تقف
دونك والمدح زكيا معجبا * نحو لقيت القاضى المهذبا
فالجود والعلم عليه اربى * وهكذا أصبح ثم امسى
واهرع الى قار قراه نافع * وافزع الى حام حماه مانع
يقول للضيف نداه جب وجل * ومثله ادخل وانبسط واشرب وكل
وان ظفرت عنده بموعد * تقول كم مال أفادته يدى
لله ما البته عند العطا * وما احتد سيفه اذا سطا
ان قال قولا بين الغر انبا * وقام قس فى عكاظ خاطبا
وان تغالى على ذى العدد * والكيل والوزن ومذروع اليد

رجل وكتب الله له فى جمعها النصر عادة فى ملك صحب الدهر فلم يشرب الخمر ولم يسمع الزمر ولم يعرف النقر ولم يلعب القمر تشحن دور الملوك بالمعازف وداره بالمصاحف وتأنس مجالسهم بالقيان ومجلسه بالقرآن ويألف ابوابهم حملة الظلم وبابه حملة العلم وتعبث ايديهم بالعود ويده بالجود وتلعب اناملهم بالمزاهر وانامله بالدفاتر يدخرون الدراهم ويدخر المكارم ويقتنون الجواهر ويقتنى المآثر ويعدون نفيس الاعلاق ويعد نفيس الاخلاق وكثيرا ما ينشدنى

فهن اذا جمعتهن دراهم
وهن اذا فرقتهن مكارم

الميهنة الشده فى هذه المده فلان فرجع بثلاثين الف دينار وقد نزلت بهذا المقام فى هذه الايام فاختلت بين الخيل والخول

وانشدنى ٣ من لفظه الشريفة الكريمة مولانا المقر الاشرف المرحومى القاضوى الناصرى محمد ابن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة كان تغمده الله برحمته ٣ ما اختلف هو والشيخ جمال الدين بن نباتة فى ابداعه واتفقا فى معناه والمعنى فى البيتين المذكورين قبل واما الترشيح فعندى ان التورية فى بيتى المقر الناصرى ارجح وهما قوله

اقول وقد ابى عن اخذ ابرى * وسالت من محاجره دموع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

الذى ترجح عندى ان قوله وجاوزه اقعد من قول الشيخ جمال الدين لا كاه والذى اقوله ان كلا منهما الى بابه بديع وغريب وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

لم أنس موقفنا بكاظمة * والعيش مثل الدار مسودّ
والدمع ينشد فى مسائله * هل بالطلول لسائل ردّ

ومثاله قولى

قف واستمع طربا فليلى فى الدجا * باتت معانقتى ولكن فى الكرى
وجرى لدمعى رقصة بخيالها * أترى درى ذاك الرقيب بما جرى

ومن ابداعاتى الغريبة قولى من اعجاز الملحة

تنكر الحال علينا عندما * سال عليه العارض المسلسل
نعنه سلنى ان ترد تعريفه * فانه منكر يا رجل

ومما انفرد به الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى تضمين أعجاز الملحة والذى يؤيد انفراده حسن تخلصه من الغزل وهو ماش على التضمين الى مدح قاضى القضاة ولم يزل مستمرا على غرر المدائح اللائقة بالقاضى الى حسن الختام وضمن الشيخ زين الدين بن الوردى نبذة من اعجاز الملحة ولم يفرغها فى غير قوالب الغزل فان التخلص من الغزل الى المدح من المستحيلات فى هذا الباب ولكن الشيخ جمال الدين بن نباتة كان فى ذلك العصر نسيج وحده ومن المعلوم ان الجماعة مثل الشيخ زين الدين بن الوردى والشيخ صلاح الدين الصفدى والشيخ برهان الدين القيراطى وغيرهم ممن عاصره ما منهم الا من تطفل على موائده حلاوته النباتية وقد عن لى ان أورد هنا نبذة من التضمين للشيخين واجعل كلا من أبيات الشيخين وقفا محبسا على اصحاب الذوق السليم قال الشيخ جمال الدين فى المطلع

صرفت نعلى لى الاسى وقولى * بحمد ذى الطول الشديد الحول

وقال الشيخ زين الدين رحمه الله تعالى فى المطلع

يا سائلى عن الكلام المنتظم * هو الذى فى لفظ من أهوى قسم

هذا المطلع من الابداع الذى قصر فيه باع الشيخ زين الدين ابن الوردى فانه صدر مطلعه بالصدر وهو جائز ولكنه غير المراد فان الشيخ جمال الدين تقدمه بتضمين الاعجاز ونسج ابداعه على هذا المنوال ومن اغزال الشيخ جمال الدين البديعة فى هذا الباب قوله

أفدى غزالا مثلوا جماله * فى مثل قد أقبلت الغزاله

الكتاب ومنسوخه ومباحه ومحظوره ومتن الحديث وصدره وكان استخلف على رعيته بعض خدمه واوصى بهم كبيرا لا يظلمهم نقيرا فبسط ذلك العامل يده فى المظالم يحتقبها والمحارم يرتكبها فسكر عليهم كرة القمر ورجع اليهم رجعة المطر فحاربه وقهره ومحا الله أثره ثم جاءت له الاعداء العصى وحنت اليه القسى والله من ورائه يكلؤه من اعدائه فما من يوم من تلك السنين الا نقصهم وازداد فكم ركن هدم وجيش هزم وكيد عدم فلما اقاموا طويلا ولم يغنوا فتيلا لم يكن اكثر من ان جاءه امراء فعادوا فقراء وابتوا أسراء ورجعوا صاغرين وانقلبوا خاسرين وتبعهم كيده النافذ ومكره الآخذ يقفو آثارهم ويكسح ادبارهم واشتملت جريدة ما لقى من الحروب مع ابناء الذنوب واولاد الدروب على بضعة عشر حربا اخذها مع بضعة عشر الف

وبتنا على حكم الصبابة مطعمي * زفيري واشجاني وشربي المدامع
وخلى يعاطيني كؤس ملامة * وينشدني والهم للقلب صادع
اتطمع من ليلى بوصل وانما * تقطع اعناق الرجال المطامع
فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع

البيت الاخير للنابغة فانت غاية الاوائل ان ينقلوا المعنى الاول في الايداع الى معنى آخر ان كان في بيتين او بيت واحد او نصف بيت ولكن الفرقة التي مشت تحت العلم الفاضلي وتحلت بالقطر النباتي وهلم جرا لم يرضوا بنقله مجردا من التورية اوما يناسبها من انواع البديع ومما يؤيد قولي هذا قول القاضي جلال الدين القزويني في التلخيص واحسنه ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه وممن ابدع في نقله الى التورية علامة هذا الفن الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى بقوله

اتاني علي البانياسي منشدا * فيالك من شعر ثقيل مطول
مكرر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومثله قوله في مليح اسمه حبيب وهو

حبيب حبيب القلب اخلى منزلا * به كان في عرس المسرة يجتلي
فياصاحبي الذكر قد لذ بالبكا * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وما يشك من عنده ذوق ان المقطوعين في الايداع تميزا بمحاسن التورية وغريب النقل الى غرض كل من الناظمين وكذلك تقطع اعناق الرجال في ايداع الشهاب محمود فانهم نقلوه الى الصفع وجاءت توريته في غاية الحسن وهذا هو المذهب الذي انتهت غايات المتأخرين اليه ومن ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة ايضا وهو

اقول لمعشر جلدوا ولاطوا * وباتوا عاكفين على الملاح
الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

وقولي

ومذ كلت قلبي سيوف لحاظها * شكوت اليها قضتي وهي تبسم
فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها * ولم ترقبلي ميتا يتكلم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

دنوت اليها وهو كالفرخ راقد * فيا خجلتي لما دنوت واذلالي
فقالت امعكيه بالانامل فالتقى * لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقولي

طاول الليل بالذؤابة قيس * وتثنى عجبا بلطف وكيس
خلالي السهاد مذ طال ليلي * ياخليلي من ذؤابة قيس

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

تصدى الى ايري فقلت له اتئد * وحقك لو عاينته وهو ثائر
رأيت الذي لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

اوكريما في جوده عدمت قبل وجوده فحرس الله سلطانه من ملك وسع ارزاقي وضيق اخلاقي واغلى غني فما يشتريني احد وعظم امري فما يسعني بلد وهذا وصف ان اطلته طال ونشر الاذيال واستغرق القرطاس بل الانفاس واستنفد الاعمار بل الاعصار ولم يبلغ المعشار وافنى الاقلام بل الكلام ولم يبلغ التمام ما ظن الشيخ بملك شهدت له الفراسة رضيعا بان لا يكون وضيعا والتخايل فطيما بان يكون سمحا كريما والشواهد صبيا بان ينزل مكانا عليا والشمائل غلاما ان يكون ملكا هماما فلما ايفع وارتفع طالبته الهمة العليا برفض الدنيا حتى يؤدي فرض الله في الحج فقام عن سرير الملك الى سبيل النسك فحج البيت ودرس العلم حتى علم ناسخ

وانشدني

هذا القلب وكان الواجب العدول عنه لشهرته فى هذا الباب عند أهل البديع والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

للطعن والضرب ارداف يحل به * فى موضع العقل يحكيه ذو والحكم

وبيت بديعيتى قلت قبله عن آل النبى صلى الله عليه وسلم مشيرا الى الغلو فى كرمهم

وآله البحر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهم واتنكبت مدحهم

واردفته بقولى فى الشجاعة

وفى الوغى ردفوا السن القنا سكننا * من العدا فى محل النطق بالكلم

انظر أيها المتأمل فى بديع هذا الارداف الغريب الذى ميزته على أقرانه من البحترى الى الشيخ عز الدين بحسن مراعاة النظير الذى اسكنت به الالسنة بالافواه بقولى فى محل النطق بالكلم مع التورية بتسمية النوع والله سبحانه أعلم

*(ذكر الايداع)*

واودعوا الثرى اجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

هذا النوع أعنى الايداع يغلب عليه التضمين والتضمين غيره فانه معدود من العيوب والعيب المسمى بالتضمين هو ان يكون البيت متوقفا فى معناه على البيت الذى بعده كقول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صادقات * اتيتهم بود الصدر منى

والايداع الذى نحن بصدده هو ان يودع الناظم شعره بيتا من شعر غيره اونصف بيت اوربع بيت بعد ان يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع ان البيت باجمعه له واحسن الايداع ماصرف عن معنى غرض الناظم الاول ويجوز عكس البيت المضمن بأن يجعل عجزه صدرا وصدره عجزا وقد تحذف صدور قصيدة بكمالها وينظم لها المودع صدور الغرض اختاره وبالعكس وقد تقدم وتقرر ان الاحسن فى هذا الباب ان يصرف الشاعر ما اودعه فى شعره عن معناه الذى قصده صاحبه الاول ويجوز تضمين البيتين بشرط ان ينقلهما من معناهما الاول الى صيغة اخرى كما حكى ان الحيص بيص قتل جرو كلب وهو سكران فأخذ بعض الشعراء كلبة وعلق فى رقبتها قصة واطلقها عند باب الوزير فاذا فيها مكتوب

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى * بخزية البسته العار فى البلد

ابدى شجاعته بالليل مجترئا * على جرى ضعيف البطش والجلد

فأنشدت امه من بعدما احتسبت * دم الابلق عند الواحد الاحد

اقول للنفس تاساء وتعزية * احدى يدى اصابتنى ولم ترد

كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا اخى حين ادعوه وذا ولدى

البيتان الاخيران لامرأة من العرب قتل اخوها ابنها فقالت ذلك تسلية ومنهم من اودع شعره بيتين وكل بيت منهما الشاعر كقول القاضى شهاب الدين محمود

عملا فجعل هذا الملك ثوابه وكان هذا الملك قد اذنب مثلا فجعل هذا العالم عقابه وكانه جسم والعرض عقابه وكانه ذاته والمكارم صفاته فهو البحر يمشى على رجلين والجد يتصور فى العين والعدل ينقسم والجود يتجسم والنجم يتكلم فلما التقينا فرشت الارض يدى فرشا ونقشت التراب بفمى نقشا وخطا الى خطوات كادت الارض لانسها وكادت الملائكة ترفعها ثم انه زينت بلقياى وفود الكلام كما زينت اقيامه ملوك الانام وافضل على الناس من جميع الاجناس فما ارضى غيره احدا ولا اجد مثله ابدا وان طلبت ماله كالى اخلاقه متولم الاقه

وآله امناء الله من شهدت * لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

الشيخ صفي الدين خصص سورة الاحزاب هنا بالذكر لان فيها التصريح بمدح آل البيت عليهم السلام بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا هذا الاختصاص كانت كغيرها من السور والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله

فني براءة تنكيت بمدحته * معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

ذكر الشيخ عز الدين في شرحه ان النكتة المقصودة في بيته في سورة براءة هي قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وبيت بديعيتي اشير فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم

وآله البحر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

التنكيت في هذا البيت بديع وغريب في بابه فاني خصصت الندى بالذكر عند مقايسته بالبحر في قولي ان البحر عند ندى كفوفهم كالآل والآل هو الذي يحسبه الظمآن ماء ولو قلت انهار كفوفهم او جداول كفوفهم اسد كل واحد منهما مسده بزيادة زائدة ولكن في الندى نكتة ليست فيهما وهي الغلو في أن البحر يصير عند هذا الندى سرابا وهذا الذي أوجب تخصيص الندى بالذكر دون غيره وقد اجتمع في هذا البيت التنكيت الذي هو القصد هنا والتورية والغلو ومراعاة النظير والجناس والله أعلم

*(ذكر الارداف)*

(وفي الوغى رادفوا السن القنا سكنا * من العدا في محل النطق بالكلم)

نوع الارداف قالوا انه هو والكناية شئ واحد قلت واذا كان الامر كذلك كان الواجب اختصارهما وانما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني قالوا ان الفرق بينهما ظاهر والارداف هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه وتابعه كقوله تعالى واستوت على الجودي فان حقيقة ذلك جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى لفظ هو رديفه وانما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الارداف من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ جلست وقعدت ومن الامثلة الشعرية على الارداف قول ابي عبادة البحتري يصف طعنة

فأوجرته اخرى فأضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف والفرق بين الارداف وبين الكناية ان الارداف قد تقرر انه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشئ الى ما يلزم لان الارداف ليس فيه انتقال من لازم الى ملزوم والمراد بذلك انتقال المذكور الى المتروك كما يقال فلان كثير الرماد ومراده نقله الى ملزومه وهي كثرة الطبخ للاضياف وبيت الشيخ صفي الدين رحمه الله تعالى على الارداف قوله

بنية اسكنوا اطراف سمرهم * من الكماة محل الضغن والاضم

الشيخ صفي الدين زاحم البحتري في بيته الى ان نزع قلبه من صدره بل جل قصده في اردافه

الارداف

فلم يجزع لمرض الحال مع سلامة النفوس ولم يحزن لذهاب المال مع بقاء الرؤس وسرنا حتى وردنا عرصة العدل وساحة الفضل ومربع المجد ومشرع المجد ومطلع الجود ومنزع الاصل ومشعر الدين ومفرع الشكر ومصرع الفقر حضرة الملك العادل ابي احمد خلف بن احمد فكان ما اضعناه كأنا زرعناه فأنبت سبع سنابل وكان ما فقدناه كانا اقرضناه هذا الملك العادل وكأنما سمي خلفا ليكون عن كل فائت خلفا وعن كل ما مضى عوضا وكأنما جئناه لمضيق علينا العالم ويغض الينا بني آدم فيجعل حبسنا محسنان وقيدنا الاحسان وكأنما خلق للدنيا تجميلا وللملوك تخجيلا وكان هذا العالم قد احتن

ثوبي والمدام ولون خدي * شقيق في شقيق في شقيق

وابدع من الجميع والطف قولي من قصيدتي المصغرة

لفظك والمقبل مع نظمي * سكر في سكر في سكر

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على التطريز

فالجيش والنقع تحت الظل مرتكم * في ظل مرتكم في ظل مرتكم

قلت هذا البيت لا يخلو أن يكون للعقادة فيه بعض تراكم والعميان ليس في بديعيتهم تطريز

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى في بديعيته قوله

الدين والنقع تطريز لمحترم * في نصر محترم في نصر محترم

هذا البيت لم أفهم منه غير لفظة التطريز الذي هو اسم النوع وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم * يا طيب منتظم يا طيب منتظم

هذا البيت بهجة التطريز ظاهرة على أركانه وقد جمع فيه بين التطريز الذي هو المراد والتورية واللف والنشر والترشيح والاستعارة ومراعاة النظير والسهولة والانسجام والجناس التام والله أعلم

*(ذكر التنكيت)*

وآله البحر آل أن يقس بندى * كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

هذا النوع أعني التنكيت يستحق لغرابته ان ينتظم في اسلاك البديع ويغار عليه أن يعدم المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع وقد تقدم الكلام على سفالة هذه الانواع والتنكيت عبارة عن ان يقصد المتكلم شيأ بالذكر دون اشياء كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر وعلماء هذا الفن أجمعوا على انه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد اليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد وجاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى وانه هو رب الشعرى فانه سبحانه خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو رب كل شيء لان من العرب من عبد الشعرى وكان يعرف بابن ابي كبشة ودعا خلقا الى عبادتها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية دون سائر النجوم وفي النجوم ما هو أعظم منها ومنه قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فانه سبحانه وتعالى خص تفقهون دون تعلمون لما في الفقه من الزيادة على العلم والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام الفقه في معرفة كنه التسبيح من الحيوان البهيمي والنبات والجماد الذي تسبيحه بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده ومخترعه ومن الامثلة الشعرية قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره بكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر وان كانت تذكره كل وقت لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت الغارات على العدا وغروبها وقت وقود النيران للقرى وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على التنكيت

وبادية ويا حجة ويا من خلفه المسبة ويا ديدل ما او جعك ويا قل لنا حديث معك فان رأيت اذنت والسلام

*(وله اليه ايضا)*

ولما وقع بخراسان ما وقع من حرب وجرى ما جرى من خطب واضطربت الامور واختلفت السيوف والتقت الجموع وظفر من ظفر وخسر من خسر كنني الله في الاعلين مقاما ثم الهمني من الامتداد عن تلك البلاد والاقلاع عن تلك البقاع واعترضتنا في الطريق الاتراك واحسن الله الدفاع عن خير الاعلاق وهو الراس بما دون الاعراض وهو اللباس

التنكيت

دون غيره من القوافي لانه لو قال مكان داء عضالا لبناء غضوبا أو افعى قتولا أوما ناسب ذلك لكان الداء العضال ابلغ اذ كل منهما ممكن مغالبته والتوقي منه والداء العضال لادواء له هذا مما يعرف بالمعنى وأما ما يدل على الثاني دلالة لفظية فهو قولها بعده

اذا نبه الليث عن ريسة * مفيتا مفيدا نفوسا ومالا

وكذلك قولها

وخرق تجاوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكي الكلالا
* فكنت النهار به شمسه *

يقتضي ان يتلوه

* وكنت دجا الليل فيه الهلالا *

ومنه قول البحتري

أحلت دمي من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامي
* فليس الذي قد حللت بحلال *

ومن هنا يعرف المتأدب ان تمامه

* وليس الذي قد حرمت بحرام *

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كذا يونس ناجى ربه فنجا * من بطن حوت له في اليم ملتقم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

تسهيمه في الوغى حسم لمتصل * تسليمه في الرضا وصل لمحتشم

قلت الشيخ عز الدين رماه التسهيم في العكس فتشوش اذ صار كل من النوعين يتجاذبه وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به * أصابهم ونجا من حر نارهم

لفظة التسهيم في هذا البيت انحصر فيها ثلاثة أنواع احدها تسمية النوع والثاني الاستعارة البديعية والثالث التورية المرشحة فان لفظة التسهيم رشحت التورية بذكر الاصابة وتحرير النوع ظاهر في دلالة الاول على الثاني

## *(ذكر التطريز)*

(شملي بتطريز مدحي فيه منتظم * يا طيب منتظم يا طيب منتظم)

هذا النوع اعني التطريز هو ان يبتدئ المتكلم او الشاعر بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قرره وقدره في تلك الجملة الاولى وعدد الجمل التي وصفت بالذوات عدد تكرر واتحاد لا عدد تغير كقول ابن الرومي

قرون في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب

ومثله قوله كان الكأس في يدها وفيها * عقيق في عقيق في عقيق

ومثله قول ابن المعتز

بقاءه ليستأنف الود فان كان قد عرض في البين عارض العين واعتدى واما من أوليائه فهبني الآن عدوا من اعدائه اليس الشيخ الرئيس في تلك الاسباب وخراب تلك الضياع شفاء صدر ولافي بقائها زيادة قدر فان استطاع أن يحسن فيها الخلافة فعل

*(وله الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل)*

يا شبر ماهذا الكبر ويافتر ماهذا الستر ويا قرد ماهذا البرد ويا يأجوج متى الخروج ويا فقاع بكم تباع ويا فزاني متى تراني ويا القمة الخجل نحن ببابك ويا بيضة البغلة من أتى بك

التطريز

أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتي القصد تكملة بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص مبالغة كقول أبي تمام لاحمد بن أبي دواد

تثبت ان قولا كان زورا * أتى النعمان قبلك عن زياد
فأثر بين حيّ بني جلاح * لدى حرب وبين بني مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلى * بني بدر على ذات الاصاد

فأتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان فجر ذلك حروبا انطوت عليها قطعة من الدهر وذكر في البيت الثالث عنوانا آخر أشار فيه الى ماجرى بين بني عبس وبين بني بدر على غدير ذات الاصاد وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

والعاقب الحبر في نجران لاح له * يوم التباهل عقبى زلة القدم

الشيخ صفي الدين أشار بعنوانه الى عبد المسيح عالم النصارى حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم التباهل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وكان قد خرج النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن عليهما السلام وفاطمة تمشي خلفهما سلام الله عليهم أجمعين فحين رآهم العاقب قال للنصارى لا تباهلوا محمدا فاني أرى معه وجوها لو أقسم على الله أن يزيل بها الجبال لازالها فانصرفوا وقبلوا الجزية والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

بشرى المسيح أتت عنوان دعوته * وقبله كل هاد صادق القدم

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

به العصا اثمرت عزا لصاحبها * موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر لم يحتج فيه الى شرح ولكن التورية في العنوان وترشيحها بلفظة محت لا يخفى ما فيها من المحاسن لانه اسم النوع الذي هو القصد هنا وأما قولي به العصا اثمرت فهي مناسبة ليس لها في الحسن مناسب

*(ذكر التسهيم)*

كذا الخليل بتسهيم الدعا به * أصابهم ونجا من حر نارهم

هذا النوع مأخوذ من الثوب المسهم وهو الذي يدل احدى سهامه على الآخر الذي قبله لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذي قبله ومن المؤلفين من جعل التسهيم والترشيح شيأ واحدا والفرق بينهما أن الترشيح لا يدل على غير القافية والتسهيم تارة يدل على عجز البيت وتارة يدل على مادون العجز وتعريفه ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كأبيات أخت عمرو ذي الكلاب فان الحذاق بمعاني الشعر وتأليفه يعلمون معنى قولها

* فاقسم يا عمرو لو نبهاك *

يقتضي أن يكون تمامه

* اذا نبها منك داء عضالا *

والله ما بجزيع ابي الحسن حرالك ولا على شفقة ابي الحسن استدراك وما اظن الملائكة تحصي احصاءه ولا تبلغ الزبانية استقصاءه وتذكرت تلك القرية بالرجالة والفرسان واستدل نصيبها من العدل والاحسان ولا علمه ايده الله ان يحتمل غلطات ابي الحسن فيعمل ما اصله قانون العجل ايذاءه ويحسم داءه فاستريح وأريح

*(وله اليه أيضا)*

ابقى اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عبدان أحدهما الذي أنبت عليه شجرة من يقطين والآخر الذي قال خلقتني من نار وخلقته من طين فانجي هذا من الظلمات ومد لذلك في الحياة فعرف لكل مقدار حق خدمته وانا أمت الى الشيخ الرئيس اطال الله

التسهيم

فلولا ذكر الشفير لما كان فى الرجاء تورية برجا البئر ولكان من رجوت الامر لقوله أولا واذا رجوت المستحيل قلت وهذا النوع تقدم ذكره فى باب التورية المرشحة وقد تقدم أيضا ان التورية أربعة أنواع مجردة ومرشحة ومهيأة ومبينة فالمرشحة هى التى يذكر فيها لازم من لوازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده وسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها بذكر لازم المورى به وتقدم هذا فى باب التورية المرشحة ولكن ذكروا فى تكرير الترشيح هنا فائدة لم يكن لتكررها حلاوة وهى اذا قيل ما الفرق بين التورية والترشيح وقد جعلت مثاليهما واحدا قلت الفرق بينهما من وجهين أحدهما من أنواع البديع ما لا يحتاج الى ترشيح وهى التورية المجردة المحضة والثانى ان الترشيح لا يختص بالتورية دون بقية الابواب بل يعم المطابقة والاستعارة وغيرهما فى كثير من الابواب ألا ترى الى قول ابى الطيب المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لرأيت فيه جهنما

فان قوله ياجنتى رشحت لفظة جهنم لمطابقة ولو قال مكانها يامنيتى لم يكن فى البيت مطابقة البتة وأما ترشيح الاستعارة فكقول بعض العرب

اذا ما رأيت النسر عز ابن دأية * وعشش فى وكريه طارت له نفسى

فانه شبه الشيب بالنسر لاشتراكهما فى البياض وشبه الشعر الاسود بابن دأية وهو الغراب لاشتراكهما فى السواد واستعار التعشيش من الطائر للشيب لما سماه نسرا ورشح به الى ذكر الطيران الذى استعاره لنفسه من الطائر فقد ترشح باستعارة الى استعارة ولولا خشية الاطالة لذكرت ترشيح التشبيه وترشيح غيره من الانواع وبيت الشيخ صفى الدين الحلى يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ان حل أرض اناس شد أزرهم * بما أباح لهم من حط وزرهم

لفظة شد فى البيت للشيخ صفى الدين رشحت لفظة حل للمطابقة ولو أبقاها على حالها فى معنى الحلول لم يكن فى البيت مطابقة البتة والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

فى الفتح ضم من الانصار شملهم * جبر الكسر بترشيح من الرحم

الترشيح فى بيت الشيخ عز الدين ظاهر فانه رشح الفتح للتورية بصريح الضم ورشح الضم للتورية بذكر الكسر وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

بمن زادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه فى نون والقلم

فذكر لقمان رشح بمن للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية والفرق بين قولى وبان ترشيحه فى نون والقلم وبين قول الشيخ عز الدين بترشيح من الرحم ظاهر وأما سهولة التركيب وعذوبة الانسجام وتمكين القافية فلم احتج معهما الى اقامة دليل والله تعالى أعلم

## *(ذكر العنوان)*

(به العصا أثمرت عز لصاحبها * موسى وكم قد محت عنوان سحرهم)

هذا النوع أعنى العنوان هو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم

ان عاز الله ابن جميله
ورسوله ثم أدرك سوله ان
امرا ترجح كفته على
كفة فيها خصمه والاسلام
وحكمه والسلطان وأمره
والوزير وشفاعته والرئيس
وعنايته لموفور الحظ من
الجلالة وان خصمه لمبعد
الضرب فى الضلالة عجبا
لذلك الخبيث وأف من هذا
الحديث ولا أعاد وبعدها
الشيخ الرئيس والسلام

وكتب الى الشيخ الرئيس
عدنان بن محمد

عجب الناس أطال الله بقاء
الشيخ الرئيس من ثلاثة
وهن فرحة القواد وغضبة
الجلاد ونشاط السماد
والاستدراك على أبى
الحسن بن غياث أعجب من
هذه الثلاث واعجبا أتريد
جهنم حطبا واعجبا أتريد
أسوأ منها منقلبا

العنوان

النبي صلى الله عليه وسلم صالح أن يكون هنا كليا العلو مقداره وعظمه فقولي عن الانبياء فالجزء يلحق بالكلى للعظم لا يخفى ما فيه من المبالغة والمغالاة في وصف الممدوح صلى الله عليه وسلم هذا مع تحرير هذا النوع الذي يدق عن افهام كثيرة وايضاحه مع التورية باسمه وسهولة تركيبه وانسجامه وما أعلم له في هذا الباب نظيرا وما أرصعه وزاده طلاوة وحسنا الا تشريفه بالمديح النبوي

*(ذكر الفرائد)*

(وشم وميض بروق من فرائده * وانظم حنانيك عقدا غير منفصم)

الفرائد نوع لطيف يختص بالفصاحة دون البلاغة لان المراد منه أن يأتي الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفرائد من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قوله تعالى الرفث فريدة لا يقوم غيرها مقامها وكقوله تعالى هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي فقوله سبحانه وتعالى أهش بها على غنمي فريدة يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثلها في مكانها ومنه قول عنترة في معلقته

يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فعمي صباحا فريدة في مكانها وروى أن أبا ذر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عم صباحا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدلني ما هو خير منها فقال ما هي قال السلام وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

ومن له جاور الجزع اليبيس ومن * بكفه أورقت عجزاء ذي سلم(1)

الفريدة في بيت الحلي هي العجزاء والعجزاء هي العصا المعقدة ولعمري ما نظمها هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده * وفي الوطيس بدا انبتا بلا برم

الفريدة في بيت الشيخ عز الدين هي لفظة الوطيس وأما برم فما برم فيها أمرا وبيت بديعيتي أقول فيه وأنا مستمر على خطابي لمن رام مديح النبي صلى الله عليه وسلم فاني قلت في البيت الذي قبله

ألحق بحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلى للعظم

وقلت بعده في الفرائد

وشم وميض بروق من فرائده * وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

الفرائد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وحنانيك ومنفصم والوميض صالح لذا والله أعلم بالصواب

*(ذكر الترشيح)*

(بمن زادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه في نون والقلم)

هذا النوع أعني الترشيح هو أن يأتي المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك كقول التهامي في مرثيته المشهورة

واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار

الفرائد

عن حقوق الديوان وان ألقيت دلوي في الدلاء وأمدني الشيخ الرئيس ببعض الاعتناء قضمت الى ان أخضم وقنعت الى ان أقبض وتطرفت حتى يمكن التوسط وان خذلني فقد عانصر وطالما راش وطير وأنا أنشد الله وعد صديقه الكريم العزيز ثم واجب خادمه السامع المطيع فما أقدره ان نشط والسلام

(وله أيضا)

أنا وأنا غرس الشيخ الرئيس ألف العمامه على فضول لا تقلها جبال تهامه ثم أسبح في الماء الغزير ثم أعتضد بالامير والوزير ثم أستظهر بسجل القاضي ثم الشيخ الرئيس المتغاضي ثم لا حول ولا حيلة مع ابن جبلة العار والله النار والقتل والدمار والتار والتراب المثار عز والله

(1) قوله ذي سلم في نسخة من سلم اهـ

الترشيح

المعارضة أوجب ذلك* وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

سهل خلائقه صعب عرائكه * جم غرائبه في الحكم والحكم

والعميان ما نظموه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يبدي مماثلة يعطي مناسبة * يجزي مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعيتي

فالخير ماثله والعفو جاوره * والعدل جانسه في الحكم والحكم

*(ذكر حصر الجزئي والحاقه بالكلي)*

(الحق يحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلي للعظم)

هذا النوع الغريب اخترعه الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع وهو أن يأتي المتكلم الى نوع فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر أقسام الانواع فيه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه سبحانه وتعالى يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوانات والجماد حاصرا لجزئيات المولدات فرأى الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال أن يظن ضعيف أنه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم سبحانه وتعالى ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه أحد فقال عز من قائل ولا حبة في ظلمات الارض ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وأمثاله من النظم قول الشاعر

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

فبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

المراد من النوع البيت الثالث فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم أمر داره التي قصده فيها ومدح يومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزء كليا بعد حصر أقسام الجزئي أما جعله الجزئي كليا فلان الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر وأما حصر أقسام الجزئي فلان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك وهذا النوع صعب المسالك في نظمه عزيز الوقوع والتحصيل وقد فر العميان من نظمه وبيت الشيخ صفي الدين الحلي فيه

شخص هو العالم الكلي في شرف * ونفسه الجوهر القدسي في عظم

الشيخ صفي الدين جعل الجزئي كليا فقط وهو القسم الاول لكون الواحد لا يسع جميع القيود وبيت الشيخ عز الدين

فألحق الجزء بالكلي منحصرا * اذ دينه الجنس للاديان كلهم

هذا البيت ما وجدت فيه للكلام فسحة لامور وبيت بديعيتي

ألحق يحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلي للعظم

النبي

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

الظالم والذراب الموحش ولما أعد الله لهم في الآخرة شر امقاما وأنا أعيذ بالله هراة أن يجد الشيطان الى هذا المجاز وأعيذ الشيخ الرئيس أن لا يتزاهد الامر اهتزازا يرد الشيطان على عقبه

(وله اليه أيضا)

الخير أطال الله بقاء الشيخ محل الدين وهو على الشمال والروح على اليمين ويعلم ما على من فرائض النفقة ونوافل المروءة كما يعلم مالي من وجوه الدخل وأبواب المنافع وقد ورد غرماني من موضع كذا وعليهم تبعات دواينه وحقوق سلطانيه فاذا تأمر ان اصنع وفيم ترى ان أشرع ولو رأيت لحيتهم آخر الصبر حتى يستوفي الديوان حقه على ان عهدي بالشيخ أن لا يؤخر مالي عن مال السلطان ولا يقعد حتى

بصفات الحسن وعليها رونق الفصاحة سالمة من التعقيد والتقديم والتأخير * والتمكين * لان الفاصلة مستقرة فى قرارها مطمئنة فى مكانها * والانسجام * وهو تحدر الكلام بسهولة كانسجام الماء وباقى مجموع الآية الشريفة هو * الابداع * الذى هو المراد هنا مع تكرار الانواع البديعية وسموت عن تقديم حسن البيان وهو أن السامع لا يتوقف فى معرفة معنى الكلام ولا يشكل عليه شئ من هذه النظائر وهذا الكلام تعجز عنه قدرة البشر وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على الابداع قوله

ذل النضار كما عز النظير لهم * بالفضل والبذل فى علم وفى كرم

الشيخ صفى الدين فى بيته من أنواع البديع التجنيس والتصحيع واللف والنشر والكناية عن الكرم فى قوله ذل النضار وائتلاف المعنى مع المعنى والعمميات ما نظموا هذا فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى ذكر فيه ستة عشر نوعا ما أمكن العبد استيعابها وتركته لحذاق الادب وهو قوله

كم ابدعوا روض عدل بعد طواهم * واترعوا حوض فضل قبل قولهم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ابداع أخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعر افا مجبع بها وهم

الشطر الاول من هذا البيت مشتمل على التورية وعلى جناس التصحيف وعلى الجناس المطلق وعلى الترصيع والمماثلة والتصحيع وائتلاف المعنى مع المعنى والسهولة والشطر الثانى فيه التورية ومراعاة النظير والاعتراض والانسجام ظاهر فى البيت بكماله والابداع الذى هو المراد هنا والله أعلم

*(ذكر المماثلة)*

(فالحلم ماثله والعفو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم)

هذا النوع أعنى المماثلة هو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها فى الزنة دون التقفية كقوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وقد تأتى بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد لان التقفية فى هذا الباب غير لازمة كقول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر العطر

وأما الشاهد الذى هو على أصل هذا الباب فى الزنة دون التقفية فكقول الشاعر

صفوح صبور كريم رزين * اذا ما العقول بدا طيشها

والفرق بين المماثلة والمناسبة توالى الكلمات المتزنة وتفرقها فى المناسبة قلت هذا النوع أعنى المماثلة ماتستحق عقود أنواع البديع بسموها أن ينتظم النوع السافل فى سلكها وما أعلم وجه الابداع فيه ما هو ولا أرى من استخراجه وعده بديعا غير الكثرة وقد حسن ان أنشد هنا

* وكثر فارتابت ولوشاء قللا *

وبالله ما خطر فى فكرى من حين تأدبت ان أرصعه فى قصيدة من قصائدى ولكن حكم

بسـندرجها رويدا وهذه الكوفة مما اختط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما ظهر الرفض بها دفعه ولا وقع الالحاد فيها وقعه انما كان أوله النياحة على الحسين بن على رضى الله عنهما وذلك ما لم ينكره الانام ثم تناولوا معاوية فأنكر قوم وتساهل آخرون وتدرجوا الى عثمان فنفرت الطباع ونبت الاسماع وكان القراع والوقاع حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الامر فارتقى الشتم الى يفاع وتناول الشيخين رضى الله عنهما فلينظر الناظر أية زند قدح القادح وأى خطب بلغ النابح لاجرم ان الله تعالى سلط عليهم السيف القاطع والذل الشامل والسلطان

المماثلة

الحضرة الشريفة المؤيدية ما حصل به للخواطر الشريفة الرضا الزائد وهو قولى

سبع وجوه لتاج مصر * تقول ما فى الوجوه شبهى
وعند ناذو الوجوه يجى * وأنت تاج بفرد وجه

وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع

ومن غدا اسم آمه نعت الامنه * فتلك آمنة من سائر النقم

اتفاق هذا البيت فى اشتراك لفظى آمنة وآمنة والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم
وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف بشا كله فى اسمه العلم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم واذكر فيه وصفه الشريف لابنه الحسن رضى الله عنه

ووصفه لابنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم

اتفاق هذا البيت فى اشتراك لفظى حسن وحسن الوصف هو أن النبى صلى الله عليه وسلم اشار الى الحسن رضى الله عنه وقال ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اه

## *(ذكر الابداع)*

(ابداع أخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعر افاصبع بها وهم)

الابداع هو أن يأتى الشاعر فى البيت الواحد بعدة أنواع أو فى القرينة الواحدة من المنثور بما كان فى الكلمة الواحدة ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع كقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين هذه الآية الشريفة استخرج منها زكى الدين بن أبى الاصبع أنواعا كثيرة من البديع منها * المناسبة * التامة بين ابلعى وأقلعى * والمطابقة * اللطيفة بين الارض والسماء * والمجاز * فى قوله ويا سماء ومراده مطر السماء * والاستعارة * فى قوله أقلعى * والاشارة * فى قوله تعالى وغيض الماء فانه بهاتين اللفظتين عبر عن معان كثيرة والتمثيل * فى قوله تعالى وقضى الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ الموضوع له * والارداف * فى قوله تعالى واستوت على الجودى فانه عبر عن استقرارها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى * والتعليل * لان قوله تعالى غيض الماء علة الاستواء * وصحة التقسيم * اذ قد استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه * والاحتراس * فى قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم مشعر بأنهم مستحقون الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الهلاك شمل من يستحق ومن لا يستحق فأكد بالدعاء على المستحقين * والمساواة * لان لفظ الآية الشريفة لا يزيد على معناها * وحسن النسق * لانه سبحانه وتعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب * وائتلاف المعنى * لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها * والايجاز * لانه سبحانه وتعالى قص القصة بأقصر عبارة * والتسهيم * لانه من أول الآية الى قوله أقلعى يقتضى آخرها * والتهذيب * لان مرادات الالفاظ موصوفة

الابداع

الحالة وصرنا نشكو اهذه الحالة والله ما دخلت هذه الكلمة بلدة الا صبت عليها الذلة ونسخت عنها الملة ولا رضى بها أهل بلدة الا جعل الله الذل لباسهم والتى بينهم باسهم هذه نيسابور منذ فشت فيها هذه المقالة فى خراب واضطراب وأموالها فى ذهاب وانتهاب وأسواقها كساد وفساد وأسعارها فى غلاء وخلاء وأهلها فى بلاء وجلاء يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وشهدقهستان منذ فشت فيها هذه المقالة جعلت مأكلة النغص ونجعة الاكدار ولجة السيف ومزار السنان مرة يهدم سورها ومرة تنهب دورها وتارة تقتل رجالها وأخرى تهتك حجالها فالشيطان لا يصيد هراة صيدا انما

النوع وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

محمد أحمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

قد تقدم تقرير ابي هلال العسكري في هذا النوع وهو ان يشتق المتكلم معنى الغرض بقصده والغرض هنا ان كلا من محمد وأحمد وصفتهما المحمودة مشتق من الحمد وشرف هذا المدح ظاهر والله أعلم

## *(ذكر الاتفاق)*

(ووصفه لابنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم)

الاتفاق عزيز الوقوع جدا وهو ان يتفق للشاعر واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة تعلمه العمل في نفسها اما بالمشاهدة أو بالسماع فان السبق الى معاني الوقائع يشترك الناس في مشاهدتها وفي سماعها افضل لا يجحدوان حصل للشاعر في ذلك قران سعادة سارت الركبان بقوله وترنم الحادي والملاح به كما اتفق للرضي بن ابي حصينة المصري في حسام الدين لؤلؤ صاحب الملك الناصر يوسف حين غزا الفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر الحاجب بهم فقال ابن ابي حصينة يخاطب الفرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه * والدر في البحر لا يخشى من الغير

واحسن من ذلك وأبدع ما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين العلقمي حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي * حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق ان المذكورين كانا وزيرين وان المورى بهما نهران معروفان وقد طابق الناظم بينهما بالفرات الحلو والعلقم المر ومنه قول ابن الساعاتي وقد حضر الملك الناصر بيت يعقوب من حصون الشام يخاطب الفرنج

* دعوا بيت يعقوب فقد جاء يوسف *

ومنه قول ابن ابي الاصبع وقد اجتمع الملك الاشرف موسى بالملك الظاهر والخضر بن يوسف ابن أيوب

غدا مجمع البحرين شاطي فراتنا * ألم تر موسى فيه قد لاقى الخضرا

واتفق لي مع الملك ما ناسب هذه الاتفاقات البديعة فاني أنشدته وقد كسر النيل في شهر مسرى وبلغه في يوم الكسر ان نوروز قد وصل من الشام الى غزة وقصد الديار المصرية فقلت

أيا ملكا بالله أضحى مؤيدا * ومنتسبا في ملكه نصب تمييز

كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضي * وحقك بعد الكسر أيام نيروز

الاتفاق البديع الغريب في هذا البيت ان كسر نوروز بعد كسر مسرى ويسمونه المصريون الكسر النيروزي ولم يبق بعده كسر واتفق لي نظير ذلك بالحضرة المؤيدية وهو ان المقر التاجي نائب السلطنة الشريفة نقل عنه الى المسامع الشريفة كلام فثبت فيه براءته فأنشدته

الاتفاق

الفتوح صناع وخطوفي الخطوب وساع ان كان ليقول ملكان في الارض فساد وسفان في غمد محال ولم يرض أن يلي الارض بطاعة معروفة حتى يجعلها قبضته وأعد للصدم راكب وللبر مصانع وللحصون مكايد وكاد وهم ولو عمراتم تعجزوا القدرة هذه أن يعمر التربة بين الخبيثين أو يصلح البلدتين المشؤمتين قم والكوفة فعلم ان ذلك لخبث نجاتهما فهم ان يسبي ويبيع ثم فرض الجزية عليهم أو يقيموا التراويح ورجع صاحبي أتقامن هراة فذكر انه سمع في السوق صبيا ينشد

ان محمدا وعليا العناتيا وعديا فقلت ان العامة لو علت معنى تيم وعدي لكفتني شغل الشكاية وولي النعمة شغل الكفاية ويل أم هراة انصب الشيطان بها هذه

ترتيب بيت صفى الدين على العناصر الاربعة وهى الماء والنار والهواء والتراب والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

له الملائك والانسان أجمعهم * والجن والوحش فى الترتيب كالخدم

هذا البيت ذكر الشيخ عز الدين فى شرحه أنه على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش ولكن وضع هذا الترتيب غير منتظم على ماقرره التيفاشى وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ترتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر فى الاكم

معلوم ان الموجودات ثلاثة وهى حيوان ونبات وجماد والثلاثة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نام خرج الجماد لانه لاينمو واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته خرج النبات واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته ناطق خرج باقى الحيوان وبقى الانسان وهذا حده والله أعلم بالصواب

## *(ذكر الاشتقاق)*

(محمد أحمد المحمود مبعثه * كل من الحمد نبيين اشتقاقهم)

هذا النوع أعنى الاشتقاق استخرجه الامام أبو هلال العسكرى وذكره فى آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين وعرّفه بأن قال هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح أو هجاء أو غيره كقول ابن دريد فى نفطويه

لو أوحى النحو الى نفطويه * ما كان هذا العلم يعزى اليه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صياحا عليه

وهذا النوع ماذكره القاضى جلال الدين القزوينى فى التلخيص ولا فى الايضاح ولا ذكره الشهاب محمود فى حسن التوسل ولا نظمته العميان ولا غيرهم من أصحاب البديعيات غير الشيخ صفى الدين الحلى وبيت بديعيته التى ذكر أنه جمعها من سبعين كتابا قوله

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى * ضد اسمه عنده هدا الحصن والاطم

الشيخ صفى الدين اشتق من اسم مرحب الترحاب حتى يقابله بضده وهذا هو الغرض الذى أراده الناظم وبيت الشيخ عز الدين فى المعارضة قوله

ميم وحا فى اشتقاق الاسم محو عدا * والميم والدال مد الخير للامم

هذا البيت يشق على ان أشرح اشتقاقه واذكر مافيه من التعسف والزيادة وعدم القبول للتجريد فانه أراد أن يمشى على طريق ابن دريد فى الاشتقاق فلم يأت بغير الاشتقاق وماذاك الا أن اسم نفطويه سداسى قسمه الناظم فى الاشتقاق نصفين جعل النصف الاول نفطا والثانى صياحا وهذا الاشتقاق صحيح على هذا التفصيل وقالوا هو فى محمد رباعى من أين للشيخ عز الدين غفر الله له هذا حتى نصح معه لفظة محو مع انى راجعت شرحه فوجدته قال الميم والحاء من اسم محمد صلى الله عليه وسلم فيهما محو لاعدائه وأيضا لم نجد أحدا استشهد فى بيت من بيوت بديعيته وصدر بيته بقوله ميم وحا فى اشتقاق الاسم محو عدا الا الشيخ عز الدين فان المراد من بيت البديعية أن يكون صالحا للتجريد خاليا من العقادة ليصح الاستشهاد به على ذلك

الاشتقاف

أخخ وصبت من سمعه بخخ وشرف من ناله أرخ عمرى لقد زان الله هذا البيت بكل زينة وساق اليه العز من كل مدينة وما أحوج هذا البيت الى عماد من الشكر وثيق وما أفقر هذه النعمة الى حرث من الصدقات كثير ان الله قد احتج على هذه الامة بهذا البيت الكبير واحتج على هذا البيت الكبير بهذا الامير عرف الامير كيف يجاور النعم ويبقى الغير وعرفكم ان النعمة ان لم تعمد بالشكر لم يؤمن زوالها فالسعيد من وعظ بغيره الاوان فى صدرى لغصه وان فى رأسى لقصه وان لكل مسلم فيها لحصته وان فى هذا المقام فيها الفرصه قد سمع الشيخ الرئيس أخبار عضد دولة أبى شجاع وما أوتى من بسطة ملك وباع ويدمن

ألبس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكل ليس منك قليل

ويعجبني هنا قول ابي البيداء

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

وأما من سمى هذا النوع استدراكا واعتراضا فتسميته غير صحيحة والذى أقول ان هذا الرجوع لافرق فيه بين السلب والايجاب وقد تقدم قول ابى هلال العسكرى ان السلب والايجاب هو أن يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة واثباته من جهة أخرى وقال القاضى جلال الدين الرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من التقريرين لائق بالنوعين وللمتأمل أن ينظر فى ذلك بحسن ذوقه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

أطلتها ضمن تقصيرى فقام بها * عذرى وهيهات ان العذر لم يقم

وبيت العميان

فلوا بيد رفقلوا اغرب شائنهم * به وماقل جمع بالرسول حمى

وبيت الشيخ عز الدين

رمت الرجوع عن الامداح أنظمها * سوى مديح سديد القول محترم

قلت ليس فى بيت الشيخ عز الدين رجوع الا عن حشمة الالفاظ وفخامتها فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم فان قوله سديد القول دون من أنزل الله القرآن فى أوصافه ويعجبنى قول ابن نباتة فى لاميته

ماذا عسى الشعراء اليوم مادحة * من بعد ما مدحت حم تنزيل

وأيضا فانه كان يجب على الشيخ عز الدين ان يقول فى النوع البديعى الذى هو الرجوع رجعت عن الامداح حتى يصح النقض فى الشطر الثانى وانما قال رمت كانه يرى أن يرجع وعلى الجملة فالبيت قاصر من كل وجه وبيت بديعيتى أشير فيه الى النبى صلى الله عليه وسلم بقولى

ومالنا من رجوع عن حماه بلى * لنا رجوع عن الاوطان والحشم

هذا البيت لم يحتج الى اطلاق عنان القلم فى ميادين الطروس بوصف ما فيه من المحاسن اذ فى مدح أهل الذوق من علماء هذا الفن ما يغنى عن ذلك والله أعلم

## *(ذكر الترتيب)*

(ترتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر فى الاكم)

هذا النوع أعنى الترتيب من استخراجات التيفاشى ذكره فى كتابه وسماه بهذا الاسم وقال هو أن يجمع الشاعر الى أوصاف شتى فى موضوع واحد أو فى بيت وما بعده على الترتيب ويكون ترتيبها فى الخلقة الطبيعية ولا يدخل الناظم فيها وصفا زائدا عما يوجد عليه فى الذهن أو فى العيان كقول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها الليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل وبيت صفى الدين الحلى

كالنار منه رياح الموت ان عصفت * روى صرى مائه أرض الوغى بدم

ولهأيضا الى الشيخ الرئيس أبى عامر عدنان بن محمد

اشهد لوخير الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه لما اختار فوق ما اختير له لما فى الغيب أكثر مما فى الجيب ولما بقى أحسن مما لقى هذا الامير عمدة الدولة أبو اسحق ملك العراقين بالامس وأشهر بهما من الشمس ما أطن الله تعالى أخو مدته الا ليعذر شدته وزاد الاله صيته اليوم سوددا وذلك مجد يملأ العين واليدا لك اليوم أسباب السموات مظهر

وما اليوم مما أنت بالغه غدا

عمدة الدولة أخو عز الدولة ابن معز الدولة ابن أخى عماد الدولة وركن الدولة وابن عم عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة وعز الملوك الغلب والجبال الشمخ والنجوم المثل والصور الطفح شراب من ذاقه

الترتيب

في هذا الباب مع سهولة التركيب وحسن الانسجام وتمكين القافية

(ذكر الاعتراض)

(فلا اعتراض علينا في محبته * وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم)

هذا النوع اعني الاعتراض هو عبارة عن جملة تعترض بين الكلامين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم ومنهم من سماه الحشو وقالوا في المقبول منه حشو اللوزنيج وليس بصحيح والفرق بينهما ظاهر وهو ان الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم والناظم والحشو انما يأتي لاقامة الوزن لا غير وفي الاعتراض من المحاسن المكملة للمعاني المقصودة ما يتميز به على أنواع كثيرة ومن معجزه في القرآن فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ومنه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ومن الشواهد الشعرية قول بعضهم

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها من الاعتراضات التي زادت المعنى فائدة في غرض الشاعر وهو الدعاء للمخاطب وامثلته كثيرة وبيت الشيخ صفي الدين الحلي يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فان من انقذ الرحمن دعوته * وانت ذاك لديه الجار لم يضم

فقوله وانت ذاك هو الاعتراض بعينه فانه زاد المعنى فائدة وسماه قدامة التفاتا وهو قريب والعميان ما نظموه وبيت الشيخ عز الدين

فلا اعتراض علينا في السؤال به * أعني الرسول لكي نجو من الضرم

فقول الشيخ عز الدين أعني الرسول هو الاعتراض الذي أراده وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فلا اعتراض علينا في محبته * وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

فقولي بين الكلامين هو الشفيع هو الاعتراض البديع المتمكن فان في قول عز الدين أعني الرسول ركة تدل على ضعف التركيب وكذلك قول الشاعر في مخلص مديحه أعني فلانا يدل على ضعف رويته وقلة تصرفه فانهم عدوا ذلك من المخالص الواهية ولم يجنح اليه الا عوام أهل الادب ومثل الشيخ عز الدين ينتقد عليه ذلك والله أعلم

(ذكر الرجوع)

(ومالنا من رجوع عن حماه بلى * لنا رجوع عن الاوطان والحشم)

هذا النوع أعني الرجوع ذكره ابن المعتز وأبو هلال العسكري وسماه بعضهم استدراكا واعتراضا وليس بصحيح قال القاضي جلال الدين القزويني في التلخيص والايضاح هو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

والنكتة فيه كأنه لما وقف بالديار عرته روعة ذهل بها عن رؤية ما حصل لها من التغير فقال لم يعفها القدم ثم رجع الى عقله وتحقق ما هي عليه من الدروس فقال بلى عفت وعليه بيت الحماسة

*(الاعتراض)*

العجز فيه ملق في البحر انما هي العشرية والبادية والجوار والعصبية وانا قد أخذنا بحمد الله من كل بحظ ولي مع الشيخ أبي نصر دوس قصة في ضيعة كرمه بالاحسان فيها زعيم وربما ارتقت الى القاضي أيده الله وبعض الظن اثم ولكن بعض الاثم حزم وبلغني ان القاضي أيده الله يريد ان يسجل فاريد ان لا يسجل حتى أحضر فينظر كيف الخصومة وانظر كيف الحكومة فالحكم رايه سعيد وهو رأس أسعد الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد والسلام

*(الرجوع)*

البيت وأضمر الغزالة الشمسية فى الشطر الثانى وهذا النوع تقدم تقريره ولو صرح الشيخ عزالدين فى الشطر الثانى بلفظة الغزالة وذكر معها الاشراق والنور بحيث يزيل وهم السامع أن المراد الغزالة الوحشية ويحقق ان المراد الغزالة الشمسية أو بالعكس كان نوع الاشتراك فى بيته خالصا مع ما فيه من النظر وهو ان كلا من الغزالتين سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه أظهر لفظ الغزالة الثانية فتحتم انه صار جناسا معنويا ولعمرى انه احسن من بيته الذى استشهد فيه على الجناس المعنوى فى أول بديعيته

وكافر نعم الاحسان فى عذل * كظلمة الليل عن ذا المعنوى عمى

فانه أظهر فى أول البيت لفظة كافر والليل يسمى كافرا فاضمر لفظة كافر الذى هو الليل وتالله ان بيته الذى نظمه شاهدا على نوع الاشتراك يستحق الجناس المعنوى استحقاقا فاذوقيا وهو اسجم من هذا البيت وارق للمعنى وأوقع فى الاسماع وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

بالجرسا دفلا تدبشاركه * جرالكتاب المبين الواضح اللقم

هذا البيت يجب ان يعتمد عليه فى هذا النوع ولا يخفى على أهل الذوق السليم ما فى تركيبه والعميان ما نظموه فى بديعيتهم وبيت عزالدين تقرران الجناس المعنوى احق به واشتراك بيتى فى لفظة الجر فانى قلت فى أول بيتى بالجرساد وهذه اللفظة مشتركة بين العقل وسورة الجر فلما قلت فى الشطر الثانى جرالكتاب المبين زال الالتباس عن السامع وعلم المراد وترشح عنده جانب السورة المنزلة على الممدوح فيه صلى الله عليه وسلم

(ذكر التصريع)

(تصريع أبواب عدن يوم بعثهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم)

هذا النوع أعنى التصريع هو عبارة عن استواء آخر جزء فى صدر البيت وآخر جزء فى عجزه فى الوزن والروى والاعراب وهو أليق ما يكون بمطالع القصائد وفى وسطها ربما يمجه الاذواق والاسماع وهذا وقع فى معلقة امرئ القيس فانه صرع المطلع بقوله

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقال فى اثناء هذه القصيدة

الا ايها الليل الطويل الا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بامثل

قلت وعلى كل تقدير ليس فى نوع التصريع كبير امر حتى يعد من أنواع البديع ولكن القوم كلما تغالوا فى الرخص رغبوا فى الكثرة وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

لاقاهم بكماة عند كرهم * على الجسوم دروع من قلوبهم

والعميان ما نظموه وبيت الشيخ عزالدين الموصلى

لازال بالعزمات الغر والهمم * يصرع الضد بالتشطير فى القمم

وبيت بديعيتى أشير فيه الى النبى صلى الله عليه وسلم

تصريع أبواب عدن يوم بعثهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

انظر أيها المتأمل المنصف الى بديع التورية وترشيحها عند ذكر الابواب بالفتح هو مفتوح

القاضى اطال الله بقاءه بقرابة ان لم يكن عربيا فابى وأبوه اسمعيل وعمى وعمه اسرائيل فان لم تجمعنا هذه الرحم فبا آدم عليه السلام نلتحم وأدل عليه بذمة جوار هو خراسانى وأنا عراقى وليس بين الدارين الامسيرة شهرين وعبور نهرين وقد رافقته فى الدر وصاحبته فى المستودع والمستقر وعاشرته فى الجنود وشاركته فى الخلود ولا ابعد ان أشرق ويغرب بتجديد العهد ويطوى المعرفة وادنى هذه الوسائل بلغة السائل انها ليست الوسيلة جلاله سنامان ولا هو دجافيه غلامان ولا شيا بجلباب من

*(التصريع)*

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وقول الشيخ عز الدين

وسل زمانك تاف الكتب راوية * ايجاز معنى طاو يل الذكر مرتسم

الشيخ عز الدين ايجازه وسل زمانك أى أهل زمانك واما بقية البيت فلا أفهم له معنى فان البيت الذى قبله متعلق بمدح النبى صلى الله عليه وسلم ماش فى أثر الابيات التى قبله واما رواية الكتب لايجاز هذا المعنى الطويل المرتسم فانه نوع من المعميات والله أعلم واما بيت بديعيتى فهو قولى عن النبى صلى الله عليه وسلم

أوجز وسل اول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

الضمير فى لفظة فيه عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم والايجاز البديع البليغ الغريب فى قولى وسل أول الابيات فانه اشارة الى اول بيت وضع للناس والايجاز الثانى فى قولى وسل مكة أى وسل أهل مكة فهذا البيت المبارك فيه ايجازان بليغان وفيه التورية بتسمية النوع وفيه المناسبة البديعة بين مكة والبيت والحرم ومراعاة النظير ايضا بين الايجاز والمدح والابيات وفى الابيات تورية أخرى ونوع التمكين فى القافية ظاهر

## (ذكر المشاركة)

(بالجرساد فلانديشاركه * بحر الكتاب المبين الواضح اللقم)

هذا النوع اعنى الاشتراك جعله ابن رشيق وابن أبى الاصبع ثلاثة أقسام قسمان منها من العيوب والسرقات وقسم من المحاسن وهو ان يأتى الناظم فى بيته بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا أو فرعيا فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذى لم يرده الناظم فيأتى فى آخر البيت بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة

وأنت الذى حببت كل قصيرة * الى ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه أثبت فى البيت الثانى ما أزال به وهم السامع من انه أراد القصار مطلقا وقد يلتبس الاشتراك بالتوهيم على من لا يحققه والفرق بينهما ان الاشتراك لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تحريف أو تصحيف او تذييل والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح فى المعانى خاصة لا تعلق له بالالفاظ وهذا نوع اشتراك اللفظة وبيت الشيخ صفى الدين على هذا النوع قوله

شيب المفارق يروى الضرب من دمهم * ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

هذا البيت الاشتراك فيه بين البيض فلولا بيض الهند التى ترشح بها جانب السيوف بذكر الهند لسبق ذهن السامع الى انه أراد الذوائب البيض ولكن بيت الشيخ صفى الدين لم يخل من بعض عقادة والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

وللغزالة تسليم به اشتركت * مع التى هى ترعى نرجس الظلم

هذا البيت يصلح ان يعد من باب الاشارة فى الجناس المعنوى فان الشيخ عز الدين أضمر احد الركنين واظهر الآخر وهذا حد جناس الاشارة من المعنوى فانه ذكر الغزالة فى أول

البيت

*(المشاركة)*

وابيت رضاى ولكنها اجل ما املك واثنتان ابده الله فلما تجتمعان الخراسانية والانسانية وانا وان لم اكن خراسانى الطينه فانى خراسانى المدينه والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والانسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فاذا انضاف الى خراسان ولادة همذان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجانى حمار ولا جنة ولا نار فليحتملنى الشيخ على هناتى أليس صاحبنا يقول

لا تلمنى على ركاكة عقلى
ان تيقنت اننى همذانى

(وله الى القاضى أبى الحسين على بن على) انا امت الى

فانه يحتمل الحلم والجود وابناه لدم والشجاعة والصبر والقناعة والدين وهلم جرا وتقدم ان بيت صفى الدين الحلى ماخوذ من بيت عمرو بن الاهتم

اشر بما شربتا فهذيل * من قتيل أوهارب اوأسير

فهذه الثلاثه لاتحتمل رابعا وكذلك بيت صفى الدين فانه ماخوذ من هذا وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

هداه تقسيمه حالى به صلحت * حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

وهذه الثلاثه أيضا لايمكن ان يكون لها رابع وهذا النوع ليس فى تحصيله على واضعه مشقة زائدة على حذاق الادب لاسيما مثل الشيخ عز الدين والذى أقوله انه لم تضق عليه المسالك لا بالتزام التوريه فى تسمية النوع والله أعلم

(ذكر الايجاز)

(أوجز وسل أول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة ياقاصد الحرم)

هذا النوع أعنى الايجاز اعتنت به فصحاء العرب وبلغاؤها كثيرا فانهم كانوا اذا قصدوا الايجاز تواباالفاظ استغنوا بواحدها عن الفاظ كثيرة كأدوات الاستفهام والشروط وغير ذلك فقولك أين زيد مغن عن قولك ازيد فى الدار ام فى المسجد الى ان تستقرى جميع الاماكن وقولك من يقم أقم معه مغن عن ان يقم زيد أو عمرو أقم معه وما بالدار من أحد مغن عن قولك ليس فيها زيد ولا عمرو فغالب كلام العرب مبنى على الايجاز والاختصار واداء المقصود من الكلام باقل عبارة وهذا النوع على ضربين ايجاز قصر وايجاز حذف فايجاز القصر اختصار الالفاظ وهو كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فهذا اللفظ الوجيز المعجز المختصر غاية فى الايجاز والايضاح والاشارة والكناية والطباق وحسن البيان والابداع ومنه قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وعظ فى ذلك بالطف موعظة وذكر بالطف تذكرة واستوعب جميع أقسام المعروف والمنكر واتى بالطباق اللفظى والمعنوى وحسن النسق والتسهيم وحسن البيان والايجاز وائتلاف اللفظ ومعناه والمساواة وصحة المقابلة وتمكين الفاصلة ومن ذلك قول الشاعر

ياأيها المتحلى دون شيمته * ان التخلق يأتى دونه الخلق

وايجاز الحذف عبارة عن حذف بعض لفظه لدلالة الباقى عليه كقوله تعالى واسال القرية التى كنا فيها وكقول الشاعر

ورأيت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

أى ومعتقلا رمحا ومثله قول الشاعر

*علفتها تبنا وماء باردا*

أى وسقيتها ماء باردا وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على الايجاز

واستخدم الموت ينهاه ويأمره * بعزم مغتنم فى زى مغترم

تقديره بعزم رجل مغتنم ومثله فى زى مغترم وانه ماتحته فى بلاغة الايجاز كبير أمر

*(الايجاز)*

كما يرد وجوابا يصدر انه لقريب المنال وانى على توبيخه لى افتقر الى لقائه شفيق على بقائه منتسب الى ولائه شاكر لا لانه لا أحل حريدا عن أمره ولا أقف بعيدا عن قلبه ما نسيته ولا أنساه ان له أيده الله على كل نعمة خولنيها الله نارا وعلى كل كلمة علمنيها منارا ولو عرفت للكتابى موقعا من قلبه لاغتنمت خدمته به ولرددت اليه سؤر كاسه وفضل أنفاسه ولكنى خشيت ان يقول هذه بضاعتنا ردت الينا وله أيده الله العتبى والمودة فى القربى والمرباع وما ناله الباع وما ضمه الجلد وضمنه المشط

وان كانت لله فترقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين فقال عمر بن عبد العزيز ما تركنا الاعرابى الا واحدة عذرا ووقف اعرابى على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضله او واسى من كفاف او آثر من قوت قال الحسن ما ترك الاعرابى فى واحدة عذرا ومن النظم قول زهير بن أبى سلمى فى معلقته

وأعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عم

ونقل أبو نواس جد زهير الى الهزل فقال

أمر غد انت منه فى لبس * وامس قد فات فاله عن امس
فانما الشأن شأن يومك ذا * فبا كر الشمس بابنة الشمس

وقال ابن حيوس واجاد فى تقسيمه

ثمانية لم يفترقن جميعها * فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

ومنه قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله روحه

يقولون لى صفها فانت بوصفها * خبير أجل عندى باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم

وأنشد سيبويه بيتا بديعا فى هذا الباب وهو قوله

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق أيمن الله ما ندرى

ويعجبنى قول الحماسى فى هذا الباب

وهبها كشئ لم يكن او كنازح * عن الدار أو من غيبته المقابر

ويعجبنى قول أبى تمام فى مجوسى احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الفجار

ومنه قول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل * من قتيل أو هارب او أسير

وبيت صفى الدين الحلى مأخوذ من قول عمرو بن الاهتم

افنى جيوش العدا غزوا فلست ترى * سوى قتيل وماسور ومنهزم

وبيت العميان فى بديعيتهم

غيثان أما الذى من فيض أنمله * فدائم والذى للسزن لم يدم

وبيت الشيخ عز الدين

تقسيمه الدهر يوما أمسه كغد * فى الحلم والجود والايفاء للذمم

قلت قد تقدم شرح هذا النوع وتقرر ان الاثنين فى التقسيم لا يمكن ان يكون لهما ثالث والثلاثة لا يجوز ان يكون لها رابع وقد تقدم فى الاثنين قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وليس فى رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع فى المطر وتقدم فى تقسيم الثلاثة قول النبى صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت ولا رابع لهذه الثلاثة ورايت باب الزيادة فى بيت الشيخ عز الدين مفتوحا

فانه

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم
وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
أم قبل ذلك واحو عاد يقول
بلادنا كاوكانحبها
اذا الناس ناس والزمان زمان
أم قبل ذلك وروى عن آدم
عليه السلام
تغيرت البلاد ومن عليها
ووجه الارض مغبر قبيح
ام قبل ذلك وقد قالت
الملائكة أتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء
وما فسد الناس وانما اطرد
القياس ولا اظلمت الايام
وانما امتد الظلام وهل
يفسد الشئ الا عن صلاح
ويمسى المرء الا عن صباح
ولعمرى لئن كان كرم العهد

## *(ذكر التقسيم)*

(هداه تقسيمه حالى به صلحت * حيا ومينا ومبعوثا مع الامم)

التقسيم أول أبواب قدامة وهو فى اللغة مصدر قسمت الشئ اذا جزأته وفى الاصطلاح اختلفت فيه العبارات والكل راجع الى مقصود واحد وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين ليخرج اللف والنشر هذه عبارة صاحب التلخيص وذكر بعضها فى الايضاح وقال السكاكى هو أن يذكر المتكلم شيأ ذا جزأين أو أكثر ثم يضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له عنده ومنهم من قال هو أن يريد المتكلم متعددا أو ما هو فى حكم المتعدد ثم يذكر لكل واحد من المعددات حكمه على التعيين ويعجبنى بلاغة زكى الدين بن أبى الاصبع فانه قال التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذى هو آخذ فيه ومثل ذلك قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا اليس فى رؤية البرق غير الخوف من الصواعق والطمع فى الامطار ولا ثالث لهذين القسمين ومن الطف ما وقع فى هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق لا يحصل نها المطر فى أول برقة ولا يحصل الا بعد تواتر البرقات فان تواترها لا يكاد يكذب ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة ثم تنتجع فلا تخطئ الغيث والكلأ والى هذا المعنى أشار المتنبى بقوله

وقد أرد المياه بغير هاد * سوى عدى لها برق الغمام

فلما كان الامر المخوف من البرق يقع فى أول برقة أتى ذكر الخوف فى الآية الكريمة أولا ولما كان الامر المطمع انما يقع من البرق بعد الامر المخوف أتى ذكر الطمع فى الآية الكريمة ثانيا ليكون الطمع ناسخا للخوف لمجئ الفرج بعد الشدة ومنه قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاستوفت الآية الكريمة جميع الهيآت الممكنات ومنه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فاستوفت الآية الكريمة جميع الاقسام التى يمكن وجودها فان العالم جميعه لا يخلو من هذه الاقسام الثلاثة ومنه قوله تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك فالآية الشريفة جامعة لاقسام الزمان الثلاثة ولا رابع لها والمراد الحال والماضى والمستقبل فله ما بين أيدينا المراد به المستقبل وما خلفنا المراد به الماضى وما بين ذلك الحال وفى الحديث النبوى قوله صلى الله عليه وسلم ما لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا فانه صلوات الله عليه استوعب الوصف الذى من الدرجات العليا والوسطى والسفلى ومنه قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره فانه استوعب أقسام الدرجات وأقسام أحوال الانسان بين الفضل والكفاف والنقص ويحكى ان بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم فى المجلس وقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أنقت العظم وفى أيديكم فضول أموال فان كانت لنا الا تمنعونا

*(التقسيم)*

والرمح يركز فى الكلى
والسيف يغمد فى الطلى
وميت يجر فى الفلا والحرنان
وكربلا ام البيعة الهاشمية
وعلى يقول ليت العشرة
منكم براس من بنى فراس
ام الايام الاموية والنقير الى
الحجاز والعيون الى الاعجاز
ام الامارات العدوية
وصاحبها يقول وهل بعد
النزول الا النزول أم الخلافة
التيمية وصاحبها يقول
طوبى لمن مات فى نأناة
الاسلام أم على عهد
الرسالة ويوم الفتح قيل
اسكتى يا فلانة فقد ذهبت
الامانة أم فى الجاهلية
ولبيد يقول

قوله

آراؤه وعطاياه ونقمته * وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت العميان فى بديعيتهم

قد أحرز السبق والاحسان فى نسق * والعلم والحلم قبل الدرك للعلم

وبيت الشيخ عز الدين

للفصل والفضل والالطاف منه يرى * والعلم والحلم جمع غير منخرم

قلت حشو انظيرى فى بيت الموصلى اذهب طلاوة الانسجام وبيت بديعيتى

آدابه وعطاياه ورأفته * منحة ضمن جمع فيه ملتئم

*(ذكر السلب والايجاب)*

(ايجابه بالعطايا اليس يسلبه * ويسلب المن منه سلب محتشم)*

هذا النوع أعنى السلب والايجاب ذكر ابن أبى الاصبع فى تحرير التحبير انه من مستخرجاته ولكن رأيت لابى هلال العسكرى تقريرا حسنا على هذا النوع وهو ان يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة واثباته من جهة أخرى والذى قرره ابن أبى الاصبع هو أن يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لايشركه فيها غيره فينفيها فى أول كلامه عن جميع الناس ويثبتها الممدوحه بعد ذلك كقول الخنساء فى أخيها

وما بلغت كف امرئ متطاولا * من المجد الا والذى نلت أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

قال الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع ويروى متناولا ونصبها على انها مفعول به وماهنا ابلغ وعلى هذه الرواية بعينها هذا الشاهد وأخذ أبو نواس معنى البيت الثانى ولكن لم يتمكن منه الا فى بيتين ومع ذلك قصر عنه تقصيرا زائدا فقال

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

هذا كله عين كلام الخنساء ولكن فانه وان أطنبوا فى بيت الخنساء وقولها وما بلغ المهدون وكل هذه المبالغات قصر عنها أبو نواس والفرق بين وأنت الذى نعنى وبين الذى فيك افضل ظاهر وأعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ومنه قول امرئ القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها * ويملأ منها كل حجل ودملج

وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع

أغر لا يمنع الراجين ما طلبوا * ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

لم ينف ذما بايجاب المديح فتى * الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

وبيت بديعيتى

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه * ويسلب المن منه سلب محتشم

*(السلب والايجاب)*

من الناس على هذا القياس ان شاء الله تعالى
( وكتب الى الشيخ أبى الحسن أحمد بن فارس جوابا عن كتاب كان ورد عليه منه يذم الزمان فيه ولا يشكره) نعم أطال الله بقاء الشيخ الامام انه الحأ المسنون وان ظنت الظنون والناس بنسبون لآدم وان كان العهد قد تقادم وتركبت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ الامام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفى الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم المدة المروانية وفى اخبارها لاتكسع الشول باغبارها أم السنين الحربية

زوجك زوج صالح * لكنه تحت العصا

ومن نحوة العرب وغيرتهم كانت كنايتهم عن حرائر النساء بالبيض وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه كأنهن بيض مكنون وقال امرؤ القيس في معلقته

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل

أي بيضة خدر يعني امرأة كالبيضة في صيانتها الايرام خباؤها لعزتها ومن لطائف الكنايات قول بعض العرب

ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام
سألت الناس عنك فخبروني * هناة ذاك تكرهه الكرام
وليس بها أحل الله بأس * اذا هو لم يخالطه الحرام

فان هذا الشاعر كنى بالنخلة عن المرأة وبالهناة عن الرفث فان العرب كانت تكنى بهما عن مثل ذلك وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن الطف الكنايات وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته عن الكناية قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه * وقع الصوارم كالأوتار والنغم

والعميان مانظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

داع كثير رماد القدر أن وصفت * كناية بطنها والظهر بالدسم

قول الشيخ عز الدين كثير رماد القدر معلوم أنه أراد بذلك الكرم وتمامه البيت فالدسم الظاهر من القدر في ظاهرها تعافه النفس ولفظة الدسم سافلة بعيدة عن حشمة الالفاظ وبيت بديعيتي

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم * لناره السن تكنى عن الكرم

تقدم القول ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة وبكثرة الرماد عن كثرة القرى والكناية بألسن النار عن كثرة الكرم والقرى لاتخفى استعارتها التي كادت تنوء مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة والله أعلم بالصواب

*(ذكر الجمع)*

(آدابه وعطاياه ورأفته * سجية ضمن جمع فيه ملتئم)

هذا النوع أعني الجمع هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع سبحانه وتعالى المال والبنون في الزينة ومنه قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فجمع بين الشمس والقمر في الحسبان وجمع بين النجم والشجر في السجود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافا في بدنه ويروى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها فجمع الامن ومعافاة البدن وقوت اليوم في حوز الدنيا بحذافيرها وهي النواحي والواحد حذفار ومنه قول الشاعر

ان الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للمرء أي مفسدة

فجمع بين الشباب والفراغ والجدة في المفسدة وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في الجمع

(وكتب اليه أيضا) لم يكن اطال الله بقاء الشيخ الرئيس السعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار والمهاجرين ما في وقتنا هذا للمؤاجرين وما جاز اعلية الاصحاب ما يجوز الآن لازواج القحاب وقد نبغت نابغة ونجمت زابغة لا يرد رؤسهم شئ فلو شاء الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه راحني منهم وغناني عنهم وقد كثر ترددهم الى فلان فان يعيرهم الأذن اصماء أو بابا أصم وانما يتولى حارها من تولى قارها ومن لم يتول منافعها لم يتول مضارها وان كان لابد من صاحب ينقل فعل غيري

*(الجمع)*

والنصر من شهب الأرماح لامعة * بين الخميس علا في السبعة الشهب

ولكن ذكر التوليد هنا وهو اسم النوع البديعي مع النصرة لا تخفى محاسنه على حذاق الادب فانه التوليد في التوليد وذكر الرمل هنا توليد آخر وقد جمعت في صدر هذا البيت وعجزه بين التوليد الذي هو المراد من التورية في تسمية النوع وبين التذييل بقولي بعد تتمة الفائدة ما تولد رماهم وبين مراعاة النظير بذكر التوليد والرمل والسبعة الشهب والنصرة وجمعت بين قسمي التوليد في اللفظ والمعنى والذي بينهما من تولد المحاسن الظاهرة الزائدة على بيت أبي تمام غير خاف على المتأمل المنصف والله أعلم

*(ذكر الكناية)*

(قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم * اناره ألسن تكنى عن الكرم)

الكناية هي الارداف بعينه عند علماء البيان واغا علماء البديع افردوا الارداف عنها والكناية هي أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو ردفه في الوجود فيومئ اليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم طويل النجاد كثير الرماد يعنون بذلك أنه طويل القامة كثير القرى فلم يذكروا المراد بذكره الخاص به ولكن توصلوا اليه بمعنى آخر هو رديفه في الوجود ألا ترى أن القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر الرماد ومن أحسن الامثلة على هذا النوع قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما النوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

أراد أن يذكر طول جيدها فأتى بتابعه وهو بعد مهوى القرط ومثله قول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما

كنت عن الافراط في الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء والابلغ في هذا الباب والابدع أن يكني المتكلم عن اللفظ القبيح باللفظ الحسن والمعجز في ذلك قوله تعالى كانا يأكلان الطعام كناية عن الحدث وقوله جل جلاله وقد أفضى بعضكم الى بعض ريد بذلك ما يكون بين الزوجين وعلى الجملة لا تجد معنى من هذه المعاني في الكتاب العزيز الا بلفظ الكناية لان المعنى الفاحش متى عبر المتكلم عنه بلفظه الموضوع له كان الكلام معيبا من جهة فحش المعنى ولهذا عاب قدامة على امرئ القيس قوله

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم محول

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتي شقها لم يحول

قال أعني قدامة عيب هذا الشعر من جهة فحش المعنى والقرآن منزه عن ذلك ولو استعار امرؤ القيس لمعناه الفاحش لفظ الكناية لسلم من العيب وهذا القدر ينتقد على مثله وفي السنة النبوية من الكنايات ما لا يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن عاتقه كناية عن الضرب أو كثرة السفر وحكى ابن المعتز أن العرب كانت تقول لمن به ابنة أنت تحت العصا وأنشد

*(الكناية)*

فتمنوا وما أرى يخفى على الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه أن ضرب القلب من ضرب ان القلب بحيث لا يتسع للرقعة ولا يتفرغ للوقعة ورضي من صاحب دار الضرب رأسا برأس لا ولكن هذا البائس كان يتعيش من دار الضرب عيشة أمثاله من العمال فحرم منها قوته فهدده صاحب دار الضرب بانهاء خبره ونهاه أبو الحسن أيده الله وتهيبه فابى الا الاصرار وخاف صاحبه منه فألصق به هذه السمة ثم أنا طوع الشيخ الرئيس السيد أدام الله عزه فان رأى غير ما رأيته وولاني قتله توليته والسلام

فاستعذب أبو تمام قيد الاوابد فنقلها الى الغزل فقال

لها منظر قيد الاوابد لم يزل * يروح ويغدو فى خفارته الحب

والتوليد من المعانى هو الاجمل والاستر وهو الغرض ههنا وذلك ان الشاعر ينظر الى معنى من معانى من تقدمه ويكون محتاجا الى استعماله فى بيت من قصيد له فيورده ويولد منه معنى آخر كقول القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال من بعده ونقص الالفاظ وزاد تمثيلا وتوكيدا وتذييلا

عليك بالصبر فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتى دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامى بكماله ومعنى عجزه نوع التذييل وما تقدم ذكره وهو مولد قال ابن أبى الاصبع فى تحرير التحبير أغرب ما سمعت فى التوليد قول بعض العجم

كأن عذاره فى الخد لام * ومبسمه الشهى العذب صاد

وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فان هذا الشاعر ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لصا وولد من معناه ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل فى البيت توليد واغراب وادماج وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على هذا النوع

من سبق لا يرى سوطا لها علا * ولا حديد من الارسان واللجم

بيت صفى الدين هنا غير صالح للتجريد وقد تكرر ملبسه هذا النقد فى كثير من الابيات فان بيته لم يظهر له معنى ان لم ينشد البيت الذى قبله وهذا العيب سماه علماء هذا الفن التضمين ويأتى الكلام عليه فى موضعه ولكن هو أقبح ما يكون فى البديعيات لان المراد من بيت البديعيات أن يكون بمجرده شاهدا على النوع المذكور ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده وبيت صفى الدين مولد من قول أبى عبد الله بن الحجاج

خرقت صفوفهم بأقب نهد * مراح السوط منعوب العنان

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

مالى بتوليد مدحى فى سواه هدى * لمعشر شبهوا الهندى بالحلم

بيت عز الدين هنا صالح للتجريد فان ضميره عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم وأما قوله لمعشر شبهوا الهندى بالحلم فانه ذكر فى شرحه أنه ولده من قول أبى الطيب المتنبى

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم * عما أراه من الاحسان عميانا

ثم قال فى الشرح ما شبه السيف بالحلم الا أعمى قلت ومن أين لنا ان تشبيه السيف بالحلم مولد من بيت المتنبى والفاظه ومعانيه ظاهرة للمتأمل وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

توليد نصرتهم يبدو بطلعته * ما السبعة الشهب ما توليد زحلهم

معنى هذا البيت ولدته من قول أبى تمام

تألوه فيها معونة ان شاء الله تعالى وكنت رسمت لفلان أن لا يخليني اسبوعا من كتاب وان استطاع ان يزيد زاد فجزاه الله عن الانسانية جزاءه وأحسن عنها عزاءه وان لم تر أهلا للمكاتبة فما وراءها عليك قياس والله المستعان ورأيك سيدى فى اسعادى بكتبك الى أن تسعدنى بقربك موفقا ان شاء الله تعالى

*(وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر عدنان بن محمد)*

معاذ الله لا أشفع لضارب القالب ولا أرضى له غير الصالب وأعتقد فى دار الضرب أنها دار الحرب ولكن يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا

ومطر السماء وذهاب الماء الذى كان حاصلا على وجه الارض قبل الاخبار ولولم يكن كذلك لما غاض الماء ومنه قوله تعالى وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين فالمح ايها المتأمل كل ماتميل النفوس اليه من اختلاف الشهوات * وملاذ الاعين فى اختلاف المرئيات * لتعلم ان بلاغة هذا اللفظ القليل جدا * عبرت عن المعانى التى لاتنحصر عدا * ومنه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى ومن المنظوم قول زهير فى هذا النوع

فانى لواقيتك فاجهنا * لكان لكل منكرة اقاء

يعنى قابلت كل منكرة بمثلها ومن أمثلة هذا النوع قول امرئ القيس

بعزهم عززت فان يذلوا * فذلهم أنالك ما أنالا

فانظر كم تحت قوله أنالك ما أنالا من أنواع الذل ومثله قوله

فلأشكرن غريب نعمته * حتى أموت وفضله الفضل

أنت الشجاع اذا هم نزلوا * عند المضيق وفعلك الفعل

فالحظ كم تحت قوله وفضله الفضل بعد اخباره بانه يشكر غريب نعمته حتى يموت من أصناف المدح وترجيح فضله على الشكر وفى قوله غريب نعمته غاية المدح اذ جعل نعمته غريبة لم يقع مثلها فى الوجود وكم تحت قوله وفعلك الفعل بعد اخباره بنزول القوم عند المضيق الدال على صبرهم وشجاعتهم وما فى ذلك من ترجيح شجاعته عليهم ومنه قوله فى صفة الفرس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله * أفانين جرى غير كز ولاوانى

فانه أشار بقوله أفانين الى جمع صنوف عدو الخيل المحمودة والذى يدل على ذلك قوله قبل سؤاله فان الأفانين المحمودة كانت منه عفوا من غير طلب ولاحث وهذا كمال الوصف ولو عدت هذه المعانى بالفاظها الموضوعة لها لاحتاجت فى العبارة الى الفاظ كثيرة وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته

يولى الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا مافى نفوسهم

والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

ماتشتهى النفس يهدى فى اشارته * يعطى فنونا بلامن ولاسأم

وبيت بديعيتى

ومن اشارته فى الحرب كم فهم الا نصار معنى به فاز وابنصرهم

*(ذكر التوليد)*

(توليد نصرتهم يبدو بطاعته * ما السبعة الشهب ماتوليد رملوم)

قلت هذا النوع أعنى التوليد ليس تحته كبير أمر وهو على ضربين من الالفاظ والمعانى فالذى من الالفاظ تركه اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة وماذاك الا ان الناظم يستعذب لفظة من شعر غيره فيقتضبها او يضمنها غير معناها الاول فى شعره كقول امرئ القيس فى وصف الفرس

وقد اغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد الأوابد هيكل

ورجل طاووسية ولو عريت منهما لكنت الامام الذى تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة وكنت عزمت عزم يقين ان لا كاتبك عاما عقوبة لك على اخلالك بما عودتنى من خلالك ثم وجدت مرآتنا فى البك جديدة ووطأة الفطام عنك شديدة فاستخرت الله تعالى فى نقض العزيمة ولا بسطك دينا ومروأة أن لاتقدر الحظى منك وحظك منى بما وجدت اليه سبيلا فافعل ذلك قبل أن أذكم الحال بينى وبينك فارميها من عال فلا تجد الافتانا وقد كانت فلا نا أشغالا قبلك ومهمات نصورها لك فلا

*(التوليد)*

(ذكر الجمع مع التفريق)

(سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغى * والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم)

هذا النوع اعنى الجمع مع التفريق هو ان يجمع الشاعر بين شيئين فى حكم واحد ثم يفرق بينهما فى ذلك الحكم كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فكأنه يقول الشمس والقمر كوكبان فهذا نهارى وهذا ليلى فجمع بينهما اذ هما كوكبان ثم فرق بان هذا يضىء نهارا وهذا يضىء ليلا فوقع الفرق فى الشىء الذى وقع به الجمع واستشهدوا على هذا النوع بقول الفخر عيسى

تشابه دمعانا غداة فراقنا * مشابهة فى قصة دون قصة
فوجنتها تكسو المدامع حمرة * ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

هذا الناظم جمع بين الدمعين فى الشبه ثم فرق بينهما بان دمعها أبيض فاذا جرى على خدها صار أحمر بسبب احمرار خدها وان دمعه أحمر لانه يبكى دما وجسده من النحول أصفر فاذا جرى عليه الدمع حمره ومنه قول البحترى

ولما التقينا والنقا موعدلنا * تعجب رائى الدرمنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وبيت الصفى الحلى

سناه كالبرق يجلو كل مظلمة * والعزم كالنار يفنى كل مجترم

وبيت العميان فى تركيبه قلق حيث قالوا

فالذين كفه والبحر ما افترقا * الا بكف وبحر فى كلامهم

وبيت الشيخ عز الدين شن فيه الغارة على بيت الشيخ صفى الدين الحلى بقوله

وعزمه النار فى جمع يفرقه * ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

سناه كالبرق ان ابدوا ظلام وغى * والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم

*(ذكر الاشارة)*

(ومن اشارته فى الحرب كم فهم الانصار معنى به فاز وابصرهم)

هذا النوع أعنى الاشارة مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وشرحه بأن قال هو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على المعنى الكثير بايماء ولمحة تدل عليه كما قيل فى صفة البلاغة هى لمحة دالة وتلخيص هذا الشرح انه اشارة المتكلم الى المعانى الكثيرة بلفظ يشبه اقلله واختصاره باشارة اليد فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبر عنها بلفظ لاحتاج الى الفاظ كثيرة ولابد فى الاشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار لان المشير بيده ان لم يفهم المشار اليه معناه فاشارته معدودة من العبث وكان النبى صلى الله عليه وسلم سهل الاشارة كما كان سهل العبارة وهذا ضرب من البلاغة يمتدح به والاشارة قسمان قسم للسان وقسم لليد ومن شواهد الاشارة فى الكتاب العزيز قوله وغيض الماء فانه سبحانه أشار بهاتين اللفظتين الى انقطاع مادة الماء من نبع الارض

*(الجمع مع التفريق)*

ولا تعبا بان من ابن الجد ورا هذا الصف وقد طال مقامى وامتدت ايامى فلا تذكرة من فعل ولا معذرة من قول

*(وكتب الى أبى نصر الطوسى)*

كتابى عن سلامة ونعمة وأحوال على النظام جارية وشوق اليك وتواجد عليك واعتداد بك وعلق فيك واستيحاش منك وخلوص مقة لك والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين ولك ياسيدى أيدك الله خلال خير وخصال فضل لا يدفعك عنها أحد ولك فى أكثر المكارم اسان ويد ولا تخلو معها من حزونة طوسية

*(الاشارة)*

حدق الآجال آجال * والهوى للمرء قتال

فلفظة الآجال الاولى أسراب البقر الوحشية والثانية منتهى الاعمار وبينهما مشاكلة فى اللفظ والخط قال الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير هذا الشاهد وامثاله داخل فى باب التجنيس قلت قول الشيخ زكى الدين ظاهر ليس فى صحته سقم وهذا البيت الذى أنشده التبريزى من أحسن الشواهد على الجناس التام ولو اعتمد البديعيون على المشاكلة المعنوية لخلصوا من هذا الاعتراض وعلى كل تقدير فالمعارضة تعذرت حكم الالتزام فى نظم هذا النوع أعنى المشاكلة اللفظية وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم

يجزى اساءة باغيهم بسيئة * ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت العميان

سقاهم الغيث ماء اذ سقى ذهبا * فغير كفيه ان أمحلت لاتشم

وبيت الشيخ عز الدين

يجزى بسيئة للضد سيئة * معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

من اعتدى فيه دوان يشاكله * لحكمة هو فيها خير منتقم

(ذكر الجمع مع التقسيم)

(جمع الاعادى بتقسيم بفرقه * فالحى للاسر والاموات للضرم)

هذا النوع أعنى الجمع مع التقسيم هو ان يجمع الناظم بين شيئين فأكثر ثم يقسم كقول ابى الطيب المتنبى

الدهر معتذر والسيف منتصر * وأرضهم لك مصطاف ومرتبع

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقد يتقدم التقسيم ويتأخر كقول حسان بن ثابت

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فالاول أحسن وأوقع فى القلوب وعليه مشى أصحاب البديعيات وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

أبادهم فلبيت المال ما جمعوا * والروح للسيف والاجساد للرخم

الشيخ صفى الدين مسخ فى هذا الباب قول أبى الطيب فى بيته وبيت العميان فى بديعيتهم

والمال والماء فى كفيه قد جريا * هذا لراج وذا للجيش حين ظمى

وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

علم ومال على جمع تقسمه * هذا الغمر وهذا نفع مغتنم

وبيت بديعيتى

جمع الاعادى بتقسيم بفرقه * فالحى للاسر والاموات للضرم

*(الجمع مع التقسيم)*

اشراطه ولا النار شياطه وأرال ابدك الله تغلو اذا وصفتنى ودونها فيحصل المراد ان شاالله تعالى

*(وله الى الشيخ العميد أبى الحسين)*

ما اشبه وعد الشيخ العميد فى الخلاف الا بشجر الخلاف خضرة فى العين ولا ثمر فى اليدين فالا ينفع الموعد والا انجاز ان يعد ومثل الوعد مثل الرعد ليس له خطر مالم يتله مطر كان ايد الله الشيخ فى حبر تنارجل فاره الافراس وخز اللباس لايعد من الناس فلا تظنن ان الانسانية بساط قونى ولا ثوب سقلاطونى ولا تقدر أن المكارم ثوبان من عدن

(ذكر

يكون من الملاحة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولازمه ملحة بالحسن وقد تعارض اللازمان وهذا هو الشاهد على هذا القسم الذى اختاروه أن يكون قسما ثانيا التورية المجردة وأقرب منه قول الشيخ زين الدين بن الوردى

قالت اذا كنت تهوى * أنسى وتخشى نفورى
صف وردخدى والا * أجور ناديت جورى

ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

حملت خاتم فيه نصا أزرقا * من كثرة اللثم الذى لم احصه
لولا معاملة الرقيب نباله * من خاتم نقل الحديث بنصه

والاشباه والنظائر من هذا القسم كثير والغرض ان اللازمين اذا تعارضا وتكافآ فى التورية يلحق هذا القسم بالتورية المجردة انتهى الكلام على التورية وقد قدمت من نظم الجماعة الذين مشوا تحت العلمين المشهورين ما هو أشهر من الاعلام فالمأمول اذا جمع بين طرفى هذا الباب وعرف الانواع والاقسام بوضع كل شئ فى محله فانى كشفت له اللثام عن وجه التورية وأما أبيات البديعيات فقد تقدم ذكرها والله أعلم بالصواب

*(ذكر المشاكلة)*

(من اعتدى فبعد وان يشاكله * لحكمة هو فيها خير منتقم)

المشاكلة فى اللغة هى المماثلة والذى تحرر فى المصطلح عند علماء هذا الفن ان المشاكلة هى ذكر الشئ بغير لفظه لوقوعه فى صحبته كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة فى الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها ومثله قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك والاصل تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما عندك فان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل فى حقه لفظ النفس الا انه استعملت هنا مشاكلة لما تقدم من لفظ النفس ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل أخذهم بمكرهم ومنه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أى فعاقبوه فعدل عن هذا لاجل المشاكلة اللفظية وفى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمل حتى تملوا الاصل فان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا عن مسألته فوضع لا يمل موضع لا يقطع الثواب على جهة المشاكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة أولا ومنه قول عمرو بن كلثوم فى معلقته

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أى فنجازيه على جهله فجعل لفظة نجهل موضع فنجازيه لاجل المشاكلة ومثله قول الشاعر وتلطف ما شاء

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أراد خيطوا فذكره بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة طبخه قلت ثم تقرر ان هذا النوع اعنى المشاكلة اللفظية أن يأتى المتكلم فى كلامه باسم من الاسماء المشتركة فى موضعين فتشاكل كل احدى المشاكلتين اللفظيتين الاخرى فى الخط واللفظ ومفهومهما مختلف ومن انشادات التبريزى فى هذا الباب قول أبى سعيد المخزومى

*(المشاكلة)*

نخفض عليك رحمك الله ان الذى نعجب منه يسير فى جنب ما نجده الانسان ان الله تعالى خلق أقواما وشق لهم اسماعا وابصارا فغاصوا بها على عرف الذهب حتى قصدوه ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه واحتالوا للطائر فانزلوه من جو السماء والحوت فاخرجوه من جوف الماء ثم جحدوا مع هذه الافكار الغائصة والاذهان الناقدة صانعهم فقالوا اين وكيف حتى رأوا السيف فلم نعجب يا فقيه ان جحدوا فضلا ليست الارض بساطه ولا الجبال أسماطه ولا السماء فسطاطه ولا الليل رباطه ولا النهار سراطه ولا النجوم

لما تهيأت التورية أصلا والفظ المرشح والمبين انتماهما قويان لتورية قلوا يذكر لكانت التورية موجودة وسبب نظم هذين البيتين أن سهيلا المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد فى الخلق فان الثريا كانت مشهورة فى زمانها بالجمال وسهيل بالعكس وهذا مراد الناظم بقوله عمرك الله كيف يلتقيان وأيضا هى شامية الدار وسهيل يمانى انتهى الكلام على التورية المهيأة وهى آخر أنواع التورية (وهنا تنبيه فيه فائدة) وهو أن مشايخ هذا العلم قالوا اليس كل لفظ مشترك بين معنيين تتصور فيه التورية كاللغات التى تدور على الالسنة وانما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين الا ان احدهما اسبق الى الفهم من الآخر وقد عن لى ان اختم باب التورية بفائدة تكون مسك ختامها وبدر تمامها وهى ان بعض علماء هذا الفن قال ان التورية اذا جاءت بلازمين فتكافآ ولم يترجح احدهما على الآخر فكأنهما لم يذكرا وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك فى درجة واحدة وتلحق هذه التورية بالمجردة وتعد فيها قسما ثانيا وتسمى مجردة بهذا الاعتبار واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر

غدوت مفكرا فى سر افق * أرانا العلم من بعد الجهاله
فما طويت له شبك الدرارى * الى ان أظفرته بالغزاله

وقالوا ان الشبك من لوازم الغزالة الوحشية والدرارى من لوازم الغزالة الشمسية قلت أما قوله فى تقريره ان اللازمين اذا تكافآ ولم يترجح أحدهما على الآخر تصير التورية كالمجردة فقريب وأما الشاهد ففيه نظر فانه صدر بقوله غدوت مفكرا فى سر افق فالتفكر فى سر هذا الافق الذى أراه العلم من بعد الجهالة لازم خاص يرجح جانب الغزالة الشمسية وأما الشبك فاستعارة مرشحة بالحسن لنجوم الدرارى وهى ايضا مما يرشح جانب الشمس عند طيها الذى أراد به الناظم غيابها ولو كانت الشمس مجردة من الدرارى ربما كان للغزالة الوحشية بعض مقاربة وعين الشمس هنا ما تغطى على الترجيح والله اعلم واستشهدوا أيضا على هذا بقول مجير الدين بن تميم

والملة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت اشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقالوا أيضا ان الصبح من لوازم الغزالة الشمسية والرعى من لوازم الغزالة الوحشية قلت أما الصبح فمن لوازم الغزالة الشمسية كما قالوا وأما رعى نرجس الظلم فليس من لوازم الغزالة الوحشية وانما هو استعارة مرشحة بالحسن للنجوم وهى مثل استعارة الشبك والدرارى والغزالة الوحشية ليس لها اهتمام برعى فانه اجنبية من رعى نرجس الظلم الذى هو عبارة عن النجوم والله اعلم وقد تقدم قولى على الشاهد الذى اوردوه للبحترى فى التورية المبينة بذكر لازم المورى عنه من قبل وقلت فيه نظر وهو قوله

ووراء تسدية الوشاح ملية * بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

هذا الشاهد تعارض فيه اللازمان وتكافآ وهو اقرب الى المجردة وما ذاك الا ان الشاهد فى قوله تملح يحتمل ان يكون من الملوحة ولازمه تعذب وهو المعنى القريب ويحتمل أن



الفضل وان النذل لا يألم العدل

يبحك منه عرضا لم يصنه ويرتع منك فى عرض مصون وهل أمرض لك مثله الذب فى الذباب لتعلم ان اتقاءه بالمكبة خير من اتقائه بالمذبة وان ذبه بالظلة أبلغ من ذبه بالمذلة فان كان لابد من انتقام واستشفاء فاعيذك الله ان تجهل أن آذان الانذال فى القذال وهى آذان لا تسمع الا من ألسنة النعال الادم أو ترجمة اكف الخدم وعلامة فهمها جحوظ العينين وخدر اليدين فان تاب والا كررت هذا العتاب ووجدتك ايدك الله تعجب ان يجحد لئيم فضل صديقك

التورية من قبل وقد استشهدوا على ذلك بقول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة

وسيرك فينا سيرة عمرية * فروحت عن قلب وافرجت عن كرب

واظهرت فينا من سميك سنة * فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

الشاهد هنا في الفرض والندب وهما يحتملان أن يكونا من الاحكام الشرعية وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل أن يكون الفرض بمعنى العطاء والندب صفة الرجل السريع في قضاء الحوائج الماضي في الامور وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيهما ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية * القسم الثاني من التورية المهيأة وهو الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعده ومن أمثلته نثرا قول الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال يحتمل أن يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل أن يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبه السامع لمعنى اليد ومنه نظما قول الشاعر

لولا التطير بالخلاف وأنهم * قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبا في جنابك خدمة * لاكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب هنا يحتمل الميت الذي يبكى عليه وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل أن يكون أحد الاحكام الشرعية وهو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر المفروض بعده لم يتنبه السامع لمعنى المندوب ولكنه لما ذكر تهيأت التورية بذكره ومثله قول أبي الحسين الجزار

ياعذولي دعني من العذل ان النصح في مذهب الهوى تحريض

مت لما أنى فيها أنا مندو * ب فراق وحبه مفروض

الكلام على هذا الشاهد كالكلام على الذي قبله * القسم الثالث من التورية المهيأة وهو الذي تقع التورية فيه في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر واستشهدوا على ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

الشاهد في البيت الاول في الثريا وسهيل فان الثريا يحتمل أن يكون أراد بها بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد والقريب ثريا السماء وهذا هو المعنى القريب المورى به وسهيل يحتمل أيضا سهيل بن عبد الرحمن بن عوف وقيل كان رجلا مشهورا من اليمن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل النجم المعروف بسهيل وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر الثريا التي هي النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل واحد منهما صالح للتورية والتورية هنا لا تصلح أن تكون مرشحة ولا مبينة لان الترشيح والتبيين لا يكون كل منهما الا بلازم خاص والفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية واللفظ الذي تترشح به واللفظ الذي تتبين به أن اللفظ الذي تقع به التورية مهيأة لولم يذكر

*(وله الى فقيه نيسابور)* وصلت رقعتك وشكرت في الذنب عفي فضلك ومثلك من ذنب عمن أحب لكن الذنب أبواب ولكل امرئ جواب ولو آثرت الحلم لكان أولى بك وأحب الي واذا أبيت الا أن تمطى المروأة مرادها كان الصواب ان تحفظ تلك الابواب أولها أن تعلم انه ليس في أبواب الذنب أضعف من السب واذا تلوت قول الله عزوجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا علمت أن سلاح خصمك أقوى والناس رجلان كريم ولئيم وكل بأن لا يسب حقيق ان الكريم لا يشكر

اقلعت عن رشف الطلا * واللثم فى ثغر الحبب
وقلت هذى راحة * تسوق للقلب التعب

الشاهد هنا فى الراحة التى هى ضد التعب وقد ذكر التعب بعدها على جهة الترشيح لها وهذا هو المعنى القريب المورّى به ويحتمل الراحة التى هى من أسماء الخمر وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وهو مراد الناظم

النوع الثالث التورية المبينة وهى ماذكر فيها لازم المورّى عنه قبل لفظ التورية أو بعده فهى بهذا الاعتبار أيضا قسمان فالقسم الاول هو ماذكر لازمه من قبل واستشهدوا عليه بقول البحترى

ووراء تسدية الوشاح ملية * بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

الشاهد هنا فى تملح فانه يحتمل أن يكون من الملوحة التى هى ضد العذوبة وهذا هو المعنى القريب المورّى به ويحتمل أن يكون من الملاحة التى هى عبارة عن الحسن وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وهو مراد الناظم وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين ملية بالحسن قلت هذا الشاهد الذى استشهدوا به من نظم البحترى فيه نظر ولكن يأتى الكلام عليه فى موضعه ومن أحسن الشواهد على هذا القسم قول الشيخ شرف الدين بن عبد العزيز شيخ شيوخ حماة رحمه الله تعالى

قالوا أمانى جلق نزهة * تنسيك من أنت به مغرى
ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا (ى)

الشاهد هنا فى موضعين وهما السهم وسطرا فان المعنى البعيد فيهما الموضعان المشهوران بمنتزهات دمشق وذكر النزهة بجلق قبلهما هو المبين لهما وأما المعنى القريب فسهم اللحظ وسطر العارض القسم الثانى من التورية المبينة هو الذى يذكر فيه لازم المورّى عنه بعد لفظ التورية ومن أمثلته البديعة قول الشاعر

أرى ذنب السرحان فى الافق ساطعا * فهل ممكن أن الغزالة تطلع

الشاهد هنا فى موضعين أحدهما ذنب السرحان فانه يحتمل أول ضوء الفجر وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وهو مراد الناظم وقد بينه بذكر لازمه بعده بقوله ساطعا ويحتمل ذنب الحيوان المعروف وهذا هو المعنى القريب المورّى به واستشهدوا على هذا القسم بقول ابن سناء الملك وهو

أما والله لولا خوف سخطك * لهان علىّ ماألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبى وقرطك

الشاهد هنا فى الخافقين فانه يحتمل أن يريد قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وهو مراد الناظم وقد بينه بالنص عليه فانه صرّح بعد الخافقين بذكر القلب والقرط ويحتمل أن يريد ملك المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورّى به

النوع الرابع التورية المهيأة وهى التى لاتقع فيها التورية ولاتتهيأ الابالفظ الذى قبلها اوباللفظ الذى بعدها أوتكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لماتهيأت التورية فى الآخر فالمهيأة بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام القسم الاول من التورية المهيأة وهو الذى تتهيأ فيه

أهديت له مائة وقرسيدى ماله قطع عادة فضله فى اهداء السلام والكتاب المفرد وسيدنا أولى من عاتبه ليعود الى الحسنى بمكانة معتادة وقد أهديت له فارة مسك ليوسعه تذكرة ويوسعنى معذرة واسيدنا فى الوقوف على ما كتبت به وتشريفى بالجواب رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

(وله أيضا)

كتبت أطال الله بقاء الشيخ الجليل وأنا فى هباط ومباط ووجع اختلاط بزاق ممزوج بمخاط وسعال معجون بضراط فان نشط لى فى هذه الحالة فالقذر القذر وان لم ينشط فالحذر الحذر والسلام

يا أيها المولى الذى * يابه كل امل * لولم تكن بدر السما * أهدى لك الثور حمل

فالتورية وقعت بين البدر والثور والحمل ولم يذكر لواحد منهما لازما فالبدر مشترك بين اسم الممدوح وبدر السماء والثور مشترك بين الحيوان والبرج فى السماء وكذلك الحمل ومنه قول بعضهم من كان وكان

لو سنبله خاف ظهرو * ناظر اليها المشترى
ولو ذنب مايقارن * حتى يرى الميزان

ومنه قول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر يصف واديا

وبطحاء من وادير وقك حسنه * ولاسيما ان جاد غيث مبكر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به العيش يحيى وهو لاشك جعفر

فالتورية وقعت هنا فى الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك فى كل من الاربعة ظاهر

النوع الثانى التورية المرشحة وهى التى يذكر فيها لازم المورّى به سميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورّى به ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده فهى بهذا الاعتبار قسمان فالقسم الاول منها هو ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية واعظم امثلة قوله تعالى والسماء بنيناها بايد فان قوله بايد يحتمل الجارحة وهذا هو المعنى القريب المورّى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة وعظمة الخالق وهذا المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد فان الله سبحانه منزه عن المعنى الاول ومنه قول يحيى بن منصور من شعراء الحماسة

فلما نأت عنا العشيرة كلها * انخنا فخالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا عند يوم كريهة * ولا نحن اغضينا الجفون على وقر

الشاهد فى الجفون فانها تحتمل جفون العين وهذا هو المعنى القريب المورّى به وقد تقدم لازما من لوازمه على جهة الترشيح وهو الاغضاء لانه من لوازم العين وتحتمل أن تكون جفون السيوف أى اغمادها وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وهو مراد الناظم ومن الطف ما وقع فى هذا القسم قول شمس الدين الحكيم بن دانيال الكحال

يا سائلى عن حرفتى فى الورى * وصنعتى فيهم وافلاسى
ما حال من درهم انفاقه * يأخذه من اعين الناس

الشاهد هنا فى أعين الناس فانها تحتمل الحسد وضيق العين وهو المعنى القريب المورّى به وقد تقدم لازمه على جهة الترشيح وهو درهم الانفاق لانه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهذا هو المعنى المورّى عنه وهو مراد الناظم الكحال انتهى القسم الاول من التورية المرشحة والقسم الثانى منها هو ما ذكر لازمه بعد لفظ التورية ومن أمثلته اللطيفة قول الشاعر

مذهمت من وجدى فى خالها * ولم أصل منه الى اللثم
قالت قفوا واستمعوا ما جرى * خالى قد هام به عمى

الشاهد فى الخال فانه يحتمل خال النسب وهذا هو المعنى القريب المورّى به وقد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم ومنه قول الشاعر

والله يبقيه وله فارة مسك وان وراءه ستر هم الله مثلها وقد خدمت مجلس سيدنا بخمس وعشرين نافجة تبتية خالصة لخاصته وأوصيت شيخى أبا نصر العطار أن يتأنق فى ابتياعها واختيارها ويحتاط فى انفاذها وايصالها وقرنت من العود الهندى الرطب بها نصف رطل ويصل بوصولها جبة حلة معينة وزوج خاتم أحدهما منقوش بلا اله الا الله والآخر بدخشانى لطيف وسيدنا يعتذر عنى الى الاخ فى تأخير ما طلب من الزبيب الطائفى فان ذلك أمر يتصل بفراغ البال وسعة الوقت واذا وجدتهما

ومثله في اللطف قول القائل

يا منيتي زدت اهواتي تنشفها * واحرمتني الشفة الحمراء ارشفها

تحب بيضاواجفانك تحشفها * بالله انظرطلاماتي وكشفها

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك

ثار الغرام الذي في مهجتي خامد * وسال دمعي الذي كنت اعهده جامد

وانا ببغداد والمحبوب في آمد * مصيبتي عظمت وانا لها حامد

وقد طال الشرح واوردت في باب التورية من المحاسن ما يكفي قديما وحديثا وأوردت بعد ذلك ما وقع فيها من المنظم عفوا وتكلفا وقد تعين على ايراد ما وعدت به في ديباجة هذا الباب من فقه التورية والكلام على أنواعها واقسامها فان القول على اختلاف عبارات الحدود قد تقدم والكل راجع الى مقصود واحد اذ القصد من لفظ التورية أن يكون مشتركا بين معنيين أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيوهم السامع اول وهلة انه يريد القريب وليس كذلك ولهذا سمى هذا النوع ايهاما (والتورية اربعة أنواع) مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة

النوع الاول التورية المجردة وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به وهو المعنى القريب ولا من لوازم المورى عنه وهو المعنى البعيد وأعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لان الحق سبحانه منزه عن المعنى الاول ولم يذكر من لوازم هذا شيأ ولا من لوازم ذاك فالتورية مجردة بهذا الاعتبار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه الى بدر وقد قيل له ممن انتم فلم يردان يعلم السائل فقال من ماء واراد انا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب يقال لها ماء ومن ذلك قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الهجرة وقد سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل من هذا فقال هاد يهديني اراد أبو بكر هاديا يهديني الى الاسلام فورى عنه بهادي الطريق الذي هو الدليل في السفر ومنه قول القاضي عياض في سنة كان فيها شهر كانون معتدلا فازهرت فيه الارض

كأن نيسان أهدى من ملابسه * لشهر كانون أنواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرق بين الجدى والحمل

فالتورية هنا مجردة والشاهد في الغزالة والجدى والحمل فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيأ من لوازم المورى به كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وسرعة الالتفات وسرعة النفرة وسواد العين ولا من اوصاف المورى عنه كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسية من الاشراق والسمو والطلوع والغروب فان قيل ان الغزالة قد رشحت بذكر الجدى والحمل وهما مرشحان بالغزالة فالجواب ان لازم التورية من شرطه ان يكون لفظه غير مشترك والغزالة هنا مشتركة وكذلك الجدى والحمل ومنه قول القاضي محيي الدين بن زيلاق وقد اهدى لصاحب الموصل جملا

ضمائي التي انشدتها وعدتي التي ذخرتها وله فارتاملك وعليه قبولها سيدي أبو فلان له من صدري شعب فارغ ومن قلبي محل عامر وعليه السلام وله فارتا مسك يصلهما سيدنا سيدي أبو فلان وكريمته العصمة يصحبان مثالا لعيني ويسبان خيالا لقلبي وقد أهديت لهما فارتي مسك وما طاب وعذب من السلام العمات مخصوصات بالسلام وقد وصلتهن بفارتي مسك يقسم بينهن سيدي أبو فلان قد سرني اقباله على العلم وتوسطه الادب واشتدعضدي به

ومثله فى الحسن قول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد

دار السراج بديعة * فيها تصاوير بعكنه
تحكى كتاب كليلة * فتى اراها وهى دمنه

ويعجبنى فى هذا الباب قول القائل فى حمام

ان حمامك التى نحن فيها * أى ماءها وأية نار
قد نزلنا فيها على ابن معين * ورويناعنه صحيح البخارى

ومن المخترعات فى هذا الباب قول الشيخ شمس الدين الواسطى يهجو عوادا وزامرا

شبهت ذا العواد والزامر اذ * ضاقت علينا بهم المناهج
بعقرب يضرب وهو ساكت * وارقم ينفخ وهو خارج

ويعجبنى قوله من دوبيت

ان ضر منى بجذوة التذكار * حبى وبرى عظمى شكرت البارى
فالعاذل فى هواه لاعقل له * ما ابلد عاذلى وأذكى نارى

ومنه قول القاضى علاء الدين بن الجوينى صاحب الديوان ببغداد

ياطيب مبيتنا بواد السمر * فى بهجة ليلة بضوء القمر
وافى بفراقنا نسيم سحرا * ما أبرد ماجاء نسيم السحر

ومن الغايات فى هذا الباب قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

كم قال معاطفى حكتها الاسل * والبيض سرقن ماحوته المقل
والآن أوامرى عليهم حكمت * البيض تحد والقنا تعتقل

ومثله قوله

ياغاية منيتى ويامعشوقى * من بعدك لم أمل الى مخلوق
ياخير نديم كان لى يؤنسنى * من بعدك صليت على الراووق

ويعجبنى من نظم المواليا فى هذا الباب قول القائل

حبى ومحبوبتى مذبان يوم البين * زاروا عشا ليلة الاثنين قبل الحين
فصرت انظر الى زينه وألمح زين * واقول ياقلب ما احلى ليلة الاثنين

ومثله فى اللطف قول الآخر

سمعتها وهى داخل دارها فى الصحن * تنشد رمل صحنت قلبى المعنى صحن
ياليتها مع تغنيها وطيب اللحن * ترفع أجر ودع يدخل على اللحن

ومثله قول الآخر

قالت لها اختها قصدى يسمعنا * ما النحو قالت لها نحن باجمعنا
للرفع والنصب انا وانتى ومن معنا * للجر والزوج حرف جاء لمعنى

ومنه قوله

ستى الكبيرة لها الخدام والحرمه * تحلف على النيك بالمصحف وبالختمه
جاها الطواشى افتضحت لونالك من كلمه * راحت بين القواقيه على قرمه

اليه ويصله بهما والقاضى مولاى أبو فلان لايذكرنى الاسرا ولا يأتينى الانزرا وهو الخاب وما يحجب والنفس وما تخدم وقد أهديت اليه فأرة مسك معها أختها من السلام العم مولاى أبو القاسم فى سعة من العقوق يركض وان كان سيدنا يعتذر عنه بما يعلم عبده وقد اتحفته بفأرة مسك تصل اليه الفقيه فلان اذا نسيت الناس أذكره واذا طويت الجميع انشره البر قديما وحديثا الزكى اولا وآخرا قد بعثت اليه فأرة مسك كانها اشتقت من اخلاقه سيدى فلان

ومثله قول محاسن الشواء

وإما أتاني العاذلون عدمتهم * ومامنهم الااللحى فارض
وقد بهتوا لما رأوني ساهيا * وقالوا به عين فقلت وعارض

ومنه قول سعد الدين الفارقي

قف بي على نجد فان قبض الهوى * روحي فطالب خد ليلي بالدم
واذا دجا ليل الفراق فناده * يا كافرا أحللت قتل المسلم

ومثله قول شهاب الدين ابن ابي الحوف

اقول لعقد أذهل الطرف حسنه * على جيد خود وصلها كل مقصودي
اخذت نظاما راق معنى فقال لي * ومازلت في عمري أدور على الجيد

ومثله قول ابراهيم بن عبد الله الغرناطي

يارب كأس لم تشج شمولها * فاعجب لها جسما بغير مزاج
لما رأينا السحر من اشكالها * جهلا نسبناه الى الزجاج

ومثله قول مجير الدين بن حيان الشاطبي

تؤمون الحجاز وما علمتم * بان القلب بينكم العقيق
والفاظي العذب واضلعي المنحني ودموع مقلتي العقيق

ومثله قول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطه وهو

حدائق انبتت فيها الغوادي * ضروب النور رائقة البهاء
فما يدعو بها النعمان الا * نسبناه الى ماء السماء

ومنه قول لسان الدين بن الخطيب

جلس المولى لتسليم الورى * واقضل البرد في الجو احتكام
فاذا ما سألوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي

كم للنسيم على الربا من نعمة * وفضيلة بين الورى ان تجحدا
مازارها وشكت اليه فاقة * الاوهزلها الشمائل بالندا

ومثله في الحسن واللطف قول الشيخ موفق الدين الحكيم

لله أيامنا والشمل مجتمع * نظما به خاطر التفريق ماشعرا
والهف قلبي على عيش ظفرت به * قطعت مجموعه المختار مختصرا

ومنه قول عبد العزيز الآمدي

ان الذي في وجهه جنة * حفت بمكروه من العذل
مقلته في وسط قلبي غدت * ارملة تأكل بالغزل

ومنه قول القائل واجاد

وبدا الشمال عشية مذ أرعشت * دات على ضعف النسيم بخطها
كتبت سقيما في صحيفة جدول * فبدا الغمامة صححته بنقطها

وتخاذل المسلمين عن منع مالهم واعجب من ذلك تدبيرخراسان انه والله يعزني ما اسمع فينطقني بما تسمع وقد كنت سمعت من قبل بالقول فما ردني عن تلك الديار الاموثم الاخبار اني وان كنت بهذه الامصار امشي على الابصار قبولا عند السلطان ووجاهة عند العوام مقصوص جناح المسار الطير الى الاوطان كل مطار كان العم يصل رحمي كل عام بكتاب ثم قطع عادة بره وأراه محا اسمي من صحيفة صدره وقد اهديت له فارتي مسك تصلان بوصول كتابي هذا اليه وبينهما من السلام اطيب منهما عرفا وسيدنا يوصلهما اليه ويصله بهما

قال ومن نوا ريه التي يستشهد بها على رفضه ولابد ان الله تعالى يقابله بها على قبح سريرته وقلة أدبه قوله

اذا شاهدت عيناك وجه معذبي * وقد زارني بعد القطيعة والهجر
رأيت بقايي من تلقيه مرحبا * وسيف علي في لحاظ أبي بكر

وكذلك الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن جابر الاندلسي ناظم البديعية كان عن نظم التورية بمعزل ولم ترض أن تنزل من أبياته بمنزل وبيت نظمه في بديعيته شاهدا على هذا النوع في غاية العقادة والسفالة وهو قوله

لا يرفع العين للراجين عنهم * بل يخفض الرأس قولا هاك فاحتكم

وهذه البديعية غالبها سافل على هذا النمط والتورية تجل عن أن تكون من مخدرات هذا البيت ولكن أورد له الشيخ أبو جعفر في شرحه الذي كتبه على بديعيته ماهو منقول في هذا الباب وهو قوله

وقفت للوداع زينب لما * رحل الركب والمدامع تسكب
مسحت بالبنان دمعي وحلو * سكب دمعي على اصابع زينب

قال ورتبة الشيخ صفي الدين بالنسبة الى ابن جابر معلوم انها عالية ولكن التورية ما دخلت الى بيت من بيوته الا خرجت غير راضية ومن التوارى التى وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كلفة قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا انتصاف
فذا الغصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

ومن ذلك قول جلال الدين شاعر ماردين قديما

ويوم برديه أنفاسه * تخمش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها

ومثله قول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه * وقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول ابن نبيه وكانت التورية غير مذهبه

تعلمت علم الكيمياء بحبه * غزال بجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي * فصح بذا التدبير تصفية الجسم

ومثله قول ظهير الدين ابن البارزي

بالجيمة الحب التي * طال لها تلفتي
هل أنت مسك التركى او * هل انت مسك تبت

ومثله قول امين الدين السليماني

اضيف الدجا معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ماخص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ماوقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

وهلا نفر طائفة من الغزاة الى هؤلاء الغواة وآزرهم اهل الصلاح وانا أول من دعا الى هذا الامر وأجاب اليه وبذل فيه وأنفق عليه ففعلوا وما كان سواد اهله حتى علت كلمة الحق وباد الفساد وان جرح الجور قريب الغور وان نار الخلفاء سريعة الانطفاء وان كيد الشيطان ضعيف ثم أسمع الآن بهمذان من خراب واضطراب وباموالها من ذهاب وانتهاب وباسواقها من فساد وكساد وباسعارها من غلاء وباهلها من جلاء افليس فيهم رجل رشيد يجمع كلمة اهل الصلاح محاماة من تعاون المفسدين على أخذ ما ليس لهم

بثالث فاوردت هنا من مطرب عطره فردا نه ما يغني عن المثاني والمثالث فانه أحد أئمة هذا المذهب واذا ذكرت التورية فهو عذيقها المرجب وعلى كل تقدير ففرسان العلمين المشهورين القاضلي والنباتي هم الذين أبرزوا عروس التورية من خدرها وحققوا للناس من تساذج عن نقوش القاعدة وسفل عن علو قدرها ولم أخل بذكر الشهاب محمود وكان محمود الحشمة في المحافظة على كل ناظم وناثر الا ان التورية كانت غير مذهبه ووقوعها في نظمه ونثره من النوادر وتمذهب بها القاضي شهاب الدين بن فضل الله ولكن ما تفقه في هذا المذهب ولا حرره ولا أبدر فيها بدر الدين بن حبيب وكانت ايالى سطورها بنظمه غير مقمرة ولهذا اخدمها حذاق الادب وحافظوا على الخدمة وثابروا وأنشدوا من رضي بالشعر الموزون

اذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده * فقل أنا وازن وما أنا شاعر

قلت ومما تخيرته من نظم القاضي شهاب الدين بن فضل الله رحمه الله من النكت التي وقعت له عفوا من غير كد ولا تكلف قوله

جاءوا بانواع من الطيب انا * تحملها معشوقة ممشوقه
قلت خذوا الطيب لكم جمعه * بشرط أن لا تأخذوا المعشوقه

ومما اخترته من نظم بدر الدين بن حبيب رحمه الله تعالى قوله

وجنته الحمراء لما كنست * خضرة أذناب الطواويس
عابوا لفرط الحسن دينارها * فقلت خلوه على كيسي

قلت وقد عن لي أن أورد هنا نبذة من نظم من كانت التورية غير مذهبه لا جعلها في مهالك الاشكال وموانع العفادة حل مطلبه وما على ممن تأخر عصرا أو تقدم فان الغرض أن يصير عقد التورية وهو بنظم من شعر بها منتظم وما خفي أن من حذاق الادب من وقعت له التورية عفوا وصار العفو محلا عند القدرة ومنهم من نقب عنها وعسعس عليه ظلام التكلف فلم يبرزها نيره كالشيخ صفي الدين فانها كانت غير مذهبه وحاولها مرارا فاتى بها مغصوبة ولم يبلغ من اقتناص شواردها بحبائل فكره مطلوبه كقوله

وساق من بني الاتراك طفل * أتيه به على جمع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي * وافديه بعيني وهو ساقي

قلت لا شك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الآخر أن يكون هذا الساقي ساقا للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن ولعمري ان هذا مسلك من ليس له في باب التورية مدخل وهذه النكتة أبرزتها معلمة الطرفين وانا اذ ذاك مبتدئ لم أبلغ من البلاغة أشدي ولا ثبت عند قضاة الادب رشدي بقولي موريا ومضمنا

يا حسن ساق يقول ان ذهبت * مدامكم فتكيفوا باحداقي
شمر عن ساقه لنا وسقى * قامت حروب الهوى على ساق

قلت ومما عقده الشيخ صفي الدين في هذا الباب بيت بديعيته الذي نظمه شاهدا على هذا النوع وهو قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

خير النبيين والبرهان متضح * في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

زيد والجسعد فقد هلك سعد وعن الرأس منديل والبنية العادلة سكين ودار الحكم بيت القمار واليمين الغموس فلان الجار والجامع حانة الخمار وخير الاسواق ما يسرق وشرها ما يحرق والسعيد من سلب والشقي من صاب ولا شيء الا السلاح والصياح وكل شيء الا السكون والصلاح وأنا اذ ذاك حاضر نيسابور وداري بين القبة الرافضة وكل يوم تهديد ورعب جديد فقلت ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا به الخطب الا وهو للقصد مبصر فلقيت صدور نيسابور وقلت حتام هذا البلاء والعلاج قريب المأخذ

تأوّن منه ثم مدّ أصابها * الى وجهه قصداً وخضر عينه

وقولي

حبابها عاصرها في كأسها * مشرقة باسمة كالثغر
وقال هذي تحفة في عصرنا * قلت استفيها يا امام العصر

وقولي

لما غدا حباب كأسي شاعرا * لنظم خمريانه محرّر
اوقفت ساقينا على نظامه * فقال لي والله هذا جوهر

وقولي

لما غدا راحي نحيلا بالما * وكاد أن يبلى في الزجاج
وجاز بالماء الى بحرانه * ورق قالوا صنه بالعلاج
فجئته مستقصيا اعراضه * وجدته معتدل المزاج

وقولي

في حب كأسي لامني * من ليس يدري حالتي
فقلت دعني انني * وجدت فيها راحتي

وقولي مما جنا

أعنابكم ان حرّموا ماءها * وحرّفوا فيها على الشارب
لا تحرموني التين اني امرؤ * أعشقه بالقلب والقالب

وقولي

أدخلت أيري فيه * اصبت منه المقاتل
فقلت كيف تراه * فقال والله داخل

وقولي

العلم ابن الكويز قال معي * لطف وظرف حواهما الكرم
وفاسق بانة مهفهفة * فقلت لابانة ولا علم

وقولي

قالوا صفي الدين اشعاره * ماللورى في طرقها ممشى
وهكذا انشاؤه مسكر * قلت لهم والله ما أنشا

وقولي

ديوان نظمي جاء وهو محرّر * برقيق نظم لفظه يستعذب
فاذا بدى لا تستقلوا حجمه * وحياتكم فيه الكثير الطيب

انتهى ما أوردته في باب التورية من كتاب الله وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام صحابه رضي الله عنهم اجمعين ومن نظم فحول العرب والمولدين الى أن ارتفع العلم الفاضل وأوردت محاسنه ومحاسن من مشى تحت علمه المحمدي الى أن اتصل هذا السند باعيان أهل العصر قلت ولولا الحياء من العصابة الفاضلة وأنا منها العزت العالمين من الوداعي

بها على الخطوب فليمدني بها ادبار الصلوات وادبار النجوم ان دعاء الفجر كان مشهودا وعلى سيدنا ايده الله ورد صباح ومساء من صلاة ودعاء فليرقني الى حركات لسانه وقبر وهو بأن يفعل جدير والله على أن يستجيب قدير

*(وله اليه أيضا)*

يبسط سيدنا الى معه ويقف عليه من لا يتهم عقله ان هذا السلطان لما ارتحل عن بلاد خراسان الى دار الهند وهي سيف واصبح السيف وهو دم نقن تشظي ونا ناطي وناس يأكل بعضهم بعضا وبعث الفساد أهله فالنهار مصادرة والليل مكابرة وقتل عمرو وقتل

فقال لم أروكف الدمع قلت له * حسبك الله يابدر الدجا وكفا (وكنى)

وقولى

قالت وقد قبلتها فى جيدها * تصبو الى غيرى وتخلص من يدى
فاجبت حين تقلدت بمدامعى * يا هند خوضى فى دمى وتقلدى

وقولى

بنقطة الخال وطعم اللمى * وخضرة الشارب ياعاتبى
قدمات للنقطة بعد النقى * وقلت بالمشروب والشارب

وقولى

ارداف من اهواه قد تثاقلت * لما تجافى الشعر يوم البين
وبعد ذا وجنته تلونت * وساقه والله ذو وجهين

وقولى

برامة لى ظبى * تخشى الاسود ضرامه
كم هام قلبى فيه * بين العذيب ورامه

وقولى

هويت غصنا الاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا اسود على * بيض الظباء قلت انتم اعين سودوا (د)

وقولى

* قلت له ان جفن مقلته * يشبه سهما بجعبة رشقه
خفت من القتل رحت أملقه * سابقنى مدمعى جرى ملقه

وقولى

فى سويداء مقلة الحب نادى * لحظه وهو يقنص الاسد صيدا
لا تقولوا ما فى السويدا رجال * فانا اليوم من رجال السويدا

وقولى

بروحى أفتدى ظبيا نفورا * يحق له بروحى ان يفدى
جلا الصدا قلبى فرديوم * بوصل منه ثم جفا وصدا

وقولى مورّيا مضمنا

ومذ كلت جسمى سيوف لحاظها * شكوت اليها قصتى وهى تبسم
فلم أر بدرا صار حكا قبل ووجهها * ولم ترقبلى ميتا يتكلم *

وقولى

جاد النسيم على الربا * بندى يديه وقال لى
انا ما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى

وقولى

رأيت مع المنثور بعض وقاحة * ولم ادر ما بين الغدير وبينه

مابين الارض والسماء فيرانى اشرف ومااراه يعرف انه وان بعد المثل
اختلف قوم فى عمر بن عبد العزيز والحسن بن يسار أيهما افضل فقال اولو التمييز عمر بن عبد العزيز وقال اهل الابصار الحسن ابن يسار وانما أردت بأولى التمييز نظارة القلوب وباهل الابصار نظارة العيون فسئل الحسن عن ذلك فقال عمر خير منى لانه ملك فعف ووجد فاخذ واعدل والحسن لو وجد لاخذ وصدق رحمه الله ليس الزاهد عن جدة كالزاهد عن عدة وليس من فعل كمن وعد ان يفعل وسدما نعرف بركات دعاء سيدنا واستظهر

تلون

وقولى

جاءبصبح ثغره مبتسما * يمشى بليل الشعر فى دلال
قلت له دمت لقلبى هكذا * مادامت الايام والليالى

وقولى مرتجلا فى جبهة دمشق من دوبيت

* لما ملأ الجبهة بالانوار * لمناء على ذلك خوف العار
قال انصرفوا اسمت من بلدتكم * والجبهة من منازل الاقمار

وقولى

مذ اظهر ورده لنا ريحانه * نادت املاك المقلة الكسلانة
قد دب عذاره على وجنته * قومى انتبهى قالت انا نعسانه

وقولى

احببته متأدبا ونظمت فى * حسن ابتدائى فيه نظم المرقص
واشار فى حسن الختام أجبته * حسن الختام يكون بعد تخلصى

وقولى

يحاضرنى بابيات ولكن * يعيرنى اذا طال اجتماعى
فان انشدت اشعار السلام * يطارحنى بابيات الوداع (مى)

وقولى

قلت للخال اذ بدا * فى نقا جيد السعيد
فزت يا عبد قال لى * انا عبد لكل جيد

وقولى

قال أراك الحمى نعوض * بغصن قدى اذا جفاكا
فقلت من بعد قد حبى * والله ما اشتهى أراكا

وقولى

رمت يوم العيد منه وقفة * ابرى من بعده حالى وضعفه
فطر القلب وولى قائلا * يامعنى ما العيد الفطر وقفه

وقولى

قال نهد الحب صفنى مذ غدا * قاعدا فى الصدر بالتصدير يجهر
قلت اذ برز فى تحقيقه * أنت بالتحقيق والله مصدر

وقولى

اسياف لحظ قاتلى * لما تعدت حدها
وعربدت من سكرها * قلت استحى فردها
* وقال لى موريا * لابد أن احدها

وقولى

عاتبته ودموعى غير جارية * لان دمعى من طول البكى نشفا

مثلا ومع ذلك فليس فى حل
من ظن انى لا أجعلها لسيدنا
ادام الله عزه فداء وانتظر دعاء
ونداء لا ابتدارا لا ابتداء
على بذلك ميثاق من الله
غليظ والله على ما اقول
حفيظ واجدنى اذا قرات
قصة الخليل ابراهيم فى
الذبيح اسمعيل صلوات
الله عليهما احس النفسى
من سيدنا ادام الله عزه
بتلك الطاعة لو وقع البلاء
والعافية اوسع واظنه
لوتلى للجبين اواخذ منى
باليمين وقطع الوتين اصنته
عن الانين وبين الضمان
والوفاء علم الله المحيط وبينهما
من الترجيح ما بينى وبين
الذبيح وربما انظر فى كتابى
هذا من لم يعرف بعد
الضمان من الوفاء وبينهما

وقولى

قف واستمع طربا فليلى فى الدجا * باتت معانقتى ولكن فى الكرى
وجرى لدمعى رقصة بخيالها * اترى درى هذا الرقيب بما جرى

وقولى

كم صحت فى ظلمة الليالى * ويلاه من نومى المشرد
والدمع فى وجنتى ينادى * اواه من شملى المبدد

وقولى

يقول معذبى حسن تخير * سواى فقلت قد عز اصطبارى
وكم فى الناس من حسن ولكن * عليك لشقوتى وقع اختيارى

وقولى

ارشفنى ريقه وعانقنى * وخصره يلتوى من الدقه
فصرت من خصره وريقته * أهيم بين الفرات والرقه

وقولى

ابصروا عند وداعى * عقدها وهو مفرط
لمتها فى ذاك قالت * برح الشوق وافرط

وقولى

سجدت جفونى هيبة لما بدا * محراب حاجبه بغير حجاب
الله اكبر وهو يغزو مهجتى * حربا ولم أخرج عن المحراب

وقولى

طلبت منه قبلة فقال لى * وقد بدا يشرع فى الاعراض
نسيت فعل سيف لحظى قلت لا * يا قاتلى وكيف أنسى الماضى

وقولى

قيل لى لما عرتنى شدة * وتناءى فرج عنى مده
يا أخا الاشواق ماذا تبتغى * قلت أبغى فرجا من بعد شده

وقولى

مذ جفانى مرض القلب ولم * الق فى الضعف وفى الكسر انجبارا
قلت للعارض يا آسى اذا * درت دارى مرض القلب فدارا *

وقولى

طلبت تقبيل من احب وقد * انكرت فى الخد نقطة حسنه
فرق لى قلبه وقال اذا * قبلت خدى لا تنكر الحسنه *

وقولى موريا ومضمنا

حثثت عزمى شوقا اليكم * فلم اطق مكثه بارض
وحيث لم احظ بالتلاقى * فغايتى أن الوم حظى

انه ايد الله الشيخ مابى الحيطان لكن القطان ولا المكان لولا السكان وقد كنت اسمع الناس يقولون ان الانسان لولده احب منه لوالده فانكرت ذلك طبعا واعظمته شرعا فقال لى انك لم تذق حلاوة الاولاد فاقول واعل ويوشك وانسب ذلك الى لوم الفطرة وسوء الخلقة وخبث الطينة والقشر المطبون بالجفا المسنون حتى ولدت وحسب العاقل نص الكتاب حكما ان البنات خير زكاة واقرب رحما لعمرى ان لى بهم اشغف الوالد بالواحد وما اود ان لى بدلا ولا عشرة لى

وقولي في مدح حماة

ذكرت احبتي بالمرج يوما * فقوت ادمعي نيران وهجي
وبت أكابد الاحزان وحدي * وكل الناس في هرج ومرج

وقولي فيه أيضا

مرج حماة بنواعيره * زاد على المقياس في روضته
واغتاظ غوطة دمشق لذا * فقلت لا أنكر في غيظته

وجلست يوما في قطاف السفرجل على عين الفيضة الموصوفة ببستان الشام مع جماعة من اهل العلم والادب فنظم كل منهم ما يليق بذلك المقام على قدر مقامه فنظمت قولي

تقول ست الشام لما غازلت * بعينها فانعشت حياتي
وانتقشت بمرجها وابرزت * نهدا حلاوته نباتي
خذني بغير ضرة فانني * بديعة في الحسن والصفات
واستجلي عروسة يتيمة * شامية وعش بلا حماة

وقولي في وادي رشعين وعينه بظاهر مدينة طرابلس

ارض وادي رشعين مفتوحة العيـ * ـن لها نقطة على النيرين
ماحللنا هنالك الاوقات * اجلسوهم على محاجر عيني

وقولي بوادي المنافس بظاهرها أيضا

وادي المنافس من مغنى طرابلس * بطيب انفاسه أبدى نفائسه
وكاد يلحق بالشقرا وابلقها * فلا تلوموا اذا قوي منافسه

وقولي برأس العين ببعلبك

ولما نزلنا بعلبك تفكهت * عيوني واذواقي وصلت على البين
وطالبتها يوما برؤية مرجها * وخضرته قالت على الرأس والعين

ومن اغزالي البديعة قولي

ماس في الروض وانثني * بخدود مورده
فرأينا غصونه * وهي خشب مسنده

وقلت موريا ومقتبسا ومكتفيا

قالوا وقد فرطت في تصبري * ومابري بوصله سقاما
اصبر عسى تسقى بماء ريقه * قلت لهم يا حسرتا على ما

وقولي

ارخت اناذوائبا من شعرها * عشرا وفرق الفجر فيهم يسري
فصرت بالفجر الهما معوذا * لما بدا بين ليال عشر

وقولي موريا مع بديع التضمين

مررنا وليل شعره منسدل * وقد غدا يومنا مضفرا
فقال صبح ثغره مبتسما * عند الصباح يحمد القوم السرى

به اذو عقل باقة بقل والقصة ابدالله الشيخ الامام فهي قصتي معه انفقت عمري وروحي وقلبي ونفسي على صداقة من لم يثر لي في كتاب شكره بني أنا أول في الخاتمين فاقول الفص ياقوت احمر والفضة جوهرا زهر والفيروزج عاق يذخر فما اقول في درج كاغد اقول لم اساوه ام لم ابلغ كنه شاوه لولا اكون صديق صداقة اسقت هذا العتاب سياقة تحل عرى الرقدة قبح الله الطمع لولا ان الود شاركه والانف تداركه لقد كان يوجد الحساد مقالا القافلة راحلة غدا او بعده فليجز في الكتاب وعده موفقا رأيه ان شاء الله تعالى

(وكتب أيضا)

ومن مدائحه قوله

وقاس الورى بالنيل نائلك الذى * حلا وصفا والنيل يبدو مرنقا
فقلت وهل يقاس من خلقه الوفا * بمن بالوفا فى العام يوما تخلقا

وكتب اليه سيدنا ومولانا قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر العسقلانى فى رمضان

ألبس عجيبا بأننا نصوم * ولا نشتكى من اذى الصوم غما
ونسغب والله فى نسكنا * اذا نحن لم نرو نثرا ونظما

فأجابه بقوله

الا يا شهابا رقى فى العلا * فامطرنا نوءه العذب قطرا
الى قدرة منك يا نقرنا * ونستغن ان قلت نظما ونثرا (ى)

ومما فضل لى من صبابات هؤلاء الفضلاء فى مناهل التورية قولى

هويته اعجميا فوق وجنته * لامية عوذتها احرف القسم
فى وصفها ألسن الاقلام قد نطقت * وطال شرحى فى لامية العجم (ى)

وقولى

خال الحبيب يقول لى لما بدا * من تحت عارضه كسر غامض
انا فارضى فى الغرام بخده * فغدا مقامى تحت ذيل العارض

وقولى

عزمت على السلو وطول هجرى * فجاءتنى عوارضه تعارض
وكان العذر يقبل فى سلوى * ولكن ما سلمت من العوارض

وقولى

دورة العارض عنى حجبت * برشفة من جفنه مشتقة
فاترك ملامى يا عذولى اننى * فتات بين دورة ورشفة

وقولى

ولما رآنى الشعر وهو مذيل * وجانب ذاك الصدغ وهو مطرف
بدا بخمار من خمار بريقه * فقلت لهم هذا الجناس المحرف

وقولى

أقول لثغر الحب مت ولم أجد * سبيلا الى برد الحشا يا أخا الصفا
فقال ارتشف من خمر ريقى نهلة * ألم تره من برده قد تقرقفا

وقولى

لما تعذر من أحب تعذر الصبر الجميل فلم أطق ان أصبرا
قال العذول الصبر أعظم مسعد * فى العشق قلت اماتراه تعذرا

وقولى مع بديع الاقتباس

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * تلوين دمعى بعد فرقة حبه
لكن به لما سمعت تباخات * فغدت مطوقة بما بخلت به

زالدهر وعز الابد وحياة الخلاف
بجنابك بالقرآن وتفاسيره
والحديث باسانيده والفقه
بأبازيره والكلام بافانينه
والنحو بغريبه والنحو
بتصاريفه واللغة باصولها
فاجن العلم نورا ونورا
والآداب حرا ودورا فأتى
به الى السوق وقدمه للصراف
والبزاز والعطار والخباز
والقصاب وانتهى الى
البقال فساومه عن باقة بقل
وقال اتقد تفسير أى سورة
شئت فتحى البقال وقال
انما نبيع بالكسرة المكسرة
لا بالسورة المفسرة فأخذ
الوالد ترابا بيده ووضعه
على رأس ولده وقال يا ابن
المشؤمة ذهبت بقناطير
وجئت بأساطير لا يبيع

وقوله

تجرّد من احب فقال لي من * يلوم واظهر الحسد المكتم
اجادلك الحبيب بلبس جسم * له كالخزقات نعم وأنعم

وقوله

تيه فلان الدين مع فقره * اقوى دليل أنه جاهل
اثوبه بالصقل من فوقه * فعاقع ماتحتها طائل

ومن اغراضه اللطيفة قوله

اشكو الى الله مابيَ * وماحوته ضلوعي
قد طابق السقم جسمي * بنزلة وطلوع

وقوله وهو مما كتبه على مجموع الكرماني

نظرت لما سطرته من فوائد * ايها الفضل اذ وافت محاسنها يعزى
فلله ما سطرت منها الناظري * فلم يكف طرفي منه شيء ولا أجزا

وقوله

قد جئت في علم الاصول المناوفي * علم الفروع بخالص الابريز
وبرزت في هذا وفي هذا على الر * ازي بالاحسان والتبريز (ى)

ويعجبني من وعظياته قوله

يا أيها الشيخ المطيع هواه دع * هذي الدعابة قد اتى داعي الردى
وخيوط هذا الشيب لا تنسج بها * ثوب التصابي فهي ماخلقت سدى

وقوله

خليليّ ولى العمر منا ولم نتب * وننوي فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني بيوتاً مشيدة * واعمارنا منا تهد وماتبنى (تبنا)

ومن نظم الشيخ بدر الدين البشتكي رحمه الله في هذا النوع قوله

بدا بوجه جميل * قد شرف الحسن قدره
في شمسه كل صب * يود يبذل بدره

هذا الذي ظفرت به من اغزاله في هذا الباب ومن مجونه قوله

واني بذقن بعد أن * قاسيته حلوا ومرا
فقبضت لحيته رايـ * ـت بشرى في استه وهلم جرا

وقال من كتابه المسمى برفع شان العمشان

اقول لناتف خديه مهلا * اترضى اللانطين مدى الدهور
فدع نتف العوارض عنك كيما * تنالك بالحية مثل الحرير (ى)

ومثله قوله في الشيخ بدر الدين بن الدماميني المخزومي

تبا القاضي جار في أحكامه * حتى على المنثور والمنظوم
خان الشريعة مذ اطاع بني وفا * وانقاد للفساق كالمخزوم (مى)

تنفق الا من الربح وعليك
بالخبز والملح ولك في البصل
والخل رخصة مالم تذقهما
واللحم لحمك وما أراك تأكله
يا ابن الخبيثة انما التجارة
صرف وبين الاكلة
والأكلات صروف ربح
العمر بدان لا خطر والصين
غير أن لا سفر والحلوطعام
من يعيش لا يأكل فكن ممن
يأكل ليعيش وأخرى يا ابن
اللئيمة ما التجار والفضول العيش
خذ هذا وحسبك ثم انت
الآن وكسبك فلما فصلت
العبر لجت بالفتى همة العلم
فانفق ماصحبه في طلبه فلما
انسلخ من طارفه وتالده
رجع بالقرآن وتفاسيره
الى والده فقيرا لا يملك نقيرا
وقال يا أبت جئتك بسلطان

وقوله

ياعاذلى وسهام اللحظ ترشقنى * عن قوس حاجب بدر خده قبسى
ان تستطع انجاتى فى الهوى سببا * فاستنبط السلم لى من اسهم وقس (قسى)

وقوله

ولم انس اذ زار الحبيب بروضة * فغارت من المعشوق أعينها المرضى
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة * حياء رأينا طرف نرجسها غضا

وقوله

يا مبدعا فى حسنه واصل انا * هجرتك عام وما واصلتنا
فقال هل صيف فى مشتاته * قلت نعم وفى همومه شتى

وقوله

محبوبتى واصلتنى * والهم عنى تشتت
وذاب قلب حسودى * لما وفت وتفتت

وقوله

احبب بوقاد كنجم طالع * انزلته برضى الغرام فؤادى
وانا الشهاب فلا تعاند عاذلى * ان ملت نحو الكوكب الوقاد

وقوله

نحن أهل الهوى بلوناه قدما * بين خوف من أهله وأمان
ونشرب بخمر الهوى كل حين * بكؤس قد أترعت وأوان (نى)

وقوله

ورشا مذ نشا وعينا التصابى * بعدما كان ذا اشتباه علينا
وجهلنا الغرام حتى أرانا * منه تحت اللثام خدا وعينا

وقوله

سرت وخلفتنى غريبا * فى الربع أصلى جوى بنارك
اغث حشا احرقت غراما * فى ربعك المعتلى ودارك

وقوله

وبدر تم جميل * محجب بالدلال
اذا هممت بانى * اسلوه وابدالى

وقوله

نهانى حبيبى ان اطيع عواذلى * لكى أتهنى بالوصال الذى سرا
فقلت فدتك النفس سمعا وطاعة * فلم ار نهيا منه احلى ولا أمرا

وقوله

واهيف حيانى بطيب وصاله * ومن ريقه الخمر الحرام حلالى
ادار لى الكاسين خمرا وريقة * ونزهنى عن جفوة وملال (لى)

وقوله

لبوس ظهارته الجوع
وبطانته الهجوع وما
لبسه أشر الالات سورته
أفهمتها يا ابن المشؤمة
ستحدثك النفس بمعنى اسمه
القرم وتخبرك السفهاء
عن شئ يقال له الكرم وقد
جربت الاول فوجدته
اسرع فى المال من السوس
ونظرت الى الثانى فوجدته
أشأم من البسوس ودعنى
من قولهم أليس الله كريما
بلى ولكن كرمه يزيدنا ولا
ينقصه وينفعنا ولا يضره
ومن كانت هذه حاله فالتكرم
خصاله فاما كرم لا يزيدك
حتى ينقصك ولا يريشك
حتى يبرينى خذلان لا أقول
عبقرى واكن بقرى
انه المال عافاك الله فلا

قدزدت فى الفضل حتى * قلدتنى بالعقود

وكتب الى برهان الدين الحلى

ياسريا معروفه ليس يحصى * ورئيساذ كا بفرع وأصل

مذعـلا فى الورى محلك عزا * قلت هذا هو العزيز المحل (ى)

وكتب الى شهاب الدين الفارقى

قل للذى أضحى بمظم حاتما * ويقول ليس لجوده من لاحق

ان قسته بسماح أهل زماننا * اخطاقياسك مع وجود الفارق (ى)

و يجبنى من اغراضه البديعة قوله

لئن عقدت بنت الكروم عقودها * على حل نفى الهم والهم زائد

فنحن شهود فى المقام لعـقدها * على أولياء اللهو واللوز عاقد

ومن لطائف مجونه قوله

أمنت صـدوده فدنوت منه * على مهل لشئ زاد حسنا

وعاجلنى الرقيب فخاف أيرى * وانزل اذرأى خوفا وامنا (امنى)

ومما اختاره سيدنا الشيخ العالم العلامة ابو الفضل احمد بن حجر العسقلانى روى الله من سحائب الرحمة ثراه من نظمه لنفسه رحمه الله تعالى فى باب التورية ورسم لى ان يكون واسطة لهـذا العقد وكتب ذلك بخطه الكريم فى كراسة وانتخبها العبد لانظمها فى عقود هـذه الاسلاك وكتب فى ديباجة الكراسة قوله

يا سـيدا طالعـه * ان راق معناه فقد

وافتح له باب الرضى * وان تجد عيبا فسد

وقوله

سالت من لحظه وحاجبه * كالقوس والسهم موعدا حسنا

فتوق السهم من لواحظه * والقوس الحاجبان واقترنا (وقترنا)

وقوله

سألوا عن عاشق فى * قمر ادسناه * اسقمته مقلتاه * قلت لا بل شفتاه

وقوله

أتى من أحبائى رسول فقال لى * ترفق وهن واخضع تفز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا * فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقوله

ضنيت جوى فواصلنى حبيبى * وعاد الى الجفاء فعاد مابى

فقلت اعـد وصالا قال كلا * فها أناذبت من ردّ الجواب (الجوى بى)

وقوله مع بديع الاقتباس

خاض العواذل فى حديث مدامعى * لما رأوا كالبحر سرعة سيره

فحبسته لاصون سرّ هواكـم * حتى يخوضوا فى حديث غيره

فاختار أن زوجـه ابنتـه وصلحت الحال بين الاميرين وجاب ذلك التزوير صلاح ذات البين وقد زورت على الشيخ تزويرا آمل أن ينفعه الله به فى الدارين وغـدا اعزنا الحـديث ان شاء الله تعالى وان أحب ان يعرف الحـديث فوصلها على علم والسلام

*(وله أيضا)*

لعـل مثلى مع الشيخ الامام مثل التاجر مع ولده اذ جهزه من بلده بما أصحبه من مال وقال يا بنى انا وان وثقت بامانة عقلك وطهارة اصلك لست آمن عليك النفس وسلطانها والشهوة وشيطانها فاستعن عليهما نهارك بالصوم وليلك بالنوم انه

فقلت هذا قاتلى * بعينه وحاجبه

وقوله

امنيـــتى انت يامليح * مامثله فى الزمان ثانى
فكيف تبدى جفاك خوفا * وأنت فى غاية الامان (نى)

وقوله

وعـزيز الجمال اوجب ذلى * وهواه عـلى اصبح فرضا
فهو فى الحسن والجمال سماء * صرت ياصاح منه بالذل أرضا (ضى)

وقوله

تناسبت أوصاف من وصله * ينفى عن القلب جميع الكرب
فى الخـد تسهيل ومن ثغره * يطيب للصب ارتشاف الضرب

وقوله

لاماء ذاريك هما أوقدا * قلب المحب الصب فى الحين
فجدله بالوصل واسمح به * نفيك قد هام بلا مين

وقوله

قلت لعطاربه صبوتى * محمودة والصبر لايستطاب
اسقيتنى كاس غرام به * ذبت ومن فيك برانى الشراب

وقوله

لله منه ملثم اشنب * قدطاب فيه العشق للمغرم
قلت لعذالى لاتعجبوا * طيب الهوى مازال فى الملثم

وقوله

فى ليلة البدراتى * حبى فقرت مقلتى
وقال لى يابدرقم * فقلت هذى ليلتى

وقوله

قم بنا نركب طرف اللهو سبقا للمدام
وانثن ياصاحى عنانى * الكميت ولجام (ى)

ومن اغراضه اللطيفة قوله

أقول لخل جـن من فرط ماله * ورابى فأسقى الناس كأس عذاب
صفاتك ياهذا العمرى تناقضت * فانك ذو مال وانت ترابى

ومن مدائحه ما كتب به الى قاضى القضاة ناصر الدين التنيسى قوله

قدنلت ياقاضى القضاة مطالبى * بكنوز جودمنك أورثت الغنى
واخافنى الدهر الظلوم فـذرآ * نى داعيا لجناب جودك آمنا

ومن مدائحه فيه قوله وقدولاه وظيفة العقود فى مبادى العمر

ياحاكما ليس يلفى * نظيره فى الوجود

المكتوب اليه وخيره بين العفو عنه ولاصله او يعرف الحال فان كان صادقا فله حكمه وان كان كاذبا فدمه فاختار المزور تعرف الحال فكتب الى وكيله هناك ان يعرف الامر فى ذلك فقد خيرت موصل الكتاب بين حكمه واراقة دمه فتعرف الحال فقال الامير لندمائه ماترون فى هـذا الرجل فقال احدهم يضرب وقال الآخر يصلب فقال الامير اوخير امن ذلك انى اصدقه لمعطى حكمه فلا نعدم مكرمة اومثوبه فصدقه هذا الامير وخيره ذلك الامير

قوله فى الملثم هو فى النسخ بالشاء وبها تتم التورية والمعروف فى الريح التى تهب من ناحية الشمال الشاء وعليه فلا تورية اهـ

اذ كان وردك جرى * فيه فصار مربى

ومن لطائفه قوله

الا لا تلوموني فلست بمقلع * اذا اصدرت من كأسها الراح في حلقي
سآوي الى بحر من الخمر مترع * احط المراسي عنده فاملي واسقي (وسق)

وقوله

ذكرك لي في اللوم مستحسن * واللوم عندي غير مستحسن
كم قلت للمعرب في لومه * ان جئت نحوي قط لا تلحن (لن)

ومن لطائف مجونه مع حسن التضمين

وخل سمته صفعا بال * فقال توازعوه يا صحابي
اذا الحمل الثقيل توازعته * اكف القوم هان على الرقاب

ومن اغراضه قوله

تعنت دهر لج فينا بخطبه * وذللنا من بعد عز وأنكانا
قسا وانثنى يختال في جبروته * وجر اذيالا علينا وأردانا

وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين المتنبي قوله في مليح اسمه حمزة

ترى يبدو لحمزة بعض ما بي * ويرثي لي وينظر في بلائي
واشفي بالمبرد من لماه * واجمع بين حمزة والكسائي (ى)

ومن لطائف علامة الوجود فريد الدهر بدر الدين بن الدماميني المخزومي المالكي قوله

قلت له والدجا مول * ونحن في مجلس التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي * فلا تشمته بالفراق

وقوله

يقول بديوان المحبة وردوا * محاسن حبي فهو في الحسن مفرد
فوردت في الديوان عامل قده * فقال وذاك الخد قلت مورد

وقوله

وبي وجنة حمراء زاد صفاؤها * وأبدت صفات أبدع الحسن كونها
فدع لائمي ينهى عن الحب جهده * فما أنا بالسالي صفاها ولونها (نهى)

وقوله

يا عذولي في مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
كم تهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترى (ا)

وقوله

اذاب احشائي هوى صائغ * قلت له والقلب رهن لديه
اني على فيك أرى خاتما * فهل ترى يقعد نقشي عليه

وقد زاد النكتة حسنا بقوله

بدا وقد كان اختفى * وخاف من مراقبه

---

الشيخ السيد ان يتطرا اليه بعدى ويحفظ ما بينه وبيني وينخوله دائبا ولا يعرض عنه جانبا ويمكنه من بساطه كل وقت ويخصه بجملته ويمتع سمعي ببشارته ويظهر على صفحات حاله آثار افضاله ويشرفني كل وقت بامره ونهيه ان شاء الله تعالى

*(وكتب اليه رقعة أخرى)* كان أيد الله الشيخ العالم بين أمير بن خلاف كصدع الزجاج وشرطي السكون ولا مكاتبة ولا مجاملة وانبعث رجل طالب فضل بكتاب من ورمن احدهما الى الاخر يسأله فيه العناية بوصله فتعجب

ومن اختراعاته اللطيفة

تساومناشذى أزهار روض * تحير ناظرى فيه وفكرى
فقلت نبيعك الارواح حقا * بعرف طيب منه ونشر (ى)

ومن اغراضه اللطيفة قوله

محبة الذى تطمع يهيج من البغا * ويشرفى هجو الكرام هجاجا
اقصيته عنى فظل يسبنى * ومنعته ايرى فذم وهاجا (ى)

ومن مدائحه يهنئ والده بعوده من السفر

هنئت ياابتى بعودك سالما * وبقيت ماطرد الظلام نهار
ملئت بطون الكتب فيك مدائحا * حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقال فيه أيضا وقد أهدى له هدية حسنة

تناهيت فى برى الى ان هديتنى * ولولاك كنت الدهر فى الغى ساريا
وأهديت لى ماحير العقل حسنه * فلازلت فى الحالين للعبد هاديا

ويعجبنى من زهدياته قوله

جزى الله شيبى كل خير فانه * دعانى لما يرضى الاله وحرضا
فأقلعت عن ذنبى واخلعت تائبا * وامسكت لما لاح لى الخيط أبيضا

ومن كلام الشيخ ابى الفضل بن ابى الوفاء العارف الذى دخل بحسن سلوكه الى زوايا الادب فاخرج منها الخبايا وأظهر البرهان تغمده الله برحمته قوله

عبدك الصب المعنى * عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا * جاشكا فقرا وفاقه

ومن مخترعاته فى باب التورية مع بديع التضمين قوله

ماخادم وامه فى درّ مبسمه * الاغن غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التى انتظمت * كأنه منهل بالراح معلول (مع لولو)

ومن اختراعاته قوله

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى اعيون الناس فيها ازدحاما
حمى ورد خديه حماة عذاره * فيا حسن ريحان العذار رحاما (حمى حمى)

ومثله قوله

ارسلت عينى بدمعيهما * بين يدى من قد تمادى جفاه
أسأله فى لثمه قبلة * فلم يميلاه ولم يعطفاه (يعطفاه)

ومثله قوله

سألتها رشف ريق * مستعذب الطعم حلو
قالت فصفنى ارتجالا * فقلت بعد التروى

ومن لطائف نكته فى هذا الباب قوله

ازداد خدك شعرا * فازداد قلبى حبا

كل عمات فسقى الله عهده
عفو السحاب وجهده
وانجز الله فى اجتماعنا وعده
فما أقبح عيشى بعده وشتار
ماحالى وابنى وارتحاله
امنت بعيش ناصب فى عذاب
واصب وخرج فاستراح
من فصولى واصحت سماؤه
من غيومى ومصائب قوم
عند قوم آخرين فوائد
وقد جعلت الشيخ أبا فلان
ولى عهدى فى خدمته
وأقمته مقام نفسى فى
مضان نعمته وولايته
خلافتى فيما كنت أتولاه
من مجلسه الا التحصيل
فانه لا يبلغ كنه مقداره
وليس ذلك من شانه واسال

ومن اغراضه الغريبة قوله فى ولده مجد الله بن فضل الله رحمهما الله تعالى

اری ولدی قد زاده الله بهجة * وكمله فى الخلق والخلق مذ نشا
سأشكر ربى حيث اوتيت مثله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

ومن بدائع امداحه قوله فى الشهيد فخر الدين نقيب الاشراف رحمه الله تعالى

جناب فخر الدين كهف الورى * دامت له النعماء لا تنقضى
فهو الشريف الحسن المرتضى * وخلقه ذاك الشريف الرضى

وقال يمدح الامام المرتضى على بن أبى طالب كرم الله وجهه

یا ابن عم النبى ان اناسا * قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم فى الحقيقة باب * يا اماما وما سواك مجاز

ويعجبنى من حسن خواتمه قوله

واسوأتاه اذا وقفت بموقف * مالخلاصى فيه سوى الاقرار
وسواد وجهى عند أخذ صحيفتى * وتطاير فيها شبيه القار (ى)

ومن محاسن ولده مجد الدين بن فضل الله تغمده الله برحمته قوله

واغيدبت منه * بنار عشقيه اقلى
رمى من اللحظ سهما * به غوث وتبلى (لا)

وقوله

قالوا وقد عبثت بنا * قاماتهم والاعينا
ان رمت تلقانا فلج * بين السيوف والقنا

وقوله

يقولون هل من الحبيب بزورة * ومنا كم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا الناغوصوا الى قده وما * يحاكى اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

وقوله

بحق الله دع ظلم المعنى * ومتعه كما يهوى بأنسك
وكف الصد يا مولاى عمن * يموت رحت تهجره وامسك

وقوله

قال خلى لحبيبى صل فتى * بك قد أضحى معنى مغرما
قال هل يولم ان واصلته * قلت ان فاز بثغر ولما

وقوله

يالائمى ان فقدت الصبر فى قمر * اصداغه سلبت اهل الهوى وسبت
كانت سيوف اصطبارى عنه حين بدا * آس العذار على وجناته ونبت

وقوله

من مجيرى من سادة القوا الهجـ * ـر لعشاقهم وزادوا النفارا
سأل الدمع ان يجيروه قالوا * مثل هذا فى حسنا ان يجارا (ى)

---

بالجرح او يقصر سعيه ويتداركه وهنه فيعلم ان من اصلى من مقامات الكذبة اربعمائة مقامة لامناسبة بين المقامتين لا لفظا ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق بكشف عيوبه والسلام

*( وله تجاوز الله عنه اليه )*

اجد با شيخ السيد وجدا يقض المضاجع وينقض النظام اذ كرتك الاخلاق الكرام وتلك الشيم الحسان وتلك الليالى القصار وما كنا نتجاذبه من حديث ونتنازعه من جدال فاتصدع ذفرات واتقطع حسرات وأموت

يامعشر الادباء هذا وقتكم * فتناظموا فى اللف والنشر

وقوله

عاشقتها معشوقة خالها * اذ عمها بالحسن قد خصصا
ياوصلها الغالى ويا جسمها * لله ما اغلى وما أرخصا

وقال واجاد

ان الهوا ين يا معشوق قد عبثا * بالروح والجسم فى سر وفى علن
فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور فى كفن

وقوله مضمنا

ومقلة ظبى برشق القلب سهمها * ولكنه رشق يزال به الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

وقوله

عارض المحبوب من نو * ق صفاء الخد فائق
شبه ورد زاد لطفا * حول ماء غير آسن

وقوله فى مجونه مضمنا

قلت بالائمى على بذل مالى * فى هوى الحب دع كلام القشار
فعلى فلس ذا يناح ويبكى * لا على درهم ولا دينار

وقوله

شكى الى اليتم اذ نكته * مراهق فيه حلاة كى
بت اسلبه على يتمه * وكلما سلبته يبكى

وقوله

سكر الشيخ وطابا * واشتهى الشيخ شبابا * حسب الخمرة صابا * وجد الراح شرابا

وقوله يمازح السراج السكندرى وقد انقطع عنه

قل للسراج اذا تكبر حيث بالقوم احتمى * انت السراج بعينه ولو شلت انفك للسما

ومثله قوله فيه

يا ذا السراج اشترى أرى فانت به * أولى وذلك للحق الذى وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج وذا * مثل المنار اذا ما قام وانتصبا

وقال فى الصاحب بن القشو الوزير وقد انشأ سبيلا بالجامع العمرى

انشا القطيم النشو لما ارتقى * وزارة زادته فى وزره
بالجامع العمرى سبيلا وقد * قال لنا عنه بنو مصره
هذا سبيل حاله فاسد * وزيره يرشح من قعره

ومن اغراضه البديعة قوله

لولا الزمان للمحال قابل * ما سلسلوا مطلق كل جدول
واصبح الدولاب فى رياضه * يقول بالدور وبالتسلسل

القائل ثم يرث ولكن لا كم تراه فى شعر أبى بكر وما كنت لا كشف تلك الاسرار واهتك هذه الاستار واظهر منه العار والعوار لولا ما بلغنا عنه من اعتراض علينا فيما املينا وتجهيز قدح علينا فيما روينا من مقامات الاسكندرى من قوله انا لا تحسن سواها وانا نقف عند منتهاها ولو انصف هذا الفاضل لراض طبعه على خمس مقامات أو عشر مفتريات ثم عرضها على الاسماع والضمائر وأهداها الى الابصار والبصائر فان كانت تقبلها ولا تزجها أو تأخذها ولا تمجها كان يعترض علينا بالقدح وعلى املائنا

فان تخيل فى رزق بعد حكم * ابو محمد البطال لاعجب

ومن ايهامه فى هذا الباب قوله

طلبت رزقا قيل رح ناظرا * جيوش سيس قلت وأى تعيس
لوان ذى الحكام فى ساطة * ما طلبوا انى ابقى بسيس

وقال فى الشيخ شرف الدين عيسى المذكور

عيسى ومن مدحوه * ماشمت فيهم رئيسا
وما رأيت اناسا * لكن حميرا وعيسا (وعيسى)

وقوله فى طاهر بن حبيب

تجادل شافعى مع مالكى * وهذا البحث بين الناس ظاهر
فقال الشافعى الكلب نجس * وقال المالكى الكلب طاهر

ومن لطائف مجونه قوله

هيأ البلان موسى * خلوة تحيي النفوسا
قلت ما اصنع فيها * قال تستعمل موسا (موسى)

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد الله السوسى فى باب التورية قوله

اهوى غزالا عليه صبرى * قد بان فى الحب وهو عذرى
قاد اسرت مقلتاه قلبى * فرحت مملوكه بأسرى

وقوله

تهاون شمس الدين بى وهو صاحب * وأظهر لى أضعاف ماتظهر العدا
نزلت به ابغى الندا وهو طالع * وعند طلوع الشمس يرتفع الندا

وقوله

زجرت النفس عن نذل لئيم * اقر بوعدى غلطا وأنكر
وقد ذكرته عنه مرارا * وهيهات المؤنث لايذكر

وقوله

تجنب اقطعا لصاحب يأ * يحن الى الجناية كل ساعه
وماقطعوه بعد الوصل الا * ارادوا كفه عن ذى الصناعه

وعن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس فى باب التورية قوله

بابى عقيقة مرشف * برت وكانت قبل عقت
فلثمتها ورشفتها * وقطعتها من حيث رقت

ومنه قوله

يقول مفندى اذ همت وجدا * بخد خلت فيه الشعر غلا
ايعرف خده للعشق اهلا * فقلت لهم نعم أهلا وسهلا

وقوله

زارت معطرة الشذا ملفوفة * كى تختفى فابى شذا العطر

وهل ذاكر من كان اقرب عهده
ثلاثين شهرا اوثلاثة أحوال
*(وله فى نقض قصيدة أبى بكر الخوارزمى)*
سألت أمتع الله بك عن الخوارزمى وشعره وقلت انى لاجد فيه بيتا لورؤى فى المنام لاوجب الغسل حسا وبعده بيتا اذا مر د بنقض الطهارة مسا واعمرى ان هذين البيتين لوكان تبنتين مانبتتا فى أرض اوثمرتين ماجنيتا من غصن وكذلك اذا كانا شعرين يبعدان يصدرا عن صدر او يطبعا من طبع أويصبا على قالب قلب اويكونا نفسى نفس فقد يسمن الشاعر ثم يغث ويجيد

قبلت خالا فوق كعبة خده * قبل الوداع وما أتيت المشعرا

وقوله

ومليحة راودتها فتعللت * بالحيض وهى تقول كالمذعور

هل موضع خال فقلت لها اسكنى * فمواضعى ليست تعد ودورى

ومن لطائف مجونه قوله وهو حكاية لحاله

قالت لى الفروة قم دفنى * حتى ادفيك بقلبين

قلت لها بالله ما تشتهى * قالت غشا قلت على عينى

ومن مجونه مع الشيخ بدر الدين البشتكى

البشتكى المكدى * ذوابنة لبس تخفى

قدمته للنيك رجلا * وللخلا تق كفا

وقوله

ايا معشر الصحب منى اسمعوا * مقالى وكس أم من ينتكى

الا فالعنوا آكل الحشيش * وبولوا على شارب البشتكى

وقوله

البشتكى البدر له لحية * كلحية الراهب مشعوره

قال أنا أشعر هذا الورى * قلنا له فاستعمل النوره

ويعجبنى من مدائحه قوله

تهنأ بنصف كم به من حلاوة * وجد لى بفضل لا يضيع ثوابه

فان لسانى صارم وفى له * قراب وارجو أن يحلى قرابه

ومن شعر عيسى فى مؤلفه من قصيدة

صبيغ دعاويه ما تنقضى * ويخطئ فى القول لا يشعر

تفكرت فيه وفى ذقنه * فلم ادر أيهما احمر

وقوله

ايارب الجناب الرحب جدلى * وكثر فى العطاء ولا تقال

وما تعطيه لى من خشكنان * نهار العيد كبرأ وفهلل

وقوله

افضلك يا ابن فضل الله أشكر * برأسى البرد فى يومى وامسى

وارجو أن يكون الشاش شمسا * اروم الفوز من برد بشمس

الشيخ شرف الدين عيسى وعصريه الشيخ شهاب الدين بن العطار الاتى ذكره رحمهما الله تعالى والشيخ بدر الدين البشتكى لم اجد فى اغزالهم من المقاطيع ما يغازل بغزله عيون التورية ولكن وقفت لهم على اغراض هى فوق الغرض فمن ذلك قول الشيخ شهاب الدين بن العطار

اصبحت بطال والاولاد اربعة * محمد وثلاث موتهم يجب

*(وله ايضا)*

هذا القاضى انا عنده فى المنزلة أقل من شئ المعتزلة نسأل الله رأيا يسدد وسترا يمد ووجها لا يسود واما فلان فلاشك ان كتابى يرد منه على صدر يحى اسمه من صحفته ونسى اجتماعنا على الحديث والغزل وتصرفنا فى الجد والهزل وتقلبنا فى اعطاف العيش بين الوقار والطيش وارتضاعنا ثدى العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا بصاحبه اذا انس الرشد فى جانبه وتصافحنا من قبل ان لا يصرم الحبل وتعاهدنا من بعد ان لا ينقض العهد

ولعمرى ان الشيخ شمس الدين بن المزين تطاول برمحه على أقرانه فى ذلك العصر بقوله

أنا أسمر والراية البيضاء لى * لا بالسيوف وسل من الشجعان
لم أحل فى عيش العداة لأننى * نوديت يوم الجمع بالمران
واذا انقت الكماة بجحفل * كلمتهم فيه بكل لسان
فتخالهم غنما تساق الى الردى * قهر المعظم سطوة الجوبانى

وكنت من حماة المحروسة حسب ما رسم لى به قولى

أنا فى الخط ان تحمر نقطى * فكأنى مقاتل الفرسان
وقوامى اذا انثنى فرد * ماله فى تفرق الجمع ثانى
وسنانى كالبرق بل صار منه * قلب سيف البروق فى خفقان
رمحه للردين ينسب لكن * صاح لما علا بالسنان

ومن اغراض الشيخ شمس الدين المزين اللطيفة قوله

حل الدواة فرمتها * منه مرامة عاشق
قالت اذن ما أنت يا * قلم الديار بلائق

ومن لطائف مجونه قوله

سلمانى اضافنا * ابنا ماله ثمن
بيض الله وجهه * كلما جاء باللبن

ومن مقاطيعه التى سارت لديها الركبان قوله

أنا دواة يضحك الجود من * بكا يراعى جل من قد براه
دلوا على جودى من مسه * داء من الفقر فانى دواه

ومن اغراضه اللطيفة قوله

نزلنا بالقصير فرام قلبى * مليحا بالعذارى الغيد أزرى
فلما ان تعذر مال عنه * فؤادى والجوانح نحو عذرا

ومن مدائحه المخترعة ما أنشده لشيخنا ومولانا قاضى القضاة علاء الدين بن القاضى الحنفى نور الله ضريحه وقد مر على دمشق متوجها الى الحجاز الشريف فى محفة قوله

محفة المجلس العلائى * تنشر جدواه فى المشاهد
تقول هذا فتى واعطى * وحج بالناس وهو قاعد

وأمر ابن المزين ان يكتب على قبره من نظمه ما قرأته على القبر وحفظته وهو قوله رحمه الله

بقارعة الطريق جعلت قبرى * لاحظى بالترحم من صديق
فيا مولى الموالى انت أولى * برحمة من يموت على الطريق

ومما قرأته للشيخ شرف الدين عيسى العالية فى باب التورية قوله رحمه الله تعالى

لما رأوه مضاجعى تحت الدجا * هجروه عن عينى حتى اسهرا

أم يتوقع صاعقة تملكنى او داهية تهلكنى فهذا أمل موفر لان شيخ السوء باق معمر ام يقدر أنى أشكره اذا اصطنع واعذره اذا منع وبالله لو كنت بينبوع المعاذير ما حظى منى بجرعة فليرحل بشرعة ام يرجو انى أمهله حتى اعود من هراة والشيطان اعقل من ان يوسوس اليه بهذا او يسول لدى ذلك وانا الى الشيخ العميد وردت وعن هؤلاء القوم صدرت وقد دعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت فليحسبنى من النعل تذكرة او من القوم معذرة وليصرف على أمره ونهيه بهراة يشرف بها ان شاء الله تعالى

والمعنى في مراده ومفهوم قوله

ذكر المصطفى ثلاثين دجا * لا يجيئون في قيام الساعه
فيهم اعور وقد صح بالبر * هان أن جا كواحد من جماعه

ويعجبني قوله في آثار النبي صلى الله عليه وسلم

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد حظيت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

ومن لطائف شمس الدين بن المزين في باب التورية ما انشدنيه من لفظه لنفسه

مدير الكاس حدثنا ودعنا * بعيشك من كؤسك والخبيث
حديثك عن قديم الراح يغني * فلا تسقي الانام سوى الحديث

وانشدني من لفظه لنفسه أيضا

ومليح لالاه يحكيه حسنا * فهو كالبدر في الدجى يتلالا
قلت قصدي من الانام مليح * هكذا هكذا والا فلا لا

ومن نكته اللطيفة قوله

قلت للاحدب لما * ان رأى الوجد علاني
أنا ابقى وبوجدي * فيك يا احدب فاني

وقد تقدم القول ان النكتة في التاجر استحقها الشيخ جمال الدين ابن نباتة على الصلاح الصفدي وعلى زين الدين الوردي وهي

وتاجر اسكرني طرفه * والكاس فيما بيننا دائر
وقال لي سر لذات اسقني * جهرا على عينك يا تاجر

ومن نكته المخترعة قوله

شاب ورد الرياض مني * وورد خديك وانفرك
فقال الناس ابتسوا * وانتفى الورد للكرك

ورسم الجوباني وهو اذ ذاك كافل المملكة الشامية لفضلاء دمشق ان ينظموا له ما يكتب على اسنة الرماح فنظم القاضي فتح الدين بن الشهيد

اذا الغبار علا في الجو عثيره * فأظلم الجو ما للشمس أنوار
هذا سناني نجم يستضاء به * كأنه علم في رأسه نار
ان الرماح لاغصان وليس لها * سوى النجوم على العيدان أزهار

ونظم مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي نور الله ضريحه وكان اذ ذاك في عنفوان شبابه ومبادي نظمه

النصر مقرون بضرب اسنة * لمعانها كوميض برق يشرق
سبكت لتسبك كل خصم مارق * وتطرقت لمعاند يتطرق
زرق تفوق البيض في الهيجاء اذ * يحمر من دمها العدو الازرق
ينسجن يوم الحرب كل كتيبة * تحت الغبار فنصرهن محقق

الخط أم ينتظر سؤالي وانما سأله يوم أملته واستمحته حين مدحته واقتضيته وقت اتيته وانتجعت سحابه لما آتيت بابه وليس كل السؤال اعطني ولا كل الدعاء ففني ام يظن اني أرد صلته ولا البس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجدني مكانا للنعمة يضعها وارضا للمنة يزرعها فلا اقل من تجربة دفعة والمخاطرة بانفاذ خلعة ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين ولينظر أأشكر ام اكفر

ولعمري

مذ نام ابرى قال لى * آقه يحظى بالوصول
فقلت فيه قصر * فقال ذاتى يطول

وممن عاصر الشيخ عز الدين الموصلي ومشى تحت علم التورية علاء الدين بن ايبك الدمشقى وكان المتعصبون على الشيخ عز الدين يناظرونه به ولعمرى ان هذه المناظرة ما صدرت ممن له نظر فى نكته البديعة قوله وقد اجتمع بمليح فى متنزه من متنزهات دمشق يعرف بالسلطانى

سلطان حسن افتديه بناظرى * واعيذه من نظرة الشيطان
يوما بزهر اللوز لما زارنى * قضيت ذلك اليوم بالسلطانى

وقوله

احببت من حياله وجنة * مشرقة حمرا ء شبه اللهب
قالوا الشهيدية اعطافه * فقلت والردف تليل الذهب

وقوله

أقول وقد ظمئت ووجه حبى * له عرق على ورد الخدود
أرى ماء وبى ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

ومن لطائف مجونه قوله

تلطف واحتمل مزح الغوانى * وان أوجعن منك الظهر دقا
وجيدك ان يلق الصفع فاصبر * فان الجيد فى الدنيا ملقى

ومن نظم الشيخ جلال الدين ابن خطيب داريا فى باب التورية قوله

شهدت جفون معذبى بملالة * منى وان وداده تكليف
لكننى لم أنا عنه لانه * خبر رواه الجفن وهو ضعيف

وقوله

تقول وقد أتتنى ذات يوم * مخبرة عن الظبى الجموح
يسرك ان أروح اليه أجرى * فقلت لها خذى مالى وروحى

ومن لطائف مجونه قوله

يامعشر الاصحاب قد عن لى * رأى بزبل الحق فاستظرفوه
لاتحضروا الا باخفافكم * ومن تثاقل بينكم خففوه

وقوله

تصفحت ديوان الصفى فلم أجد * لديه من السحر الحلال مرامى
فقلت اقلبى دونك ابن نباتة * ولا تقرب الحلى فهو حرامى

الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى أراد بالسحر الحلال الذى ما وجده فى ديوان صفى الدين التورية لا غير وما ذاك الا ان الشيخ صفى الدين كان اجنبيا منها ولهذا لم أنظمه فى سلك القوم الذين مشوا فى نظم التورية تحت العلم الفاضلى والعلم النباتى وغايته انه رضى بالشعر الساذج المنسجم وتعرض للتورية فى بعض المواضع ولكن سبكها فى غير قالبها لانه لم يكن فى طباعه ويأتى الكلام على ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى ومن نظم الشيخ جلال الدين غفر الله له

على الاثم اللئيم وان يبدل الخير فى القياس ولا يذهب العرف بين الله والناس اعان الله على تأدية فرضه وقضاء الواجب او بعضه ان شاء الله تعالى
*(وله ايضا)*
ابن تكرم الشيخ العميد على مولاه وكيف معدا له الى سواه ايقصر فى النعمة لانى قصرت فى الخدمة اذا قد اسأت المعاملة ولم تحسن المقابلة وعثرت فى أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو ام يقول ان الدهر فيما بيننا خدع وفيما بعد متسع فقد ازف رحيلى ولا ماء بعد الشط ولا سطح وراء

فقبلت حتى محوت رسومه * كان لم يكن ذا الحديث ولا جرى

وقوله

عينى أفاضت دموعى * من طول صد وبين
ووجنة الحب قالت * رأيت غسلى بعين

(ى)

وقوله

عاتبت حبى على تأخره * وقد نعتنى برجة الردف
فقال هذا الثقيل أخرنى * عن سرعتى لانقطاعه خلفى

وقوله

لحديث نبت فى العذار حلاوة * وطلاوة هاجت بها العشاق
فاذا تجافى المردقات تمهلوا * فاليكم هذا الحديث يساق

وقوله

هجروك البيض لما * نصل الصبغ فضرك
كشف الدهر المغطى * يا جميل الستر سترك

وقوله

ذو حور اصابنى * بعينه المناظر فليس قتل صبه * الا كلمح بالبصر

ومن لطائف مجونه قوله

وبى ناتف للعارضين يقول صف * نبات عذار زان فى الحسن منظرى
فناديت يا حلو الشمائل ما الذى * يقول لسانى فى النبات المكرر

وقوله

لما جفا المحبوب ناديته * قابلت حبى منك بالبغض
فعندها نام على وجهه * وقال وجهى منك فى الارض

وكنت اظن ان هذه النكتة اختراع الشيخ عز الدين الموصلى الى أن وقفت على الديوان الكبير من نظم الشيخ جمال الدين بن نباتة فوجدته قد أخذها منه بنصها اللهم الا أن يكون وقع حافر على حافر وقول الشيخ جمال الدين فى هذه النكتة

عاتبت محبوبى وقد نكته * بطعا فاضحى خجلا مغضى
فقلت دربسنى وخلى الحيا * فقال وجهى منك فى الارض

ومن لطائف مجون الشيخ عز الدين قوله

قد لقبوا بالزاغ ذا حنكة * كواه ذا التلقيب فى القلب داغ
وهو غراب البين فى شؤمه * لكن اذا جئنا الى الحق زاغ

وقوله فى تمع الدمشقى

وذى أدب لطيف الذات جدا * طلبت الوصل منه فما تمنع
ودب لاخذ أيرى قلت من ذا * فنادانى باشفاق تمع

وقوله

ولانت قشرته وواصلت فاحسنت وصاله واحمدت خصاله وسألته فأعرب جوده وعجمته فاصاب عوده وما نقبت فى الامتحان لاعرفا الاجسسته ولا انظر الا افترسته فما اتتنى خصله من خصاله الاهى أكبر من اختها حتى حالت الغربة بينى وبينه فكان لى فى الغربة اكبر فى المجد جهدا واطيب فى الغيب عهدا وأتم على البعد ودا ولعمرى ان ود الحضر اخاء واخوة وود الغيبة وفاء ومروة وقد جمع هذا الفاضل حبليهما وراش نبليهما وما خسر على الكرم كريم كما لم يربح

ليعلم المخدوم انى امرؤ * اخدمه بالقلب والقالب

وكتب على عمارة بيته قوله

بنيت على وفق المكارم والعلا * فللفتح أبوابى وصدرى للضم
سنا الملك يبدو من موشح زينتى * ومن أجل ذا دار الطراز على كمى

وكتب على الرفرف

رفعتك ماشاء الترفه رفرفا * أزين سمائى بل أزين سماحى
فلا بدع ان الناس يهوون بهجتى * ويمشون فى ظلى وتحت جناحى

وكتب على مجالس بيته

يامن ينزه فى حسنى نواظره * اسمع صفات بها قد فقت أمثالى
انى مقام مقر عز جانبه * ودون قدر مقامى المجالس العالى

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلى فى باب التورية قوله رحمه الله تعالى

يقول وقد بدا قمرا وغصنا * حباه حسنه هيفا بلين
تنشق مسك اصداغى حلالا * فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله

كالزرد المنظوم اصداغه * وخده كالورد لما ورد
بالغت فى اللثم وقبلته * فى الخد تقبيلا يفك الزرد

ويعجبنى من نكته الغريبة قوله

وحاجم فى الكاس أجرى دما * من ساق ساقينا باشفاق
لكنه خالف فى شرطه * وحكم الكاس على الساق

ولعمرى انه تلطف الى الغاية بقوله

اعدى سقام جفونه * جفنى فاعدمنى الكرى
حتى اعتللت بسرعة * مثل النسيم اذا سرى

ويعجبنى قوله فى باب التدبيج

خضرة الصدغ والسواد من العين * بياض المشيب قد أورثانى
واحمرار الدموع صفر خدى * كل ذا من تلونات الزمان

وقوله

حديث عذار الحب بادوساقه * له اوجه تبدى اقلبى اشتياقه
درى اننا نسعى الى الحسن كلنا * فابدى لنا ذا الحديث وساقه

وقوله

يامقلة الحب مهلا * فقد أخذت بثارك
وأنت ياوجنتيه * لاتحرقينى بنارك

وقوله

حديث عذار الحب فى خده جرى * كمسك على الورد الجنى مسطرا

(ى)

أحوال مستقيمة لاجرم انى ظننت خيره ولم أبعد غيره وجوزت السلامة ولم آمن ضدها وذهبت مع الظن الجميل اتفاقا ثم رجعت القهقرى اشفاقا فسألت الله لك المزيد ان كانت سلامة والسلام

*(وله أيضا)*

لايزال الشيخ يحمل الى أبا فلان فيما يوليه من رفق باسبابه واعتناء بأصحابه ومايفعل فى ذلك الا ما يوجبه فضله ويأتيه مثله ويدعو اليه آصله ومايأتى من الخير الا ماهو أهله وحقا أقول لقد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته

فى صدره رمان نهد زانه * حلى يوسوس فى صدور الناس

وقوله

اهدى التى ساقت حروب الهوى * بحسن ساقيها لمشتاقها
جادلت عذالى على حسنها * فقامت الحرب على ساقها

وقوله

قال لاتخش رقيبي فلن * يحبنى فى زورتى أوفى نصيب
قلت ان زرت وجاءت غفلة * فبودى وعلى عينى رقيبي

وقوله فى عين بعلبك

ولقد اتيت لبعلبك فشاقنى * عين بها روض النعيم منعم
فلاهلها من اجلها أنا مكرم * ولاجل عين الف عين تكرم

وقوله

قالوا حماة بحلق فاجبتهم * هذا قياس باطل وحياتكم
فعروس جامع جلق ما مثلها * شتان بين عروسنا وحماتكم

فاجبته فى ذلك التاريخ عن ذلك بقولى

والله ان حماة شامة شامكم * وعروسها بمحاسن متزايده
ودمشقكم بعذارها الثلجى قد * وافت شبيبتها وأمست بارده

ومن لطائف القاضى فتح الدين بن الشهيد قوله وقد احضر له عوادا يسمى طائر بغا بسفارة الحاجب توكل

نهارى انس كله بنادم * على عوده يغزو الحشا بتبابل
وكنت أراه طائرا عز مطلبا * ولكننى حصلته بتوكل

وقال وقد حضر عنده من يلعب بالقانون واطربه

غنى على القانون حتى غدا * من طربه يهتز عطف الجليس
داوى قلوبا من عليل الاسى * وكان فيها من هواها رسيس
فصاحت الخلاس عجبا به * ياصاحب القانون انت الرئيس

ومن نكته اللطيفة التى هو أحق بها من غيره لكونه صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام قوله

كانت فتاتى لنظم بيتى * قرينة برة امينه
بكيتها والحمام قامت * بالسجع فى ندبها معينه
من علم الورقان سجعى * ليس يؤاتى بلا قرينه

ومن لطائفه وقد جهز لبعض أصحابه رسالة القلب وهى مالا يستحيل بالانعكاس وجهز بعده قوالب سكر

رسالة القلب بها خدمتى * تقدمت فى الزمن الذاهب
وها أنا أرسل من بعدها * قوالب السكر فى الواجب

الحسن الحق تقبل وهو خير ماقيل انا اخاطبك بالشيخ والجنون شعبة من شبابك وبالفاضل والفضل وراء بابك ولو كان القلب يتخير والهوى يستشير ولم اكن المحب المغرم ولم تكن المحب المكرم الكتاب وصل حجم هائل ليس وراءه طائل وخط مجنون لايدرى الف فيه من نون وسطور فيها شطور دبيب السرطان على الحيطان والفاظ اخلاط لايدركه استنباط ولا يفسره بقراط هذيان المحموم وهوس الموم وسوداء المهموم وقرأت شطر كتاب لم أدر والله عماذا يعبر عن أمور سقيمة أوعن

وقوله

حبي عين في عين الهوى * فلاتثق منه بزور المقال
كم قال ما بات وولى وكم * قد سلب العشاق روحا ومال

وقوله

وافى وفي كمه ورد احمر * حبابه مذشب تحت انامه
فرشفت حلو الراح من خرطومه * وجنيت ورد الخد من اكمامه

وقوله

انظر الى الغدران كيف تجعدت * امواجها فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطها * قلم النسيم باطنه لما انبرى

ومن نكت مدائحه البديعة قوله في القاضي شهاب الدين بن فضل الله رحمه الله تعالى

ياعمري الاصل أنت مالكي * ونافعي بجوده دون البشر
لذا رفعت سندي في حكمكم * لنافع لمالك لابن عمر

وقال وقد اهدى له حلاوة سكب

انضلك ياقاضي القضاة مزية * على السحب لاتخفى على من له اب
فاول جود الغيث قطر مبدد * وغيث نداك الجم اوله سكب

ويعجبني من زهدياته قوله

عن طريق الذنوب قيدت خطوي * خيفة من عقاب عقبى التجري
واذا لاح نهج بر تراني * فيه امشي ابغي ثوابي واجري

وقد عن لي ان اوردهنا نبذة له من المواليا فانه كان فارس ميدانها وقائد عنانها فمن ذلك قوله

للعب قالوا معناك الذي اذبلتو * جدلو بقبله فعقلو فيك خبلتو
فقال اقسم لو ان البوس سبلتو * ومات للشرق مادرتو وقبلتو

ومن مخترعات معانيه قوله فيها

حشيش عارضك الاخضر بدا في هدو * في روض وجنتك يحدو للصبابه حدو
والوهم مانسر خدك يارخيم الشدو * الالان حشيشو قد طلع في بدو

وقوله

شدوا المحامل فصرت ساعة التحميل * ماهوف لاحمل يعنيني ولاتحميل
والعين قد حلفت يابدر في التكميل * لاتكتحل بالكرى ان غبت عنها ميل

وقوله

يامن على الخلق اذيال المكارم جر * وقد سلب نوم اجفاني وعني فر
يحل لك ان قلبي ياعزيز الدر * مالو قرار ودمعي البحر وانت البر

وممن فتح له هذا الوصيد القاضي فتح الدين بن الشهيد رحمه الله تعالى فمنه قوله

بستان حسنك اينعت ثمراته * واهالغصن قوامك المياس

---

عليه فلا رحمني الله ان رحمته
وقد جهزت الحاجة في دل
رخيمة الى كف كريمة فان عمل
بقضية فضله وزن صداقها
وان عمل بقضية تقصيري
اسرع طلاقها وله في الامرين
مايراه ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

كاني والتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا طالق
ثلاثا مردودة على اهلها
من ورائها البعرة وفي قفائها
البعرة الا ترجع الخرقاء او
تطهر العنقاء والله مانقض
الغزل بعد قوة اسخف من
نقض عهد واخوة وليس
ارش الغزل اذا انقض ارش
النضل اذا رفض ولم
يجعل الله اضاعة الصوف
كاضاعة المعروف يابا

لاتبعثوا غير الصبا بتحية * ماطاب فى سمعى حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتضوّعت * نشرا فبالله ما أذكاها

و وقفت له على قصيدة لامية امتدح بها الملك الافضل صاحب حماة كلها غرر فى باب التورية مطلعها

عما جرى من ادمعى لاتسألوا * فدامعى اخبارها تتسلسل

وما أحلى ما قال بعد المطلع

وخذوا حديثا قد ألم بمهجتى * وازداد حتى أهملته العذل

منها

ثانى المعاطف كنت اول عاشق * فى حبه ولكل ثان اول
بى نو يجلو للمتيم لحظه * اذ ذاك لحظ بالنعاس معسل
وغيل منه شمائل لم ادر من * مشمولة أو حركتها الشمأل
متلون الاوصاف سيف لحاظه * ماض ولكن هجره مستقبل

منها قوله واظنه سبق ابن نباتة الى معناه وهو

أيجود لى دهر بطيف خياله * واظنه برجوع ذلك يبخل
أم كيف يأتى الطيف جفنا بابه * بالفتح من ارق الصبابة مقفل

وقول الشيخ جمال الدين

واقسم لو جاد الخيال بزورة * اصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

ومن قصيدة الحاجبى قوله

ياساكنين السفح كيف حجبتم * عن ناظرى البدر الذى لا يأفل
وفعلتم بى ما يسرعو اذلى * ماشئتم ياأهل بدر فافعلوا
لاتحجبوا بينى وبين غزالكم * فعلى جواز الصد مالى محمل

ومنها وهو المرقص والمطرب قوله

ياصاح عللنى بكاس مدامة * عن ذكره ان المحب يعال
صهباء ان جن الفتى بخمارها * فهى الشفاء وفى شذاها المندل

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

لم انس ايام الصبا والهوى * لله ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مرحلوا الجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

تالله لقد عز على ان تحجب عنى عرائس الحاجبى فى خدور الاوراق فانى لم اظفر من منهله العذب بغير هذه النهلة ومن عروبة الشيخ زين الدين بن العجمى فى باب التورية قوله

سهل الخدود عز يز وصل من يرم * يوما جنى وجناته لم يستطع
كم رمت لثم الخد منه فقال لى * لا تطمعن فكل سهل ممتنع

ان شاء الله تعالى (وله الى الشيخ الرئيس أبى الفضل) كان عناء الشيخ فى ان يثير ارضا أو يسقى حرثا أو يشيد بناء أو ينبط ماء أو يعمر طاحونا أو يغرس كرما كان عنائى ان افتق حيلة أواخلق وسيلة فاذا وجدت من الكريم فرصة لم احتشم ولو خطر بالمال وخاطرت بالمروأة لم اغتنم وقد كان تطول عام اول بحظ أنا اقتضيه اعادة الانعام به فى هذا العام وقد والله بدرت لكنه زاد الرحيل وخطبه جليل اذا اصبحت عنكم راحلا وثقلت والثقل ليس مضاعف المطية الا اذا ما كان قرما بازلا واذا كان الكريم من قد

ومن لطائف نكتته فى هذا الباب قوله

اصبحت فى العالم اعجوبة * عند ذوى الالباب والفهم
جدى حوى فاسمعوا واعجبوا * وما كفى حتى ابى أمى

ومن لطائفه قوله

عاطنيها من عهد كسرى سلافا * تتقد فى الكؤس كالنيران
وابن ماء السماء زوجه راحا * اذ كرتنا شقائق النعمان

ومن رقيق اغزاله قوله

اضعف اجفان حبى * بالفتك فينا عتوه
فيالها من جفون * تزدادبا ضعف قوه

ومن مجونه قوله

كسبت مملوكا ومن لطفه * يسير باللطف على سيرى
سميته خيرا وان يدخل الاير يكن خيرا على خير

ومن مماجناته مع الشيخ حسن الزغارى المذكور قوله

حسن الزغارى احمق * يا بئس من يوافقه
خنقته هجوا وما * للكلاب الا خانقه

ومثله قوله فيه

نجم الزغارى عند نظم موشح * وكمال نظمى بالسفاهة نقصا
فضربته بعصا الهجا الماعوى * فاصبت مصرعه ولم تضع العصا

وقوله فيه

قل للزغارى الذى من جهله * امسى باقوال الا كابر هازى
هذا ابن قرصة قد سمعت هجاءه * من ذا يجيرك من يد الخباز

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجى تغمده الله برحمته فى باب التورية ولم أظفر له الا بقليل من مقاطيعه مع انى كثير الفحص عنها فانه ما يجارى فى انسجامه وسهولته ورقته ولطيف تركيبه فى هذا الباب قوله

اهاء بن اها غزل وغزو * مكحلة ولى عين تباكت
وحاكت فى فعائلها المواضى * فيالك مقلة غزلت وحاكت

وقوله

وصفت خصره الذى * اخفاه ردف راجح
قالوا وصف جبينه * فقلت ذاك واضح

وقوله

عودوا اصب بكى عليكم * يا جيرة ودعوا وساروا
فدمع عينيه عاد بحرا * وقلبه ماله قرار

وقوله

ولم يخل سهمى من سعادته حيث انزله فى جوار النجم وفناء البحر ومناط الملك ومراد الجود ومساق العز ومجال المجد ومقام الدين وجناب العلم ومصاب الغيث وذمار الليث ومن جمع الله له جوار النادرين فقد جمع له صلاح الدارين وكنت على ان اكتب كتاب شكر الى السيدين الملكين المؤيدين ادام الله تمكينهما وجعل التوفيق قرينهما والقضاء معينهما وبسط بالخير يمينهما ثم رأيتنى مهتزا للقائهما مشتاقا الى فنائهما فقدمت هذه الاسطر وانا بمشيئة الله على اثرها وللشيخ فى تعريفى جمل احواله وتناسيها رأيه الموفق

ومن غاياته البديعة فى هذا الباب قوله

سرت من بعيد الدار لى نفحة الصبا * وقد أصبحت حسرى من السير ظالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

ومن لطائفه قوله

اعجب ما فى مجلس اللهو جرى * من أدمع الراووق لما انسكبت
لم تزل البطة فى قهقهة * ما بيننا تضحك حتى انقلبت

ومثله قوله وزاد لطفا بزيادة نكتة أخرى

يا من يلوم فى التصابى خلنى * فأذنى عن الملام قد نبت
تصفية الكاسات فى شواربى * أضحكت البطة حتى انقلبت

وتلاعب بهذا المعنى وقال

انا القليل العقل فى صرف الذى * أملكه فى كاف المشارب
ولم أنل مما أضعته سوى * تصفية الكاسات فى شواربى

ومن مجونه قوله

يا صاحبا ما زال من انعامه * لشباب راجيه المؤمل رافى
قد قطعت فرجيتى حتى لقد * ظهر القطوع بها على أكتافى

ومن أتى فى دقيق النور بنخاص الخاص الشيخ يحيى الخباز الحموى فمن ذلك قوله

قال عذولى والقوم قد رحلوا * وقصده فى مقاله حينى
اطلق دموعا مازلت تحبسها * وطاق النوم قلت من عينى

وقوله

لم أنس طيفا زارنى وانثنى * عنى وقلبى بعده يخفق
وما كفى حتى دموعى غدت * من خلفه تجرى وما تلحق

وقوله مضمنا

لئن وعدت بالوصل سلمى وأخلفت * فسلها عسى العذر المبين يقوم
ولا تبدها باللوم قبل سؤالها * لعل لها عذرا وانت تلوم

وقوله

لقد تعشقت فتى سائبا * يبدل الحاضر بالغايب
مدحته جهدى فلم يرتبط * ورواح كل المدح فى السائب

وقوله

تعذر من أهواه واسود وجهه * ورام وصالى بعد مالم يكن خلق
وقال سكى صدغى نباتا اجبته * صدقت لهذا عاد يصلح للحلق

ومن لطائف نكته فى هذا الباب قوله

قلت لمن ينتف أصداغه * لا تكره الريحان حول الشقيق
واعتق شعور الذقن من نتفها * فاننى شيخ احب العتيق

ولم يوجعنى العام الماضى بنفسه كما أوجعنى برفسه انه لما طلع العام طلع البلاء العام تخبط الاوراق ثم قصل الاغداق ثم كسر الساق ثم قلع الاعراق وأنزل الله بنجاة من السيل وعلى جزيرة من البحر فى كن يعصمنى من الماء ويحمينى صوب السماء حتى مضى العام فلم يضرنى عيبه ولم يصبنى نابه ولم تخبطنى يده فلما كدت أسلم رضخنى برجله فحال بينى وبين أحب الناس الى وأعزهم على وأقربهم الى وأشبههم بابوى وأوصلهم ايدى وأحضرهم فى الملمات لدى ولم يخلنى الله فى هذه الحادثة من جميل عادته

وقوله من ابيات

ومتى امتطيت من الكؤس كميتها * أمسيت تمشي في المسرة راكبا
ومتى طرقت عشي آنس ديرها * لم تلق الا راغبا أو راهبا

ومن قنص شوارد النور به بحبائل فكره الشيخ بدر الدين حسن الزغاري فمن ذلك قوله

قالت وقد أنكرت سقامي * لم ارذا السقم يوم بينك
لكن اصابتك عين غيري * فقلت لا عين بعد عينك

وقوله

حبست الدمع ثم جعلت جفني * سياجا ماله قط انفراج
فما زلتم بجوركم الى أن * تجرى الدمع وانخرق السياج

وقوله

قيل لي اذ رأيت اقمارتم * عن بدور السماء للطرف تلهى
اى وجه أضناك قلت دعوني * فسقامي قد صح من كل وجه

وقوله

سل الحنفي كالحسام الصقيل * لحظا حديدا تحت جفن كليل
ثقيل ردف قادني في دجا * شعر فقواد وليل طويل

وقوله أيضا

افديه في الا لكن يرمى دائما * وسواد قلب الصب من أغراضه
أطلقت لحظي نحوه فأجابني * سهم وما عاينت كشف بياضه

وقوله مضمنا واجاد

يقول العاذلون نرى رمادا * على خديه من شعر العذار
فقلت لهم صدقتم غير أني * ارى خلل الرماد وميض نار

وقوله

فتنت باسمر حلو اللمى * اسلوانه الصب لم يستطع
يقطع قلبي ومارق لى * ودمعي يرق ومايقطع

ومنه قوله في مليح بيده قوس حاقه

وبدا العشية أغيد في كفه * قوس كانتها سهام جفونه
فسألته البقيا على عشاقه * فنفوسهم مطوية بيمينه

وقوله

واني كأبك يا خليلي بعدما * حكمت على بيعدك الايام
لكن ارى نار اشتياقي لم تكن * برداعلي وفيه منك سلام

ومن نكته الغريبة قوله

أماترى النهر كالحسام غدا * ينسل بين الغصون والورق
وليس في الجرى مثل صارمه * يشق نحوى مفارق الطرق

---

والله أعلم بالسرائر وما أشرب قلبه من الطمع في مالى والتعرض لحق اصفيا الغدير بيني وبين أبيه ومن وجد اباه ينكح بنته ولا يقفل بيته ولا يغسل استه ولا يراعى الفرض ووقته ولا يراقب الله ومقته لم يرث اللؤم كلالة وان انجابت هذه الغمة وسكنت هذه الامة استعنت بالله عليه وصرفت اعنة الكلام اليه وهو حسبي وبه أستعين والسلام

*(وله الى أبي على الحسامى بفرشنان)*

ولا تكادا دام الله عز الشيخ سنة سبع تعمل الاعمال السباع ثم لا تعمل في اللقاء ماتعمل في الوداع وكان سنة ثمان سنة آمال

قوله في الا لكن كذا في النسخ ولم اقف له على معنى مناسب اه

مايحسن نظمه فى هذا السلك فمن ذلك قوله فى فانوس مع حسن التضمين

وكأنما الفانوس نجم نير * منع الظلام من الهجوم طلوعه
أو عاشق أجرى الدموع بحرقة * من حر نار تحتنو يه ضلوعه

وتقدمه فيه مجير الدين بن تميم فقال وأحسن التضمين

انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه بدموعه * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وقال فيه ابن أبى حجلة وأجاد مع حسن التضمين

يحكى سنا الفانوس من بعدلنا * برقا تألق موهنا لمعانه
فالنار مااشتملت عليه ضلوعه * والماء ماسحت به أجفانه

ويعجبنى قوله مع حسن التضمين

أنا فى الدجا ألقى الهوى وبهجتى * حرق يذوب لها الفؤاد جميعه
فكأننى فى الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

ويعجبنى أيضا هنا قول مجير الدين بن تميم

ابدى اعتذارا لنا الفانوس حين بدا * فى حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضرما مابين أضلعه * نار الجوى فغدا بالثوب يسترها

ومن نظم الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة فى الباذهنج قوله مع حسن التضمين

وباذهنج غدا فى الجو منظره * من فوق مخبره يدعو على سنن
فانظر فديتك يامحبوب رفعته * واستنشق الريح من تلقاه ياسكنى

وقوله

ياباذهنجى كم كذا * تعلو على بان الحمى
أبديت حقا زائدا * ورفعت رأسك للسما

والطف منه قوله مع حسن التضمين

ياباذهنجى لابرحت من الهوى * مثلى على حب الديار مولها
دارى بحبك لم تزل مشغوفة * خلعت هواك كما خلعت هوى لها

وقوله مضمنا

هجا الشعراء جهلا باذهنجى * لان نسيمه ابدا عليل
فقال الباذهنج وقد هجوه * اذا صح الهوى دعهم يقولوا

ومن نكته الغريبة فى باب التورية قوله وكتب به الى ابن الزين المعروف بلبيكم

ياشاعرا قد حاز حسن بديهة * وتطبعه درر النجوم اذا نظم
وتجيبه قبل السؤال لقصده * وتقول يا ابن الزين لبيكم نعم

وقوله وقد قدم الشيخ جمال الدين الى الشام

يامعشر الادباء غدا تشبيبكم * ومديحكم فيما يروق ويعذب
وافاكم ابن نباتة فتفقهوا * أقواله بسكينة وتأدبوا

بخمسة عشر ألفا واتمه الى مائة ألف غرفا بحذف وعطاء بغير صرف وحسب الغريم أن لايوفى ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا وما أجهل ان ذلك الشيخ ممن احتمل ذلك المال غرما ولكن لا أعرف انفسى فيه جرما وما فائدة خط يذل ولسان يرهن وتاريخ يكتب وضمان يقبل ومال يغرم ولولا الغرامة لم تفد الزعامة فقبح الله هذا المال واهن هذا القيل والقال هل كان جرمى الآن رددت اليه خطه وذكرته وعده ألم يكن فى الرد مندوحة عن تجاوز الحد أما انا فليس له عندى الا الثناء الجميل والولاء الجزيل ولولا الكافر ابن الكافر والعاهر بن العاهر ابن فلان فى الظاهر

يطوف باقداح العوافى بلى الورى * ويصبح بالخير الكثير يقول

ومما اخترته من نظم الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة وقد تقدم قولى انه كان يرضى بالرخيص لاجل الكثرة قوله

بى من غدا ظهرى عليه المنحنى * ولحظه لحظ ظباء رامه
لم قلت من عذاره وقد بدا * لى خطه يا كاتب السلامه

وقوله

يقول لى الحبيب أرى عذارى * يدب الحسن من وجهى اليه
تكلم فى وظيفة حسن خدى * وقام بنفسه يسعى اليه

وقوله

وعاذل قد زاد فى لومه * وقال لما هاج بلبالى
بعارض المحبوب ما تنتهى * قلت ولا بالشيب والوالى

وقوله

يا سائلى عن حالتى ما حال من * امسى بعيد الدار فاقد الفه
بى صيرفى لا يرق لحالتى * قدمت من جور الزمان وصرفه

وقوله

أصبحت ما بين الورى * كالواله المصاب
من هجر ذا القبطى الذى * ما كان فى حسابى

وقوله

يقول جارى من بعد جور * وقد راى حرقتى ونارى
دمعك ما شانه ومن ذا * عليك قد جار قلت جارى

وقوله مضمنا

أقول لصب قلبه يشتكى الاسى * هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
عذلتك فى ابن السكرى والذى أرى * مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو

وقوله مضمنا

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من أهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله فى غلام يدعى مقبلا

يا من تحجب عن محب صادق * ما زال عنه كل حين يسأل
من لى بيوم فيه تقبل بالاقا * ويقال لى هذا حبيبك مقبل

وقوله فى جارية تدعى حكم الهوى

حكم الهوى صدق فبت لاجل ذا * ولهان من فرط الصبابة والجوى
يا عاذلى لا تلحنى فى حبها * نفذ القضاء كذا جرى حكم الهوى

ورأيت غالب مقطعات الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة فى الباذهنج والناموس ولكن نختار منها

عن نعمه وأعانه على همه
فلو أن البحر مدده والسحاب
يده والجبال ذهبه لقصرت
عما يهبه حقا أقول ان
التمرة بالبصرة أقل خطرا
من البدرة بهذه الحضرة
ولا أراها تحمل الى المنتجعين
الا تحت الذيل فى جنح
الليل ولا شئ أكثر وجودا
من الدينار بهذه الديار
بينما المرء فى سنة من نومه
اتعب يومه وقصارى همته
قوت ليلته اذ يقرع عليه
الباب قرعا خفيا ويسئل
سؤالا حفيا ويعطى ألفا
خلفا هذا اذا لم تنصره
وسيلة ولم تصحبه فضيلة
فاما أولوا الامال فلاحد
لما يصل اليهم من المال ابتد

محركها باق وتفنى جميعها * وبعد الفنا تحيي وتبعث أعظما

وقوله مضمنا

اميل لشطرنج أهل النهى * واسلو من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب اعدائه * وتأبى الطباع على الناقل

ومن اغراضه

لعبت فى الشطرنج فى غاية * تقصر الاوصاف عن حدها
ان صاح فى الاقران لى بيدق * تموت منه الشاة فى جلدها

ومن لطائف مجونه قوله

شاب الحبيب فقلت أهلا بالوفا * وازددت فيه تعشقا وتكلفا
والاير قام ولم يمل لمشيبه * فالراية البيضا عليه فى الوفا

وقوله

كم جار صرف الدهر فى حكمه * وضرنى من حيث بى يعتنى
البسنى من شيبتى حلة * قلت له والله عز يشتنى

ومن اغراضه البديعة مع حسن التضمين قوله

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالروض تطفو على نهر ازاهره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقوله

النيل ألبس حلة * حمراء فى تخليقه
وله اصابع زينب * قد ختمت بعقيقه

وقوله

نادى منادى الوفاء مصرا * اذ علقوا سترة علامه
من الغلا قد سلمت حقا * فبت فى الستر والسلامه

وقوله

كانت لمصر سترة * بالنيل مذ ولى خلت
كأنه زوج لها * فبعده ترملت

ومن اغراضه البديعة قوله

فاخرت الاقلام سمر القنا * والسعد فى الاقسام مكتوب
فقالت الخطى لا تستطل * فكلا كما للخط منسوب

وقوله

ولائم زاد لوما * فى أسود اشتهيه
وقال أسود تهوى * فقلت عينك فيه

ومن لطائف اغراضه فى مليح فوال قوله

انا ابن الذى فى الليل تسطع ناره * كثير رماد القدر للعبد يحمل

*(وله من محستان)*
والامير السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأنا فى كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجذل والحمد لله على ما يوليه ويولينا معاشره واليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وقد اعترضتنى أيد الله القاضى فصول لا أدرى بأيها أبدأ أبالشوق فهو أحرى فى الرسم واصدق على الحال أم بالعتب فهو أحق بالكتب ام بالشكر فهو أولى بالذكر ولعمرى ان شكر المولى هو الاولى فهلم حتى نتساجل سرده وتتقاسم برده أقول جزى الله هذا الملك السيد أفضل ما جازى مولى عن عبده ومخدوما عن خدمه ومنعما

لو يخدم البدر انى البدر من كاف * لكنه لم يزل ما بى من الكاف

وقوله

قتنت بنبت من عوارض خده * فها انا فى قيد الغرام أسير
ولا كان لى بالعشق قط تعلق * ولا بالهوى قبل العذار شعور

وقوله

اذا جلوا الى كاسى * بها حباب منظم
علت ان زمانى * بعد القطوب تبسم

وقوله

يا أيها العاصر بادر الى * عنقودك الفاخر فى كرمه
اياك أن تتركه ساعة * يزبب الخص على أمه

وقوله

يا حابس الكاس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مزاجا لها الطيفا * اورثه الانتظار صفره

وقوله

أطربنا مشبب * من غير جعل سأله
يا حسن موصول له * لم ينتقر الى صله

ويعجبنى قوله

غنت فاغنت عن كؤس الطلا * بالسكر من لذات تلك اللحون
فقلت اذ هيجنى صوتها * فى مثل ذا الحلق تروح الذقون

وقوله

يا مهدى الاقصاب من سكر * صفرا حكى طول القنا طولها
اياك أن تقطعها ساعة * فأحسن الاقصاب موصولها

وقوله

ناحت حمام البان ام ناحت أمى * لم ادر ما عناؤها من شوقها
عجماء لا تظهر حرفا من شجى * كأنها مخنوقة من طوقها

وقوله

وذات طوق على الاغصان تذكرنى * قوام حسنك فى ضمى لمعتنقك
قد سودت وجهها نوحا نقلت لها * سواد قلبى يا ورقاء فى عنقك

ويعجبنى قوله

ياليل ان الحبيب وافى * وخفت اسراع دهم خيلك
فطل وغش الصباح انى * دخلت ياليل تحت ذيلك

ومن نكته البديعة الغريبة فى الشطرنج قوله

تامل ترى الشطرنج كالدهر دولة * نهارا وليلا ثم بؤسا وأنعما

قرب العهد بالهد قطعت عرض الارض وعاشرت أجناس الناس فما أحد الا بالجهل تبعته وبالحيرة نعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته مامن أحد وضعته فى أحد الا ضعته ولا مدح صرفته عن أحد الا عرفته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق لم يجد فى نصف الخلق ومن لم يجد فى النصف لجدة دالة لم يجد فى الكل غرة لائحة كان اذا صديق يقول ثلثها ولا أعلاك ثلثه وهذا العمرى ياس بوجيه قياس وقنوط بالجملة منوط ودعابة تكاد تكون جدا وورا هذه الجملة موجدة على قوم وعربدة على قوم

وخـانى أصفق ولوصفقة * فانت ماتخسر فى صفقتى

وقوله فى العنب العاصمى

وعاصمى قد غدا طعمه * اروى من الماء الذى الحائم
أورث خلى اكله هيضة * فاعجب له من مسهل عاصم

وقوله

جاء نحوى معتذر * بعد ماعز مطلبه
قات ذا الاير ميت * ظل يبكى ويندبه

وقوله

تطلبت حجرا فى الظلام فلم أجد * ومن يك مثلى حيـة دأبه الجحر
فنادانى البدر الاديب الى هنا * وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن لطائف مجونه مع الشيخ شهاب الدين أحمد بن ابى حجلة قوله

يكذب من ينسب البغاء الى * شاعرنا المنتمى الى حجله
ما هو بغا كما يقال لنا * بل هو ثور يدور بالعجله

وقوله فى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد

لعلاء الدين ذقن * تملأ الكف وتفضل
فاعمل المنخل منها * لدقيق العيد وانخل

ومن لطائف الشيخ بدر الدين بن الصاحب فى باب التورية قوله وتلطف ماشاء

حبيب لى طبيب لم يزرنى * سوى بالطيف فى ظلم الليالى
رآنى ناحلا من فرط شوقى * فأهدى لى مزوره الخيالى

وقوله

وعدتنى بخيال * يزور طرفى مناما
فشاب رأسى انتظارا * وما بلغت احتلاما

وقوله

ياهلالا قد تسامى * وله الصدغ عمامه
اشتهى لونلت حظا * منك مقدار قلامه

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

يقبل الارض لازالت مقبلة * من بعد ثغرى بثغر الروض والزهر
ويسأل الله جمع الشمل منتظما * ودمعه قائــــل يامنزل المطر

وقوله

جفنى عليك ساهر * بحرقة قد ذقتها
ودمعتى جارية * ان زرتنى عتقتها

وقوله فى قيم حمام

وقيم قيم فى حسن صنعته * حاز الجمال على حسن من الترف

يهتك وداره ان تخرب وماله أن ينهب ولى عنده تذكرة نطلع كل يوم من جرمانه فلا أدرى كيف نسيها على قرب مكانها من مكانه فاستقضه ماعليه وليذكره التذكرة لديه ان شاء الله تعالى

*(وله ايضا)*

كتابى أطال الله بقاء القاضى كتاب من ينسى الايام ويذكره ويطوى العالم وينشره ويعقد من عصره عليه خنصره ثم ينبذا بناء دهره وراء ظهره ويخرج أهل زمانه من عهدة ضمانه فاذا تساهم بيمناه وسلهم بيسراه تيقن أن صفقته هى الرابحة وكفته هى الراجحة وانى أيد الله القاضى على

ويطرحني عن باله لا يعدني * فيلبسني من طرحه حلة الضنى

وقوله

وليلة مرت انا حلوة * ان رمت تشبيها بها عبتها
بت مع المعشوق في روضة * ونات من خرطومه المشتهى

وقوله

است أنسى رقة العيش الذى * زاد فى الرقة حتى انقطعا
فرعى الله زمانا بالحمى * وحماه وسقاه ورعا

وقوله

بدا ليل العذار بخد بدر * يفوق البدر حسنا فى الكمال
فلا تطمع عذولى فى سلوى * فعشقى لا تغيره الليالى

وقوله

بروحى أفدى خاله فوق خده * ومن أنا فى الدنيا فافديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * واسكن كل الحسن فى ذلك الخال

وقوله

راحت منى روحى فهذى مهجتى * من بعد ذا وجدا بها قد طاحت
فاترك ملامك يا عذول فانما * هى مهجة رحلت على من راحت

وقوله فى القاضى علاء الدين بن فضل الله

لقد أعطى علاء الدين مالم * توف بشكره المداح طرا
فانحو الكرام الى حتى * دخلت مبردا وخرجت فرا

وقوله فى القاضى تقى الدين بن صالح مع بديع التضمين

بجود تقى الدين أصبح دهرنا * رقيق الحواشى معلما بالمدائح
فيادهرنا حزت المفاخر فافتخر * اذا نحن أثنينا عليك بصالح

ومن اغراضه قوله

اعدى احتراق النيل اكبادالورى * فغدت تذوب تلهبا وتلهفا
وتزايدت نيرانها من نقصه * فاذا به طاف البلاد وقد طفا

ومن نكته اللطيفة وقد أهدى له بعض الوزراء فى عيد الاضحى كبشا

وزير الملك عبد ألف عبد * فانت الصاحب الخلق الجميل
لقد منيت فى الاضحى بكبش * ملئ بالغنى كاف كفيل

ومن لطائف مجونه قوله

وناحل اضحى يصفى وقد * حنت له راووق جريال
سألته كاسا أطنى بها * نيران احشائى فصفى لى

وقوله

قالت ابزاز على خلوة * واصل فتى ينسب للخرقة

وسألت عن رأى الطيش
اشمخت بأنفى عن هذا المقام
ولكن صبر جميل والله المستعان
*(ومن فصوله رحمه الله
تعالى)*
ياهؤلاء لا تكابروا الله فى
بلاده ولا تراودوه فى مراده
ان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده
*(وله أيضا)*
لى أيدك الله على الكلاب
ابن الكلبة واليابس ابن
الرطبة والضيق ابن الرحبة
والعاق ابن القحبة مال قد
عفا رسمه لما نسجته من
جنوب وشمال وقد مطلنى
مطل النعاس الكلاب ولا
أعرف جرما غير أنى منعت
دمه أن يسفك وستره أن

وتظل تحرقنى بنيران الجفا * ومن الذى يقوى لنار الهاجره

وقوله

قد أودعوا القلب لما ودعوا حرقا * فظل فى الليل مثل النجم حيرانا
راودته يستعير الصبر بعدهم * فقال انى استعرت اليوم نيرانا

وقوله

يقول عذولى للدموع وقد جرت * على اثر محبوب برى مهجتى بريا
تأنى فقد لاح العذار بخده * فقالت له والله قد زدتنى جريا

وقوله

قد زاد فى التفنيد لى عاذلى * على هوى من لم أطق بينها
حتى بدا من لحظها صارم * ففر لما ان رأى عينها

وقوله

لا تنكروا أنى تركت معذرا * اضنى الفؤاد بلوعة التبريح
لما بدا شعر بصفحة خده * قابلت ذاك الشعر بالتسريح

وقوله

عارضنى العذال فى عارض * قالوا بلطف بعد ما اطنبوا
ما آن للعارض ان ينتهى * قلت ولا للشيب لا تتعبوا

وقوله

قاس الورى وجه حبيبى بالقمر * لجامع بينهما وهو الخفر
قلت القياس باطل بشرطه * وبعد ذا عندى فى الوجه نظر

وقوله

لما ثنى العطف ثنى مهجتى * الى الظبى فى الهوى شارد
ناديت اذ صرنا بلا ثالث * يا ثانى العطف على واحد

وقوله

قال العذول عندما * شاهدنى فى شغلى
بمن فتنت فى الورى * فقلت دعنى بعلى

وقوله

يا باخلين بالسلام جهدهم * من ذا رأيتم شح يوما بالكلام
لا تمنعوا عنى السلام سادتى * فأنتم قصد المعنى والسلام

وقوله

يا مليحا رووا لنا عنه حسنا * وقبيح ان لم يكن تم حسنا
طبت لفظا مع الرواة ولكن * ينبغى ان تكون فى الدهر معنا (معنى)

وقوله

اميل اليه كى يميل فيثنى * ويعرض ابصرت القضيب اذا انثنى

الرضا بدعلى المال والمبيع باطل والشان انى اعيش عيش الجعل بين السرقين والعمل وانا على ذلك محسود ان من اشراط الساعة ان ترى الناس يحسدون الكناس ليت شعرى ما يصنع الاستاذ اعزه الله اذا نزل بباب الامير وآخذ بأذناب الحمير وانتقل من العراق فقعد بالرستاق واهل مقدرا يقدر أرلى فى هذه الفلاحة فلاحا فانا فى العمارة شريك أبى العبس فى التجارة وانما الحسم للمبيع لا للربح رأيت رجلا يندم أن ولده آدم او يأثم أن يسعه العالم يحسد فى قرية يشتريها والله لولا يدتحت الحجر وكبد تحت الخنجر وطفلة كفرخ يومين قد حببت الى العيش

وقوله

مزحت يوما مع الحب الرشيق القد * وقلت آهى على قبلة بصحن الخد
فسل سيفا من اللحاظ واقتلى حد * قلت انتهى الامر ياحبى الى ذا الحد

وقوله

رمى اصاب صميم القلب زين الزين * واصبحت منه فى قلق اخشى حلول الحين
وكنت لم اشك قبل الخد وشك البين * سالم من العشق حتى صابنى بالعين

وقوله

يقول لها زوجها لا تختشى من لوم * ولا تنى كل من فى الارض وانا الكوم
واتبنى واطعمينى ابق من ذا اليوم * انعس وأرقد ومثلى لا يرى فى النوم

وقوله

قالت لمن تركتنى بالجفا ناحل * وصلك بكم وارحمى ذا العاشق الناحل
قالت بعينين جمل قلت انها انا راحل * مالى جمال ولكن نخل فى الساحل

وقوله

قالت لى اخبر وروى قلبى الظامى * واصدقنى اعطيك ما خلفى وقدامى
عهدى بايرك رفيق خرط لاقلامى * وقد غدا قلت ايرى لم يزل نامى

وقوله

قالوا توق الشتا كم قد صرع اعيان * يصدمك تعمى وذا شى يعرفوا العميان
انهض تعال ودع لعبك مع الصبيان * قلت يجبى انى لو مخنى عريان

ومن لطائف العلامة الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى رحمه الله تعالى فى باب التورية

قوله

من هجر سلمى ماسلمت ومن ترى * يقوى لحمل الشوق والهجران
لا تغتر يوما بحلو رضابها * فلقد بدا من قد هام ران (نى)

وقوله

وشادن ظلت غصون الربا * لما رأته مقبلا ساجده
سألته من ريقه شربة * فقال ذى مسئلة باردة

وقوله

فى غصن او مدعليه فرعا * كفلى حين أطلب منه وصلا
وأسبله على الارداف منه * فلم ار مثل ذاك الفرع أصلا

وقوله

ركبت فى بحر هوا كم مركبا * قذفت فيه يد التبريح
فانحدرت مدامعى واقبلت * عواذلى واقلعت فى الريح

وقوله

هجرت فاحشانى توقد جرها * هذا وايست فى المحبة فاتره

فيهما رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

انا اطال الله بقاء الشيخ وان كنت امشى بالنهار على الماء واعرج بالليل الى السماء وازعم ان الشمس لا تخرج الا باذنى وان الماء ينبع من تحت رجلى فانى من جملة هذا البشر ومن عرض هذا الحشر آكل مما يأكلون وأشرب مما يشربون ولا غنى بالمرء عن طعمة طيبة اوخبيثة فالمحمود من تحرى طيبها والمذموم من تناول خبيثها وأرانى طيب الطعمة كريم المأكل واما على ذلك مذموم وهذه الضيعة ارتهنت بعضها بغلق وابتعت بعضها بغلق وقد ترنا نشيك فما كونا فلعن الله القدرية وابعد فالحاسد العتبى ولا بكاره

وقوله

وممايجن يهوى الصنا * ع ولم يكن اذ ذاك فنى
سلمته عنق الد قيـ * ـق فراح يخلع بغبن
مان أذنت له رضا * لكنه من خلف اذنى
لولا يد سبقت له * لامرته بالكف عنى

ومثله قوله

ومازحة تهوى المجون ولم تزل * تباسطنى لطفا بطيب مجونها
تقول وقد تاهت بابن فرامها * وقلبى مفتون بسحر عيونها
بعيشك هب لى صفعة ثم أقسمت * على صبها المضنى بنور جبينها
فلما جرى منها اليمين واكدت * مددت قفاى فحة ايمينها

ومن عجائبه وغرائبه قوله

جاءت بخدين كاللجين * فقلت ماذا سوى لجينى
ذات حر واسع عميق * كانه ترعة اللبينى
عليه شعر لونسجته * لجاء مسح الراهبين
وفاض ماء فقلت لما * عاينت منه غلى بعينى
تقول لم لا تجر ألفا * اجبتها باسطا اليدين
ان كان قصدى عليه جرا * غرقت فيه بجرتين

ومنه قوله

وان من الخدام من ليس ترتجى * مكارمه فالبعد عنه غنائم
ولا تك ممن يتهمهم بحشمة * فليس لهم بين الرجال محاشم

وقوله

فلان والجماعة عارفوه * وان ابدى التنسك والزهاده
يموت على الشهادة وهو حى * الهى لا تمته على الشهاده

وقوله

لما جلوا الى عروسا اتت اطلبها * قالوا الهنك هذا العرس والزينه
فقلت لما رأيت النهد منتفشا * رمانة كتبت باليتها تينه

وقوله

ابيت من الافلاس والفقر طاويا * لقد زهدونى العشق قهرا وسلونى
وقالوا تحب البيض والسمرقات لا * احب من الالوان تحمية اللون

وقوله فى المواليا

طرفى لمح حسن رايس قرـ وانقريع * اوسق بصدى وسمى الهجر بالتصريع
قذف لعرضى وخلانى من التسبريع * دمعى انحدروا العوازل تقذفوا فى الريع

---

الطعمة من صلحت نيته وطابت طعمته وأخذ الدهقنة فى زمانها هذا خير المطاعم وأبعدها من الملاوم فان ضمن لى مضارها توليت منافعها فكان لى تثميرها وارتفاعها وعليه عشرها وخراجها والا كانت اللعم نضيجا وأخذت الثوب نسيجا ولزمت التجارة المأمونة والحرفة الميمونة فليغاب

قوله جاءت الابيات هى من مخلع البسيط ووزنه مستفعلن فاعلن فعولن ست مرات وهى على ما تراه هكذا فى جميع النسخ وهى وان كانت للمعمار الا ان الطبقة الاولى من بيته الثالث والثانية من بيته الرابع خراب لانه حسن وزنها كان ميزانه مخلعا اه مصحح

وقوله

وقحبة ذات حر يابس * يحمل كالسندان رصى الشديد
تقول قم طرقه لى لاتنم * فقلت مالى زبرة من حديد

وقوله

اطعمت ايرى كى ينا * م وقلت قر فما استقر
بل قام يسعى قائلا * أنا من اذا طعم انتشر

وقوله

قد ذبت من كربى افقد الفتا * أفور كالتنور من ناريه
وقد طغى الماء فمن لى بأن * أحمل بالجود على جاريه

وقوله

لورأى فقحة حبى عاذلى * وهى تجلى فى ثياب سندسيه
لغدا العاذل فيها عاذرا * وتقاصلناء لى بيضاقيه

وقوله

سألت وصال حبى قال دعنى * فانك فى افتقار لاتجاب
فقلت له حبيب القلب أدعى * بذى فقر وفى وسطى نصاب

وقوله

وصاحب انزل بى صفعه * غضبت اذ ضيع لى حرمتى
فقال فى ظهرك جاءت يدى * فقلت لا والعهد فى رقبتى

وقوله

سألته فى صنعة قال لى * جنابة الصنعة مامنه بد
صاع من التمر احلى به * قلت له اعطيك صاعا ومد

وقوله

لج العذول ولامنى * فيمن احب وعنفا
فهممت الطم رأسه * لما بليت تأسفا
لكننى زاقت يدى * وقعت على أصل القفا

وقوله

جئت لخل بلاطف الجرحى * قلت له ياأخا الرضا صف لى
فى عنقى دمل به ورم * قال تداو برهم النحل

وقوله

قالوا عشقت الشباب جهلا * فعلك هذا هو القبيح
فقلت قد قيل كل شئ * يأتى على وجهه مليح

وقوله

بدا بخد الحبيب شعر * وسفله ياأخى سالم
فكان كالخوخ اذ ينادى * عليه ذا مشعر وناعم

ثلاثين شهرا وثلاثة احوال فاطلبنى لاحدى عشرة سنة على ان لى برسول الله اسوة حسنه وعسى الله ان يأتينى بكم جميعا اويأتيكم بى سريعا ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

اطال الله بقاء الشيخ الرئيس طالت الاذيال وكثر العيال وضاق الاحتيال فالحلال قليل ينال والحرام حمى الله ومن أخفر الله وجد الله قويا عزيزا وبقيت شبهات هى مواقف العثار بين الجنة والنار حدتهم الى بأس الله وآخر الى عفو الله انا عليها أدور وفيها أخوض وحولها أحوم وهى ان لم تكن طعمة الاخيار فليست بمأكلة الاشرار واحق من اعان على صالح النية وطيب

فغالطونى وحققوا ورأوا * وكل هذا من قوة الحدقه

وقوله

ايرى مع المردخاب متجره * مذعاملوه معثر النصبه
فضيعوا راس مال حامله * اذ كسروه وقام بالثقبه

وقوله

ايرى اذا اندبته * لحاجة تختص بى
قام لها بنفسه * ما هو الاعصى

وقوله

تأخرت لعذرها * قلت لها تقدمى
أيرى هذا عصبى * يدخل معك فى الدم

وقوله

لى أير فيه كبر وجفاه * وهو منى بالقومى والى
كلما أغضبنى أرضيته * واذا أرضيته قام على

وقوله

أيرى مغرى باللواط الذى * يقبح لاسيما على مثله
أوقف حالى لانسل ماجرى * وصرت خلف الناس من أجله

وقوله

وبخت ايرى اذ جاء ملتهما * بذلك من غفلة فما اكترثا
بل قال لى حين لمته قسما * ماجزت حمام قعره عبثا
كيف وفيها طهارتى وبها * أقلب ماء وارفع الحدثا

وقوله

ياليلة قضيتها * فهل تراها عائده
عمود أيرى قائم * وهى عليه قاعده

وقوله

وصغيرة كلفتها * أيرى فقالت ويك باعد
ماخلت يحمل ذا العمو * د من النسا الا القواعد

ومثله

صغير نام على وجهه * وقال حكك قلت لافائده
قم أدخل العامود ياسيدى * فقال لا تخرم القاعده

وقوله

عميرة قام يبتغى نكدى * جلدته ثم قلت ياولدى
ها أنت فى قبضتى تطاوعنى * وان عصانى خصاه تحت يدى

وقوله

وليس فى النظائر عجائز بوشنج والعجب من حاضر أنطاكية صاحب يس وقد كذب وعذب وقتل وجر برجله وأهلك قومه من أجله وقيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فكانه تمنى الجنة بلغنا قومه على سوء جوارهم وقبح آثارهم فهذا أخو كندة يزعم ان لا ينعم من كان أقرب عهده

قوله عميرة هو كسفينة وقد خطر ببال هذا الشاعر غلطا انه كناية عن الذكر وفى شرح القاموس انه كناية عن الكف والذى غره عبارة القاموس حيث قال وجلد عميرة كناية عن الاستمناء باليد ففهم منها ان عميرة كناية عن الذكر وليس كذلك اه مصحح

وتجبة

ومن بديع مديحه قوله

لابن فضل الله فضل * غمر الفضل ووفى
كيف لا وهو علىّ * علم السر واخفى

وقوله

ايا بدر المحاسن حزت جودا * وفضلا شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فخرت خطا * فصرت من الكرام الكاتبينا

وقوله

قسما بما اوليت من احسانه * وجميل ما عشت طول زمانى
ورأيت من يثنى على عليائه * بالجود الا كنت اول ثان

ومن اغراضه قوله

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا أو مغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

وقوله

جاء الرخاء وفاض النيل وانفرجت * عنا الهموم وهان القمح ثم رمى
وراح خزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء فى عينيه ثم عمى

وقوله

حزن الخزان لما أن رأى * نيلنا قد عم سهلا وجبل
ورأى الارض لنا قد اخرجت * سنبلات ذات حب فاختبل
وبكى اذ رمدت اعينه * زادها الله عمى وسبل

وقوله

سمعت يوما سيد مصر يقو * ل النيل وافى زائدا عندى
وكان هذا خبرا صادقا * فرحت ارويه عن السدى

وقوله

لائمى فى الشباب دع عنك لومى * لست ممن تروعه بالعتاب
ايها الشيخ هات بالله قل لى * اىّ عيش يحلو بغير الشباب

وقوله

وشادن ليس له شارب * ولا عذار بل له طره
كفايتى من ريقه شربة * واحسرتى منه على جره

ومن لطائف مجونه قوله

شهر الصيام تولى * فراقه يوم عيد
فقيل شيع بست * فقلت ايضا وسيدى

وقوله

قلت هلال الصيام ليس يرى * فلا تصوموا وارضوا بقول ثقه

وان حذفت راءه فالرين وان صحف خطه فالمين وان لاصقته فالمعاذير الكاذبة وان استقصيته فالوجه العبوس وان صدقته فالظفر اللئيم وان كذبته فالعقاب الاليم وان زرته فالحجاب الثقيل وان لم تزره فالعتاب الطويل

*(وله الى أبيه)*

ان الابل على غلظ أكبادها لتحن الى بلادها وان الطير لتقطع عرض البحر الى مظانها وبلغنى ان ذا اليمينين طاهر بن الحسين لما ولى مصر وافاها مضروبة قبابها مفروشة ارضها مزخرفة جدرانها والناس ركبانا ورجالا والنثار يمينا وشمالا فاطرق لا ينطق حرفا ولا يرفع طرفا ولا يهش الى احد فقيل له فى ذلك فقال ما اصنع بهذا

وقوله

حاكمت فى شرع الهوى قاتلى * ولى دم طل على خده
فاتهم الحاكم لحظاله * تحقق الفتنة من عنده
مال الى الحق فلما رأى * قد حبيبى مال مع قده

وقوله

أصاب قلبى خطانى * بلحظه اشقانى
فرحت من فرط دانى * اشكو الى الحكماء
قالوا اصبت بعين * فقلت من علم دانى
ان كان هذا صوابا * فذلك عين الخطانى

ومن لطائفه قوله

رحت يوم الفراق اجرى دموعى * حسرة اذقضى الزمان ببينى
قيل كم ذا تجرى دموعك نعمى * اوقف الدمع قلت من بعد عينى

ومن لطائفه قوله

شكوت للحب منتهى حربى * وما الاقيه من ضنى جسدى
قال تداوى بريقتى سحرا * فقلت يابردها على كبدى

ومن لطائفه قوله

قلت له لما وفى موعدى * مختفيا من حاسد عندى
رب كما فرحتنى بالوفا * اسبل على الستريا سيدى

وقوله

وبى غضبان لا يرضيه الا * دموع ساكبات مستمره
فعاطفت معاطفه بوصل * وفى عينى بعد الهجر قطره

ومن لطائفه قوله

لوانصفت لأشارت بالسلام على * متيم ماقضى من وصلها وطره
باصبع اغاضت انامها * حتى ولاواحد يصفو من العشره

ومثله قوله

لورأى دور ثغره * عاذلى فى التبسم
ذهبت روحه كما * قيل فى دور درهم

وقوله

فى خدمن احبته * ورد بدا لم اجنه
وشامة ذقتها * حلاوة فى صحنه

ومن لطائف قوله مع التضمين

عزمت على رقبا محاسن وجهه * بانوار آيات الضحى حين اقبلا
فلما بدا يفتر عن نظم ثغره * بدأت ببسم الله فى النظم اولا

فاغسل ثيابك وان اصق بجلدك فاسلخ اهابك وان كان ما أودعه صدرك قد تمكن من قلبك فليس الاشر به من المطبوخ تتبعها بحاذق من اللطوخ برحضان عن ظاهرك وباطنك ما اودعه ثم افتتح الصلاة بلعنه واذا استعذت بالله من الشيطان فاعنه والسلام

*(وكتب الى عمار بن الحسين)*

بما أجد لعمار مثلا الا الغراب لا يقع الا مذموما على اى جنب وقع ان نعب فروعة النذير وان حجل فمشية الاسير وان شحج فصوت الحمير وان اكل فدبر البعير وان سرق فبلغة الفقير كذلك عمار ان حذفت عينه فالحين وان حذفت ميمه فالشين

وقوله مضمنا

درب الحجاز اقد شرفت منازلا * قدر المنازل من سواها نازل
كم سرت فيها نحو مكة منشدا * لله يامنازل فى القلوب منازل

ومما اخترته من الابيات العامرة للمعمار رحمه الله قوله

ان قام يتلو سورة الشمس المنيرة فى ضحاها
ياحسنه فكانه الـ * ـقمر المنير اذا تلاها (هى)

ونقلت من تذكرة الشيخ عز الدين الموصلى بخطه بيتين للمعمار وذكر انهما خارجان عن الديوان وهما من اللطائف فى هذا الباب

لما بدى عذار الحب قلت له * رفقا ومهلا عليه ايها الجانى
ولا تخشن فما فى الخد محتمل * بان يخط عليه عرق ريحان

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

وخادم قبلت مشروطه * فى خده لكن رأيت العجب
من ناعم حلو فناديته * ما انت يامشروط الا رطب

وقوله

ملك قلبى خادم قد هويته * من الهند معسول اللمى اهيف القد
أقول لصحبى حين يرنو بلحظه * خذوا حذركم قد سل صارمه الهندى

وقوله

لثمت عذار محبوبى الشرابى * فقال تركت لثم الخد عجبا
حفظت الابنوس كما علمنا * ورحت تضيع الورد المربى

وقوله

صاد فؤادى من بنى العرب فتى * له من الحسن اتصال ونسب
نصحت فى الحى وقلبى طائر * ياعربا اهل ذمام وحسب
عساكم أن تنشدوا حشاشة * فى حبكم ضاعت وراحت ياعرب

وقوله

رحلوا عريب المنحنى * وفراقهم ما كان اصعب
املتهم ان يرجعوا * والموت لى من ذاك اقرب
جئت الحمى لارى الخيا * م فلم يلح فى الحى مضرب

ومنه قوله واجاد

كافى بطباخ تنوع حسنه * ومزاجه للعاشقين يوافق
لكن تخافى من جفاه وكم غدت * منه قلوب فى الصدور خوافق

ومنه قوله

رب جزار هواه * صار لى لحما ودما
فزت بالالية منه * وامتلا قلبى شحما

وهو الدنى دخلته الردى
جلته السيئ وصلته
الخبيث كلمته وقد قاسمته
فى زرك وجعلته موضع
سرك فارنى موضع غلطك
فيه حتى أريك موضع
تلافيه انظاهره غرك
ام باطنه سرك وبلغنى انه
عرض على أخيك خلعة
فلبسها العيد كلا بالله انها
خدعة ظاهرة النور
وباطنة الغور كامنة
الجور كسعلة السنور
عرض على الجرذان نقلها
من جحر الى جحر بوقر من
السمسم فقالت الجرذان
سفر محتضر والكرى
خطر لكن فى الطريق نظر
يامولاى يوردك ثم لا يصدرك
ويوقعك ثم لا يعذرك
فاجتنبه ولا تقربه وان
حضر بابك فاكنس
جنابك وان مس ثوبك

ومن لطائف مدائحه قوله

اوصافكم تسري أحاديثها * مسرى النجوم الزهر في الافق
كأحاديث الندى عندكم * تسندها الركبان من طرق

وقوله في الجمالي الموقت

شهاب الدين ذو فكر بسمت * وبالفلك المحيط غدت محيطه
غدا في العصر شيخ الوقت حقا * وفي اوضاعه ملك البسيطه

ومن اغراضه قوله

قناطر الجيزة كم قادم * عليك يلقى فيك اقصى مناه
أتاك قوم لاطة فانحنى * ظهرك للوط وصب المياه

وقلت في هذا المعنى

وقالوا كميت النيل يجري وقد غدا * عليه حلوق السبق قات كذا جرى
ولكنه نحو القناطر اذ أتى * تجـــــرى عليها معجبا فتقنطرا

ويعجبني من اغراضه اللطيفة قوله

كم عالم قد اشتكى * في الفقر طول مكثه
وكل ثور سارح * ز بدله في حرثه

وكتب الى الشيخ صلاح الدين

ياصلاح العلا صفاء ودادي * لا يرى عن أبي الصفا تحويلا
فدع العتب انني است ممن * لا يراعون في الانام خليلا

ومن لطائفه قوله فيما يكتب على طاسة

تأمل فاني طاســــة صح نقشها * وفاق على نقش الغواني التي تسبي
وواصف حسني اطرب السمع قوله * كاني في الكاسات داخلة الضرب

وقلت في المعنى

انا طاسة قدري سما وبروضتي * نهر المجرة للنجوم موارد
وتـارح القمر المنير لحسنه * فقمرته وعليه نقشي شاهد

وقلت أيضا

أنا طاسة بيضت وجهي عندكم * وصف الكم قلبي عامر انق
عذبت موارده بيارق بهجتي * فتنزهوا بين العذيب وبارق

ومن اغراضه اللطيفة في باذهنج قوله مضمنا

بروحي أفدي باذهنجا سموكلا * باطفاء ما يلقاه من حرق الجوى
اذا امتدحت أوصافه قال منشدا * على انني راض بان احمل الهوى

ومن اغراضه قوله

اطربنا العود الى أن غدا * مقامنا يرقص مع صحبه
فشمعنا قام على ساقه * وكاسنا دار على كعبه

ان شاء الله تعالى

(وله الى ابي القمر بن شاه)

اظنك ياسيدي لم تسمع بقول القائل

اسمع نصيحة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكو * ن من الثقاة على ثقه

صدق الشاعر واجاد لثقاة خيانة في بعض الاوقات

هذه العين تريك السراب شرابا * وهذه الاذن تسمعك الخطأ صوابا فلست بمعذور ان وثقت بمعذور وهذه حالة الواثق بعينه السامع باذنه

وأرى فلانا يكثر غشيانك

وقوله

وقوله

الدمع والجفن فيه * لى شاهدان بحزنى
فالجفن يسقط دمعى * والدمع يجرح جفنى

وقوله

عبدك يامن جفاوصدوما * درى بصب يموت بالكمد
جرى على الخدمن مدامعه * فى الحب ماالاجرى على أحد

وقوله

فى خدمن همت به شامة * ماالند فى نفحه ندها
والعنبر الرطب غدا قائلا * لاتدعنى الايا عبدها

وقوله

ومخايل نبت العذار بخده * وله مخايل بالملاحة تشهد
لما رآنى قائما بحباله * نزل العذار بوجنتيه يسود

وقوله

مال الى الهيئة ذوهيئة * فاتنة الباب باباهرة
لخاله فى خده نقطة * عذاره أضحى لها دائره

وقوله

انظر الى سطر عذار بدت * من فوقه الشامات مثل النقط
صحت به نسخة حسن لمن * قدراحت الارواح فيه غلط

وقوله

جزت النقا فحويت لين غصونه * وكثيب واديه وجيد غزاله
وأخذت حسن البدر منه وقدبدا * فى افقه بتمامه وكماله

وقوله

ويوم توالى القطر فيه فجاءنى * بشمس الطلا بدر يفوق على البدر
فعانقت لما مال عسال قده * وقبلت معسول اللمى عدد القطر

وقوله

يامن تبرمك صبه فى عشقه * بالروح لاتبخل فعشقى زائد
بالفضل جدلى ان دمعى جعفر * والوجد يحيى والتشوق خالد

وقوله

ياهاجرا اوقعنى هجره * وصده فى حالة صعبه
أخذت قلبى بالتجنى وما * تركت لى منه ولاحبه

وقوله

قلت له لما زها حسنه * على بدور التم ماأحسنك
وقلت للائم بالاعمى * فى خده الناعم ما أخشنك

يا سيدى اشعار كثير الشوق واشتغال كثير الامالى وأيام كانت الليالى وآمال كعهد العوالى معاذيرى اليك واتكالى عليك لديك ان استقصرت كتابا اوذممت عهدا أو اطلت عتبى ولك بعد العتبى والمودة فى القربى والكرامة والنعمى والمنزلة العظمى والقلب وحبه والصدر ورحبه والعين وماسقت والنفس وماوسقت وخير اوقاتنا وقت ذكراك وخير منه يوم تراك ويابرح شوقاه اليك وطول عهداه بك مورده ورهنت لسانى بما أكره ضمانى وهو ادام الله عزه يخرجنى من عهدة مابذلته مشكورا

وقوله

ارتاح للاقمار وهى طوالع * وشموس راحى للمغارب تجنح
ويهزنى زجل الطيور بلحنها * والروض بالزهر النظيم موشح

وقوله

يا أمير الجمال قل * فالمراسيم تستمع
أنا عملوك الذى * للتقلبى غدا تبع

وقوله

فى جفنه سيف مضاربه * ياصاح اسبق لى من العذل
وبخده والردف لى خبر * قد سار بين السهل والجبل

وقوله

شبه السيف والسنان بعينى * من لقتلى بين الانام استحلا
فابى السيف والسنان وقالا * حدنا دون ذاك حاشى وكلا

وقوله

هويت ظبا خاله نصبة * نيرانها للقلب جنات
بكسر اجفانا اذا امارنى * لها على الارواح نصبات

وقوله

اهيم باعطاف القدود صبابة * وان هى زادتنى جفاو تباعدا
ويعجبنى بين الانام تطفلى * عليها اذا شاهدتهن موائدا

وقوله

اباح لى نرجس الحاظه * فى مجلس مافيه ما نكره
فقلت ورد الخد جد لى به * أيضا فقال الكل فى الحضره

وقوله

قال لى بالحمى غزالى لما * لم أجد من ظبا الجفون ملاذا
كيف جاءت اليك اسياف جفنى * قلت جاءت على الحمى فولاذا

وقوله

فى وصف خمر الثغر منك نوادر * تزرى بحسن نوادر ابن عتيق
واذا وصفت رشيق قدك عندما * هز القوام انا فانا ابن رشيق

وقوله

جفنى وجفن الحب قد احرزا * وصفين من يلاك يامصر
جفنى له يوم الوداع الجفا * وجفنه الساجى له الكسر

وقوله

خدمت بالاغزال أبوابه * لما تبدى حسنه الباهر
ولى من الدمع على خدمتى * جراية اطلقها الناظر

وليت لنا مكان الالف عمرو
رغوثا حول قبتنا تدور
كيف ضرب المثل فى الشر
وقلة الخير بما هو خير له ان
الرغوث لتغذوه برسلها
وتحبوه بنسلها وتكسوه
بصوفها وتنفعه ببعرها
وتغبط عدوه بسراحها
وتفرع عينه برواحها
وعلا بيته اقطا وسمنا
وحسبك من غنى شبع ورى
ثم ارجع الى حديثك تمنى
مكانه رغوثا وانا اتمنى
مكانك برغوثا ان
البرغوث اجدر منك ان
يغوث كنت اعلم انك
عرثى والعرثى تدس
وحشى وما حسبتنى افقد
منافع التدبير نعلى الله
حسن اختلاف منك ومن
الظن كان بك والسلام
(وله أيضا)

فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح

وقوله في مدينة حلب

عليك بصهوة الشهباء التي * بجوشنها محاربة الزمان
فللعرفان في الفردوس ريح * يفوح شذاه من باب الجنان

ومن مجونه فيمن رتبوا له أربعة دراهم قوله

كل يوم رتبوا اربعة * لك فازددت علينا صعصعه
فلو استفتيت في سيدنا * قلت يستأهل قطع الاربعه

ومن لطائفه قوله

ناعورة مذعورة * واهانة وحائرة الماء فوق كتفها * وهي عليه دائره

ومن نكته الغريبة قوله

زوجة مجد الدين والداها * في اخذ عرض المجد اشبهاها
ان أباها وآبا اباها * قد بلغا في المجد غاياتها

وقوله

مليحة مصطولة * ان لمتها فيما جرى
تقول كل ظبية * ترعى الحشيش الاخضرا

ومن اغراضه البديعة مع حسن التضمين قوله

كرهت وضوأ من قناة تساق من * دماء الرعايا او بسخرة مسلم
ستشرق في يوم الحساب ندامة * كما شرقت صدر القناة من الدم

ومما تخيرته هنا من تآليفي الذي وسمته بتحرير القيراطي رحمه الله تعالى قوله

البدر طلعة وجهه * وعذاره هالاته
وخفوق قلبي في هواه * سعيدة حركاته

وقوله

اجريت دمعي فذا فنيت ابحره * اجريت مني باسياف الجفون دمي
ان ملت عني برع القد يا أملي * لتقرعن على السن من ندم

وقوله

اسدى ثم ألم تحت طاق * له والدمع يجري كل وقفه
وكم يوم عبرت له زقاقا * أحاول غفلة وأروم عطفه

وقوله

لما تبدى قوام قامته * وحاجباه لناظر العين
رأيت موتي بسيف ناظره * من قيد رمح وقاب قوسين

وقوله

تنفس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكيه
واطربت في العود قمرية * وكيف لا نطرب عوديه

فصدق ان علة لا يسيل لها الدماغ ولا تذوب منها الاضلاع ولا ينقطع بها النخاع ولا يتغامز فيها العواد ولا ينفر منها الطبيب ولم يتبع لها الحفار ولم يستدل لها الجمال ولم يجر فيها حديث النائحة ولم يتداو منها بالرائحة حقيقة ان لا يساء بها الصديق ولا يحتجب عن الطريق وعلى كل حال فاذا خفت وطأة الهوى وحال وقت المسا اعبت لعباتي الى حضرته متزودا من طلعته ان شاء الله تعالى

(وله أيضا)

والله اني لارحم عقل طرفة اذ قال

عيشوا بجهل بعده * فقد قضى بعلمه

ومن اغراضه البديعة قوله

لا تحملونى على انتقام * فالجاه يحكى خيال طيف
عفوت عن مذنب فقرت * عين عدوى وجفن سيفى

ومن اغراضه قوله

ديار مصر هى الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتقبيل
يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

ومن لطائف مجونه قوله

حمامكم فيه اسود * هربت منه وأنا صارخ
قد سلخت جسمى اظفاره * ياقوم هذا اسود سالخ

ومن لطائف اغراضه قوله

يا من غدا فى طلاب المجد مجتهدا * لم يثنه عنه لا مال ولا ولد
لا تبسطن انتقاد القضاء يدا * ارتضى رتبة انتقاد مجتهد

وكتب الى قاضى القضاة شرف الدين بن البارزى

جنيتنى وأخى تكاليف القضا * وكفيتنا امر ضين مختلفين
ياحق عالم دهرنا أحييتنا * فلك التصرف فى دم الاخوين

وقوله مع تضمين المثل السائر

انى عدمت صديقا * قد كان يعرف قدرى
دعنى اقاسى ودمعى * ياصاح أجرف وأذرى

ومن لطائف اغراضه وقد ولى قضاء شيراز قوله

انما شيراز نار * وبها القاضى مخلد
قلت لا أمكث فيها * أنا من حزب محمد

ومن اغراضه قوله

مرض الفؤاد وصح ودى فيهم * وأقام تذكارى وصبرى نازح
انسان عينى كم سهادكم بكى * يا أيها الانسان انك كادح

ومن نكته البديعة مع تضمين المثل قوله فى آل البيت عليهم السلام

يا آل بيت النبى من بذلت * فى حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته يحدثكم * قولوا له البيت والحديث لنا

ومن نكته الغريبة قوله فى محتسب

من ولى الحسبة يصبر على * تعرض الواقف والسائر
فليس يحظى بالمنى والغنى * فيهم سوى المحتسب الصابر

وقوله

قد عجبنا لامير * ظلم الناس وسبح

صح مقلوبا وسمعنا بالقاتل فوجدناه قتيلا وبالطمع استحكم لم يصب قتيلا اهل الله بصوتها فى هذه الايام الكرام وهذا الشهر الحرام عن الدم الحرام والسلام *(وله الى محمد بن ابراهيم الشارى)* لعمرى ان ايامى منذ لم اره ليال وانى من جسمى لفى طلل بال وان العيش لا يبسم الا بثغره والعافية لا تطيب الا فى ظله ولكنى وقيذ اوجاع من حمى الى صداع وأخشى ان يأخذ منى الفم الهوى مأخذه فلذلك لا ابرز عن البيت وانا فيه حتى كتبت واما ابطاله ما ذكرت

هزم الصبر عليكم * والمنى دون البلوغ

ومن لطائفه قوله

قال لي بند خصره * كم كذا ترجع البصر
قلت لا تنفرد به * للتشدد ولي نظر

ومن اغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس

لي بالمعرة شمس * رضاه غير مرادي
فلا تذموه اني * أدري بشمس بلادي

وكتب اليه في زفة له

ياشمس أشعلت شمعا * عليك عشر الاصابع
رغما لمن قال قبلي * الشمع في الشمس ضائع

ومنه قوله في آل النصيبي بحلب

فؤادي الى آل النصيبي مائل * وودي لهم في محضري ومغيبي
فبيني وبين القوم نوع تجانس * اذا طاب أصل الورد كان نصيبي

وقوله

للمقدسي بقلبي * حب خلي الدليل
فمن يكن ذا خليل * فالمقدسي خليلي

ومن لطائف اغراضه قوله

ياشيخ خل التصابي * فالزهد بالشيخ أليق
ولا تحت كميتا * فان فودك أبلق

وقوله

ولي صاحب بالمدح والهجو كسبه * يقول أتدري كيف أصنع بالخلق
اذا احمر وا وجهي ومابيضوا يدي * ازرق لهم رجلي ولو خضروا عنقي

ومثله قوله

لي صاحب واسمه سراج * ماقرلي عنده قرار
لسانه محرق لقلبي * ان لسان السراج نار

ومن اغراضه اللطيفة قوله

تجادلنا اماء الزهر أزكى * أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبي ذلك الجدل اصطلحنا * وقد حصل الوفاق على الخلاف

ومن لطائف مجونه

يامن تولى قاضيا * هذا قضاء أم قدر
غدروك في بستاننا * ان القضا يعمي البصر

ومن اغراضه البديعة قوله

قدمات شيخي فاظهروا * بحر به أوساه

هزيمه والحرب صفقة سوء الخاسر عليها من يربح والمذبوح فيها من يذبح وقد وضعت اوزارها فالجاني من طالب ثارها والباغي من شب نارها وقد محا الصلح آثارها وفي الجانبين رجال مؤمنون ونساء مؤمنات من اتقى الله فيهم من غير عذر فقد هلك وانما الحرب عليك اولك وترك النهي في بعض المواضع امر وربما كان تحت الرماد جمر وقد امسك هؤلاء القوم لاعن ظاهر ضعف ولاعن بين عجز فليمسك اولئك ان الثقة بالصلح شؤم والاستظهار بالريح خرق فكم رأينا الشمال هبت جنوبا ووجدنا الخبر قد

قد فزت صبري وفز نومي * قال نم مذ عشقت فزا

وقوله

رغيف خباز كم قد حكى * من وجهه البدور والجره
اذا رأى ميزانه المشترى * قال هنا الميزان والزهره

ومنه قوله في مليح عبري

اغيد عبري له عمة * حكت من العشاق الوانا
لقد سبى بالنور شمس الضحى * فهل أتى من آل عمرانا

ومنه قوله

ووعدت أمس بأن تزور ولم تزر * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لى مهجة في النازعات وعبرة * في المرسلات وفكرة في هل أتى

وقوله

اعور كالبدر له مقلة * واحدة قامت مقام اثنتين
قد سرق الرقدة من ناظرى * وقال ماجئتك الابعين

وقوله

بابى أعور عين فاتن * مثل بدر التم والتم بعين
طرفه الواحد عضب ذكر * فله في الحسن حظ الانثيين

ومنه قوله

رأيت رشيق القد أعور فاتنا * له مقلة اغنته عن حسن ثنتين
اذا قال غصن البان أنت ابن قامتى * يناديه بدر التم أنت أخو عينى

وقوله

جنكية شاهدت عشاقها * وهم بها في الجهد والضنك
قالت أما تعشق جنكية * قلت كذا يا ابقى جنكى

وقوله

تغسل عيني وجنتي * بدمعة هامله
ذو جنتي قائله * عدوتى غاسلى

وقوله

ناديت صالحة الى * كم أنت عنا نازحه
قالت نزحت لانكم * لا تصلحون لصالحه

وقوله

هويت حصانا حكت قامتى * من طول ما يهجرنى منجله
أقول والسنبل من حوله * مولاى أنت الشمس في السنبله

وقوله

أنا في حالى نقيض * ياشموسا في البزوغ

الى أمر شنيع وهو أيده الله قد عرف ظاهر هذا الحر وان لم يعرف باطنه وعلم سيرته وان لم يعلم سريرته وأيقن انه لولم يدع الكذب ديانة لتركه امانة وصيانة فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد ألف مكاس ان يخرج راسا براس ويرد فضل صفقتين ويحمد الله على مابر كعتين والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويدره فنعم الرفيق التوفيق والسلام

(وله اليه)

قد علم الاستاذ الزاهد أن اهل هذا الشطر من البلد رجلان هذا موتور وهذا مستور فصالحة الموتور غنيمه والظفر بالمستور

وأغيد يسألني * ما المبتدا والخبر    مثلهما لي مسرعا * فقلت أنت القمر

ومن نكته مع حسن التضمين قوله

مليح ردفه والساق منه * كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خده القاني نصيبا * فقد عزم الغريب على الخروج

ومن نكته اللطيفة قوله

مهفهف القد اذا ما انثنى * يقول لا تخش من الرد
ما أنت حلي يا كثيب النقا * ولست يا غصن النقا قدي

وقوله

لو نلت من خديه تقبيلة * تزين الريحان بالورد

وقوله

رومية الاصل لها مقلة * تركية صارمها هندي
قد فضحتني وجناها فقل * في وجنة فاضحة الوردي

وقوله من دوبيت

يا روضة حسن ابتهالي وحدي * الشركة فيك قد أذابت كبدي
ما ضرك أن تسقى بماء فرد * والواجب أن يكون ماء الورد

ومنه قوله

هويت اعرابية ريقها * عذب ولي فيها عذاب مذاب
رأسي بنوشيبان والطرف من * نبهان والعذال فيها كلاب

وقوله

قالت وقد عانقته * عندي من الصبح قلق
قال وهل يحسدنا * قالت نعم حتى انفلق

ومنه قوله

تقويم قدك مال يا من ثغره * در يقصر دونه التقويم
اني لا بكي من جفاك ولي أب * والثغر يضحك منه وهو يتيم

ومن اختراعاته قوله

رأم ظبي الترك وردا * قلت اقصر خاب ظنك
عندك الورد المربي * قال فاني قات خدك

وقوله

رب فلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كفلي اضعف خصري * فاعينوني بقوه

وقوله

قلت اذ زافري أديمي * وزاد صدا وطال هجرا

*(وله الى الاستاذ أبي بكر محمد بن اسحق)* الاستاذ الزاهد أدام الله عزه يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا اعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا يحمل ودا صحيحا وكبدا دامية تنقل محبة نامية فانا ضيعتهما بالامس على ذلك الرمس رضي الله عن وديعته وعنا معاشر شيعته فيأمر بردهما فلا خير في الاجساد خالية عن الفؤاد عاطلة من الاكباد وأبو فلان موصل رقعتي هذه له قصة يعرضها وحاجة انا افرضها تلميذ قد تطرق بيوته وتحيف حانوته ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع ولجا الاستاذ منه

وقوله

قالت اذا كنت تهوى * انسى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا * اجور نادیت جورى

ومنه قوله

انكرحبى مدمعى * وقال هذا من هوى * فقلت لا بل من قذى * اصاب عينى بنوى

ومن نكته اللطيفة فى تضمين المثل السائر قوله

وصبية كانت لها * فى القلب منزلة ترقت
رقت فعفت وصالها * وقطعتها من حيث رقت

وقوله

سألتها أى ناه * نهاك عن حسن نوجك
قالت نهانى زوجى * فقلت روحى بزوجك

ومن اغزاله قوله

أقول اذ قال لى حبيبى * علام فارقتنى علاما
خدك كان الصفا ولكن * قد اصبح المشعر الحراما

وقوله

رامت وصالى فقلت لى شغل * عن كل خود تريد تلقانى
قالت كان الخدود كاسدة * قلت كثير القلة القانى

وقوله

ابصر وادمعى تخافوا * قلت لا تخشوا بكاءى
ما عليكم من دموعى * غير امطار السماء

ومنه قوله

سل الله ربك من فضله * اذا عرضت حاجة مقلقه
ولا تسأل الترك فى حاجة * فاعينهم اعين ضيقه

وقوله

لما شنت عينى ولم * ترفق لتوديع الفتى
اذنبتها من خده * والنار فاكهة الشتا

وقوله

ضممتها عند اللقا ضمة * منعشة للكاف الهالك
قالت تمسكت والافا * هذا الشذا فات بأذيالك

وقوله

شكى من الخط ضعفا * وذاك منه دلال
قلت استعن بمثال * فقال مالى مثال

ومنه قوله

تعالى الذى سلبه الكرمة ان يمتعه بعنبها ولا خير فى النخلة من وراء رطبها واما كتاب الاصول فالى اراه بعد الوصول أيحتمل حالى كل هذا التناسى فلم يحسن به اتناسى واما انا فعبد الامير وقد بلغتنى نفحات فضله ومثلى من قصد باب مثله فعاد وحاله انطق من بيانه وخط يده افصح من لسانه وقد شققت اطراف الارض بادراج الشكر ولعل اجوبتها ترد عن قريب فيعلم اى حر استرق واى مجد استحق وقد طولت وعلى الله توكلت

واغيد

اذا ما قام أيرك في لدبابجي * وعندك من تحب فلا تحابي
ومل نحو الطواشي واعتنقه * فذلك لا يدل على صواب

وقول الشيخ جمال الدين

أرى اصواب يا أيري صفات * تحث على التعشق والتصابي
فبادره فانت به خبير * ومثلك لا يدل على صواب

ويحسن أن نختم هذه المجونات بقول الشيخ صلاح الدين وهو

يا ساحبا ذيل الصبا في الهوى * ابليته في الغي وهو القشيب
فاغسل بدمع العين ثوب التقى * ونقه من قبل وقع المشيب

الشيخ صلاح الدين سامحه الله كان من المكثرين وكان هو والشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة رضيعان لرغبتهما في الكثرة بالاشياء الرخيصة ولم أورد للشيخ صلاح الدين هنا غير الغالي من نظمه واخترته واختياري ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي في باب التورية ومقاطيعه التي هي احسن من مقطعات النيل * واحلى في الاسماع من نغمات المواصيل

ان قلت قدك غصن * قالت لي الغصن ساجد
اوقلت ريقك ثلج * قالت تشبيه بارد

ومن ذلك قوله

يا سائلي نصبرا * عن اثم فيه لا تسل * ما تستحي تبدلني * بالصبر عن ذاك العسل

ومن ذلك قوله

ومليح اذا النحاة رأوه * فضلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروى * ونهود تروى عن الرماني

وقوله

امام في الركوع حكى هلالا * ولكن في اعتدال كالقضيب
وقال تلوت قلت الشمس حسنا * وقال ختمت قلت على القلوب

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

يشفع في شعره * اذ مال عن قبوله * فهو على اقدامه * ممتد بطوله

ومنه قوله

عجبت في رمضان من مسحرة * بديعة الحسن الا انها ابتدعت
قامت تسحرنا ليلا فقلت لها * كيف السحور وهذي الشمس قد طلعت

ومن لطائفه قوله

اذا ما عذر حبي * فخليته معذر * فجيده أصل ما بي * والجيد لا يتغير

ومنه قوله

وتاجر ما طلته دينه * لا جتنابه قال ما أمطلك
قلت له جيدك لي اوان * فقال هات المال والجيد لك

ان شاء الله تعالى
*(وله البهاء ايضا)*
ان جاز للفقراء ان يصيروا فداء للامراء فانا فداء الامير السيد من سوء يلحقه ومكروه يرهقه والمصاب الذي اشار اليه خاتمة المصائب على ان النساء كالصدف اذا انتزع منه درة الشرف لم يصلح الا للتلف والسعيد من حمل من دار السيد الامير نعشه واسعد منه من جدد فرشه ولا خلة بالرجال الىق من الصبر ولا حصن للنساء احصن من القبر وانا اسأل الله

الادمى رحمه الله الى علامة العصر القاضى بدر الدين بن الدمامينى رحمهما الله

يا من له فى عروض الشعر أى يد * فاق الخليل بها فضلا وتمكينا
ما اسم دوائره فى لفظه ائتلفت * والثلث فى صدرها مستعمل حينا
اجزاؤه من زحاف الحشو قد سلمت * وقد تقطع مطويا ومخبونا
تصحيف معكوسه لفظ يرادفه * يا فرد يا رحلة قوم مقيمونا
والعبد منتظر منك له فرجا * لا زال سعدك بالاقبال مقرونا

فأجابه المشار اليه بقوله

يا مرسلا من شهى النظم لى كلما * منه ابن سكرة قد راح مغبونا
لله درك صدرا من حلاوته * وجوهر النظم لم يبرح بحلينا
حليت لغزك اذ أبهمته فلذا * يا فاتنى رحت بالاعجاب مفتونا
هذا وكم قد رأينا فى دوائره * للكف قبضا يزيد العقل تمكينا
وايس اضماره مستحسنا فأدم * بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا
وكن اناها ديا صوب الصواب ودم * فينا أمينا رشيد الرأى مأمونا

وقد آن الرجوع الى ما كنا فيه مما اختاره من نظم الشيخ صلاح الدين الصفدى فى باب التورية فن لطائف مجونه قوله فيمن سرق شيأ من بعض شعره

ان كان يا مولاى لا بد ان * تأخذ شعرى جملة كافيه
قافية البيت اطرح لفظها * وقم خذ الكل بلا قافيه

وقوله

أدير بالحيق البيضاء كاسى * بكيس زائد منى وفطنه
ألم ترنى وعفو الله راج * ومن شرهى أصفيها بقطنه

وقوله

وجرة قدموها * والراح فيها كمينه
شممت طينة فيها * فرحت سكران طينه

وقوله

قلت له اذهز لى ذقنه * ولام فيمن همت فى عشقها
تذكر اذ غنت فنادى نعم * فقلت واشوقا الى حلقها

وقوله

وعاذل بارد المقالة لا * يعى صوابا وزاد فى نكدى
وقال ذقن الحبيب باردة * فقلت يا بردها على كبدى

وقوله

ملكت كتابا أخلق الدهر جلده * وما احد فى دهره يتجلد
اذا عاينت كتبى الجديدة حاله * يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن نكت المجون التى توارد هو والشيخ جمال الدين عليها وزنا وقافية قوله

الشعاب بل يجتنى فيضا
ويتطفل على ايضا وما
كل يرفع له الحجاب ولا يفتح
له الابواب وبعد ذلك
فهذه الحضرة وان احتاج
اليها المأمون ولم يستغن
عنها قارون فان الاحب
الى ان أقصدها قصد موال
لا قصد سؤال والرجوع
عنها بجمال احب الى
من الرجوع بمال وقد
قدمت التعريف وانا
انتظر الجواب الشريف
فان نشط الامير انضيف
ظله خفيف ضالته رغيف
فايدعه اليه بالاقبال

اغلق فى وجهى باب الرضى * فهل ترانى أفتح الابابا

وقوله

ان اللطافة لم تزل * بين الاكابر فاشيه
أرأيت عمرك فى الورى * طرفا رقيق الحاشيه

وكتب على لسان صاحب له طلب من صاحب سرجا فلم يجهزه له قوله

عجبا كيف لم تجد لى بسرج * وحده واللجام دأب النفوس
واذا لم تبعثه فى اول الامر * اختيارا فابعثه بالدبوس

وكتب الى من اهدى له صحن قطائف قوله

اتانى صحن من قطائفك التى * غدت وهى روض قد تنبت بالقطر
فلا غرو ان صدقت حلو حديثها * وسكرها يروى لى عن ابى ذر

الجماعة تجاروا فى هذه المادة واجادوا منهم الشيخ زين الدين بن الوردى بقوله

بعثت قطائفا فاحات * جناها قطرها الغمام
فسكرها ابوذر * ومرسل صحنها جابر

وأجاد الشيخ جمال الدين بن نباته هنا وجمع بين التورية وحسن التضمين وبديع الاكتفاء والحلاوة بقوله

أقول وقد جاء الغلام بصحنه * عقيب طعام الفطر يا غاية المنى
بعيشك قل لى جاء صحن قطائف * وبح باسم من تهوى ودعنى من الكنا (فه)

وقوله مع بديع التضمين

رعى الله نعماك التى من اقلها * قطائف من قطر النبات لها قطر
امد لها كفى فاهتز فرحة * كما انتفض العصفور بلله القطر

ويعجبنى هنا قول الشيخ برهان الدين القيراطى مع بديع التضمين

لقد قطفت زهر النبات قطائف * تخيرتها فاخترت للنفس ما يحلو
تقول اسمعوا منى مدائح مرسلى * فكلى ان حدثتكم السن تتلو

واما تورية القطر فالقطر النباتى معروف فمن ذلك قوله

شكرا لبرك يا غيث العفاة ولا * زالت مدائحك العلياء تنتخب
قد جدت بالقطر حتى زدت فى طمع * واول الغيث قطر ثم ينسكب

وقوله

لجود قاضى القضاة اشكو * عجزى عن الحلو فى صيامى
والقطر ارجو ولا عجيب * القطر يرجى من الغمام

ويعجبنى هنا قول ابى الحسين الجزار

اياعلم الدين الذى جود كفه * براحته قد اخجل الغيث والبحرا
لئن امحلت ارض الكنافة اننى * لارجو لها من سحب راحتك القطرا

ات الشئ بالشئ يذكر ذكرت هنا الغزاقى لورقى كتب به مولانا قاضى القضاة صدر الدين بن

الظنون ان تتصرف فى قصدى الا الى معرفة اوقعها او خدمة اودعها ومدحة اسمعها وبجعة اسرعها ثم أذخر هذه الدولة المملكة اغصبها اوراية انصبها اوكتيبة اغلبها اودولة اقلبها واما الدرهم والدينار دفعهما الى ونزعهما من يدى سواه لا اشكر واهبهما ولا اشكو سالبهما ان لى فى القناعة وقتا وفى الصناعة بختا لا يعدم نال المال اذا اردته ولا يحوجنى الى ركوب العقاب وسلوك

وقوله

ياقلب صبرا على الفراق ولو * روعت ممن تحب بالبين
وانت يادمع ان ابحت بما * تخفيه وجدا سقطت من عيني

وقوله

لولاشفاعة شعره فى صبه * ما كان زار ولاازال سقاما
لكن تطاول فى الشفاعة عنده * وغدا على اقدامه يترامى

وهذه النكتة تزاحم هو والشيخ زين الدين بن الوردى عليها والله أعلم من المخترع فانهما كانا متعاصرين فقال

كيف انسى اشعر حبى يوما * وهو كان الشفيع فى لديه
شعر الشعر أنه رام قتلى * فرمى روحه على قدميه

وقوله

ان قلت زرنى قال لا * بحاجب ما اظلمه
فما يرى جوابه * الا بنون العظمه

والشيخ صلاح الدين تزاحم هو والشيخ برهان الدين القيراطى على هذه النكتة وزنا وقافية والله أعلم من المخترع منهما بقوله

وتائه حدثته * فلم يفه بكلمه أجابنى بحاجب * لكن بنون العظمه

ويعجبنى قوله

اضحى نسيم دمشق حياها الحيا * يمشى الهوينا فى ظلال رباها
فكأنه من مائها وهضابها * ماداس الا اعينا وجباها

ومثله قوله

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها * بمعبدها الزاهى الرفيع المشيد
جرى ليباهى حسنه كل معبد * وماقصبات السبق الالمعبد (ى)

وقوله

لمازها زهر الربيع بروضه * وغدا له فضل يشير اليه
قام الحمام له خطيبا بالهنا * وجرى الغدير نفر بين يديه

وقوله

قالوا على نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * أن ابن ستة عشر يبلغ الهرما

ومن اغراضه قوله

رب طباخ به نضجت * مهجات غير مرحومه
ملوخى عنه مزورة * ابدا والنفس مغمومه

وقوله

احببت بابا حسنه بارع * يسبى من النساك ألبابا

فامن عام الاعزمت وأبث المقادير ونويت وعرضت المعاذير والآن لما وفقت لهذه الزوره اختلفت على أخبار الملك فى مستقره واختلفت باختلافها فقرة فى قوس الطريق ومرة فى وترها مقتفيا اثره حتى بلغت مبلغى هذا ثم وسوس الى الشيطان تعذره مقدار أنى اقصد هذه الحضرة طامعا فى مال اوطامحا الى نوال وعظم سلطان هذه الوسوسة حتى كاد يثنينى عن درك الحظ من طلعته ولم أبعدما القاه فى خلدى أن يكون وانا انشد الله

ومن نكته الغريبة قوله

سال العذار فسل سيف جفونه * حتى غدت مهج الورى افلاذا
يا صدغه والله كافى غنى * عن ان نراك السائل الشحاذا

وقوله

اقول اقاض سهم مقلته غدا * يصيب الحشا الا تبغ قتلى ولا تؤذى
وان كان قلبى عنده غير تائب * فدعه ولا تحكم عليه بتنفيذ

وقوله

املت ان تتعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم مالا ارى
وعلمت أن بعادكم لابد أن * يجرى له دمعى دما وكذا جرى

وقوله

لئن سمح الدهر البخيل بقربكم * وسكن منى انفسا وخواطرا
جعلت ابتذال الروح شكران وصلكم * وقلت لدمع العين يعمل ما جرى

وقوله

بدا فى الخد عارضه فاضحى * عليه معنفى باللوم يغرى
وحاول أن يرى منى سلوا * وقال اقد تعذر قلت صبرى

وقوله

تقول له الاغصان اذ ماس قده * اتزعم ان اللين عندك قد ثوى
فقم ضمنكم فى الروض عند نسيمه * ليقضى على من مال منا مع الهوى

وقوله

تناءى الذى أهوى فت صبابة * فقال عجيب كل امرك فى الهوى
صبرت لطرفى اذ رمتك سهامه * ولم تتصبر اذ رمتك يد النوى

وقوله

اتانى وقد اودى السهاد بناظرى * يمزق جنح الليل بارق فيه
فناديته يا طيب الاصل هكذا * اخذت الكرى منى وعينى فيه

وقوله

بأسياف الجفون قتلت نفسا * مبرأة عن الشكوى زكيه
فما اقوى جفونك وهى مرضى * واقدرها على قتل البريه

وقوله

جاء بقد قد ثنته الصبا * ورنحت اعطافه السلامه
ومذ غدا فى لينه واحدا * كانت له ريح الصبا ثانيه

وقوله

وفى القلب من هاجرى لوعة * بغير تلافيه ما تندمل
فيا شعره بعض هذا الجنا * ويا ردفه أنت ما تحمل

*(وله الى الامير ابى الحرث محمد مولى امير المؤمنين)* كتابى والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم الق قد لقيته فقد بلغنى صيته ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره ومازالت ايد الله الامير أسمع بهذا البيت القديم بناؤه الفسيح فناؤه الرحب اناؤه الكريم اباؤه وأنشد فى هذه الحضرة ضالة الامل والعوائق عنه وبسره تريني المنى حسره والزمان العثور يقعدنى ويثور

أقول وحر الرمل قد زاد وقده * ومالى الى شم النسيم سبيل
أظن نسيم الجو قدمات وانقضى * فمهدى به فى الشام وهو عليل

النسيم العليل تلاعبوا به كثيرا ولكن قول الصفدى فيهدى به فى الشام وهو عليل فى غاية اللطف ومنه قوله

كؤس المدام تحب الصفا * فكن ابتصاو برها مبطلا
ودعها سواذج من نقشها * فاحسن ماذهبت بالطلا

وقوله

قالت لماشوى اوزا حبيبى * وا كتسى باللهيب ثوب سناء
لو يعيش الجزار مات غراما * فى معانى محاسن الشواء

وقوله

كأنى بيدر صائغ * كالبدر فى جو السماء
سكر المحب بريقه * وغدا يموه بالطلاء

ومنه قوله

شوى الاوز فاضحت * فى حرة الخد بسطه
فقلت تشوى اوزا * أم كنت تنمر بطه

ومنه قوله

قل للعذول يسترح من عذلى * ما اصبح المعشوق عندى مشتهى
وارتدقابى عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى

ومن نسكته البديعة قوله

أقول له ما كان خدك هكذا * ولا الصدغ حتى سال فى الشفق الدجا
فمن أين هذا الحسن والظرف قال لى * تفتح وردى والعذار تخرجا

وقوله

اصبحت نابغة الغرام اصبوة * فى غادة بجمالها متفرده
كم قد جلت من خدها وسيوف مقلتها الى النعمان والمتجرده

وقوله ايضا

انفقت كنزمدائحى فى ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلى فى البارد

وقوله

قالت وقد مادت كغصن النقا * اسرفت فى العشق بلا فائده
فقلت منهوم الهوى لم يكن * يشبع ان مدت له المائده

وقوله

سكن البدو من احب فقالوا * زاد اهل الغرام فى البعد بعدا
قلت بالله هل سمعتم ببدر * غاب عن عاشقيه لما تبدى

السماء وصلت التحفة ولم اجد الى قبولها سبيلا حتى تجلى غياية هذا العارض المتالق وانا اعيذه بالله ان يجعل عرضه جنة لمراده والله ولى ارشاده

*(وله فى شأنه ايضا وقد حبس)*

ان هؤلاء العمال ليعلقون المالى كما تعلق النار الذبال والنار لا تذر الفتيل وان احتيل لها بما احتيل حتى تطفأ واطفاء العامل قتله وما اظن ابا الوفاء الا تعرض للاطفاء من الحاصل والباقى الا ما وقى الله ونعم الواقى

من قال بالمرد فانى امرؤ * مبلى الى النسوة ذات الجمال
مافى سويدا القلب غير النسا * ماحيلتى مافى السويدا رجال

ومنه قوله

بجفنه سيف فرى حده * قلوب قوم فى الهوى اسرى
ومن عجيب نصر الحاظه * وجفنها المكسور قد فرّا (ى)

ومنه قوله

وظبى معانيه بيان بديعها * لها رنكرى اذ رأى كل معجز
قرأت مقامات الحريرى كلها * بعارضه مشروحة للمطرزى

وتزاحم الشيخ صلاح الدين والشيخ زين الدين بن الوردى فى هذا المعنى والنكتة بقوله

شبهت خد حبيبى * تشبيه فكر مبرز
مقامة الحريرى * وشرحها المطرز

والذى يشهد به الذوق ان تركيب الصفدى احسن وقعد ومنه قوله

كن كيف شئت فان قد * رك قد علا عندى وعزا
مات السلو تعيش انـ * ـت اما رأيت الصبر عزا

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

قالوا حكى بدر الدجا وجه الذى * تهوى فقلت لهم قفوا وتربصوا
انا ما اصدق ما عليه كافة * فاذا حكى شيأ يزيد وينقص

ومنه قوله

من شافعى يوما الى مالك * فى امر روحى القبض والبسطا
صوّب رأى الناس فى حبه * وشعره فى الارض قد خطا

ومنه قوله

يقول اذ أنكرته قبلة * غصبتها فى زورة الطيف
هذا عذارى وجفونى فقم * واحلف على المصحف والسيف

ومنه قوله

يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ * عن الحق واعرف ذاك ان كنت تنصف
فقلت اذا ما صار بدرا مكملا * حكاه ومع هذا عليه تكلف

وقوله

اذا قلت قد اسرفت فى التيه قال لى * تقل فى جمالى فى الورى غير ما جرى
وابيض طرفى واقف عند حده * واسود شعرى قد تواضع للثرى

وقوله

محياه له حسن بديع * غدا روض الخدود به مزهر
وعارضه رأى تلك الحواشى * مذهبة فزمكها وشعر

وقوله

ويقولون أرجفوا بعزله فكان ماذا والعزل وغاية الراكب أن ينزل والوالى أن يعزل وليس العمل ضربة لازب ولا العامل فيه بخالد ولا عقده اوثق من عقدة النكاح ثم ينقضها الطلاق ويخلوها الشقاق ويختمها الفراق فالمعمل الشيخ عمل من يلى ابدا وليحتط احتياط من يعزل غدا على أن جاهه بالحضرة على غاية الوفور وحاله فى نهاية النور فليعد الهاذى ما استطاع من الهذاء وليمد بسبب الى

الدين بن حجر العسقلانى الشافعى رحمه الله تعالى والشيخ بدر الدين البشتكى رحمه الله تعالى ونبدأ بمن تقدم ذكره أولا فأولا فن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدى فى باب التورية رحمه الله قوله

افديه ساجى العيون حين رنا * أصاب منى الحشا بسهمين
أعدمنى الرشد فى هواه ولا * افلح شئ يصاب بالعين

ومثله قوله

لقد شب جمر القلب من فيض عبرتى * كأن رأسى شاب من موقفة البين
فان كنت ترثى لى مشيبى والبكى * تلقيت ما ترضاه بالرأس والعين

ومثله فى تورية العين قوله

سألتم عن منام عينى * وقد براه جفا وبين
واليوم قد غاب حين غبتم * ولم يقع لى عليه عين

ومثله قوله

ان عينى مذ غاب شخصك عنها * يأمر السعد فى كراها وينهى
بدموع كأنهن الغوادى * لاتسل ما جرى على الخد منها

ومنه قوله

ونقيه قلت صلنى * فالبكى قرح عينى
قال لاتفخر بشئ * هو دون القلتين

ومن لطائفه قوله

قلت وقد أعرض عنى ولم * يصغ الى الشكوى ولم يقبل
لا تطمعى يا نفس فى وصله * ويا دموع العين لا تسألى

ومن لطائفه قوله

ان لم تصدقنى تصدق بالكرى * ليزورنى فيه الخيال الزائل
وانظر الى فقرى لوصلك واغتنم * أجرى وقل للدمع قف يا سائل

وقوله أيضا

يقول الناس كيف يميل عنه الحبيب و يدعى صونا وعفه
أليس اقده فى كل يوم * يرمع النواسم ألف عطفه

وقوله أيضا

وأحور أحوى فاز الطرف قد غدا * به قلب صب بالجوى يتضرم
كستنى ضنى جسمى سهام جفونه * فبردسقامى فى هواه مسهم

وقوله مع حسن التضمين

مقلته السوداء أجفانها * ترشق فى وسط فؤادى نبال
ويقطع الطرق على سلوتى * حتى حسبنا فى السويدا رجال

والم الشيخ زين الدين بهذه النكتة ولكن سبكها فى غير هذا القالب بقوله

والله يعبده أو يعز والله يعينه بجميع ما فعل هباء وهواء وهو والعاجز سواء ثم هو الداء لا يجمعه الا الدواء وليس الرأى الان يتكلف بوافيه والعمل فى يده انه يوم يدعها واليا ليأخذها معزولا لبعيد الغلط مخذول الامل وعرضت على الشيخ الجليل كتابه وما أقدم عليه البغوى فقال ليس أبو الوفاء بالبائع المغبون ولا المشترى الزبون ولو رأيت السباع تلجمه والجبال ترجمه ما كنت ارحمه انهى ذا الجزع مستحث ورد الناحية بكتاب ماطوى عليه انتهى اليه وما عداه لم تنله يداه

وقال يرثى الملك الافضل صاحب حماة

مضى الافضل المرجو للبأس والندى * وصحت على رغم العداة وفاته
وما مات اذ مات بحزن نساؤه * وماتت باحزان البلاد حماته

وقال فى رثاء طفل

بدا وفى حاله توارى * فيا لها طلعة شريقه
جوهرة ما عملت الا * دموع عينى لها عقيقه

وقال فى رثاء ولده أيضا

قالوا فلان قد جفت افكاره * نظم القريض فلا يكاد يجيبه
هيهات نظم الشعر منه بعد ما * سكن التراب وليده وحبيبه

انتهى ما وقع عليه الاختيار ووعدت بايراده من غرائب الشيخ جمال الدين بن نباتة وبدائعه فى باب التورية على اختلاف أنواعها وقد تقدم قولى ان الراية الفاضلية هو عرابة مجدها * وواسطة عقدها * وقائد زمامها * ومسك ختامها * وقدمت أيضا من مشى تحت الراية الفاضلية من ابن سناء الملك الى الوداعى ولما رفع العلم النباتى كانت هذه الفرقة التى مشت تحت هذا العلم أكثر عددا وأشهر ذكرا * وأعلى رتبة نظما ونثرا * وقد عن لى ان اذكر هنا لكل من عاصره ومشى تحت علمه النباتى وتحلى بشكته الادبية نبذة من مختار مقاطيعه التى حلاوتها فى الاصل نباتية * ليظهر صدق قولى فى تفضيل الصحابة المحمدية * واشرع بعد ذلك فى ايراد نبذة من نظم التابعين لهم باحسان * وادير هذا الكاس بحيث يتسلسل دوره الى أهل هذا العصر والاوان * والعصابة التى مشت تحت العلم النباتى وتحلت بقطر نباته هم الشيخ صلاح الدين الصفدى والشيخ زين الدين بن الوردى والشيخ برهان الدين القيراطى ومذهبى انه أقرب الناس الى الشيخ جمال الدين نظما ونثرا والشيخ شمس الدين بن الصائغ والشيخ بدر الدين بن الصاحب والشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة والشيخ ابراهيم المعمار والشيخ بدر الدين حسن الزغارى والشيخ يحيى الخباز الحموى والشيخ شهاب الدين الحاجبى وممن ادركهم وعاصرهم المصنف وكتبوا اليه وكتب اليهم وانشدوه وانشدهم من أهل مصر والشام الشيخ زين الدين بن العجمى عين كتاب الانشاء الشريف بالديار المصرية والقاضى فتح الدين ابن الشهيد صاحب دواوين الانشاء الشريف بدمشق المحروسة وناظم السيرة النبوية نور الله ضريحه والشيخ عز الدين الموصلى والشيخ علاء الدين بن أيبك الدمشقى والشيخ جلال الدين ابن خطيب داريا والشيخ شمس الدين الرئيس الشهير بابن المزين والصاحب فخر الدين بن مكانس وولده الجناب المخدومى المجدى وسيدى ابو الفضل بن أبى الوفاء قدس الله روحه ولكن ما رأيته والشيخ شرف الدين عيسى الشهير بعويس والشيخ شهاب الدين بن العطار ولكن ما حضرته والشيخ جمال الدين ولكن ما رأيته وصاحبنا الشيخ شمس الدين المنبى المصرى والفرقة التى أطال الله بقاءها وامست قواعد الادب بها قائمة * وختمت بهم هذه الطريقة البديعة وأخلوا فى العمل ففازوا فى الخاتمين بحسن الخاتمة * وهم القاضى بدر الدين بن الدمامينى المالكى المخزومى فسح الله فى اجله والشيخ الامام الحافظ العلامة شهاب

فى عهدة ايامه والقابل ولاية اخرى ومنشور جديد فالكافى من استوفى زمانه ووفى ضمانه والعاجز من انفق أيامه قبل ان يبلغ تمامه فليتق الله ورب السلطان وصعوبة الزمان وليحذر الباقى وليذكر القاضى والاعور الماضى وليتمكن اموال الناحية لديه اربعة أصناف خراجا بذلت به الحجة له أو نسبيا أوصله أو جلا حلله او حاصلا قبله ويبنى الامر على ان آخر درهم عليه مطلوب وأول درهم له محسوب والمغبون والمكروب من طلب الانتصاف ولم يبذل من نفسه الانصاف فان قصر

ومن لطائف مجونه قوله

صبغا لون شيبي ثم كدرته قلبى ❊ فيا عجبا الشيب من كدر صافى

وصار على الاكتاف يضحك من يرى ❊ فاها له شيبا يقطع أكتافى

ومن اعراضه اللطيفة قوله

كانت للفظى رقة ❊ ضمن الزمان بما استحقت

فصرفتها عن قدر رتى ❊ وقطعتها من حيث رقت

ومن لطائف مجونه قوله

قالت أريد من طبيخ قدرة ❊ وكثرت حاجتها واوغات

فقلت هذى قدرة ياستنا ❊ من قبل أن تسمها النارغات

ومن لطائف مجونه قوله

دعانى صديق لحاجاته ❊ فاوقعنى فى العذاب الاليم

كلام يزيد ومعنى قليل ❊ فبئس الصديق وبئس الحميم

ومنه قوله

مازلت اقلع شيبة عمت بها ❊ فسواد عقد شبابها مفسوخ

حتى غدت صفحات وجهى آية ❊ لا ناسخ فيها ولا منسوخ

ومن مراثيه البديعة قوله يرثى الملك المؤيد صاحب حماة

الا فى سبيل الله ملك مؤيد ❊ كنصل غدا فى باطن الارض مغمدا

على الرغم منا ان اتى منه لامع ❊ وجوبنا من حول تربته الصدى

وقوله وقد توفى له ولد ولم يبلغ حولا

يا راحلا من بعد ما أقبلت ❊ مخايل للخير مرجوه

لم تكمل حولا واورثتنى ❊ ضعفا فلا حول ولا قوه

ومثله قوله فى ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبى على عبد الرحيم ويا ❊ شوقى اليه ويا شجوى ويادانى

فى شهر كانون وافاه الحمام لقد ❊ احرقت بالنار يا كانون احشانى

ومنه قوله فيه

آه الشمل قد وهى سلكه ❊ وكان ذا در بعبد الرحيم

فليتنى لاقيت عنه الردى ❊ وعاش ذاك الدر در اليتيم

وقال يرثى جارية له

يقولون قد اخلقت جفنك بالبكى ❊ ثم ان جفنى بالبكاء حقيق

دعوا الدمع للجفن القريح مؤاخيا ❊ فانى عدمت الدمع وهو شقيق

وقال يهنئ بالعشر بعد تعزية ببنت

اتيتك يا ازكى البرية جامعا ❊ لامرين فى يوم من الدهر واقد

هناء وعزا لا عيب فيه لانى ❊ اهنى بعشر اذ اعزى بواحد

والسم يسرى ويسير والنار تطيش وتطير وايس الصبر عن رؤياه بصبرا انما هو الصبر ممجون بالصاب وتشريح القلوب والاعصاب والغاب فى الميسر والانصاب والكبد على يد القصاب وقد دارت الحلقة الا قليلا وكاد اللقاء الا يسيرا والحمد لله كثيرا وصل كتاب الشيخ مؤنسا مورده موحشا مودعه وهذه الاعمال موازين الرجال وهى الحرفه حمادها الغنى والعنه والشيخ بحمد الله الموزون فى الكفه لا تشيله الخفه حقيق ان لا أغره من نفسى وأوطئه للعشوة من أمرى وقد علم ان العمل لعامه والعامل

ومنه قوله مع التضمين المخترع وهو

دنوت اليها وهو كالفرخ راقد * فياخجلتي لما دنوت وادلالي *
وقالت امد يكه بالانامل فالتقي * لذي وكرها العناب والحشف البالي

ومنه قوله

محبوبتي دنيا جفت بعدما * جادت وكانت نزهة الهائم
كانت مع الاير زمان الصبا * وهكذا الدنيا مع القائم

ومن لطائفه قوله

باع صديقي لجام بغلته * ليشترى الخبز منه والادما
واداء عليه راحت جرايته * فهو على ذا الذيه لك اللجما

ومن لطائف مجونه قوله

يا ملاذي الغوث من عائلة * ليس من نكليتهم لي مهرب
طلبوا في أرجلي شيأ وقد * نقبوا رأسي بما قد طلبوا

ومنه قوله

جنينة التين وجيرانها * قد طيبت لذاتهم اوقتي
وكثرت عندي ما اشتهي * فالتين من فوقي ومن تحتي

وقال يداعب صديقاله طلق زوجة تسمى دنيا

قل لابن بغلان الذي أصبحت * كرته بين الورى خاسره
* ظلمت دنيا الذي فارقتها * ورحت لا دنيا ولا آخره

وقوله

تبسم الشيب بذقن الفتى * يوجب سح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلة * ان يضحك الشيب على ذقنه

ومن اغراضه اللطيفة في اهداء كتاب قوله

ارسلته نعم الجليس * اذا تغيرت البشر
يبقى على سنن الوفا * ابدا ويقنع بالنظر

وقوله

* لله تصنيف له رونق * كرونق الحبات في عقدها
كادت تصانيف الورى عنده * تموت للهيبة في جلدها

وقال وقد عتب عليه القاضي بدر الدين لامر

أهلتني للعتب حتى لقد * لذ اسمعي وهو صعب شديد
هذا ولو قطعتني لذلي * وسرني اني بيدر شهيد

وقال يداعب جنديا من اصحابه عرض ولم يقبل

ظننا طوله يجدي * ليوم العرض او يرضي
فلا والله ما أجدى * وراح الطول في العرض

ومافدرت الشيخ بعد ما كفاه الله شر مقاسى برناح لايامي وأصحت مماؤه من اشغالي بلقد عقالي وصفا جوه من دهتي بشتاق الى طلعتي شوقا يبعثه على العتاب ويهزه للاستعتاب ولاشك انه اشتهاني كما يشتاق الجرب الحك وله العتبى فستأتيه كتبي تباعا ورسلي ولاء وحاجاتي قطارا وان شاء قذيت عينه بلقائي وانصرفت وراني والعافية له اوسع وهو الى العافية احوج والسلام

*(وله اليه أيضا)*

كتابي وابس الشوق الى لقماء بشوق انما هو العظم الكسير والنزع العسير

وكتب وقد أهدى اليه بعض أصحابه دوكا

وصلتنا دوكة برك تزهو * بوجوه جميلة مستجاده
كل عرف يروق حسنا وانى * ارتجى ان تكون عرفا وعاده

وكتب اليه فى المعنى

قل للرئيس جمال الدين لابرحت * هباته ذات تاسيس وايناس
واصل رجاى بعرف الديك مقتبلا * ان يذهب العرف بين الله والناس

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

لقد عدنا كما ضعفتم * فلا والله ماوافيتمونا
اقيموا فى ضنا كم أو أفيقوا * فان عدنا فانا ظالمونا

ومنه قوله وقد صرف عن مباشرته

أيا ابن نباتة جار الزمان * وزالت وزالت قوى همتك
وقد كنت ذا خدمة وانقضت * فلا اوحش الله من خدمتك

ومن نكته اللطيفة قوله فى هذا الباب

احمد الله كم أجود فى الخلـ * ـق دقة الاوما يفيد المقال
كلى فى الانام سحر ولكن * انا والسحر باطل بطال

وقوله

لقد أصبحت ذا عمر عجيب * أقضى فيه بالانكاد وقتى
من الاولاد خمس حول ام * فوا حرباه من خمس وست (ى)

ومن لطائفه قوله

قد اقبلوا الراح بالعجوز وما * تخرج القابهم عن العاده
الا انت الغادة التى امتنعت * فصح أن العجوز قواده

وقال يداعب كبير الانف

أقبل عند القوم يسألنى * من أى ارض ملت ايثارا
قلت من النيل ماراى بصرى * خيرا ولكن رأيت منقارا

ومن لطائف مجونه

أرى ايرى تكبر فى جلوسى * وفى عمرو اعطى اللؤم قومه
فامسى لايقوم لزائريه * وان زار العزيز فنصف قومه

وقال فى صديق باع مملوكا وتزوج امراة جميلة

لى صاحب ترك المليح وعادنى * حب المليحة من ذوى الاقدان
قد كان عبد الاشهب المنسوب فى * حسن فأضحى وهو عبد الدار

ومن لطائفه قوله فى هذا الباب

اقد اضحت سعاد تعاف ايرى * ويحوجها الضرورة ان تجامل
فتمسكه بلا قلب لذيها * وتاخذه باطراف الانامل

الشيخ أطال الله بقاءه يوما لم ارفع له بصرى ولم اعدده من عمرى وكانى به اذا اغفلت مفروض خدمته من قصد حضرته يقول ان هذا الجائع قد تشبع وتجال وتبرقع فمابطور خلق ابن آدم خلقه الفراش ممانه فى المعاش ومساره على المضار والا بين لمن لى اذا خرج من بلده ان تنبذ خلفه الحصات وتكنس بعده العرصات ويوقد فى اثره النار ويثار فى قفاه الغبار ويستنبح لفراقه الكلاب ويصرف عن ذكره القلب وتسد لاوبته الاذنان وتغمض عن رجعته العينان ويقال كم سنة تعد وسلام لايرد

ومنه قوله فى مليح اسمه الياس

أفدى مليحا فى البرايا لم أزل * طول الزمان عليه فى وسواس
قالوا أتقطعه كثيرا قلت من * راحات قلب المرء قطع الياس

وقوله

لهفى على فرسى الذى * اضحى تريح المقلتين
بكبوه املاك رقه * فغدت فى الحالتين

ومنه قوله

سافرت للساحل مستبضعا * قصدا وجدا احسن الحلة
فياله من متجر رابح * ماانفقت فيه سوى بغلتى

وقوله

مر انى العاطل المحلى * قال له الفقر قف مكانك
لاتذكر المال عند هذا * ولاتحرك به اسانك

ومنه قوله يداعب صديقا له يروم ولاية القضاء

رب ان ابن عامر هائم الفكر * رمعنى فى صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينه * واجعل الموت سابقا للقضاء

ومثله قوله

لقد أصبحت فى حال * يرق لمالها الحجر
مشيب وافتقار يد * فلا عين ولا أثر

ومنه قوله يداعب بعض اصحابه

لفلان فى الديوان صورة حاضر * وكأنه من جملة الغياب
لم يدر ماخزومه وجريده * سبحان رازقه بغير حساب

ومن لطائفه قوله يهنى شارب دواء

امط بالدواء ثياب الاذى * وطب بالرواح به والغدو
وكرر احاديث بيت الخلا * ولكن على رغم انف العدو

وكتب الى صفى الدين الحلى مداعبا له

اوقعنى ودى مع هاجر * يهزل بالدرج وبالوصل
والله لاغررت من بعدها * ولاجعلت الود فى حل

ومنه قوله

وقالوا احاطت ذقنه بخدوده * ووجدك لاينفك يذكر حسنه
فقلت نعم ضيفى بقلبى نازل * أعظم مثواه وأكرم ذقنه

وقوله

رب مليح حسن صوته * قالوا وقد أصبح ذا ذقن
لحيته قد قطعت حلقه * قلت من الاذن الى الاذن

الانسان وقد علم الله انى فارقت تلك الحضره مفارقة ابينا الجنه ولكن الحر لايجنح الى النكوص الا اذا احوج الى الشخوص ولو من جنة الخلد ولا يسأم الاقامه الى القيامه على الدعامة بالهامه اذا وجد وجها خصيبا ومرعى رطيبا والله لقد رأيت بدى تجب افواه الامراء والوزراء وقد نظرت عينه فلم أر الا نعمه وعطفت يسره فلم أر الا حسره

فان مت لم أهلك وفى النفس حاجة
وفى العمر الا قد قضيت قضاءها

*(وكتب الى سهل بن محمد)*
اذا أنا طويت عن خدمة

وكتب الى القاضى شمس الدين البهنسى

شكر الله ايا ديك التى * انعشت حالى بشمسى الهبات
أنت بالمعروف قد احييته * وكذا الشمس حياة للنبات

وقال يهنى قادما من الحجاز

قالوا سررت زائدا بقادم * حج شهابا ثم عاد بدرا
تقصد منه ماله اوجاهه * قلت نعم كلاهما وتمرا

وكتب الى من أهدى اليه تمرا رديئا غالبه نوى

ارسلت تمرا بل نوى فقبلته * بيد الوداد فما عليك عتاب
واذا تباعدت الجسوم فودنا * باق ونحن على النوى احباب

ومنه قوله

قال فتح الدين اذ حدثنا * يتلا فى قصة تفضى لمحى
كيف اتمارحد يثى عندكم * قلت فصى والافهو فحى

وقال يهنى ولد الامير ناصر الدين بن فضل الله العمرى بامرة عشرة

هنئتها امرة مجددة * ياابن المراة الاكابر البرره
اقسم من ذا وذا بانكم * وجدتم من أكابر العشره

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

والله ما عجبى اقدرك انه * قدر على باغى مداه بعيد
الالكونك لست تشكو وحشة * فى هذه الدنيا وأنت وحيد

وكتب على شرح مختصر ابن الحاجب لشمس الدين الاصفهانى

اخا العلم ان الشمس بادضياؤها * فسر بسناها حيثما أنت سائر
وخل فتى شيراز عنك فانما * هو القطب قد دارت عليه الدوائر

ومن لطائفه قوله

* وصلت الى باب المعز وظاله * وفارقت ذلى اذ وصلت الى العز
واصبحت من جند الحامد والثنا * ولابد للجندى من طلب الخبز

وقوله فى الجامع الاموى بدمشق

ارى الحسن مجموعا بجامع جلق * وفى صدره معنى الملاحة مشروح
فان يتغالى بالجوامع معشر * فقل لهم باب الزيادة مفتوح

ومن مداعبته ومجونه واعراضه ونكته اللطيفة فى باب التور به قوله

يا ايرلا تركن لعاق ولا * تثق به واتركه مع نفسه
ولا ترج الود ممن يرى * انك محتاج الى فلسه

ومن مداعباته اللطيفة مع الشيخ بدر الدين حسن الزغارى مضمنا قوله

يا غائبا عن مجلس قد شاقنى * ندماه واشتعلت عليه الاكؤس
نبئت ان النار بعدك اوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

لو صادفت ارضا وصنيعة لو اصابت موضعا فكانى به يقول هذا الكافر للنعمة طوانا حين نشرناه وجفانا حين بررناه وغاب سنين فلا كتاب شكر كتب ولا قصيدة مدح نظم ولا يوما من ايامى ذكر ولا يدا من ايادى نشر وان فلانى خراسانى واعز موجود فى الخراسانيه الانسانيه ولو رآنى الاستاذ وانا فى قميص باذنين وقباء ضيق الردنين وعمامة كقبة الحجاج وخف فاسد المزاج اعلاه جراب وأسفله خراب على برذون عبدى النقطع برص كالرضيع اعلم كيف تجرى الفرسان وكيف يمسخ

ومنه قوله وكتب بها الى القاضى بهاء الدين ابن أبى البقاء على يد طالب شفاعة

ارسلته لك واثقا بمكارم * آورثتها عن سادة انجاب
لاغرو ان أعربت عن احسابهم * فابو البقاء أحق بالاعراب

ومنه قوله وكتب بها الى القاضى شمس الدين البهنسى

يارب أمدد بالغنى بدسيد * فى يومه يهب الجزيل وفى غده
فالجر يسعى خادما فى بابه * والتبر جارية تصب على يده

ومنه قوله وكتب بها اليه

* على ديون من شمائل أقمها * فيا عجبا لى فى ازديادى من الفضل
واعجب من ذا أنك الشمس أشرقت * وها أنا منها حيثما كنت فى ظل

ومنه قوله وقد ارسل اليه شرف خالد الدين القيسرانى هدية جليلة فى وقتها

لك الله ما ازكى واشرف همة * وأحمد مسعا حيث تبلى المحامد
فانت الذى قرت برؤيته العلا * وهنئت الدنيا بانك خالد *

قال وقد وصلت اليه هدية على يد الكمال

قبضت من الكمال نداء عفوا * بريئا من سؤال أو مطال
* فيالله من عادات بر * أتتنى بالتمام وبالكمال

وكتب الى الصاحب تقى الدين بن هلال

هنئت ما اوتيته من رتبة * حلتك فى العينين من اجلالها
فى مقلة الانسان نعت فقل لنا * أنت ابن مقلتها ام ابن هلالها

وقوله

فديناك يا ابن المحسنين مجودا * باقلامه او جائدا بمكارمه
فخاتم عند الجود فى بطن كفه * وياقوت عند الخط فى فص خاتمه

وقوله يهنئ بالعيد

تهن بعوده عيدا سعيدا * وعش ما شئت يا كهف البرايا
نحرت به جميع عداك فاخر * قرونا آخرين من الضحايا

ومنه قوله

قف بباب العلا وقل يا كتابى * عن لسانى قول الخويدم حقا
انا عبد مكاتب غير انى * لست ابغى من مالك الرق عتقا

وقال وقد انعم عليه بنصفية

سور الذكر سهلت * لى نصفية علت
فيالسين عوذت * وبطاسين فصلت

وتلطف بكتابته الى من أنعم عليه بالنصفية بقوله

ياسيدى نصفيتى قد فصلت * وعجزت لما غبت عن تبطينها
ما حلت فيها عن ندى نعمايديك ولا اتخذت بطانة من دونها

*(وله أيضا)*
كتابى وقد توسطت الشباب وتطرفت الشيب وقبضت من اثر الزمان وتظرت فى عقب الامور وطرت مع الملوك ووقعت مع الخطوب ورافقتها والجن تنهى وتأمر فنازقتها والموت خزيان ينظر وعددت من سنى خمسا وعشرين وماعددت اشهرها حتى حلبت اشطرها ولا سلمت رسنها حتى استوفيت غنها وانا بحمد الله الاستاذ كل يوم من مزيد منتظم الامور موفورا السرور والحمد لله حق حمده والصلاة على رسوله محمد عبده وقول الاستاذ نعمة

وقوله فى كمال الدين بن الزملكانى

يفديه قوم تشبهوا حسدا * به وابسواله باشباه
ان نطقوا بالجميل اوفعلوا * فللريا والكمال لله

ومنه قوله

لعمرى اننى الخمت بالفضل منطقى * وقد كنت ذا نطق وفضل بيان
وحركت ميزانى فأثنى لسانه * فلازلت مشكورا بكل لسان

وقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماة

فديتك من ملك يكاتب عبده * باحرفه اللاتى حكتها الكواكب
ملكت بها رقى وانحلى الاسى * فها انا ذا عبد رقيق مكاتب

وقال يهنئ الصاحب شمس الدين بخلعة

تهنأ مدى الايام بالخلع التى * وجدنا بها الايام واضحة الانس
اضاء بها وجه الزمان واهله * ولم لا ومن اطواقها مطلع الشمس

ومنه قوله يهنئ القاضى جمال الدين وقد عاد من غزوة سيس

بقيت مدى الدنيا جمالا لدولة * لها منك شهم فى اللقا ورئيس
يسوق لها عند الفتوح جنائبا * واول هاتيك الجنائب سيس

ومنه قوله فى جواد

وادهم اللون حندسى * فى جريه للورى عجائب
يقصر سعى الرياح عنه * فكلها خلفه جنائب

ومنه قوله وقد كتب بها الى الصاحب شرف الدين يعقوب

قالت العليا لمن حاولها * سبق الصاحب واحتل ذراها
فدعوا كسب المعالى انها * حاجة فى نفس يعقوب قضاها

ومنه قوله

قصدت معاليك ارجو الندى * وازجى من العسر داء دفينا
فما كان بينى وبين اليسار * سوى ان مددت اليك اليمينا

وقوله يهنئ محتسبا

تهنأ بها حسبة ادركت * بايام فضلك ما ترتقب
فانك من اسرة تصطفى * وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهنئ بعيد النحر

تهنأ بعيد النحر وابق ممتعا * بامثاله سامى العلا نافذ الامر
تقلدنا فيه قلائد انعم * واحسن ما تبدو القلائد فى النحر

وقوله

كذا ابدا يا ارفع الناس همة * غوادى الندى من راحتيك غزار
اقدم اطراسا وتمنح انعما * فمنى اوراق ومنك ثمار

نوع من يخالق الدهر جدتهما وهذا الفاضل لا يغيره الزمان عن عهد ولا يحيله خال عن ود والدرهم والدينار جوهرين يملكهما الاراذل كما يملكهما الافاضل وهذا الفاضل لا يسبك اشك ولا يضرب فى محك والخيل العتاق يهتدى اليها الخذلان والجاح كما يلحقها العضاض والطماح وهذا الفاضل نقى الجيب من كل عيب وقد جدت به بعد ظن ولعمرى انه علق مضنة بقى ان يقبله القاضى الامام بمنة وسلام عليه من عرضه وبختمه حسب اخلاصى واخلاصه ان شاء الله عزوجل

ومنه قوله

لما تبدى فى الخنين * تحاربت كبدى وعينى
فاعجب لها من وقعة * جاءت ببدر فى حنين

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطى فقال

بدت روادف حبى * تحت الخز بعين
فقلت يا بدر هذى * حقا جبال حنين

ومن لطائف الشيخ جمال الدين قوله

دعوا شبيه الغزال يرمى * فى مهجتى بالنفار جمرا
تالله لا فاتنى اتباعه * وعين كيسى عليه حمرا

ومنه قوله

بأبى نائم على الطرق راحت * فى هواه وليس يعلم روحى
فاح فى السكرى فما سكريا * باله من مسكر مفتوح

ومنه قوله

ملأت انسان عينى عسجدا * من خدود قد ملاها الحسن صبغا
قلت والردف ارينى فانثنت * ثم قالت هكذا الانسان يطغى

ومنه قوله

ومن الشقا ان الجفا وتشوقى * لا ينتهى هذا وذاك الى طرف
ما مال غصن قوامه عن فكرتى * يوما ولا دينار وجنته انصرف

ومنه قوله

سلت مهجة قد كان صدعها الاسى * فلا آخذ الله الاسى بصدوعها
وعين على حالى بعاد وجفوة * عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن لطائفه قوله

من الترك اشنى سلوتى مع انها * صواب وأفتى فيه وهو من الخطا
اما والهوى لا حلت عن عطف اغيد * ولا بت فى ريان صدر مفرطا

ومن نكته البديعة فى المدائح قوله

انامل قد قامت مناهباته * فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكرنا اخبار معن بجوده * فننشى له لفظا وينشى لنا معنا (معنى)

وقال فى صدر مطالعه

خذ من عبيدك مقتضى نياتها * فى الحمد واعذر مقتضى أقوالها
قسما لو استطاعت اليك جسومهم * بعثت دروج الحمد من أوصالها

وقوله

لاعدمنا لابن الاثير يراعا * جاريا للعفاة بالارزاق
كلما ماس فى المهارق كالغصن * رأيت الندى على الاوراق

الفضل بجملته وبعثته الى هراة برمته وذلك انى ابو فلان وهو الفاضل الذى أكتبه بغداد اطافا عراقيا وافادته بحسنات ادبا شرقيا ولو قدرت على انفس منه لبعثته هدية الكى تصفحت الاعلاق فوجدت الياقوت من جملة الاحجار وهذا الفاضل من جملة الاحرار والدر منسوبا الى الصدف وهذا الفاضل منسوبا الى الشرف والخز والبز

ومنه قوله

وكنت اظن العشق يترك مهجتى * اذا زاحم الشيب الشباب بمفرقى
فلما بدا مع أسود الشعر ابيض * اتى العشق يغزونى على الف أبلق

ومنه قوله

يا حبذا خد الحبيب وقد اضاء شريقه
ان لم يكن فى الحسن نفس الروض فهو شقيقه

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

فديت حبيبا شرح الحسن وجهه * وصب على خديه ذوب عقيق
اذا ابصر الروض المدبج خده * يقول اناه ذا اخى وشقيقى

ومنه قوله

يا حبذا يومى بوادى جلق * وفرحتى مع الغزال الحالى
من اول الجبهة قد قبلته * مرتشفا لآخر الخلخال

ومنه قوله

آها لحاذق ذهن * يقول فى الحب من لى
قال العذار لحذقى * ما انت من خل بقلى

ومنه قوله مع التضمين للمثل

فى الناس من يشتاق للمرد ولا * يزال فى هجر وشوق يبطنه
وآخر شاخوا وما يتركهم * ذا يشتهى التين وذا يقطفه

ومنه قوله

يامن يقول البدر او شمس الضحى * كمذبى لا كمد للقمرين
ابوجهه ذاك و وجه تلك تقيسه * قسما لقد اخطأت من وجهين

ومنه قوله

نسموه حسنا الهلال وعينه * لظبى تسب لارميت بعينه
فاذا بدا فالى هلال اصله * واذا رنا فهو الغزال بعينه

ومثله ومن خطه نقلت

يرنو بشرق حسنه * فى ناظرى وانهانه
فهو الغزالة والغزا * ل بعينه وعيانه

وضاقت عين الشيخ صلاح الدين الصفدى عن هذه النكتة فأخذها بعينها وقال

بسهم أجفانه رمانى * وذبت من صده وبينه
ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه

ومنه قوله

دعونى فى حلى من العيش مانسا * ومرتقبا من بعده عفو راحم
امد الى ذات الاساور مقلتى * واسأل للاعمال حسن الخواتم

عنهم وحبذا كتابه واصلا ورسوله حاملا فلقد اقرأنيه الشيخ السيد ابو فلان بهدان رجى الى النعمية وغالطنى فى كاتبه ونسبه الى بعض خدمه ليبرز بنقده عقلى لخبن صادف امتداحى احماده ووافق انتقادى اعتقاده اطلع الكتاب من ستره وابرز السر من خدره ونظرت من عنوانه فى اسم القاضى الامام فحمدت الله اذ بهمه للكريم وانامنى ثم لاجرم انى اخذت

ومنه قوله

يا واصف الخيل بالكميت وبالـ ـنهد أرحني من طول وسواسي
لا نهد الا من صدر غانية * ولا كميت الا من الكاس

ومن هنا أخذ الصاحب فخر الدين بن مكانس وقال

وان ذكرت الخيل في الميدان * فاشرب كميتا واعل فوق نهد

ومنه قوله

قلت ولي في هوى حبيبي * قلب رقيق عليه يدهش
بالجفن والصدغ يا عناني * هذا سقيم وذا مشوش

ومنه قوله

نقطة خال في وجنة جعلا * في اللهو لي بعد توبتي غبطه
فيا لها وجنة معشقة * صرت عليها أقول بالنقطه

ومنه قوله

اذا سألوني عن هوى قد كتمته * سكت أرائي واشيا ورقيبا
وجاوب عني سائل من مدامعي * فلله دمعي سائلا ومجيبا

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله

لما رأيت نهودها قد أقبلت * ورأت لقلبي عشقه يتجدد
قالت وقد رأت اصفراري من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد

ومنه قوله

وتاجر قلت له اذ رنا * رفقا بقلب صبره خامر
ومقلة تنهب طيب الكرى * منها على عينك يا تاجر

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي وزنا وقافية ومعنى وقال

وتاجر شاهدت عشاقه * والحرب فيما بينهم دائر
قال علام اقتتلوا هكذا * قلت على عينك يا تاجر

واتصلت بالشيخ شمس الدين الرئيس الدمشقي المصري الشهير بالمزين فاستمعها أحسن من الشيخ زين الدين بن الوردي وزاد المثل قوة وايضاحا بقوله

وتاجر أسكرني طرفه * والكاس فيما بيننا دائر
وقال لي سرك قلت اسقني * جهرا على عينك يا تاجر

ومنه قوله

أفني جفاكم كثير دمعي * لكن بقي في القليل نشطه
وكنت أروي عن ابن بحر * فصرت اروي عن ابن نقطه

ومنه قوله وتلطف كثيرا

خف خصر الحبيب ثم ابتلاني * بعذول يزيدني تعنيفا
ليت لو كان في الملامة مثلي * في هوى الخصر يؤثر التخفيفا

عن شربه فلينظر هل يحب أن يدعى كريما كما يحب ان يرى سقيما ثم ليفكر ما الذي يمنعه عن مثل ما أتاه القاضي الامام من الفاتحة بذلك الفصل والابتداء بذلك الفصل وياسبحان الله ما علمت ان هراه تسبني صرصر والصرات حتى انستني دجلة والفرات على ظهر الغيب انظر الريب فكيف بنا اذا دخلناها وحللناها فسقاها الله من بلد واهلها من عدد والقاضي ابا القاسم من بينهم وما نصت الاعلى

وقوله

واحربامن هوى رشيق * معتدل كالقضيب مائل
عذاره لايجيب دمعى * وسائل لايجيب سائل

ومن نكته البديعة فى هذا الباب قوله

وضعت سلاح الصبر عنه فماله * يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله
وسال عذار فوق خديه جائر * على مهجتى فليتق الله سائله

ومن السرقات الفاحشة قول ابن الوردى غفر الله له

تعجبت من نهديه لوان لامسا * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
وسال عذار لو لحا نفس صبه * بجادبها فليتق الله سائله

ومنه قوله

لاتخف عيلة ولاتخش فقرا * يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة فى البرايا * تلك غزالة وذى قناله

ومنه قوله

قبلته عند النوى فتزرت * تلك الحلاوة بالتفرق والجوى
ولثمته عند القدوم فبذا * رطب الشفاه السكرى بلانوى

وقوله

افديه لدن القوام منعطفا * يسل من مقلتيه سيفين
وهبت قلبى له فقال عسى * نومك أيضا فقلت من عينى

ومنه قوله

يارب اص ناهب سالب * وهو من الحسن ملى غنى
يرنو الى سرب الظبى لحظه * فيسرق الكحل من الاعين

ومنه قوله

مبقل الخد أدار الطلا * فقال لى فى حبها عاتبى
عن أحمر المشروب ماتنتهى * قلت ولاعن أخضر الشارب

ومنه قوله

كم قلت بالثم وبرد اللمى * ايه برغم العاذل الحاسد
روصدى قلبى ودع عاذلى * فى الحب يغتاظ على البارد

ومنه قوله

بروحى معسول اللمى متحجب * اذا لم يزر لم يهن عيش ولااذا
واذ ذقت منا من حلاوة ريقه * أتانا رقيب يتبع المن بالاذى

ومنه قوله

يا كعبة الحسن المنع لاتطل * بينى وبينك للجفاء حجاز
حاشى لها من قامة ألفية * يثنى لقاها كاشح همار

صفوا فاشربه اوكدرا فلا اقربه والسلام
*(وله ايضا)*
الكرم اطال الله بقاء القاضى الامام مجان بقى ان يفطن له والفضل عدنان بقى من يهتدى اليه وليس دون الجد حجاب يدفع ولاحاجز يمنع ولا ابواب بعبس ولاشرى يجبس ولكن عزمن يناله ومن شاء ان يعلم ان الناس ظماء وان الكرماء ماء لكن الشقاء يمنعهم من قربه والقضاء يحجزهم

ذلك حسبما اقترحه استدعاؤك وعينه ونصحه وحققه * وتضمنه سؤالك الذى تصدقت به فذلك السؤال ومنك الصدقة * والله تعالى يشكر عهدك الجميل * وكمالاتك الجزلة وكرمك الجزيل * ويمتع بك فنون الفضائل الملتجئة الى ظل قلمك الظليل * ولا يعدم الاحباب والآداب من اسمك ومعناك خير صاحب وخليل * قال ذلك وكتبه محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبى الحسن بن صالح بن على بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب بن يحيى بن عبد الرحيم بن نباتة الفارقى الحذاقى ثم المصرى عفا الله عنه انتهى ما أوردته من استدعاء الشيخ صلاح الدين وسؤاله وجواب الشيخ جمال الدين واجازته بعد ان علمت دقائق الدرجتين فى النظم والنثر واتضح الفرق بينهما وثبت أن الشيخ جمال الدين بن نباتة سقى الله نباته ورعاه * ومتع أهل الذوق السليم بحلاوة ذلك النبات وجناه * فانه وان تأخر فى السبق عن فحول المتقدمين عصرا * فقد تقدم عليهم ببديعه وغريبه بيانا وسحرا * وتفنن فى الطريق الفاضلية لذاهب ما سلكها المتقدمون وها نحن نستجدى من حواصلها نظما ونثرا * وكم سأله عالم فى سلوك هذه الطريقة فقال له انك لن تستطيع معى صبرا * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا * وان قيل ان القاضى الفاضل اجل من تمذهب بهذا المذهب فمذهبى وأنا استغفر الله انه وصل فيه الى درجة الاجتهاد وهذا القول يقول به من رفع الخلاف وتأدب فان هذه الطريقة ما امها ناظم ولا ناثر فى الايام الاموية * ولا ابتسمت لهم ثغورها فى الخلافة العباسية * ولما انتهت الغاية الى الفاضل اتى بهذه الفضلة الغريبة واظهر منها الزيادة المستفاده * واعتاضت بلغاء المتأخرين بها بعد ما تم دوابسبقه فأكرم بها اعادة وشهاده * ولما اتصلت بالشيخ جمال الدين بن نباتة اهل غربتها * وشرف بأصل شجرة النباتية نسبتها * واسكن فى ابياته من بديع النظم كل قرينة صالحه * واستسواجع انشائها على فروعه النباتية صادحه * وقد عن لى ان اورد نبذة من مفرداته التى حصل الاجماع فى الغرابة عليها * واشار المصنف بقوله اليها

اصغ لما قال اخو وقته * وخل عنك اليوم ماقيلا

واسمع مقاطيعه اذا طربت * ولا تقل الا مواصيلا

فمن ذلك قوله

حملت خاتم فيه فصا ازرقا * من كثرة اللثم الذى لم احصه

لولاه ما علم الرقيب فياله * من خاتم نقل الحديث بفصه

ومنه قوله

لله خال على خد الحبيب له * فى العاشقين كما شاء الهوى عبث

ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدى ان الخال لا يرث

ومنه قوله

واغيد جارت فى القلوب لحاظه * واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى

اجل نظرا فى حاجبيه وطرفه * ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقوله

بروحى مشروط على الخدا سمر * دنا وفى بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد * فقبلته ألفا على ذلك الشرط

تعرفه وعرفتيه والا فما الرأى الذى اوجب اصطناعى ثم ضياعى والسبب الذى اقتضى يمى بعد ابتياعى انا لا ابس الشيخ الجليل على هذه الخصلة ولا احمله على هذه الفعلة

فاما ان تكون اخى بحق فأعرف منك غثى من سمينى

والا فاطرحنى واتخذنى عدوا أتقيك وتتقينى

لا عدم كريما ولا نعدم نديما ولى مع هذا المملوك الان لا واسطة بيننا الا ما

الابرقوهى * واماذووا الاجازة فى مصر وغيرها من الامصار فكثير * واما الفضلاء والادباء الذين رويت عنهم ورأيت منهم فمنهم القاضى الفاضل محيى الدين ابو محمد عبد الله ابن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان الكاتب المصرى * والشيخ الامام بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبى النحوى * والامير الفاضل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الصاحب شرف الدين بن اسمعيل بن المتنبى اقترح على ان انظم له فى زيادة النيل فقلت

زادت اصابع نيلنا * وطمت فأ كدت الاعادى
واتت بكل جميلة * ماذى اصابع ذى ايادى

والشيخ العالم علم الدين قيس بن سلطان المصرى من اهل منية ابن خصيب قرأت عليه كثيرا من الكتب الادبية وكان كثيرا ما يستنشدنى الى ان انشدته قولى

ياغائبين تعللنا لغيبتهم * بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس فى كفى لياليكم * فالكاس فى راحة والقلب فى تعب

فقال اتعب والله جزعك اقدح * والشيخ العالم شهاب الدين احمد بن محمد المعروف بابن القسم انشدنى لنفسه

لا ارى لى فى حياتى راحة * ذهبت لذة عيشى بالكبر
بقى الموت لمثلى ستره * يا الهى انت اولى من ستر

فأنشدته لى

بقلت وجنة المليح وقد ولى زمان الصبا الذى كنت املك
ياعذار الحبيب دعنى فانى * لست فى ذا الزمان من خل بقلك

والشيخ الاديب الفاضل سراج الدين عمر الوراق المصرى سمعته ينشد لنفسه

واخجلتى وصحائفى مسودة * وصحائف الابرار فى اشراق
وتوقفى او بخ لى قائل * اكذا تكون صحائف الوراق

* والاديب الفاضل نصير الدين المناوى الحمامى انشدنى لنفسه

احب من الدنيا الى وماحوت * غزال تبدى لى بكاس رحيق
وقد شهدت لى سنة الدهر اننى * احب من الصهباء كل عتيق

فأنشدته لى

انى اذا آنست هما طارقا * عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت آلفاظ المليح وكاسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

* وجماعة يطول ذكرهم ويعز على ان لا يحضرنى الآن شعرهم * واما مصنفاتى التى هى كالياسمين لا تساوى جمعها * ولولا الخزائن الشريفة السلطانية الملكية المؤيدية تجبرها ما تخرت نسبها وارفعها فهى كتاب مجمع الفرائد * القطر النباتى * سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون * منتخب الهدية من المدائح المؤيدية * الفاضل من انشاء الفاضل * زهر المنثور * ابرار الاخيار * شعار البيت * التقوى * لم تكمل الى الآن * الارجوزة المسماة فرائد السلوك فى مصائد الملوك * اجزت لك اعزك الله روايتها عنى ورواية ما اذونه وما جمعه بعد

وخطه لم اتخطه واذا رأيت محلى وحده لم اتعده ثم ان قدمنى يوما عليها علمت ان عنايته وان اخرنى عنها عرفت ان جنايته قدم على اليوم فلانا ولست انكر سنه وفضله ولا اجحد بيته واصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا فى الايام الخاليه ولا فى هذه الايام العاليه وشديد على الانسان ما لم يعود فان يكن حاسد قد هم او كاشح قد نم او خطب قد الم او امر قد وقع ثم فالشيخ الجليل اولى من

طرسه * وتغار الافق اذا طرز يراع درجه بالظلماء أردية شمسه * ويتعاضد النظم والنثر على ما تنتج مقدمات منطقه من النتائج * وينشد كل منهما اذا حاول القول (خليلى الصفاهل أنت بالدار عائج) ان كتب اغنى ابن مقلة من الحسد على قذاه * وجعل ابن البواب لحجبه عصا القلم فانلا ما ظلم من اشبه أباه * وان نحا النحو اباه عمرا * ولانت اعطاف الحروف قسرا * وتشاجرت على الفاظه الامثلة فلا غرو أن ضرب زيد عمرا * يترجل كلام الفارسى بين يديه * ويطير لفظ ابن عصفور حذرا من البازى المطل عليه * وان شعر هامت الشعراء بذكره فى كل واد * ونصبت بيوت نظمه على بقاع الشرف كما نصبت بيوت الاجواد * طالما بلد ابيدا * وولى منه شعر ابن مقبل شريدا * وقالت الآداب لبحترى لفظه ألم نربك فينا وليدا * وان نثر فما الدر اليتيم الاتحت حجره * ولا الزهر النضير الا ما ارتضع من أخلاف قطره * ولا المترسلون الا من تصرف فى ولاية البلاغة تحت نهيه وأمره * وان تكلم على فنون الادب روى الظماء * وجلا معانى الالفاظ كالدمى * وقالت الاعاريض لابن أحمد وله (خليلى هبا بارك الله فيكما) هذا وكم أثنى قديم علم الاوائل على فكره الحكيم * وشهدت رواية الحديث النبوى بفضله وما أعلى من شهد بفضله الحديث والقديم * بدأنى أعزك الله من الوصف بما قل عنه مكانى * وكاد من الخجل يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى * وحملت كاهلى من المنن ما لم يستطع * وضربت لذكرى فى الآفاق نوبة خليلية لا تنقطع * وسألتنى مع ما عندك من المحاسن التى لها طرب من نفسها * وثمر من غرسها * أن أجيبك وأجيزك * وأوازن بمثقال كلمى الحديد ابريزك * واقابل لسنك المطلق بلسانى المحصور * واثبت استدعاءك على بيت مال نطقى المكسور * فتحيرت بين أمرين أمرين * ووقع ذهنى السقيم بين داءين مضرين * ان فعلت ما أمرت به فأنا من أرباب هذا القدر العالى * والصدر الحالى * ومن أنا من ابناء مصر حتى أتقدم لهذا الملك العزيز * وكيف أطالب مع اقتارى على بأن أمدح وأجيز * وأنى لمقيد خطوى هذه الوثبات * وأنى بماثل قوة هذا الغرس ضعف هذا النبات * وان منعت فقد اساءت الادب والمطلوب حسن الادب منى * واهملت الطاعة التى اقرع بعدها برمح القلم سنى * وفاتنى شرف الذكر الذى امتلأ به حوض الافق وقال قطنى * ثم ترجح عندى ان اجيب السؤال * واقابل بالامتثال * صابرا على تهكم سائلى * معظما قدرى كما قيل بعاقلى * منقادا الى جنة استدعائك من السطور بسلاسلى * واجزت لك ان تروى عنى ما يجوز لى روايته من مسموع ومأثور * ومنظوم ومنثور * واجازة ومناولة ونقل وتصنيف * وتنضيد وتفريف * وماض ومتردد * وآت على رأى بعض الرواة ومتجدد * وجميع ما تضمنه استدعاؤك فاجمع ما يكون من لفظه المتبدد * كاتبا لك بذلك خطى * مشترطا عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك يا عربى البيان جواب شرطى * ذاكرا من اعم خبرى ما ابطأت بذكره وارجو ان ابطئ ولا اخطى * فأما مولدى فبمصر المحروسة فى ربيع الاول سنة ست وثمانين وستمائة بمنزلنا بزقاق القناديل * واما شيوخ الحديث الذين رويت عنهم سماعا وحضورا فمن اقدمهم الشيخ شهاب الدين ابو الهيجاء غازى بن ابى الفضل بن عبد الوهاب المعروف بالرادف والشيخ عز الدين ابو نصر عبد العزيز بن ابى الفرج الحصرى البغدادى والشيخ شهاب الدين احمد بن ابى محمد اسحق

*(وله الى الوزير أبى نصر ابن أبى بريدة)* قد عرف الشيخ الجليل التمامى بعبوديته ولو عرفت مكانا بعد العبودية ابلغته معه أفكلما بعدت صحبة رجعت رتبة وكلما طالت خدمة قصرت حشمة والست ممن يذهب عليه ان للسلطان ان يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكنى أحب أن أقف من مكانى على رتبة لولبها لا يغور ومنزلة كوكبها لا يدور فاذا عرفت مكانى

جمال الدين ابى عبد الله محمد ابن الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة جمع الله به شتات اهل الادب فى درجة هذه الدولة * ولم به شعث ابنائه الذين لا صون لهم ولا صولة * واقام به عماد ابيات الشعر التى لولاها ما عرفت دارمية من أطلال خولة * اجازة كاتب هذه الاحرف فسح الله له فى مدته برواية المصنفات فى الاحاديث النبوية * والتأليفات الادبية * على اختلاف اوضاعهما * وتباين اجناسهما وانواعهما * بحسب ما يؤدى ذلك اليه واتصل به من سماع او اجازة * او وصية او وجازة * من مشايخ العلم الذين اخذ عنهم واجازة ماله احسن الله اليه من مقول نظما ونثرا وتأليفا ووضعا اجازة خاصة واثبات ماله من التصانيف الى هذا التاريخ بخطه الكريم واجازة ما لعله يقع بعد ذلك اجازة عامة على احد القوانين فى المسئلة فان الرياض لا ينقطع زهرها * والبحار لا ينفد درها * واثبات ما يحسن ايراده فى هذه الاجازة من المقاطيع الرائقة * والابيات اللائقة * وذكر نسبه ومولده ومكانه متفضلا فى ذلك وكتب كتبه خليل بن ايبك بن عبد الله الايبكى بالقاهرة المحروسة فى مستهل شعبان المبارك سنة تسع وعشرين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل

*(وكتب الشيخ جمال الدين بن نباتة الجواب مجيبا السؤال الشيخ صلاح الدين الصفدى رحمهما الله تعالى)* بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله الذى اذا توجه اليه ذو السؤال فاز * واذا استدعى كرمه ذو الطلب اجاب واجاز * والصلاة والسلام على سيدنا محمد كعبة القصد التى ليس بينها وبين النجح حجاز * وعلى آله وصحبه حقائق الفضل والفضل من بعدهم مجاز * فلو لزم فى كل الاحوال تناسب المخاطبة * وكان جواب السؤال بحسب ما بينهما من شرف المناسبة * لما رضى سجع الحمائم لمطارحته نوعا من الاطيار * ولا قبل فصحاء الاول مراجعة الصدى من الديار * ولا قنع غمز حواجب الاحبة برد القلوب الهائمة فى اودية الافكار * ولكن تقول الاكابر والاولياء تبذل من الاجوبة جهدها وتنفق ما عندها * وتجرد الامائل سيوف المنطق ولا تتعدى الاتباع من الطاعة حدها * ولما كنت ايها الراقم برود هذا الاستدعاء ببنانه * والمنشئ روض هذا السؤال بآثار السحب من بيانه * والسائل الذى بهرت الافكار فضائله * وسحرت ارباب العقول عقائله * واقام المسؤل مقاما ليس من اهله فليتق الله سائله * فريد فن الادب الذى لا يسارى * وبحره الذى لا يهدى غائص قلمه الدر الا ابكارا * وذا اليد البيضاء غيمه الذى طالما آنس من جانب الذهن نارا * وخليله الذى اطلع على اسراره الدقيقة * ورئيسه الذى لو طارح ابن المعتز وقت ولايته لكان امير المؤمنين على الحقيقة * وناظمه الذى يسرى الطائيان تحت علمه المنشور * وكاتبه الذى تتبجح العبدان بالدخول تحت رقه المأثور * طالما شافهه منه القلم وجها جميلا وقدرا جليلا * ولاقى من لا يندم على صحبته فيقول ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا * فهو الغرس الذى يقصر عن امالى وصفه الشجرى * ويفخر الدين والعلم بشخصه وانظمه فهذا يقول غرسى وهذا يقول ثمرى * كم اغنى بمفرد شخصه عن فضلاء جيل * وكم بدا للسمع والبصر من بنات فكره بثينة ومن وجهه جميل * وكم تنزهت الافكار من انفاسه بين آس وورد لا بين اذخر وجليل * وكم دام عهده وودّه حتى كاد يبطل قول الاول دال على ان لا يدوم خليل * تود النجوم لو كانت حصباء غدير

انا العام اصدق عبودية
واتم فيها نية فان نقصنى
عطية ولم اركب خطية
سؤت ظنا وضقت ذرعا
ومابى الغرامة ان على لها
محلا ولكن الناس نظارة
رأيه العام لى فان صدق
رغم الحساد وان تغير
ظهر الفساد وكما لا ينقض
شرطه طاعة كذلك
لا تنقض طاعته شرطا
وانا الى الزيادة احوج
وفوقها الخلق فان لم تكن
الزيادة فلتكن العادة

تبدى حبيبى فى السواد فراقنى * وماراعنى لما اتى بالعجائب
وشبهت ذاك الجيد فى طوق برده * بياض العطايا فى سواد المطالب

قال الشيخ جمال الدين قلت انا

لقد كنت فى لذات ثغرك هائما * ليالى لم يمنع على عاشق ثغر
فأما وستر دونها من شوارب * فلا خير فى اللذات من دونها استر

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

الا فاسقنى من خمرة لذ طعمها * بفيك ولا تبخل وقل لى هى الخمر
وحط لثاما حجب اللثم عن فمى * فلا خير فى اللذات من دونها استر

قلت قد اوردت هنا ما جناه الشيخ صلاح الدين الصفدى من حدائق الروض النباتى ومقابلة الشيخ جمال الدين له على ما جناه فان نسبنى احد الى تحمل راجعته الى النقل * وان وافق ونعقل الرتبتين فقد اكتفى بشاهد العقل * والا فالاقسماء الصفدية بالنسبة الى القطر النباتى عجها الاذواق * وها انا قد ابرزت ثمرات الدوحتين بين هذه الاوراق * والشيخ صلاح الدين رحمه الله تصاغر لذلك وما كابر * ووقف على باب الشيخ وقوف فقير يسأل بر الاجازة * واطال وقوفه على ذلك الباب العالى الى ان حصل له الفتوح واجازه * وها انا اذكر سؤال هذا السائل الذى ردقبل العطاء ان يدفع بالتى هى احسن * واشرح كرم المسؤل الذى نثر على سائله الدر جزافا علما بأن عطاء الكريم لا يوزن * فسؤال الاجازة من الشيخ صلاح الدين قوله يخاطب الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمهما الله تعالى ۞ الحمد لله على نعمائه المسؤل من احسان سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة رحلة اهل الادب * قبلة ذوى التحصين فى التحصيل والادب * الذى تبيت شوارد المعانى صرعى تحوله لطافة تخيله * وتمسى الالفاظ العذبة طرع تحرله فى التركيب وتحيله * فأمسى وله النسيب الذى يضحك من العباس فى رقته * ويقيم صريع الغوانى الى مقته بعد مقته * والغزل الذى يشيب له فؤاد الوليد * ويسترق الحر من كلام عبيد * والتشبيه الذى لو علمه ابن المعتز لما نصب الهلال فخا لصيد النجوم * ولو تعاطاه حفيد جريج لقيل له الم تسمع الم غلبت الروم * والمديح الذى لو بلغ زهيرا لقال ما انا من هذه الحدائق * او انس نبوه بالمتنبى لا نشتغل عن ذكر العذيب وبارق * والرثاء الذى نقص عنده ابو تمام بعد ان رفع لواء الشرف والفخر * وقل هذه عذوبة الزلال لا ما تفجر من الخنساء على صخر * والترسل الذى بين الفاضل كأس الحتوف لما شبه الفسود بالحمائم والسيوف بالازهار * واذهله حتى صحت له القسمة فى الخيل والخيال بين المراقب والمراقد فأخطأت معه فى المرابع والمساجد بين الانواء والانوار * والكتابة التى تغدو الطروس بها وكانها رياض محبرة * او سماء بالنجوم زاهرة * ان لم ترض ان تكون فى الارض رياضا مزهره

ادب على الحصرى يعلو تاجه * وله ابن بسام يكى الوانا
وترسل سحبان من قدامه * من راعطى الفاضل النقصانا
وكتابة لملوشا فى وضعها * ليس ابن مقلة عندها انسانا
ذلكم اخى فضل رأت عيناه فى الاوراق لابن نباتة بستانا

التعريض وماهذا الهوس العريض وهلا شرحت فقلت المحبوب واسترحت وللشيخ الرئيس فى تشريفى بالجواب وتعريفى بمسار الاخبار وتكليفى سوانح الاوطار وتصريفى على الامر والنهى رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

*(وله اليه ايضا)*

نهرى اطال الله بقاء الشيخ الرئيس لا يزيد البحر عددا وبحرى لا يزيد الطود وزنا وقد رأيت ان لا ازيد منه فلا فليران لا ينقص فضلا

اخذه الشيخ صلاح الدين وقال

فديت حبيبا اضرج الحسن خده * فصب على خديه ذوب عقيق
اذا عاين الروض المديح خده * يقول الناه هذا اخى وشقيق

قلت الشيخ صلاح الدين ماشم لمسك الخال رائحة والله اعلم وقال الشيخ جمال الدين قلت انا

هيهات بين ذوى الاسى لايستوى * دمعى ودمعك ايها المتواجد
فحديث دمعى عن تلهب اضلعى * ذاكى اللظى وحديث دمعك بارد

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

شكوت حتى لان بعد قسوة * ورحت ابكى وهو لى يساعد
وقال ها نحن سواء فى البكا * لايا حبيبى مابكانا واحد
لايستوى دمع حكى جمر الغضى * اذا جرى ودمع عين بارد

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

هنئتم آل الشهيد بنجمكم * وبوجه مولودلكم ما ازهره
من قبل ماعملت لديه عقيقة * عملت له المدح الجوارى جوهره

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

ايا اندى الورى كفا ووجها * واقومهم الى العليا طريقه
لقد جاءتك جوهرة المعانى * فلا تبخل علىّ ابا العقيقه

قال الشيخ جمال الدين قلت انا

عذول لست اسمع منه عذلا * على هيفاء مثل البدر تما
له طرف ضرير عن سناها * ولى اذن عن الفحشاء صما

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وغير صيغة المثل بالحشو فقال

تعشقته مثل القضيب اذا انثنى * بوجه حكى البدر المنير اذا تما
وان كان عذالى عموا عن جماله * فلى اذن عن كل ماتقلوا صما

قال الشيخ جمال الدين قلت انا

حربى من مهفهف القد رام * اسهم اللحظ ما اسد وارشق
كلما قلت يفتح الله بالوصـ * ـل رمانى من سحر عينيه بغلق

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

سهام طرفك اصمت * قلبى ولم تترفق
ما يفتح الجفن الا * ورهن قلبى يغلق

قال الشيخ جمال الدين قلت انا

تأملت فى الحمام تحت ما زر * لرادف بيض ماسناها بغائب
كانى من هذى وهاتيك ناظر * بياض العطايا فى سواد المطالب

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

فضلت وجوه وسيئت وجوه
وهل يجحد الشمس الا العمى
وهل يعرف الفضل الا ذووه
انا اذا فكرت فيما يليه
الزمان من خطوبه مشغول
القلب فاذا رجعت الى
ما يحكيه من كفاية الشيخ
الرئيس قوى الظهر والله
يديمه نما الاوجا الاولا نزيده
الا القاضى اباعاصم وما
احسن هذه الاحجية وامليح
هذه الخفية واوفق الفظها
لمعناها ولا يذهبن ذاهب
الى التكنية فغيرها
قصدت بالتعمية وماعدا

ونظم الشيخ جمال الدين هذا المعنى ايضا فى ابيات معناها الوعظ يعجبنى الى الغاية وهى

لا تخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره
واقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ما تمر بفكره
ولرب ليل فى الهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

بروحى فاتر الاجفان ساج * كأن الحسن لفظ وهو معنى
تفرد وهو فتان التثنى * فيا لله من فرد تثنى

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

واهيف حاز قدا * قد حار فيه المعنى
تراه فى الحسن فردا * لكنه يتثنى

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

بروحى جيرة ابعدوا دموعى * وقد رحلوا بقلبى واصطبارى
كأنا للمجاورة اقتسمنا * فقلبى جارهم والدمع جارى

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

امكنت شخصك طرفى * حتى اوارى اوارى
فحين جاورت دمعى * جعلت جارك جارى

وقد تقدم ان بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى اول من سبق الى هذه النكتة قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت

سألت النقا والغصن يحكى لناظرى * روادف واعطاف من زاد صدها
فقال كثيب الرمل ما انا حاملها * وقال قضيب البان ما انا قدها

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

يقول ردف حبيبى * وعطفه المتثنى
ما انت يا غصن قدى * ولا كثيبك وزنى

قال الشيخ جمال الدين قلت انا

لك يا ازرق اللواحظ مرأى * قمرى اضحى على الخلق يزهى
يا لها من سوالف وخدود * ليس تحت الزرقاء احسن منها

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

البسوه عمامة للنصارى * قد روى اللازورد فى الحسن عنها
وجلا طلعة كبدر تمام * ليس تحت الزرقاء احسن منها

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

يا مجريا دمعى وموقف لوعتى * من جسمى المضنى على الاطلال
يا من اذا سألوه عن بدر الدجى * والمسك قال اخى الشقيق وخالى

ولم اشكر ذلك الاحسان
باوقع من بيت حسان
اذا ما الاشربات ذكرن يوما
فهن لطيب الراح الفداء
فمنهم من سره فصاح ومنهم
من ساءه فشاح ومالى
لاانسى ارتياح الامام ابى
الطيب وقوله احسنت
وانفاس قوم آخرين جعل
الله نفوسهم فداء ذلك
النفس
بجبهة العير يفدى حافر الفرس
لاجرم انى نظرت الى الولى
وعطفت على العدو
فانشدتهما
مدحت الامير وايامه

رأيت العز الموصلي نسبهما في تذكرته للصلاح الصفدي من جملة خبز الشعير والله اعلم

قال الشيخ جمال الدين قلت

فديتك ايها الرامي بقوس * وطرف باض في جسدي عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب * وشبه الشئ منجذب اليه

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

تشرط من احب فذبت وجدا * فقال وقد رأى جزعي عليه
عقيق دمي جرى فأصاب خدي * وشبه الشئ منجذب اليه

قلت اظن ان الشيخ صلاح الدين لما سمع قول الشيخ جمال الدين ونظم هذين البيتين ما كان في خبز الاعتدال واين انجذاب القوس الى الحاجب من انجذاب الدم الى الخد وايته تلفظ بالانجذاب بل قال عقيق دمي جرى فأصاب خدي قال الشيخ جمال الدين قلت انا

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا اصبحت في كدر * فانما انت من ماء ومن طين

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستعن واستغن بالله
اليس المرء من ماء ومن طين * واي صفا لهاتيك الجبله

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت

احاول صبرا عن هوى قد كتمته * فلا اجد الصبر المحاول يعذب
والقى به ثوب المشيب مطبعا * فاغسله بالدمع والطبع اغلب

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يقول الفكر لي دنست ثوب الشباب وفي غداة الشيب تتعب
وتغسله بدمعك كل وقت * وما ينقى لان الطبع اغلب

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى رحمة واسعة قلت

اسفت اشاني الذي قد مضى * وفاز به سارق حاشه
ووالله ما بي مما جرى * سوى قولهم صفعه واشانه

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

قد سرق الشاش بليل وما * قدره الله فما يندفع
الحمد لله الذي لم يكن * شاشي على رأسي لما صفع

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

اشكو الى الله ما اكابد من * دمامل مسني بها الضر
فالليل عندي من حالها سنة * فالليلي ولا لها فجر

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

اشكو الى الله من امور * تمر عيشي لما تمر
ودمل مع دوام ليل * ما لهما ما حييت فجر

اسكن مني يقظان وجائعا اخبث مني شبعان والذنب لا يصاد عدوا والصواب في الوقوف والطاس اذا نقر فعاته بالصوت

*(وله اليه أيضا)*

كتابي واهل الاخبار قد وردت تلك الديار وكيف شكرت النعمة واديت فرضها وان عشت لتبلغن الراعي ولو على ماء مدين والذاهب ولو بعدن ابين فشكر الغارس تثمير غرسه ومن شكر فانما يشكر لنفسه ولما حضرني رؤساء نيسابور

ونظم

فقلت ارجعي يا عين عن ورد حسنه * الم تنظري به كيف صاد كراك (ى)

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت

اسعد بها يا قرى برزة * سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا * فما تعديت عن الواجب

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

قلت له والطير من فوقه * يصرعه بالبندق الصائب
سكنت قلبي فحركته * فقال لم اخرج عن الواجب

وقال الشيخ جمال الدين قلت

وبمهجتي رشأ يميس قوامه * فكأنه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد * نعست لواحظه فدب عليه

أخذه الشيخ الصلاح الصفدي وقال

واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى * تميل حمامات الاراك اليه
له عارض لما رأى الطرف ناعسا * أتى خده سرا فدب عليه

قال الشيخ جمال الدين قلت

يا غادرا بي ولم اغدر بصحبته * وكان مني مكان السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسي اخال جفا * فجاء ما خلته نقشا على حجر

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

مازلت اشكو حين وفر في الضنى * قسمي واسلني الى البلوى وفر
حتى تأثر من شكاية لوعتي * لى قلبه فرأيت نقشا في حجر

واحسن ما وقع في هذا الباب للشيخ جمال الدين بن نباتة انه قال

بروحي عاطر الانفاس المى * ملىء الحسن حالى الوجنتين
له خالان في دينار خد * تباع له القلوب بحبتين

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

بروحي خده المحمر اضحت * عليه شامة شرط المحبه
كان الحسن يعشقه قديما * فنقطه بدينار وحبه

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين قلت

يا عاذلي شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتي ألذ وازين
فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتي هي احسن

فأخذه الشيخ صلاح الدين مع البحر بل اخذ الكل مع القافية وقال

بأبي فتاة من كمال صفاتها * وجمالها تتحير الاعين
كم قد دفعت عواذلي من وجهها * لما تبدى بالتي هي احسن

وهذان البيتان تقدم القول انهما ينصهما القاضي محي الدين بن عبد الظاهر ولكن

ابن آوى وان كانوا اشم اوى
ومن حلف ان لا يأكل
مضيرة فأكل زبب كاب
بلبن قرد لم يحنث وسامني
ان تركه الشيخ الرئيس
يقول فيمن اخذ اذا لم يؤخذ
أكرة المحتشمين بجرم محتشم
يؤخذ اكاره اذا جنى جاره
وخرج عليه اذا لم يدعهم
بشعر المحل ويصلبهم
على جذوع النخل واسأل
الله خاتمة خير وعاجل وفاة
ان بطن الارض اوسع من
ظهرها وارفق بأهلها
ولا عليه ان لا ينتهى انى نائما

اجفانه السود ماتخطى اذا رشقت * سهامها وسهام الليل لاتخطى

ويعجبني من نكته الغريبة قوله من قصيد

اهل نجد هل تجدون محبا * صاده بالغوير ظبي ملول
كم دماء مطلولة في هواه * وبها روض خده مطلول
وحديث عن السقام صحيح * قد رواه عن طرفه مكحول

وقال وقد عينه الوزير لرحبة مالك بن طوق

حاشاك ان تختار لي رحبة * لست اليها الدهر بالسالك
لانها نار تلظى أما * ترونها تعزى الى مالك

ومن نكته التي ما حام فكر غيره عليها قوله

وفي اسانيد الاراك حافظ * للعهد يروي صبره عن علقمه
وكلما ناحت به حمامة * روى حديث دمعه عن عكرمه

التورية في علقمة وفي عكرمة ايضا فانه اسم للحمامة ومثله في الغرابة ايضا قوله وقد توجه من دمشق الى البلقاء لزيارة صاحب له يلقب بالشمس فلما وصل الى البلقاء وجده قد توجه الى حسبان فكتب اليه

اتيت الى البلقاء ابغي لقاءكم * فلم اركم فازداد شوقي واشجاني
فقالت لي الاقوام من أنت قاصد * لرؤياه قلت الشمس قالوا بحسبان

انتهى ما اوردته من ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي ومن غرائب نكته البديعة في باب التورية وأيدت سمو رتبته بتطفل مثل الشيخ جمال الدين بن نباتة على موائد بدائعه وغرائبه ولكن أقول ان الجزاء من جنس العمل كما اغار الشيخ جمال الدين على الوداعي ودخل الى بيوته وابتذل حجاب بنات فكره قيض الله له الشيخ صلاح الدين الصفدي فان الشيخ جمال الدين رحمه الله كان يخترع المعنى الذي لم يسبق اليه ويسكنه بيتا من ابياته العامرة بالمحاسن فيأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي بلفظه ولم يغير فيه غير البحر وربما عام به في بحر طويل يفتقر فيه الى كثرة الحشو واستعمال ما لا يلائم فلم يصبر الشيخ جمال الدين على ذلك وصنف كتابا ألفه من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين الصفدي وسماه خبز الشعير يعني انه مأكول مذموم واستهل خطبته بقوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا ورتب كتابه المذكور على قوله (قلت انا فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال) وكنت اوردت من خبز الشعير نبذة في اوائل هذا الكتاب ولكن لم يرض باب التورية الا بايراده هنا كاملا لانه حق من حقوقها فمن ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت

ومواسع بفخاخ * يدها او شبالك
قالت لي العين ماذا * يصيد قلت كرالك

(ى)

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

اغار على سرح الكرى عندما رمى الشكرا كي غزال للبدور يحاكي

فقلت

ان لحمي لحرام وفيه عروق عظام ولو كنت طعاما لكنت الاكلة التي تمنع الاكلات ولو كنت البنة ما كنت الا في الفلاة ومن شمني في خاف لجزاؤه مائة الف واذا انتهت الدعوة الى نقد عزل عزرائيل ولم يبق من ولايته الا القليل والله ما يصلح لحمي للقديد ولا يحسن فوق الثريد وانه ليأبى من المضغ وينشب في الحلق ويقلق في البطن ولا يخرج من المعى الا مع الامعا وكانوا الا يصيدون

اذا خمس الناس القصيد لحسنه * يحق اشعر قاله ان يسبعا

ومن نكته البديعة الغريبة قوله مع حسن التضمين

وشادن مثل الضحى وجهه * كتمت عشقى فيه خوف الرقيب
حتى بدا ليل عذاره * فبحت والليل نهار الاديب

ومن لطائفه التى تقدم بها قوله

كلما رمت فيك انكار حبى * من عذول يزيد فى تعنيفى
عرفته لام العذار غرامى * بك واللام آلة التعريف

ومن نكته التى هى نوع من السحر قوله فى مطلع قصيد

اعيذ ريم الترك بالروم * والصدغ مع فيه بحم

وما احلى ما قال بعده ولم يخرج من مطابقة التورية

وخده المشرق قد صح فى * عذاره المعوج تقويمى

ومن نكته البديعة الغريبة المطربة قوله

واغن ساجى الطرف ذى هيف * والواو فى واغن للقسم
قالت خلاخله أيسكننى * نطق وماء الساق مل فمى

ومن نكته البديعة الغريبة قوله من قصيد

وكأن ريق النحل ريقتها * فيها الشفاء لمهجة نحلت

ومن لطائفه قوله

ويوم لنا بالنيربين رقيقة * حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة * فردت علينا بالرؤس غصونه

ومن لطائفه أيضا قوله

وذى دلال اهيف احور * أصبح فى عقد الهوى شرطى
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت فى وسطى

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

رق بمصر وبسكانها * شوقى وجدد عهدى الخالى
وار ولنا يا سعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

ومن اختراعاته البديعة الغريبة قوله

سقيا لكرم مدامة * انشت لنا النشوات اولا
خلعت علينا سكرة * بدوية كما وذيلا

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

رمتنى سود عينيه * فاصمتنى ولم تخطى
وما فى ذاك من بدع * سهام الليل لا تخطى

اخذه الشيخ جمال الدين بالقافية وقال

واغيد كل شئ فيه يعجبنى * كأنما هو مخلوق على شرطى

والشام لى شام مادام بكرمى هشام وهراة لى دار ماعرف فيها مقدار وقرى الضيف غير السوط والسيف مرض ابو العيناء مرض وفاته فقال له بعض عواده يا ابا العيناء قل لا اله الا الله فقال انا الله وحده والله صار ابو سفيان بعدا مان من لجأ الى داره ولا ذ بجداره يؤخذ بجرم جاره ويصلى بحر ناره شد والله ما انتكس العز وانقلب الامر هذا الخليفة يزعم انى طعام فلا والله

كم قلت لماصر بي * مقرطق يحكي القمر
هـذا ابو لؤلؤة * منه خذوا ثار عمر

ومن لطائفه أيضا في مليح اسمه سعد

اذا ما كان قتـلي يا حياتي * مرادك من بردك او بصـد
ففوق سهم طرفك نحو قلبي * فداك أبي وامي وارم سعد

ومن لطائفه أيضا في مليح بدوي

اقبل من حيـه وحيا * فاشرقت سائر النواحي
فقلت يا وجه من بني من * فقال لي من بني صباح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

تعجبوا لما غـدت أدمعي * بيضا وراحت كالدم القاني
لا تعجبوا طرفي رب الهوى * فكل يوم هو في شان

ومن نكته البديعة الغريبة ايضا قوله

* وليلة خلت مجلسنا سماء * وصحبي كالثريا في اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر منهم * الى ان حـل منزلة الذراع

ومن نكته البديعة الغريبة ايضا قوله من دو بيت

يا غصـن نقا ينبع بالازهار * يا ألطف من نسيمة الاسحار
ريحان عذارك الذي تيمني * من ولده من قـلم الاشعار

ومن لطائفه قوله من دو بيت ايضا

لما حجب السكرى عن الآماق * وانقاد مع العدى على العشاق
ناديت وقـد تزايدت اشواقي * يا غصن رضيت منك بالاوراق

ومن لطائفه الغريبة قوله فيمن يبيع السكر بالدين

ارى من الواجب ان يصرف الـعطار بالصد وبالزجر
فأي تصريف وذوق لمن * يدين السكر بالصـبر

ومن نكته الغريبة ايضا من مديح قصيدة

يا طالبا للكيميا ولم * يحصل على عين ولا أثر
زر لا تمامتيات ساحته * تطفـر اذا بكرم الحجر

وهـذا المعنى تطفل عليه الشيخ جمال الدين بن نباتة وكثير من الناس بعـد الوداعي ومن لطائفه قوله

يا عـز والله العـزيز الذي * قضى على نفسي باذلالها
ما خطرت من نحوكم نسمـة * الا تعـرضت لتسآلها
ولا سرت منا الى ارضكم * الا تمسـكت باذيالها

ومن لطائف مجونه قوله

انا شاعر قد هذب الطبع شعره * واصبح عاصيه على فيه طبعا

الرئيس كل محذور لقد كفاني كل مكروه ووفقني لشكره وخـدمته آمين وصـلى الله على محمـد وآله الطاهرين اللهم غفرانك لنا اجمعين فان أبا جعفر العلوي اخذ علي العهـد الثقيل والميثاق الغليظ أن الأكثب الأجمعين فقلت وما أنكرت من الطاهرين فقال لأن كون من جملة القوم فقـد اخرجتني من زمرة الجد بهذا الحد والسلام

(وله اليه أيضا)

والله أطال الله بقاء الشيخ الرئيس ما سكنت هراة اضطرارا ولا فارقت غيرها فرارا وانما اخترتها قطنا ودارا واخترته سكنا وجارا لتكون ارفق لي من سواها ولا زداد به عزا وجاها فان كان قد ثقل مقامي فالدنيا امامي وان كان قد طال ثوائي فالانصراف ورائي لست والله ذباب الخوان ولا وتد الهوان

وصدغه مطوق * فى روضة من خده

النكتة فى المطوق من اختراعات الوداعى وتطفل عليها الشيخ جمال الدين بن نباتة حتى فى تسمية كتابه ومن نظمه فيها قوله

طوق جود الوزير جيدى * فلست عن مدحه اعوق
اسجع بالمدح فى علاه * لاغرو أن يسجع المطوق

قال الشيخ علاء الدين الوداعى

لى من الطرف كاتب يكتب الشو * ق اليه اذا ا الفؤاد أمله
سلسل الدمع فى صحيفة خدى * هل رأيتم مسلسلات ابن مقله

هذا المعنى قلبه ابن نباتة بعد الوداعى كثيرا وسبكه فى قوالب كثيرة واظنه اخذه وزنا وقافية بقوله

قلت للكاتب الذى ماأراه * قط الا ونقط الدمع شكله
ان تخط الدموع فى الخد خطا * مايسمى فقال خط ابن مقله

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

قلبى مطيع فى هواك وانت لى * من بين دوح الحسن غصن خلاف

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال فى مطلع قصيد

قاسى الجوانح لين الاعطاف * اهواه فى الحالين غصن خلاف

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

كيف أقوى لحمل سخط وبعد * بعد ما كان من رضا وتدانى
فتكرم بعطفة والتفات * مثل مافى الاغصان والغزلان

اخذه الشيخ جمال الدين فقال من قصيد

غزال رمل ولكن غير ملتفت * وغصن بان ولكن غير منعطف

ومن لطائف الشيخ علاء الدين الوداعى ونكته الغريبة قوله

قال لى العاذل المفند فيها * يوم وافت فسلمت مختاله
قم بنا ندعى النبوة فى العشـ * ـق فقد سلمت علينا الغزاله

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

ياغزالا أهدى السلام الى المغـ * ـرم لاتنكرن حالا لديه
كيف لايدعى النبوة فى العشـ * ـق وقد سلم الغزال عليه

واخذه الشيخ صفى الدين الحلى فقال فى ثلاثة ابيات تركيبها ضعيف

تنبأ فيك قلبى واسترابت * قلوب صدهم عنه ضلال
وردهم الهوى أن يؤمنوا بى * وقالوا ان معجزه محال
فقد سلمت سلمت البرايا * الى وقيل كلمه الغزال

ومن لطائف الشيخ علاء الدين الوداعى ايضا ونكته الغريبة قوله على لسان صديق اسمه عمر وقد هام بمليح فى احدى اذنيه لؤلؤة

---

تحرس واللبن الرائب والبر الخالص وعريش كعريش موسى وللشأن أقرب من ذلك

لعمرى لئن قيدت نفسى لطالما سعيت وأوضعت المطية بالحبل
ثلاثين عاما ماأرى من عماية اذا برقت الأشد لها رحلى
فجزى الله الشيبة خيرا انها لاناه ولاردّ الشيبة انها اهناه وبئس الداء الصبا وليس دواؤه الا انقضاؤه وبئس المثل النار ولا العار ونعم الرائضان الليل والنهار واظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا وانتشر الآخر نورا والحمد لله الذى بيض القار وعماه الوقار وعسى الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان السعيد من شابت جلته والشقى من خضبت لحيته وكفى الله الشيخ

وتطفل أيضا الشيخ صلاح الدين الصفدى على الوداعى فى جنكه ودفه فقال

انهض الى الربوة مستمتعا * تجد من اللذات مايكفى
فالطير قدغنى على عوده * فى الروض بين الجنك والدف

وتطفل على الوداعى أيضا الشيخ زين الدين بن الوردى وتزاحم هو والصفدى على العود

دمشق قل ماشئت فى وصفها * واحك عن الربوة ماتحكى
فالطير قد غنى على عوده * فى الروض بين الدف والجنك

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد يصف نار شوقه لمحبوبه مع كتمان سره

فى حشاه للشوق نار تلظى * وبفيه حفظا اسرك ماء

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بالقافية وقال من قصيد ولكن زاده حسنا

فيا عجبا منى لانسان مقلتى * يحدث أخبارى وفى فمه ماء

ومن لطائف الوداعى ونكته فى العود الذى اخذه منه الشيخ صلاح الدين الصفدى والشيخ زين الدين بن الوردى واستعملاه بلا وتار قوله

والروض يهدى مع نسيم الصبا * نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمرى ورقاءه * شدوا على اوتار عيدانه

ويعجبنى من هذه القصيدة قوله مشيرا الى رأس العين يعاتب

ياحادى الاظعان ان شارفت * من بعلبك سفح لبنانه
فاقر أحبابى على نازل * فى محجر العين كانسانه

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

ياجيرة بالغوير قد نزلوا * الله من حسرة وزال
ماعطل الطرف بعد فرقتكم * من دمعه وا كشفوا عن الحال (ى)

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

حلوا بعقد الحسن اجيادهم * وحاولوا صبرى حتى استحال
فآه من عاطل صبر مضى * والحمد لله على كل حال

قال الشيخ علاء الدين الوداعى واجاد الى الغاية

قالت الورق اذ شدا * فشجاها وشوقا
مارأينا مقرطقا * قبل هذا مطوقا

ومثله فى توريه المطوق

ياجنة كوثرها * رضابه المروق
وفوق غصن قده * عذاره مطوق

ومثله قوله

فديت من مبسمه * زهر لغصن قده

ان بز والعزان عز
وما أنلعونا طائعين فتاتهم
ولكن خطبناها بار ماحنا
قهرا
ولى صاحب لما أتانى جوابه
نثرت على عنوانه قبلى نثرا
سرقت له شعرا ولو وصلت
يدى
سرقت له الشعرى ولم اسرق
الشعرا
اعوذ بالله من الحور بعد
الكور واستقيل الله
عثرات الكرام كنت
نويت ان لااقول الشعر
فأبت النملة الاالدبيب وأجدنى
قد اكتهلت والكهل قبيح
به الجهل ولاحت الشعرات
البيض وجعلت تفرخ
وتبيض وآن لعازب ان
يؤب وانما اختارت الحكماء
الزاويه والاماكن الخاليه
لانهم وجدوا العاشيه تهيج
الآنيه وما أهنأ هذه
العافيه اولم أحرم الخدمة
العاليه ورقات تدرس
وشجرات تغرس وشويهات

تمكنت عيناى من وجهه * فقلت هذى جنة الخلد

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

بخلت على بدر مبسمها * فغدت مطوقة بما بخلت

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم * فغدت مطوقة بما بخلت به

هذا المعنى استحققته على الشيخ علاء الدين الوداعى والشيخ جمال الدين بن نباتة فانى زدت الاقتباس من الحديث تورية بقولى

ناحت مطوقة الرياض وقد جرى * دمعى الملون بعد فرقة حبه

لكن بتلوين الدموع تباخلت * فغدت مطوقة بما بخلت به

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد يصف مليحا من المغل

وما يرى هوى المشتا * ق الا ذلك المغلى

قال الشيخ جمال الدين من قصيد

من المغل اشكو نحره ألم الجوى * وطيب الهوى عندى كما قيل بالمغلى

قال الشيخ علاء الدين الوداعى

يانديمى والذى عاهدنى * أنه عن شربها لن يقصرا

اسقنى صرفا ودع عذالنا * يضربون الماء حتى يخصرا

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

اسقنى صرفا من الرا * ح تحت الهم حتا

ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من مطلع قصيد

باللوى صعدة عليها لواء * كل طعنات نصلها نجلاء

وقال بعد المطلع

لا تخل عندها سماعا لشكوى * فلهذا قالوا لها صماء

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة فى مطلع قصيد

وعدت بطيف خيالها أسماء * ان كان يمكن مقلتى اغفاء

وقال بعد المطلع

يامن يطيل من الجوى اقوامها * شكواه وهى الصعدة الصماء

قال الشيخ علاء الدين الوداعى

ياربوة أطربتنى * وحسنت لى هتكى

اذ لست أبرح فيها * مابين دف وجنك

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

بالجنك من مغنى دمشق حمائم * فى دف اشجار تشوق باطنها

فاذا أشار لها الشجى بكأسه * غنت عليه بجنكها وبدفها

*(وله ايضا الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعميدها)*
كتابى والشيخ الرئيس رحمه الله فى الرياسة مخول وله فى الفضل آخر واول ومايخلو له طرف من شرف تناله يدالحر ولقد جعله عرضة يانع الرواء وطيب الثناء وصالح الدعاء
أيه أحلام ضبه
واهلا بأحلامها
هن الاروم ومنها ذلك الثمر
هن العروق عليها تنبت الشجر
السيف ادام الله عز الشيخ الرئيس خامل حتى يجد حامل وكنت كمثل النصل فارق غمده
فاحدثت الايام فى حده وهنا
فصادفه الشيخ الرئيس معطلا
بأيدى رجال لايرون له وزنا
فجاذبنى سنا وأحدث لى سنا
وجددلى جفنا وحلى لى الجفنا
وأيدت الابيات لى ولكنى صيبتها فاستطبتها والبز

قالت ما يقطع الاله بحر * لم يضع بين اظهر المسلمينا

أخذه الشيخ جمال الدين بالقافية وقال

قال لى خلى تزوج تسترح * من اذى الفقر وتستغنى يقينا

قالت دع نصحك واعلم اننى * لم اضع بين ظهور المسلمينا

قلت ان قافية محصنين أصدق من يقين ابن نباتة فى مقطوعه قال الشيخ علاء الدين الوداعى مضمنا

ياعاذلى فى النكاريش اطرح عذلى * واعذر فعذرى فيهم واضح حسن

فالمرد ان حاولوا حربى بهجرهم * اذا القيام بنصرى معشر خشن

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

لو آذتنى عذالى بحربهم * ذنى النكاريش قد أصبحت هيمانا

اذ لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

عذب مقبله وحلو لحظه * اوما تراه بالنعاس معسلا

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

معسل بنعاس فى لواحظه * أما تراها الى كل القلوب حلت

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من القصيدة المذكورة

الحاظه وهى السيوف كليلة * ويكون تعذيب الكليلة اطولا

أخذه الشيخ جمال الدين مع القافية وقال من قصيد

بليت به ساجى اللحاظ كليلها * ومازال تعذيب الكليلة أطولا

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

والنهر كالمبرد يجلو الصدا * ببرده عن قلب ظمآنه

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

والنهر فيه كمبرد * فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة ببرده فى بيت الوداعى فان الشيخ جمال الدين حط مكانها فى بيته فلاجل ذا وشتان قال الشيخ علاء الدين الوداعى فى مطلع قصيد

ما كنت اول مغرم محروم * من باخل بادى النفار كريم

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

مخل يشبه ريم الفلا * يا طول شجوى من بخيل كريم

قال الشيخ علاء الدين الوداعى فى مليح أعمى

بروحى غزال راح فى الحسن جنة * تعشقته اعمى فهمت من الوجد

اذا ما تبدى قائدا بيمينه * تيقنت حقا انه جنة الخلد

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بالقافية وقال

افديه اعمى مغمد اللحظ * لبرئى فى خده الوردى

هذا والرحيل غدا وان رغم انف ابى الدردا وقرت عيون الاعدا وعلا نفس الصعدا وانطوى القلب على الدا ويا ويح نفسى من غد ان رأى ان ينفذ الى تذكرة بامره ونهيه وجريدة بعوارضه وحاجاته فعل وقد كان الشيخ كتب خطا عن فلان يصدر من الحفظة الى بعض وكلائه وانتظرت بحركة ... فرجع القهقرى وتحرك الى ورا وقد حملت ابا فلان فى معناه ما يتم بالاصغاء اليه ويأتى قضية كرمه فيه ثم أبو فلان غرة الغراب وفرحة الاياب وتوصله بخصاله آكد ما معه من كتاب وللشيخ الرأى الموفق فيما يأتى ويذر

يشنف القلوب بترتيبه * ولا تنفقه فى بديعه وغريبه * فمن موائد الوداعى التى تطفل الشيخ جمال الدين بن نباتة عليها قوله من قصيد

اثخنت عينها الجراح ولا اثم عليها لانها نعساء
زاد فى عشقها جنونى فقالوا * ما بهذا فقات بى سوداء

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال من مطلع قصيد

قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء

والشيخ جمال الدين بن نباتة ادرك الوداعى وهو فى عنفوان شبابه * ولمعان سيوف آدابه وقد تقدم مولد الوداعى ووفاته ومولد الشيخ جمال الدين سنة ست وثمانين وستمائة وتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة فمدة حياته اثنان وثمانون سنة وعلى هذا كان سن الشيخ جمال الدين ابن نباتة عند وفاة الوداعى ثلاثين سنة والله اعلم ومما نعطف به على ما تقدم قول الوداعى

اذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى
فاعلم يقينا اننى من امة * تقاد للجنة بالسلاسل

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وزنا وقافية وقال

افدى الذى ساق اليها مهجتى * فرع طويل تحت حسن طائل
قلبى بصدغيها الى طلعتها * يقاد الجنة بالسلاسل

ومن ذلك قول الشيخ علاء الدين الوداعى

اقد سمح الزمان لنا بيوم * غدا فيه السمى مع السمى
تجمعنا كانا ضرب خيط * علىٌّ فى علىٍّ فى علىٍّ

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضا وزنا وقافية وقال

علوت اسما ومقدارا ومعنى * فدالله من حسن جلى
كانكم الثلاثة ضرب خيط * علىٌّ فى علىٍّ فى علىٍّ

قال الشيخ علاء الدين الوداعى

من آخذ من خده * بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منـ * ـه ولونه لون الدم

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

لا ينكر الكاسر من جفنه * دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده * كما ترى واللون لون الدم

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

يفتن بالفاتر من طرفه * وريقه البارد يا حار

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

لو ذقت بردرضاب من مقبله * يا حار ما لمت اعضائى التى غات

مع ان الشيخ جمال الدين فتر عن الفاتر وقال الشيخ علاء الدين الوداعى

قيل ان شئت أن تكون غنيا * فتزوج وكن من المحصنينا

ولا اذلك الدين والموت ولا هذا الصوت فقد وهبت ذلك واضعافه لقلبك وان شئت رفعته لكلبك

*(وله ايضا)*

افارق الشيخ مفارقة العبيد ثم اعلل نفسى بالمواعيد فاذا سهل الله العسير وقرب البعيد وأعاد لى العيد كانت المتعة خطفة البارق والسهم الخارق ووقفة السارق والخيال الطارق وافتتة الآبق والجواد السابق

لا استتم عناقه للقائه
حتى اروم عناقه لوداعه

ولو شاء الله جعلنى ظله ولو جعلنى ظله لربطنى معه وعنده فخدت عليه جلده ولكنت المنهوم الذى لا يشبع والحريص الذى لا يقنع

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع

العصائب الفاضلية * وصار لها من بعده في نظم التورية اعظم روية * وقدمت امامهم الذي صلت الجماعة خلفه وهو القاضي الفاضل وبعده القاضي السعيد بن سنا الملك والشيخ سراج الدين الوراق وأبو الحسين الجزار ونصير الدين الحمامي وناصر الدين حسن بن النقيب والحكيم شمس الدين بن دانيال والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وهذه الفرقة التي تقدمت بعد الفاضل بالديار المصرية وأما الفرقة الشامية فامام جماعتها الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة وبعده مجير الدين بن تميم وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ومحيي الدين بن قرناص الحموي وشمس الدين بن العفيف وسيف الدين بن المشد ولكن عجبت من الشيخ صلاح الدين الصفدي كيف اخل في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام بذكر الشيخ علاء الدين علي بن المظفر الكندي الشهير بالوداعي وهو اشهر من قفانبك في نظم التورية بل هو امرؤ قيسها وكنديها * واذا ذكر شرف نسبها فانه علويها * وانتقل من حلب الى دمشق المحروسة وعاصر الجماعة المذكورين ومولده سنة أربعين وستمائة ووفاته سنة ست عشرة وسبعمائة فكانت مدة حياته ستا وسبعين سنة ومولد السراج الوراق سنة خمس عشرة وستمائة ووفاته سنة خمس وتسعين وستمائة فكانت مدة حياته ثمانين سنة ومولد أبي الحسين الجزار سنة احدى وستمائة ووفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة فمدة حياته احدى وسبعون سنة ووفاة نصير الدين الحمامي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ووفاة ناصر الدين بن النقيب سنة سبع وثمانين وستمائة ووفاة الحكيم ابن دانيال سنة عشرة وسبعمائة ومولد محيي الدين بن عبد الظاهر سنة عشرين وستمائة ووفاته سنة اثنتين وتسعين وستمائة فمدة حياته اثنتان وسبعون سنة ومولد شيخ الشيوخ الانصاري سنة ست وثمانين وخمسمائة ووفاته سنة احدى وستين وستمائة فمدة حياته خمس وسبعون سنة ووفاة مجير الدين بن تميم سنة احدى وثمانين وستمائة ووفاة بدر الدين يوسف الذهبي سنة ثمانين وستمائة ومولد شمس الدين بن العفيف سنة اثنتين وستين وستمائة ووفاته سنة سبع وثمانين وستمائة فمدة حياته خمس وعشرون سنة ومولد سيف الدين بن المشد سنة اثنتين وستمائة ووفاته سنة خمس وخمسين وستمائة فمدة حياته ثلاث وخمسون سنة وجل القصد من ذلك تحقيق الواقف على هذا الشرح ان علاء الدين الوداعي عاصر الجماعة وغالبهم وقد تقدم قولي في باب التوجيه ان الشيخ علاء الدين الوداعي سبك التورية في قوالب لم يسبقه احد من هذه الجماعة اليها * ولا سقط فكره عليها * ومع علو قدر الشيخ جمال الدين بن نباتة وهو الذي مشت ملوك الادب قاطبة بعد الفاضل تحت اعلامه تطفل على موائد نكت الوداعي ومعانيه * وعلى الانواع الغريبة من تواريه * واوردت هنالك من هذا القدر نبذة ولكن تعين ايرادها هنا كاملة لانها حق من حقوق التورية وصل في تقدمه الى غير مستحقه بحيث ان الطالب اذا اراد ان يفرد هذا النوع اعني التورية كان بافراده فريدا * وعقدا منضدا * وكلما اوردته من انواع التورية في غير بابه * عزمت على نظم شمله هنا ليجتمع كل غريب بأقاربه وانسابه * وقد عن لي انني اذا فرغت من هذا الشرح ان افرد بالتورية والاستخدام واجعلهما مصنفا مفردا واسميه كشف اللثام * عن وجه التورية والاستخدام * فان الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه لم

انك بالتسميح اخلق منك بالتسفيح وبالقيادة اليق منك بالسيادة كذبك من ناجاك ان آخاك من نادالك وخانك من سودك ان الصادق من قودك واضلك من فضلك ان المرشد من ضللك وقد نصحتك وان اوحشتك وان شئت غششتك وآنستك وشمت الفلك اذ لم يكن عبدالك وسمت دهرك اذ لم يوف مهرك فقعد بك عن ملك العراق وجبازة لا آفاق فالرأى في الحبس ولا الطلاق والامر بالغنى والاملاق والحكم في الرؤس والاعناق فاكون ايضا من جملة من اجلولك حتى اذلولك ولاحب ان اكون هنالك وورد كتابك ووقفت منه على حديث خفي وما قدمته في تحصيله من الشكاية حتى التجأت فيه الى الشكاية فالحين

جننت لما ان سرى عرفها * وما ترى من جن بالمندل

ومن لطائفه قوله

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقي وليس به * على الندامى سوى الريحان نمام

هذه النكتة تقدمت للبدر بن لؤلؤ الذهبي وذكرت من اغار عليها من الجماعة ولكن الامير سيف الدين زادها نكتة اخرى بديعة واستعملها احسن من الجماعة ومن لطائفه قوله

وشادن اورد في هجره * لهيب حر الشوق والفرقه
اصبحت حران الى ريقه * فليت لي من قلبه رقه

هذه النكتة نظمتها في مبادي العمر ولم اقف على قول ابن المشد الا بالديار المصرية في الايام المؤيدية فقلت

ارشفني ريقه وعانقني * وخصره يلتوي من الدقه
فبت من خصره وريقته * اهيم بين الفرات والرقه

ومن لطائفه قوله

في يوم غيم من لذاذة جوه * غنى الحمام وطابت الانداء
والروض بين تكبر وتواضع * شمخ القضيب به وخر الماء

ومن لطائفه أيضا قوله

اذن القمري فيها * عندما هوم النجوم
فانثنى الغصن يصلي * بتحيات النسيم

ومن لطائفه قوله

انني صرفت وحاشا * لذا فالدنانير تصرف
وما اعتقلت كريما * الا وأنت مثقف

ومن لطائفه قوله

الحمد لله في حلي ومرتحلي * على الذي ذات من علي ومن عملي
بالامس كنت الى الديوان منتسبا * واليوم اصبحت والديوان ينسب لي

ومن لطائفه قوله

لعبت بالشطرنج مع شادن * رشاقة الاغصان من قده
احل عقد البند من خصره * وألثم الشامات من خده

تورية الشامات رخصها المتأخرون بعد سيف الدين بن المشد وممن أخذها الشيخ جمال الدين ابن نباتة فقال

افديه لاعب شطرنج قد اجتمعت * في شكله من معاني الحسن اشتات
عيناه منصوبة للقلب غالبة * والخد فيه لقتل النفس شامات

انتهى ما تخيرته ووعدت بايراده في باب التورية من كلام هذه العصابة التي مشت تحت

وذلك لائق بفضله فليتبع الفرس اللجام ان الصنيعة بآخرها والسلام

*(وله ايضا)*

ياشيخ والفاضل فضله والسديد بدعة ولو رأى كل حده لم يتعده وابصر خطه لم يتخطه واذا لم تسعف اقوام ولم تسفه احلام والت والله لرتبة الشيخ اهلا وان كان الكهلا فما الذي دعاك الى الزيادة واتصال السيادة امر بالك ام خشونة سبالك ام مرض فؤادك ام صحة سوادك ام طهارة اصلك ام صرامة فصلك ام حصانة اهلك ام رجاحة عقلك ام ملاحة شكلك ام غزارة فضلك ام نظم كلامك وسلامك ام خبر قعودك وقيامك ام كنف جنابك وخيامك ام حسن ورائك وامامك ياشيخ حقيق ان لا اغرك بنفسك

مالك قد احل قتلي بريح الشقة منه وراح قلبي طعينه
ليس يفتي سواه في قتل صب * كيف يفتي ومالك بالمدينه

ومنه قوله مع حسن التضمين

جلا ثغرا واطلع لي ثنايا * يسوق بها المحب الى المنايا
وانشد ثغره يبغي افتخارا * انا ابن جلا وطلاع الثنايا

ومن لطائفه قوله

بأبي شادن غدا الوجه منه * يخجل النيرين في الاشراق
سلب القضب لينها فهي غيظا * واقفات تشكوه بالاوراق

البيت الثاني بلفظه ومعناه تقدم لابن عبد الظاهر والله اعلم ايهما السابق وابتذل جلباب هذه النكتة بعد ذلك المتأخرون منهم الشيخ زين الدين بن الوردي بقوله

قده جار اعتدالا * فله فتك ونسك
سلب الاغصان لينا * فهي بالاوراق تشكو

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

ومستتر من سنا وجهه * بشعر لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار * فعرفني انها لام كي

ومن لطائفه قوله

كأنني واللواحي في محبته * في يوم صفين قد قمنا بصفين
وكيف يطلب صلحا او موافقة * ولحظه بيننا يسعى بسيفين

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله

بأبي افدي حبيبا * تيم القلب غراما
عذر العاذل فيه * مذ رأى العارض لاما

وقال

لولم تكن ابنة العنقود في فمه * ما كان في خده القاني ابولهب
تبت يدا عاذلي فيه فوجنته * حمالة الورد لا حمالة الحطب

اخذه ابن نباتة وقال

حمالة الحلي والديباج قامته * تبت غصون النقا حمالة الحطب

قلت ورد ابن العفيف اغلى من ديباج ابن نباتة من حيث المناسبة الادبية والله اعلم وهذه النكتة ايضا اغار عليها المعمار بقوله

تعرض البدر يحكي حسن صورته * فراح منكسفا وانشق بالغضب
وبانة الجزع ماست مثل قامته * تبت وقد اصبحت حمالة الحطب

(ومن احسن المباشرة في نظم التورية) سيف الدين بن المشد فمن نكته البديعة الغريبة قوله

مسكية الانفاس عن الصبا * عنها حديثا قط لم يملل

ووفقه واخلف عليه خيرا مما انفقه فليس لمثل هذا العام الامثل ذلك الانعام والبذل العام فلو انتقر لهلك من افتقر ولكنه اجفل وعم الاعلى والاسفل فكأنه كان ربيعا وكأنما احيا الناس جميعا ومما يدل على شكر الله لسعيه في الحجران جعله كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج وجعل داره مشعر الكرم كما ودع مشعر الحرم ولم يفصله عن منى الخيف حتى عقد بناصيته منى الضيف وكما جعل البيت قبلة للصلاة جعل بيته قبلة للصلات الشيخ اذا لم يختم بهذا الختام لم يكن بالحج التام فالحمد لله الذي مكنه ووفقه والله يتمام النعمة كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل رجع فلان فوصف ما صدقه الشيخ من اعتناء واهتمام

وما فيه شيء ناقص غير خصره * وما فيه شيء بارد غير ريقه

ومنه قوله

أيسعدني باطلعة البدر طالع * ومن شقوتي خط بجذك نازل
ولو ان قسا واصف منك وجنة * لاعجزته بها وهو باقل

الذي يظهر لي ان النكتة في باقل من اختراعات ابن العفيف فاني لم اجد احدا ممن تقدمه ألمّ بها ولكن ما صبر الشيخ جمال الدين عنها لحسنها فقال من قصيد مضمنا

تطاولت الاغصان تحكي قوامه * وعند التناهي يقصر المتطاول
واعيا فصيح الوقت نبت عذاره * وعيرقسا بالفهاهة باقل

وكذلك الشيخ زين الدين بن الوردي ما صبر عنها حتى قال

وبي اغيد من حسنه البدر خائف * على نفسه والنجم في الغرب مائل
فلو رام قس وصف باقل خده * لعيرقسا بالفهاهة باقل

ومن لطائفه قوله

ياخاله خضرة بعارضه * حرستها عن متيم مغرى *
كف عن العاشقين مقتصرا * هل انت الا حويرس الخضرا

ومن نكته اللطيفة قوله

زار وجيب الظلام منسدل * فانشق ثوب الدجى عن الفجر
وبت من صدغه ومبسمه * اجمع بين الحشيش والخمر

هذه النكتة أخذها الشيخ زين الدين بمعناها وقال

ومليح قال جهرا * يانفوس الناس عيشي
من رضابي وعذاري * بين خمر وحشيش

ومن لطائف نكت ابن العفيف قوله

واتى بوجه كالهلال مركب * من قامة غصنية هيفاء
وبعقله خفق الفؤاد وقد رنت * وكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطائف اختراعاته قوله

بدا وجهه من فوق اسمر قده * وقد لاح من سود الذوائب في جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى * وقد طلعت شمس النهار على رمح

ومنه قوله والنكتة غريبة وبديعة

اسكرني باللفظ والمقلة الـ * كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس (ى)

ومن لطائفه ايضا قوله

ياباعثا شعره انتشارا * بقامة مالها نظير *
الموت من ناظريك لكن * من شعرك البعث والنشور

ومن لطائفه قوله في مليح اسمه مالك

ولا بالقاضي غرض
وليس عقده بيدي
اذا ما غبت ينتقض
ولي في قصدتي غرض
وعين القصد معترض
اذا القيضت من املي
ولكن فيم انقبض
أيأمر بالمقام وهل
يقوم بذاته عرض
ومولانا ادام الله سلطانه
أبسط رأفته على الخدم كافة
وعلى من بينهم خاصة
ألا يرحم لحى الضعيف
في هذا الهواء الكثيف
والامراض لا تنبعث من
عنده بشحم ولحم انما تصل
الى العظم فتقضه والى
الروح فتستخلصه وله ادام
الله قدرته في الانعام رأيه
العالي ان شاء الله تعالى
(وله الى ابي الحسن البغوي)
كتابي وجزى الله الشيخ خيرا
عن بطن الساغب وكف
الراغب واعانه على همته

الصب بحبكم عراه الوله * فى طوع هواكم عصى عذله
ايضاح غرامه غدا تكملة * اذ كان مفصل الهوى مجمله

وقال ايضا

افدى عربا حلوا بوادى الجزع * ياوحشة ناظرى لهم فى الربع
لما بخشوا عندى فى فرقتنا * انشأت لهم مسائلا من دمعى

ومنه قوله

يقول وقد رناعن لحظ ظبى * وهزالغصن فى ورق الغلائل
أأقتلكم بطرفى ام بعطفى * فقلت بما تشا فالكل ذابل

وهذه النكتة اخذها الشيخ جمال الدين بقافيتها وقال

له معطف لدن القوام ومرشف * رقيق على التقبيل فالكل ذابل

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتابه الذى جمعه من املاء الشيخ اثير الدين ابى حيان وسماه مجانى العصر من ادب اهل العصر انشدنى الشيخ اثير الدين قال انشدنى شمس الدين محمد بن العفيف فى مليح طباخ

رب طباخ مليح * فاتر الطرف غرير
مالكى أصبح لكن * شغلوه بالقدور (ى)

قال الشيخ صلاح الدين وانشدنى الشيخ اثير الدين قال انشدنى شمس الدين محمد بن العفيف لنفسه

ليس خلخالى ولكنه * يضرم فى الاحشاء نار الخليل
يا ردفه جرت على خصره * رفقا به ما انت الا ثقيل

وهذه النكتة تلاعب بها غالب المتأخرين بعد ابن العفيف ومن لطائفه قوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه

ولقد اتيت الى جنابك قاضيا * باللثم للعتبات بعض الواجب
واتيت اقصد زورة احبابها * فرددت ياعينى هناك بحاجب

هذه النكتة اخذها الشيخ جمال الدين بن نباتة غفر الله لهما بقافيتها فقال

حجبتنى فازددت عندى علا * برغم من اقبل كالعاتب
وقلت لا اعدم من سيدى * من كان عينى فغدا حاجبى

والم الشيخ زين الدين بن الوردى بهذه النكتة ولكن سبكها فى غير هذا القالب بقوله

زرتكم صحبة وودا * الفيتكم مغلقين بابا
سعى الى بابكم جفون * عليه استأهل الحجابا

ومن لطائفه فى أغزاله قوله

وكم يدعى صونا وهذى جفونه * بفترتها للعاشقين تواعد
وكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتحالى ريقه وهو بارد

ومن هنا اخذ الشيخ صفى الدين الحلى وابنه ما قال

كان همذانى المولد جبلى المنبت نارى المزاج ضعيف البنية يابس العظام حاد الطبع حديث السن وعبده يجمع هذه الاوصاف وقد مال مزاجه الى الانحراف بأشر ما باشر من الحر بهذا المستقر ولم يهجم حزيران ولا التقى جرانه تموز ومولانا ادام الله سلطانه رأى العين على مسيرة يومين فكيف اذا سار المطى بنا عشرا ونشرت حزيران فيحها نشرا ولوانعم على عبده واذن له فى قصده لجمع اسباب السعادة له فى سمط وارجو أن لا يرده عن هذا الامل ويسلمه الى العلل ولا يحرمه برد النظر الى الغرة الميمونة

فلولا انه مرض
وروح ماله عوض
ولا فى خرجتى ضرر

قولوا الزجاج كم ذا الذي * له محيا بالسنا يسفر
ان كنت في الصنعة ذا خبرة * وكان معروفك لا ينكر
فالاحداق اقداحها * في صحة من حسنها انكسر

وقال ايضا

كلفا فؤاد بظبية مجانة * ما كنت يوما آمنا من هجرها
عجنت فؤادي بالغرام فاوها * من ادمعي ودقيقها من خصرها

وهذا المعنى تلاعب به الجماعة بعد ابن العفيف ولكن ما برح دقيقه خاصا وقال في ذم الحشيش واجاد

ماللحشيشة فضل عند آكلها * لكنه غير مصروف الى رشده
صفراء في وجهه خضراء في فمه * حمراء في عينه سوداء في جسده

وقال في مليح اصيبت عينه

كان بعينين فلما طغى * بسحره ردّ الى عين
وذاك من لطف بعشاقه * ما يضرب الله بسيفين

وتورية السيف تناولها الجماعة بعد ابن العفيف ولولا خشية الاطالة لذكرت غالبها وقال في مليح بدوي

بدوي كم جدلت مقلتاه * عاشقا في مقاتل الفرسان
ذو محيا يصيح بالهلال * ولحاظ تقول بالسنان

وقال في مليح جرح بسكين

لم تجرح السكين كف معذبي * الا لمعنى في الغرام محقق
هي مثل ما قد قيل جارحة له * ولكل جارحة اليه تشوق

وقال في مليح مؤذن بالجامع الاموي

فديت مؤذنا تصبو اليه * بجامع جلق منا النفوس
يطير النسر من شوق اليه * وتهوى ان تعانقه العروس

هذان البيتان توارد على نكتتهما شمس الدين بن العفيف والشيخ جمال الدين بن نباتة ورأيتهما في ديوانه والبيت الاول بنصه والبيت الثاني فيه بعض تغيير وهو

لقد زف الزمان لنا مليحا * تكاد بان تعانقه العروس

وقال في مليح منير

منير وجدي به * اكتمه ويظهر
وكيف يخفى لوعتي * وقد غدا ينير

وقال ايضا يصف بساطا

بساط يملأ الاحداق حسنا * ويهدي للقلوب به سرورا
ويشرح حين يبسط كل صدر * وخير البسط ما يرضي الصدورا

وقال دوبيت

في سائر الاخلاق الا النفاق فان لم اخف الله العلي الكبير لم ارهب الامير والسلام

*(وله اليه ايضا)*

كتابي ومن شرط العبودية الكتب الى ولي النعمة بامور سليمة واحوال مستقيمة ثم ينبئ عن قرحة الحال بصدق الاتصال لكن العبد يكره ان يقول امري مستقيم وهو بالبعد منه مقيم بين نهار ينسفه جاه وليل يفرقه جاه وبلد لا يوافقه ثراه وولي نعمة لا يراه فلو كان العبد حجرا لمات ضجرا بين هذه الاحوال اوحديدا لسال صديدا تحت هذه الاثقال ويعز على العبد ان يزيد الحضرة العالية ثقلا ولكن لا طاقة للمحموم بحر السموم ولا نيل للمحرور بفيح الحرور ولاسيما اذا

ومن لطائفه واختراعاته قوله

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
واتت بجمعها الغـ*ـزور وضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لان الورد شوكته قويه

ومن لطائفه ايضا قوله

يا ساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
لاى معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

ومن لطائفه ايضا قوله

انى لاشكو فى الهوى * ما راح يفعل خده
ما كان يدرى ما الجفا * لكن تفتح ورده

ومن هنا اخذ الشيخ صلاح الدين الصفدى فقال ولكن زاده نكتة

اقول له ما كان خدك هكذا * ولا الصدغ حتى سال فى الشفق الدجا
فمن اين هذا الحسن والظرف قال لى * تفتح وردى والعذار تخرجا

ومن نكته البديعة قوله

قد تعشقت خلافـيا ولى فيه معانى
كلما جادلنى العا * ذل فيه ولحانى
جئته من عارضيه * بدليل الدوران

ومن اختراعاته اللطيفة قوله فى مليح خيالى

خيالى اخاف الهجر منه * ولست اراه يرغب فى وصالى
وكنت عهدتنى قدما شجاعا * فمالى صرت افزع من خيالى

وقال فى زهر اللوز

تبسم ثغر اللوز عن طيب نشره * واقبل فى حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون الزهر تصلح للقصف

ومثله قوله

تمشى بعض الجامع الشادن الذى * على قده اغصان بان النقا تثنى
فقلت وقد لاحت عليه حلاوة * الا فانظروا هذى الحلاوة فى الصحن

وقال

يا ذا الذى نام عن غرامى * ونبه الوجد والجوى لى
جفنى جرى فيه دموع * شوقا الى وجهك الهلالى

ومن اختراعاته الغريبة قوله

عبت على المحبوب حمرة شعره * واظنكم بدليله لم تشعروا
لا تنكروا ما احمر منه فانه * بدماء ارباب القلوب مضفر

وقال فى مليح زجاج



محظوره ركبته اومسكر شربته اومنكر قربته او قمار لعبته وعود ضربته اونرد نصبته اوبيت نقبته اوشئ سلبته فقد صبرلى هذه الهنات عشرسنين فى هذا الضجر اليوم وان لم نعاطها فلا لوم ولم يبق ابدالله الامين من انقلاب الزمان الا ان تطلع الشمس من مغربها والله المستعان ونحمده بهذه الحضرة ونستجديه ان تمحى عنا ويخافه النازع لها ويراجه النازل بها ويتقيه الطامع فيها فهو من جهات المحمود ومن اجلها بالتشيع مقصود والمرء لا يخلو من ذنب صغير يورى عن جهته فيرى كبيرا وخطب يسير يتوصل به كذب صار عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها وانى لاظهر

وتطفل عليهما بعدهما الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

كم جرح القلب منه جفن * كالسيف في صحة القياس
وطب آس العذار جرحي * فصح ان الطبيب آسي

وابتذل المتأخرون بعدهم جنابها ونظمتها انا ولكن زدتها نكتة اخرى من جنسها افترشت وازدادت حسنا وهي قولي

مذ جفاني مرض القلب ولم * الق للضعف ولا لكسر انجبارا
قلت للعارض يا آسي اذا * درت داري مرض القلب فداري

ومن لطائفه في اغزاله قوله

ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ناظره
اغراتهم في مقلتي * فاذاهم بالساهره

وهذه النكتة ايضا ابتذل المتأخرون جنابها كثيرا ومن ظرافات شمس الدين محمد بن العفيف المشهور بالشاب الظريف قوله

اذا حاولت حل البندقات * معاطفه جمانا لا يحل
وان جليت بوجنته مدام * يرى لعذاره دور وزل

وسبك ايضا تورية الدور في قالب آخر وجاء في غاية اللطف والغرابة بقوله

لحاظك اسياف ذكور فما لها * كما زعموا مثل الاوامل تغزل
وما بال برهان العذار مسلما * ويلزمه دور وفيه تسلسل

ومنه قوله فيما يكتب على كاس واجاد

ادور لتقبيل الثنايا ولم ازل * اجود بنفسي للندامى وانفاسي
واكسوا اكف الشرب ثوبا مذهبا * فمن اجل هذا لقبوني بالكاس (ى)

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة وقال مضمنا

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد حسنا فاسقني * واجعل حديثك كله في الكاس (ى)

ويعجبني قوله وقد اهدى مجموعا

يا ايها الصدر الذي وجه العلا * منه يزان بمنظر مطبوع
لا تعتقد قلبي بحبك وحده * ها قد بعثت اليك مجموعي

ونكتة المجموع استعملها الشيخ جمال الدين وغيره ومن نكته البديعة التي لم يسبق اليها قوله

كان ما كان وزالا * فاطرح قيلا وقالا
ايها المعرض عنا * حسبك الله تعالى

وهذه اخذها صاحبنا المرحوم مجد الدين بن مكانس بنصها فقال من قصيد

يا غصنا في الرياض مالا * حملتني في هواك مالا
يا رائحا بعد ما سباني * حسبك رب السما تعالى

ومن لطائفه في مليح رسام قوله

قالت لرسامكم * بك الفؤاد مغرم قال متى اذيه * فقلت حين ترسم

---

اذاقت فؤاده اكثر من ضجر بالمقام وكان يمكنه ان يضع لنفسه عذرا احسن مما وضع ويحمل وجها اجمل مما حمل واريد ان اذكر قصة يلفني سامعها ويمقتني ناقلها اذ كان لا تجاوزها بنقله مثلي بمثله وانا فرع من اصله وجزء من كله ولكن لابد من ان ارخي وامد واجذب واشد حتى يعلم الملك انني في استزارته مظلوم واني من ظلمه مرحوم وقد علم انا وردنا هذه الحضرة بجلدة لا تظاهر ببردة وابدان لا تخطر باردان واني قاسمت هذا الم ثم مولانا على الا نعمة لا تحتمل قسمة وصلة لم تحتمل تفصلة من فرس لم يمكن قطعه نصفين وعبد لم يجز توزيعه بين اثنين ولعل هذا الم نقم على هذا الجرم وان كان نسبني الى

ويوم قد قطعناه بروض * يضاحك زهره شمس النهار
فكان نهارنا طلق المحيا * صبيح الوجه مخضر العذار

ومنه قوله

انم فان الدوح يامالكي * حمل من اجلك مالا يطيق
يرقبك الطير على وكره * واعين الازهار نحو الطريق

وهذا المعنى اخذه الصاحب فخر الدين بن مكانس وزناوقافية فقال

والنرجس الغض غدا شاخصا * فلا يخلى عينه للطريق

ومنه قوله وتلطف ماشاء

لو كنت اذ نادمت من احببته * فى روضة اطيارها تترنم
لرايت نرجسها يغض جفونه * عنا وثغر اقاحها يتبسم

ومنه قوله فى معذر

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها * واشبه الآس ذاك العارض النضر
كأن موسى كليم الله اقبسها * نارا وجر عليها اذيله الخضر *

وهذا المعنى استعمله بعضهم فى شجرة نارنج فقال ولكن لم اعلم المخترع من هو

نارنجة برزت فى منظر عجب * زبرجد ونضار صاغه المطر
كأن موسى كليم الله اقبسها * نارا وجر عليها اذيله الخضر

ومنه قوله

وروض قد اتت فيه معان * يطيب به الندامى والمدام
يسامره النسيم اذا تغنت * حمائمه ويسقيه الغمام

ومنه قوله

روضة من قرقف انهارها * وغناء الورق فيها بارتفاع
لا تلم اغصانها ان رقصت * فهى ما بين شراب وسماع

ومن لطائفه فى اغزاله قوله

هويت فى مكتب غلاما * قلبى بهجرانه جريح
اهيف اضحى قبيح خط * وانما شكله مليح

ومنه قوله فى مليح مؤذن

ومؤذن اضحى كريما وجهه * لكنه بالوصل اى شحيح
ابدا اموت بهجره لكننى * من بعد ذلك اعيش بالتسبيح

ومنه قوله

قبلت خط عذاره لما بدا * وهصرت لين قوامه المياس
وطلبت لى من خده المحمر ما * يشفى قواى فجاءنى بالآس (ى)

وهذه النكتة توارد هو وشمس الدين محمد بن العفيف عليها فقال

من يعطف نحوى قلب هذا القاسى * كم اذكره وعهده لى ناسى
اشكو سقمى لعارضيه وكذا * يشكو دنف سقامه للآسى (س)

الامير فى معنى استزارة الم
اناى لم اجد بدا من المطالعة
وبالله ما اعرف لاستزارته
سببا يقتضى هربا وما اعلمنى
عملت حالا اوجبت ارتحالا
وما أبرئ نفسى انها العيبة
عيبا لكنها فى غيب
ولست بمعصوم عن كل لوم
ولكنى اصون ولا محجوب
عن كل حوب ولكن فى
التجمل فليت شعرى اى
عيوبى ظهر وكيف اشتهر
ولم اتطر وان كان خبر فهلا
ستر وان كان عثر فهلا
عذر واين رنق العصومة
وستر الابوة وماهذه
الشناعة والاشاعة وهلا
تقدم الايقاع انذار وهلا
سمع منى اعتذار وبالله
اقسم وبنعمة الملك احلف
ان كنت اتهم نفسى بجرم
نطرقت اطرافه واس
قصدت خلافه او شئ
لم يوافق مراده او حال

قديمة ذاتها فى روض جنتها * كانت وكان لها عرش على الماء

ومن هنا اخذ الصاحب فخر الدين بن مكانس فقال من قصيدة السرحة

فاستمهدت دوحها المخضل وافترشت * نجم الربا ورقت عرشا على الماء

ولكن لم يساعده فى لفظة العرش اشتراك تورية بالنسبة الى الشيخ بدر الدين فان نسبة العروش الى الكرم معروفة ومنه قوله فى مليح نجار

بروحى نجار حكى الغصن قده * رشيق التثنى احور الطرف وسنان

يميل على الاعواد قطعا عاجبت * وما سرقت من قده وهى اغصان

ومن هنا اخذ جميع الناس وقال من قال

قد لمت ذا الاهيف النجار وهو على الاشجار يقطع فى اغصان خلاف

فقال لى عندها ثار تحدثه * لانها سرقت من لين اعطافى

ومن احاط دارس من رسوم التورية القاضى محيى الدين بن قرناص الحموى تغمده الله برحمته فمن نكته اللطيفة قوله

سقيا لها روضا قدود غصونه * تختال فى الابراد من اوراقها

جنت به ورق الحمام صبابة * اوما ترى الاغلال فى اعناقها

ومن لطائف قوله

مال القضيب بروضة من سكره * لما سقاه عقاره ادرار

حتى اذا سرق النسيم دراهما * من كمه صاحت به الاطيار

ومثله قوله

مذ أتينا نبغى زيارة دوح * قد حبانا بالجود والاكرام

ناولتنا ايدى الغصون ثمارا * اخرجتها لنا من الاكمام

ومثله قوله وتلطف ماشاء فى جمعه بين الاستعارة البديعة والتورية

قد اتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

ومنه قوله

ورب نهر له عيون * تحار فى وصفه العيون

لما غدا الريق منه عذبا * مالت الى رشفه الغصون

ومنه قوله

ايا حسنها روضة قد غدا * جنونى فنونا بافنانها

اتى الماء فيها على رأسه * لتقبيل اقدام اغصانها

ومنه قوله

تثنى الغصن اعراضا وعجبا * على نهر يذوب اسى عليه

فرق له النسيم وجاء يسعى * ملاطفة ومد له اليه

ومنه قوله وتلطف ماشاء

*(وله رقعة اشخاص)*
سيرا على اسم الله وعونه الى الكلب ابن الكلبة والبابس ابن الرطبه والضيق ابن الرحبه والقواد ابن القحبه والزماه داره وعرفاه مقداره وامنعاه طيب الغذاء وريح الهواء وبارد الماء حتى يؤدى ما عليه او يجرا برجليه ان شاء الله تعالى

*(وله ايضا)*
كأنى وكنت اقعد بجالى عن مطالعة المجلس العالى واقتصر على خدمة الدار طرفى النهار وللنفس آمر من فرط الصبابة وناه من ظل المهابة وللعزم باعث من الانبساط ومانع من الاحتياط والصدر بما يمسكه حرج وبما يبثه فرج لكنى عرفت مكانى عنده فلم اتعده ومحلى وخطه فلم أتخطه فلما ورد كتاب

وهذا المعنى أيضا تطفل عليه المتأخرون بعد الشيخ بدر الدين منهم الشيخ جمال الدين بن نباتة حيث قال

يا عين آمالى اذا استجمعت * انى الى مورد لقياك صاد

ويعجبنى قوله من قصيدة ورّى فى بيتها الاول باسمه فقال

قد اخلفتنى الغوادى غير راحمة * ومحقتنى الليالى بعد ابدار
فكم اوارى غراما من جوى وأسى * زناده تحت اثناء الحشا وارى
جيراننا كنتم بالرقتين فمذ * بعدتم صار دمعى بعد كم جارى

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

بروحى جيرة ابقوا دموعى * وقد رحلوا بقلبى واصطبارى
كانا للمجاورة اقتسمنا * فقلبى جارهم والدمع جارى

وما أحلى قول بدر الدين من القصيدة المذكورة فى الخمرة ولم يخرج عما نحن فيه من التورية فقال

سارت لنقتص من قوم فما ربحت * فى حث كاس على الاوتار دوّار
فالقوم من بعض قتلاها وما ظلمت * وانما أخذت منهم بأوتار

ومن هنا اخذ القاضى امين الدين الحمصى كاتب السر الشريف بالشام المحروس كان فقال

وقوس حاجبه يصمى كانّه * مطالبات على قلبى بأوتار

ويطربنى قوله من قصيد

فلما تفرقنا كانى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فاتبعته قلبا مطيعا على الغضى * وخلت لى جفنا على السفح أطوعا

ومن لطائفه الغريبة

رفقا بصب مغرم * ابليته صدا وهجرا
وافاك سائل دمعه * فرددته فى الحال نهرا

هذا النهر ورد منه المتأخرون قاطبة ولولا طول الشرح لذكرت ذلك ومن لطائفه قوله

يا عاذلى فيه قل لى * اذا بدا كيف أسلو
يمر بى كل وقت * وكلما مر يحلو

ومن لطائف اتفاقه ونكته الغريبة قوله فى نجم الدين بن اسرائيل وقد هوى مليحا يلقب بالجارح

قلبك اليوم طائر * عنك ام فى الجوارح
كيف يرجى خلاصه * وهو فى كف جارح

وكتب اليه وقد بلغه انه سلا عن معشوقه المذكور

خلصت طائر قلبك العانى ترى * من جارح يغدو به ويروح
ولقد يسر خلاصه ان كنت قد * خلصته منه وفيه روح

ومن مخترعاته الغريبة قوله فى الخمرة

ابدى الحباب لها خطا فاحسن ما * قد كان حرر من ميم ومن هاء

(وله اليه ايضا)
يا فرحا يوم لا يجى بوجهك وبليلة نطوى بفقدك وبضمير يخلو من ذكرك ومارمى بجمالك ويا شوقى الى أن لا القاك اولا يكفينى الاكتحال بالقذى من طلعتك حتى سوّنى بقذاة رقعتك تخلى من نصائحك حتى ان رأيت السيل يسيل بى فلا تنذرنى وان رأيته يغرقنى فلا تنقذنى وان عاودتنى بعد ذلك بشفقاتك الباردة ظهر شؤم شفقتك على عنقك وقد أعذر من أنذر

ولكن ما أخل بها الشيخ جمال الدين بن نباتة لئلا يخرج عن مذهبه فقال

وأهيف يذهب أرواحنا * ووجهه كالروض بسام
تم خدا بقتل الورى * فخده ورد ونمام

واخذها ابن الوردي ايضا ولكن زادها نكتة آخرى بقوله

ان قال صف لى عذارى وصف مبتكر * ووجنتى قلت خذ يا صنعة البارى
هذا عذارك نمام ومسكنه * نار بخديك والنمام فى النار

ومنه قوله

الروض احسن ما رأيت اذا تكاثرت الهموم
يحنو على غصونه * ويرق لى فيه النسيم

ومنه قوله

البرد قد ولى فالك راقدا * يا أيها المدثر المزمل
أوما ترى وجه الربيع وحسنه * والروض يضحك والحيا يتملل

ومن لطائف تغزلاته قوله

حلا نبات الشعر يا عاذلى * لما بدا فى خده الاحمر
فشاقنى ذلك العذار الذى * نباته احلى من السكر

ومثله فى اللطف قوله

شوقى اليك على البعاد تقاصرت * عنه خطاى وقصرت اقلامى
واعنات النسمات فيما بيننا * عما أحملها اليك سلامى

ومنه قوله

تعشقته لدن القوام مهفهفا * شهى اللمى احوى المراشف اشنبا
وقالوا ابدا حب الشباب بوجهه * فيا حسنه وجها الى محببا

وقد تقدم القول ان ابا تمام أول من اخترع هذه النكتة ومن نكته الغريبة اللطيفة البديعة قوله

وذى قوام اهيف * بين الندامى قد نشط
قام يقط شمعة * فهل رأيت الظبى قط

وتطفل الناس بعده على هذه النكتة ومنه قوله

وبمهجتى المتملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازا بعدما * غنت وراء الركب فى عشاق

ومن هنا اخذ الناس بعد الشيخ بدر الدين كقول بعضهم

قلت مذ غنى حجازا * ليتنا فى اصبهان

ومنه قول الشيخ بدر الدين بن لؤلؤ

لك مبسم عذب اللمى يفترعن * بردونال الرضاب مرادى
وفم يحاكى الميم الا انه * كم حوله عين تحوم كصاد

الله نصره فى مثل هذا العام ان يتعهد الناس بالطعام ويتخول الرعية بالانعام ويبذل فيهم الرغائب ليؤمن الساكن واليتألف الغائب والبلاء كل البلاء ان طلب هذا المال الموظف وتذهب الحاسة الباقية فانشد الله الشيخ ليبذلن فى هذا الامر مجهوده ولينجزن موعوده وكرهت أن اخلط بهذا الكتاب غير التماس هذا النظر وفى الرأس فضول وفى الدماغ فضول ورأى الشيخ السيدى ملاحظة فلان بالعين التى كان يلاحظنى بها وتمكينه من مجلسه وبساطه اوقات نشاطه وتمهيد قربته الى ماعساه يحظى فيه وجه رشاده او يضل عن سبيل مراده عال ان شاء الله تعالى

وكان ذاك النهر فيه معصم * يد النسيم منقش ومكتب
فاذا تكسر ماؤه ابصرته * في الحال بين رياضه يتشعب

ويعجبني قوله من قصيد كلها غرر ولولا خشية الاطالة لاوردتها بكمالها

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبهت اشواقي
ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحني الغرام جهالة * من دون صحبي بالحمى ورفاقي
انى تباريني جوى وصبابة * وكآبة واسى وفيض ماقي
وانا الذي املي الجوى من خاطري * وهي التي تملي من الاوراق

ومنه قوله

هل ياصاح الى روضة * يجلو بها العاني صداهمه
نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

ومنه قوله

ادر كؤس الراح في روضة * قد نمقت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم * وجدول الماء بها صب

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال في نواعير حماة من طرديته

ذات النواعير سقاها الترب * وأمهات عصفه والأب
تعلمت نوح الحمام الهتف * ايام كانت ذات فرع اهيف
نكاها من الحنين قاب * وكيف لا والماء فيها صب

وقال ابن نباتة في مطلع قصيد

دمعي عليك مجانس قلبي * فاربث على الحالين للصب

ونكتة الصب تطفل عليها أيضا الشيخ صلاح الدين الصفدي واكن ركبها تركيبا قلقا فقال

وحقكم ما حلت عن سنن الوفا * ولم ينقلب مني الى سلوة قلب
وما أنا غر بالصبابة والهوى * فانكر دمعي ان جرى وانا صب

ويعجبني قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ من قصيدة

باكر الى الروضة تستجلها * فثغرها في الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا * فغض طرفا فيه اسقام
وبلبل الدوح فصيح على الأيكة والشحرور تمتام
ونسمة الريح على ضعفها * لها بنام والمام
فعاطني الصهباء مشمولة * عذراء فالواشون نوام
واكتم أحاديث الهوى بيننا * ففي خلال الروض نمام

ومن هنا اخذ الجميع حتى الشيخ صفي الدين الحلي مع ان التورية غير مذهبه فقال

اقول وطرف النرجس الغض شاخص * الي وللنمام حولي المام
ايارب حتى في الحدائق اعين * علي وحتى في الرياحين نمام

الخائنة ثم ما أرهقهم من الحقوق الديوانية ثم ما زيد عليهم من علاوة المصادرة الحادثة ثم ما كشف الاستار واظهر العوار وقبح النوار من غلاء هذه الاسعار حقا اقد اكلت الجيفة وهي خائنة وطعمت عظام الميتة وهي يابسة وعدم القوت وتمنى الموت موجود وتركت العبادات وهجرت الماحات وافردت الجنائز وتخطى الموتى وهم بالشوارع مطروحون ولقد دخلت المسجد الجامع يوم امسى فرأيت تحت كل اسطوانة عليلا وكلت احدهم فلم يفقه الاقليلا فيا عباد الله تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان انكم تنشرون ثم اليه تحشرون ومن الواجب على السلطان اعز

قد ابتت من شفق حلة * تخبرنا ان أباها اصيل

ومنه قوله وهو من الاختراعات اللطيفة

حبيبي وعدت الكاس منك بقبلة * واعقب ذاك الوعد منك نفار
وما كان هذا اللون اغبر انما * علاها لطول الانتظار صفار

ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكاس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مراحا لها لطيفا * أورثه الانتظار صفره

ومن نكته الغريبة البديعة قوله

لما رأت عيني مناطقك التي * اضحت بشعرك دائما تتعلق
لا تستقر وقد علتها صفرة * ونحول جسم بالصبابة ينطق
ايقنت ان الخصر ضاع مخافة * فلذا تدور حوى عليه وتقلق

ومن هنا اخذ الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

وشاح من أحببته قال لى * وهو الذى فى قوله قد صدق
قد ضاع منى الخصر لما انثنى * أما ترانى دائرا فى قلق

وقال فى شخص اسمه عثمان يهدده بالهجو

توعدت يا عثمان بالهجو شاعرا * سيوليك هجوا عاره ليس ينجلى
فخذها قصيدا قد أتت من محمد * كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومن ابدر فى افق التورية ونظم عقود لآلئها بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى فمن لآلئ عقوده
قوله

صدوا وقد دب العذار بخده * ما ضرهم لو أنهم خبروه
هل ذاك غير نبات خد قد حلا * لكنهم لما حلا هجروه

ومنه قوله

عرج على الزهر باندبى * ومل الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام * والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله واجاد

ورياض وقفت اشجارها * وتمشت نسمة الصبح اليها
طالعت أوراقها شمس الضحى * بعد ان وقعت الورق عليها

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام لما وقفت على هذين البيتين نكتة التوقيع هنا اليق بابن عبد الظاهر لكن طالع واطلع عليه البدر * وعظم لما أضاءه ذلك الصدر * ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا جرى بين الرياض تشعبا

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين القيراطى فقال من قصيد

وشرحا وبصوره شده وترحا ورسمت له أن يقبل على يده العالية انما يقبل سبعة أبحر وسبعة انجم وأوصيته أن يتخذ وجهه قبلة ويعتقد طاعته له واوصى الشيخ السيد ان لا يألوه بسطا وتقريبا وانشادا وتوجيها والسلام

*(وله الى الشيخ السيد العالم ابى أحمد)*

كتابى وقد أنعم الله تعالى على الشيخ السيد العالم نعما ان عدها لم يحصها وأمره أن يلبس شعارها ويحسن جوارها ليقر قرارها وليس بعد الايمان بالله خصلة خيرها أوفر من رضوان الله حظا ومن تقوية المسلم ومعونته وليس بعد الشرك بالله خلة سوء هى أقرب الى غضب الله من شد على عضد ظالم وتقوية يده وقد علم الشيخ ما منى به اهل هراة من محن

الباب قوله

لو كنت حين علوت كور مطيتى * لم تعتلقها للمطى عيون
وتوسطت بحر السراب حسبتنى * من فوقها ألفا وتحتى نون

ومن نكته المخترعة قوله

دعيت فكان أكلى خذطير * ولم أشرب من الصهباء نقطه
ومابوى كاس وذاك أنى * أكلت اوزة وشربت بطه

أخذ الشيخ صلاح الدين الكل مع القافية فقال

شوى الاوز فاضحت * فى حمرة الخد بسطه
فقلت تشوى أوزا * ام كنت تشرب بطه

ومن اختراعاته التى لعب الناس بها بعده

قد هجرت الراح حتى * ليس لى فيها نصيب
وعلى الراووق منى * طول ماعشت صليب

ومن نكته المخترعة الغريبة قوله يرثى الامير قطب الدين رحمه الله تعالى

نأيتم فلا قلبى عن الحزن مقصر * عليكم ولا جفنى يجف له غرب
وافلاك لذاتى تعطل سيرها * وهل فلك يسرى اذا عدم القطب

ومن غريب نكته فى اغزاله قوله

شبهت خدك ياحبيبى عندما * أبدى الجمال به عذارا أشقرا
تفاحة حمراء قد كتبوا بها * خطا دقيقا بالنضار مشعرا

ومثله فى الغرابة قوله

ولما احتمت عنا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان ينالها
نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

ومن لطائف غرامياته

لاتبعثوا غير الصبا بتحية * من أرضكم فلها على جميل
خاضت دموع العاشقين وعرجت * عنهم الى وثوبها مبلول

وهذا المعنى وقفت عليه لغيره والله أعلم من السابق واعمرى ان الآخر اجاد بقوله

وصبا صبت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالى
خاضت مياه النيرين عشية * وأتتك وهى بليلة الاذيال

ومن لطائفه قوله

لولم اعانق من أحب بروضة * احداق نرجسها الينا تنظر
ماشق جيب شقيقها حسدا ولا * بات النسيم بذيله يتعثر

وتلاعب الناس بعده ابن تميم بهذا المعنى كثيرا وقال فى اهداء مهرة حمراء وهى من مخترعاته

أهديت لى يامالكى مهرة * جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد أوقعا * قلب الاعادى فى العريض الطويل

قد

*(وله الى الشيخ السيد أبى الحسن على بن الفضل الاسفراينى رحمه الله)*

كتابى اطال الله بقاء الشيخ السيد والخطيب ابو فلان قد توجه وفدا الى الحضرة ويريد أن يقرن بين الحج والعمرة ولا يقتصر على الشمس دون الزهرة ولا يقنع بالماء الامع الخضرة وقد قصد من الشيخ الجليل بحرا والشيخ السيد سفينة نجاته وذريعة حاجاته ووسيلته الى كل مراد يتعذر وجنته دون مايخاف ويحذر ومفزعه فى كل مايأتى ويذر وهو وديعتى حتى ترده سالما وقد جهزت معه من السلام مايجلو دجى الظلام ويدر أخلاف الغمام ويهدى العافية الى السقام وينشر النعمة بالتمام ويربط عليها بالدوام وترفعت اليه باهبة شوق يرد بهم اوصفا

فارجع فقد اسبل الراووق ادمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يلتهب

فأنشده بعد ذلك وقد وافقه

ان كان قد اسبل الراووق ادمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم أعينه من فرط فرحته * تفيض دمعا وثغر الكاس يبتسم

ومن نكته الغريبة قوله فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته

كم قلت للقاضي غيظا وقد * ازيح عن منصبه المعجب
لا تعجبوا ان فار من غيظه * فالقلب مطبوخ على المنصب

وهذا المعنى ألم به شرف الدين النصيبي واستعمله ارق واحشم بقوله

ولوك اذ علموا بجهلك منصبا * علموا بأنك عن قليل تبرخ
طبخوا بنار العزل قلبك بعد ذا * وكذا القلوب على المناصب تطبخ

وقال يعتذر عن مخدومه فى كثرة تجريده له

اقد لام قوم صاحبى حيث لم يزل * يجردنى دون الرفاق تعمدا
رآنى حساما ماضيا فاقامنى * مدى الدهر فى وجه الاعادى مجردا

ومنه قوله

مذ قلت للمنثور ان الورد قد * وافى على الازهار وهو امير
بسمت ثغور الاقحوان مسرة * بقدومه وتلون المنثور

وأحسن منه قوله

ومذ قلت للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد المنزه فى الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأوما الى وجهى

ومثله قوله

كيف السبيل للثم من أحببته * فى روضة للزهر فيها معرك
مابين منثور وناضر نرجس * مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترنو الى وثغر هذا يضحك

ومثله قوله

كيف السبيل لان أقبل خد من * اهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

ومنه قوله

روض الحمى يهوى اقاحوانه * من فرط شوق لا يزال قرينه
لم يبد نرجسه اليك وانما * لغرامه اهدى اليك عيونه

ومن لطائفه فى أغزاله قوله

قالوا بدا نبت خده فخذ بدلا * عنه فقلت لهم حاشاه حاشاه
ان لاح فى خده نبت فلا عجب * الله أنبته والعين ترعاه

وتورية النبت والرعى تلاعب بها جماعة من المتأخرين بعد ابن تميم ومن مخترعاته فى هذا

---

والله يبقيه علما للفضل وعالما فيه والسلام

*(جواب الشيخ أبى القاسم وهذه الرسالة جواب انا أصون ذلك المجلس)*

وصلت رقعة الاستاذ وشغل قلبى تنبسط تلك النقرة نسخ الله حكمها ومحا أثرها ولو قبل الفداء لكنت عنه والماصانى أيده الله عما يصوننى ورفعنى عما يرفعنى وهل جال اتم ملابس من كريم عادته فى التخدم الى وماحق عرنين رت يردعرنينه الماء قبل الشفاه الا أن نشمته اذا عطس الكرام البررة ولا عطس الاباشم من الطراز الاول ولولا التطير من سمة العبادة لخف ركابى اليه والشيخ أبو الحسن فوق شروط الخلافة فاذا كان المستخلف تغاليا جاز ان يكون الخالف كسرويا

أراق دمى بسيف اللحظ ظلما * وها أثر الدماء بوجنتيه
فلما خاف من طلبى لثارى * ادار عذاره زردا عليه

وقال فى غلام وقاد

لاموا على الوقاد فى حبه * وحبه باللوم يزداد
لو لم يكن فى حسنه كوكبا * ما كان أمسى وهو وقاد

وزاد شيخنا الشيخ شهاب الدين بن حجر فسح الله فى اجله هذا المعنى نكتة حصل بها الاتفاق البديع بلقبه الكريم فقال فى وقاد أيضا

أحبب بوقاد كنجم طالع * أنزلته برضا الغرام فؤادى
وأنا الشهاب فلا يعاند عاذلى * ان ملت نحو الكوكب الوقاد

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

بنده الازرق لما * شده من قد سبانى
جدول فوق كثيب * دار فى غصن بان

ومن نكته الغريبة قوله فى وكيل بدار القاضى بدمشق المحروسة

لا تقرب الشرع اذا لم تكن * تخبره فهو دقيق جليل
ووكل العز الذى وجهه * على نجاح الامر أقوى دليل
ولا تقل عنه الى غيره * وحسبنا الله ونعم الوكيل

وعلى ذكر الوكيل رأيت

لاقى فلان اليوم ما ساءه * وافرغ الصك عليه وكيل
وذاق من كف الوكيل العمى * وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن لطائفه قوله يصف روضة

ارض كساها القطر حلة سندس * رقت لها طرز من الغدران
وفدا النسيم أضاع نشر رياضها * فالورق تنشده بكل مكان

وكتب الى كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال بدمشق المحروسة وهى من نكته المخترعة

كمال الدين يا مولاى يا من * يغير البحر فى بذل النوال
أتيت لحاجة فاغنم ثنائى * عليك بها وشكرى وابتهالى
ولا تجعل سؤالى ان اهاقانى * عليك بنجحها وقع اتكالى
ايجمل أن يقول الناس انى * أتيت لحاجة لم تقضها لى
واصبح بينهم مثلا لانى * اتانى النقص من جهة الكمال

ومن لطائف نكته قوله

لم أنس قول الورق وهى حبيسة * والعيش منها قد أقام مقفصا
قد كنت البس من غصونى اخضرا * فلبست منها بعد ذاك مقفصا

وقال فيمن تاب عن شرب الخمر

تركت شرب الحميا غير مفتكر * فيها وفى شربها اللذات والطرب

العارض ما وقع من الحركة الى ان عاد الى الدار وتعرض للشمس فى طريقه فالله تعالى يعافيه ويبقيه ولا يريناه مكروها فيه ان شاء الله تعالى

*(وكتب الى الشيخ أبى القاسم أدام الله تأييده وسودده رحمه الله)*

أنا أصون ذلك المجلس الكريم عن الزكام والسعال وجميع اخوات الفعال ولو استطعت أن انفى من جلتى انفى لرضيت لخدمة المجلس اعلاه الله سائرى ولكن هو منى وان ذن وكانى بالشيخ الجليل يقول الامثال لا تغير وفى الحدود المعطلة والثغور المهملة والرسوم المبدلة والسنن المحولة والبدع المستعملة هذا الخطأ خال يسير وغلط قريب وما اسد استظهارى بخلافته وان لم يكن من ولد العباس

ومن لطائف نكته قوله

قالوا رأيناك كل وقت * تهيم بالشرب والغناء
فقلت انى فتى تنوع * أعيش بالماء والهواء

ومنه قوله

حاذر اصابع من ظلمت فانه * يدعو بقلب فى الدجى مكسور
فالورد ما ألقاه فى جمر الغضى * الا الدعا باصابع المنثور

ومن لطائف نكته وقد تقدم معناها ولكن حلا مكررها هنا بقوله

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
كأن نسيم الروض قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وقال الشيخ اثير الدين ابو حيان انشدنى ابو الخير الازدى لمجير الدين بن تميم

نزلنا الى الغور فى جحفل * نقاتل قوما من المسلمينا
قطعنا الشريعة فى حربهم * وخضنا اليهم مع الخائضينا

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

انى لاعجب فى الوغى من فارس * حارت دقائق فكرتى فى كنهه
اذى الشهادة لى بأنى فارس الـ * ـهيجاء حين جرحته فى وجهه

ومن لطائف مجونه قوله

هويت نطاعا اذا جئته * بادرنى باللحظ والصفع
اروم ان احظى بوصل وقد * قابلنى بالسيف والنطع

ويعجبنى من نكته فى الخمريات قوله

ومدامة كاساتها * تعطى الامان من الزمان
قد أحكمت علم النجو * م واتقنت سحر البيان
فاذا حساها الشاربو * ن واوقعتهم فى الامانى
بدأت باخراج الضميـ * ـر وبعده عقد اللسان

ومن لطائف مجونه قوله

غطت محاسن وجهها عن ناظرى * هيفاء لم أر فى البرية شبهها
وغدت تمانعنى فقمت مبادرا * وكشفت من بعد التمنع وجهها

ومن نكته الغريبة قوله

سأهجو أناسا يبتغون نقيصتى * وقد رسخوا فى جرجهاهم رسخا
واسلهم لانى اوان مغيبهم * ولكن أريهم فى وجوههم السلخا

ومن لطائفه قوله

بعث النسيم رسالة بقدومه * للروض فهو بقربه فرحان
والطيب ماقرأ الهزار بشدوه * مضمونها مالت له الاغصان

ومن لطائفه التى سبقه السراج اليها واستعملها ابن تميم احسن منه

للسيف اذا لم يعض ولا للنجم اذا لم يضئ وهو بحمد الله يزداد زيادة الهلال ويتقدم كل يوم فى محاسن الآداب والاخلاق وارجو ان لا تقف به همته دون اعلاء منزلته ولا يرضى لنفسه الكريمة الا بأقصى غايته وما تفضل به من الاعتذار فقد اغناه الله تعالى عنه فتفضله الظاهر فاضل عن كل حق وخلقه الطاهر بالغ به مدى كل بر وبقى أن يوفق الله مقابلته بما التزمه له وأوجبه فيه وقد علمت فى أمر الدواء ما أشرحه له شفاها وجملة الامر أنى اؤمل النفع فى تناوله وارجو حسن عاقبته وحالى الآن صالحة لولا ماذكر من فتور الشيخ الجليل فقد شغل قلبى وأقلق نفسى وان كان لا ينكر الضعف عقب المسهل ولعل سبب هذا

يا سعد ما اثرى من النظم والنثـ * ـر فأنسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض بالشيخ بالدو * ر فهاغصنها من السكر مائل

ومن نظمي في تورية الدور أيضا قولي من قصيد

ومذ مد ذاك النهر ساقا مدملجا * وراح بنقش البيت يمشي على بسط
لو ينا خلاخيل النواعير فالتوت * وأبدت لنا دورا على ساقه السبط

وعلى ذكر تورية الدور وتسلسلها هنا نكتة لطيفة وهي انه اتفق ان الشيخ نجم الدين الفجفيري سأل جماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قول الشاعر

يا أيها الحبر الذي * علم العروض به امتزج
أين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

ففكر بعض الطلبة فيه ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لانه أراد بالبسيط الماء وبالهزج صوته حال دورانه فقال له الشيخ صدقت الا انك درت في الدولاب زمانا حتى ظهرت لك التورية وهذا الكلام في غاية الظرافة من الشيخ رحمه الله تعالى * رجع الى ما كنا فيه من لطائف ابن تميم فمن ذلك قوله

لم لا أميل الى الرياض وحسنها * واعيش منها تحت ظل ضافي
والزهر يلقاني بثغر باسم * والماء يلقاني بقلب صافي

وهذان البيتان عزاهما الصلاح الكتبي في كتابه فوات الوفيات للبدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي ونسبا أيضا لمحيي الدين بن قرناص في مواضع كثيرة والله أعلم ومن نكته اللطيفة في التورية قوله

روحي الفداء لمن ادار بلحظه * صهباء في عقلي لها تأثير
فاعجب له أني يصون بلحظه * مشمولة واناؤها مكسور

ومنه قوله

اني لاشهد للعمى بفضيلة * من اجلها اصبحت من عشاقه
مازاره ايام نرجسه فتى * الا وأجلسه على احداقه

وتلاعب المتأخرون بهذه النكتة كثيرا ومنه قوله

الا رب يوم قد تقضى ببركة * انست بها فيما جرى متفكرا
بعيني رأيت الماء فيها وقد هوى * على رأسه من شاهق فتكسرا

ومثله قوله

يا حسنه من جدول متدفق * يلهي برونق حسنه من ابصرا
مازات انظره عيونا حوله * خوفا عليه أن يصاب فيعثرا
فابي وزاد تمادياً في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

وتورية تكسر تلاعب بها الناس بعد ابن تميم كثيرا ومن نكته البديعة الغريبة قوله

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى * في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

الله تعالى ولا في الاخلال حرج من الله ولو كنت وعدته فصوصا لم أتبع الوعد وفاء لاستهدفت لسهام العتاب لكن الله يشهد اني على الاخلال بالمكاتبة احب له مني لا أرى وعيني ويدي وكل نعمة انعمها الله على يد الاسلام ولو انصف ناظره لجبر بافراطي في هذا الجانب تقصيري في ذلك الجانب فجعل بدل العتاب شكرا والسلام

(وله أيضا رقعة اليه)

قد بسط مولاي باع الفصاحة وملأ أسفار البلاغة وبهرني ببيانه كما غمرني بفضله وبره وكالاعذر

النكتة في يد وروفي ضاع دارت بين ابن تميم و بين الجماعة وتسلسل دورها منهم بدر الدين يوسف ابن لؤلؤ الذهبي بقوله

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكا
من حين ضاع نشرها * دار عليها وبكى

ومنهم الشيخ جمال الدين بن نباتة بقوله

وناعورة قسمت حسنها * على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربا فاغتدت * تدور وتبكي على الضائع

ومنهم الشيخ صلاح الدين الصفدي ونقل المعنى الى الغزل بقوله

اضحى يقول عذاره * هل فيكم لي عاذر
الورد ضاع بخده * وانا عليه دائر

و بعضهم نقصه وقنع بالدور بقوله

أبدى لنا الدولاب قولا معجبا * لما رآنا قادمين اليه
انى من العجب العجيب كما ترى * قلبي معي وانا ادور عليه

و زاد الشيخ جمال الدين بن نباتة الدور نكتة أخرى فقال

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها * واضلعها كادت تعد من السقم
ادور على قلبي لاني فقدته * وامادموعي فهي تجري على جسمي

وهذا المعنى سبق اليه ابن تميم أيضا بقوله

قامت لنا بالعذر ناعورة * ادمعها في غاية السكب
تقول لما ضاع قلبي وقد * ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمي كله اعينا * يدور في الماء على قلبي

ومثله قوله

ناعورة مذ ضاع منها قلبها * ناحت عليه بأنة وبكاء
وتعللت بلقائه فلاجل ذا * جعلت تدير عيونها في الماء

وقنع الشيخ زين الدين بن الوردي بالدور فقال

ناعورة مذعورة * والهانة وحائره
الماء فوق كتفها * وهي عليه دائره

وعلى ذكر تورية الدور يعجبني قول المقر المرحومي الفخري ابن مكانس وقد كتب الى الشيخ بدر الدين البشتكي يداعبه وقد دار الشيخ بدر الدين المذكور في ساقية الهمائل

دورة البدر في سواقي الهمائل * تركت ادمع العيون هوامل
آه من للرياض نور اديب * مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سعيا على بني عجل في الجو * د وأغنى عن الولي الهاطل
زاد علما على أبي نور لكن * قال بالدور تارة والسلاسل

ومنها ولم يخرج عن تورية الدور

وماظننت أحدا يعبث هذا العبث بطومار الجمار و يستخف هذا الاستخفاف بحلى الاحرار زعم ادام الله تمكينه اني اخلف المواعيد وارد العذر البعيد ومتى ادعيت ان قولي يكتب في المصاحف او يتلى في المحاريب ومتى تبرأت من الاحاديث والله اني لا كذب الكذبة اظنها حسنها اصدقا وليس الشان في اللسان الشان فيما يعرج كل ليلة الى سماء الدنيا ولو شئت عددت عليه كما عد علي ولكن لا تحرك السا كن وانما يلام المرء على موعد يخلفه اذا استفاد بخلفه جاها اومالا او راحة فاما ما ترة الكذب ومواصلة الرسل فلا في الوفاء بها اقرب الى

ومثله قوله

سرق النسيم على الغصون بسحرة * لما أتاها وهي في أطرابها
ورمى به نحو الغدير فضمها * في صدره من خوفه وجرى بها

ومن بدائع نكته

وليلة بت اسقى في غياهبها * راحا تسل شبابي من يد الهرم
مازلت اشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في أغزاله قوله

خليلي قد صاد الفؤاد بحسنه * غزال به عذر الجبين واضح
ولا غرو ان صاد الفؤاد بلحظه * ألم تعلما أن العيون جوارح

ومن لطائف نكته في أغزاله أيضا قوله

وقالوا بدا خط العذار بخده * فاضحى بعيد الخد وهو معذر
فقلت جمال الشعر ما قد رأيتم * فان صح ذاك الخط فهو مزور

ومن هذا أخذ الشيخ صلاح الدين ولكن زاده نكتة اخرى بقوله

عيناه قد شهدت بأني مخطئ * وأتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتئد في قتلتي * فالخط زور والشهود سكارى

ومن نكته الغريبة قوله

أيا ذا الذي قد كف كفيه عامدا * عن الجود خوف الفقر ماذاك سائغ
اتخشى سهام الفقر مادمت منفقا * نصيبك والنعما عليك سوابغ

ومن نكته الغريبة قوله

ونهر بجنب الروض اصبح مغرما * تروح ويغدو هائما بوصالها
اذا بعدت عنه شكا بخريره * جفاها وامسى قانعا بخيالها

ومن لطائف مجونه

وقوادة يعيد الهجر وصلا * وطول البعد قربا واتفاقا
يكاد لحكمة فيه ولطف * يقود بلا أزمتها النياقا

ومن نكته البديعة الغريبة في باب التورية قوله

لما جسستك بالمديح ولم أكن * ادري بانك خامل في الناس
ناديت لما ان جسستك بالهجا * اكليب خذها من يدي جساس

ومنه قوله

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس الـ * ـمزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سواي فانني * عندي قبالة كل عين اصبع

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه في الرياض طيور
ودولابها كادت تعد ضلوعه * لكثرة ما يبكي لها ويدور

وللشيخ الجليل ادام الله عزه
في تشريف عبده وخادمه
بالجواب وتصريفه على
الامر والنهي رأيه العالي
ان شاء الله تعالى

(وله اليه ايضا)

وصل للشيخ الجليل السيد
كتاب خشن البرد حافاته
كالاسل يدق دق القصار
ويشق شق البيطار ويقرض
قرض الفار ويحك
بالاظفار ويشك بالشفار
فلو كنا على السواء ولكن
احدنا في الارض والآخر
في السماء

ولو كان ادركنا وللكف بسطة
ولكن احاطت بالرقاب
السلاسل

آخر

ولو رأى
مساغا لنابيه الشجاع لصمما
ولكن الرماح اجرت ولولا
ان ضبط دمي افاض ففي
وخبره في الباب قول
الاول

لئن ساءني ان نلتني بمساءة
فقد سرني اني خطرت ببالك

ومن اجار رقيق التورية من غلظ الرقادة الامير مجير الدين بن تميم في ذلك قوله

لما ابنت ابعده ثوب الضنى * وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقف أدمعي من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا *

ومن لطائف نكته قوله في كتاب

ياحسنها نسخة يلهو مطالعها * بها لما قد حوت من رائق الكلم
صحت وقد لطفت اجزاؤها فحكت * لطف النسيم وحاشاها من السقم

ومنه قوله

بتنا جميعا وبات لثمي * له حمى ثغره مباح
فمات مني الظلام غيظا * وانشق من غيظه الصباح

ومنه قوله

وساقية تدور على الندامى * وتنهرهم اسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى * بساقية تقابلنا بنهر

وهذه النكتة تلاعب الناس بها كثيرا ومن نكته الغريبة قوله في سجادة

ايا حسنها سجادة سندسية * يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما رآها الناسكون ذووا الحجا * أمامهم صلوا عليها وسلموا

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

ان سجادتي الحقيرة قدرا * لم يفتها في بابك التعظيم
شرفت اذ سعت اليك فامست * وعليها الصلاة والتسليم

وتطفل عليها الشيخ زين الدين بن الوردي أيضا فقال

سجادة اذكرتني * منك الذي كنت اعلم
اهديتها لمحب * صلى عليها وسلم

ومن قوله وهو من ألطف اغزاله

ياحسن اهيف حظه من حبنا * طيب النعيم وحظنا منه الشقا
قدم العذار الى نقا وجناته * يامرحبا بقدوم جيران النقا

ومن نكته الغريبة قوله في مليح بجرح جبينه

بكوا الجراحة شقت جبين الـ * ـحبيب فقال ما نشر الجراح
اليس جبينه صبحا منيرا * ولا عجب اذا انشق الصباح

ومن لطائفه قوله

وعيرني بالشيب قوم احبهم * فقلت وشأن العاشقين التحمل
بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم * ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

وهذه النكتة أيضا تلاعب بها المتأخرون بعد ابن تميم كثيرا * ومن لطائف نكته أيضا قوله

ونهر خاف الاهواء حتى * غدا طوعا لها في كل أمر
اذا سرقت حلى الازهار ألقت * اليه بها فيأخذها ويجري

ان الطينة بحمد الله قابلة والغريزة حرة والهمة صاعدة وليت شعري من المختلف اليهما ووددت لو أتفق عليهما فاخرج من عهدة بعض النعم والعود ان شاء الله احمد انهاء وانه لاخ صفر وابتداء سفر وطيرة الهم وقوعها باذن الله وغاشية لمجلس العالي ادام الله بهجته اعتدهم امناء على نصيبي منه فان احسنوا فان الله يجزي المحسنين وان خانوا فان الله لا يحب الخائنين السيد الفاضل فلان وان كان له اليد واللسان فمنه الحسن والاحسان وان كان قد أخلفه الغريم فان يخلفه الخلق الكريم وان حركته بالملل هملجة انفذت اليه سفتجة عن قريب وعما قليل وما شغفي بالماء الا تذكرا لماء به اهل الحبيب نزول وما عشت من بعد الاحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول

مرضت ولى جيرة كلهم * عن الرشد فى صحبتى حائد
فاصبحت فى النقص مثل الذى * ولا صلة لى ولا عائد

ومن هنا أخذ الشيخ عزالدين الموصلى وقال

اهل دمشق قد مرضت عندهم * وماقصدت نحوهم بمسئله
مع علمهم بانى انا الذى * ولا أتانى عائد ولاصله

ومنه قوله

قالوا أمانى جلق نزهة * تنسيك من أنت به مغرى
ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

السهم وسطرى من منتزهات دمشق المشهورة ومن هنا أخذ الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا وقال

سألتكما ان جئتما الشام بكرة * وعاينتما الشقرا والغوطة الخضرا
قفاواقرآ منى كتابا كتبته * بدمعى لكم مقرا ولاتنسيا سطرا

ومقرا أيضا من منتزهات دمشق وحسن بعدها ذكر سطرا ومنه قوله واجاد

سبحان مورثه من حسن يوسف ما * لم يبق فى الخر لى والصبر من حصص
اقام للشعراء العذر عارضه * فكم لهم فى دبيب النمل من قصص

ومنه قوله

ولقد عجبت لعاذلى فى حبه * لما جاليل العذار المظلم
اومادرى من سنتى وطريقتى * انى اميل مع السواد الاعظم

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره فاما ابن نباتة فانه أخذه وزنا وقافية وقال

اهواه معسول الرضاب منعما * ولقد يعذبنى الهوى بتنعم
ياقلب هذا شعره وجفونه * صبرا على هذا السواد الاعظم

ومن لطائفه قوله

اكلت ستا واربعين بها * اخلت همومى من راحتى ربى
وجزت فى السبع خائفا وجلا * لانى جائر على سبع *

ومن نكته اللطيفة قوله

هزم الهم عن نداماى راح * حطيت من سماعهم بلحون
لم تكد فى الكؤس تظهر لطفا * فبدت من خدودهم فى الصحون

ومن لطائف مجونه قوله

سألته من ريقه شربة * اطفى بها من كبدى حره
فقال اخشى ياشديد الظما * أن تتبع الشربة بالجره

ومن هنا أخذ المتأخرون ومن نكته اللطيفة ما كتبه على جرن حمام السلطان بحماة

كملت لطفا وفاراعلى * ماحزت من اوصافى الحلوه
من أجل هذا صرت اهلا لان * اجالس السلطان فى الخلوه

واكبادا اوفر العرب احلاما واكثرها كراما والشيخ الرئيس طوع لمخاطبات الشيخ الجليل يتصرف معها تصرف الظلال عن اليمين وعن الشمال فالشهد اذا اعرض عنه سم مابذل الجهد والسم اذانظراليه شهد وقد وردت فلم يأل مقدمى اكراما ومنزلى انزالا وحديثا ماحديث حديث الشيخين السيد ابن أبى القاسم وابى الحسين وارانى الله طاعتهما وامتعنى بهما وبقربهما فلا عيش الا فى ذراهما وبحيث اراهما وضالة الامل كلاهما وبرد الفؤاد هما هما مانعلا واين بلغا فما يقصر نفاذهما ان لم يقصر استاذهما ولا يضيق امكانهما ان لم يضق زمانهما وما أخاف عليهما الاعارض الكسل وحادث

ومنه قوله وهو مطلع قصيد

بحروف غرامى كلها احرف اغراء * على أن سقمى بعض افعال اسماء

ومن هذا أخذ الشيخ جمال الدين وقال

أودت فعالك يا اسما باحشائى * واحيرتى بين افعال وأسماء

ومن بديع نكته قوله

وبدر دجى لم ينتقل كسميه * ولكنه ما زال فى القلب والطرف
يلوح لعينى ماشقا نون صدغه * فاعبد خلاقى على ذلك الحرف

هذه النكتة اخذها ابن الوردى بقافيتها وغالب الفاظها ومعناها فقال

* يا بدر تم نوره باهر * منزله فى القلب والطرف
صدغك حرف النون فى مشقه * من يعبد الله على حرف

ولعمرى انها سرقة فاحشة ومنه قوله

اقام لخده النارى عذارا * ومد أقصى عذارى وهو ثلجى
حمى مرج العذار بعقلتيه * فامسى الناس فى هرج ومرج

ومنه قوله فى النور يقمع بديع الاقتباس

يا نظرة ما جلت لى حسن طلعته * حتى انقضت وأدامتنى على وجل
عاتبت انسان عينى فى تسرعه * فقال لى خلق الانسان من عجل

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وجعله مطلع القصيدة فقال

انسان عينى بتعجيل السهاد ملى * عمرى لقد خلق الانسان من عجل

ومنه قول الشيخ عز الدين شيخ الشيوخ وتلطف ما شاء مع قصر الوزن

وغمام معربده ببروق وزمجره * غادر الروض ناضرا بعيون مخضره

ومنه قوله

قلت وقد عقرب صدغاله * عن مشقه الحاجب لم يحجب
قد سدت يا رب الجمال الذى * الف بين النون والعقرب

وقال وتلطف ما شاء واظنه أول من ورى بهذه النكتة

افدى حبيبا رزقت منه * عطف محب على حبيب
بوجنة ما اتم ربحى * وقد غدا وردها نصيبى

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

فديتك غصنا ليس يبرح مثمرا * من الحسن فى الدنيا بكل غريب
تفتح فى وجناته الورد احمرا * فياليت ذاك الورد كان نصيبى

ومنه قوله

لا تنس وجدى بك يا شادنا * بحبه انسيت احبابى
مالى على هجرك من طاقة * فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله

مجلسه المعمور واعتضت
منه عرضا من الدنيا يسيرا
ومتاعا قليلا
فان ترجع الايام بينى وبينكم
بذى الاثل صيفا مثل صيفى
ومربعى
اشد باعناق النوى بعد هذه
مرائر ان جاذبتها لم تقطع
على انى اصبت سدادا للخلة
ومدادا للخدمة وصوانا
للوجه وبعض الشر اهون
من بعض ولله الحمد ثم
للشيخ الجليل من بعد فلولا
كتبه المتواترة ونعمه
الظاهرة المتظاهرة لاقت
طويلا ولم اصب قليلا
فالآن قد آذنت الحال
ببعض النظام وستنتظم على
الايام ان شاء الله تعالى
ووردت من الشيخ الرئيس
على كريم والعرب وان
كانت اكبادها غلاظا
اكثر الامم حفاظا وضبة
وان كانت كبدها احقادا

ختمت عليها بالثريا فقل لنا * اهذا الذى فى كفها من خواتمك

ومنه قوله

ياسيدى ان جرى من مدمعى ودمى * للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك

ومنه قوله

ذو قوام يجور منه اعتدال * كم طعين به من العشاق
سلب القضب لينها فهى غيظا * واقفات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله

يارب كاس صرت من شربها * من بعد رشفى ريق معشوقى
ملتهب الاحشاء نارا لان * شربتها منه على الريق

ويعجبنى منه قوله

انت من وجه ولحظ * لك دينار وكسر

هذا الدينار والكسر اغتصبه الشيخ جمال الدين بن نباتة ولم يشبكه فى غير قالبه فقال

افدى حبيبا الى * مرآه طول الدهر فقر
فى خده وجفونه * للحسن دينار وكسر

وهذه زاوية اخترتها من ديوان الشيخ الامام العلامة شيخ الشيوخ عبد العزيز الانصارى الحموى سقى الله ثراه أما بعد حمد الله الذى اطلعنا من زوايا الادب على خبايا * وارشدنا بمشايخ شيوخه الى سلوك مافيه من المزايا * والصلاة والسلام على نبيه الذى اختاره فكان نعم المختار * وعلى آله وصحبه المنتظمين فى سلك هذا الاختيار * فقد انتهى ما اوردته منوعا فى التورية من الحلاوات القاهرية * وقد تعين ان افكه المتأمل بعد ذلك بالفواكه الشاميه * واقتطف له من فروع شيخ الشيوخ ما يظهر به مزية الثمرات الحموية * وقدرة السلطنة فى الادب وناهيك بالسلطنة الشيخيه * فاخترت من ابيات قصائده ومواصيل مقاطيعه ما يحلو بها التشبيب * وسميته زاوية شيخ الشيوخ علما بانها زاوية بها ماهل بها الغريب * والله تعالى يجعلنا ممن تخير العمل الصالح فاحسن * وسمع القول فاتبع منه الاحسن * فمن ذلك قوله من قصيدة

ويلاه من نوى المشرد * وآه من شملى المبدد
يا كامل الحسن ليس يطفى * نارى سوى ريقك المبرد

منها وصل الى المخلص وهو فى غاية الحسن قوله

غصن تفاحل عقد صبرى * بلين خصر يكاد يعقد
فمن رأى ذلك الوشا * ح الصائم صلى على محمد

ومنه قوله من قصيد

انا من ربة الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تاره
تعاملنى بما يحلى سلوى * ولكن ليس فى حلو مراره

(وله اليه ايضا)
وفى الحديث المرفوع اطال الله بقاء الشيخ الجليل ان شر القرون قرن يحاف فيه قبل ان يستحلف ويشهد فيه قبل ان يستشهد وقد نويت ان وفق الله تعالى ان لا ابتدئهما ذاكرا ولولا هذه الحالة لحلفت ان الله تعالى وان صانى عن اليتم صغيرا وعن الثكل كبيرا فقد اذاقنى من فراق الشيخ الجليل امر منهما كاسا وحكى ان رجلا قعد للفاحشة مقعدها ثم افكر فقال ان من باع جنة عرضها السموات والارض بهذا الفتر تحت هذا الستر لواسع رقعة الرقاعة خليق البضاعة بالاضاعة قليل البصر بالمساحة مغبون الصفقة فى التجارة جدير الحبس بالحجارة وذلك مثلى اذ بعت مكانى من

كم قد دفعت عواذلي عن وجهها * لما بدت بالتي هي أحسن

هذا الاقتباس بالتورية أخذه الشيخ جمال الدين بقافيته ولكن زاده ايضاحا بقوله

ياعاذلي شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتي ألذ وأزين

فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتي هي أحسن

والم به الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن ايضاحه أيضا بقوله

قد سلونا عن المليح بخود * ذات وجه به الجمال تفنن

ورجعنا عن التهتك فيه * ودفعناه بالتي هي أحسن

ومن لطائفه قوله

ذات طوق وذات زيق تغنى * فتنبي بالوجد من ليس يدري

زيقت ثم كاشفتنا فقلنا * لك زيق الغنى ولي زيق فقري

ماتراها قد حدثت خاطر النهر * بما قد جرى وما منه يجري

ومن الطف كلامه قوله

وبطحاء في واد يروقك روضها * ولا سيما ان جاد غيث مبكر *

تلاحظها عين تفيض بادمع * يرقرقها منه هنالك محجر *

اذا فاخرتها الريح وهي عليلة * باذيال كثبان الربا تتعثر *

بها الفضل يبدو والربيع وقد غدا * بها الروض يحيى وهو لا شك جعفر

وقال في مليحة اسمها وردة

بابي وردة مولدة الحسن * دعوها بوردة البستان

في التصاوير مثلها ليس يلفى * فيقولون وردة كالدهان

ومن نوادره الغريبة في المواليا في مليح مشطوب

للطرف احور جبي من حسنك السرحه * كم قد أغار على العشاق في صبحه

لما علمت بانو سابق اللمحه * عليه خفت فشطبتو على صفحه *

ومن نكته الغريبة في اغزاله قوله

ذباب السيف من لحظ اليه * لاخضر صدغه حسن انتسابي

ولا عجب اذا ماقيل هذا * لصدغ زمرذه ذبابي *

ومن اختراعاته الغريبة قوله

كتبت لكم من اعين القصب التي * لها من معانيكم ومن نفسها طرب

فان أطرب التشبيب فيها بذكركم * فكم أطرب التشبيب من أعين القصب

ومن هنا أخذ المعمار فقال

هويته مشببا * جماله برح بي *

تيم قلبي بالجا * ز من عيون القصب

ومن مخترعات القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله

ملأت الليالي من علاو ختمتها * فقد أصبحت محشوة بمكارمك

في استقصاء النقد وكثرة الرد وشدة الاحتياط في المدح وجراءة الاقدام على الذم وان الجميل عندهم من وراء جدار والقبيح عندهم نار على منار ولهم في اللوذعيج قولات فاذا مدحوا اسيرة رجل وجدوا عثرته لم يبق فيه مطمع للسبك ولا موضع للشك ووردت هراة فوجدت الالسن متفقة على تقريظ أبي فلان والنفوس بخيلة بفراقه تسأله المقام بين اظهرهم وتجزع لخروجه من بلدهم ثم وجدته من بعد غاليا في العبودية للشيخ الجليل مستظهرا بايامه وسألني تقرير حاله واقامة الشهادة له فخرجت من عهدتها وللشيخ الجليل دوام النماء عبده وخادمه العين العالية

هذى القطنة التى * لا تشترى عقلا ونقلا
حشيت ببرد يابس * فلاجل ذا الحشو تقلى

ومن لطائفه قوله

ضفر الشعر وأتى * خلقه كالقطن وفره
قات ماذا قال شيب * قلت والله ودره

ومن لطائفه قوله فى معشوقه المعنى المسمى بالنسيم

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذى أتلو لهم يا ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ومثله قوله فيه

يا من غدا لى من عوا * صف هجره الريح العقيم
اترى يطيب لى الهوى * ويقال لى رق النسيم

ومن لطائفه قوله

سل سيفا من جفنه ثم أرخى * وفرة وفرت عليه الجميلة
ان شكا الخصر طولها غير بدع * لنحيل يشكو الليالى الطويله

وألم به ابن العفيف فقال

حل ثلاثا يوم حمامه * ذوائبا تعبق منها الغوال
فقلت والقصد ذؤابانه * يا سهرى فى ذى الليالى الطوال

وهذا المعنى تلاعب به جماعة من المتأخرين ولولا الخيفة من طول الشرح لذكرت ذلك
ولكن لا بد أن يرد على المتأمل فى مواضعه ويعجبنى قوله

وبروحى هويته عجميا * لى لذت ألفاظه العجميه
كم حلا عجمة فقلت لخلى * خلنى والحلاوة العجميه

ومن لطائف مجونه قوله

وأعور العين ظل يكشفها * بلا حياء منه ولا خيفه
وكيف يلقى الحياء عند فتى * عورته لا تزال مكشوفه

ومنه قوله

قال لى العلق وقد جئته * أريه ايرا فاق فى حسنه
ايرك هذا مات قلت انحنى * كرامة الميت فى دفنه

ويعجبنى من خمرياته قوله

خمرة للشقيق أمست شقيقه * بنت كرم بالمكرمات خليقه
قال قوم من لطفها هى فى الكا * س مجاز والكاس فيها حقيقه
انتجت فرحة وجاءت بكاس * صبغت حمرة فنعم الشقيقه

ومن بديع اقتباسه بالتورية قوله

بابى فتاة من كمال صفاتها * وجمال بهجتها اشار الاعين

الحديث وراء ظهرى مقدرا أن مالى عند صاحبى حتى ورد الآن كتابه فذكر أن هذه القصة فعلت قبح الله الخائن واخزاه واضعف الله اذا جازاه عمرى لقد شكوت العلة الى طبيب وأنزلت الحاجة بكريم وللشيخ الجليل الراى العالى والسلام

(وله اليه أيضا)

الشيخ الجليل أدام الله عزه يعلم حال هراة وأهلها

أياسائلي عن قد محبوبي الذي * فتنت به وجدا وهمت غراما
أبي قصر الاغصان ثم رأى القنا * طوالا فاضحى بين ذاك قواما

ومن أحسان سوم التورية وألطف خفيها القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ومن نظمه فيها

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في فضلها نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة * كرحمة كعب فهو كعب مبارك

ومن لطائفه قوله

لا ينقل الروض أحاديثه * عن عين نمام غدت خافيه
فانه ينقل أخباره * الى أعين عنده صافيه

ومثله قوله

* يا قاتلي بلحاظ * قتيلها ليس يقبر
ان صبروا عنك قلبي * فهو القتيل المصبر

وقال

ان لوزي جاني * واهن الحبل والقوى
لم يكافئ كسره * فالق الحب والنوى

ومن نظمي في هذا المعنى في المشمش السلطاني بحماة

قال سلطاني حماة عندما * أجلسوه مذ أتاهم في الصدور
مشمش الشام يقوى قلبه * يوم نقع فهو قد أضحى وزيري

ومن لطائف القاضي محيي الدين قوله

شكر النسيمة أرضكم * كم بلغت عنى تحيه
لا غرو ان حفظت أحا * ديث الهوى فهي الذكيه

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يا طيب نشر هب لي من نحوكم * فأثار كامن لوعتي وتهتكي
أهدى تحيتكم واشبه لطفكم * وروى شذا كم ان ذا لنشر ذكي

وأشار الى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة بقوله ولم يخرج عما نحن فيه من التورية

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته * تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه * جهلا فراح كلامه في الريح

من نكته البديعة الغريبة قوله

لا تسلني عن أول العشق اني * أنا فيه قديم هجر وهجره
من دموعي ومن جبينك أرخت غراما بمستهل وغره

وتناقل الشيخ عز الدين الموصلي على هذا المعنى ولكن سبكه في قالب حسن بقوله من قصيد

فيا ما جرى عاما القد ضل عاذلي * وليس له وجه وتاريخه سلخ

ومن لطائفه قوله بمنزلة النطيفة بالقرب من دمشق

واعيان الاحرار عاملني معاملة الطرار طالبت منه مالا استفتح بعضه الى بلخ فابى أن يطلب حتى يحصل المال عند شريكه فاذا وصل الكتاب بوصوله اليه خرج حينئذ مما عليه وكتبت الى صاحبي ببلخ فوفر على صاحبه المال واستخار الله ابو البختري وابتلعه ابتلاع الحوت وايام سلامة صدري وتهاوني بامري تركت هذا

أين باب الخرق قل لى * قلت باب الخرق خلفك

ومن غرائب النكت قوله

أبيات شعرك كالقصو * ر ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها * حر ومعناها رقيق

ومن بديع اختراعاته قوله

قالوا قد احترقت بالنار راحته * وهى الغمام ومنها الوابل الغدق
وقال قوم وماضلوا وما وهموا * بانها النيل قلت النيل يحترق

ومن غريب نكته قوله

بخالد الاشواق يحيى الدجا * يعرف هذا العاشق الوامق
فخذ حديث الوجد عن جعفر * من دمع عينى انه الصادق

ومن بديع تغزله قوله

يا مالكى ولديك ذلى شافعى * مالى سألت فما أجبت سؤالى
فوخدك النعمان ان بليتى * وشكايتى من جفنك الغزالى (لى)

ومن بديع غزله قوله

أقول لمن جفنه سيفه * ولكنه ليس يخشى نبوه
تكلف جفنك حل الفتور * وأخرج فيه من الضعف قوه

ومن نكته الغريبة قوله

قالت السقم الجسم منى وقد * أفرط بى فرط ضنى واكتئاب
نعات بى باسقم مالم يكن * تلبس والله عليه الثياب

ومن حصل الجلاء عيون التورية بلاطفته الحكيم شمس الدين بن دانيال من لطائفه قوله

ياسائلى عن حرفتى فى الورى * واضيعتى فيهم وافلاسى
ما حال من درهم انفاقه * يأخذه من أعين الناس

ومنه قوله

كم قيل لى اذ دعيت شمسا * لابد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء * يرقى الى السطح من ضلوعى

ومن لطائفه أيضا قوله

ما عاينت عيناى فى عطلتى * أقل من حظى ومن بختى
قد بعت عبدى وحمارى معا * وصرت لا فوقى ولا تحتى

ومن لطائفه أيضا فى جارية تضرب بالدف واجاد قوله

ذات القوام الذى يهتز غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدى على الدف كالجمار معصمها * لنقره بينان يشبه البلحا
غناؤها برق فى الغنج تزجره * فما ينقط الا كل من رشحا

ومن اختراعاته البديعة قوله

ربهم وأكلهم وان أمكن عوبل هذا المقدار من الخراج بيوشنج لتوفر حقوق بيت المال واصان عن مجازفات العمال وتبعات العمال فتلك غاية الآمال وان تعذر فكتاب الى كل واحد من الاعمال ينبض له على العروق السواكن ويسكن العروق النوابض ومن محن هذا العام أن ابا الضبرى وهو من عيون التجار

ابا

ومن لطائف ما وقع فى تورية السمة قول ابى الحسين الجزار وقد وقف على باب ابن الزبير ومنع من الدخول دون غيره فكتب رقعة وأرسلها الى ابن الزبير فاذا فيها

الناس قد دخلوا كالاير اجمعهم * والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

فلما وقف ابن الزبير على هذا البيت أمر بعض الخدم ان يقف على الباب وينادى ادخل ياخصى فدخل وهو يقول هذا دليل على السمة ومنه قوله

ومكرش اضحى بحاق شغله * لعساه لايشكى اليه ويشكر

ويقص لحيته فان ناديته * لبالك وهو محاق ومقصر

ويعجبنى من لطائفه قوله فى داره

ودار خراب بها قد نزلت * ولكن نزلت الى السابعه

طريق من الطرق مسلوكة * محجتها للورى شاسعه

فلا فرق ما بين انى اكون * بها او اكون على القارعه

تساررها هفوات النسيم * فتصغى بلا اذن سامعه

واخشى بها أن أقيم الصلاه * فتسجد حيطانها الراكعه

اذا ما قرأت اذا زلزلت * خشيت بان تقرأ الواقعه

ومنه قوله

جودوا لنسجع بالمديح على علا كم سرمدا

فالطير أحسن ما يغرد عندما يقع الندى

ومن بدائع اغزاله قوله

ومالى سوى عين نظرت لحسنها * وذالك جهلى بالعيون وغرتى

وقالوا به فى الحب عين ونظرة * لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتى

ومن لطائف مجونه قوله

نفقت لى راس من الخيل كانت * تسبق البرق والرياح الزعازع

وابتلى الله فى المشاعر اخرى * بشقاق لها عن المشى مانع

واذا قيل كم بقى لك رأس * قلت رأس لكن بغير كوارع

ومن لطائفه ايضا فى تورية المطوق قوله

أنت طوقتنى صنيعا واسمع * بك شكرا كلاهما مايضيع

فاذا ما تصالح صحبى فانى * انا ذاك المطوق المسموع

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة سجع المطوق ووصل به عدة مقاطيع ومن غاية تغزلاته قوله

رميت بهجتى جمرات شوق * ولم تأخذك بالمشتاق رأفه

فهرول دمع عينى فوق خدى * وماحصات لمع ذاك وقفه

ومن لطائف مجونه قوله

قال لى الواسع صف لى * مثل ما اعرف وصفك

وامن الله ابا فلان لا اراه فى اليوم الاصاب ذنب اليوم ومما ابث الشيخ الجليل ان مبالغ خراجى بهراة ألفان وعلى الخف من الجرمان ثلاثة مدوره بيض مقشره وعلى المثقل تسعة وعشره ووددت لو امكن التبلغ باقل من هذا فأفعل ولكن افواها فاغره واضراسا طاحنه وعيالا واذيالا الله وكيلهم وانا

فما كان صدر الحوض منشرحا بها * ولا كان قلب الماء فيها بطيب

ومنه قوله

لى منزل معروف به * ينهل غيثا كالسحب
اقبل ذا العذر به * واكرم الجار الجنب

ومن لطائفه ما كتب به الى السراج الوراق على يد مليح وسأله

عبدك يا مولاى وافى بها * وفى بها معنى لمن يعقل
وهو على الباب ومقصوده * وفيك فهم أنه يدخل

ومن نكته اللطيفة قوله

أصبحت من اغنى الورى * وطائرا بالفرح
الخمر عندى ذهب * أكاله بالقدح

وقوله

أقول للكاس اذ تبدى * بكف احوى اغن احور
اخربت بيتى وبيت غيرى * واصل ذا كعبك المدور

ومن لطائفه فى تغزلاته قوله

مازال يسقينى زلال رضابه * لما خفيت ضنى وذبت توقدا
ويظننى حيا رويت بريقه * فاذا دعا قلبى يجاوبه الصدى

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباته وتقوى عليه بالسيف فقال

ادعو السيوف صقيلة من لحظه * واذا دعوت لماه جاوبنى الصدى

ومن لطائفه فى مداعباته قوله

رأيت شخصا آكلا كرشة * وهو أخو ذوق وفيه فطن
وقال مازلت محبا لها * قلت من الايمان حب الوطن

ومن انتظم فى سلك الجماعة وانتصر للتوريه وحسن مواقعها ناصر الدين حسن بن النقيب

وجودت مع فقرى وشيخوختى التى * بها اليوم نومى عن جفونى مشرد
* فلا يدعى غيرى مقامى فاننى * انا ذلك الشيخ الفقير المجرد *

ومن نكته العربية فى التوريه قوله

اقول وقد شنوا الى الحرب غارة * دعونى فانى آكل الخبز بالجبن

ومثل ذلك قوله

اقول لنوبة الحمى اتركينى * ولا يك منك لى ما عشت أوبه
فقالت كيف يمكن ترك هذا * وهل يبقى الامير بغير نوبه

ومن لطائفه قوله

قالوا رأينا العلق ينفق مسرفا * والعلق لاشئ لديه ولا معه
فاجبتهم انفاقه من جحره * قالوا صدقت لذا الذى ينفق من سعه

ونم تهدمون بناء هو رافعه
وتفرقون شملا هو جامعه
واقد حدثت بهم اقرسوم
غبرت فى وجه ما تقدم
واستؤنف ظلم يقطر الدم
لا اصبح الاعلى باب يردم
وسا كن يعدم ولا امسى
الاعلى دار تهدم ومخدومة
تستخدم فى كل دار ديوان
وعلى كل باب أعوان وفى
كل يد ميزان وكل احد
سلطان واذا اطلق غوره

ومن

أعرف حر الاشيا وباردها * وآخذ الماء من مجاريه

فاجابه أبو الحسين الجزار بقوله

حسن التأني مما يعين على * رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ صار في جزارته * يعرف من أين تؤكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الى بعض الرؤساء وقد منع من الدخول الى بيته في يوم فرح

أمولاي مامن طباعي الخروج * ولكن تعلمته من خمول *
أتيت لبابك ارجو الغنى * فأخرجني الضرب عند الدخول

وكتب الى بعض الرؤساء يستهدي منه قطرا

ايا علم الدين الذي جود كفه * براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة انني * لارجو لها من سحب راحتك القطرا

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين بن نباته بقوله

لجود قاضي القضاة أشكو * عجزي عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجيب * للقطر يرجى من الغمام

وتلاعب الناس به بعده كثيرا ومن تغزلات أبي الحسين الجزار قوله

تكاد بدر السماء اذ حكى * محياه لولم يشنه الكلف
وقام بعذرى فيك العذار * فاجرى دموعي لما وقف

ومنها قوله

حمت خدها والثغر عن حائم شج * له أمل في مورد ومورّد
وكم هام قلبي لارتشاف رضابها * فأعرب عن تفصيل نحو المبرّد

ومن لطائف مجونه في التورية قوله

تزوج الشيخ أبي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجا * ماجسرت تبصرها الجن
كأنها في فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن
وقائل قال ما سنها * فقلت ما في فمها سن *

قال الشيخ اثير الدين أبو حيان رأيت ابا الحسين بالقاهرة عند الشيخ قطب الدين بن القسطلاني فقال لي الشيخ قطب الدين هذا هو الاديب أبو الحسين الجزار فانشدني لنفسه وكتبت عنه

من منصفي من معشر * كثروا عليّ وأكثروا
صادقتهم وأرى الخرو * ج من الصداقة يعسر
كالخط يسهل في الطرو * س ومحوه يتعذر
واذا أردت كشطته * لكن ذلك يؤثر

ومما شرح الصدور وسر القلب من قول الحمامي

وكدرت حمامي بغيبتك التي * تكدر فيها العيش من كل مشرب

نظر لجيرانك فنحن نستدرك ذلك وقلت ما احتاط الشيخ الجليل في سكة احتياطه في سكتي ولا تعرف حال محله تعرفه حال محلاتي ولقد بعث اليها من عدها حجرة حجرة وعلم من يسكرها ما بكاواجرة واستكشف حرفة كل واحد فاثبت على داره شيأ عدداره فان كان نظر لي كما تزعمون فلم تخالفون ولي نعمتكم وانتم صنائعه

واوقدت وجنتاها النار لا القرى * لكن لأفئدة منا وأكباد
فلو بدت لحسان الحضر قلن لها * على الرؤس وقلن الفضل للبادى

قلت ديوان الشيخ سراج الدين الوراق سبع مجلدات فى القطع الكامل ولكن الذى جنيته وفكهت المتأمل به هناه وثمرات تلك الاوراق وجمع الشيخ صلاح الدين الصفدى من ديوانه كتابا لطيفا وسماه لمع السراج ولكن رأيت نور السراج فيه قليلا ومن مقاطيف الجزار فى حسن التورية قوله موريا فى صناعته

الا قل للذى يسأ * ل عن قومى وعن أهلى
لقد تسأل عن قوم * كرام الفرع والاصل
ترجيهم بنو كلب * وتخشاهم بنو عجل

ومثله قوله

انى لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم ان رمت تصديقى
تضئ بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق

ومثله قوله

أصبحت لحاما وفى البيت لا * أعرف ما رائحة اللحم
واعتضت من فقرى ومن فاقتى * عن التذاذ الطعم بالشم
جهلته فقرا فكنت الذى * أضله الله على علم

ومثله قوله

أعمل فى اللحم للعشاء ولا * انال منه العشا فما ذنبى
خلا فؤادى وفى فمى وبخ * كاننى فى جزارتى كلبى

وظريف قوله

كيف لا أشكر الجزارة ما عشـ * ـت حفاظا وارفض الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيـ * ـنى وبالشعر كنت أرجو الكلابا

وقبله أيضا وقال

لا تعبنى بصنعة القصاب * فهى أذكى من عنبر الآداب
كان فضلى على الكلاب فمذ صر * ت اديبا رجوت فضل الكلاب

ومثله قوله

معشر ما جاههم مسترفد * راح الا وهو منهم معسر
انا جزار وهم من بقر * ما راونى قط الا نفروا

وقال متهكما على المتنبى

تعاظم قدرى على ابن الحسين * فذهنى كالعارض الصيب
وكم مرة قد تحكمت فيه * لان الخروف أبو الطيب

وكتب اليه الشيخ نصير الدين الحمامى موريا عن صناعته

ومذ لزمت الحمام صرت بها * خلا يدارى من لا يداريه

محن الزمان كثيرة لا تنقضى
وسرورها يأتيك فى الاحيان
والله ما كتبت هذا الكتاب
حتى رأيت جارى يرهب
وجاريتى تهب ومالى
يذهب وضياعى تنهب
وأكارى يضرب ووكيلى
يطلب وان الكلمة برواة
مختلفة جدا كالضد لا بالاثم
ضدا فاذا صير الى خدين
كان احدهما خدا امرد
والآخر صدغا اسود
زعموا ان الشيخ الجليل

خاف على خديه من لحاظه * فبات فى عذاره مزردا

ومنه قوله وهو فى غاية الحسن

ومهفهف عنى يميل ولم يمل * يوما الى فقلت من الم الجوى
لم لا تميل الى يا غصن النقا * فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

ومثله قوله

قلت للاهيف الذى فضح الغصن * كلام الوشاة ما ينبغى لك
قال قول الوشاة عندى ريح * قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

ومنه قوله

عذبت طرفى بالسهاد ولذله * قدمات عنه تعيش أنت صباحه
والحسائل أدمعى لحرمتى * ولكم أضر بسائل الحاحه

وقال فى مليح قلندرى

عشقت من ريقته قرقف * ومالها اذ ذاك من شارب
قلندريا حلقوا حاجبا * منه كنون الخط من كاتب
سلطان حسن زاد فى عدله * فاختار أن يبقى بلا حاجب

ومنه قوله

وانا ساق جواد كفه * وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال قوم فاق كعبا فى الندى * قلت لا غرو لساق فوق كعب

ومنه قوله

يا ساكنا قلبى على انه * بوجده فى قلق ذائب
قلبى من خوف النوى واجب * وأنت لم تخرج عن الواجب

نكتة الواجب أخذها الشيخ جمال الدين بن نباتة ولكن سبكها فى غير هذا القالب فى قوله فى رامى بندق

اسعد بها يا فرى برزة * سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا * فما تعديت عن الواجب

ويعجبنى من تغزلات السراج الوراق قوله

أقول لهم شبهت بالغصن قدها * فقالوا رأينا قدها منه أرشقا
فقلت وبالرمان شبهت نهدها * فقالوا اذن شبهت شيأ محققا

ومنه قوله

وقفت باطلال الاحبة سائلا * ودمعى يسقى ثم عهدا ومعهدا
ومن عجب أنى أروى ديارهم * وحظى منها حين أسالها الصدا

ومنه قوله

وبى من البدو كحلاء الجفون بدت * فى قومها كمهاة بين آساد
بنت عليها المعالى من ذوائبها * بيتا من الشعر لم يعمد بأوتاد

بديه والقيام والصلاة
ثم بكاء عثمان وأثنيت عليه
والثناء من الله عز وجل بكل
لسان واخلصت له
والاخلاص محمود من كل
انسان وان كنت لا احبه
محبة والدى وولدى فانا ابن
زانية وزان ولى مع الله
الشان افبعد هذه الحرمات
انا طعمة فلان وفلان
بيتنا ولانى سمعانى عمان

هل حصلت دائرة بينهم * قلت بلى بطيخة خضرا

ومنه قوله

مدحته جهدى فما اهتزمن * قولى ونادى الناس كم تتعب
فقلت أرجو زبدة قبل لى * فاتك أين اللبن الطيب

ومن لطائفه أيضا قوله

كان أبراصار سبرا * يلطم الاكساس سحره
كيف لا ينفرن عنى * ومعى شيب ودره

ومنه قوله

فسرلى عابر مناما * فصل فى قوله واجل لى
وقال لا بد من طلوع * فكان ذاك الطلوع دمل

ومنه قوله وقد طلب شرابا فما وصل اليه

لا اطمعن براحة من معشر * سادوا بغير مآثر السادات
قطعت عن المعروف أيديهم وقد * سرقوا العلا لخلت من الراحات

ومن نكته البديعة فى مدائحه قوله

رأيت قطوف عفوك دانيات * فنحن على المدى نجنى ونجنى
وكم بات المسيء قرير عين * وسيفك ان حلت قرير جفن

وكتب الى فتح الدين بن عبد الظاهر

انا تحت وعدك واعد أملى بما * يرجوه من ظفر ومن نجح
اذ قال أين الجود قلت أجيبه * مع أين مبنى على الفتح

ومنه قوله

ومبخل بالمال قلت لعله * يندى وظنى فيه ظن مخلف
جمع الدراهم ليس جمع سلامة * فأجابنى لكنه لا يصرف

وكتبت فى هذا المعنى الى الخواجا شهاب الدين بن لؤلؤ الذهبى بدمشق المحروسة وقد مطلنى فى صرف دنانير احلت بها عليه

قد منعتم صرف الدنانير عنى * ولكم فى الورى هبات كثيره
وأنا شاعر وفى شرع نظمى * صرفها واجب لاجل الضروره

وكتب السراج الى بعض اصحابه يطلب كتابا

لك فى المكارم سنة مألوفة * معروفة الانساب والاسباب
فابعث اليه بالكتاب فلم تزل * تقواك تشفع سنة بكتاب

ومن لطائفه فى شخص اسمه عرفات

أطنبوا فى عرفات وغدوا * يتعاطون له حسن الصفات
ثم قالوا لى هل وافقتنا * قلت عندى وقفة فى عرفات

ومن اغزاله قوله

وفاتك يجرح سيف لحظه * مجردا عن جفنه ومغمدا

والاصداء المذوبة ان شاء الله تعالى

(وله اليه)
كتابى أطال الله بقاء الشيخ الجليل وأدام علوه وتمكينه وحرس دنياه ودينه وبسط بالخيرات يمينه وجعل التوفيق قرينه والقضاء معينة من هراة ولا هراة وقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق وبلعتها كما يبلع الريق والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله قد خدمت الشيخ الجليل سنين والله لا يضيع أجر المحسنين ونادمته والمنادمة رضاع ثان وطاعمته والمواكلة نسب دان وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان وقت بين

قد كان عندك يا فلان صريعة * فاجبتهم بعت الحمار و بعتها

ومنه قوله

زفضوا الشعر جهدهم ورموه * بينهم بالهوان والازدراء
فلو أن الكتاب كان بايديهم محوا منه آية الشعراء

وله فى المعنى وأجاد

يا بنى الآمال قد خاب الرجا * وقد اشتدت وقد عز العزاء
سفن الآمال فى بحر المنى * وحلت منا فأين الرؤساء

وقال فى المعنى

أصون اديم وجهى عن أناس * لقاء الموت عندهم الأديب
ورب الشعر عندهم بغيض * ولو وافى به لهم حبيب *

ومن لطائفه قوله

وقائل لى لما أن رأى قلق * من انتظارى لآمال تعنينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم * محمودة قلت أخشى أن تخربنا

ومن لطائفه بعد تخربنا قوله

اتيت أرجيه فى حاجة * فلم تنبعث نفسه الجامده
وفتل فى ذقنه والنفوس * تعاف المفتلة الباردة

ومنه قوله

دع الهوينا وانتصب واكتسب * واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة فى عزلة * فالصفع موجود مع الراحه

وانشده الجزار وهو يسرح ذقنه مما جنا

لا تعجبن من ابلاسى * فكل أمرى ابس
والله ما ثم مال * وانما ثم نفس

فاجابه على الفور

صدقت ما ثم مال * وانما ثم نحس
وثم اخرى وأخرى * فيها وعندك حدس

ومنه قوله

ومغمومات روض باكرتنا * بطيب شذا ولا طيب العروس
فقمت بما يليق لها فقالت * يحق لك القيام على الرؤس

ومنه قوله

واحمق اضافنا بمقله * لنسبة بينهما ووصله
فن أقل ادبا من سفله * قد مد فى وجه الضيوف رجله

ومنه قوله

وسائل يسأل منى وقد * انشدت شعرا دونه الشعرى
يقول لى اذ كنت فى معشر * قد عبدوا البيضاء والصفرا

لتدارك هذا الامر ان ذلك على الله يسير وقد جعل الله هذه الدولة مثابة للناس وليس الاسلام بخال طفر من صاحب بدعة أو كفر ما أدام الله نضارتها وأدام الائمة طلب الكفار بعد الاسفار ورد على خادم الشيخ الجليل كتاب من أقصى خراسان والعراق بحديث نسار فلان وصاحبه فلان وذكروا معرفتهما باحوال الثغور وممارستهما لما يعرض بها من الخطوب وأن أعين المرابطين والغزاة طامحة الى نصرة من السلطان المعظم أعز الله نصره وقد بعثوا بهما وفدا وقدرا أنهما يجدانى بالحضرة فاكون لهما لسانا وتنجزا الى كتابا معلما لى ولو امكننى النهوض لاحتسبته لهما واذا لم ينهض قدمى فقد استناب قلمى والشيخ الجليل يرى عالى رأيه فى تقريبهما النصرة الله

ومن اظرف ماوقع له فى هذا الباب قوله

كم قطع الجود من لسان * قلد فى نظمه البحورا
فها انا شاعر سراج * فاقطع لسانى ازدك نورا

ومثله قوله

اثنى على الانام أنى * لم أهج خلقا ولاهجانى
فقات لاخير فى سراج * ان لم يكن دافئ اللسان

ومثله قوله

اذا بحت بالشكوى عنيت معاشرا * بلا راحة فى مدحهم أتعبوا ذهنى
يريدوننى رطب اللسان ومن رأى * سراجا غدا رطب اللسان بلا دهن

وكتب اليه الامير نصير الدين الحمامى وهو مقيم بالروضة

كم قد ترددت للباب الكريم لكى * ابل شوقى واحيى ميت اشعارى
وأننى خائبا مما أؤمله * وانت فى روضة والقلب فى نار

فكتب اليه السراج

الآن نزهتنى فى روضة عبقت * انفاسها بين ازهار واثمار
اسكرتنى بشذاها فانثنيت بها * وكل بيت أراه بيت خمار
فلا تغالط فن فينا السراج ومن * اولى بأن قال ان القلب فى نار

وقال النصير يوما للسراج الوراق قد عملت قصيدة فى الصاحب تاج الدين واشتهى ان تثنى عليها بحضرته وسيرها الى الصاحب فلما انشدت بحضرة السراج قال السراج بعد ما فرغ منها

شاقنى للنصير شعر بديع * ولمثلى فى الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت باسمك فيه * قلت نعم المولى ونعم النصير

ومنه قوله

طوت الزيارة اذ رأت * عصر الشباب طوى الزياره
ثم انثنت لما انثنى * بعد الصلابة كالحجاره
وبقيت اهرب وهى تسأل جارة من بعد جاره
وتقول ياستى استرحنا الاسراج ولامناره

ومما ورى به عن صناعة الوراقة قوله

نصب الحشا غرضا فقرطس اذ رمى * وهى القلوب سهامها الاحداق
وسألته وصلا فقال يحجنى * ياليت شعرى من هو الوراق

ومثله قوله

ياخجلتى وصحائفى سود غدت * وصحائف الابرار فى اشراق
وموبخ لى فى القيامة قال لى * اكذا تكون صحائف الوراق

ومن لطائفه فى غير لقبه وصناعته قوله

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحى * اهموم نفسى ليت لا محالها

الشيخ الجليل وتساهل ان الله بالانتصاف لى وان الله على الانتقام لقوى والمحنة أدام الله عز الشيخ الجليل فى ذهاب ذلك العالم المسلم دون المحنة فى بقاء هذا الظالم المظلم ولئن ساغ لهذا الفاسق مافعل ليرخص بحجم المسلم وليراق دم العالم وليصيرن كل سكين منشور ولاية ثم ابتسمن الخرق على الرافع وليس دم المسلم ويسير عند ربه ولزوال الدنيا على الله أهون من صبه أليس الله تعالى يقول من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا وانا عبد بالله هذه الدولة من ان توصم بتعطيل الحدود أو توسم باهدار الدماء وعسى الله ان يوفق الشيخ الجليل

وصناعتك لذهب نصف شعرك في ذلك قوله

شعريتي مذ رمدت قد حبست * طرفي عنكم فصرت محبوسا
الحمد لله زاد ني شرفا * كنت سراجا فصرت فانوسا

وقال من أبيات فيمن تلقب بالضياء وأجاد

امولانا ضياء الدين دم لي * وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما اغنيت شيأ * وما يغني السراج بلا ضياء

ومثله قوله فيه

وما انا سائر في ليل خطب * تساوى الصبح فيه والمساء
فلا انا مثل ما ادعى سراج * ولا هو مثل ما يدعى ضياء

ومنه قوله

وكنت حبيبا الى الغانيات * فألبسني الشيب هجر الشبيب
وكنت سراجا بليل الشباب * فاطفأنورى نهار المشيب

وكتب الى بعض الرؤساء

بكتبك راج لي أملي وقصدي * وفي يدك النجاح لكل راج
ولولا انت لم ترفع منارى * ولا عرف الورى قدر السراج

ومنه قوله يتقاضى من بعض الرؤساء شمعا

ما علينا ضوء وقد ابطأ الشمـ * ـع فقوض به خيام الدياجي
وتدارك بقاء ايـه ظلام * لم يكد ينجلي بنور السراج

وقال وقد اجتمع شمس الدين بيليك وبدر الدين آق سنقر

لما رأيت الشمس والبدر معا * قد أنجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا * وقلت ماذا موضع السراج

وظريف قوله في هذا الباب

بني اقتدى بالكتاب العزيز * وراح ليرى سعيا ولاجا
فما قال لي اف مذ كان لي * لكوني ابا ولكوني سراجا

ومنه قوله

أقول في يوم شتاء له * من صحبه ما خالف النيلا
خرجت من بيتي سراجا وقد * عدت بحمد الله قنديلا

وكتب الى أبي حسين الجزار في عيد الاضحى

اجبت بعيد النحر من كان سائلي * عن الحال في عيدي وقدمر ذكره
اذا بطل الجزار والعيد عيده * فلا تسأل الوراق فالعذر عذره

ومنه قوله

الهي لقد جاوزت سبعين حجة * فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة * ونورا اذا قالوا السراج المعمر
وعم نور الشيب رأسي فسرني * وما ساءني أن السراج منور

الله من نعمته وبنيته من دولته قوى الظهر مستظهر على الدهر والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله والشهادة أدام الله عز الشيخ الجليل غنيمة لا يدركها كل غاز انا اريدها وآخر يستفيدها وزيد يعشقها وعمرو يرزقها ويتعرض لها ابو الفضل من همذان وتعرض على الحاكم ابي عثمان قتل والله كما تقتل الكلاب وشق بطنه كما يشق الجراب وهريق دمه كما يهراق الشراب وقطع رأسه كما تقطف الاعناب وقعد القصاب آمنا الايصاب باضيعة الدنيا وضيعة اهلها والمسلمين وضيعة الاسلام والله لئن سكن السلطان العظيم وتغافل وتسامح

ومنه قوله أيضا

بالله قل للنيل عنى اننى * لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لى شاهد * ان كان طرفى بالبكاء بخيلا
ياقلب كم خلفت ثم بثينة * وأظن صبرك ان يكون جميلا

ومنه قوله وأجاد الى الغاية

وقائل وثب الاعداء قلت له * كالفراش على نيرانه يثب
فان ثوب الذى عادا كم كفن * كما بيوت الذى عاصا كم ترب
بلغتوهم مناهم فى ترفعهم * والقوم ما ارتفعوا الا وقد صلبوا
هل السيوف عيون فى الجفون لكم * فانها القراب البيض ترتقب

ومن نثره فى هذا الباب قوله فى يوم شديد المطر والبرد * والخادم فى رأس جبل يتلقى الرحمة غضة قبل أن يبتذلها الناس * ويصافح الرياح عاصفة قبل أن تقتسمها الانفاس * ويتلقى الرعد بالرعدة * واذا السماء انشقت استعملها المملوك بالسجدة * وقد تقدم القول ان ممن أخذ عنه ونهل من موارده العذبة القاضى السعيد ابن سنا الملك فن نظمه فى هذا الباب قوله

أما والله لولا خوف سخطك * لهان على ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبى وقرطك

ومنه قوله أيضا

وفى الحى من صيرتها نصب خاطرى * فما آذنت فى نازل الشوق بالرفع
تتيمه بفرع منه أصل بليتى * ولم أر أصلا قط يسعى الى فرع

ومنه قوله

ليس الادمعى الذى من رأى جفـ * ـنى رآه كان دمعى ذهبى
أنجم الدمع لا تغيب شروقا * مع انى رأيتها فى الغرب

ومنه قوله

صفاتك فى كل الوجوه صحيحة * فلحظك نصبى وهو ان صحنوا يصبى
حرست الحشا من ناظريك بصارم * فكسرة ذاك الجفن من ذلك الضرب

ومما سبق اليه الناس فى هذا الباب قوله

وفى القلب تصديع وفى الوصل جبره * وفى الخد دينار وفى الجفن كسره

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

فى خده وجفونه * للحسن دينار وكسر

وتلاعب الناس بعد ابن سنا الملك بهذا المعنى كثيرا حتى وصل الى المعمار فقال

كم حوى جفنى معنى * قلت ألفا وكسورا

ولم يزل ابن سنا الملك يتلاعب فى التورية باختراعاته ويسكنها فى عامر أبياته الى ان ظهر بعده السراج فجلا غياهبها بنور مشكاته وتعاصر هو وابو الحسين الجزار والنصير الحمامى وتطارحوا كثيرا وساعدتهم صنائعهم والقابهم فى نظم التورية حتى انه قيل للسراج الوراق لولا لقبك

وصناعتك

ويجعل فى المسرات تاريخا وليس العقد مع الله بانشوطة فاوفوا الله عهده كما صدقكم وعده واما عهده عند السلطان اعز الله نصره أن يحسن النظر وعند الشيخ أن يحسن المحضر وهراة من البلاد شمعة هذه الدولة وعيناها فان حط عن جملتها القلادة وفك عن عشيرتها الزيادة فلله هذا النظر ما احلى ثماره واكرم آثاره وللشيخ الجليل فى تشريف العبد بالجواب الفضل والعلو ان شاء الله تعالى

(وله فى قتل ابى عثمان رحمه الله)

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وأدام بهجته وبهجة الدنيا به ورفعته ورفعة الدين بمكانه وحرس مهجته وقدم المهج عنها وكبت اعداءه آمين وانا ما بعد

المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب وبعيد فيذكر لفظا يوهم القريب الى ان يجيء بقرينة يظهر منها ان مراده البعيد قلت ومن أين يعرف الطالب من هذا الحد التورية المجردة والتورية المرشحة وقسميها والمبينة وقسميها والمهيأة وأقسامها وكذلك العلامة زكي الدين ابن أبي الاصبع لم يذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا من أنواعها ولا قسما من أقسامها مع ان كتابه ما وضع في هذا الفن له نظير بل قال التورية وتسمى التوجيه وهي أن يكون الكلام يحتمل معنيين فيستعمل المتكلم احد احتماليها ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لا ما استعمله وأما صاحب التلخيص فانه قال مشيرا الى البديع ومنه التورية وتسمى الايهام أيضا وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد وهي ضربان مجردة ومرشحة ولم يزد على هذا القدر شيأ واذا أردت ما وعدت بايراده من طلاوة المتأخرين في التورية شرعت في الكلام على أنواعها واقسامها ليسير ركب الادب في طرقها المتشعبة بدليل * ويصير لديباجة هذا النوع تفصيل * وقد قدمت ذكر الفاضل ومن فضل بعده في باب الاستخدام ولكن لم يمكن اختصارهم في باب التورية فانهم فرسان حلباتها * وأجل من سكن غريب نظمه بابياتها وكل ما أورد ته لهم والغيرهم من التورية في غريبه * تعين نظم شمله هنا ليجتمع كل غريب باقاربه وانسابه * فمن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله من مديح قصيدة طائية وهي نكتة لم تختلج في صدر غيره وهو

أما الثريا فنعل تحت أخمصه * وكل قافية قالت لذا الشطا

ومثله قوله

في خده فخ لعطفة صدغه * والخال حبته وقلبي الطائر

ومثله قوله

وكنت وكاوالزمان مساعد * فصرت وصرنا وهو غير مساعد

وزاحمني في ورد ريقك شارب * ونفسي تأبى شركها في الموارد

ومن هنا أخذ الشيخ عز الدين الموصلي وقال

لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي * وكنا وكانت للزمان مواهب

فعارضني في ورد خدك عارض * وزاحمني في ورثغرك شارب

ومن نظم الفاضل أيضا في بواب يلقب بالبحري

وهب ان هذا الباب للرزق قبلة * فها انا قد وليته دون كم ظهري

وهب انه البحر الذي يخرج الغني * فكل خراني اشط في لجة البحر (ى)

ومثله قوله

عاتبته فتضرجت وجناته * والقلب صخر لا يلين لقاصد

فنظرت من ذا في حرير ناعم * وضربت من ذا في حديد بارد

ومن اختراعاته التي لم تجل في فكر غيره قوله من مديح قصيدة عادامية

وهذا التراب امخد لثمنا * فآثار الشفاه عليه شامه

وهذا الدر منثور ولكن * أروني غير أقلامي نظامه

وهذي روضة تندى وسارى * بها غصن وقافيتي حمامه

وأهل النتاج ألى الموت يعبرون ام للرؤيا يعبرون انه الجلاد ثم البلاد مما كنتم لا يحيط منكم سليمان وجنوده كتب الله لمغلبن السلطان ورائك ان السيف أمامك وخلفك ان الموت قدامك وارضك ارضك ان تأتنا تم نومة ليس فيها حلم ان المغازي قد عادت مخازي ألارب راكض نادم ورب سوط ظالم ورب عثور الى ثبور ورب طمع اهدى الى طبع وان هذا الفتح فتح حفظ على الشريعة ماءها وعلى النفوس دماءها وعلى السنة ذماءها وعلى الاموال نماءها وعلى الحرم غطاءها اعاد الله به البلاد خلقا جديدا وانشأ للناس نشأ جديدا وعقد الملائكة عقدا طريفا في الخلق يوم الفتح بان يتخذ عيدا

قلت وابهذا وقع الاجماع على ان المتأخرين هم الذين سموا الى افق النورية وطاءوا اشهو سهاء ومازجوا بها أهل الذوق السليم لما أداروا كؤوسها * وقيل ان الفاضل هو الذى عصر سلافة التورية لاهل عصره * وتقدم على المتقدمين بما اودع منها فى نظمه ونثره * فانه رحمه الله تعالى كشف بعد طول التحجب ستر حجابها * وانزل الناس بعد تمهيدها بساحاتها ورحابها * وممن شرب من سلافة عصره * وأخذ عنه وانتظم فى سلكه بفرائد دره * القاضى السعيد ابن سنا الملك ولم يزل هو ومن عاصره مجتمعين على دور كأسها * ومتمسكين بطيب أنفاسها * الى ان جاءت بعدهم حلبة صاروا فرسان ميدانها * والواسطة فى عقد جمانها * كالسراج الوراق وابى الحسين الجزار والنصير الحمامى وناصر الدين حسن بن النقيب والحكيم شمس الدين بن دانيال والقاضى محيى الدين بن عبد الظاهر قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام وجاء من شعراء الشأم جماعة تأخر عصرهم * وتأزر نصرهم * ولان فى هذا النوع هصرهم * وبعد حصرهم * كل ناظم تود الشعرى * لو كانت له شعرا * و يتمنى الصبح لو كان له طرسا والغسق مدادا والنثرة نثرا * ما جلا من بنات فكره خودا الا شاب لحسنها الوليد * وسيرها فى الآفاق وبين يديها من النجوم جوار ومن الشعراء عبيد * كالشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة والامير مجير الدين بن تميم وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى ومحيى الدين بن قرناص الحموى وشمس الدين محمد بن العفيف وسيف الدين بن المشد وقال الشيخ صلاح الدين فى اواخر ديباجة كتابه المذكور ومع هؤلاء جماعة يحضرنى ذكرهم عند شعرهم * ويعز على اذلم ارهم على تكاثرهم افوات عصرهم * وتلطف بقوله بعد ذلك ولا تقل ايها الواقف على هذا التأليف لقد افرطت فى التعصب لاهل مصر والشام * على من دونهم من الانام * وهذا باطل ودعوى عدوان * وحمية لاوطانك ومن جاورها من البلدان * فالجواب ان الكلام فى التورية لاغير * ومن هنا تنقطع المادة فى السير * ومن ادعى انه يأتى بدليل وبرهان * فالمقياس بيننا والشقراء والميدان * انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدى قلت قد تقدم وتقرر أن التورية عند علماء هذا الفن بمنزلة الانسان من العين * وسموها فى البلاغة سمو الذهب على العين * وقد ثبت ان خواطر المتقدمين كانت بها شحيحة * وافكارهم لاتقصد مظانها وان كانت سليمة صحيحة * لكنها ربما وقعت لهم عفوا من غير مرام * فنقول انها رمية من غير رام * وقد علم أن المتأخرين من الفاضل الى من فضل بعدهم نوروا مشكاتها * والمتفكهون فى ادواح الادب بثمراتها * فاذا جاءت عرائس افكارهم على اختلاف أنواع التورية لايميل المتأمل * اللهم الا ان يكون سيف ذهنه كليلا فيقول انه من هذا الفن متنصل * فان هذه العرائس لم تبرز لمتأمل الا من خدور هذا الكتاب * واذا طلبها من غيره توارت عنه بالحجاب * فاذا سرح المتأمل طرفه وامسى فى كل واد من محاسنها يهيم * وتنوعت حلاوات انواعها لذوقه السليم * جردت سيف العزم وانتقت لكل نوع حدا * ونظمت له من انواع التورية واقسامها فى سلك هذا النوع عقدا * فان الشيخ صفى الدين الحلى لم يذكر فى شرح بديعيته نوعا من انواع التورية ولا قسما من اقسامها بل ذكر حد التورية الذى أجمع الناس عليه وقال هى ان يأتى

وجهدوا القتال وصدقوا المصاع واشبهوا السباع فقد حكم الله لهم بالتشولة بعد الهزيمة وطرق اليهم الذم والشتيمة فهؤلاء الاشقياء الذين هم فراش النار وقماش الدار واوباش الفرار وخشاش الارض وعلق السيف وحشرات الصف وانيف السبيل على مخيفوا الخيل لا يلزمون دارهم ولا يعرفون مقدارهم أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين لاصبر فى القتال ولانوم فى الرحال رعدة فوقها اصلاف وراعدة تحتها قصف بابناء الاماء ورعاء الشاء وحلب السقاء وغثاء الماء وجمع الغوغاء والقوا عدد من النساء الا يذهب احدكم لشانه الا يلزم رجل قطع لسانه الا يقف عند حده ما للتاج

بضرو انا كقول عنترة

واذا سكرت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم

والحص هو الزعفران على احد الاقوال وهو الذي شبه صفرتها به فان قيل سخا مضارعه يسخو ويسخو من ذوات الواو فلا يجوز أن يكون سخينا فعلا على هذا التقدير فالاجماع عند اهل اللغة أنه يقال سخا يسخا وسخا يسخو وهذا مذهب الجوهري في الصحاح وعلى هذا التقدير فاشتراك التورية في سخينا صحيح ممكن من الوجهين انتهى وكشف ايضا عن قناع التورية في شعره النابغة الذبياني بقوله

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

اراد بالصيام ههنا القيام وورى بقوله تعلك اللجما عن الصيام واورد السكاكي في المفتاح للعرب من هذا الباب

حملناهم طرا على الدهم بعدما * خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

آراد بالحمل على الدهم تقييدهم وأوهم بالركوب على دهم الخيل قلت وقبل المتنبي ايضا بزمن طويل قال ابو نواس

فتنت قلبي محببة * وجهها بالحسن منتقب

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام امتحنت بيت ابي نواس جماعة ممن حاضرتهم وذاكرتهم وعاطيتهم كؤوس الادب وعاشرتهم فبعضهم استخرج منه النكتة * وبعضهم لم أجد له اليها التفتة * وقال البحتري

ووراء تسدية الوشاح ملية * بالحسن تملح في القلوب وتعذب

الشاهد في قوله تملح فانه يحتمل ان يكون من الملوحة التي هي ضد العذوبة وهو المعنى القريب المورى به ويحتمل ان يكون من الملاحة وهو المعنى البعيد المورى عنه وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين قوله ملية بالحسن واما ابو العلاء فانه أتى في التورية بامعنة خفية الايماء شديدة العقادة والتكاف كما تقدم وكقوله

حروف سرى جاءت لمعنى اردته * برتني اسماء لهن وافعال

اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لاتخفى وان كذب الخال

الجد هنا مشترك بين ابي الاب والسعد ومراده السعد والعم مشترك بين أخي الاب والجماعة من الناس ومراده الجماعة والخال مشترك بين أخي الام والظن ومراده الظن قلت زحوف هذا البيت ايضا لاتخفى انه مكسوف بدخان العقادة اين هذا من قول الشيخ تقي الدين السروجي

في الجانب الايمن من خدها * نقطة مسك اشتهى شمها

حسبته لما بدا خالها * وجدته من حسنه عمها

ومثله في اللطف والظرافة قول الشيخ عز الدين الموصلي

لحظت من وجنتها شامة * فابتسمت تعجب من حالي

قالت قفوا واستمعوا ما جرى * قد هام عمي الشيخ من خالي

والصلاة على محمد وآله اجمعين وهذا ورب الكعبة آخر ما في الجعبة لقد انصف القاره ومحا السيف ما قال ابن داره ثم لا نزوة بعدها للترك ولا تحكم بعدها بالملك لقد كاس السلطان اعز الله نصره اذ عفر الله شعره وعرض على الله فقره وفوض الى الله أمره ونذر لله نذره وناهض بالله خصمه وسأل الله حوله ولم يعجبه كثرة الملا حوله ولم يشغل بخيوله وفيوله بذا اشتد الله آزره وقوى أسره واعز نصره وأقطعه عصره واطعمه ملكه واورثه ارضه انما الظفر بأسبابه والوفق يأتي الامر من بابه والمخالفون ادام الله تمكين الشيخ الجليل وان اكلوا الحديد واضوه وسروا الى الموت وخاضوه وبلغوا العذر وجاوزوه

ومحببة وما برز شمسها من غيوم النقد الا كل ضامر مهزول * ولا أحرز قصبات سبقها من المتأخرين غير الفحول * ومما يؤيد قولي هذا قول الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن البديع ما هو نادر الوقوع * ملحق بالمستحيل الممنوع * وهو نوع التورية والاستخدام * فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته عن مرامي المرام *

نوع يشق على الغبي وجوده * من أي باب جاء يغدو مقفلا

لا يقرع هضبته قارع * ولا يقرع بابه قارع * الا من تبحر والبلاغة نحوه في الخطاب * وتجري ريح بأمره رخاء حيث أصاب * وقال الزمخشري وهو حجة في هذا العلم ولا نرى بابا في البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته رضي الله عنهم أجمعين فمن ذلك قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لان الاستواء على معنيين أحدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لان الحق تعالى وتقدس منزه عن ذلك والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور انتهى ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل في مجيئه عند خروجه الى بدر فقيل لهم ممن أنتم فلم يرد أن يعلم السائل فقال من ماء أراد أنا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة يقال لها ماء ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال المنام طائرا حتى يقص فاذا قص وقع ففي الكلام توريتان لفظة طائر ولفظة يقص ويحتمل ايضا ان يكون في لفظة وقع تورية ثالثة ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في الهجرة وقد سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هاد يهديني أراد ابو بكر رضي الله عنه هاديا يهديني الى الاسلام فورى عنه بهادي الطريق وهو الدليل في السفر وكانت خواطر المتقدمين عن نظم التورية بمعزل * وافكارهم مع صحتها ما خيمت عليها بمنزل * لكنها ربما وقعت لهم عفوا من غير قصد لانهم على كل حال ولاة هذا الشان وادلة هذا الركب وقيل ان اول من كشف غطاءها وجلا ظلمة اشكالها ابو الطيب المتنبي بقوله

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات مصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسي وانت يماني

يريد أن كف شبيب وسيفه متنافران فلا يجتمعان لان شبيبا كان قيسيا والسيف يقال له يماني فورى به عن الرجل المنسوب الى يمن ومعلوم ما بين قيس ويمن من التنافر قلت وكان من قال ان ابا الطيب أول من كشف غطاء التورية ما لمح قول عمرو بن كلثوم في معلقته عن الخمرة

مشعشعة كأن الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا

الشاهد هنا في سخينا فان العرب كانوا يسخنون الماء في الشتاء لشدة برده ثم يمزجونها به فسخينا على هذا التقدير نعت لموصوف محذوف والمعنى فنسقى شرابا سخينا وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل السخاء الذي هو عبارة عن الكرم وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ومراد الناظم ومما يؤيد قولي انه المراد قول الجوهري في الصحاح قول من قال سخينا من السخونة نصب على الحال ليس بشيء فان المراد لما خالطها الماء ومزجت به طبنا وسخت

البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف اتنم والماء سلطانك والطين حيطانك الست كن والطين جدرانك والانهار جيرانك ألا تنظر هذا المطر أمطر عمارة أم مطر خراب وسقيا رحمة ام سقيا عذاب (وله في تهنئة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب انشاء ومات يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة) *

كتبت أطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد من هراة عن سلامة وصنع الله جميل وسلطانه عزيز وكيده متين والحمد لله رب العالمين

الى النبى صلى الله عليه وسلم والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

لم يستحل بانعكاس فى سجيته * مدن أخاطم معط أخاندم

قلت الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى يعذر هنا اذا احتجبت عنه مسالك الرقة لالتزامه بتسمية النوع الذى استوعب جزأ كبيرا من بيته وبيت بديعيتى اقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

بحر وذو أدب بدا وذو رحب * لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وقد حبست عنان القلم هنا عن الاطناب فى انسجام هذا البيت ورقة ألفاظه وتمكين قافيته علما أن فى انصاف أصحاب الذوق السليم من أهل الادب ما يغنى عن ذلك والله أعلم

(ذكر التورية)

(أوصافه الغر قد حلت بتورية * جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفى)

التورية يقال لها الايهام والتوجيه والتخيير والتورية اولى فى التسمية لقربها من مطابقة المسمى لانها مصدر وريت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره كان المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وهى فى الاصطلاح أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك ولاجل هذا سمى هذا النوع ايهاما ومثل ذلك قول ابى العلاء المعرى

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط

فمن سمع هذا البيت توهم انه يريد براء ودال حرفى الهجاء لانه صدر بيته بذكر الحروف وأتبع ذلك بالرسم والنقط وهذا هو المعنى القريب المتبادر أولا الى ذهن السامع والمراد غيره وهو المعنى البعيد المورى عنه بالقريب لان مراده بالحرف الناقة وبحرف النون تشبيه الناقة به فى تقويسها وضمورها وبراء اسم الفاعل من رأى اذا ضرب الرئة وبدال اسم الفاعل من دلا يدلو اذا رفق فى السير وبالرسم أثر الدار وبالنقط المطر ومعنى هذا البيت ان هذه الناقة لضعفها وانحنائها مثل نون تحت رجل يضرب رئتها ولم يرفق بها فى السير فهو غير دال وقد تقدم ان الدالى هو الرفيق ويؤم بها دارا غير المطر رسمها واجتماع هذه الاوصاف دليل على ضعف الناقة لانها لو كانت قوية لما احتاجت الى ضرب رئتها والى الرفق بها مع شدة شوقه الى ديار أحبابه وذلك باعث على شدة السير فال حذاق الادب تراكيب التورية فى هذا البيت بالنسبة الى ديباجة المتأخرين وطلاوة الفاظهم وزخارف بيوتهم تستحق قول القائل

وما مثله الا كفارغ حمص * خلى من المعنى ولكن يفرقع

لان هذا النوع اعنى التورية ما تنبه لمحاسنه الا من تأخر من حذاق الشعراء وأعيان الكتاب ولعمرى انهم بذلوا الطاقة فى حسن سلوك الادب الى أن دخلوا اليه من باب فان التورية من أغلى فنون الادب وأعلاها رتبة وسحرها ينفث فى القلوب ويفتح بها ابواب عطف

التورية

مثل الرأى خال والعم فى السوق عال والقدر طيف خيال فأغنى ما انت عنه ما انت فيه وأحوج ما انت اليه ما لست تحوم حواليه والسلام

*(وله الى رجل سأل مسكرا وتقاضاه فى يوم مطير)*

عافاك الله العاقل ان وافا ابوه على جمل البريد من المضرب البعيد فى الخطب الشديد يوما هذا لم تستقبل جمازته وان مات لم تشهد جنازته وحل الى الركب ومطر كافوا الى القرب ورجل ظاهر النفاق يلتمس منه الشراب وهو لا يعرف قربه فكيف شربه على انك الى الشكر احوج منك الى السكر الاترى كيف من الله تعالى على

القاضى فتح الدين بن الشهيد صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام المحروس تغمده الله برحمته ورضوانه وصل فى تركيب هذا النوع الى أكثر من هذه العدة ولكن ما وقفت له على شئ من ذلك واخبر مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك المحروسة الاسلامية عظم الله تعالى شأنه أخبر المملوك أنه وقف على ما نثره القاضى فتح الدين المشار اليه فى هذا النوع قبل تيمورلنك وذكر أنه فى غاية العقادة وقد تقدم القول وتقرر أن المراد من تركيب هذا النوع نثرا كان او نظما غير كثرة العدد والمبرز فيه هو الذى يأتى به رقيق الالفاظ سهل التركيب رافلا فى حلل الانسجام وممن استوعب هذه الشروط فى كلام منثور مولانا قاضى القضاة شرف الدين شيخ الاسلام ابن البارزى الجهنى الشافعى نور الله ضريحه بقوله (سور حماه بربها محروس) ومن الغايات ايضا فى هذا النوع قول العماد الكاتب وقد مر عليه القاضى الفاضل راكبا (سر فلا كبا بك الفرس) فاجابه الفاضل على الفور وقد علم القصد (دام علا العماد) وقال الحريرى فى المقامات ان أحببت ان تنظم * فقل للذى تعظم

اس أرملا اذا عرا * وارع اذا المرء أسا

قلت وهذا النظم ايضا لا يخفى انه يتجافى عن الرقة بغليظ لفظه ومن الشواهد المقبولة على هذا النوع فى النظم قول الشاعر

عج تنم قربك دعد آمنا * انما دعد كبرق منجع

ومنها أراهن نادمنه ليل لهو * وهل ليلهن مدان نهارا

والذى وقع عليه الاجماع أن أبلغ الشواهد على هذا النوع الذى استوعب ناظمه فيه الشروط التى تقدم ذكرها قول القاضى الارجانى

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ومثال شطر البيت الذى نسجت أبيات البديعيات على منواله (أرانا الاله هلالا أنارا) وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على هذا النوع

هل من يتم بحب من يتم له * عمار موه كمن لم يدر كيف رمى

قال الشيخ صفى الدين الحلى غفر الله له غير مشكور فى نظم هذا البيت فان الطرد والعكس لم يأت به الا فى الشطر الاول وهو غير ملتزم تسمية النوع فان تسمية هذا النوع بما لا يستحيل بالانعكاس تستوعب جزأ كبيرا من البيت ومع عدم التزامه بشئ من ذلك جاء بيته فى غاية العقادة ولظلمة عقادته لم يلح لى فيه لمعة أهتدى بها الى فهم معناه وأعجب من ذلك ان البيت مبنى على مديح النبى صلى الله عليه وسلم والبيت الذى قبله

من مثله وذراع الشاة كلمه * عن سمه بلسان صادق الرنم

والبيت الذى بعده

هو النبى الذى آياته ظهرت * من قبل مظهره للناس فى القدم

فبيت مالا يستحيل بالانعكاس بينهما أجنبى ونسبه بعيد من شرف هذين البيتين المتنسبين

الناقب آخبرنى عن رجل من اخوانك بيته مكة ابيانك ومودته خير من حيائك ان لم تزنك صحبته لم تشنك وان لم يندك لم يستفدنك غبت عنه شهورا فلم تكاتبه ولم يعاتبك حتى اذا ابتدأك عائدا بخلقه على خرقك انشأت تشتم عرضه كيف لم يبغ فضل كتابه اليك فسخفت عقله وخبثت اصله ونسبت الى اللؤم عهده يا ابا الحسين للئيم عهد من كتب فصلا وكريم عهد من لم يكتب اصلا والله لو بلغت المبلغ الذى انت اليوم دونه وكنت الرجل الذى نطمع أن تكونه لكفاك من التيه بعض ما انت فيه فاما الآن والحال من الضعف بحال والايام كانها البال والقفا كالوجه بال والكيس

والتأديب ولكن رأيت العلامة زكى الدين بن أبى الاصبع قد استحسن من الشواهد اللائقة بهذا النوع قول القاضى السعيد بن سنا الملك

تغنى عليها حليها اطربابها * وفاحت فقلنا هذه الروضة الغنا

قال وقوله صحيح لولم تقدم فى صدر البيت انفظة مشتقة من الغناء حصل بها فى البيت من الرونق مالا يحسن بدونها وكان البيت خاليا من التهذيب فان بوجودها حصل فى بيته تصدير وتجنيس وائتلاف وتهذيب وانتفى عنه من العيوب عدم الائتلاف وقلق القافية وبذلك تقدم التهذيب فانه لوقال

زهت بأزاهير الجمال وحسنها * وفاحت فقلنا هذه الروضة الغنا

اظهر قلق القافية وتمكين تلك الاولى بسبب تصدير البيت بقوله تغنى انتهى كلام ابن أبى الاصبع وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على هذا النوع يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

هو النبى الذى آياته ظهرت * من قبل مظهره للناس فى القدم

قد تكرر قولى انى لم اكثر من شواهد هذا النوع الا ليظهر فيه من أحرز قصبات السبق من نظام البديعيات والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

والله هذبه طفلا وأدبه * فلم يحل هديه الزاكى ولم يرم

وبيت بديعيتى اقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

تهذيب تاديبه قد زاده عظما * فى مهده وهو طفل غير منفطم

هذا البيت يشتمل ببركة من أدبه ربه فأحسن تأديبه وهو الممدوح صلى الله عليه وسلم على عشرة أنواع من انواع البديع اولها النوع الذى هو شاهد عليه وهو التهذيب والتأديب والانسجام والسهولة والتورية بتسمية النوع والتتميم والتكميل والتمكين والايغال والائتلاف والمبالغة ولولا الخوف من الاطالة لذكرت كل نوع فى موضعه ولكن فى نظر اصحاب الذوق السليم من علماء هذا الفن مايغنى عن ذلك والله اعلم

(ذكر مالا يستحيل بالانعكاس)

(بحروذو أدب بدا وذو رحب * لم يستحل بانعكاس ثابت القدم)

هذا النوع سماه قوم المقلوب والمستوى وسماه السكاكى مقلوب الكل وعرفه الحريرى فى مقاماته بمالا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت أوعكس شطره كطرده وهذا النوع اعنى مالا يستحيل بالانعكاس غايته ان يكون رقيق الالفاظ سهل التركيب منسجما فى حالتى النثر والنظم وجاء منه فى الكتاب العزيز (كل فى فلك) (وربك فكبر) ومن الكلام الذى رق لفظه (ارض خضرا) وأورد الحريرى فى مقاماته (ساكب كاس) وزاد فى العدة (كبر رجاء أجرربك) وزاد فى العدة ايضا فقال (لذ بكل مؤمل اذا لم وملك بذل) قلت هذا الكلام الذى زاد الحريرى فى عدة كلماته صحيح التركيب فى طرده وعكسه ولكن لم يخف على الحذاق واصحاب السجايا الرقيقة ان التكلف طوق جيده بطوق العقادة وذكروا أن العلامة

منعه روث الوادى فلا أدرى أى الوكيلين ألأم أصاحب الغوث أم صاحب الروث وأيهما انتن وانتن من السرقين منعه واخبث من منعه رفعه

فان يكن شجر الاترج طاب معا اصلا وفرعا وطاب العود والورق

فان قدرعيب الكاب خس معا قدرا وقدرا وخس اللحم والمرق

*(وله الى أبى الحسين الحميرى)*

انت ادام الله عزك طرفك جاف ولطفك خاف فاما عتابك فجنون محض وسباب صرف ولاعلمك ان لاتعاتب احدا ولاتكاتبنى ابدا واذا نبست لى محلة فلا نبس لك الصاقب وكيف ترى السهى عينك ولا ترى النجم

ذكر مالا يستحيل بالانعكاس

فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا * والمعنى رشيقا * واكثر فيه من بيان الصبابة * وتوجع الكآبة * وقلق الاشواق * ولوعة الفراق * والتعلل باستنشاق النسائم * وغناء الحمائم * والبروق اللامعة * والنجوم الطالعة * والتبرم من العذال * والوقوف على الاطلال * واذا أخذت فى مدح سيد فأشهر مناقبه * وأظهر مناسبه * وأرهب من عزائمه ورغب فى مكارمه * واحذر المجهول من المعانى واياك أن تشين شعرك بالعبارة الرديه والالفاظ الوحشيه * وناسب بين الالفاظ والمعانى فى تأليف الكلام * وكن كانك خياط تقدر الثياب على مقادير الاجسام * واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من اشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه انتهت وصية ابى تمام * واورد العلامة زكى الدين بن ابى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير وصية لنفسه اوردها ايضا على نوع التهذيب والتأديب فاخترت منها ما هو الانق بالحال واولها ينبغى لك ايها الراغب فى العمل السائل عن اوضح السبل أن تحصل المعنى قبل الشروع فى النظم والقوافى قبل الابيات قلت وهذا مذهبنا ثم قال ابن ابى الاصبع قال ولا تكره الخاطر على وزن مخصوص وروى مقصود وتوخ الكلام الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب والعذب دون المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير معه قليل والنفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمت واذا كثر استعمالها نزحت واكتب كل معنى يسنح وقيد كل فائدة تعرض فان نتائج الافكار كلمعة البرق ولمحة الطرف ان لم تقيدها شردت وندت وان لم تستعطف بالتكرار عليها صدت والترنم بالشعر مما يعين عليه فقد قال الشاعر

تغن بالشعر اما كنت قائله * ان الغناء لقول الشعر مضمار

وقد يكل خاطر الشاعر ويعصى عليه الشعر زمانا كما روى عن الفرزدق انه قال لقد يمر على زمان وقلع ضرس من اضراسى اهون على من أن أقول بيتا واحدا واذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك عفوا وينقاد اليك طوعا واياك وتعقيد المعانى وتقصير الالفاظ وتوخ حسن النسق عند التهذيب ليكون كلامك بعضه اخذا باعناق بعض وكرر التنقيح وعاود التهذيب ولا يخرج عنك ما نظمته الا بعد تدقيق النقد وامعان النظر انتهى قلت وهذا لعمرى هو المراد من النوع الذى نحن فى شرحه اعنى نوع التهذيب والتاديب لا كقول الفرزدق

وما مثله فى الناس الا مملكا * ابو امه حى أبوه يقاربه

فان الممدوح ابراهيم بن هشام المخزومى خال هشام بن عبد الملك واما التقديم والتأخير فى قوله وما مثله البيت فان تقديره وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه وسلوك طريق التعقيد فى قوله ابو امه ابوه وكان يجزيه قوله جده وهذا لعمرى هو التعقيد الذى بينه وبين التهذيب والتأديب الذى قررناه بعد المشرقين وقد تقدم قولى ان البديعيين اجمعوا على ان هذا النوع ليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح فاختصرت الشواهد لظهور للمتأمل من أحرز قصبات السبق من نظام البديعيات فى هذا النوع اعنى التهذيب

بتابونه صعدا الى السماء
حتى نظر فانكر الجبال ثم نظر
فانكر الارض ثم نظر فلم ير شيأ
كذلك الشيخ الامام قد سمت
به الهمة الى حيث ينظر
فلا يرى احدا فليتطامن
الى الغمام ان لم يتواضع
الى الانام ولم وهو بحمد
الله ان ذكر الشرف كان
بذروته أو الدين تمسك
بعروته او العلم احتبى
بعقوته او الجود تعلق بحبوته
فليت شعرى بمن هذى فضائله
ماذا الذى ببلوغ النجم ينتظر
(وله الى الفقيه الداوردى
أبى القاسم)
البخل اطال الله بقاء الفقيه
قبيح وهو بالمشرقين أقبح
والجبن بدعة وحمى
الجيش ابدع ومن الغرائب
ان يبخل البشر بما يصلح
الجيش وكانوا بالبخل على
الطيب يعذلون وأراهم
فى كل عام يرذلون ووردت
رقعة وكيلى يزعم أن وكيله

(تهذيب تاديبه قد زاده عظما * فى مهده وهو طفل غير منفطم)

نوع التهذيب والتأديب ماقرر واله شاهدا يخصه لانه وصف يمكل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ترداد النظر فى الكلام بعد عمله والشروع فى تهذيبه وتنقيحه نظما كان أونثرا وتغيير مايجب تغييره وحذف ماينبغى حذفه واصلاح مايتعين اصلاحه وكشف مايشكل من غريبه واعرابه وتحرير مايدق من معانيه واطراح مايتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الفاظه لتشرق شموس التهذيب فى سماء بلاغته وترشف الاسماع على الطرب رقيق سلافته فان الكلام اذا كان موصوفا بالمهذب منعوتا بالمنقح علت رتبته وان كانت معانيه غير مبتكرة وكل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها اولو تقدم هذا المتأخر وتأخر هذا المتقدم اولوتم هذا النقص بكذا أولو تكمل هذا الوصف بكذا أولو حذفت هذه اللفظة اولو اتضح هذا المقصد وسهل هذا المطلب لكان الكلام احسن والمعنى أبين كان ذلك الكلام غير منتظم فى سلك نوع التهذيب والتأديب وكان زهير بن ابى سلمى معروفا بالتنقيح والتهذيب وله قصائد تعرف بالحوليات قيل انه كان ينظم القصيدة فى أربعة اشهر ويهذبها وينقحها فى اربعة اشهر ويعرضها على علماء قبيلته اربعة اشهر ويروى انه كان يعمل القصيدة فى شهر وينقحها ويهذبها فى احد عشر شهرا ولا جرم انه قلما يسقط منه شئ ولهذا كان الامام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه مع جلالته فى العلم وتقدمه فى النقد يقدمه على سائر الفحول من طبقته وما احسن ما اشار ابو تمام الى التهذيب بقوله

خذها ابنة الفكر المهذب فى الدجى * والليل اسود رقعة الجلباب

فانه خص تهذيب الفكر بالدجى لكون الليل تهدأ فيه الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعا ومرآة التهذيب فيه صقيلة لخلو الخاطر وصفاء القريحة لاسيما وسط الليل والنفس قد أخذت حظها من الراحة بعد نيل قسطها من النوم وخف عليها ثقل الغذاء وصح ذهنها وصار صدرها منشرحا وقلبها بالتأليف منبسطا وماقدموا وسط الليل فى التأليف على السحر مع مافيه من رقة الهواء وخفة الغذاء واخذ النفس سهمها من الراحة الالما يكون فيه من انتباه اكثر الحيوان الناطق وارتفاع معظم الاصوات وجرس الحركات وتقشع الظلماء بطلائع الاضواء وبدون ذلك ينقسم الفكر ويشتغل القلب ووسط الليل خال مماذكرناه ولهذا خص ابو تمام تهذيب الفكر بالدجى عادلا عن الطرفين لما فيهما من الشواغل المذكورة وحكت الثقات عن ابى عبادة البحترى الشاعر قال كنت فى حداثتى اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت اباتمام وانقطعت اليه واتكلت فى تعريفه عليه فكان اول ماقال لى يا أبا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة فى الاوقات اذا قصد الانسان تأليف شئ أوحفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء * وصفا من اكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء * وسكنت الغماغم * ورقت النسائم * وتغنت الحمائم واذا شرعت فى التأليف تغن بالشعر فان الغناء مضماره الذى يجرى فيه * واجتهد فى ايضاح معانيه *

ويفتش حديثه ويضبط أصوله ويخرج فروعه وان الخليفة لا يألوه خلافا ولا يألونا بجزافا جاءنا رجل يصحب السرير ويسحب الحرير ويفرش الحصير ويخوض العبير يخلف بزعمه رجلا كان يقتات الشعير ويمروري البعير ويركب الحمير ويكلم الصغير ويجالس الفقير ويؤاكل الاسير فرق بينهما بعيد هذا وان لم يحسن العشرة ولم يجمل الرأى والنية وفيم يملك الامامة وهذا الحسن البصرى يتعظ به البدرى ويستفيد منه العقبى وتقول عائشة كانه اذا تكلم النبى قال له رجل مايقول الفقيه فقال له فاها الله فيك سفيها وهل رأت عيناك بعد الصحابة فقيها وما أجد للشيخ مثلا الا صاحب النسور والنشور والحديث على بعده مقول والخبر على ضعفه منقول وعلى الراوى عهدة الخبر وضمان درك الاثر وخفارة الحديث حتى يبلغ مأمنه من القلوب وينزل منزله من القبول ان النسور سمت

ومثله قول زهير كأن فتات العهن في كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم

فكلام امرئ القيس انتهى الى قوله الجزع وزيادة المعنى في قوله الذي لم يثقب ولا يخفى على حذاق الادب ما فيها من المحاسن ومعنى قول زهير انتهى في كلامه الى قوله حب الفنا وزيادة المعنى في قوله لم يحطم فيها نكتة بديعية غريبة وانا اذكرها هنا تنبيها على ما قرره الاصمعي وما ذاك الا ان زهيرا شبه ما فتت من العهن بحب الفنا والفنا شجر ثمره حب احمر وفيه نقط سود وقال الفراء هو عنب الثعلب فلما قال زهير بعد تمام معنى بيته لم يحطم أراد أن يكون حب الفنا صحيحا لانه اذا كسر ظهر له لون غير الحمرة وقال ابن أبي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير ولقد أحسن ابن المعتز في ايغاله بقوله لابن طباطبا العلوي

فأنتم بنو بنته دوننا * ونحن بنو عمه المسلم

فانه تحيل على المساواة بأن قال ونحن بنو عمه المسلم والكلام تم قبل الاتيان بالقافية فلما أتى بها افادت معنى اذ لا طريق له الى التفضيل بزيادة في حسن الجد والذي وقع اتفاق البديعيين عليه أن اعظم ما وقع في هذا الباب وابلغ قول الخنساء اخت صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فان معنى جملة البيت كامل دون القافية فوجودها زيادة لم تكن له قبلها وهذه المرأة لم ترض لاخيها أن يأتم به جهال الناس حتى جعلته يأتم به أئمة الناس وهذا تتميم ولم ترض تشبيهه بالعلم وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت في رأسه نارا ويعجبني من أمثلة هذا النوع في شعر المتأخرين قول الباخرزي من قصيد

انا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي

ومثله قول الآخر

تعجبت من ضني جسمي فقلت لها * على هواك فقالت عندي الخبر

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

كأن مرآه بدر غير مستتر * وطيب رياه مسك غير مكتتم

الايغال مع الشيخ صفي الدين في غير مستتر وغير مكتتم والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

اضحت اعاديه في الاقطار طائرة * واوغلت في الهوى خوفا مع العصم

قال الشيخ عز الدين غفر الله له في شرحه ان الايغال الذي افاد في بيته معنى زائدا بعد تمامه قوله خوفا مع العصم وذكر ان العصم هي الجوارح من الطيور التي تفرخ في العوالي والله أعلم وبيت بديعيتي اشير فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم بقولي

للجود في السير ايغال اليه وكم * حبا الانام بود غير منصرم

فمعنى بيتي انتهى الى قولي عنه صلى الله عليه وسلم حبا الانام بود ولما قلت بعد ذلك غير منصرم اشارة الى ود النبي صلى الله عليه وسلم ظهر لي من زيادة المعنى ما اقام قواعد بيتي وملأ الدنيا بهجة بمحاسن الصفات النبوية والله أعلم

(ذكر التهذيب والتأديب)

آل أبي قحافة لم يدع بها غير صاحبهم ثم استخلف أبو بكر عمر فقال رجل يا خليفة الله قال خالف الله بك ذاك نبي الله داود ثم قال يا خليفة رسول الله قال ذلك صاحبكم المفقود ثم قال يا خليفة خليفة رسول الله فقال اني لكما تقول ولكن هذا الامر يطول قال انسيك قال لا تبخس مقامي شرفه أنتم المؤمنون وانا أميركم فقيل الامام وامير المؤمنين ولعمري العالم أولى بكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خليفة زمانا اهذا ان العالم ليجدد رسومه ويدرس علومه

قوله العصم هي جمع اعصم وفي القاموس الاعصم من الظباء والوعول ما في ذراعيه أو في احدهما بياض وسائرها أسود أو احمر انتهى المراد منه فما ذكره الشيخ عز الدين في تفسيرها غير صواب اه

صلى الله عليه وسلم

لا ينتقى الخير من اجابه ابدا * ولا يشين العطايا المن والسأم

الذى أقوله ان محاسن هذا البيت ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم تغنى عن التطويل فى شرحه وسهولة مأخذ النوع منه لم تفتقر الى زيادة ايضاح وما أحقه هنا بقول القائل

وقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على اكمه لا يعرف القمرا

(ذكر الايغال)

(للجود فى السير ايغال اليه وكم * حبا الانام بود غير منصرم)

هذا النوع مأخوذ من ايغال السير فانه يقال اوغل فى السير اذا بلغ غاية قصده بسرعة ولهذا قلت للجود فى السير ايغال اليه البيت ومعنى ذلك أن المتكلم أو الشاعر اذا انتهى الى آخر القرينة أو البيت استخرج سجعة أو قافية يريد معنى زائدا وكل منهما فكان المتكلم او الشاعر قد تجاوز حد المعنى الذى هو آخذ فيه وبلغ مراده فيه الى زيادة عن الحد وهذا النوع مما فرعه قدامة وفسره بان قال هو ان يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل أن يأتى بقافيته فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا أفاد بها معنى زائدا على معنى البيت كقول ذى الرمة

قف العيس فى آثار مية واسأل * رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها أفاد بها معنى زائدا وكذلك صنع فى البيت الذى بعده حيث قال

اظن التى يجدى عليك سؤالها * دموعا كتبديد الجمان المفصل

فانه تم كلامه بقوله كتبديد الجمان واحتاج الى القافية فأتى بما يفيد معنى زائدا ولو لم يأت بها لم يحصل انتهى والفرق بين الايغال والتتميم ان التتميم يأتى الى المحتاج فيتممه كقول الشاعر وقد تقدم

أناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

فان المعنى بدون قوله ويعطوه ناقص والايغال لا يرد الا على المعنى التام فيزيده كمالا ويفيد فيه معنى زائدا غير أن بين الايغال والتكميل تجاذبا يكاد أن ينتظم كل منهما فى سلك الآخر ولكن رأيت الناس قد سلموا الى قدامة ما اختاره وفرعه فمشيت مع الناس واستشهدوا على الايغال بقوله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون فان الكلام تم بقوله تعالى ومن أحسن من الله حكما ثم احتاج الكلام الى فاصلة تناسب القرينة الاولى فلما أتى بها أفاد معنى زائدا قلت ولعمرى لو طلب التكميل حقه من هذا الشاهد لم يمنعه الذوق السليم ومثله قوله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان المعنى تم بقوله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء ثم اراد وهو أعلم اتمام الكلام بالفاصلة فقال اذا ولوا مدبرين وقد حكى عن الاصمعى انه سئل من اشعر الناس فقال الذى يأتى الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيرا وينقضى كلامه قبل القافية فان احتاج اليها أفاد معنى زائدا فقيل له نحو من فقال نحو الفاتح لابواب المعانى وهو امرؤ القيس حيث قال

كأن عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

الايغال

والدين فى اسر الفقر والنعمة فى يد الدهر اهل الله يسهل سعيه للاول فوزا أو نجاه وللآخر بضاعة مزجاه ويصون وجهه عن الابتذال ان اجرهما العظيم وقد طويت هذه الرقعة عليهما فليوصلها واليتجشم وليتكلم عليهما بما يعلم

(وله الى الشيخ الامام أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى)

كتابى أطال الله بقاء الشيخ الفاضل الامام اتباعا لرضاه ونزولا حيث يراه والاصل فى هذه المخاطبات ان الله تعالى جعل تعظيم النبوة فرضا فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الى ان ختمت الرسالة وجاءت الامامة ردت اليها الكرامة فقيل لابى بكر يا خليفة رسول الله فجعل الله الخلافة شعار

الناس الحافا فان ظاهر الكلام نفي الالحاف في المسئلة والباطن نفي المسئلة بتة وعليه اجماع المفسرين وذكر ابن أبي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا هو الحد الذي قرره ابن رشيق في العمدة فانه قال نفي الشئ بايجابه اذا تأملته وجدت باطنه نفيا وظاهره ايجابا واستشهد عليه بقول زهير

بارض خلاء لا يسد وصيدها * على ومعروفي بها غير منكر

فاثبت لها في الظاهر وصيدا ومراده في الباطن أن ليس لها وصيد فيسد والطف ما رأيت من شواهد هذا النوع اعني نفي الشئ بايجابه قول مسلم بن الوليد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهر الكلام نفي عبق الطيب ومسح الكحل والمراد نفي الطيب والكحل مطلقا ومثله قول أبي الطيب المتنبي

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجب
ولا برزن من الحمام مائلة * أوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الهيئات والمراد في باطن الكلام عدم الحمام مطلقا فانهن عربيات كظباء الفلاة ولهذا قال ذو الرمة

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلى من البشر

والقصد أن حسنهن لم يفتقر الى تصنع ولا الى تطرية بدخول الحمام وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع اعني نفي الشئ بايجابه يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

لا يهدم المن منه عمر مكرمة * ولا يسوء اذاه نفس متهم

فظاهر الكلام في بيت الشيخ صفي الدين الحلي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبع المكرمة بمن وحاشاه من ذلك ولا يصدر منه لنفس متهم اساءة والمراد في الباطن نفي المن والاساءة مطلقا فان مقام النبي صلى الله عليه وسلم في الكرم والحلم فوق ذلك والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين غفر الله له يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

لم ينف ذما بايجاب المديح فتى * الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

هذا البيت ليس له تعلق بهذا النوع فان مشايخ البديع تواردوا في حده على عبارة واحدة لم تختلف بحرف بل الجميع قالوا نفي الشئ بايجابه هو أن يثبت المتكلم شيأ في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته وأوردوا على ذلك ما تقدم من شواهد القرآن العظيم والشواهد الشعرية التي زادت النوع ايضاحا ولم يتضح لي في بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمعة استضيء بها في ظلمة هذه العقادة الى تقرير هذا النوع في البيت المذكور فلم يسعني غير النظر في شرحه فوجدته قد قال ما نفي الذم بايجاب المديح كريم الا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية جميعها فما علمت ما مراده في النظم ولا في الشرح ولا اين استقر نفي الشئ بايجابه والله أعلم وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي

لك وما قصدت بهذه الرقعة اعظم من قضاء حق ذلك الفاضل رحمه الله وارجو ها تقع من وفاق الشيخ موقعها ان شاء الله تعالى
*(وله الى الفقيه اسمعيل ابن ابراهيم المقري)*
هل اطال الله بقاء الفقيه تقضى حقين عظيمين لم ارض لنفسي فيما سواه عندي بلا وان نشط لم أبغ به بدلا حرمتان أولاهما واولاهما حرمة الغصن المختضر والورق المختضر والكمال المختصر والشباب المبتسر والاخرى حرمة العلم العاطل والحق في معرض الباطل

كأنى لم أركب جوادا لغارة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال

فقال المتنبى أيها الامير ان صح ان البزاز أعلم بالثوب من حائكه فقد صح ما انتقد على امرئ القيس وعلى فان امرأ القيس أحب ان يقرن الشجاعة باللذة فى بيت واحد وهو الاول وقد وقع مثل هذا فى الكتاب العزيز وهو قوله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه تعالى لم يراع فيه مناسبة الرى بالشبع والاستظلال باللبس فى تحصيل نوع المنفعة بل راعى مناسبة اللبس للشبع فى حاجة الانسان اليه وعدم استغنائه عنه ومناسبة الاستظلال للرى فى كونهما تابعين اللبس والشبع قلت واما جواب المتنبى عن قول امرئ القيس

كأنى لم أركب جوادا لغارة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

فهو الافتنان بعينه وهو نوع من أنواع البديع العالية وقد تقدم وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على هذا النوع قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر * ومزوج بسنان الرمح منتظم

قد كثر تكرار القول بان المراد من بيت البديعية أن يكون شاهدا على نوعه وان لم يكن صالحا للتجريد لم يصح الاستشهاد به على ذلك النوع وبيت الشيخ صفى الدين الحلى هنا غير صالح للتجريد وعدم صلاحه للتجريد هو الذى عقده وحجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ذو معنيين بعجب والعدا ائتلفا * للخلق ما أشهب البازى كالرخم

قلت ان هذين المعنيين لشدة العقادة اتعبت الفكر فيهما على أن يتضح لى منهما معنى فعجزت عن ذلك والله اعلم وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

سهل شديد له بالمعنيين بدا * تألف فى العطا والدين للعظم

وقد تقدم قولى ان بيت بديعيتى منظوم فى تلك الضرب الثانى لكونه أبدع واوقع فى الذوق من الضرب الاول وهو أن يشتمل الكلام على معنى وملائم فيقرن بهما ما يلائم ويظهر باقترانه مزية فسهولة النبى صلى الله عليه وسلم قرنتها بالعطاء وناهيك بهذه الملاءمة وشدته صلى الله عليه وسلم قرنتها بالدين لعظمه فا كرم بها ملاءمة وشرف قران وقد ورد نص الكتاب بذلك فى قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقولى فى القافية للعظم بعد ثبوت الشدة للدين فى غاية التمكين والله اعلم

(ذكر نفى الشىء بايجابه)

لا ينتفى الخير من ايجابه أبدا * ولا يشين العطايا المن والسأم

نفى الشىء بايجابه هو ان يثبت المتكلم شيأ فى ظاهر كلامه وينفى ما هو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى اثبته كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفى الذى يطاع من الشفعاء والمراد نفى الشفيع مطلقا وكقوله تعالى لا يسألون

---

ابو الفضل رحم الله شبابه
واحسن مآبه وأجزل ثوابه
وابقى أباه وجبر مصابه
فنبر الى سفتجة من سفاتج
الآخرة يجعلها بينه وبين
النار حجازا ويصطحبها
جهازا وينفقها على
الصراط ليجد جوازا
ويقدمها ليعطيه مفازا
واظن فلانا مكينا بايصالها
ثقة فى احتمالها ولا شك
ان الشيخ لا ينفس على ذلك
الفرط الصالح والولد
الفاتح بما يعلم حاجته اليه
والكانى به يقول وما معنى الفاتح
ومعناه ان رجلا كان يأتى
الى النبى صلى الله عليه وسلم
ومعه ولد عليه عقيصتان
فجاء يوما وحده فقال
النبى صلى الله عليه ما فعل
ذو العقيصتين فبكى الرجل
وقال ان الله استأثر به
فقال عليه السلام ألا
يسرك أن لا تأتى بابا من أبواب
الجنة الا رأيت ابنك يفتحه

(نفى الشىء بايجابه)

نفحات هذا البيت عطرت الوجود بالمديح النبوى وغلوّها فيه ملحوظ بعين القبول وتقريبها يكاد أحرز قصبات السبق ولا اقول كاد وهذا البيت عندى مقدم على بيت الشيخ صفى الدين وبيت العميان لالتزامه بتسمية النوع البديعى مورى به من جنس المديح مع انسجامه ورقته وبيت بديعيتى اقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

بلا غلوّ الى السبع الطباق سرى * وعادوا الليل لم يحفل بصحبهم

هذا الغلوّ يرخص عنده بانتظامه فى سلك المدائح النبوية كل غلوّ فانه لو كان فى غير النبىّ صلى الله عليه وسلم استحال عقلا وعادة ونعوذ بالله من نسبته الى غيره فانها تؤدى الى الكفر المحض وحصره فى النبى صلى الله عليه وسلم متفق عليه عقلا ونقلا وقولى عند نظم هذا النوع بلا غلو يعلم طالب هذا العلم طريق سلوك الادب وهذا البيت من خلاصات المدائح النبوية فنرجو الله أن تشملنا بركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم والله أعلم

(ذكر ائتلاف المعنى مع المعنى)

(سهل شديد له بالمعنيين بدا * تألف فى العطا والدين للعظم)

هذا النوع وهو ائتلاف المعنى مع المعنى ضربان فالاول فى الاصطلاح هو أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران احدهما ملائم والآخر بخلافه فيقرنه بالملائم واستشهدوا عليه بقول ابى الطيب المتنبى

فالعرب منه مع الكدرىّ طائرة * والروم طائرة منه مع الحجل

وقالوا ان تقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدرى مع العرب لانه يلائمهم بنزوله فى السهل من الارض وينفر من العمران ويستأنس بالمهامه ولا يقرب العمران الا اذا اذابه العطش وقل الماء فى البر ومناسبة الحجل مع الروم انهم تسكن الجبال وتنزل فى المواضع المعروفة بالشجر والضرب الثانى هو ان يشتمل الكلام على معنى وملائمين له فيقرن به ما ما الاقترانه مزية واستشهدوا على هذا الضرب الثانى بقول أبى الطيب المتنبى ايضا

وقفت وما فى الموت شك لواقف * كانك فى جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقالوا ان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين وما اختار ذلك الترتيب الا لامرين احدهما ان قوله كانك فى جفن الردى وهو نائم تمثيل السلامة فى مقام العطب ولهذا اقرّ له الوقوف والبقاء فى موضع يقطع على صاحبه فيه بالهلاك أنسب من جعله مقرّرا انباته فى حال هزيمة الابطال والثانى ان فى تأخير التتميم بقوله ووجهك وضاح وثغرك باسم عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف ومرور ابطاله كلمى بين يديه ما يفوت بالتقديم ولعمرى ان الضرب الثانى من ائتلاف المعنى مع المعنى ابدع من الضرب الاول واوقع فى القلوب واقرب الى مواقع الذوق وعليه نظمت بيت بديعيتى وأتى الكلام عليه فى موضعه ولكن هنا نكتة تزيد بديع الضرب الثانى ايضاحا وترشح قصد المتنبى فى ترتيبه الذى تقدم عليه الكلام حكى ان سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبى قال عند انشاده اياه هذين البيتين يا أبا الطيب قد انتقدنا عليك كما انتقد على امرئ القيس فى قوله

(ائتلاف المعنى مع المعنى)

الدين مناطها وجمع المخازى وجعل الالحاد رباطها وكل طائفة تفتخر بالله بزعمها وتدينه يبلغ علمها تقول اليهود نحن أبناء الله وخاصته وورثة اسرائيله وتدعى النصارى انهم اصفوه جبله وحملة انجيله والصابئة تفتخر بجبريله وتقول بميكائيله والمجوس على اثر من سبيله واثرة من قبله ونحن بحمد الله حملة تنزيله والعلماء بتأويله وأبو منصور الكروجى لا يهودى يشهد سبته ولا نصرانى أعرف نقشه ولا مجوسى يعبد جنبه ولا مسلم يحوس انه فيما بلغنى ينيك بنته ولا يغسل استه فالى أى دين أخاصمه والى أى مذهب أحاكمه وأنا الى رأى الشيخ الرئيس ومعونته فقير وهو بهما الى جدير والسلام

*(وله الى ابى محمد بن حاتم)*

ولوحى المقـدار عنه مهجة * لرامها اوتستبيح ماحى

تغـدو المنايا طائعات امره * ترضى الذى يرضى وتأبى ما ابى

ومثله قول ابى الطيب

كأنى دحوت الارض من خبرتى بها * وكان بنا الاسكندر الـذ من عزمى

هذا أيضا من الغلو الذى يؤدى الى سخافة العقل مع ما فيـه من قبح التركيب وبعده عن البلاغة وأقبح من هذا كله قول عضد الدولة

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر

غانيات سالبات للنهى * ناغمات من تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر

عضـد الدولة بان ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

روى انه لم يفلح بعـد هـذا القول وكان لا ينطق الا بقوله تعـالى ما أغنى عنى ماليـه هلك عنى سلطانيـه ولولا الاطالة وهو نظم غـيره مقبول لاوردت كثيرا من نظم الذين كانوا يتساهلون فى هـذا النوع كأبى نواس وابن هانئ الاندلسى والمتنبى وابى العلاء المعرى وغيرهـم من المتأخرين كابن نبيه ومن جرى مجراه وكنت من المبادى استقبح قول الشـيخ صفى الدين الحلى واستقل ادبه بقوله فى موشحه الذى أوله

دارت على الدوح سلاف القطر

وذلك قوله فى ممدوحـه

لو قابل الاعمى غدا بصيرا * ولو رأى ميتا غدا منشورا

ولو يشا كان الظلام نورا * ولو أتاه الليل مستجيرا

آمنه من سطوات الفجر

وبيته فى بديعيته على هذا النوع اعنى الغلو قوله

عزيز جار لو الليل استجار به * من الصباح لعاش الناس فى الظلم

قلت هذا الغلو هنا مقبول فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم غير لائق بممدوحه الذى اشار اليه فى موشحه بقوله

ولو اتاه الليـل مستجيرا * آمنه من سطوات الفجر

فقد تقرر ان الناظم اذا قصد الغلو فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم فلا غلو وبيت العميان فى بديعيتهم يقولون فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

تكاد تشهد ان الله ارسله * الى الورى نطف الاباء فى الرحم

فنسبة الشهادة الى النطف وهى فى الارحام لا تمكن عقلا وما استحال عقلا استحال عادة وهذا الغلو هنا مقبول فى مديح النبى صلى الله عليه وسـلم وقد زاد الناظم تقريبه بكاد ولكن ذكر الارحام والنطف فى المدائح النبوية ما يخلو من قلة أدب وبيت الشـيخ عز الدين فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

فى مدحـه شعرات لا غلو بها * يكاد يحيى شذاها بالى الرمم

والمكظـم وفى اللقـمة العظم والناس رجـلان موفق يوعظ فيقبل ويغنم ومخـذول تأخـذه العزة بالاثم فحسبه جهـنم والسلام

*(وله اليه أيضا)*

قد بعث الى الشـيخ اطال الله بقاءه باصـل مال مجونه وأصان ان شاء الله عـن فروعه فاما القسمة الواقعة الفـلان فلو كان حمارى لنقشت على بطنه التبن ونقلت عـلى ظهره اللـبن افأودى عنـه الغرامـة لا ولا كرامة انا والله لا أربط فى الاصطبل مثـل ذلك الطبل انى لانفس بالعذار على ذلك الحمار من ذلك الثور حتى يحتمـل منه الجور الموت ولاهـذا الصوت والمنية ولاهـذه الدنيه والسلام

*(وله اليه ايضا)*

خلق الله الخيرات وجعـل

ومن الغلو المقبول بغير أداة التقريب قول ابى الطيب المتنبى فى ممدوحه

عقدت سنابكها عليه عثيرا * فلو ابتغى عنقا عليه أمكنا

معنى هذا البيت ان سنابك الخيل وهى أطراف الحوافر عقدت على هذا الممدوح عثيرا وهو الغبار حتى لو أراد أنه يمشى عليه عنقا الامكن والعنق هو المشى السريع وانعقاد الغبار فى الهواء حتى يمكن المشى عليه مستحيل عقلا وعادة الا انه تخيل حسن مقبول وقد وقع للقاضى الارجانى جمع فيه بين الشيئين الموجبين للقبول والتقريب وهما ما يجرى به ما يجرى كاد والتخيل الحسن وذلك قوله

يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجا * وشدت باهدابى اليهن أجفانى

فقوله يخيل لى هو الجارى مجرى كاد فانه جعل الامر توهما لاحقيقة واما التخيل الحسن فهو ماذكر من تسمير الشهب وشد أجفانه اليها بأهدابه وجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا يخفى ما فى هذا من التخييل الحسن واما الغلو الذى هو غير مقبول فكقول ابى نواس

فلما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى

مخافة ان يسطو على شعاعها * فيطلع ندمانى على سرى الخفى

قالوا ان سطوة شعاع الخمر عليه بحيث يصير جسمه شفافا يظهر لنديمه ما فى باطنه لا يمكن عقلا ولا عادة ومنه قول بعضهم

أسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

فسكره بالامس بسبب عزمه على الشرب غدا مما لا يمكن عقلا ولا عادة أيضا ومنه قول أبى نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

وهذا الذى قاله ابو نواس ايضا امر مستحيل فان قيام العرض الموجود وهو الخوف بالمعدوم وهى النطف التى لم تخلق لا يمكن عقلا ولا عادة ومن الطف ما يحكى هنا ان العتابى الشاعر لقى أبا نواس فقال له اما تستحى من الله بقولك واخفت اهل الشرك البيت فقال له ابو نواس وانت ايضا ما استحيت من الله بقولك

مازلت فى غمرات الموت مطرحا * يضيق عنى وسيع الرأى من حيل

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى اجلى

فقال العتابى قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك اعددت لكل سؤال جوابا ومنه قول بعضهم

قد كان لى فيما مضى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت حتى صرت لو زج بى * فى مقلة النائم لم ينتبه

ومثل هذا ايضا لا يقبله العقل ولا عليه رونق القبول قلت ومراتب الغلو تتفاوت الى ان تؤل بقائلها الى الكفر فمن ذلك قول ابن دريد

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ما شكا

قيل انه لاجل هذا البيت والادعاء العظيم الذى ادعى فيه ابتلى بمرض كان فيه يخاف من الذباب أن يقع عليه ومنه قوله

اليهود غبارهم ولم يعقد مع النصارى زنارهم ولم يشب مع المجوس نارهم هدى ولو شهد المسلمون السبت ما شهدوه الا منسوخا محظورا وحجرا محجورا ولو علقوا الصليب ما علقوه الا كذبا وزورا ونكرا منكورا وليست النار بنكر ولا فسوق انما هو الكفر النصيح والشرك الصريح والدين تحمله الريح ولا يستريح ان المجوسية حلوة خضراء وأد البنات ونيك الامهات واشرب وهات ولح الترهات وان هذا الدين لذو تبعات الصوم والفطام شديد والحج والمرام بعيد والصلاة والنوم لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والرأس لا ينبت بعد الحصاد والصبر الحامض والعفاف اليابس والجد الخشن والصدق المر والحق الثقيل

ولو

عرفني قبل رؤيتي فلما خرج قال له يا ابليس هل في قدرة الله تعالى أن يدخل الجمل في سم الخياط فقال له انشك في قدرة الله تعالى على أن يوسع سم الخياط حتى يدخل فيه الجمل أو يرقق الجمل حتى يصير كالخيط فيدخل في سم الخياط فانصرفا وقال ابليس لرفيقه معرفة هذا بالله تمحو ذنوبه وحاله خير من حال العابد الجاهل بالله انتهى وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على نوع الاغراق

في معرك لا تثير الخيل عثيره * مما تروي المواضي تربه بدم

بيت الشيخ صفي الدين الحلي على هذا النوع ابرزه بغير أداة التقريب وهو بيت عامر قريب من العقل بعيد من الوقوع عادة على شرط الاغراق لكنه غير صالح للتجريد وقد تقرر وتكرر أن بيوت البديعيات شواهد على الانواع فلا ينبغي أن يكون البيت متعلقا بما قبله ولا بما بعده وبيت بديعية العميان يقولون فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد أتوا فيه باداة التقريب حيث قالوا

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها * خرت حياء وأبدت بر محترم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

لو شاء اغراق وجه الارض أجمعه * ندى يديه لاحياها ولم يضم

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

لو شاء اغراق من ناواه مدّ له * في البر بحرا بموج فيه ملتطم

على كل تقدير مقام النبي صلى الله عليه وسلم صالح للمغالاة بالاغراق في مدحه والله اعلم

(ذكر الغلو)

(بلا غلو الى السبع الطباق سرى * وعاد والليل لم يجنل بصبحهم)

قد تقدم القول على المبالغة وتقرر أنها في الاصطلاح افراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة وتقرر أن الاغراق فوقها في الرتبة وهو في الاصطلاح افراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة والغلو فوقهما فانه الافراط في وصف الشيء بالمستحيل وقوعه عقلا وعادة وهو ينقسم الى قسمين مقبول وغير مقبول فالمقبول لابد أن يقربه الناظم الى القبول بأداة التقريب اللهم الا أن يكون الغلو في مديح النبي صلى الله عليه وسلم فلا غلو ويجب على ناظم الغلو أن يسبكه في قوالب التخيلات الحسنة التي يدعو العقل الى قبولها في أول وهلة كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت من غير مس نار مستحيلة عقلا ولكن لفظة يكاد قربته فصار مقبولا ومنه قول أبي العلاء المعري

تكاد قسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

ويعجبني هنا قول ابن حمديس الصقلي في وصف فرس

ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

العربي والتكبير الجهير وتلك الجماهير والملائكة بعد ذلك ظهير والرحمة صوبا وصبا والبركات فيضا وفضا والجنة وصراطها والنجاة واشراطها والموسم الطاهر من لغو الحديث ذلك لا ما شرع الشيطان لاوليائه نارا يهم تشب ولعنة عليهم تصب وخمرة متاعها قليل وفي الآخرة خمارها طويل هذا هو العهد وذلك هو الضلال البعيد انهم ليشبون نارا هي موعدهم والنار في الدنيا عبيدهم والله الى النار يعيدهم ان اليهود لعلى اثرة من الكتاب وان حرفوه وان النصارى لعلى ارث من الصواب وان نصروه وان ابعد الامم ضلالا لهذه المجوس وان مقبل الشيطان لتلك الرؤس فمن لم يلبس مع

(الغلو)

روح تردد فى مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقالوا هذا لا يمتنع عقلا ان ينحل الشخص حتى يصير مثل الخلال ولا يستدل عليه الا بالكلام اذ الشئ الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى بخلاف الصوت ولكن صيرورة الشخص فى النحول الى مثل هذه الحال ممتنع عادة ولعمرى ان الشيخ شرف الدين بن الفارض ثم خصر هذا المعنى الرقيق ورشحه بنفائس العقود حيث قال

كأنى هلال الشك لولا تأوهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

قلت اذا قابلنا نحول المتنبى بهلال الشك الذى ابرزه ابن الفارض لم تبعد المقارنة ولكن من قابل قول المتنبى أننى رجل لولا مخاطبتى بقول الشيخ شرف الدين بن الفارض فى بيته كأنى هلال الشك لولا تأوهى لا بد أن يقابله الله على ذلك وأين لطف لولا تأوهى من ثقل لولا مخاطبتى فالفرق بين خطاب الرجل وتأوه هلال الشك لا يخفى على حذاق أهل الادب ومنه قول بعضهم

قد تعشت أعينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

قلت ما برح طائر فكرى يحوم على ورد هذا المعنى الذى حامت فيه الواردة على أن الشخص لا يرى لشدة نحوله الا بأنين أو تأوه وأريد أن أرشحه بنكتة الى أن قلت من قصيدى التى عارضت بها كعب بن زهير وامتدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم

وفوق طرس مشيبى أرّخوا انى * وذلك الطرس فوق الرأس محمول

وقد تجاوز جسمى حد كل ضنى * وها أنا اليوم فى الاوهام تخييل

وقد تقدم وتقرر أن أداة المقاربة ما استعملت فى الاغراق الا لنقله من الامتناع الى الامكان وهذا الذى أوردته بغير أداة المقاربة هنا ان كان يعد عادة لا يعد عقلا ومما استشهدوا به على نوع الاغراق بلو التى يمكن الاغراق بها عقلا و يمتنع عادة قول القائل

ولو أن ما بى من جوى وصبابة * على جمل لم يبق فى النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل فى سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا اذ القدرة قابلة لذلك لكنه ممتنع عادة وهذا غاية فى الاغراق واورد الشيخ شهاب الدين ابن جعفر المغربى الاندلسى فى شرحه الذى كتبه على بديعية صاحبه شمس الدين محمد بن جابر الاندلسى على هذا البيت حكاية لطيفة وهى أن ابليس تعرض لبعض الاولياء فلم ينل منه غرضا فقال له الولى من أشد عليك العابد الجاهل أو العالم المسرف على نفسه فقال العالم المسرف واما العابد الجاهل فهو فى قبضتى أدخل عليه فى دينه من حيث شئت وأنا أريك ذلك فانطلق به الى أعبد الجهال فى ذلك الزمان فطرق عليه الباب فخرج اليهما فقال له ابليس جئت استفتيك هل الله قادر على أن يدخل الجمل فى سم الخياط أولا فتوقف وتحير وغلق الباب فقال ابليس للولى ها هو قد كفر بالشك فى قدرة الله تعالى ثم انطلق به الى عالم مسرف على نفسه وطرق عليه الباب وكان فى القائلة فقال الرجل العالم من هذا الشيطان الذى يضرب بابى فى القائلة وقد قال عليه الصلاة والسلام قيلوا فان الشياطين لا تقيل فقال ابليس ها هو قد

شرك وما أنزل الله بالمدق سلطانا ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا و غماصب الله سيوف العرب على فروق العجم لما كره من أديانها وسخط من نيرانها وأورثكم ارضهم وديارهم واموالهم حين مقت فعالهم وان انصف الشيخ الرئيس أيام الله لديه وجدها كلها اعيادا اضاحكة المباسم ظاهرة المواسم فلا وقدت نار المجوس والله ما أقول ذلك الا غيرة على نعمته وشفقة على خطته انى اجد الله تعالى يمقت من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى فالنار أولى بان يمقت شارعها وهى معبوده وانما جعل الله تعالى النار تذكرة ومتاعا ولم يجعلها ودا ولا سواعا ولم يضرب الله تعالى لها عيدا ولم يجعلنا لها عبيدا الله والنبى والعيد

(الفلو)

هذا البيت لم ينتظم فى سلك ماقبله من ابيات المديح النبوى ولا بينه وبين المبالغة أدنى وصلة ولم يظهر لى فى بيته غفر الله له الا وصيته للمادح أنه اذا مدح يتجاوز كل حد وأنه لا يطرى فيقبل وما احقه هنا بقول القائل

عتبتهم بالرقمتين ودارهم * بوادى الغضى يابعدما أتمناه

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد رمدت من عثير الدهم

فالمبالغة تمت فى شطر البيت الاول بقولى بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى والزيادة عليه هوا بالغ منه اقولى والشهب قد رمدت من عثير الدهم وتسمية النوع هنا هى ديباجة المبالغتين على هذه الصيغة والله اعلم

## (ذكر الاغراق)

(لو شاء اغراق من ناواه مدّ له * فى البر بحرا بموج فيه ملتطم)

قد تقرر فى نوع المبالغة أنها افراط وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وهذا النوع أعنى الاغراق فوق المبالغة ولكنه دون الغلو وهو فى الاصطلاح افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة وقل من فرق بينهما وغالب الناس عندهم المبالغة والاغراق والغلو نوع واحد وهنا لم يعمل بقول الحريرى

*سامح أخاك اذا خلط*

وكل من الاغراق والغلو لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه الى القبول كقد للاحتمال ولولا للامتناع وكاد للمقاربة وما اشبه ذلك من أنواع التقريب وما وقع شئ من الاغراق والغلو فى الكتاب العزيز ولا فى الكلام الفصيح الا مقرونا بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله فى باب الامكان مثل كاد ولو وما يجرى مجراهما كقوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اذ لا يستحيل فى العقل أن البرق يخطف الابصار لكنه يمتنع عادة وما زاد وجه الاغراق هنا جمالا الا تقريبه بكاد واقتران هذه الجملة بها هو الذى صرفها الى الحقيقة فقلبت من الامتناع الى الامكان ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم او مجدهم قعدوا

فاقتران هذه الجملة ايضا بامتناع قعود القوم فوق الشمس المستفاد بلو هو الذى اظهر بهجة شمسها فى باب الاغراق ومما استشهدوا به على هذا النوع بغير اداة التقريب قول امرئ القيس

تنورتها من أذرعات واهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالى

وبين المكانين بعد تام فان أذرعات من الشام والنار التى تنورها من اذرعات كانت بيثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثبتوا هذا الشاهد فى باب الاغراق لانهم قالوا لا يمتنع عقلا أن ترى النار من بعد هذه المسافة وأن لا يكون ثم حائل من جبل أو غيره من عظم جرم النار ولكن ذلك ممتنع عادة هذا ان جعلنا تنورتها انظرت الى نارها حقيقة وأما ان جعلناه بمعنى توهمت نارها وتخيلتها فى فكرى فلا يكون فى البيت اغراق ومثله قول أبى الطيب المتنبى فى صباه

وأنق وآنق ولا ينكر ذلك الا وقح وتح ولا يجحده الا نغل نغر واعلم قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما آخر ملك العرب ليحتج بها وما ملكت العجم حتى تواصلت وما ملكت العرب الا حين تصاولت وما تواصلت العجم الا يأسا من نفوسها ولا تصاولت العرب الا لمانى رؤسها ولا تكاد السباع تأتلف كما لا تكاد البهائم تختلف وان قبلة أقرت هذه العرب لها أنها اجرتها لجماع اخلاق شريفة ونظام أحلام رزينة ومصاب ايام مذكورة ومصب مساع مشكورة وان امرأ سادهذه الجرة اطلاع المجد وغنى بما اولى من خيره عن التزين بحلى غيره وحقيق أن يثير شعار احبائه ويميت شعار اعدائه ان عاد الوقود اعمد افلك وان شعار النار لشعار

(الاغراق)

ولو كان مما يستطاع استطعته * ولكن مالا يستطاع شديد

فانظر ما أحلى احتراسه عن ذلك بقوله ومافوق شكرى للشكور مزيد وانظر كيف أظهر عذره في عجزه مع قدرته بأن قال في البيت الثاني ولو كان مما يستطاع استطعته ثم أخرج بقية البيت للمبالغة مخرج المثل السائر حيث قال ولكن مالا يستطاع شديد ومن هنا قال أبو نواس

لا تسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا

ومن معجز المبالغة في القرآن العظيم قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فجعل كل واحد منهم أشد مبالغة في معناه وأتم صفة وجاء من المبالغة في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به وقوله في بقية هذا الحديث والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ففي الحديث الشريف مبالغتان احداهما كون الحق سبحانه وتعالى أضاف الصيام الى نفسه دون سائر الاعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وشرفه واخبر أنه عز وجل يتولى مجازاة الصائم بنفسه مبالغة في تعظيم الجزاء وشرفه ونحن نعلم ان الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى وللعبد باعتبارين اما كونها للعبد فلانه يثاب عليها وأما كونها لله فلانها عملت لوجهه الكريم ومن اجله فتخصيص الصائم بالاضافة للرب سبحانه وتخصيص ثوابه بما خصص به انما كان للمبالغة في تعظيمه والمبالغة الثانية اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بعد تقديم القسم لتأكيد الخبر بأن خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ففضل تغير فم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب على ريح المسك الذى هو أعطر الطيب على مقتضى ما يفهم من ريح المسك وأتى بصيغة أفعل للمبالغة فجمع هذا الكلام بين قسمي المبالغة المجازى والحقيقى ولذلك ورد أن دم الشهيد كريح المسك للمبالغة وهذا النوع اعنى المبالغة يمكن الناظم منه في المدائح النبوية والصفات المحمدية فان المادح اذا بالغ في وصفه صلى الله عليه وسلم كانت تلك المبالغة ممكنة قريبة من معجزاته وعظمه عند ربه فمن ذلك قولى من قصيدة نبوية أقول فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم

اذا ما سرى فرد الفرط جلاله * يقول الورى قد سار جيش عرمرم

فالمبالغة تمت لما انتهيت الى قولى سار جيش وزدت بعد ذلك بما هو أبلغ منه واعظم اقولى عرمرم وبيت الشيخ صفى الدين الحلى في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته * والشهب أحلك ألوانا من الدهم

المبالغة تمت للشيخ صفى الدين في الشطر الاول بقوله كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته ولكن زاد بما هو ابلغ منها حيث قال والشهب أحلك ألوانا من الدهم وبيت العميان في بديعيتهم

يم نبيا تبارى الريح أنمله * والمزن من كل هامى الودق مرتكم

المجمع عليه أن المبالغة في الاوصاف المحمدية ممكنة عقلا وعادة ولكن الابلغ في مبالغة العميان ان الريح والمزن كان يجب كل منهما ان يتطفل على أنامل النبي صلى الله عليه وسلم في المباراة لعلو رتبته وعظم مقامه وبيت الشيخ عز الدين الموصلى في بديعيته

امدح وجز كل حد في مبالغة * حقا ولا تطر تقبل غير متهم

اردنا بالفضل ما احاطت به الجلود ولم تنكران تكون امة أحسن من العرب ملابس وانعم منها مطاعم واكثر ذخائر وأبسط ممالك واعمر مساكن ولكنا نقول العرب اوفى واوفر واوقى واوقر وانكى وانكر واعلى واعلم وأحلى واحلم واقوى وأقوم وابلى وابلغ وانجى واشجع واسمى واسمح واعطى واعطف والطى والطف واحمى واحصف

وعند أهل هذا المذهب أن المبالغة لم تسفر عن غير التهويل على السامع ولم يفز الناظم الى التضييم عليها الا العجزه وقصور همته عن اختراع المعانى المبتكرة لانها فى صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر اذا أعياه ايراد المعانى الغريبة فيشغل الاسماع بما هو محال وتهويل وقالوا ربما أنها أحالت المعانى فأخرجتها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والمبالغة تعاب فى بابها اذا خرجت عن حد الامكان الى الاستحالة وأتى الكلام على حدها فى موضعه والذى اقوله ان المبالغة من محاسن انواع البديع ولم يستطرد فى حلبات سبقها الا فحول هذه الصناعة ولولا سمو رتبتها ما وردت فى القرآن العظيم والسنة النبوية ولو سلمنا الى من يهضم جانبها ولم يعدها من حسنات الكلام بطلت بلاغة الاستعارة وانحطت رتبة التشبيه وتسمية المبالغة منسوبة الى قدامة ومنهم من سمى هذا النوع التبليغ وسماه ابن المعتز الافراط فى الصفة وهذه التسمية طابقت المسمى ولكن اكثر الناس رغبوا فى تسمية قدامة لخدمتها وهذا النوع اعنى المبالغة شركه قوم مع الاغراق والغلو لعدم معرفة الفرق وهو مثل الصبح ظاهر والمبالغة فى الاصطلاح هى افراط وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه عادة والاغراق وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة والغلو وصفه بما يستحيل وقوعه ويأتى الكلام على كل واحد من الثلاثة فى موضعه وقد تقرر اولا أن المبالغة نوعها مبنى على وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه وحد قدامة المبالغة فقال هى أن يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد فى معنى ما ذكره ما يكون ابلغ من معنى قصده كقول عمير بن كريم التغلبى

ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقال ان هذا البيت من أحسن المبالغة عند الحذاق فان الشاعر بلغ فيه الى أقصى ما يمكن من وصف الشئ وتوصل الى أكثر ما يقدر عليه فتعاطاه ولخص بعضهم عبارة الحد الذى حده قدامة وقال المعنى اذا زاد على التمام سمى مبالغة وقال ابن رشيق فى العمدة المبالغة بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن فى وصف الشئ قلت وعلى هذا التقرير يخل القصد فى المبالغة الامكان والخروج عن المستحيل والمذهب الصحيح فيها انها ضرب من المحاسن اذا بعدت عن الاغراق والغلو وان كان الاغراق والغلو ضربين من المحاسن ونوعين من أنواع البديع فقد شرط علماؤه أن النوع لا يتجاوز حده بحيث يزول الالتباس ويجتنى من أمثلة المبالغة فى المديح قول القائل

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فالمعنى تم للناظم لما انتهى فى بيته الى قوله دجى الليل ولكن زاد ما هو أبلغ وأبدع وأغرب فى قوله حتى نظم الجزع ثاقبه ومثله قول أبى الطيب المتنبى فى وصف جواد

وأصرع أى الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب

قال زكى الدين بن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير أبلغ شعر سمعته فى باب المبالغة قول شاعر الحماسة اذ بالغ فى مدح ممدوحه بقوله

رهنت يدى بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكرى للشكور مزيد

---

السيد جدير بالفضل قدير عليه وانا موضع له فقير اليه وورائى وأمامى من خوالى واعمامى من مواقف خدمته مشهورة ومقاماته مشكورة وبى وبهم حاجة الى فضل عونه وماعونه فان سعد واحظ من جميل رأيه فآل بندار عشيرتى الادنون وبعدهم ناس صلاحهم بصلاح هؤلاء مربوط ونعم الشفيع السلطان الاعظم حرس الله ملكه والشيخ الجليل اعز الله نصره والعلم الذى رفع الله قدره والعمر الذى انفقناه على خدمته والشيب الذى ابسناه فى جملته ورأى الوزير فى ذلك موفق ان شاء الله (وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر فى معنى السدق) نحن اطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا فى فضل العرب على العجم وعلى سائر الامم

السدق بالسين ليلة الوقود وبالصاد لحن اه مجد

جننت لما ان سرى عرفها ❁ ومارى من جن بالمندل

وألطف منه وأكثر نوادر قول بدر الدين حسن الغزى الشهير بالزغارى

سرت من بعيد الدار لى نسمة الصبا ❁ وقد أصبحت حسرى من السير ضائعه

ومن عرق مبلولة الجيب بالندى ❁ ومن تعب أنفاسها متتابعه

ومن العجائب فى هذا النوع

حبذا ليلة رأيت دجاها ❁ زاهيا عطفه بجيد لجر

بشرت باللقاء وهى غراب ❁ ونفى الفجر حسنها وهى قمرى

ومن النوادر اللطيفة فى هذا الباب قول علاء الدين الجوينى صاحب الديوان ببغداد من دوبيت

مذ صار مبيتنا بضوء القمر ❁ والحب نديمنا وصوت الوتر

نادى بفراقنا نسيم سحرا ❁ ما أبرد ما جاءت نسيم السحر

ومن نادر ما اتفق لى قولى من قصيدة رائية

ومذ سرت نسمات الثغر باردة ❁ بدا بأعضاء ذاك الجفن تكسير

قد تقدم تقرير حد ابن أبى الاصبع فى نوع النوادر وتكرر وهو أن يعمد الشاعر الى معنى مشهور كثيرا لاستعمال فيغرب فيه بزيادة نكتة لم تقع لغيره ليصير المعنى المستعمل بها غريبا وقد فهم ما أوردته هنا من تلاعب الشعراء بالنسيم وما أظهروا فيه من النوادر التى تركت وخصه عاليا وتكسير الجفن أيضا ونسبة التكسير اليه أكثر أهل الادب استعماله فى تغزلهم ونسيبهم ولكن استعارة النسمات البادرة للثغر وهبوبها على أعضاء ذاك الجفن السقيم حتى ظهر فيه التكسير نادرة النوادر فى هذا النوع والله أعلم

(ذكر المبالغة)

(بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى ❁ والشهب قد ردت من عثير الدهم)

المبالغة نوع معدود من محاسن هذا الفن عند الجمهور واستدلوا على ذلك بقول من قال أحسن الشعر أكذبه وبقول النابغة الذبيانى أشعر الناس من استجيد كذبه وضحك من رديئه واستدلوا أيضا بردّ النابغة المذكور على مثل حسان بن ثابت فى قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى ❁ وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

والرد الذى رده النابغة على هذا البيت فى ثلاثة مواضع الاول منها انه قال له قلت لنا الجفنات والجفنات تدل على قليل فلا فخر لك ولا مبالغة اذا كان فى ساحتك ثلاث جفان أو أربع والثانى أنك قلت يلمعن واللمعة بياض قليل ليس فيه كبير شان والثالث أنك قلت فى السيوف يقطرن والقطرة تكون للقليل فلا تدل على فرط نجدة ولا مبالغة وترشيح جانب المبالغة مذهب ابن رشيق فى العمدة ومنهم من لم يعد المبالغة من حسنات الكلام ومشى فى ذلك على مذهب حسان بن ثابت رضى الله عنه فانه قال

وانما الشعر عقل المرء يعرضه ❁ على الانام فان كيسا وان حمقا

وان أشعر بيت أنت قائله ❁ بيت يقال اذا أنشدته صدقا

(المبالغة)

فى الخطوب وساع وامر فى الثقلين مطاع وريح غدوها شهر ورواحها شهر وادراك كلام النملة وليس لها جهر صرف عن بلقيس وملكها سنين وهى مجاورته فى سبا اليمن حتى هداه الهدهد ولا عجب ان يصرف الشيخ الوزير ايده الله عنى وانا احد مواليه وغرس اياديه ولو شاء لسمى ابى زيدا وسمانى اسامة ولو شاء غيره لقلنا لاولا كرامة وما تأخرت كتبى عن حضرته كفرانا لنعمته لكن اعظاما لحشمته ولولا امر من خادمه والذى اقام الله عزه وتعيين فرض اضطرنى اليه لرأيت الجرى على عادتى بابا من ابواب ادب الخدمة لكنه لا رخصة فى العقوق من الخالق والمخلوق فكاتبت الحضرة العالية متنجزا ما سأل من الكتب والوزير

من التابوت * واوهى من بيت العنكبوت * وماذاك الالانى كررت النظر فى اركان هذا البيت فلم أجد فيه مقرا لنادرة من النوادر التى تقدم تقريرها فلم يسعنى غير النظر فى شرحه فوجدته قال ان جنانى ظهر منه محاسن مدهشة أم بدت محاسن ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ويحكى أنها جنة بناها عاد قلت وما أحق اختراع الخراع بهذه العبارة وهى بشهادة الله عبارته بنصها والذى أعده من النوادر ابراز الشيخ عز الدين مثل هذا البيت فى بديعيته ورضاه به وتنزيل مثل هذه العبارة عليه انتهى وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

نوادر المدح فى أوصافه انشقت * منها الصبا فأتتنا وهى فى شمم

النادرة فى معنى هذا البيت عرفها ضائع لمن شمه من أهل الادب وماذاك الا أن النسيم أكثر الشعراء من استعماله فى تحمل الرسائل وغاية ما أغربوا فيه انه ينشق منه عرف الاحبة اذا هب من نحوهم والنادرة التى أغربت بها هذا المعنى ان نسيم الصبا انشقت عرف مدح النبى صلى الله عليه وسلم وتعرفت به تزايد شممها والشمم للنسيم نادرة بل نكتة لم أسبق اليها فان النسيم أحق باشتراك هذه النورية من غيره لان الشمم لائق به وهذا الذى أشار اليه ابن أبى الاصبع فى أن الشاعر يعمد الى معنى مبذول معروف ليس بغريب فى بابه فيغرب به بزيادة لم تقع لغيره ويصير بها ذلك المعنى المعروف غريبا ومثل ذلك حتى يزداد نوع النوادر ايضاحا قول أبى نواس

هبت لنا ريح شمالية * متت الى القلب باسباب

أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابى

قوله عرفتها من بين أصحابى نادرة لم نسبق اليها وقد جاراه مجير الدين الخياط فى بديع هذا النوع ونادرة هذا المعنى لولا الحياء لقلت انه أحرز قصبات السبق عليه بقوله

يا نسيم الصبا الولوع بوجدى * حبذا أنت لو مررت بهند

ولقد رابنى شذاك فبالله * متى عهده باطلال نجد

بين ولقد رابنى شذاك فى بيت مجير الدين وبين عرفتها من بين أصحابى معرك ذوقى ما يدركه الا من صفت مرآة ذوقه فى علم الادب ولعمرى ان النادرتين يتجمل بهما هذا النوع ومثله قول القائل ويعجبنى الى الغاية

وبدا الشمال عشية مذأرعشت * دلت على ضعف النسيم بخطها

كتبت سقيما فى صحيفة جدول * فبدا الغمامة صححته بنقطها

النوادر فى هذين البيتين لم يحتج برهانها الى اقامة دليل وقد فهمت الزيادات فى غرابة المعانى المبتذلة ومثله ولم يخرج عما نحن فيه من لطف النسيم ونوادر النوع قول القائل

هبت صبا من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالى

خاضت مياه النيربين عشية * وأتتك وهى بليلة الاذيال

ويعجبنى فى هذا الباب قول ناصر الدين بن النقيب

مسكية الانفاس عن الصبا * عنها حديث ناقط لم عال

لا يؤمن بالصبح إيمانه بالنجوم وقرئ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان فقال ان رضى الغضبان والافالى الفضل حرس الله نعمتهم وأدامها وحاط دولتهم وايامها كيف خفى عليهم مكانى وخبرهم أنبت اسنانى ومالهم أنبت اسلامى فكيف لم يطالبونى طلب الرفيق الآبق وبربطونى ربط الجواد السابق وانما يحبس البازى ولو ترك والاقطار لطار ولم اره ثلى علاق مضنة يرمى به من حالق ولكن رب حسناء طالق وقيل للحسن فلان لا يأكل الرطب ولا يشتهى الفالوزج فقال رب ملوم لاذنب له واملها الصرفة التى يكفر بها قوم ونحن بها مؤمنون ان سليمان ابن داود عليهما السلام على ما أوتى من بسطة ملك وباع وبدفى الفتوح صناع وخطيب

ومنها

مذ صار لي قبلة محراب حاجبه * صبرت عابد طرفي فيه معتكفا
ولام فيه عذولي قلت من كلفي * قلبي رأى منه قدا في الهوى الفا
ما ضره لو عفا عني وأظهر لي * عطفا وعاين ربع الصبر كيف عفا
ارادمني وكف الدمع قلت له * حسبك الله يابدر الدجى وكفى

ثم استطرد الى ذكر هذه الابيات هنا الا ان نوع التفصيل لم يحتمل اطلاق عنان القلم في الكلام عليه الى أكثر من ذلك *(ذكر النوادر)*

(نوادر المدح في أوصافه نشقت * منها الصبا فأتتنا وهي في شمم)

هذا النوع أعني النوادر سماه قوم الاغراب والطرفة وهو ان يأتي الشاعر بمعنى يستغرب لقلة استعماله لا لانه لم يسمع بمثله وهذا مما اختاره قدامة دون غيره ولكن غالب علماء البديع اختاروا غير رأى قدامة في هذا النوع فانهم قالوا لا يكون المعنى غريبا الا اذا لم يسمع بمثله وأورد زكي الدين بن أبي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير انوع النوادر حدا اقرب اليه من اختيار قدامة وأبلغ واوقع في النفوس وهو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور ليس بغريب في بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره ليصير بها ذلك المعنى المشهور غريبا وينفرد به دون كل من نطق به وبيان ذلك ان تشبيه الحسان بالشمس والبدر مبذول معروف وقد ذهبت طلاوته لكثرة ابتذاله وكان سابق المتقدمين وقبلة المتأخرين القاضي الفاضل أنفت نفسه من المتابعة على هذا الابتذال وكثرة تشبيه الحسان بالبدور فقال

تراى ومرآة السماء مقبلة * فأثرفيها وجهه صورة البدر

سبحان المانح حاصل كلامه تشبيه محبوبه بالبدر ولكن زيادة هذه النادرة اللطيفة لا تخفى الا على أكمه لا يعرف القمر وعلى هذا المنوال نسجت بيت بديعيتي ويعجبني في باب النوادر قول القائل

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثله * بين غراب البين فيه أبيض

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

كأنما قلب معن مل فيه فلم * يقل لسائله يوما سوى نعم

هذا البيت ذكر الشيخ صفي الدين في شرحه أن النادرة فيه قلب معن بنعم قلت قلب معن بنعم لم يعد من نوع النوادر بل من انواع الجناس المسمى بالقلب والعكس وجناس القلب وغيره من انواع الجناس ليس فيه غير خدمة الالفاظ فانه نوع لفظي والذي قرره قدامة وغيره في هذا النوع أن الغرابة تكون في المعنى بحيث يعد ذلك المعنى من النوادر والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

نوادر من جناني كالجنان زهت * أم هل بدت واضحات الحسن من ارم

قلت ان بيت الشيخ صفي الدين الحلي مع ما فيه من النقد والمؤاخذة معدود من النوادر بالنسبة الى هذا البيت وما اشبهه بالبيت الذي أخبر عنه الحريري في مقاماته وقال انه أخرج

السوء مصروفة ويبض ما يفرخن وفراخ ما ينهضن ونواهض ما يطرن وطير ما يبضن وقرت عين الوزارة وزهرت نار الدولة ووريت زناد الملة واني على اعجابي بتلك الفصول وتعجبي منها الشديد الحنق عليها والقلق فيها وخلة أخرى وهي أني مفتون بكلامي معجب بصوب أقلامي وذوب أفكاري ولا أزوه الا ان يعتقد فيه اعتقادي ويميل اليه كفؤادي وينظر اليه بعين رأسي واذا بلغ الشيخ أيده الله من الفضل مبلغه خرج على ان لا أصله به وأواصله والسلام

(وله الى وزير الري)

كتابي وأنا أدام الله عز الوزير المكين على بينة من أمري وبصيرة من ديني لا أقول بعلوم أصحاب النجوم فكما أعلم ان اكثرها زرق وريح ارى ان بعضها حق وصحيح وكان اذا أنيس

• (ذكر التفصيل) •

(وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى • فى غير تفصيل مدح صحت باندمى)

التفصيل بصاد مهملة نوع رخيص بالنسبة الى فن البديع والمغالاة فى نظمه وقد نبهت قبله على عدة انواع سافلة ولكن المعارضة اوجبت الشروع فى نظمه كالتصدير وعتاب المرء نفسه وتشابه الاطراف وما أشبه ذلك و لتفصيل هو أن يأتى الشاعر بشطر بيت له متقدم صدرا كان او عجزا ليفصل به كلامه بعد حسن التصرف فى التوطئة الملائمة والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وغالب علماء البديع لم تذكره فى مصنفاتهم غير أن الشيخ صفى الدين الحلى اورده فى بديعيته فدعت المعارضة الى نظمه وبيته فى بديعيته

صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس النهار ولاحت أنجم الظلم

فصدر هذا البيت ذكر أنه تقدم له فى قصيدة قافية يمتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم مطلعها

فيروزج الصبح أم ياقوته الشفق • بدت فهيجت الورقا فى الورق

والبيت الذى أتى بصدره منها واثبته فى بديعيته على حاله لاجل نوع التفصيل

صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

وبيت الشيخ عزالدين الموصلى فى بديعيته

تفصيل مدحك تجميل لذى أدب • اوصاله كفت البلوى من الرقم

فصدر بيت الشيخ عزالدين كان عجزا فى قصيدة تقدمت له بائية مطلعها

لوان وجه رضائى غير منتقب • ماسر قلبى بلوغى غاية الارب

الذى جعل صدره عجزا وابقاه على حاله فى بديعيته لاجل نوع التفصيل

كونى حلا بين الانام بها • تفصيل مدحك تجميل لذى أدب

هذا البيت كان تفصيل حلاه كاملا فى موضعه ولما نقل الشيخ عزالدين عجزه وجعله صدرا فى بديعيته ظهر فى تفصيله نقص بقوله مع المعاقدة فى العجز كفت البلوى من الرقم فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية قلت والداهية اذا دخلت بيتا تركته خرابا و بيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى • فى غير تفصيل مدح صحت باندمى

فصدر هذا البيت تقدم لى فى قصيدة فائية مطلعها

قدمال غصن النقا عن صبه هيفا • يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذى نقلت صدره منها واثبته فى بديعيتى وأبقيته على حاله لاجل نوع التفصيل

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى • ولم أهاجر اليه صحت يا أسفا

وهذه القصيدة من غرر قصائدى بل من غرر القصائد منها

مزاج خمرة فيه جاء معتدلا • فراح منه مزاج الراح منحرفا

ومذ غدا جسمه ماء برقته • علمت والله ان القلب منه صفا

منه الغزالة غارت عينها حسدا • والبدر قد لازم التسهيد والكلفا

والظبى قال انا احكى لواحظه • فصح عندى أن الظبى قد خرفا

من وراء ظهره لا فى وجهه وكان اللئيم لا يعرى من خلة خير كذلك الكريم لا يخلو من فعلة سوء فما هذه الشناعة ولا الناقة عقرت ولا بالله كفرت وما به أيده الله كتبى ان ترد ورسلى ان تصل ولكنه أراد امتحان طبعه فى الكتابة واختبار تصرفه فى البلاغة وانما يتعلم الحلاق على رؤس الحاكة ويجرب السيف على الكلاب لا على القاب وقد امرى طبق العظام وهتك الحجاب ولم يكن سيف أبى رغوان ولم ينب يدى ورقاه والجهل أجهل وأنا لى الجهل أحوج وهو أيده الله بالجهل أخلق والجهل به أليق أما الكتاب فلفظه فسيح ومعناه فصيح وأوله بآخره رهين وآخره لاوله قرين وبينهما ماء معين وحور عين وماشاء الله وعين

ابن مكانس وولده القاضي مجد الدين تغمدهما الله برحمته وهي

مالمعت بارقة من نجد * الا وهزتني رعود وجدي
ولاسرت سحابة مغدقة * الا وكان مثلها في خدي
فيا رعى الله زمانا بالحمى * فان لي فيه بقايا عهد
ويا ربى مصر مراضع الحيا * برضعك الغيث بذاك المهد
كم ليلة قضيتها والنجم الشجوزاء فوق صدرها كالعقد
والارض قد حاكت برود وشيها * يحار في صفاتها ابن برد
وكوثر النيل بروق منظرا * حتى كاني في جنان الخلد
وهند ماتخطر في برودها * الا أمالت عذبات الرند
مصرية لكن يماني لحظها * منتسب في فتكه للهند
آهاله من سيف لحظ باتر * زاد على عشاقه في الحد
عبد مناف جدها وانما * قلبي لها قد صار عبد ود
بالامير النحل قرص وجهها * يشهد أن ريقها من شهد
* وثغرها يقول في نظامه * يا أيتم أبكار اللآلى بعدى
وشعرها الطائل قد قلنا له * أنت انما نابغة يا جعدي
* وريقها قال النباتي أنا * وخدها قال انا ابن الوردي
والغصن حاكى قدها قالت له * ما أنت يا غصن الرياض قدي
يا قدها وردفها لولا كما * ما اشتقت بانات الكثيب الفرد
سألتها صرفت عن ناظرى * وكلفت قلبي بطول النقد
قالت تركت الفخر من بين الورى * وقد قعدت عن طلاب المجد

لعمرى ان الشرح قد طال في نوع الانسجام ولكن ما استطردت بخيوله الا الى كل مهيع بديع وغريب فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على نوع الانسجام يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فذكره قد أتى في هل أتى وسبا * وفضله ظاهر في نون والقلم

انسجام الشيخ صفي الدين في بيته ظاهر والعميان مانظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

بان انسجام كلام منزل عجب * يهدى ويخبرنا عن سالف الامم

بيت الشيخ عز الدين لم يكن له تعلق بما قبله من المديح النبوي والذي يظهر لي منه أنه أشار به الى القرآن بانه كلام منزل وانسجامه عجب يهدى ويخبرنا عن سالف الامم وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

له انسجام دموعي في مدائحه * بالله شنف به يا طيب الكلم

ولقد عجبت من الشيخ عز الدين كيف عقد بيت انسجامه مع سهولة هذا النوع وقرب مأخذه ولطف تسميته وقبولها للاشتراك انتهى

مكانك من الشمس انها لتؤذيك والسماء لها مدار والارض لها دار فكيف لو أسفت قليلا ودنت يسيرا وان العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سربا ولوا ذا منها وهربا ويبتغي نفقا فرارا منها وفرقا وكما ضربوا الشمس للملوك مثلا كذلك جعلوا البحر عنهم بدلا فقالوا جاور ملكا أو بحرا وأمورا كب الصراة لا يسلم ولم يرض الشيخ السيد أن يكون ملك الانام حتى يكون ملك الكلام فالرأى أن نريم والصواب أن لا نقيم وورد له أيد الله عزه كتاب يضرط الاست ويعرف الآباط كالقنفذ من أى النواحي أتيته وكالحسك على أى جنب طرحته فرحم الله أبا النصر قال له يوما انك لسيء الرغبة سريع الملالة فقال عافاك الله هذه غيبة وهي في الوجه غريبة وانما يغتاب المرء

ومن شمال ملك أولاد على * والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم * بأنها قطعة بنت الرومى
بيعا صحيحا لازما شرعيا * ثم شراء قاطعا مرعيا *
بثمن مبلغه من فضه * وازنة جيدة مبيضه *
جارية للناس فى المعامله * ألفان منها النصف ألف كامله
قبضها البائع منه وافيه * فعادت الذمة منها خاليه
وسلم الارض الى من اشترى * فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق * طوعا فلا احد ذا ملق *
ثم ضمان الدرك المشهور * فيه على بائعه المذكور
واشهدا عليهما بذا فى * رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبعما ئة وعشره * من بعد خمسة تليها الهجره
والحمد لله وصلى ربى * على النبى وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر * ابن المظفر المعرى اذ حضر

فلما فرغ الشيخ من نظمه وتأمل الجماعة ارتجاله وسرعة بديهته اتفق انه لم يكن فيهم من يحسن النظم فقالوا وقد اعترفوا بفضل الشيخ وعجزوا عن رسم الشهادة لعل الشيخ يسد عن احد منا برسم شهادته فكتب عن شخص منهم الى جانبه يدعى ابن رسول

قد حضر العقد الصحيح أحمد * ابن رسول وبذلك يشهد

ومما استعذب من انسجامات الشيخ برهان الدين القيراطى قوله من قصيدة تائية

اخذت بابلى عنه * بعض تلك النفثات
فهو غصن فى انعطاف * وغزال فى التفات
حسنات الخد منه * قد أطالت حسراتى
كلما ساء فعالا * قلت ان الحسنات
واسوء الخط صارت * حسناتى سيآتى
اعشق الشامات منه * وهى أسباب مماتى

ويعجبنى قوله منها

* يابى لحظ غزال * قال فى الخلوات
ان للموت باقدا * ح جفونى سكرات
قلت قدمت غراما * قال لى مت بحياتى

ومنها

قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنغمات
انت مفتاح سرورى * يا سعيد الحركات

ومن انسجاماتى الغرامية المرجزة التى تقدمنى فيها الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردى قصيدتى الدالية التى كتبت بها قديما من حماة المحروسة الى القاضى فخر الدين

(وله الى الشيخ الوزير ابى العباس الاسفراينى جواب كتابه)

كتابى أطال الله بقاء الشيخ السيد من هراة غرة شهر ربيع الاول عن سلامة والشيخ الجليل يسحب اذيالها ويلبس ظلالها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين نحت الحكماء أيد الله الشيخ السيد عن صحبة الملوك وقالوا ان الملوك ان خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك فانهم يستعظمون فى الثواب رد الجواب ويستقلون فى العقاب ضرب الرقاب وانهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمهم فيبنون لها منارا ثم يوقدون لها نارا ويعتقدونها ثارا وانهم ليراوحون بجهد الخدمة ويغادون بلطيف التحية ولا يقيمون لهم وزنا وقالوا كن مع الملوك

يا حبذا من والد ومن ولد * وحبذا من شبل ملك وأسد
فرع زها بأصله أيوب * فاغرت بحبه القلوب
قال الانام حظه جلى * قلت نعم وجده على
ذاك الذى سام العلا صبيا * وجاءها من مهده مهديا
محكم السطوة سماح الديم * يأخذ بالسيف ويعطى بالقلم
لو لامس الصخر لفاض نهرا * أو صحب النجم لعاد بدرا
لاظلم يلفى فى حماه العالى * الا على العداة والاموال
اماترى الدينار منه خائفا * أصفر من كف الهبات ناشفا
كالبدر فى سناته وتمه * والطود فى وقاره وحلمه
مرأى يشف عن فخار أصل * ونهضة قد قوبلت بالاصل
ماضر من خيم فى جنابه * ان لاتكون الشهب من أطنابه
جناب عز جاره لاينكب * وباب نجح للغنى مجرب
غنيت فى ظلاله عن الورى * غنى نزيل المدن عن قصد القرى
ورحت من نعماه بالتواتر * أروى أحاديث عطا عن جابر
يزداد لفظى بهجة ورونقا * كأنه الخمر اذا تعتقا
ان لم أرم ذاك الحمى العالى فمن * ينصرنى على تصاريف الزمن
يا ناصر الدين دعاء مادح * ما بين روضات السطور صادح
حسبك مثلى فى الانام شاعرا * وحسب شعرى قوة ونادرا

ومن الاراجيز المرتجلة التى سارت الركبان ببلاغة ارتجالها ولطف انسجامها أرجوزة الشيخ زين الدين عمر بن المظفر الوردى سقى الله ثراه التى ارتجلها بدمشق المحروسة عند الامتحان المفحم ذكر الشيخ الامام العلامة امام المحدثين أبو الفداء اسمعيل بن كثير أن الشيخ زين الدين المشار اليه قدم دمشق المحروسة فى أيام القاضى نجم الدين بن صصرى تغمده الله برحمته ورضوانه فاجلسه فى الصفة المعروفة بالشباك فى جملة الشهود وكان يومئذ زرى الحال فاستخف به الشهود فحضر يوما كتابة مشترى ملك فقال بعضهم أعطوا المعرى يكتبه على سبيل الاستهزاء فقال الشيخ أرسموا لى أ كتبه نظما أو نثرا فزاد استهزاؤهم به فقالوا بل نظما فأخذ الطرس وكتب ارتجالا ما صورته

باسم الاله الخالق هذا ما اشترى * محمد بن يونس بن سنقرا
من مالك بن أحمد بن الازرق * كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة أرض واقعه * بكورة الغوطة وهى جامعه
لشجر مختلف الاجناس * والارض فى البيع مع الغراس
وذرع هذى الارض بالذراع * عشرون فى الطول بلا نزاع
وذرعها فى العرض أيضا عشره * وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقى * وحائز الرومى حد المشرق

فانمحقت الحبر ولولم يتسع حاله لم يتسع محاله وكذا الكلب يزمن حين يسمن ولا يتبع حين يشبع وعند الجوع يهم بالرجوع وهذا المقترح من دعاه ولولم يكن عقبا ماتدحرج ذكرت هذه الكلمات ليعلم الامير انى لم انسها ومع تصور هذه الجملة اغار على لحظاته وأؤاخذ الامير بحركاته وسكناته وارى انه يعدنى بأكثر مما سعدت منه وانف ان يقال سما الهمذانى حيث سما سواه ويقاس على هذا ما عداه اللهم الا انا كون ضيفا كالاضياف يقيم اليوم ويرحل غدا فلا أنافس احدا والامير ايده الله يأخذ هذا المعنى فيكسوه لفظا لين المأخذ سهل المقطع ويرقيه الى سمعه ويجيب عبده فى الحال بما عنده والسلام

كالقوس الاانه كالسهم * والغيم يجلو عن شهاب الرجم
اذا تراءى بقر الوحش اندفع * كأنه المريخ فى الثور طلع
قاصرة عن يده عيناه * مشروطة برجله أذناه
يشفعه كل عزيز عارى * مغالب الصيد على الاوكار
واهالها من أكاب طوارد * معربة عن مضمر المصايد
قد بالغت من طمع فى كسبها * ففتشت عن أنفس لم تخبها
حتى اذا تمت بها الامور * حفت بنا اصيدها الطيور
مابين روضات مددنا نحوها * وحول آفاق ملكنا جوها
واستقبلت أطيارها البزاة * معلمة كأنها الغزاة
فلم تزل تسطو سطا الحجاج * على الكراكى الى الدراج
حتى غدت تلك البزاة سرعى * مجموعة على التراب جمعا
على الربا من دمها خلوق * كان كل نبتها شقيق
ثم عطفنا للوحوش السانحه * واستبقت تلك الضوارى الطامحه
كلاب صيد بينها اساقر * تفعل فى الوحش بها الفواقر
تخشى بها العقر على نفوسها * فالطير لاشك على رؤسها
وللكلاب حولها مغار * يكاد أن تقدح منه النار
من غير لسانه يلوب * تقول هذا كوسج مخضوب
يعانق الظبى عناق الوامق * ما كان أغنى الظبى عن معانق
والفهد يشتد على الآجال * شدّ وصى السوء فى الاموال
لايهمل القصد ولايخون * كان كل جسمه عيون
وللزغاريات خلف الارنب * حقائق تبطل كيد الثعلب
كم برحت بالهارب المكدود * وطوحت بصاحب الاخدود
ورعامرت ظباء ومها * للنبل فى أكل حشاها مشتهى
قد نصبت ملاءة من عشير * تخاط من قرونها بالابر
فابتدرت اجنحة السهام * صائبة الاغراض والمرامى
تجرح كل سانح نفور * كأنه بعض شهود الزور
كان اقطار الفلاة مجزره * أو روضة من الدماء مزهره
كان صرعى وحشها كفار * الموت عقبى أمرها والنار
للمرء فيها منظر أحبه * يملأ من لحم وشحم قلبه
لله ذاك المنظر المهنا * أى معاد عن ذراه عدنا
قد ملئت من ظفر ايدينا * وقد شكرنا فضل ماحبينا
نسير حول الملك المنصور * كالشهب حول القمر المنير
محمد ناصر دين أحمد * الملك ابن الملك المؤيد

التخليط وصب هذا الماء خير من شربه وبعد هذا الضيف أولى من قربه وكانى بالامير يقول اذا قرئت هذه الفصول الهمذانى رأى بهذه الحضرة من الانعام مالم يره فى المنام فكيف من الانام ولعله انشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر عن طريق الشكر وكانه نسى مورده الذى أشبه مولده واغمار دفع لمنه حين أشبع بطنه واللئيم اذا جاع ابتغى واذا شبع طغى والهمذانى لوترك بجلدته يرقص تحت رعدته ماتربع فى قعدته ولا تجشأ من معدته ولكنه حين لبس الحلة وركب البغلة وملك الخيل والخول تغنى الدول ورأس اللئيم يحتمل الوهن ولايحتمل الدهن وظهر الشقى يحمل عدلين من الفحم ولايحمل رطلين من الشحم ولولا الشعير

خيل تحاذى الصيد حيث مالا ✱ كأنها أضحت له ظلالا
تسعى بها قوائم لاتتبع ✱ وكيف لاوهى الرياح الاربع
تحفنا من فوقها غلمان ✱ كأنهم لد وحنا أغصان
ترك تريك فى سماء الملبس ✱ كوا كبا طالعة فى الاطلس
منظومة الاوساط بالسلاح ✱ من كل سهم زجل الجناح
وكل عضب ذرب المقاطع ✱ يخترف الهام عن المواضع
على يد السائر منهم زاده ✱ من كل بازقرم فؤاده
قد كتبت فى صدره حروف ✱ تقرأها تقرى به الضيوف
وكل شاهين شهى المرتمى ✱ كبارق طار وصوب قدهمى
بيناتراه ذاهبا لصيده ✱ معتصما بأيده وكيده
حتى تراه عائدا من أفقه ✱ ملتزما طائره فى عنقه
أفلح من كان على يسراه ✱ حتى غدت حاسدة يمناه
تلك يد لاتعرف الاعسارا ✱ لاجل هذا سميت يسارا
وكل صقر مسبل الجناح ✱ مواصل الغدو والرواح
ذى مقلة لها ضرام واقد ✱ يكاد يشوى مايصيد الصائد
كأنما المخلب منه منجل ✱ لحصد أعمار الطيور مرسل
ياحبذا طيور جد ولعب ✱ تهوى الى الارض وللافق تثب
من سنقر عالى المدى والشان ✱ معظم الاخبار والعيان
يصعد خلف الرزق ليس يمهله ✱ كأنه من السما يستعجله
ومن عقاب بأسها مروع ✱ كأنها للطير جن يصرع
لم جلبت لطائر من وهن ✱ وكم وكم قد أهلكت من قرن
وحبذا كواسر الكواهى ✱ عديمة الانظار والاشباه
مخصوصة بالطرد القويم ✱ حدباء ظهر الذنب الرقيم
ذاك لعمرى حدب للرائى ✱ يعدل ملك القاعة الحدباء
هذا وقد تجهزت أعداد ✱ يجمعها الكلاب والفهاد
من كل فهد عنترى الحله ✱ اذا رأى شخص مهاة عبله
مبارك الاقبال والاعراض ✱ مستقبل الحال بناب ماضى
كأنه من حدة اكتسابه ✱ قد أحرق الانجم فى اهابه
له على مسايل الجفون ✱ خط كخط الالفات الجون
ما أبصر المبصر خطا مثله ✱ وكيف لا والخط لابن مقله
وكل منسوب الى سلوق ✱ أهرت وثاب الخطا ممشوق
طاوى الفؤاد ناشر الاظافر ✱ ياعجبا منه لطاو ناشر ✱
يعض بالبيض ويخطو بالقنا ✱ ويسبق الوهم لادراك المنى

هكذا فبالله ما أرضى ولو صارت السماء أرضا ولا أريد ولو انقطع الوريد وانى لاستحيى من الله ان ارى لى المثل الادنى وفى القوس منزع أنا وان لم أكن بالعراق أمير البصرة وبخارازعيم الحضرة فما ازعجنى عن همذان فقر الى جوع وعرى ولا ساقنى الى سجستان طمع فى شبع ورى وانما احوم حول المراد ولو ان ما اسعى لادنى معيشة ✱ كفانى ولم أطلب قليل من المال لا يكثر الامير على من خلعه وصلاته فوالله لو علمت ان قصارى اهرى سجستان البها وضياعها اقتنيها وعلمانها اشتريها واموالها اتسع فيها ولا اطمع فى زيادة بعد لاثرت الزهد على الطلب الرأس ايد الله الامير كثير الخبوط والضيف كثير

كالليث بسطو كفه بأرقم * والبدر يرمى فى الدجا بأسهم
بينا الطيور فى مداها ساهره * اذا هم من عينه بالساهره
واقبلت مواكب الطيور * على طروس الجو كالسطور
فحبذا السطور فى المهارق * منظومة الاحرف بالبنادق
من كل تم حق أن نسمى * ضياءه المشرق بدر التم
تخاله من تحت عنق قد بدا * طرة صبح تحت أذيال الدجا
وكل ذى حسن من الوسامه * تخاله فى أفقه غمامه
تتبعه أوزة دكناء * من دونها لقلقة غراء
تقدمها أنيسة ملونه * تابعة من كل وصف أحسنه
يجنى بها الا كل خير ماجنى * وأحسن المأكول ما تلونا
وربما مر لديها حبرج * كأنه على نضار يدرج
وانقض من بعض الجبال نسر * له بأبراج النجوم وكر
مغير الخلق شديد الايدى * يبنى على الكسر حروف الصيد
تحت مسراه عقاب كاسبه * خافضة لحظ الطيور ناصبه
اذا مضت جلتها المعترضه * تواصلت خيوطها المنقرضه
بكل كركى عجيب السير * كأنه طيف خيال الطير
يحث غرنوقا شهى الجتلى * مقدما على الغرانيق العلا
وأبيض كالغيم يسمى مرزما * فكم بات مثل نوره مبتسما
بجثه سبطر قوى * معجزة فى الطير وسوى
كم حاش ثعبانا وكم حواه * كأنه فى يده عصاه *
هذا وكم ذى نظر ممتاز * ينعت فى الواجب بالغماز
اسود الالمعة فى الصدر * كأنها نور الهدى فى الكفر
فلم تزل قسينا الضوارى * تصيبها باعين الاوتار *
حتى غدت دامية النحور * ساقطة منها على الجبير
كأنها وهى لدينا وقع * لدى محاريب القسى ركع
وأصبحت أطيارنا قد حصلت * ولم تسل باى ذنب قتلت
مستتبعا وجه العشا وجه السحر * وكل وجه منهما وجه أغر
يالك من صيد مقر العين * مرضى العتاب وهو ذو الوجهين
لم نرض ماوفى من الامانى * حتى شفعناه بصيد ثانى
صيد الملوك الصيد بالكواسر * والخيل فى وجه الصباح السافر
ذاك الذى تصبو له الجوارح * فهى الى طلابه طوامح
واثقة بالرزق حيث كانا * تغدو خماصا وتجى بطانا
سرنا على اسم الله والمناجح * نعوم فى الاقطار بالسوابح

فقلت انا معنى هذا البيت لانى قاعد فى البيت آكل طيب الطعام والبس لين الثياب ويفاض على نزل ولا يفوض الى شغل ويملأ لى وطب ولا يدفع بى خطب وهذا والله عيش العجائز والزمن العاجز وكنت أيام مقام الامير أرى المسافة بين الرتب قريبه واجدنى أولا كالثانى وثانيا كالاول وأرى الآن ترتيبا جديدا وتفاوتا بعيدا وكنت احسبنى متأخرا اذا شاء تقدم ومتواضعا لو أراد تعظم ومسودا لو زاحم من ساد الملك الوساد وأرانى الآن محوجا الى التأخر ملجأ الى التصغر ولعل جرما تصور أو رأيا تغير او اعتقادا اختلف أو ظنا اختلف فان لم يكن شىء مما سردت واوردت فالغلط فى صدر القصة كان وفى عجزها بان وان كان

تعلمت نوح الحمام الهتف * أيام كانت ذات فرع أهيف
فبكاها من الحنين قلب * فكيف لا والما عليها صب
لله ذاك السفح والوادى الفرد * والماء معسول الرضاب مضطرد
يصبو بها الرائى فكيف السامع * ويحمد العاصى فكيف الطائع
اذا نظرت للربا والنهر * فاروعن الربيع اوعن جعفر
محاسنا تلهى العيون والفكر * ربيع روضات وشعر وزهر
أمام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان
اما رأيت الورق فى الاوراق * جاذبة القلوب بالاطواق
فبادر اللذة يا فلان * واغنم متى أمكنك الزمان
ولا تقل مشتى ولا مصيف * فكل اوقات الهنا خريف
كل زمان يقضى بالجدل * زمان عيش كلما دار اعتدل
أحسن ما اذكر من أوقاته * وخير ما أنعت من لذاته
بروزنا للصيد فيه والقنص * وحوزنا من مره أحلى الفرص
واخذنا الوحش من المسارب * وفعلنا فى الطير فوق الواجب
لما دنا زمان رمى البندق * سرنا على وجه السرور المشرق
فى عصبة عادلة فى الحكم * وغلمة مثل بدور التم
من كل مبعوث الى الاطيار * تظله غمامة الغبار *
قد حمد القوم به عقبى السفر * عند اقتران القوس منه بالقمر
لولا حذار القوس من يديه * لغنت الورق على عطفيه
فى كفه محنية الاوصال * قاطعة الاعمار كالهلال
زهراء خضراء الاهاب معجبه * مما نوت بين الرياض المعشبه
فاغرة الافواه للاطيار * طالبة لهن بالاوتار *
كأنها بين المياه نون * أو حاجب بما نشا مقرون
لها بنات بالمنى معذوقه * من طينة واحدة مخلوقه
سامعة لما تشير الام * مع انها مثل الجمار صم
كأنها والطير منها هارب * خلف الشياطين شهاب ثاقب
وا هالها شبه كرات تخلف * شاهدة بالعزم وهى تقذف
حتى نزلنا بمكان مونق * اخوان صدق احدقوا بالملق
فماله فى الحسن من محل * مراد جد ومراد هزل
للطير فى مياهه مواقع * كأنها من حولها فواقع
فلم نزل فى منزل كريم * نروى حديث الرمى عن قديم
حتى طوى الافق رداء الورس * والتهم المغرب قرص الشمس
وابتدر القوم الى المراصد * من ساهر ليل التمام ساهد

البشاشة على تحريك النشاشة ومن الاقبال على تعويج السبال وعهدى بذلك الرئيس يخرق الى بساطه عدوا ويمد سماطه حبوا فهذا الفاضل أجل من والده الفقيه ايده الله بوصيه بحسن العشرة مهمى من بعد فلاتبه يوم وللعجب وت قوم وما أريد بعد هذا الاعتاب اعتابا ولا عن هذه الرقعة جوابا فانى لا أمكنه بعدها من ان يتهين ولا أسلم عليه حتى يهين والحمد لله رب العالمين

(وله الى الامير أبى احمد خلف بن احمد)

كتابى أطال الله بقاءك وقد كنت نذرت ان لا اخاطب حضرته ثم روى لى القاضى حديثا طرق الى نقض ما نذرت طريقا وسمعت منشدا ينشد حى الله صعلوكا مناه وهمه من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

قلناوأين الاقاح قال لنا * أودعته ثغرمن سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحدها * قال فلما تبسم افتضحا

وعدوامن الانسجام المرقص قول ابن سنا الملك

لاتخش منى فانى كالنسيم ضنى * وما النسيم يخشى على الغصن

وعدوامن الانسجام المرقص قول ابن الدباغ وقد تقدم

يارب ان قدرته لمقبل * غيرى فللمسواك أوللاكوس
ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث * يارب فلتك شمعة فى المجلس
واذا قضيت لنا بعين مراقب * يارب فلتك من عيون النرجس

ومثله قوله

واشكوالى ليل الغدائر غدرها * وأملى عليه وهوفى الارض يكتب

هذه الابيات تقدمت فى باب الانسجام الغرامى ولكن لم يظهر من مكر رها غير الحلاوة وعدوا من الانسجام المرقص قول كمال الدين بن النبيه

وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وعدوامن الانسجام المرقص قول الصاحب جمال الدين بن مطروح

اذاما اشتهى الخلخال أخبار قرطها * فياطيب ماتملى عليه الضفائر

وعدوامن الانسجام المرقص قول البرهان بن الفقيه نصر الله

أقتطف السوداء من لمتى * آخذا مع البيضاء اذتسرف
فتخلف البيضاء أمثالها * وتغضب السودا فما تخلف
حماقة السودان من ههنا * يعرفها من لم يكن يعرف

وعدوامن الانسجام المرقص قول أمين الدين التلمسانى

ساروافقالوحشة الوادى لبعدهم * منهم ولاسيما الاغصان والكثب

ومن الانسجامات المرجزة التى لوأدركها الشريف تطفل على نسيم أبياتها * واعترف ان ما للصادح والباغم تغريد صادحاتها * أرجوزة الشيخ جمال الدين بن نباتة الموسومة بنظم السلوك فى مصايد الملوك التى امتدح بها الملك الافضل بن الملك المؤيد صاحب حماة وكان قد لقب قبل الافضل بالمنصور وهى

اثنى شذا الروض على فضل السحب * واشتملت بالوشى أرداف الكثب
ما بين نور مسفر اللثام * وزهر يضحك فى الاكمام
ان كانت الارض لها ذخائر * فهى لعمرى هذه الازاهر
قد بسطتها راحة الغمائم * بسط الدنانير على الدراهم
أحسن بوجه الزمن الوسيم * تعرف فيه نضرة النعيم
وحبذا وادى حماة الرحب * حيث زها العيش به والعشب
أرض الهناء والسناء والمرح * والامن واليمن ورايات الفرح
ذات النواعير سقات الترب * وأمهات عصفه والاب

---

الله الكبير لم أخف الامير والسلام

(وله يعاتب بعض أصدقائه)

الوحشة أطال الله بقاء الشيخ تقتدح فى الصدر اقتداح النار فى الزند فان أطفئت بارت وتلاشت وان عاشت طارت وطاشت والقطر اذا تدارك على الاناء امتلأ وفاض والعتب اذا ترك فرخ وباض ونحن أولو هذه الصنعة لايطردنا سوط كالجفا ولا يعقلنا شرك كالندا ثم على كل حال تنظر من عال على الكريم نظر ادلال وعلى اللئيم نظر اذلال فمن لقينا بأنف طويل لقيناه بخرطوم فيل ومن لحظنا بنظر شزر بعناه بثمن نزر وعندى ان الشيخ الرئيس لم يغرس فى ليقطعنى قناه ولا اشترانى ليبيعنى سواه وبحك سلمت عليه الغداة فرد جوابا بردمثله على الوكلاء بشطر الايماء واقتصر من

ومن الانسجام المرقص قول ادريس بن السمان

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

ومثله قول المعتمد بن عباد

سميدع يهب الآلاف مبتدئا * و بعد ذلك يلفى وهو معتذر
له يد كل جبار يقبلها * لولا نداها لقلنا انها الحجر

ويعجبنى قول الفضل بن شرف فى المرقص

لم يبق للجور فى أيامكم أثر * الا الذى فى عيون الغيد من حور

ومثله قوله

تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن رشيق صاحب العمدة فى المعز بن باديس سلطان افريقية وقد غاب يوم العيد وكان يوما ماطرا

تجهم العيد وانهلت بوادره * وكان يعهد منك البشر والضحكا
كانه جاء يطوى الارض من بعد * شوقا اليك فلما لم يجدك بكى

وعدوا من الانسجام المرقص قول عبد الله بن محمد العطار

وكاس تريناآية الصبح والدجا * فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة مالم يزرها مزاجها * فان زارها جاء التبسم والبشر
فواعجبا للدهر لم يخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

ومثله قول القاضى الجليس بن الحباب المصرى

ومن عجب أن الصوارم فى الوغى * تحيض بأيدى القوم وهى ذكور
واعجب من ذا أنها فى أكفهم * تاجج نارا والاكف بحور

وظريف من الانسجام المرقص قول ابن مكنسة

والسكر فى وجنته وطرفه * يفتح وردا ويغض نرجسا

وعدوا من الانسجام المرقص قول ظافر الحداد

ونفر صبح الشيب ليل شبيبتى * كذا عادتى فى الصبح مع من أحبه

ومثله قول أبى اسحق بن خفاجة

وعت باسرار الرياض خميلة * بها الزهر ثغر والنسيم لسان

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن اللبانة

بروحى وأهلى جيرة ما استعنتهم * على الدهر الا وانثنيت معانا
أراشوا جناحى ثم بلوه بالندى * فلم استطع من ارضهم طيرانا

وعدوا أيضا من الانسجام المرقص قول ابن الزقاق

وأغيد طاف بالكؤس ضحى * وحثها والصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا

ركبته من مسكر شربته او منكر قربته او قمار لعبته أو عود ضربته اوزرد نصبته او بيت نقبته أوشئ سلبته فقد صبر على هذه الهناة عشر سنين فما هذا الضجر اليوم وان لم اتعاطها فلا لوم ولم يبق أيد الله الامير من انقلاب الزمان الا طلوع الشمس من مغربها والله المستعان ولخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسدها القاصر عنها ويخافها الفارع لها ويزاحمه النازل بها ويعقته الطامع فيها فهو من جهاتها مقصود ومن أطرافها محسود والمرء لا يخلو من ذنب صغير فيورى عن جهته فيرى كبيرا وخطب يسير يوصل به ذنب صغير فيصير عظيما ورب ماشيع الى باب جهنم من لا يدخلها وانى لاظهر فى جميع النفاق الا فى النفاق فان لم اخف

ومن عجبي أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك كافور وخالك عنبر

ومثله قول ابن عربي الموصلي في المرقص

أناصب وماء عيني صب * واسير من الضنى في قيود
وشهودي على الهوى ادمع العيـ * ـن ولكنني قذفت شهودي

ومثله قول ابن الحلاوي الموصلي

كتبت فلولا أن هذا محلل * وذاك حرام قست لفظك بالسحر
فوالله ما أدري أزهر خميلة * بطرسك أم در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة * وان كان درا فهو من لجة البحر

ومثله قول ابن ظهير الاربلي

طرفي وقلبي ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهد ان وانما * تعديل كل منهما في جرحه
والقلب منزلك القديم فان تجد * فيه سواك من الانام فنحه

انظر هذه القافية ما أحلاها وأمكنها ومثله قوله

غارت مناطقه وأنجد ردفه * يا بعد مشقة غوره من نجده

ومن الانسجام المرقص قول تاج الدين بن الحواري

فوالله ما أخرت عنك مدائحي * لامر سوى اني عجزت عن الشكر
وقد رضت فكري مرة بعد مرة * فما ساغ ان أهدي الى مثلكم شعري
فان لم يكن درا فتلك نقيصة * وان كان درا كيف يهدى الى البحر

ويعجبني من الانسجام المرقص قول النجم القمراوي

وحاكت النسيم على مرور * بعطفيه فمال مع النسيم

ومثله قول عبد الكردي

اذا ما اشتقت يوما ان اراكم * وحال البعد بينكم وبيني
بعثت لكم سوادا في بياض * لابصركم بشيء مثل عيني

وعدوا من الانسجام المطرب قول المهذب بن الخيمي الحلي وقد كتب الى والده

جننت فعوذني بكتبك انلي * شياطين شوق لا يفارقن مضجعي
اذا استرقت اسرار وجدي تمردا * بعثت اليها في الدجا شهب أدمعي

ومن الانسجام المرقص قول ابن عبد ربه

ياذا الذي خط العذار بخده * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما كنت أقطع أن لحظك صارم * حتى رأيت من العذار حمائلا

ومن أغرب ما رأيت من الانسجام المرقص قول جعفر بن عثمان المصحفي

خفيت على شرابها فكأنما * يجدون ريا في اناء فارغ

أبو تمام عبد السلام بن جعفر المطيع لله امير المؤمنين ان أحوجه الزمان فطالما خدمه وان ابتلاه الله فكثيرا ما اكرمه ونعمه وقديما اقاله السرير وعرفه الخورنق والسدير وان نقصه المال فالعرض وافر وان جفاه الملك فالقضاء ظاهر وان ابتلاه الله فليبتليكم به فينظر كيف تعملون وانت تقابل موردة عليك من الاعظام بما يستحق ولا يحكم فيه عينيك فانها لا ترى من الناس غير الراس وابدان لا تخطر الا باردان واني قاسمت هذا المنعم مولانا على الا نعمة لا تحتمل قسمة وصلة لا تحتمل تفصلة من فرس لا يمكن قطعه نصفين وعبد لا يجوز توزيعه بين اثنين ولعل هذا المنعم نقم على هذا الجرم وان كان نسبني الى محظور

اذا وجد الشيخ من نفسه * نشاطا فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج * له لهب عند ما ينطفي

ومن الانسجام المرقص قول ابن المفضل البغدادي

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها * ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على هام الربا * للطارقين ذوائب النيران

ومثله قول سبط التعاويذي

بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاغماد أجفان

ومن الانسجام المرقص قول القاضي الفاضل في وكيله الشريف الكحال

رجل توكل لي وكحلني * فاصبت في عيني وفي عيني

ومثله قوله فيه

عادى بني العباس حتى انه * خلع السواد من العيون بكحله

ومثله قول ابن الساعاتي

والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

ومثله قوله في النهر

صدأ الظلام يزيد رونق حسنه * ارأيت سيفا قط يصقل بالصدا

وعدوا من الانسجام المرقص قول عبد الملك بن مازة البخاري وقد دخل عليه مملوك وفي يده قوس

نهاني لما بدا عقرب * على خده أن أروم السفر
فقلت وفي يده قوسه * أسير في القوس حل القمر

ومثله قول ابن اردخل التكريتي

ألي القوام عني أمالوا * ه وقلبي مكسور تلك الاماله

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن عنين

دمشق في شوق اليها مبرح * وان لج واش أو ألح عذول
بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

ومن الانسجام المرقص قول الحاجري

اني لاعذر في الاراك حمامه الشادي كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجري باسرها * فغدت وفي أعناقها الاطواق

وعدوا من الانسجام المرقص قول الصاحب بهاء الدين زهير

فياظبي هلا كان منك التفاتة * ويا غصن هلا كان منك تعطف
ويا حرم الحسن الذي هو آمن * وألبابنا من حوله تتخطف
عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه * على فاني اعرف الواو تعطف

وعدوا من المرقص قول محيي الدين بن زبلاق

ما ضمنت من سم وسلع
واودعت من جبر وخلع
فان كانت برة لم يعدم
مهرها وهو رضاه وان
كانت ضرة لم يعدم من
يخرج جشاه من قعره
فيقسم بشعره ثم شعره
والسلام

(ولابيه اليه)

الابوة باطلها حق والبنوة
حقها باطل ولو علمت ان
مناظرة الوالد بالحجة عقوق
ومجاهرته بالشبهة فسوق
لم تلق مني بابر من القبول
واحسن من ترك الفضول

(وله أيضا)

ذلك عادة فضل في كل
فصل ولنا ايضا سنة مقت
في كل وقت ولعمري ان
ذا الحاجة مقيت الطلعة
ثقيل الوطاة ولكن ليسوا
سواء أولو حاجة يحتاج
اليهم المال واولو حاجة
تحوجهم الآمال والامير

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

وعدوا من الانسجام المطرب قول أبى نصر العتبى

الله يعلم أنى لست ذا بخل * ولست ملتمسا فى البخل لى عللا
لكن طاقة مثلى غير خافية * والذر يعذر فى القدر الذى حملا

وعدوا من الانسجام المرقص المطرب قول أبى الفرج بن هند

عابوا لما التحى فقلنا * عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب * تولد المسك فى الغزال

ومثله قول الامير شمس المعالى قابوس

وفى السماء نجوم مالها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن الحجاج

كان أيرى شمع فى رخاوته * فكلما مسه راحتى لانا

ومثله قوله

فاصبح الدهر به هيضة * فنحن غرقى فى خرا الدهر

وعدوا من المرقص قول ابى العلاء المعرى

والخل كالماء يبدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وعدوا من الانسجام المرقص قول المنازى الذى لا يوجد فى معناه مثله

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظما زلالا * الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن الشحناء العسقلانى

ومهفهف عاق السقام بطرفه * وسرى فخيم فى معاقد خصره
مزقت اثواب الظلام بثغره * ثم انثنيت أحوكها من شعره

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن الخياط الدمشقى وهو من شعراء المائة السادسة

ومحجب بين الاسنة معرض * وفى القلب من اعراضه مثل حجبه
أغار اذا آنست فى الحى أنة * حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وهذا الانسجام غرامى وعدوا من الانسجام المرقص قول القاضى الارجانى

وما ينزل الغيث الالان * يقبل بين يديك الثرى

ومثله قول ابن الهبارية

ولولا نداه خفت نارذ كائه * عليه ولكن الندى مانع الوقد

وعدوا من المرقص قول أبى عبد الله النقاش البغدادى

(وله اليه جوابا عن كتاب بعتاب)

عرض على من كتابه فصل يقول الدراذا لم هل والهجر اذا صح تجنبه وعبد تخدج الآرام منه * وتكرمنية الغنم الذئاب * فقات وسواس المرض المصيبة وازدياد من الغيبة زيادة فى الغيبة وذكر شوقه الى خطى واستراحته الى لفظى ولو صدق ولم يبغ بذلك الملق اترك الشمل جميعا أولا تب سريعا ولو علم مافى الصدر فى هذه الايام من حر الكلام ونفذ فى هذه البقاع من طرف الرقاع ثم ملكته هزة الفضل لطوى السير عاجلا والارض راجلا ولا والله لا اسقيه أو يرجع ولا يسمع من ذلك النمط الاشفاها واما الملحى وقصيدته فاهلا به وبما على

ومن الانسجام المرقص قول البحترى

تخفى الزجاجة لونها فكأنها * فى الكف قائمة بغير اناء

ومثله قوله

متعتب فى غير ما متعتب * ان لم يجد جرماً لى تجرما

ألف الصدود فلو يمر خياله * بالصب فى سنة الكرى ما سلما

ومن الانسجام المرقص قول ابن الرومى

فالموت ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

ومثله قوله يخاطب بنى طاهر

علوتم علينا علو النجوم * فجودوا علينا بانوائها

وعدوا من المطرب قول ابى العتاهية

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الالها

ومثله فى المطرب قول سلم الخاسر

لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر

وعدوا من الانسجام المرقص قول عبد الله بن المعتز

اهلا بفطر قد أنار هلاله * فالآن فاغد الى المدام و بكر

فانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

وعدوا من مرقصات المتنبى قوله

واصبح شعرى منهما فى مكانة * وفى عنق الحسناء يستحسن العقد

ومثله قوله

والهجر أقتل لى مما اراقبه * انا الغريق فما خوفى من البلل

ومثله قوله

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

ومن الانسجام المرقص قول أبى نصر بن نباتة

لم يبق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

ومن الانسجام قول الواوا الدمشقى

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت * ورداً وعضت على العناب بالبرد

ومثله قوله

متى أرعى رياض الحسن منه * وعينى قد تضمنها غدير

ومن الانسجام المرقص قول أبى العباس الضبى

زعم البنفسج أنه كعذاره * حسناً فسلوا من قفاه لسانه

ومن الانسجام المرقص قول أبى الحسين اللحام

ياسائلى عن خالد عهدى به * رطب العجان وكفه كالجلمد

(وله اليه يعزيه بغلام)

كتابى وانى اذا سألت الخاطر املا أوامرت القلم يجرى لتيم العهد والاصل فقد عزمت ان اقطعهما من حيث زكت والحمد لله على ما ساء وسر والصلاة على محمد وآله لله ما اغوص الموت على حبات القلوب واعرفه بمودعات الصدور واخلصه الى مكامن الروح والفظه لاناسى العون فانا لله وانا اليه راجعون انا لا اسأل مولاى كيف حاله بعده فانى اعرف بها منه على ان الرشد انسياه حتى لا يذكره ويسلاه كى لا يكفره وكفاه تسلية عله ان الدهر لا يقصد الا الكريم بمرزاته وهذا على فورة الجوع وقطرات الدموع يصنع بالكاغد ما يصنع وساراجع نفسى من بعد فاكتب بما يجب والسلام

فمشت فى مفاصلهم ٭ كتمشى البرء فى السقم

ومثله قوله

دع عنك لومى فان اللوم اغراء ٭ وداونى بالتى كانت هى الداء
صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها ٭ لومسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر فى زى ذى ذكر ٭ لها محبان لوطى وزناء ٭
قامت بابريقها والليل معتكر ٭ فلاح من وجهها فى البيت لألاء
وارسلت من فم الابريق صافية ٭ كأنما أخذها للعقل اغفاء
رقت عن الماء حتى ما يلائمها ٭ لطافة وخفى عن شكلها الماء

ومن الانسجام المطرب قول محمد بن صالح الحسنى

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ٭ برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء وصونه ٭ صعب الذرا متمنع أردانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ٭ والماء ما سحت به أجفانه

وعدوا من الانسجام المطرب قول عبد الرحمن العطوى فى رثاء احمد بن ابى دؤاد

وليس صرير النعش ماتسمعونه ٭ ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ماتجدونه ٭ ولكنه ذاك الثناء المخلف

وعدوا من الانسجام المرقص قول العكوك فى ابى دلف

انما الدنيا ابو دلف ٭ بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف ٭ ولت الدنيا على أثره

ومن الانسجام المرقص قول بكر بن النطاح

من كان مرعى عزمه وهمومه ٭ روض الأمانى لم يزل مهزولا

ومن الانسجام المطرب قول ابى تمام

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه ٭ لجاد بها فليتق الله سائله

ومثله قوله

ظبى تقنصته لما نصبت له ٭ فى آخر الليل أشراكا من الحلم

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن

بها غير معذول فداوى خمارها ٭ وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
مورّدة من كف ظبى كأنما ٭ تناولها من خده فادارها

ومن الانسجام المطرب قول دعبل

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا ٭ من كان يألفهم فى الموطن الخشن

ومن الانسجام المرقص قول أبى على البصير

لعمر أبيك ما نسب المعلى ٭ الى كرم وفى الدنيا كريم

وعدوا من الانسجام المطرب قول يزيد بن خالد المهلبى

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها ٭ كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

يا ابا الفضل ما وفيت بشرطى
لا ولا قمت فى الاخاء بضبطى
كنت اهديت لى بزعمك بطا
فلماذا حبست عنى بطى
وارا لك احتقرت ذلك فهلا
انما ينقض الوضوء بضرط

(آخر)

ابا الفضل لا تشدد يديك على
بطى
ولا تك من افطى وخطى فى
خبط
ولا تستزدنى ان اتمك
ملامتى
تميتك عن ظما وانت على
الشط

(وله الى ابى الحسن الحيرى)

ليس لك ان تغضب على ولى
نعمتك وهو الاستاذ فان
نشط حضرك وان اراد
هجرك ورأيه فى الامر
أفضل ثم لا يسئل عما
يفعل وأيضا فانه يدعوك
فتقول كنت وكان وهذه
السمة قبيحة فاحضر الآن

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف يرى العوّاد من لا له ظل
وما عثرت عينى على أثرى ولم * تدع لى رسما فى الهوى الاعين النجل
ولى همة تعلو اذا ما ذكرتها * وروح بذكراها اذا رخصت تغلو
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ومن الغراميات التى تهيج الاشواق ولواعج الغرام * وتنتظم بها عقود الانسجام * قول أحد المشايخ العارفين الشيخ عفيف الدين التلمسانى

لذ بالغرام ولذة الاشواق * واخترفناءك فى الجمال الباقى
واخلع سلوك فهو ثوب مخلق * والبس جديد مكارم الاخلاق
وتوق من نار الصدود بشربة * من ماء دمعك فهو نعم الواقى
واذا دعاك الى الصبا نفس الصبا * فأجب رسول نسيمه الخفاق
واذا شربت الصرف من خمر الهوى * اياك تغفل عن جمال الساقى
والق الاحبة ان أردت وصالهم * متلذذا بالذل والاملاق
اوليس من أحلى المطامع فى الهوى * عز الحبيب وذلة العشاق

ويطربنى من رقائق انسجاماته الغرامية قوله

تعلم فى مرافقة النديم * مطاوعة الاراكة للنسيم
وعاشره باخلاق فانى * وحقك عبد رق للنديم
أعاطيه أحاديثى وكاسى * فاسكر بالحديث وبالقديم
ولى عند الاحبة قلب صب * صحيح الود فى جسد سقيم
أقام وسافر السلوان عنه * فلا اجتمع المسافر بالمقيم

وقد أوردت هنا ما أمكن من جهد الطاقة فى باب الانسجام الغرامى وبديع بيوته وقد تقدم قولى انى أخرت فيه المتقدم وقدمت المتأخر عصر التلاحق فرط سلكه وتذهب لذته فان الانسجام يدخل فى الابواب الغرامية وفى غيرها ولكنه يوجد فيها أكثر لعذوبتها وارتياح الخواطر اليها لاسيما غراميات العارفين مثل الشيخ شرف الدين بن الفارض وغيره ومما يستظرف فى باب الانسجام من الطرائق الغرامية الغريبة قول عبد المحسن الصورى

وأخ مسه نزولى بقرح * مثل ما مسنى من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ * ـر وفى حكمه على الحر قبح
فابتدانى يقول وهو من السكـ * ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا * ل تمام الحديث صوموا تصحوا

ومن الانسجام المطرب قول مروان بن ابى حفصة

سبقت ربيعة وبعده معن سابقا * لما جرى وجرى ذووا الاحساب

ومن الانسجام المرقص قول أبى نواس

وكأنه قد عرف عادتى فى حبس العارية فاخذ بانواع البسط حتى نبعث على الصغر ما امر من البط وان احب أعطيته موثقا من لسانى ويدى فحلفت له بالله العظيم وجعلت الى اليمين بالله يمينا بالطلاق ولم اقتصر على اقل من الثلاث ان دفاتره لا تمكث عندى الا اليوم والليلة وما احوجنى من صاحب فضول يستعير هذا القسم بفضول واما البط فليس الا انفاذه فقط والابيات كاسمها شوارد وبعد الطبخ بوارد ولتعلمن نبأه بعد حين (الابيات)
يا أبا الفضل قد تأخر بطى
فلماذا وفيم هذا التبطى
هات زطى وخذه قطى وان لم
تأتنى واثقا فدونك خطى
(آخر)

فلئن رضيت به القداسعفتني * ياخيبة المسعى اذا لم تسعف

وما أعجم ما قال منها

يا أهل ودّى انتم أملى ومن * نادا كم يا أهل ودّى قد كفى
عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فانى ذلك الخل الوفى
وحياتكم وحياتكم قسما وفى * عمرى بغير حياتكم لم أحلف
لوأن روحى فى يدى ووهبتها * لمبشرى بوصالكم لم أنصف
لاتحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فاخفانى أسى * حتى لعمرى كدت عنى أختفى
وكتمته عنى فلوأبديته * لوجدته أخفى من اللطف الخفى

وما أحلى ماخاطب العذول منها بقوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

وما أعذب ما قال منها

ياما أميلح كل مايرضى به * ورضابه ياما أحيلاه بفى

ولقد أحسن الله خاتمته فيها بقوله

ماللنوى ذنب ومن أهوى معى * ان غاب عن انسان عينى فهو فى

ولقد أقام القواعد الغرامية بقوله من قصيد

تعرّض قوم للغرام وأعرضوا * بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم * وماظعنوا فى السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الـ * ـهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا

وما أحلى ما قال بعده

احبة قلبى والمحبة شافعى * لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علىّ بنظرة * فقد تعبت بينى وبينكم الرسل
أحباى أنتم أحسن الدهر أم أسا * فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
اذا كان حظى الهجر منكم ولم يكن * بعاد فذاك الهجر عندى هو الوصل

وما ألطف ما قال منها

وماذا عسى عنى يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لى بها شغل
أخذتم فؤادى وهو بعضى وماالذى * يضرّكم لو كان عندكم الكل

وما أظرف ما قال منها

تساله قومى اذ رأونى متيما * وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وقال نساء الحى عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لذله الذل
اذا أنعمت نعم علىّ بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

وما أرق ما قال منها

فاوضتك فى الحديث الـ... القاهره الى الشيخ ونهر الصيام ضعيف الخصر كريه العصر ولولا ان وقت رجوعه وقت جوعه اقصدت حضرته لكنى اخاف ضجرته وانت اعرف باحواله والطف فى سؤاله فاعرض رقعتى هذه وتنجز الحاجة منه وان ارحتنى فى ذلك الحديث من صاحب المواريث فبعدا له لانعدم الارض والسماء وان لم تتمكن من الكل فاقطعه بالعرض فبعض الشر اهون من بعض والسلام

(وله ايضا)

الشيخ اطال الله بقاءه اجده كالفاتر فى انفاذ تلك الدفاتر وما اصنع بكاف التشبيه وهو الفاتر كله

منها

ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم * فسيرهم فى صباح منك منبلج
فليصنع الركب ماشاؤا لأنفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

وما ألطف ما قال منها

اهلا بما لم اكن أهلا لموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ومثله فى الرقة والانسجام قوله من قصيدة

ابق لى مقلة لعلى يوما * قبل موتى أرى بها من رآكا
اين منى مارمت هيهات بل اين * لعينى باللحظ ان تراكا
وبشيرى لو جاء منك بعطف * ووجودى فى قبضتى قلت هاكا
قد كفى ما جرى دما من جفون * لى قرحى فهل جرى ما كفاكا
فأجر من قلاك فيك معنى * قبل أن يعرف الهوى يهواكا
بانكسارى بذلتى بخضوعى * بافتقارى بفاقتى اغنا كا
لا تكلنى الى قوى جلد خا * ن فانى أصبحت من ضعفا كا
كنت تجفو وكان لى بعض صبر * أحسن الله فى اصطبارى عزا كا
كم صدود عساك ترحم شكوا * ى ولو باستماع قولى عساكا
شنع المرجفون عنك بهجرى * وأشاعوا أنى سلوت هوا كا
ما بأحشائهم عشقت فاسلو * عنك يوما دع يهجروا حاشاكا
كيف أسلو ومقلتى كلما لا * ح بريق تلفتت للقاكا
كل من فى حماك يهواك لكن * انا وحدى بكل من فى حماكا

ومن كاساته الغرامية التى سكر العشاق بقديمها وحديثها قوله

ادر ذكر من أهوى ولو بملام * فان أحاديث الحبيب مدامى
فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * وان مزجوه عذلى بخصام
كأن عذولى بالوصال مبشرى * وان كنت لم أطمع برد سلام

وما ابدع وارق ما قال منها

بشف عن الاسرار جسمى من الضنا * فتوجى بها معنى نحول عظامى
طريح جوى حب جريح جوارح * قريح جفون بالدوام دوامى
صحيح عليل فاطلبونى من الضنى * ففيها كاشاء النحول مقامى

منها

فلى كل عضو فيه كل حشا بها * اذا اطرت أغراض كل سهام
ولو بسطت جسمى رأت كل جوهر * به كل قلب فيه كل غرام

ومن غرامياته التى يحرك الجماد رقتها قوله من قصيدة

عمالى سوى روحى وباذل نفسه * فى حب من يهواه ليس بمسرف

ينقض مسحهم الطهارة
ونوهن اكفهم الحجارة
حدثت عن هذا الخليفة
لابل الجيفة انه قال قضيت
لفلان خمسين حاجة منذ
ورد هذا البلد وليس
يقنع فما أصنع فقلت
يا أحمق ان استطعت ان
ترانى محتاجا فاستطع ان
اراك محتاجا اليك اف
لقولك وفعلك وللدهر
احوج الى مثلك انا أسأل
الشيخ ان يبيض وجهى
بكتاب يسود وجهه
ويعرفه قدره ويملأ رعبا
صدره الى ان يبين على
صفحات جنبه آثار ذنبه
وله فيما يفعل رأيه الموفق
ان شاء الله تعالى

(وله الى الشيخ ابى العباس)

برقعتى هذه عزيز على ان لا
اسعد دون هذه الرقعة
بتلك البقعة وكنت

ولولا زفيرى أغرقتنى أدمعى * ولولا دموعى أحرقتنى زفرتى
وحزنى ما يعقوب بث أقله * وكل بلا أيوب بعض بليتى
وكل أذى فى الحب منك اذا بدا * جعلت له شكرى مكان شكيتى
نعم وتباريح الصبابة ان عدت * على من النعماء فى الحب عدت
وعنوان ما بى ما أبثك بعضه * وما تحته اظهاره فوق قدرتى
واسكت عجزا عن أمور كثيرة * بنطقى ان تحصى ولو قلت قلت
وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب * وان ملت يوما عنه فارقت ملتى
هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الوصل فاختر ذاك أو خل خلتى
ودع عنك دعوى الحب واختر لغيره * فؤادك وادفع عنه غيك بالتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت
وقالوا تلاف ما بقى منك قلت لا * اراني الا للتلاف تلفتى
غرامى أقم صبرى انصرم دمعى انسجم * عدوى انتقم دهرى احتكم حاسدى اشمت
ويانار أحشائى أقيمى من الجوى * حنايا ضلوعى فهى غير قويمة
ويا جسدى المضنى تسل عن الشفا * ويا كبدى من لى بان تتفتتى
ويا كلما أبقى الضنى منى ارتحل * فمالك مأوى فى عظام رميمة
وماذا عسى عنى أناجى توهما * بياء الندا أونست منك بوحشتى
فنفسى لم تجزع باتلافها أسى * ولو جزعت كانت بغيرى تأست
فيا سقمى لاتبق لى رمقا فقد * أبيت ابقيا العزذل البقية

ومن غرامياته التى خلبت القلوب * وعرف العارفون بها طريق التوصل الى معرفة المحبوب * قوله من قصيدة

اهفو الى كل قلب بالغرام له * شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحى به صمم * وكل جفن الى الاغفاء لم يعج
لا كان وجد به الآماق جامدة * ولا غرام به الاشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد * أوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما أبقيت من رمق * لا خير فى الحب ان أبقى على المهج
من لى باتلاف روحى فى هوى رشا * حلو الشمائل بالارواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا * ما بين أهل الهوى فى أرفع الدرج

وما احلى ما قال منها

قل للذى لامنى فيه وعنفنى * دعنى وشأنى وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد * فهل رأيت محبا بالغرام هجى

منها

لم أدر ما غربة الاوطان وهو معى * وخاطرى أين كنا غير منزعج
فالدار دارى وحبى حاضر ومتى * بدا فمنعرج الجرعاء منعرجى

ولكنه نفثة مصدور ونفضة مهموم والسلام

(وله الى الشيخ ابى النصر)

كان اطال الله بقاء الشيخ والماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله وقد حلبت اشطر خمسة اشهر بحراة ولم تكن دار مثلى لولا مقامه وما كانت تسعى لولا امامه ولى فى ذنتين مثل صدق وان صدرا مصدر عشق وادنتنى حتى اذا ما ملكتنى بقول يحل العصم سهل الاباطح تجافيت عنى حيث لالى حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح نعم قنصنى نعم الشيخ فلما علق الجناح وقلق البراح طار مطار الريح بل مطار الروح وتركنى بين قوم

وضنت وما منت على بوقفة * تعادل عندى بالمعرف وقفتى
عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا * وما كان الا أن أشرت وأومت
وبانت فاما حسن صبرى فخاننى * وأما جفونى بالبكاء فوفت
أغار عليها أن أهيم بحبها * وأعرف مقدارى فانكر غيرتى
وكنت بها صبا فلما تركت ما * أريد أرادتنى لها وأحبت
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق * كمجنون ليلى أو كثير عزة
بدت فرأيت الحزم فى نقض توبتى * وقام بها عند النهى عذر محنتى
فقوتى بها وجدا حياة هنيئة * وان لم أمت فى الحب عشت بغصتى
تجمعت الاهواء فيها فلا ترى * بها غير صب لا يرى غير صبوتى
وعندى عيدى كل يوم أرى به * جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل أيام اللقا يوم جمعة
واى بلاد الله حلت بها فما * اراها وفى عينى حلت غير مكة
وما سكنته فهو بيت مقدس * بقرة عينى فيه أحشاى قرت
ومسجدى الاقصى مساحب بردها * وطيبى ثرى أرض عليها تمشت
مواطن أفراحى ومربى مآربى * وأطوار أوطارى ومأمن خيفتى
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا * ولا كادنا صرف الزمان بفرقة
ولا صحبتنا النائبات بنبوة * ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة * بها كل أوقاتى مواسم لذتى
فان رضيت عنى فعمرى كله * زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة
وان قربت دارى فعامى كله * ربيع اعتدال فى رياض أريضة
بها مثل ما أمسيت أصبحت مغرما * وما أصبحت فيه من الحسن أمست
فلو بسطت جسمى رأت كل جوهر * به كل قلب فيه كل محبة
وقد جمعت احشاى كل صبابة * بها وجوى ينبيك عن كل صبوة
وكنت أرى أن التعشق منحة * لقلبى فما ان كان الا لمحنتى
ألا فى سبيل الحب حالى وما عسى * بكم ان الاقى لو دريتم أحبتى
اخذتم فؤادى وهو بعضى عندكم * فما ضركم لو كان بعضى جملتى
وفى جسدى مما وهى جلدى لدى * تحمله يبلى وتبقى بليتى
ومنذ عفا رسمى وهمت وهمت فى * وجودى فلم تظفر بكونى فكرتى
وبالى أبلى من ثياب تجلدى * به الذات فى الاعدام نيطت بلذتى
كأنى هلال الشك لولا تأوهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى
وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن * أمور جرت فى كثرة الشوق قلت
نحرت لضيفى السهد فى جفنى الكرى * قرى فجرى دمعى دما فوق وجنتى
فطوفان نوح عند نوحى كأدمعى * وايقاد نيران الخليل كلوعتى

وفى لمته البيضاء ما يصونه عن الابتذال نسأل الله رأيا يستند وسترا يعتد ووجها لا يسود والسلام

(وله اليه رقعة)

بالعباد الله القرض ولا هذا الرخص والزاد ولا هذا الكساد أمرض ولا أعاد اذا شبع الزنجى بال على التمر وهذا بول على الجر ويوشك أن يكون له دخان بقول الشيخ الجليل الامام لو سمعت بمرضه لاتهمت الى غرضه اذا لا أؤاخذه بالجرم ولا اسامحه العذر وكأنى به يقول اندارك الآن اذا يجدنى ملآن عربدة لا حقيقة لها وموجدة ما خلق الله اصلها فما أجد منه مفرا ولا عند غيره مستقرا

ولولا

ويعجبني في هذا الباب رشاقة ناصر الدين بن النقيب بقوله

سلك الشوق بقلبي * بعدكم صعب المسالك
ورمى قلبي بنيرا * ن ولا نيران مالك
هذه بعض صفاتي * طالع العبد بذلك

وأظرف ما رأيت في باب الانسجام الغرامي المرتجل ما أورده صاحب روضة الجليس ونزهة الانيس ذكر أنه كان بافريقية رجل نبيه شاعر مفلق وكان يهوى غلاما من غلمانها جميلا فاشتد كلفه به وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه كثيرا فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلاف الراح وسلاف الذكر فتزايد به الوجد وقام على الفور وقد غلب عليه السكر ومشى الى أن انتهى الى باب محبوبه ومعه قبس نار فوضعه عند باب الغلام فلما ادارت النار بالباب بادر الناس باطفائها واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضي فاعلموه بفعله فقال له القاضي لاى شئ احرقت باب هذا الغلام فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادى * وأضرم النار في فؤادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي * ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمي * ولم يكن ذاك من مرادى

فرق القاضي لارتجاله الغرامي وتحمل عنه جناية الباب وقد انتهت الغاية بنا الى غراميات العارفين وابن الفارض هو قائد زمامها * وقتيل غرامها * فمن قوله في هذا الباب الذى ليس لغيره فيه مدخل ما ألفته من تائيته وجعلته قصيدا غراميا ينتظم به شمل الانسجام * واذا هب نسيمها العذرى تنسمت العشاق منه اخبار الغرام * وهو قوله

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي * فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
تذكرنى العهد القديم لانها * حديثة عهد عن أهيل مودتي
فلي بين هاتيك الخيام ضنينة * على بجمعي سمحة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت
تبيح المنايا اذ تبيح لنا المنى * وذاك رخيص منيتى بمنيتي
متى أوعدت أوفت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت
وان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت اشفق فلم أتلفت
وقد سخنت عيني عليها كأنها * بها لم تكن يوما من الدهر قرت
فانسانها ميت ودمعي غسله * وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتى
خرجت بها عني اليها فلم أعد * الى ومثلى لا يقول برجعة
فوصلى قطعى واقترابى تباعدى * وودى صدى وابتدائى نهايتى
وفيها تلاف الجسم بالسقم صحة * له وتلاف النفس عين الفتوة
ولما تلاقينا عشاء وضمنا * سواء سبيلى ذى طوى والثنية

الصدور يرون الشمس من قبلي تدور وقد رأى الشيخ احوالهم وجمع أقوالهم فلا أدرى من اكاذب في معناه وهذا القاضي أنا عنده في منزلة أقل من شئ المعتزلة ولا يسئل عما أبدى فانفصل بندى والخلاف واقع في كل شئ الا في الحساب فلم لا يحاسب على الذرة كما يحاسب على البدرة فان أخرج الحساب عليه شيأ طولب حينئذ بلوم وان كان حبس للتهمة فواد الله أو بياض يوم ولم أعهد الشيخ في الامور بهذا الفتور فاهذه الضراعة وأين الشفاعة وان لم تقبل فأين الشناعة الله أكبر أنا أول من ينعر وهذا الفقيه الزيارى قد ضل فيه القياس من يستحى الله منه ولا يستحى من الناس أليس في آداب القضاء

قصيدة القاضي المهذب بن الزبير وجدت بخط الفاضل غير تامة وقد أثبت هنا منها ما وجد بخط الفاضل من غرامياها واختصرت المديح وهو

بالله يا ريح الشما * ل اذا اشتملت الروح بردا
وحملت من نشر الخزا * مى ما اغتدى للند ندا
ونسجت ما بين الغصو * ن اذا اعتنقن هوى وودا
وهززت عند الصبح من * أعطافها قدا فقدا
ونثرت فوق الماء من * أجيادها للزهر عقدا
فلأنت صفحة وجهه * حتى اكتسى آسا وردا
فكأنما الذت فيه منهما صدغا وخدا
مرى على بردى عسا * ه يزيد فى مسراك بردا
نهر كنصل السيف تكسو متنه الازهار غمدا
صقلته أنفاس النسيم * بزهن فليس يصدا
أحبابنا ما بالكم * فينا من الاعداء أعدى
وحياة حبكم بتر * به وصلكم ماخنت عهدا

وغاية الغايات فى باب الانسجام الغرامى ما كتبه القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر الى والده القاضى محيى الدين وقد توجه صحبة الركاب الشريف الظاهرى فى مهم شريف فحصل له ضعف بدمشق المحروسة وهو

ان شئت تبصرنى وتبصر حالتى * قابل اذا هب النسيم قبولا
تلقاه مثلى رقة ونحافة * ولاجل قلبك لا أقول عليلا
فهو الرسول اليك منى ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

خطاب مثل هذا الولد لمثل هذا الوالد بقوله ولاجل قلبك لا أقول عليلا فيه ما يفتت الاكباد ويحرك الجماد * سبحان المانح ان من البيان لسحرا ومن غراميات والده القاضى محيى الدين فى باب الانسجام

لا آخذ الله بذلك * فكم وشى بى عندك
وقال عنى بانى * شبهت بالغصن قدك
وأنت تعظم عندى * أن يحكى البدر عبدك
واست والله أرضى * أن يحكى الورد خدك
فقاتل الله طرفى * فكم به نلت قصدك
ولا رعى الله قلبى * فكم رعى لك عهدك
فمن ترى أنا حتى * جعلت صدرى وكدك
وما عشقتك وحدى * بلى عشقتك وحدك
وكم أطعتك جهدى * وكم تجنيت جهدك
وبعد هذا وهذا * وذاك لاذقت فقدك

(وله الى الشيخ ابى الطيب سهل بن محمد)

أنا أخاطب الشيخ الامام والكلام مجون والحديث شجون وقد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشئ وليس من فعله بد هذه العرب تقول لا أبالك فى الامر اذا تم وقاتله الله ولا يريدون الذم وويل امه للمرء اذا أهم ولأولى الالباب فى هذا الباب أن ينظروا من القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن هذا الفقيه يبون خبط اجواف الليل وضرب أكباد الخيل من العراق الى خراسان ليحبس بها ولا جرم كان لا يعدم هذا بالعراق لو اراد ولو سال القاضى بها افعل وزاد وقد شكا الى مرارا ما يستقبل به من قبيح الكلام ويعامل به من سوء اهتضام وهؤلاء

وكم تلقاه بالابعا * د والابعاد والنفره
وكم يشكو ولا نطر * ح فى قفته كسره
رأينا من جفاوجنى * ولكن زدت فى كثره
فهل تمنح أو تسمـ * ـح بالوصل ولو مره
فقد أصبحت لا املـ * ـك من صبرى ولا ذره
وقد صيرنى هجر * لذى كسر اخت من اكره

ومن انسجاماته الرقيقة قوله

حتام حظى لديك حرمان * وكم كذا لوعة وهجران
أين ليال مضت ونحن بها * أحبة فى الهوى وجيران
وأين ود عهدت صحته * وأين عهد وأين أيمان
قد رضى الدهر والعواذل والحـ * ـساد عنا وأنت غضبان
فاسلم ولا تلتفت الى مهج * بها جوى قاتل وأشجان
ونم خليا وقل كذا وكذا * من كل من أطلعت نيسان

ومثله قوله

اعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وان تك أضعفت عقلى ودينى
وأبقى دولة الاعطاف فينا * وان جارت على قلبى الطعين
وأسبغ ظل ذاك الشعر منه * على قد به هيف الغصون
وصان حجاب هاتيك الثنايا * وان ثنت الفؤاد الى الشجون
حملت تسهدى والشيب هذا * على رأسى وذاك على عيونى

ومن غراميات ابن النبيه فى باب الانسجام

تعالى الله ما أحسن * شقيقا حف بالسوسن
خدود لثمها يبرى * من الاسقام لو أمكن
فيا فجنى وحارسها * بقفل الصدغ قد زرفن
غزال ضيق العينـ * ـن ينسيك الرشا الاعين
له قلب وأعطاف * فما أقسى وما ألين
ولم أر قبل مبسمه * صغير الجوهر المثمن
أبث هواه من خوف * لنجم الليل لما جن
وما ينفع كتمانى * ودمع العين قد أعلن
وقد اسكنته قلبى * فسار وأحرق المسكن

وعما كتبه القاضى الفاضل بخطه وهو غاية فى باب الانسجام الغرامى وكان كثيرا ما يترنم به

(وله الى العم)

كتابى وورد كتاب العم والاسنة حشوه فرط عتاب اذلم أفرده بكتاب واصدق من الكتاب الحاسة والرحم الماسة افظنى نسيته ان صدق هذا الظن فالماء ماء الظماء ولا رآنى الله أعود لما يكره واذا حنق وقطعت وامر واطعت رجوت لا يجد العتب مساغا سأل العم ان أبثه حالى بهذه البلاد انى فى بلاد وان لم يكن لاهلها تمييز فانا بينهم عزيز يعظمونى تقليدا ويرونى فريدا والمال يجرى فيضا لكنى لا أبلعه ريقا ولا آلوه تفريقا فهو يأتى مدا ويذهب جزرا والسلطان مقبل غاية الاقبال بالجاه والمال هذه جريدة أحوالى وتفصيلها طويل واذا شئت من هذه الجراب أزن واكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

أظن ديار الحى مناقر بة * والافتهانفحـة تتنسم

ومثله قوله

لا تحف ما فعلت بك الأشواق * واشرح هواك فكلنا عشاق
فعسى يعينك من شكوت له الهوى * فى حمله فالعاشقون رفاق
لا تجزعن فلست أول مغرم * فتكت به الوجنات والأحداق
واصبر على هجر الحبيب فربما * عاد الوصال وللهوى أخلاق
كم ليلة أسهرت أحداقى بها * وجدا وللأفكار بى احداق
يارب قد بعد الذين أحبهم * عنى وقد ألف الفراق فراق
واسود حظى عندهم لما سرى * فيه بنار صبابتى احراق
عرب رأيت أصح ميثاقهم * أن لا يصح لديهم ميثاق

ومثله قوله

بثنى قوامك الممشوق * وبأنوار وجهك المعشوق
وبمعنى للحسن مبتكر فيـ * ـك وقلب كقلبى المحروق
جد بوصل أو زورة او بوعد * أو كلام أو وقفة فى الطريق
أو بارسالك السلام مع الريـ * ـح والا بالخيال الطروق

ويعجبنى فى هذا المعنى على هذا الطريق قول بعض المواليا

زر شهر فى عام يامن قد غلا فى السوم * او يوم فى شهر احلى من صدود لدوم
وان عز هذا وهذا ياعزيز القوم * فى الدهر ساعه وان لم ترتضى فى النوم

ومن ألطف انسجامات ابن العفيف قوله أيضا

لى من هواك بعيده وقريبه * ولك الجمال بديعه وغريبه
يامن أعيذ جماله بجلاله * حذرا عليه من العيون تصيبه
ان لم تكن عينى فانك نورها * أولم تكن قلبى فأنت حبيبه
هل حرمة أو رحمة لمتيم * قد قل فيك نصيره ونصيبه
ألف القصائد فى هواك تغزلا * حتى كأن بك النسيب نسيبه
لم يبق لى سر أقول تذيعه * عنى ولا قلب أقول تذيبه
دع لى فؤادا بالغرام تشبه * واستبق فودا بالصدود تشيبه
كم ليلة قضيتها متسهدا * والدمع يجرح مقلتى مسكوبه
والنجم أقرب من لقاك مناله * عندى وأبعد من رضاك مغيبه

ومثله قوله

رشيق القامة النضره * لقد أصميت بالنظره
وقد سودت حظى منـ * ـك ياأبهى الورى غره
سوادالخال والمقله * مع العارض والطره
قديم الهجر هل افتى * قديم فى الهوى هجره

مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك فغيرى خالك والسلام

(وكتب الى والده)

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وتواترت الاخبار من قبل أنه وارد لا محالة وتلقيت هذه الحالة بمقتضاها شكرا وصدقة ثم ورد كتابه بان الامر فى ذلك فتر لعارض عله ذكر فقسمت قلبى جزءين وما حال الواحد بين اثنين أحدهما يبكيه والآخر يشكيه وقلت العافية والزم الناحية ولم يرد كتابه بعد بذكر السلامة وقد علم ما بين الجوانح من قلق وتحت الترائب من حرق حتى اسمع بالسلامة افيضت عليه وقد خرج القاضى أبو ابراهيم حاجا فان رأى أو فعل نعمه اذا قفل وان ابى وعد فقد أقلته عما وعد لا يزعجنى بعد بوعد والسلام

آراك بخيلا بعونى فهبنى * سكوتك عنى اذا لم تعنى
ذممت الهوى ورجوت السلو * فأبكيت عينى واضحكت سنى
فان عفت شربى من خمرتى * فدعنى ما بين كأسى ودنى
واياك عربدتى فاخشها * فانى قد أخذ السكر منى

ويعجبنى من انسجامات ابن سنا الملك قوله

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى * فقبلته فى الثغر تسعين أو احدى
وأبصرت فى خد به ماء وخضرة * فما أملح المرعى وما أعذب الوردا
تلهب ماء الخد أو سال جمره * فيا ماء ما أذكى ويا جمر ما أندى
أقول لناه قد أشار بتركه * لقد زدتنى فيما أشرت به زهدا
فلولا نهيت الثغر أن يعذب اللمى * ولولا أمرت الصبر أن يكتم النهدا
وأقسم ما عندى اليه صبابة * وكيف وجور الشوق لم يبق لى عندا
وفى القلب نيران الخليل توقدت * وما ذقت منها لا سلاما ولا بردا

ومثله قوله ويعجبنى الى الغاية

نعم المشوق وأنعم المعشوق * فالعيش كالخصر الرقيق رقيق
خصر أدير عليه معصم قبلة * فكأن تقبيلى له تعنيق
ونعم لقد طرق الحبيب وماله * الا خدود العاشقين طريق
فرشوا الخدود طريقه فكأنما * زفراتهم لقدومه تطريق
وافى وصبح جبينه متنفس * وأتى وجيد رقيبه مخنوق
فصنعت فيه صناعة شعرية * فالصدر رحب والعناق يضيق

ومثله قوله وهو فى غاية الظرف

لا أجازى حبيب قلبى بجرمه * انا أحنى عليه من قلب أمه
ضن عنى بريقه فتحيلـ * ـت الى ان سرقته عند لثمه
والى اليوم من ثلاثين يوما * لم تزل من فمى حلاوة طعمه
ان قلبى لصدره ورقادى * ملك أجفانه وروحى لجسمه
يكسر الجفن بالفتور ومالى * عمل وقت كسره غير ضمه

ومن غراميات الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف قوله فى باب الانسجام

عفا الله عن قوم عفا الصبر منهم * فلو رمت ذكرى غيرهم خاننى الفم
تجنوا كأن لا ود بينى وبينهم * قديما وحتى ما كأنهم هم
وبالجزع أحباب اذا ما ذكرتهم * شرقت بدمع فى أواخره دم
ومشبوب نارى وجنة وجناية * تعلمه ألحاظه كيف يظلم
ألم وما فى الركب منا متيم * وعاد وما فى الركب الا متيم
وليس الهوى الا التفاتة طامع * يروق لعينيه الجمال المنعم
خليلى ما للقلب هاجت شجونه * وعاوده داء من الشوق مؤلم

(وله الى ابن أخته)

كتابى وقد ورد كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك وسألت الله ابقاءك وان يرزقنى لقاءك وذكرت مصابك بأخيك فكأنما فتت عضدى وطعنت فى كبدى فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشانه وكذا المرء يدبر والقضاء يدمر والآمال تتقسم والأجل تبتسم والله يجعله فرطا ولا يريني فيك سوءا أبدا وأنت أبدك الله وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك ان الأشياء اذا أصاب مشذبا منه أعلى ذرى وأث أسافلا وأبوك سيدى أيده الله وألهمه الجميل وهو الصبر وآتاه الجزيل وهو الأجر وأمتعه بك طويلا فانك بديلا أنت والدى مادمت والعلم شانك والمدرسة

كم تحملت اذ تبدى حذارا * من رقيبي وكم تكلفت سعله
ليس لي عن هدى هواه ضلال * أكثر اللوم عاذلي أو أقله
ركبت في جبلتي نشوة العشق وصعب تغيير ما في الجبله
سادتي عاودوا رضاكم وعودوا * عن جفا كم فإنني في فضله
ذبت شوقا فعاجلوني بقرب * مت عشقا فحطوني بقبله
واشغلوني عن لائم ما أتاني * برشاد أتته آفة غفله
قال بالله خلني فتمادى * وقليل من يترك الشر لله

ومثله قوله

صب أخذ الهوى زمامه * قد صار جمالكم امامه
في حسنكم البديع شغل * عن علوة لي وعن امامه
من لي بمعجب أراه * بالفكر ولا أرى خيامه
اشدو بتغزلي لديه * فيه فيحدثني خصامه
يزهو ويقول كان ماذا * لو يترك جاهل كلامه
شبهت بطلعتي هلالا * ما كنت رضيته قلامه
والغصن حسبته شبيها * مني بتعطف وقامه
والظبي اذا رنت لحاظي * لا كيد له ولا كرامه
أفديه بمهجتي واني * لا حسرة لي ولا ندامه
كم دعوة موعد لوصل * قامت لحضورها القيامه
اخبرت بها العذول لكن * ما قلت له كم الغرامه

ومثله قوله

لا تعاتبني فلا عتب علي * خرج الامر وعقلي من يدي
ليس للنصح قبول يرتجى * عند شيخ هام وجدا بصبي
وأرى لومك يغريني به * لا تزدني أو فزدني يا أخي
انا في الحب امام فاذا * صرت من ابنائه فاخضع لدي
لا تسل غيري في شرع الهوى * وخذ التنزيل فيه عن أبي
خالق أني شحيح بهم * ويروى لهم حاتم طي
فاختصر في شرح أشواقي فان * رمت اسهابا فوكل مقلتي
سادتي فارقتكم فاستلبت * بنوا كم راحتي من راحتي
فاجبروا قلبي بشيء منكم * فلقد أوتيتم من كل شي
صادني منكم غرير أغيد * فيه ما يشغل عن هند ومي
قلت قد أضنيت جسمي قال قد * قلت كي تذهب روحي قال كي
قلت أفديك بنفسي قال مه * ما اليك الامر فيها بل الي

ومثله قوله من أبيات يخاطب العذول

(وله أيضا الى أخيه)

كأني أطال الله بقاءك ونحن
وان بعدت الدار فرعا نبعة
فلا تحسبن بعدي على قربك
ولا تمحون ذكرى من قلبك
فالاخوان وان كان أحدهم
بخراسان والآخر بالحجاز
يجتمعان على الحقيقة فيفترقان
على المجاز والاثنان في المعنى
واحد وفي اللفظ اثنان
وما بيني وبينك الا ستر طوله
فتر وان صاحبني رفيق
اسمه توفيق اذ لنقين
سريعا وانسعدن جميعا
والله ولي المأمول جعلت
فداك الشقيق سيء الظن
وما أحوجني الى ان أراك
ولا قرابة الا الاخوة وتلك
والله يمدك نازلة الدهر
وقاصمة الظهر وان
يشا الله يلم شملنا وبينك
تدانا حسنا والله أولى بك
من أخيك وهو حسبي
ذلك فاستعن بالله وحده
أليس الله بكاف عبده
والسلام

ومن غراميات الحاجرى فى هذا الباب

لك أن تشوقنى الى الاوطان * وعلىّ أن أبكى بدمع قانى
ان الذى رحلوا غداة المنحنى * ملؤا القلوب لواعج الاشجان
فلأبعثن من النسيم اليهم * شكوى تميل لها غصون البان
نزلوا برامة قاطنين فلا تسل * ما حل بالاغصان والغزلان

وقد تقدم قولى ان الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة * سقى الله من غيث الرحمة ثراه * هو غيث هذا الانسجام * وغريم هذا الغرام * فى انسجاماته الغرامية الموعود بايرادها قوله

حديثى فى المحبة ليس يشرح * فدعنى من حديث اللوم واسرح
فما لك مطمع ببراح قلبى * عن الحب الذى أعيا وبرّح
فكم من لائم أنحى الى أن * تأمل من هويت فما تنحنح
فبالله ما أشهى وأبهى * وبالله ما أحلى وأملح
له طرف يقول الحرب أحرى * ولى قلب يقول الصلح أصلح
حألت سواره المثرى فنادى * فقير وشاحه الله يفتح
وماس من القوام بغصن بان * اذا أنشدت أغزالى ترنح
وحيانى بألحاظ مراض * صحيحات فأمرضنى وصحح
اعاتبه فلا يصغى لعتبى * ولا أسلو فأتركه وأربح

ومن غايات انسجامه قوله

كم شرحت من وجد * كم سفحت من دمعه
كم بعثت من رسل * دفعة على دفعه
بنتم واعرضتم * ما أمرّها جرعه
هل عليكم باس * فى المقال بالرجعه
قد حججت مغناكم * لاتحرموا المتعه
ترك سنتى فيكم * سادنى من البدعه
هذه صبابتى * والوصال فى منعه
كيف لو تعلمتم * غير هذه الصنعه
يامليك قلبى خذ * ما يليه بالشفعه
وامس بيننا أولا * ردنا الى القرعه
لاتخل عن قلبى * ليس فيه من نجعه
قد تركت أردانى * من مدامعى نقعه
ما لناظرى كحل * غير هذه الطلعه

ومثله قوله

خبروه تفصيل حالى جمله * فعساه يرق لى واعله

على ذلك الرمس رضى الله عن وديعته وعنا معاشر شيعته فيامر بردهما الى فلا خير فى الاجساد خالية من الفؤاد عاطلة من الاكباد وأبو الحسن الهمذانى موصل رقعتى هذه له قصة يعرضها وحاجة انا أفرضها تلميذ قد تطرف بيوته وتحيف حانوته ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع ولجأ الاستاذ منه الى أمر شنيع وهو أيده الله قد عرف ظاهر هذا الحروان لم يعلم باطنه وعلم سيرته وان لم يعلم سريرته وأيقن أنه لو لم يدع الكذب ديانة لتركه امانة وصيانة فان حرفته لاتحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد ألف مكاس راسا براس ويرد فضل صفقتين ويحمد الله عليه ما بركعتين والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق التوفيق والسلام

ومن انسجاماته التى تكاد ان لا تكون موزونة

ان شكا القلب هجركم * مهد الحب عذركم
لو رأيتم محاسنكم * من فؤادى لسركم
لو أمرتم بما عسى * ما تعديت أمركم
قصروا مدة الجفا * طول الله عمركم
شرفونى بزورة * شرف الله قدركم
كنت أرجو بانكم * شهركم لى ودهركم
قد نسيتم وانما * أنا لم أنس ذكركم
وصبرتم وليتنى * كنت أعطيت صبركم
ورأيتم تجلدى * فى هواكم فسركم
لو وصلتم محبكم * ما الذى كان ضركم

ومن انسجاماته التى هى فى غاية الظرف

ياقلب بعض الناس هل * للضيف عندك زاويه
انى ببابك قد وقفـ * ـت عسى ترد جوابيه
ياملبسى ثوب الضنا * يهناك ثوب العافيه
لم يبق منى فى القميـ * ـص سوى رسوم باليه
وحشاشة ما أبقت الأ * شواق منها باقيه
يامن اليه المشتكى * أنت العليم بحاليه
والمك عنى باغرا * م فقد عرفت مكانيه
فكأنما لك قد قعد * ت على طريق القافية
من لى بقلب اشتريـ * ـه من القلوب القاسيه
مولاى ياقلبى العزيـ * ـز وياحياتى الغاليه
انى لأطلب حاجة * ليست عليك بخافيه
انعم على بقبـلة * هبة والا عاريه
وأعيدها لك لاعدمـ * ـت بعينها وكما هيه
واذا أردت زيادة * خذها وزدنى راضيه

ومثله قوله فى هذا الروى

قالوا كبرت عن الصبا * وقطعت تلك الناحيه
فدع الصبا لرجاله * واخلع ثياب العاريه
نعم كبرت وانما * تلك الشمائل باقيه
وتفوح من عطفى أنـ * ـفاس الشباب كما هيه
ويميل بى نحو الصبا * قلب رقيق الحاشيه
فيه من الطرب القديـ * ـم بقية فى الزاويه

لايفعل القاضى أيده الله آخر السرة أول الغرة ماله ولاصحاب الحديث والله لينتهين عن علمائهم وهو كريم أو لينتهين وهو لئيم وهذا الفقيه ميمون وان بعد عن داره فلم يبعد عن مقداره وان لم تحضر أقاربه فهذى عقاربه لفظه أف فان لم تغن فخلاء بد ملا الاكف ثم الله أعلم بما فى الخلف والشر قبيح أنواعه فليكف عنه سماعه ووراء هذه الجملة تفصيل وهم طويل وقال وقيل وخطب ثقيل فان أراح ارحت وان أحوج شرحت والسلام

(وله أيضا)

الاستاذ الزاهد يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا أعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قابا قربها يحمل ودا صحبها وكبدا دامية تنقل محبة نامية فانا ضمنتهما بالامس

تأخرت فى حمل السلام عليكم * لدينا لما اقدمت من مآثم
فلا تسمعوا الاحاديث الناظرى * يعاد بالفاظ الدموع السواجم

ومثله قوله

يا طرف مالك ساهد فى راقد * يا قلب مالك راغب فى زاهد
من يشترى عمرى الرخيص جميعه * من وصلك الغالى بيوم واحد
عاتبته فتوردت وجناته * والقلب صخر لا يلين لقاصد
فنظرت من ذى فى حرير ناعم * وضربت من ذا فى حديد بارد

ويعجبنى من غراميات البهاز هير قوله

عتبتكم عتب المحب حبيبه * وقلت بادلال فقولوا باصغاء
لعلكم قد صدكم عن زيارتى * مخافة أمواه لدمعى وأنواء
فلو صدق الحب الذى تدعونه * وأخلصتم فيه مشيتم على الماء
وان تك أنفاسى خشيتم لهيبها * وهالتكم نيران وجدبا حشائى
فكونوا رفاعيين فى الحب مرة * وخوضوا لظى نار لشوقى حمراء

وألطف منه واسجم قوله

تعيش أنت وتبقى * أنا الذى مت عشقا
حاشاك يا نور عينى * تلقى الذى أنا ألقى
ولم أجد بين موتى * وبين هجرك فرقا
يا أنعم الناس بالا * الى متى فيك أشقى
سمعت عنك حديثا * يا رب لا كان صدقا
وما عهدتك الا * من أكرم الناس خلقا
لك الحياة فانى * أموت لاشك حقا
يا ألف مولاى مهلا * يا ألف مولاى رفقا
قد كان ما كان منى * والله خير وأبقى

ومثله قوله

أنت الحبيب الاول * ولك الهوى المستقبل
عندى لك الود الذى * هو ما عهدت وأكمل
القلب فيك مقيد * والدمع منك مسلسل
يا من يهدد بالصدو * د نعم تقول وتفعل
قد صح عذرك فى الهوى * لكننى اتعلل
نفدت معاذيرى التى * القى بها من يسأل
حتام أكذب للورى * والى متى أتحمل
قل للعذول لقد أطلـ * ـت لمن تقول وتعذل
عاتبت من لا يرعوى * وعذلت من لا يقبل
غضب العذول أخف من * غضب الحبيب وأسهل

ورسوله الامين ويذكره الدين وحرمة المسلمين والسياط توفيه نصيبه والمخنث يجعل الله حسيبه ثم قدم الباقون ففعل بهم ما فعل بصاحبهم فقال الاخير باجمعهم كذا يحلف الامير اصبروا حتى أوذنكم واسمعوا حتى أتكلم فلما جرد للسياط قال أيها الامير بحياة والدتك الا عفوت عنى فقد أخذ الخوف منى فغضب الامير وقال على بالسياط حتى بلغ الجلد فى ... الخياط مالك ولذكر الحرم فلما فه المخنث بطرتها ثم بغرتها ثم صار الى ثغرتها ثم تدحرج الى سرتها فلما انتهى الى السرة أشفق الامير على الحرة فقال خلوه قد والله بلغت السرة اوزدت وصرت الى الدرة او كدت وماذا بعد الحق الا الضلال وهل بعد الشر الا النكال

رقدت ولم ترث للساهر * وليل المحب بلا آخر

ومثله قول راجح الحلى وعدوه من المرقص

يا ليل طلت ولم ترق لمغرم * لم يظلموا اذ لقبوك بكافر

ومثله قول ابن نقى وهو معدود من المرقص

باعدته عن أضلع تشتاقه * كيلا ينام على فراش خافق

ويعجبنى فى هذا الباب قول النجيب بن الدباغ وهو معدود من المرقص

يارب ان قدرته لمقبل * غيرى فللمسواك اوللاكوس

ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث * يارب فليك شمعة فى المجلس

واذا حكمت لنا بعين مراقب * فى الحب فلتك من عيون النرجس

وعدوا من مرقصات الطريق الغرامية قول القائل

أستغفر الله الا من محبتكم * فانها حسناتى حين القاه

فان يقولوا بأن العشق معصية * فالعشق أحسن مايعصى به الله

ومن مطرب الانسجام الغرامى قول علية بنت المهدى

وأحسن أيام الهوى يومك الذى * تروع بالهجران فيه وبالعتب

اذا لم يكن فى الحب سخط ولارضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

ومثله من المطرب قول الحسين بن الضحاك

له عبثات عند كل تحية * بعينيه تستدعى الحليم الى الوجد

رعى الله عصرا لم نبت فيه ليلة * خليا ولكن من حبيب على وعد

ومن الغايات فى هذا الباب اعنى الانسجام الغرامى ما كان يكثر من الترنم به أبو القاسم القشيرى وهو

لو كنت ساعة بيننا مابيننا * وشهدت حين نكرر التوديعا

أيقنت أن من الدموع محدثا * وعلمت أن من الحديث دموعا

ومثله قول خالد الكاتب

بكى عاذلى من رحمتى فرحمته * وكم مثله من مسعد ومعين

ورقت دموع العين حتى كانها * دموع دموعى لادموع جفونى

ويعجبنى من هذا الباب قول اسحق بن ابراهيم الموصلى

على عصر أيام الصبابة والصبا * ووصل الغوانى والتذاذى بالشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

ومن غراميات القاضى الفاضل فى باب الانسجام قوله

ترى لحنينى أو حنين الحمائم * جرت فحكت دمعى دموع الغمائم

وهل من ضلوع او ربوع ترحلوا * فكل أراها دارسات المعالم

لقد ضعفت ريح الصبا فوصلتها * فنى لا منها هبوب السمائم

دعوا نفس المقروح يحمله الصبا * وان كان يهفو بالغصون النواعم

مثلى أيد الله القاضى مثل رجل من أصحاب الجراب والمحراب تقدم الى القصاب يسأله فلذة كبد فسد باليسرى فاه وأوجع بالاخرى قفاه فلما رجع الى مسكنه كتب اليه توقيعا يطلب جلا رضيعا كذلك انا وردت فلا اكرام بالمام ولا صلة بسلام ولا تعهد بغلام فلما وجدته لايبالى بسبالى كانبته اشفع اسواى وهو موصل رقعتى هذه وله خصم بينهما قصة لا أسأله فى البين الا اصلاح الجانبين والسلام

(وله أيضا)

النادرة أطال الله بقاء القاضى تطى ولا تخطى وفى مضحكات الاحاديث ان عدة من الخانيث قدموا الى أمير فضرب أحدهم بالسياط وهو ينشده بالله العظيم وكتابه الكريم

ولا تمى عذاريه فتفتضحى * بنفحة المسك بين الورد والصدر
وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقى ولا تذرى
ثم اسلكى بين برديه على مهل * واستبضعى وانثنى منه على قدر
ونبهينى دون القوم وانتفضى * علىّ والليل فى شك من السحر
لعل نفحة طيب منك نائبة * تقضى لبانة قلب عاقر الوطر

وممن برع فى الطريقة الغرامية وأينع زهر نظمه فى حدائق الانسجام بها الشيخ تقى الدين السروجى رحمه الله تعالى قال الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله كان الشيخ تقى الدين مع زهده وعفته مغرما بحب الجمال وكان يغنى بشعره الغرامى فى عصره لرقة انسجامه وعذوبة ألفاظه وقال الشهاب محمود كان الشيخ تقى الدين يكره مكانا يكون فيه امرأة ومن دعاه من أصحابه قال شرطى معروف وهو ان لا يحضر فى المجلس امرأة وكنا يوما فى دعوة فاحضر صاحب الدعوة شواء وأمر بادخاله الى النساء يقطعنه ويجعلنه فى الصحون فلما حضر بعد ذلك تقزز منه وقال كيف يؤكل وقد لمسنه بأيديهن وذكر أبو حيان أنه لما توفى بالقاهرة رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وستمائة قال أبو محبوبه والله ما أدفنه الا فى قبر ولدى فانه كان يهواه فى الحياة وما أفرق بينهما فى الممات هذا لما كان يعهده من دينه وعفافه فمن انسجاماته الغرامية

أنعم بوصلك لى فهذا وقته * يكفى من الهجران ما قد ذقته
أنفقت عمرى فى هواك وليتنى * أعطى وصولا بالذى أنفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته
كم جال فى ميدان حبك فارس * بالصدق فيك الى رضاك سبقته
أنت الذى جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبرى فرقته
قال الوشاة قد ادّعى بك نسبة * فسررت لما قلت قد صدقته
بالله ان سألوك عنى قل لهم * عبدى وملك يدى وما أعتقته
أو قيل مشتاق اليك فقل لهم * أدرى بذا وأنا الذى شوقته

وما ألطف ما قال منها

يا حسن طيف من خيالك زارنى * من عظم وجدى فيه ما حققته
فمضى وفى قلبى عليه حسرة * لو كان يمكننى الرقاد لحقته

قلت ما نفثات السحر اذا صدقت عزائمها بأوصل الى القلوب من هذه النفثات ولا السلاف ظلم الحبائب مع حلاوة التقبيل عذوبة هذه الرشفات وعدوا من المرقص الغرامى فى باب الانسجام قول ابن الخياط الدمشقى

أغار اذا آنست فى الحى أنة * حذارا وخوفا أن تكون لحبه

ومثله قول ظافر الحداد وقد عدوه من المرقص

ونفر صبح الشيب ليل شبيبتى * كذا عادتى فى الصبح مع من احبه

ومثله قول خالد الكاتب وعدوه له من المطرب

غيرها من كتب الادب وهى ان شيخنا ابا نصر بن دوسنام سألنى طول هذه المدة مكاتبة تلك السدة مستشفعا بكتابى الى الخلق العظيم والعلق الكريم والفضل الجسيم وكل شئ على الميم فى باب التفخيم وبى ان أعرف شغل شاغل وحتى أقبل واداخل دخولا معلوما لا يقتضى لوما ولا تظن الا الجميل وعرفته ان الحمار نفسه ثم رفسه والمرء وجوده ثم جوده وشفيع لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخبيث لا من غريب الحديث فأبى الا ان افعل وقد فعلت على السخط من القرط فان قبلت الشفاعة فالجد يأبى الا ان يعمل عمله وان رددت فليست كلمة السوء مثله والسلام

(وله أيضا)

وتمشت فيك أرواح الصبا * يتأرجن بأنفاس الخزامى
قد قضى حفظ الهوى أن تصبحي * للمحبين مناخا ومقاما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج * بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضى آها لي * طيب عيش بالغضى لو كان داما
حملوا ريح الصبا من نشركم * قبل أن تحمل شيحا او ثماما
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى * ان أذنتم لجفوني ان تناما

ومن الغايات في باب الانسجام قول الواوا الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله في اللطف ورقة الانسجام قول الارجاني

حيتك غادية الهوى من مربع * رجعت عهودي فيك أم لم ترجع
ما أسأروا في كأس دمعي فضلة * عنهم فأجعلها نصيب المربع
لم يكفني الاحاديث فراقهم * لما أسر به الي مودعي
هو ذلك الدر الذي ألقيتم * في مسمعي ألقيته من أدمعي

ومثله قوله

عوجا عليها أيها الركب * لا عار أن يتساعد الصحب
قد كان لي قلب ولا ألم * واليوم لي ألم ولا قلب

ومثله قوله

أما الفؤاد فانهم ذهبوا به * يوم النوى فبقيت صفر الاضلع
قد أثنا لما عقدنا للنوى * حلفا بغير رهائن لم يقنع
فرهينتي معهم فؤادي دائما * والطيف من سلمى رهينتهم معي

ومثله في اللطف قول الطغرائي

خبروها أني مرضت فقالت * أضنى طارفا شكا أم تليدا
وأشاروا بأن تعود وسادي * فأبت وهي تشتهي أن تعودا
وأتتني في خفية وهي تشكو * ألم البعد والمزار البعيدا
ورأتني كذا فلم تتمالك * أن أمالت علي عطفا وجيدا

والطف منه بل من النسيم قوله

بالله يا ريح ان مكنت ثانية * من صدغه فأقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزي * لي فرصة وتعودي منه بالظفر
وباكري ورد عذب من مقبله * مقابل الطعم بين الطيب والخصر

سمعت خبره ومن رأى
من السيف أثره فقد
رأى أكثره واذا لم القه
فلم أجهل خلقه وما وراء
ذلك من تالد أصل وتشب
وطارف فضل وأدب
وبعد همة وصيت
معلوم تشهد بذلك الدفاتر
والخبر المتواتر وتنطق به
الاشعار كما تختلف عليه
الآثار والعين أقل
الحواس ادراكا والآذان
أكثرها استمساكا وان
بعدت الدار أيضا فلا ضير ان
أيسر البعدين بعد الدارين
وخير القربين قرب القلبين
وان لم تكن معرفة
فستكون ان شاء الله
الرقاعة أبد الله الامير رقعة
واسعة اناني أنواعها بواقعة
وههنا نادرة واقعة لم ترها
في نوادر ابن الاعرابي ولا
في أمالي الصولي ولا في
ثاني غريب المصنف ولا في

ومثله قوله

خذى نفسى يا ريح من جانب الحمى * فلاقى به ليلا نسيم ربا نجد
فان بذاك الحى حبا عهدته * وبالرغم منى أن يطول به عهدى
ولولا تداوى القلب من ألم الجوى * بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

ومثله قوله من أبيات

عارضا بى ركب الحجاز أسائلـ * ـه متى عهده بسكان سلع
واستملا حديث من سكن الجز * ع ولا تكتباه الا بدمعى
عزنى أن أرى الديار بطرفى * فلعلى أرى الديار بسمعى

ومن الانسجامات التى ينسجم الدمع لرقتها قول تلميذه مهيار الديلمى

ظن غداة البين أن قد سلما * لما رمى سهما وما أجرى دما
فعاد يستقرى حشاه فاذا * فؤاده من بينهم قد عدما
يا قاتل الله العيون خلقت * لواحظا فكيف صارت أسهما
اودعنى السقم وولى هازئا * يقول قم واستشف ماء زمزما
ولو أباح ما حمى من ريقه * لكان أشفى لى من الماء اللما
وا بأبى ومن يبيع بأبى * على الظماء الزلال الشبما
كانما الصهباء فى كافورة * قد مزجت وجل عن كانما

ومثله قوله

أستنجد الصبر فيكم وهو مغلوب * وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب
وأبتغى عندكم قلبا سمحت به * وكيف يرجع شئ وهو موهوب
ما كنت أعلم ما مقدار وصلكم * حتى هجرت وبعض الهجر تأديب

ومثله قوله وهو فى غاية اللطف

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر * أعمدا رمانى أم أصاب ولا يدرى
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب * وكررها أخرى فأحسست بالشر

ومثله قوله فى اللطف

من عذيرى يوم شرقى الحمى * من هوى جد بقلبى مزحا
الصبا ان كان لابد الصبا * انها كانت لقلبى أروحا
يا نداماى بسلع هل أرى * ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا
وارحموا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا

منها

وعرفت الهم مذ فارقتكم * فكانى ما عرفت الفرحا

ومثله قوله من قصيد

بكر العارض يحدوه النعامى * فسقاك الرى يا دار أماما

الثراء ومتعة الاسماع وهو الثناء فقلما اجتمعا وعزما وجدا معا وذكر ان الشيخ أيده الله جماع هذه الخيرات وسألنى الشهادة له وبذل الحظ به ففعلت ورأيت الله اعانه على همته وللشيخ أيده الله فى الوقوف على ما طلب والاجابة ان نشط رأيه الموفق ان شاء الله

*(وله الى أبى نصر الميكالى)*

كتابى ايد الله الامير وبودى ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم ولو بلغ الرزق فاه لولى قفاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام والهمذانى يورد بعقل ويصدر بتمييز وما ذلك على الله بعزيز أنا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد وبدر تعد ولم لا يكون ذلك والصروان لم أره فقد

ان أصحاب الطريق الغرامية هم موالى رقيق الانسجام وتجار سوقه، ولولا نسمات أنفاسهم ما تنسمنا أخبار الحمى وتغزلنا فى سفحه وعقيقه وقد ألجأنى ضرورة الجنسية الى ضم المتقدمين مع المتأخرين لئلا ينفرط لعقودها انتظام واذا أخرت من تقدم وأوردت له غير الطريق الغرامى كان جل القصد من ذلك معرفة أنواع الانسجام فمن الانسجام الغرامى قول الشريف الرضى وهو الذى قال فى حقه الثعالبى فى كتاب اليتيمة هو أشعر الطالبيين قديما وحديثا على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق والقول الموعود بايراده قوله

نسرق الدمع فى الجيوب حياء * وبنا ما بنا من الاشواق
لا اذم السراء فى طلب العز ولكن فى فرقة العشاق
يوم لا غير زفرة من فؤاد * ذى قروح ورشقة من ماق
والثرى منتش يعاقره السحـ * ـب دما جاريا بأيدى السباق
أمعينى على بلوغ الامانى * وشفائى من علتى واشتياقى
اينعت بيننا المودة حتى * جللتنا والزهر بالاوراق
كم مقام خضناحشاه الى اللهـ * ـو جميعا والليل ملقى الرواق
ومزجنا خمر الرضابين فى الرشـ * ـف برغم المدام تحت العناق
قم نبادر رمى الظلام بيين * بسهام الخطوب فى الاتفاق
واغتنمها قبل الفراق فلا نعـ * ـلم يوما متى يكون التلاقى
نحن غصنان ضمنا عاطف الوجـ * ـد جميعا فى الحب ضم النطاق
فى جبين الزمان منك ومنى * غرة كوكبية الائتلاق
كلما كدرت الليالى علينا * شق منا الوفا جيب الشقاق
أيها الرائح المغذ تحمل * حاجة للمتيم المشتاق
أقر منى السلام أهل المصلى * فبلاغ السلام بعض التلاقى
واذا ما مررت بالخيف فاشهد * أن قلبى اليه بالاشواق
واذا ما سئلت عنى فقل نضـ * ـو هوى ما أظنه اليوم باقى
وابك عنى فطالما كنت من قبـ * ـل أعير الدموع للعشاق

ومثله قوله من أبيات

سهمك مدلول على مقتلى * فمن يرى سهمك يا قاتل
ليس لقتلى ثائر يتقى * وليس فى سفك دمى طائل
قد رضى المقتول كل الرضا * واعجبا لم سخط القاتل

ومثله قوله من أبيات

نكست لحظ العين حين خطا * والبين يرمقنى وبرمقه
أذبت دمعى يوم ودعنى * فى صحن خد ذاب رونقه
والنثر يركض فى سوالفه * يكاد خيل الدمع يسبقه

لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين بقول الشيخ أيده الله من هذا الرجل وما هذا الكتاب أما الرجل فخاطب ودا أولا وموصل شكر ثانيا وأما الكتاب فلطام أرحام الكرام فان بعن الله الطعام تصل الارحام ويحسن عبور الى كل عشور هذا الشريف قد خانه زمان السوء فاخرجه من البيت الذى بلغ السماء مفتخرا ثم طلب فوقه مظهرا وله بعد جلالة النسب وطهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاحرار وهو الكرم مع اليسار ونبه على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان للجواد يدل على نزهة الابصار وهو

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى * فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا
فلاحب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتذهل حتى لاتجيب المناديا

ومن المرقص فى باب الانسجام قول كثير عزة

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطى الاباطح

وعدّوا من المطرب فى باب الانسجام قول جرير

ان العيون التى فى طرفها احور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وعدّوا من المطرب قول بشار بن برد

اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الاوأنت كمين

ومن انسجامات نسيبه التى ليس لها مناسب قوله

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

ومثله قوله

انا والله اشتهى سحر عينيك واخشى مصارع العشاق

ومثله قوله

وانى امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

ويعجبنى من لطيف الانسجام قول العباس بن الاحنف

أفدى الذين أذاقونى مودتهم * حتى اذا أيقظونى للهوى رقدوا
واستنهضونى فلما قمت منتصبا * بثقل ما حملونى منهم قعدوا

ومثله قوله

لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

ومثله قوله

طاف الهوى فى عباد الله كلهم * حتى اذا مر بى من بينهم وقفا

ومثله قوله

وسعى بها واش فقالوا انها * اهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * انى ليعجبنى المحب الجاحد

تقدم لهذين البيتين نكتة لطيفة تؤيد تأكيد انسجامهما وعذوبة الفاظهما وهى أنه رفع للرشيد صوت العباس وابراهيم الموصلى المعروف بالنديم والكسائى وهشيمة الخمارة فى يوم واحد فامر المأمون أن يصلى عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلى فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعى فقال ياسيدى كيف آثرت العباس بالتقديم على من حضر فقال بقوله وسعى بها واش البيتين ثم قال أتحفظهما فقلت نعم فقال اليس من قال هذا الشعر أولى بالتقديم فقلت بلى والله ياسيدى انتهى وقد تقدم قولى وتكرر

---

قوله اركانا كذا فى النسخ التى بايدينا والمعروف المشهور انسانا

(وله أيضا)

كم لله من عبد اذا جاع جبر الاجماع واذا اشتهى الفقاع كتب الرقاع وهذا تشبيب بعده تسبيب قد عرف الشيخ برد هذا البرد وخروجه فى سوء العشرة عن الحد فان رأى أن يلبسنى من الحطب اللباس فروة ويكفينى من أمر الوقود شتوة وله التدبير فى ذلك ثم التخيير فى الشكر والسلام

(وله الى رئيس نسا)

كابى أطال الله بقاء الشيخ الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فضول وبحسب الرأى موقعه فان كان جيلا فهو تطوّل وان كان سيئا فهو تطفل فايهما سلك الظن فله أيده الله المن من نيسابور عن سلامة نسأل الله تعالى أن

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ومثله قول الحرث بن حلزة فى معلقته وهى المعلقة السابعة

لا يقيم العزيز فى البلد السهـ * ـل ولا ينفع الذليل النجاء

ومن الانسجامات التى عدها صاحب المرقص والمطرب من المطرب قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك معطيه الذى أنت سائله

ومن الانسجامات المعدودة من المرقص قول النابغة الذبيانى

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ومن الانسجام المعدود من المطرب قول حسان بن ثابت رضى الله عنه

أصون عرضى بمالى لا أدنسه * لا بارك الله بعد العرض فى المال

أحتال للمال ان أودى فأكسبه * ولست للعرض ان أودى بمحتال

وعدوا من الانسجام المرقص قول كعب بن زهير

ولا تمسك بالعهد الذى وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل

ومن المطرب قول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

ويعجبنى من لامية العرب قول الشنفرى بن مالك

وفى الارض منأى للكريم عن الاذى * وفيها لمن خاف القلى متحوّل

ومثله من لامية العجم وان تأخر عصرها

ان العلى حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث أن العز فى النقل

لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وعدوا من الانسجام المطرب قول مجنون ليلى فى قصيدته المشهورة

وقد خبرونى ان تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنا انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

أعد الليالى ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا

وأخرج من بين البيوت لعلنى * أحدث عنك النفس بالليل خاليا

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد امسى هوانا يمانيا

يمينا اذا كانت يمينا فان تكن * شمالا ينازعنى الهوى من شماليا

أصلى فما أدرى اذا ما ذكرتها * أثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

خليلىّ لا والله لا املك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

ولو أن واش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وماذا لهم لا أحسن الله حالهم * من الحظ فى تصريم ليلى حباليا

وددت على حبى الحياة لو انه * يزاد لها فى عمرها من حياتيا

على أننى راض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا علىّ ولا ليا

*(وله اليه ايضا)*
غضب العاشق أقصر عمرا
من ان ينتظر عذرا وان
كان فى الظاهر مهابة سيف
انه فى الباطن سحابة صيف
وقدرا فى اعراضه صفحا
أخذ اقصد أم مزحا ولو
التبس القلبان حتى التباسهما
ما وجد الشيطان مساغا
بينهما ولا والله لا أرفك ودا
تجد منه بدا ان كنت الجد
قصدت وان محبة تحتمل
شكا لا جدر محبة ان
لا تشترى بحبة وان كان
مزاحا ما قصد فما أغنانا
عن مزح يحل عقد الفؤاد
حتى يقف على المراد ولا
يسعنا الا العافية والسلام

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

ومثله في الانسجام والرقة قول طرفة بن العبد في معلقته

فان كنت لا استطيع دفع منيتي * فدعني أبادرها بما ملكت يدي

ومثله قوله منها

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على الحرّ من وقع الحسام المهند

ومثله قوله منها

فان مت فانعيني بما انا اهله * وشقي علىّ الجيب يا أمّ معبد

ومثله قوله منها

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالانباء من لم تبع له * بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

لعمرك ما الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومثله في لطف الانسجام قول زهير بن أبي سلمى في معلقته

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * ولو رام اسباب السماء بسلم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرّم نفسه لم يكرم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن لا يصانع في أمور كثيرة * يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

وأحسن ختامها في الانسجام بقوله

وأعلم ما في اليوم والامس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عمي

ومثله قول لبيد بن ربيعة من معلقته

فاقنع بما قسم المليك فانما * قسم الخلائق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت في معشر * أوفى باعظم حظنا قسامها

ومن الغايات في باب الانسجام قول عنترة في معلقته

فاذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم في معلقته

لنا الدنيا ومن أضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

اذا ما الملك سام الناس خسفا * أبينا أن يقر الخسف فينا

اذا بلغ الفطام الطفل منا * تخر له الجبابر ساجدينا

ملأنا البر حتى ضاق عنا * وظهر البحر نملؤه سفينا

وعظم وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحبة قوادير لم ينفذها نظر العين فيستدل عليها بغير هذه الحاسة والدهجداني يعتب على اني نسيت الحال بدليل ان لا أنفذه ووالله لو التبست به التباسا يجعل رأسينا راسا ما ازددته ودا ولو حال بيني وبينه سور الاعراف ما نقصته حبا وقد والله اختلفت على مواضعه حتى ظننت القضاء يكايد وأردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ما ثنى العزم فان نشط في هذه الليلة عرفني مستقره لاحضره ان شاء الله

في كتب العروض انه مصنوع هو ام مسموع من العرب انتهى كلام العتابي وتفاعيله في الاصل مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن ومثلها ولكنه ما استعمل الا مجزوا فبقي مربعا فمما وقع من مخرومه في الكتاب العزيز قوله تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين والخرم هنا حذف الاول من مفاعيلن فعاد فاعيلن فنقل الى مفعولن فتفاعيل هذه الآية الشريفة مفعول فاعلات مفاعيل فاعلات كقول الشاعر

قلنا لهم وقالوا * وكل له مقال

وجاء في المقتضب من العروض المجزوءة المطوية قوله تعالى في قلوبهم مرض وتفعيل ذلك فاعلات مستعلن وجاء فيه من الشعر

أقبلت فلاح لها * عارضان كالسبج

ومن مصرعه

غنناء على الدرج * بالخفيف والهزج

وهذا البحر في القلة كبحر المضارع الا انه سمع منه أبيات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها

هل علي ويحكما * ان عشقت من حرج

وجاء في المجتث من العروض الصحيحة المجزوءة والضرب المجزو قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم كقول الشاعر

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

وجاء في المتقارب من العروض الاولى الوافية قوله تعالى وأملي لهم ان كيدي متين فعولن فعولن فعولن فعولن كقول الشاعر

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبي نياما

ولولا الاطالة لذكرت ما دخل فيما أوردته من الزحاف وقد اوردت هنا خمسة عشر بحرا ولم اذكر المتدارك اذ هو محدث اخترعه المتأخرون ولم تعرفه العرب في الزمن المتقدم وهو خارج عن الخمسة عشر بحرا وقال ابن الحاجب في عروضه

وخمسة عشر دون ما متدارك * وما عده منها الخليل فعدلا

انتهى ما أوردته من الانسجام المنثور وأما الانسجام في النظم فقد تقدم وتقرر أن أصحاب المذهب الغرامي هم سكان بيوته العامرة * وكاس آرامه التي هي غير نافره * ولكن العرب على كل تقدير ملوك هذا الشان * وقلائد هذا العقيان * وقد عن لي أن أذكر هنا ما فروا به من وعر التركيب وشرعوه في أبياتهم على سهل الانسجام * وأركض في أثر هذه الابيات بسوابق الفحول فان الابيات لها حرمة وذمام * وأعرج بعد ذلك على البيوت الغرامية واتنسم أخبار الهوى العذري من بين تلك الخيام * فمن الانسجام الذي وقع للعرب وكاد أن يسيل رقة اسهولته قول امرئ القيس في معلقته

أغرك مني ان حبك قاتلي * وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وقوله من غير المعلقة

خيرا من تلك القعدوة وليحسن العشرة معي من بعد وأنت من رعيته وليجمل الصحبة من ظاهره ان لم يجملها من نيته أو فليفعل ما شاء فانها شقشقة هدرت والجهل أجل والسلام

*(وله الى الدهجداني)* المودة ايدالله الدهجداني غيب وهو آية في مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضرورة وان لم تظهر صورة ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستملي المرء صحيفتها من صدره ويعرف حال غيره من نفسه ويعلم انها حب وراء القلب وقلب وراء الخلب وخلب وراء العظم

زعم النعمان ملك العرب * ليس ينجي من عصاه الهرب

وجاء في بحر البسيط من العروض الاولى المخبونة قوله تعالى فاصبحوا لاترى الامساكنهم كقول الشاعر

مابال عينك منها الماء ينسكب

وجاء في الوافر من العروض الاولى المقطوفة والضرب المقطوف قوله تعالى ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين كقول الشاعر

ألاهبي بصحنك فاصبحينا * ولاتبقي خمور الاندرينا

وجاء في الكامل من العروض الصحيحة المجزوة والضرب المجزو المذال قوله تعالى والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم كقول الشاعر

ابنى لاتظلم بمكة لاالصغير ولاالكبير

وجاء في الهزج من عروضه المجزوة وضربه المحذوف قوله تعالى فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا كقول الشاعر

وماظهرى لباغي الضيم بالظهر الذلول

وجاء في الرجز قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا كقول الشاعر

شالوا على جمالهم جمالهم * وسار حادى عيسهم يغنى

وجاء في الرمل من العروض الثانية المجزوة والضرب الثانى المجزو قوله تعالى وجفان كالجوابى وقدور راسيات كقول الشاعر

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

ومن مصرعه

أى شخص كأبان * عند ضرب وطعان

وجاء في السريع من العروض الاولى المطوية المكسوفة قوله تعالى قال فماخطبك ياسامرى ومنه أوكالذى مر على قرية كقول الشاعر

ياهند ياأخت بني عامر * است على هجرك بالصابر

وجاء من المنسرح من العروض الاولى الوافية قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة كقول الشاعر

زموا المطايا بالواد ماودعوا

وجاء من الخفيف من العروض التامة الصحيحة قوله تعالى أرأيت الذى يكذب بالدين كذا أورده صاحب المفتاح ومنه لايكادون يفقهون حديثا وهذا من مستخرجات المصنف فسح الله في أجله كقول الشاعر

ليت مافات من شبابي يعود * كيف والشيب كل يوم يزيد

وجاء من المضارع وهو بحر قليل الاستعمال جدا ومنهم من لم يعده بحرا ولاجاء فيه شعر معروف وقيل انه لم يسمع من العرب وقال أبو العباس العتابي في كتابه المسمى بنزهة الابصار في أوزان الاشعار ان الخليل جعله جنسا وأحسبه قاسه وماأدرى مار وى

مالك قط ولامروأة قسم فصل الرحم مااستطعت وقدر اذا قطعت وان تكون الى جانب التقدير خير لك من ان تكون الى جانب التبذير

*(وله الى القاضى أبي نصر بن سهل)*

مالاقاضى أعزه الله يلقانى بوجه كانه الزقوم ويرانى فلا يقوم أنا اسأله ان يقتدى بغيره لابأيره ألست لقيامه أهلا لعن الله أكثرنا جهلا وأقلنا فضلا واخسنا أصلا تلك القلنسوة ليست باول قلانس الحكام وتلك الشيبة ليست باول شيبة في الاسلام نحن نخرأ في خير من تلك القلنسوة ونصفع

شيا آن تشبيه شيئين انتبه لهما * حلم وجهل هما كالبرء والسقم

نعوذ بالله من آفة الغفلة ممدوح هذا البيت هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدمه قوله في مديحه

هل من مقاربة في السير بعد نوى * يا طيب القرب بين العرب والعجم

وقال بعده هذا البيت الدائر وقد سلمنا أنه قابل فيه حلم النبي صلى الله عليه وسلم بالبرء وأما ذكر الجهل في هذا البيت فهو في غاية الجهل وليس له ما يقابله غير التأديب على قلة أدبه وقد قابل به السقم ولا أعلم ما مراده به وطالعت شرحه فوجدته قد قرر هذا النوع وفر من الكلام على معنى البيت بخلاف أبيات القصيدة وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

شيا آن قد اشبها شيئين فيه لنا * تبسم وعطا كالبرق في الديم

هذا البيت البديع في لفظه ومعناه ما أشك أن أبا بكر مقدم فيه على الحلي والموصلي فانه وضعه في محله والنبي صلى الله عليه وسلم احق به من كل ممدوح وقد جمع فيه بين حسن اللف والنشر وبليغ التشبيه وأمام اعاة النظير في مديحه بين البرق والديم فليس لها نظير والله اعلم

## (ذكر الانسجام)

له انسجام دموعي في مدائحه * بالله شنف بها يا طيب النغم

المراد من الانسجام أن يأتي لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه أن يسيل رقة ولعمري ان طيور القلوب ما برحت على أفنان هذا النوع واقعة * وبمحاسنه الفضة بين الاوراق ساجعة * وأهل الطريق الغرامية هم بدور مطالعه وسكان مرابعه فانهم ما أنقلوا كاهل سهولته بنوع من أنواع البديع اللهم الا أن يأتي عفوا من غير قصد وعلى هذا أجمع علماء البديع في حد هذا النوع فانهم قرروا أن يكون بعيدا من التصنع خاليا من الانواع البديعية الا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصد وغالب شعر الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه * سقى الله من غيث الرحمة ثراه * ماش على هذا التقرير وبأتي التمثيل به في مكانه ان شاء الله تعالى وان كان الانسجام في النثر يكون غالب فقراته موزونة من غير قصد لقوة انسجامه وأعظم الشواهد على هذا ما جاء في القرآن العظيم من الموزون بغير قصد في بيوت واشطار بيوت فمن الطويل الذي جاء على أصل الدائرة في القرآن العظيم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن كقول الشاعر

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجدي

وجاء في بحر المديد من العروض الثانية المحذوفة قوله تعالى واصنع الفلك بأعيننا كقول الشاعر

اعلموا أني لكم حافظ * شاهدا ما دمت أو غائبا

ومن مصرعه

الانسجام

وغدا واحربا من الافلاس يا مولاي ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك المسموع من الناي هو في الآذان زمر وفي الابواب سمر وان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتناقش غيرك وتمنع نفسك وتنوء في ذيالك بوزرك وتراه في الآخرة في ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وعدلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه لله في

العميان أشاروا فى تلميحهم الى قصة يوم بدر ولكن ليس على شمائل بيتهم من رونق التلميح لمحة
وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

وبان فى كتب التاريخ من قدم * تلميح قصة موسى مع معذهم

لم ألمح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة تدلنى على نور التلميح لكنه حكى حكاية مضمونها أن كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معذ والله أعلم وبيت بديعيتى تقدم فى تلميحه ابو تمام بقوله متغزلا فى بعض قصائده وقد سفرت محبوبته من جانب الخدر ليلا

فردّت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

فلما انتهيت فى نظم بديعيتى الى هذا النوع اعنى التلميح رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أحق به وأنا أحق به من أبى تمام فانى نظمته فى سلك المعجزات النبوية فهامت عيون الاذواق الى بهجة تلميحه وقد تقدم قولى فى بيت التشبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

والبدر فى التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

ثم قلت بعده فى التلميح

وردّ شمس الضحى للقوم خاضعة * وما يوشع تلميح بركبهم

انظر أيها المتأمل الى انسجام هذا البيت مع الذى قبله والى ظهور النقص فى بيت أبى تمام بانتقال نور التلميح الى شرف هذا البيت النبوى والله اعلم

(ذكر تشبيه شيئين بشيئين)

شبا آن قد اشبها شيئين فيه لنا * تبسم وعطا كالبرق فى الديم

هذا النوع اعنى تشبيه شيئين بشيئين من المحاسن العزيزة الوقوع بخلاف كثيرة العدد فى التشبيه فان ذلك نوع اللف والنشر أحق به وهو فى الاصطلاح أن يقابل الشاعر بين الاربعة ويلتزم أن كل واحد من المشبه يستند المشبه به (ومما حكى) عن بشار بن برد انه قال مازلت منذ سمعت قول امرء القيس فى وصف العقاب

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

لا يأخذنى الهجوع حتى عدلته الى أن قلت فى وصف الحرب

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوت كواكبه

ومما يعجبنى فى هذا الباب الى الغاية قول ابراهيم بن سهل الاشبيلى

كأن القلب والسلوان ذهن * يروم عليه معنى مستحيل

ومن الغايات التى لا تدرك فى هذا الباب وأنا أستغفر الله قولى من قصيد

وجمرة الخد أبدت خط عارضه * فخلت كاس مدام وهو مشعور

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح * كما تلاعبت الاشبال فى الاجم

بيت الشيخ صفى الدين فى هذا النوع عامر بالمحاسن رافل فى حلل الانسجام والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

---

تشبيه شيئين بشيئين

فليحيى الحى واشدد على حالك بالخمس وأنت اليوم غيرك بالامس قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك يضحك ويبكى لك وقد مولاك بما لف بين سراه وسيره وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال متالفة بين الشراب والشباب ومنفقة بين الاحباب والحباب والعيش بين الاقداح والقداح ولولا الاستعمال لما اريد المال فان أطعتهم فاليوم فى الشراب وغدا فى الخراب واليوم واطرب بالكاس

أنت فى نفسك وأهل بيتك فقال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها أنا فى نفسى وشاهد العز شاهدى ثم وضع قدمه على الارض وقال من ازالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فخرج بالبردين وضرب المثل بعزه وببرديه والسجعة الثانية تشير فى تلميحها الى مارية وقصتها المشهورة بالقرطين وهى مارية ابنة ظالم بن وهب الكندى زوج الحرث الاكبر الغسانى ملك العرب بالشام وهى أم الحرث الاصغر وأمها هند الهنود وكان فى قرطيها درتان عجيبتان كبيضتى الحمام لم ير مثلهما توارثتهما الملوك الى أن وصلتا الى عبد الملك بن مروان فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز فلما ولى عمر الخلافة قال لها ان أحببت المقام عندى فضعى القرطين والحلى فى بيت مال المسلمين فاجابته الى سؤاله فلما مات وولى يزيد بن عبد الملك أرسل اليها يقول لها خذى القرطين والحلى فقالت لا والله ما أوافقه فى حال حياته وأخالفه بعد وفاته والسجعة الثالثة تشير فى تلميحها الى عمرو بن معديكرب الزبيدى الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقائع بين العرب فى الجاهلية قبل اسلامه وكان يكنى ابا ثور والصمصامة سيفه المشهور وقال عبد الملك بن عمر أهدت بلقيس الى سليمان عليه السلام خمسة أسياف وهم ذو الفقار وذو النون ومخذم ورسوب والصمصامة فاما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر ومخذم ورسوب كانا للحرث بن جبلة الغسانى وذو النون والصمصامة لعمرو بن معديكرب وانتقلت الصمصامة الى سعيد بن العاص ولم تزل الى أن سعد المهدى البصرة فلما كان بواسط أرسل الى بنى العاص يطلب الصمصامة منهم فقالوا انه قد صار محبسا فى السبيل فقال خمسون سيفا فى السبيل أغنى من سيف واحد وأعطاهم خمسين سيفا وأخذه ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى بعض مماليكه الاتراك فقتله به والسجعة الرابعة تشير فى تلميحها الى فرس الحرث بن عباد التغلبى سيد بنى وائل سمتها العرب لخفتها وسرعة جريها بالنعامة وضربت بها الامثال وكان الحرث يكرر قوله فى كل وقت بانشاده

* قربا مربط النعامة منى * انتهى

ولولا خوف الاطالة لاوردت من هذه الرسالة غالب تلميحها فانها نسيج وحدها على هذا المنوال أعنى التلميح وبيت الشيخ صفى الدين الحلى على هذا النوع قوله

ان ألقها تلتقف كل ما صنعوا * اذا أتيت بسحر من كلامهم

بيت الشيخ صفى الدين هذا أيضا متعلق بما قبله والضمير فى ألقها عائد على العصا فانه قال فى بيت الاقتباس

هذى عصاى التى فيها مآرب لى * وقد أهش بها طورا على غنمى

وقال بعده فى بيت التلميح أن ألقها البيت ورأيته يسلك هذا المسلك فى غالب بديعيته وهو غير لايق به اذا المراد من كل بيت أن يكون شاهدا على ذلك النوع بمجرده والتلميح فى بيته هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما ألقى العصا وبيت العميان فى بديعيتهم

و يقرع السمع عن حق زواجره * قرع الرماح بيدر ظهر منهزم

أرانى توقيعا للشيخ فى كتاب سلطانى بأن لا يتعرض له متعرض ووجدت الامر على العموم وردت النفس على مكروهها فلما عرض على الكتاب سجدت لعنوانه ثم لعنوانه ثم لموضع بنانه من عالى توقيعه ثم لجميعه ووجدت من المطلوب يدا خالية وأخرى كالية واحتسبت عند الله تلك السنين والله لا يضيع أجر المحسنين

*(وله اليه أيضا)*

وصلت رقعتك يا سيدى والمصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير ولكنك بالصبر أجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغى وقدمات الميت

وكان الوزير ابو عامر بن عبدوس كثير الهيمان بها واجتهد فى التوصل اليها والاجتماع بها والاقتطاف من ثمار آدابها الغضة والتمتع بجمالها البارع فعجز عن ذلك لكثرة ميلها الى ابن زيدون وتوصل الى أن أرسل اليها امرأة من خواصه لتستميلها اليه وتعرفها اعظم مقامه وسمو رتبته على غيره وتبالغ فى التوصل الى رغبتها فيه فبلغ ذلك ابن زيدون فانشأ هذه الرسالة على لسان ولادة تتضمن سب الوزير أبى عامر والتهكم به وبنى غالبها على نوع التلميح وجعلها جوابا عنها فاشتهر ذكر الرسالة فى الآفاق وأمسك الوزير ابن عبدوس عن التعرض الى ولادة فمن مقامات الرسالة المبنية على التلميح قوله منها على لسان ولادة يخاطب الوزير ابن عبدوس (حتى قالت ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك) هذا التلميح فيه اشارة الى عمرو بن ثعلبة الايادى الذى يضرب به المثل فى العى فيقال فلان أعيى من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فلقيه شخص والظبى معه فقال له بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير الى احد عشر فهرب الظبى (وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك) هذا التلميح يشير فيه ابن زيدون الى يزيد ابن ثروان أحد بنى قيس بن ثعلبة الملقب بهبنقة المكنى بابى الودعات لانه نظم ودعا فى سلك وجعله فى عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو جاهلى يضرب به المثل فى الحمق قيل انه كان اذا رعى غنما أو ابلا جعل مختار المراعى للسمان ونحى المهازيل عنها وقال لا أصلح ما أفسد الله واختصم بنو راسب وبنو طفاوة فى شخص يدعونه واطلعوا هبنقة على أمرهم فقال القوه فى البحر فان رسب فهو من بنى راسب وان طفا فهو من بنى طفاوة واشترى اخوه بقرة باربعة أعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى اخيه وقال زدهم عنزا فضرب بهما المثل للمعطى بعد امضاء البيع ثم سار فرأى ارنبا تحت شجرة ففزع منها وهمز البقرة وقال

الله نجانى ونجا البقره * من جاحظ العينين تحت الشجره

(وطويسا مأثور عنه يمن الطائر اذا قيس عليك) هذا التلميح يشير به الى عيسى بن عبد الله مولى بنى مخزوم وكنيته ابو النعيم كان مخنثا ماجنا ظريفا يسكن المدينة وهو أول من غنى على الدف بالعربية ولكن ضرب فى شؤمه المثل فانه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وكانت أمه تمشى بالنميمة بين نساء الانصار ومن تلميح هذه الرسالة التى هى غاية فى هذا الباب قوله منها يشير الى ابن عبدوس (والله لو كساك محرق البردين * وحلتك مارية بالقرطين * وقلدك عمرو الصمصامة * وحملك الحرث على النعامة * ما شككت فى اباك * ولا كنت الا ذاك) السجعة الاولى تشير فى تلميحها الى عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان يسمى من شدة بأسه محرقا وقصة هذه التسمية استوفى ابو الفرج صاحب الاغانى شرحها فى كتابه وأما قصة البردين فحكى أن الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج من لباسه بردين وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما فقام عامر بن احيمر فاخذهما فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى فقال له محرق أنت أعز العرب قبيلة فقال نعم لان العز كله فى معد والعدد فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب فمن أنكر ذلك فليناظرنى فسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما تزعم فكيف

فاستنزلته بفضل خداع وسألته عن سبب تواريه فذكر ان الجراح بن محمد قصد أيام ولايته قصد نكايته وخاف الآن من سعايته فسكنت نفرته فان بذل له الشيخ كتاب امان وبذلت له عهد ضمان حضر البساط الرفيع ثم لم يسأل العفو عن جرم اذا صح ولا المسامحة بدرهم اذا وجب فان لم يفعل الشيخ ذلك ابتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فالسلطان يحذره السليم كما يحذره السقيم لاسيما الشيخ وبطشه العظيم ثم أيد الله الشيخ ظفرت برجل كان ضالتى منذ سنين ولى فى جنبه مال عظيم لكنه

قال السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها فى تلك الليلة فلم أجدها من مختارات ابى الطيب لكن رأيته يقول فى آخرها عن ممدوحه

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * اراه غبارى ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة الا الى هذا البيت وأحجمت عن معارضة القصيدة وألطف من هذا ما حكاه ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء فانه من غرائب التلميح قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة فى الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت له رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مغربا ومشرقا قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها والله ان لم تقولى لى ما أراد بابن الجهم فضحتك قالت اراد به

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

واردت انا بأبى العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال

ورسالة الوزير ابى الوليد بن زيدون المخزومى الاندلسى غالبها مبنى على نوع التلميح ولا بد من ذكر الموجب لانشائها بحيث يلمع المتأمل بهجة تلميحها وسبب انشاء هذه الرسالة البديعة انه كان بقرطبة امرأة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل فى بنى عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفى بالله ابتذل حجابها بعد نكبة ابيها وقتله فصارت تجالس للشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وادب غض ودماثة أخلاق وكان لها ميل الى ابن زيدون بخلاف غيره من اهل العصر فمما كتبت اليه وهى راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتى * فانى رأيت الليل اكتم للسر

وبى منك مالو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وكتبت اليه وهى غضبى

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بى شتما ولا ذنب لى

يلحظنى شزرا اذا جئته * كأنما جئت لاخصى على

تشير فى تلميحها اللطيف الى غلام كان متهما به ومن غض شعرها قولها

انا والله اصلح للمعالى * وامشى مشيتى واتيه تيها

وامكن عاشقى من صحن خدى * واعطى قبلتى من يشتهيها

ومما ينسب اليها

لحاظكم تجرحنا فى الحشا * ولحظنا يجرحكم فى الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا * فما الذى اوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها وأكثر غزل شعره فيها وقد تقدم ذكر ميلها اليه بخلاف اهل عصره من اهل الادب لحسن ادبه والطف شمائله وتقدمه على اهل زمانه

الاكرة وما يؤدونه بدرهم يفادونه وحقا أن المغبون من لم يعرف الزبون والمردود من لم يعرف المقصود واذا لم يكن صيرفى الرجال أحذق من صيرفى المال بات محذوف السبال وأصبح موجع القذال وقد خرج الى الشيخ متظلما ولا اقنع حتى يكتب فى ظهره جواب كتابى بقلم امعه السوط فان قصر أو اخر فعدد الرمل عريبة وعدد النمل موجدة وهذا الخزقدار انى وجها للمال ولكنه اشعث اغبر وعينا للدين ولكنه احول اعور قد كان وكيلى استوثق منه باحالة اكدها بقبالة على زعيم الناحية وسألت عنه فقيل متوار

وكان

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ومن أظرف ماوقع هنا أن امرأة من أهل الحذق والظرافة قيل لها من انت وكانت ملتفة فى كساء فقالت انا السادس فى السابع أشارت فى تلميحها اللطيف الى السادس والسابع من قول ابن سكرة فكأنها قالت انا الكس الناعم فى الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى فى بيتين فقال

رأيتها ملفوفة فى كسا * خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من أنت ياهذه * قالت أنا السادس فى السابع

وهذا غاية لاتدرك فى باب التلميح ومن هذا القبيل قول الحريرى فى المقامات وانى والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته وأعددت له أهبا قبل موافاته ومثله قوله فى المقامات أيضا فبت بليلة نابغية يشير الى قول النابغة

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

والضئيلة هى الحية الدقيقة ومن لطائف التلميح قصة الهذلى مع منصور بنى العباس فانه حكى أن المنصور وعد الهذلى بجائزة ونسى فحجا معا ومرا فى المدينة النبوية ببيت عاتكة فقال الهذلى يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التى يقول فيها الاحوص

يابيت عاتكة التى أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه أمير المؤمنين لانه تكلم من غير أن يسئل فلما رجع الخليفة نظر فى القصيدة الى آخرها ليعلم ما اراد الهذلى بانشاد ذلك البيت من غير استدعاء فاذا فيها

واراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق اللسان يقول مالا يفعل

فعلم انه اشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب فتذكر ماوعده به وأنجزه له واعتذر اليه من النسيان ومثله ماحكى ان أبا العلاء المعرى كان يتعصب للمتنبى فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر أبى الطيب فهضم المرتضى من جانبه فقال ابو العلاء لولم يكن له من الشعر الا قوله

لك يامنازل فى القلوب منازل

لكفاه فغضب المرتضى وأمر به فسحب واخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تدرون ماعنى بذكر البيت فقالوا لا والله فقال عنى به قول أبى الطيب فى القصيد

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

ومن هذا القبيل قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبى أيضا فان السرى الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى يوما فى مجلسه ذكر أبى الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثناء عليه فقال له السرى أشتهى أن الامير ينتخب لى قصيدة من غرر قصائده لاعارضها ويتحقق بذلك انه اركب المتنبى فى غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التى مطلعها

لعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى * وللحب مالم يبق منه ومابقى

الزنجى ويحيى الخارجى وزيقا وليقا وحسن أولئك رفقنا مثل أبد الله الشيخ مثل رجل صام حولا فلما أفطر شرب بولا تصوّنت عن اعمال السلطان وقد عرضت على أمهاتها واضطرنى الحال الى خلافة فلان وقد وردت منه على كريم لايمكننى سعة أخلاقه من شدة خناقه ولا يحتمل حالى اغفال مالى فهل الحيلة الا معاونته على تدارك امره وقد كان وجه الدينى وجوها فسبقنى اليها صاحب التسبيب وطعمة الاسد تخمة الذيب لاجرم انى استخرجت مااستوفاه من عرض قفاه بعد أن اخذت الجهة عليه فقال لا اسمع لك من هؤلاء

المقدم فى هذا الباب على كل تشبيه فانى قلت فى البيت المشتمل على نوع التفريق البديعى

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

ولم أزل أظهر فى افق البلاغة كماله صلى الله عليه وسلم الى ان قلت فى التشبيه

والبدر فى التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

ثم انى قلت بعده فى التمليح الذى ما يلمح فى صفات النبى صلى الله عليه وسلم أحسن منه

وردّ شمس الضحى للقوم خاضعة * وما ليوشع تلميح بركبهم

التمليح هو فى الاصطلاح أن يشير ناظم هذا النوع فى بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة او نكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره أو الى مثل سائر يجريه فى كلامه على جهة التمثيل وأحسنه وابلغه ما حصل به زيادة فى المعنى المقصود وسماه قوم التمليح بتقديم الميم كان الناظم اتى فى بيته بنكتة زادته ملاحة كقول ابن المعتز

أترى الجيرة الذين تداعوا * عند سير الحبيب وقت الزوال

علموا انى مقيم وقلبى * راحل فيهم امام الجمال

مثل صاع العزيز فى ارحل القو * م ولا يعلمون ما فى الرحال

هذا التمليح فيه اشارة الى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع فى رحل اخيه واخوته لم يشعروا بذلك ومن لطائف التمليح قول ابى فراس

فلا خير فى ردّ الاذى بذلة * كما ردّه يوما بسوأته عمرو

هذا التمليح فيه اشارة الى قصة عمرو بن العاص مع الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه فى يوم صفين حين حمل عليه الامام ورأى عمرو أن لا مخلص له منه فلم يسعه غير كشف العورة ومن الحديث على جهة التورية قول بعضهم فى مليح اسمه بدر

يا بدر اهلك جاروا * وعلموك التجرى

وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليفعلوا ما أرادوا * فانهم اهل بدر

هذا التمليح فيه اشارة الى قول النبى صلى الله عليه وسلم لعمر حين سأل قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن ذلك قول الشاعر

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * ارق واحنى منك فى ساعة الهجر

هذا الشاعر اشار بتلميحه فى هذا البيت الى البيت المشهور الذى ما برح الناس يتمثلون به عند من هو موصوف بالقسوة وهو

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

ومن ذلك قول بعضهم

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هى الا واحد غير مفترى

اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

هذا الشاعر اشار فى تلميح بيته الى قول ابن سكرة

سواء الثغرة
وكانوا كالسهام فان أصابت
مراميها فرامبها اصابا
قرن الله هذا الملك بالدوام
وهذا الفتح بالتمام وبعد
فما أشوقنى الى خدمة تلك
الحضرة بعد تلك النصرة
وأخوفنى ان لا اصادف
وسادا منثنيا ومحلا سنيا
وامرعنى اليها ان امنت
هذه الواحدة وللشيخ فى
الاجابة عالى رأيه ان شاء
الله تعالى

*(وله اليه ايضا)*

كتابى اطال الله بقاء الشيخ
من ساهنيان وانا مرج
فى المروج مع العلوج
بين الصنان والبخر ولبس
العيان كالخبر عن سلامة
فى كنف جمعة البوشنجى
ويحيى الزرنجى ومبارك

وأدرك منها الفائزون بقية * من الروح فى جسم أضر به النهك

وقد خفيت من لطفها فكأنها * بقايا يقين كاد يذهبه الشك

ومثله قوله واجاد فيه الى الغاية

وندمان سقيت الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها * كمعنى دق فى ذهن لطيف

والذى سارت له به الركبان فى هذا الباب قوله

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

انتهى ما أوردته من تشبيه المحسوس بالمعقول وتقرير صوابه وايراد بديعه وغريبه وقد تقرر وتكرر أن تشبيه المحسوس بالمحسوس هو المقدم فى باب التشبيه وعلى أسه شيد أصحاب البديعيات بيوتهم ولكن بيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته غير صالح للتجريد فانه متعلق بالبيت المشتمل على ائتلاف اللفظ مع المعنى فتعين ايراد البيتين هنا لتظهر نتيجة التشبيه فبيت ائتلاف اللفظ مع المعنى فى بديعيته قوله

كأنما حلق السعدى منتثرا * على الثرى بين منقض ومنفصم

واتبعه بقوله فى التشبيه

حروف خط على طرس مقطعة * جاءت بها يد غمر غير مفتهم

قلت الكمال لله كل من البيتين فيه نقص لافتقاره الى الآخر ولو تجرد أحدهما عن اخيه ما حسن السكوت عليه ولا تمت به فائدة وكيف يصح التشبيه فى بيت واحد وجل القصد به أن يكون بمجرده مثالا للنوع المذكور والمشبه فى البيت الاول والمشبه به فى البيت الثانى والذى أقوله اننى لم أر فى البيت الاول المشتمل على ائتلاف اللفظ مع المعنى معنى ولا على بيت التشبيه الذى بعده للبلاغة بهجة لافتقاره الى الاول والله أعلم ومن غرائب ما ينقل هنا ان العميان ما نظموا نوع التشبيه فى بديعيتهم ونظموا ردّ العجز على الصدر وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم

وقيل للبدر تشبيه اليه نعم * نجم الثريا له كالنعل فى القدم

بيت الشيخ عز الدين هنا صالح للتجريد بخلاف بيت الشيخ صفى الدين اذ المراد به أن يكون بمجرده شاهدا على نوع التشبيه ولكن معناه مأخوذ من بيت الفاضل فى قصيدته الطائية المشهورة والبيت المأخوذ منه هذا المعنى قوله منها

أما الثريا فنعل تحت أخمصه * وكل قافية قالت لذلك طا

من أين اعتقادة الشيخ عز الدين أو لغيره أن يقول فى الشطر الاول من بيت قافيته طائية

أما الثريا فنعل تحت اخمصه

ويقول فى الشطر الثانى

وكل قافية قالت لذلك طا

انتهى وبيت بديعيتى جمعت فيه بين شرف المديح النبوى وشرف تشبيه القرآن اذ هو

لانجمعه فى القياس مع الناس كالشمس لانجريها فى العموم مجرى النجوم مالى أنسى ألعز صنته او لغيره هذا اجدت القلم كيف رأى الشيخ صنع الله لحزبه وبأس الله فى حربه ألم يجد الفريقان ما وعدهما ربهما حقا بلى والله أعلى كلمة والحق احسن خاتمة والدين أثبت قائمة والعدل أجدر ان يدوم وأولى ان لا يزال ولا يزول وجرح الجور قريب الغور ونار الحلفاء سريعة الانطفاء والشيطان أضعف جندا والسلطان أعلى يدا وعمل النصل بحسب الاصل وحق لسهم توردته يد الشيخ وتصدره قوس النصرة ونزع القدرة أن يصيب

البليغ المعقول محسوسا ويجعل اصل المحسوس على طريق المبالغة فرعا فيصح التشبيه حينئذ كقول الشاعر

وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها واشتهرت البدعة وكل ما ليس بحق بالظلمة والسواد كقولهم ليل الشرك اقام هذا الشاعر السنن مقام الاجناس التي لها اشراق وبياض والبدع مقام اجناس السواد والظلمة فصار ذلك عنده كتشبيه محسوس بمحسوس فجاز له التشبيه على هذا التقدير كقول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد كقول من يغتاله مكروه اسودت الدنيا في عيني جعل هذا الشاعر يوم النوى اشهر بالسواد من الظلام فشبهه وعرفه به ثم عطف عليه بفؤاد من لم يعشق نظرا فالان ظريف العشاق يدعي قسوة قلب من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب عنده اصلا في السواد على هذا التقدير فقس على ذلك ومثله قول القائل

أسفر ضوء الصبح من وجهه * فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده * ساعة هجر في ليالي الوصال

سواد ساعة الهجر و بياض زمان الوصل قد فهم على ما تقرر وتكرر ومن ذلك قول الشاعر

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه * نجاة من البأساء بعد وقوع

ومن البديع الغريب في هذا الباب قول القاضي التنوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره * وعسكر الحر كيف انساب منطلقا
فانهض بنار الى فحم كأنهما * في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا * بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ويجيء هنا قول الصاحب بن عباد وقد اهدى الى القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني عطرا

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه * فكأنما اهدى له اخلاقه

ومن التشابيه البليغة في هذا الباب قول الشهاب محمود في تشبيه بعض الحصون والمبالغة في علوه

كأنه وكأن الجو يكنفه * وهم تكنفه في طيها الفكر

وغاية الغايات في هذا الباب اعني تشبيه المحسوس بالمعقول قول ابي نواس رحمه الله

معتقة صاغ المزاج لرأسها * اكاليل در ما لناظمها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر أخلصه السبك

الكدر وهذا عقب المطر ولا خير في الخلتين دون القاتين يشوبهما كل خبث ويجسمهما ادنى حدث وكذا الجهد لا ينفك عن الجهد بجر الحديد ولا يفسد على المسود بالجبال السود والشيخ لو هرب من مكرمة لتبعته ولو طرحها لاعاقته ولولم يأتها مختارا لاتته اجبارا والحمد لله وحده ولم أر كالشيخ بعد سماع وقرب عيان وعفف بذاء والطف لقاء ولا املى اسراف يده يطويه بلسانه وينشره باحسانه وعهدي بملوك الارض نظارة اذا حضرت وبالسنة الفضل ساكنة اذا انطقت واكثر ما في الفضل ان الشيخ

بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

وقد أورد عليه علامة عصرنا القاضي بدر الدين الدماميني فسح الله تعالى في أجله في كتابه المسمى بنزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم نقدا كشف به القناع عن عدم بلاغة هذا التشبيه فان الشيخ بدر الدين المشار اليه قال وقوله صحيح ان ظاهر عبارة الشيخ صلاح الدين تشبيه الاغصان في حالة انثنائها أمام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب ابيها وذلك عن مظان التشبيه بمعزل ومقصوده أن البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المتثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعده على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم المراد على أن مقطوع الشيخ صلاح الدين مع ما فيه من عدم بلاغة التشبيه مأخوذ من قول محيي الدين بن قرناص الحموي

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها * مثل المليح يطل من شباك

قلت ليس لاهل النقد مدخل في هذا الشباك انتهى ما أوردته هنا من التشبيه الذي هو غير بليغ في باب المحسوس بالمحسوس وقد تقدم القول على موجب نقده في باب التشبيه وتقرر أن مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس التي هي الحواس الخمس أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحواس انتهى (القسم الثاني وهو تشبيه المعقول بالمعقول) أقول ان هذا النوع في هذا الباب ليس له مواقع المحسوسات وقد تكرر قولي في ذلك وأحسن ما وجدت فيه أعني تشبيه المعقول بالمعقول قول أبي الطيب المتنبي

كأن الهم مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

وظريف هنا قول القائل من أبيات مع بديع الاستطراد

لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل في عبد اللطيف الناظر

(القسم الثالث تشبيه المعقول بالمحسوس) وهو اخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة كقوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فتشبيه أعمال الكفار بالسراب من أبلغ التشابيه وأبدعها ومثله قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ومن النظم قول ابي علي ابن سينا

انما النفس كالزجاجة والعلـ * ـم سراج وحكمة الله زيت

ويعجبني في هذا الباب اعني تشبيه المعقول بالمحسوس قول ابن منير الطرابلسي

زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

(القسم الرابع تشبيه المحسوس بالمعقول) قد تقدم ان هذا القسم عند اهل المعاني والبيان غير جائز وما ذاك الا ان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ووجه الصواب في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر

ولا آكلا اكبر مني عظما
ولم أرشر به امرء منها طعما
ولا شاربا اتم مني حلما ما هذه
الحاجة وانكن حاجاتك من
بعد ألين جوانب والطف
مطالب نوافق قضاها
ونرافق ارتضاها

*(وله الى الشيخ أبي نصر)*

كاتبي أطال الله بقاء الشيخ وقد اغنت الحال بحمد الله عن التعريف ووجدت ضالتي من رأيه الشريف واسترق الشيخ مولاه بالذي اولاه واغنتني يد القاه عن النظرة الجفاء وبالله ما سلكت موضع القماه الاساءات الله سقياه والحر سريع الطفرة الا انه قصير السفرة ومثل الصفو مثل الصحو هذا بعد

أما ترى الصبح يخفى فى دجنته * كأنما هو سقط بين أحشائى

لاشك أن بهجة الصبح فى أواخر الليل أبهج من السقط بين الاحشاء والمشبه أعلى وأغلى من المشبه به وعلى كل تقدير فالسقط بين الاحشاء وسفك الدماء وشق المرائر على خدود الاحباب تنفر منها الامزجة اللطيفة اللهم الا ان يكون ذلك ليس له تعلق بشئ من أوصاف المحبوب بل يكون تعلقه بحكاية حال واقعة كقول الشاعر

نزلنا بنعمان الاراك وللندى * سقيط به ابتلت علينا المطارف

وقفت بها والدمع أكثره دم * كأنى من جفنى بنعمان راعف

هذه الحالة لا ينكر لها جريان الدمع دما فانها حالة لائقة بجريانه على هذه الصفة لان هذا الشاعر لما أن نزل بنعمان التى هى منازل احبابه و وجدها مقفرة منهم لاق بحاله ان يجرى الدمع لشدة الاسف دما ومثله قول ابن قاضى ميله من قصيدته التى تقدم ذكرها

ولما التقينا محرمين وسيرنا * بلبيك ربا والركائب تعسف

نظرت اليها والمطى كأنما * غواربها منها معاطس رعف

هذا التشبيه غاية فى هذا الباب وجريان الدماء من غوارب المطى لائق بحكاية حالها فان هذه الحالة فيها ألطف الحكايات عن التعسف فى شدة السرى قلت وان سبكت هذه الحالة فى قوالب الهجو ورصعها الشاعر فى صفات من هجاه كانت احسن موقعا وابلغ موضعا كقول مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى البارزى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية عظم الله تعالى شأنه فى هجو من لا يمكن ذكره هنا من قصيد

وقد علت اسنانه صفرة * تكدر العيش المرىء المريع

ولجها من ورم فاسد * كالرئة المجبوس فيها نجيع

هذا التشبيه لم اجد له شبيها فى هذا الباب الا تشبيه ابن الرومى فى هجو الورد وقد تقدم ذكره فلو جمع المتأمل بين المشبه المهجو وبين المشبه به وشاهد هذا التخييل الغريب عيانا صدق صحة دعواى فى ذلك ومن التشابيه التى هى غير بليغة قول ابن وزير فى تشبيه الماء على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضه ما بيننا جارى

كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ماء يسيل على أثواب قصار

وتلاطف ابن الدورى فى هجاء هذا الشاعر حيث قال

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له * فكاد يحرقه من فرط اذكاء

اقام يجهد اياما قريحته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

ذكرت هنا من التشابيه التى هى غير بليغة قول الشيخ صلاح الدين الصفدى فى تشبيه القمر فى خلال الاغصان لما اشتبكت

كأنما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم فى غيهبه



فما اصنع فان كنت تحسب اختلافك الى افضالا على فراحتى أن لا تطرق ساحتى وفرجى ان لا تجى والسلام

*(وكتب أبو القاسم الهمذانى اليه)*

قد طبخت لسيدى حاجة ان قضاها و بلغ انضاجها ذاق حلاوة العطاء وان اباها وقل شباها لقى حرارة الاستبطاء فأى الجودين اخف عليه جوده بالعلق أم جوده بالعرض ونزوله عن الطريف ام عن الخلق الشريف

(فاجابه)

جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وثريد كله وعيد ولقم الا انه نقم ولم أر قدرا اكثر منها عظما

وعلى ظهور الخيل ماتواخيفة * فكأن هاتيك السروج مقابر

تالله لقد وقع هذا التشبيه من مولانا السلطان خلد الله ملكه بموقع وأعجبه غاية الاعجاب واستعاده منه مرارا ومن التشابيه العقيم قولى فى وصف حمائم البطائق من الرسالة التى عارضت بها الفاضل كم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف خضيب وانحدرت كأنها دمعة سقطت على خد الشفيق لامر مريب وكم لمع فى أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح انتهى ما أوردته نظما ونثرا من بليغ التشبيه فى باب المحسوس بالمحسوس وقد تعين أن اورد هنا ما وقع فى النظم من التشبيه الذى هو غير بليغ لينفتح ذهن الطالب وتصنو مرآة ذوقه فقد عاب الاصمعى بين يدى الرشيد قول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر المريض الى وجوه العوّد

فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض ومثله قول أبى محجن الثقفى فى وصف قينة

ترجع العود أحيانا وتخفضه * كما يطير ذباب الروضة الغرد

قد تقدم القول وتقرر أن المولدين ومن تبعهم رغبوا عن تشابيه العرب لانها مع عقادة التركيب لم تسفر عن كبير أمر وقال ابن رشيق فى العمدة ان طريق العرب خولفت فى كثير من الشعر الى ما هو أليق بالوقت وأمس بأهله فان القينة الجميلة لم ترض أن تشبه نفسها بالذباب كما قال ابو محجن ومثل ذلك قول ابن عون الكاتب

يلاعبها كف المزاج محبة * لها ويجرى الآن بينهما الانس

فتزبد من تيه عليه كأنها * عزيزة خدر قد تخبطها المس

بشاعة هذا التشبيه تمجها الاذواق الصحيحة وتنفر منها الطباع السليمة فان أهل الذوق ما يطيب لهم أن يشربوا شيأ يشبه زبد المصروع ومن التشابيه الغريبة التى جمعت بين عدم البلاغة وعقادة التركيب قول الشاعر

فأصبحت بعد خط بهجتها * كأن قفرا رسومها قلما

التقدير فاصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها وعدوا من التشابيه التى هى غير بليغة قول الشاعر فى وصف الروض

كأن شقائق النعمان فيه * ثياب قد روين من الدماء

فهذا وان كان تشبيها مصيبا فان فيه بشاعة كثرة الدماء التى تعاف الانفس اللطيفة رؤيتها وثبوت هذا النقد اتصل بالمتأخرين ونقدوه على الحاجرى فى قوله

وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر

وقالوا ما زاد الحاجرى على أن جعل خد محبوبه مسلخا فالتشبيه أيضا وان كان مصيبا فان فيه بشاعة شق المرائر على خد المحبوب وبعضهم ما اكتفى بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليه الدماء بقوله

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه * عذارك الا من دم ومرائر

ومثل ذلك ما عابوه على ابن قلاقس فى قوله

واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحتمله الغريم ولا قرابة بين الادب والذهب فلما جمعت بينهما والادب لا يمكن ثرده فى قصعة ولا صرفه فى ثمن سلعة ولى مع الادب نادرة جهدت فى هذه الايام بالطباخ أن يطبخ من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل واحتجت فى البيت الى شىء من الزيت فانشدت شيأ من شعر الكميت الفا ومائتى بيت فلم يغن ولو وقعت أرجوزة العجاج فى توابل السكباج ماعدمتها عندى ولكن ليست تقع

صفراء في مبيضة * كالراح في الزجاجه

ويعجبني من التشبيه البديع قول الشيخ عز الدين الموصلي مع حسن التضمين

وسامري أعار البدر منه سنا * سموه نجما وهذا النجم غرار
تبتز قامته من تحت عمته * كأنه علم في رأسه نار

وأما التشبيه الذي ولده الشيخ برهان الدين القيراطي فانه من غايات هذا الباب وهو قوله من قصيد

والبدر يستر بالغيوم ويجتلي * كتنفس الحسناء في مرآتها

وقال أبو حفص برد

والبدر كالمرآة غير صقالها * عبث الغواني فيه بالانفاس

والمضمن الربع الاخير من البيت وهو من شعر أبي بكر محمد بن هاشم * ومن لطيف التشبيه قول الشيخ علاء الدين علي بن ايبك الدمشقي

مغنم العارض غنى لنا * أشياء في السمع حلا ذوقها
كأنما في فيه قمرية * تشدو ومن عارضه طوقها

ومن التشابيه البديعية التي لم تدرك في هذا الباب تشابيه الصاحب فخر الدين بن مكانس في قصيدته المشهورة المشتملة على وصف شجرة السرح

مالت على النهر اذ جاش الخرير به * كأنها أذن مالت لاصغاء
كأن صبغتها الحمرا بقشرتها الدكناء قرص على أعكان سمراء

ومنها في وصف سواد السفينة على بحر النيل

نسعى اليها على جرداء جارية * من آلة كهلال الافق حدباء
سوداء تحكي على الماء المصندل شا * مة على شفة كالشهد لعساء

وتظرف الشيخ عز الدين الموصلي بقوله في هذا النوع وان لم يأت ببليغ التشبيه

قيل صف هذا الذي همت به * قلت في وصفي مع حسن المسالك
هو كالغصن وكالظبي وكالشمس وكالبدر وما أشبه ذلك

لطف التشبيه في قوله وما أشبه ذلك ومن التشابيه التي لم أسبق اليها قولي من قصيد

حين قابلت خده بدموع * أثرت خلت ثوب خز مخمم

ومثله قولي من قصيد

والغصن يحكي النون في ميلانه * وخياله في الماء كالتنوين

ومثله قولي من المدائح المؤيدية

يا حامي الحرمين والاقصى ومن * لولاه لم يعمر بمكة سامر
والله ان الله نحوك ناظر * هذا وما في العالمين مناظر
فرج على المحروس نظم عسكرا * وأطاعه في في النظم بحر وافر
فانبت منه زحافه في وقفه * يا من بأحوال الوقائع شاعر
وبجمع هاتيك البغاة بأسرهم * دارت عليهم من سطاك دوائر

الله ثاقب رأى الامير الجليل وقوة باعه الطويل وظهور وجه السبيل من ذلك القبيل آثرت التنحي عن سنن السيوف ربما يقلع حصابها ويكف أصحابها فقصدت من حضرة الامير مربع الوفود ومطلع الجود فلما عزم العزم الميمون واصلت حضرته بالكتب واستأذنته في الوقوع الى هراة مع الجموع ولم يكن لي بهراة مراد الا الشيخ ولقاؤه وأرجوان يصادف هذا الشوق قبولا ويرزق هذا الكتاب وصولا

*(وله رقعة الى مستميح عاوده مرارا)*

عافاك الله مثل الانسان في الاحسان مثل الاشجار في الاثمار سبيل من أتى بالحسنة ان يرفه الى السنة وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي أما الفؤاد فيعلق بالوفود

ومثله قوله

شبهت خدك يا حبيبي عندما * أبدى الجمال به عذارا أشقرا
تفاحة حمراء قد كتبوا بها * خطا رقيقا بالنضار مشعرا

ويعجبني قوله مع التشبيه البليغ وحسن التضمين الذي ما تضمن مثله ديوان

غدير دار نرجسه عليه * ورق نسيمه وصفا وراقا
تراه اذا حللت به لورد * كأن عليه من حدق نطاقا

ويعجبني من لطائف التشبيه تخيل محيي الدين بن قرناص الحموي بقوله

لقد عقد الربيع نطاق زهر * يضم لغصنه خصرا نحيلا
ودب مع العشي عذار ظل * على نهر حكى خدا أسيلا

تشبيه النهر هنا بالخد الاسيل ليس له في الحسن مثيل ومثله قوله

لما تبدى النهر عند عشية * والروض يخضع للصبا والشمال
عاينته مثل الحسام وظله * يحكي الصدا والريح مثل الصيقل

ومن التشابيه البليغة التي جمعت بحسن التورية بين الصورة والمعنى وشبب بمحاسنها الرواة في كل مغنى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف قوس البندق بعد تغزله في الرامي

قد جد القوم به عقبى السفر * عند اقتران القوس منه بالقمر
لولا حذار القوس من يديه * اغنت الورق على عطفيه
في كفه محنية الأوصال * قاطعة الاعمار كالهلال

ثم قال منها وهي الطردية الموسومة بنظم السلوك في مصائد الملوك ولم يخرج عن تشبيه القوس مع اشتراك التورية

كأنها حول المياه نون * أو حاجب بانشا مقرون

ويعجبني منها قوله في وصف التم مع حسن التضمين

تخاله من تحت عنق قد حبا * طرة صبح تحت اذيال الدجا

ومنها يشبه الطيور الواقعة على قسي الرماة

كأنما وهي لدينا وقع * لدى محاريب القسي ركع

ومن التشابيه الغريبة التي لم يسبق الشيخ جمال الدين بن نباتة اليها قوله

اشكو السقام وتشكو مثله امرأتي * فنحن في الفرش والاعضاء ترتج
نفسان والعظم في نطع يجمعنا * كأنما نحن في التمثيل شطرنج

ومثله في الغرابة قوله من قصيدته اللامية التي عارض بها كعب بن زهير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مع التضمين الفائق

ما يسك الهدب دمعي حين أذكركم * الا كما يمسك الماء الغرابيل

ومن لطائف التشبيهات قول بدر الدين حسن الزغاري في وصف زهر الزنبق

وزهرة من زنبق * أنوارها وهاجه

والاسان بالقدح اجرأ منه بالمدح والحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك دقائق القبح والهروي جسد كله حسد وعقد كله حقد ولا يجذب التخلق بضبعه عن طبعه ولا يأخذ التكلف بخلقه عن طرقه من اسفراين صادرا عن سدة الامير بسجستان الى حضرته بيوشنج منتهزا من لقاء الشيخ فرصة ان رزقتها فلله الحمد ولي البشرى من بعد وصلى الله على محمد وآله كنت أيد الله الشيخ أطارد الايام عن أملي فيه وتطاردني عن تلاقيه فكلما اشاقني من الحرص شائق عاقني عنه من الدهر عائق وكثيرا ما سمعت بفضله فتنفست صعداء الخلي عن ورده المأخوذ به عن قصده وليس الا السكون والصبر أو الحراك والقبر فاما فرج

وحمراء قبـل المزج صفراء بعـده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

ومن بليغ التشبيهات وبديعها قول أبى محمد عبد الله ابن قاضى ميلة فى قصيدته الفائية التى امتدح بها ثقة الدولة القضاعى صاحب صقلية الروم وسارت بها الركبان وأثبتها القاضى شمس الدين بن خلكان بكمالها فى تاريخه وقد تقدم ذكر مطلعها فى حسن الابتداء والتشبيه الموعود بايراده هنا قوله من القصيدة المذكورة

وجو جؤ مزن الرعد يستل ودقه * ترى برقه كالحية الصل يطرف
ذكرت بها ربا وما كنت ناسيا * فاذكر لكن لوعة تتضعف
كأنى اذا ما لاح والرعد معول * وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه * كنفث الرقى من عظم ما أتلهف

ومن لطائف التشبيهات البليغة قول القاضى الفاضل من قصيدة

كأن ضلوعى والزفير وأدمعى * طلول وريح عاصف وسيول

ومثله فى اللطف قوله

لو لم يعطل خاطرى من سلوة * ما كان خدى بالمدامع حالى
أودعته قلبى فخان وديعتى * فسواده فى خده كالخال

ومن التشابيه الغريبة البديعة قوله أيضا من قصيدة أخرى

وقد تهادت سيوف الهند اذ خضبت * كالشرب حين تهادى بالزجاجات

ويعجبنى من لطائف التشبيه قول محيى الدين بن قرناص الحموى

من لقلبى من جور ظبى هواه * لى شغل عن حاجر والعقيق
خصره تحت أحمر البند يحكى * خنصرا فيه خاتم من عقيق

ومن التشابيه البديعة قول مجير الدين بن تميم

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها * ولاحت عليه فى غلائلها الصفر
رأينا الذى أبقت به من شعاعها * كأنا رقنا فيه كاسا من الخمر

ومثله قوله

وناعورة قد ألبست لحسانها * من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر
كطاوس بستان تدور وتنجلى * وتنفض عن أرياشها بلل القطر

ومن التشابيه البليغة الرائقة فى حال التورية قوله أيضا

أبدى السنان جراحة فى خده * تحت العذار فعال قلب قاسى
وتطلبوا الآسى فاظفر وابه * معهم وعز وجوده فى الناس
شبهت سوسنة أبانت وردة * تحت البنفسج ما لها من آس

ومثله قوله

لو كنت حين علوت ظهر مطية * لم يعتلقها للمطى عيون
وتوسطت بحر السراب حسبتنى * من فوقها ألفا وتحتى نون

*(وله أيضا)*

وصلت رقعتك أطال الله بقاءك ومثلك فى تلك السفارة مثل الفارة طنت تقرض الحديد فقيل لها ويحك ما تصنعين بالناب ورأسه والحديد وبأسه فقالت أشهد ولكنى أجهد وان تنج من تلك الاسباب ففى الذئاب بعقاذير لك لا معاذير لك وبلؤمك ليس بلومك ويل امك جنينا ما أنفذ كيدك على ضعفه وأحد غربك على سخفه انت ولا ذمة والسلام

*(وله الى الشيخ أبى نصر)*

كتابى أطال الله بقاء الشيخ ونفر جى فى كريم بحضرة ذلك الجناب فيحسن المناب ولا اعدم ان شاء الله بتلك الساحة الكريمة من يتحلى بهذه الشيمة على ان الطباع الى الذم أميل والعقرب الى الشر أقرب

ومشمولة قدهام كسرى بكأسها * فاضحى ينادى وهو فيها مصوّر
وقفت لشوقى من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصبابة أنظر

وألم به بعده الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله تعالى بقوله

اذا ما أديرت فى حشاء عجدية * بها كل ذى تاج وقصر تصوّرا
فخذ لك نيلا فى السيادة أن ترى * نديمك فى الكاسات كسرى وقيصرا

لم أورد هذه الابيات التى ولدها المتأخرون فى معنى التصوير خالية من التشبيه وأداته الا لفائدة عنّ لى ايرادها هنا وهى معرفة الموجب لنقش هذه الصورة على ظاهر الكاسات ذكر الفقيه أبو مروان الكاتب بن بدرون فى شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون ان سابور بن هرمز الملقب بذى الاكتاف لما رجع من قتال بنى تميم قصد الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا واستشار قومه قبل ذلك فحذروه فلم يقبل قولهم وصار اليها فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل فى جملتهم وجلس على بعض موائدهم وكان قيصر قد أحكم تصوير سابور على آنية شرابه فانتهت الكأس فى المجلس الى يد بعض ندماء الملك وكان ذكيا حاذقا ومن الاتفاق العجيب جلوس سابور فى مقابلته فصار النديم ينظر الى الصورة والى سابور ويتعجب من تقارب الشبهين فلم يسعه غير القيام الى الملك والاسرار اليه بما شاهده فقبض فى الحال على سابور ولما مثل بين يدى قيصر سأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور هربت منه لأمر خفته فلم يقبل ذلك منه وقدم الى السيف فاقرّ بنفسه وجعل فى جلد بقرة وتمام امره الى أن خلص وعاد الى ملكه يطول شرحه هنا ومن أراد ذلك ينظر من سلوان المطاع فى السلوانة الثانية فانها مشتملة على انواع من الحكمة * رجع الى فتح باب ما كنا فيه من تشبيه المحسوس بالمحسوس فن التشابيه الملوكية التى لا يقع مثلها للسوقة تشبيه سيف الدولة ابن حمدان فى قوس قزح وهو

وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفى اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم * فمن بين منقض لدينا ومنقض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا * على الجوّ دكنا والحواشى على الارض
يطرّزها قوس السحاب بأصفر * على أحمر فى أخضر اثر مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

ومن تشابيه سيف الدولة الغريبة أيضا قوله

أقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع

ومن التشابيه اللطيفة ما نسب الى ابليس فان القاضى شمس الدين بن خلكان ذكر فى تاريخه عند ترجمة ابن دريد أنه قال سهرت ذات ليلة فلما كان آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا أصفر اللون كوسجا دخل على وأخذ بعضادتى الباب فقال انشدنى أحسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد دخولا فى هذا الباب فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا أبو ناجية من أهل الشام وانشدنى

---

التشريف أن يقلد حتى يجتهد ويستوزن حتى يزن احتكمنا الى الجبارة والتعبير نصف العبارة وللشيخ فيما يراه فيه رأيه العالى ان شاء الله تعالى

*(وله الى الشيخ الامام ابى الطيب)*

الشيخ الامام قد رجح الخاتمين بين عادة كرم وعارض ندم يقول الكرم تحملها غرامة ويقول الندم لاولا كرامة والكرم أهدى الى المناقب وانظر فى العواقب والندم اشد للبشرية وفاقا وعلى العاقل اشفاقا فان لم يكن فى البين تخليط فلم لا يبعث بالحاضر ويحيل بالآخر والشيخ الامام يفعل فى هذا الباب ما هو اهله فقد علم خوض الناس بين الطمع فيها والياس ويرتجى من قائل ما قيل وسائل ما حصل عاليا رأيه ان شاء الله تعالى

كأنها فوق طاقات نهضن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

اوردوا على هذا التشبيه نقدا ولكن ما يحمل البنفسج هنا نقله ومن التشابيه الغريبة قول بعضهم فى تشبيه النار

انظر الى النار وهى مضرمة * وجمرها بالرماد مستور
شبه دم من فواخت ذبحت * وفوقه ريشهن منشور

ومثله فى الغرابة والحسن قول ابن الخلال فى تشبيه الشمعة

وصحيحة بيضاء تطلع فى الدجى * صبحا وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين فى طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

أقول انها أنور من شمعة الارجانى وان مشى غالب الناس على ضوئها ومن التشابيه الغريبة المنسوبة الى ابن المعتز أو ابن الرومى تشبيه أرباع الجوز الاخضر وهو

جاءت بجوز أخضر * مكسر مقشر * كأنما أرباعه * مضغة علك كندر

ومن التشابيه العقم التى لم يسبق صاحبها اليها قول القائل فى أحدب

قصرت أخادعه وغاب قذاله * فكأنه مترقب أن يصفعا
وكأنه قد ذاق أول صفعة * وأحس ثانية لها فتجمعا

ومما ينسب الى امام هذه الصناعة القاضى الفاضل قوله فى نفسه وهو فى غاية الظرف

ما كان يكمل حرز الايوان حتى ازداد قبه
فكأننى فيه خرو * ف شوى ومن فوقى مكبه

ويعجبنى من التشابيه البليغة قول القائل

أأميم لو شاهدت يوم نزالنا * والخيل تحت النقع كالاشباح
تطفو وترسب فى الدماء كأنها * صور الفوارس فى كؤس الراح

ومثله فى الحسن قول الناشئ

فى كأسها صور تظن لحسنها * عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا * وجعلن ذا لنحورهن عقودا

هذا المعنى ولده الناشئ من قول أبى نواس فى التصوير

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد فى كسرى بن ساسان روحه * اذا لاصطفانى دون كل نديم

وألم به ابن قلاقس فيما بعد وسبكه فى قالب حسن بقوله

دارت زجاجتها وفى جنباتها * كسرى أنوشروان فى ايوانه
فخلعت عن عطفيه حلة قهوة * وشربتها فغدوت فى سلطانه

وألم به الشيخ صلاح الدين الصفدى وأجاد الى الغاية مع حسن التضمين بقوله

اوكاد وعزما قد بلغ وزاد ونفسا اجتوت هذه البلاد وذكرت الميلاد فقال الدالة ماهذه الغربة الضالة وقالت الشفقة ماهذه الغرمة المشفقة وهل تخاف وراءك الاالصر وتقصد أمامك الاالنحر الاترى اختلاف السيوف واضطراب الامور وازدحام الخطوب واعتراض الحتوف والتقاء الجوع وأنت بهذه الامصار تمشى على الابصار ولو رأيت الشيخ لرأيت الجمال بجملته والكمال بكليته والعالم فى بردته والمراد برمته فقلت اللهم غفرا اذن أقصده ظفرا وأخدمه ابتدارا ولا السيل وافق انحدارا فقدمت هذا الكتاب وبودى أن أكونه وأسعد دونه وأنا انتظر الجواب فان سامحت به نفسه الرفيعة كنت ان شاء الله نعم الصنيعة فان أبى رأيه

ومثله قول القائل

كأن نجوم الليل مزهرة لنا * ثغور بنى حام بدت للتثاؤب

ويعجبنى من التشابيه الغريبة قول ابن نباتة السعدى فى جواد أدهم أغر محجل

تختال منه على أغر محجل * ماء الدياجى قطرة من مائه

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض فى أحشائه

ومن التشابيه اللطيفة البديعية قول القاضى التنوخى من قصيدة

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نضار

كأن المدير لها باليمين * اذا مال للشرب أو باليسار

تدرّع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

ومثله فى اللطف والغرابة قول القائل

كم وردة تحكى بسبق الورد * طليعة تسرعت من جند

قد ضمها فى الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

ودخل مجير الدين بن تميم الى حديقة هذه الوردة فزاد بعدها تقريبا بقوله

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وظرف من قال فى الوردة

كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

ومثله فى الظرف قول أيدمر المحيوى فى النرجس

وكأن نرجسه المضاعف خائض * فى الماء لف ثيابه فى رأسه

ويعجبنى فى تشبيه النرجس قول شهاب الدين أحمد القماح راجح رجاح الديار المصرية فى فن الزجل فى بعض أزجاله

وفى الازاهير قم ترى شى تذهب * وشى تصير قد زها وتفضض

النرجس احداق والنهل نعسانه * الا انها من الندى ليس تغمض

وحين فتح عينو فى وجهى شبهت اصفر ولما بدا فى الابيض

مازعفران على نصا فى مطبوع * والا فصوص كهرب فى بلار يوجد

والا تخل شمعات لجين مبرودات * قد سمروا فيها مسامير عسجد

وتلطف ابن المعتز فى تشبيه حباب الراح بقوله

يجول حباب الماء فى جنباتها * كما جال دمع فوق خد مورّد

ومثله فى اللطف قول ديك الجن الحمصى

مورّدة من كف ظبى كأنما * تناولها من خده فأدارها

ومن المستغرب فى وصف البنفسج ما نسب الى ابن المعتز وهو

ولازوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت

السمة هذا الشيخ الشهيد أبو نصر رحمه الله مدلها اللحظ فلم يحظ وهذا ابن عباد شد لها الرحل فلم يحل وما اعتد على الشيخ بمنة لكن أمسكها على مضنة فلم يبق فى الخدمة نوع من أقربها طوعا والحمد لله رب العالمين لا والله ما تأخرت كتبى عن حضرة الشيخ لأكبر منه قدرا واعظم من الوزارة صدرا انه للفعل لا يقدع انفه وانها للحال لا منظهر فوقها لكن بلدان العراق شكت الى ألم الفراق فنويت ان اعتبها واقفت على حالة لو قصرت فيها الصلاة لجاز يوما أعد الجهاز ويوما التمس الجواز والايام تدب خلال هذه الفرصة والليالى تدرج وأنا لا اخرج حتى ورد الدهقان أبو جعفر فرأى آلات السفر وانتظار النفر وأمرا قد قضى

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى

فكأن فوق الماء وشياظاهرا * وكأن تحت الماء درا مضمرا

أقول ان تشبيه هذا الدر المضمر هنا أغلى قيمة من الدر الظاهر فى عقود الاجياد ومثله فى الغرابة وسلامة الاختراع قول ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس فى فمه * هلال أول شهر غاب فى الشفق

ومن ذلك قوله

على عقار صفراء تحسبها * شيبت بمسك فى الدن مفتوت

للماء فيها كتابة عجب * كمثل نقش فى فص ياقوت

ومثله قول ابن حجاج وهو بديع

هذى المجرة والنجوم كأنها * نهر تدفق فى حديقة نرجس

ومن مخترعات ابن المعتز فى تشبيه الهلال قوله

انظر الى حسن هلال بدا * يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجى نرجسا

ومن مخترعاته أيضا فى الهلال

قد انقضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره * يفتح فاه لأكل عنقود

ومثله قوله فيه

وجاءنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

هذا التشبيه ذكروا أنه من مخترعات ابن المعتز ولكن زاده القاضى الفاضل بهجة ونقله من الاعلى الى الادنى فان رتبة الهلال وعلوها فى التشبيه على قلامة الظفر مابرحت مقررة فى الخواطر الى أن نقلها القاضى الفاضل بطريق بديعية اقتضتها الحال وهى قوله مبالغا فى وصف قلعة نجم بالعلو أما قلعة نجم فهى نجم فى سحاب وعقاب فى عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة فخضاب الاصيل لهذه الانملة حسن أن يكون الهلال لها قلامة وهذى غاية فاضلية لاتدرك وقد وصلوا فى تشبيه الهلال الى السبعين ولكن ما أوردت هنا الا أبلغ ماوقع فى تشبيهه ويعجبنى من التشابيه البليغة فى هذا الباب قول ابن طباطبا

أما والثريا والهلال جلتهما * لى الشمس اذ ودعت كرها نهارها

كأسماء اذ زارت عشاء وغادرت * دلالا لدينا قرطها وسوارها

ومثله فى الحسن والغرابة قول أبى نواس

وبين الجوزاء تبسط باعا * لعناق الدجى بغير بنان

وكأن النجوم أحداق روم * ركبت فى محاجر السودان

خشن حتى لا آن ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار أصغر ذنوبها وأضمرت حتى صار أيسر غيوبها وابهمت حتى صار أظهر عيوبها ولعل هذا السهم آخر ما فى كنانتها وأزكى ما فى خزانتها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من افعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر ولا نرغبه فى الجزيل وهو الاجر فليرَ فيهما رأيه ان شاء الله تعالى

*(وله)*

كتابى أطال الله بقاء الشيخ وقد استخرت الله فتح هذا الباب وشاورت ذوى الالباب فاما الله فخار وأما أولو الالباب فكل اشار وان يشا الله يفض بالامر الى حال يسعه مولى ويسعى عبدا وشد مابخلت بهذه الكلمة ونفرت عن هذه

بالجسم كقولك الزبرجد مثل الزمرذ والثانى تشبيه شيئين مختلفين بالذات لجمعهما معنى واحدا مشتركا كقولك حاتم كالغمام وعنترة كالضرغام وتشبيه الاتفاق وهو الاول تشبيه حقيقى وتشبيه الاختلاف وهو الثانى تشبيه مجازى والمراد المبالغة انتهى ووقوع حسن البيان والمبالغة فى التشبيه على وجوه منها اخراج مالا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة وقد عن لى أن أوضح هذا الباب ماوقع من النظم البديع من تشبيه المحسوس بالمحسوس وتشبيه المعقول بالمعقول وتشبيه المعقول بالمحسوس وتشبيه المحسوس بالمعقول * وهذا القسم الرابع عند أصحاب المعانى والبيان غير جائز وبأتى الكلام عليه فى موضعه وقد تعين تقديم ماوعدت به أولا من تشبيه المحسوس بالمحسوس فان الذى تقع عليه الحاسة فى التشبيه أوضح مما لا تقع عليه الحاسة والشاهد أوضح من الغائب وقال قدامة أفضل التشبيه ماوقع بين شيئين اشتركا كما فى الصفات أكثر من انفرادهما حتى يدلى بهما الى الاتحاد انتهى ولم يخطر لى ان أورد هنا من التشبيهات البديعة التى اخترتم أمثلة لهذا النوع الا ما خف على السمع وعذب فى الذوق وارتاحت الانفس الى حسن صفاته فان التشابيه التى تقادم عهدها للعرب رغب المولدون عنها فانهم مع عقادة التركيب لم تسفر عن بديع معنى الا ماقل وندر فى ذلك قول امرئ القيس

وتعطو برخص غير شثن كأنه * أساريع ظبى أو مساويك اسحل

فغاية امرئ القيس هنا أنه شبه أنامل محبوبته بأساريع وهى دواب تكون فى الرمل ظهورها ملس وبمساويك اسحل والاسحل شجر له أغصان ناعمة أين هذا من قول الراضى بالله فى هذا الباب

قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها * فى خدها وقد اعتلقن خضابا
فكأنها بأنامل من فضة * غرست بأرض بنفسج عنابا

ومثله قول القائل

قبلته فبكى وأعرض نافرا * يذرى المدامع من كحيل أدعج
فكأن سقط الدمع من أجفانه * لما بدا فى خده المتضرج
برد تساقط فوق ورد أحمر * من نرجس فسقى رياض بنفسج

انظر أيها المتأمل الى هذه التشابيه التى يرشفها السمع مداما وتهيم الاذواق السليمة فى محاسنها غراما ومن ذلك قول ابن حاجب النعمان

ثغر وخد ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح

ومثله قول ابن رشيق

بفرع ووجه وقد وردف * كليل وبدر وغصن وحقف

المراد هنا من حسن التشبيه وبليغه غير كثرة العدد فى الصفات فان قاضى القضاة نجم الدين بن البارزى نور الله ضريحه وصل فيه من العدد الى سبعة واوردت ذلك فى باب اللف والنشر وأوصله الناس الى اكثر من ذلك ولكن جل القصد هنا غير كثرة العدد فان المراد من التشبيه غرابة اسلوبه وسلامة اختراعه كقول القائل

أصلا والوجود فضلا فليعلم الموت عدلا والعاقل من رفع من حوائل الدهر ماساءه لذهب ماضره او نفع وان أحب ان لا يحزن فلينظر عينه هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس من تفطن لهذه الاسرار وعرف هذه الدار وأعدلنعمتها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطير جزعا وصحب الدهر برأى من يعلم ان للنعمة حدا وللعارية ردا ولقد نعى الى أبو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالى قعودا وأمانى سودا وبكيت والسخى بما ملك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى أفنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت خطب قد عظم حتى هان وأمر قد

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

وقلت بعده فى التشطير

وانشق من أدب له بلا كذب * شطرين فى قسم تشطير ملتزم

كان الشيخ صفى الدين الحلى يكثر من هذا النوع فى غالب قصائده ولعمرى انه استغنى عن ذا ورم وما خطر لى يوما أننى أدخله الى بيت من بيوت قصائدى انتهى

*(ذكر التشبيه)*

*(والبدر فى التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا التشبيه بدرهم)*

التشبيه ضروب متشعبة وهو والاستعارة يخرجان الاغمض الى الاوضح ويقربان البعيد وقال الجرجانى التشبيه والتكميل كل منهما بالصورة والصنعة وتارة بالحالة وهذه صفة التمثيل والتشبيه ركن من اركان البلاغة واركانه أربعة كقولك زيد فى الحسن كالقمر فالاول المشبه وهو زيد والثانى المشبه به وهو القمر والثالث المشبه وهو المتكلم والرابع التشبيه وهو الالحاق المذكور فى الشبه وأدوات التشبيه خمسة الكاف وكأن وشبه ومثل والمصدر بتقدير الاداة كقوله تعالى وهى تمر مر السحاب ومن الشعر كقول حسان

بزجاجة رقصت بما فى قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

ومن الشروط اللازمة فى التشبيه أن يشبه البليغ الادون بالاعلى اذا أراد المدح اللهم الا اذا أراد الهجو فالبلاغة أن يشبه الاعلى بالادون كقول ابن الرومى رحمه الله فى هجو الورد

كأنه سرم بغل حين سكربه * عند البراز وباقى الروث فى وسطه

الظاهر أنه كان جعلها والامثلة مايخالف الاجماع ويبالغ فى مثل هذه المغايرة ولعمرى انه فى بابه من التشابيه البليغة مع نفور الطباع عن صبغته ومثله قول أبى العلاء السروى فى هجو النرجس وتشبيه أعلاه بدونه

كأنه ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

وأصحاب المعانى والبيان أطلقوا أعنة الكلام فى ميادين حدود التشبيه وتقاريرها وهو عندهم الدلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى وقال الرمانى التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر فى حال وهذا هو التشبيه العام الذى يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره والتشبيه البليغ هو اخراج الاغمض الى الاوضح مع حسن التأليف ومنهم من قال التشبيه هو الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من أوصاف الشئ الواحد وقال ابن رشيق فى العمدة التشبيه صفة الشئ بما قاربه وشاكله من جهة واحدة لانه لو ناسبه مناسبة كلية كان اياه الا ترى الى قولهم خد كالورد انما ارادوا احمرار أوراقه وطراوتها لا ماسوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه انتهى حد ابن رشيق وقيل التشبيه الحاق ادنى الشيئين باعلاهما فى صفة اشتركا فى أصلها واختلفا فى كيفيتها قوة وضعفا قلت وهذا حد مفيد وأورد ابن أبى الاصبع فى كتابه تحرير التحبير للرمانى حدا زاد فى حسنه على الحد وهو أن التشبيه تشبيهان الاول منهما تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما كتشبيه الجوهر بالجوهر مثل قولك ماء النيل كماء الفرات وتشبيه العرض بالعرض كقولك حمرة الخد كحمرة الورد وتشبيه الجسم



(التشبيه)

*(وله الى ابى عامر عدنان ابن عامر الضبى يعزيه ببعض اقاربه)*

اذا ما الدهر جر على اناس حوادثه اناخ بآخرينا فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

احسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويختص بالنعمة اذا شاء فلينظر الشامت فان كان افلت فله ان يشمت ولينظر الانسان فى الدهر وصروفه والموت وصنوفه من فاتحة امره الى خاتمة عمره هل يجد لنفسه اثرا فى نفسه ام لتدبيره عونا على تصويره ام لعمله تقديما لامله ام لحيله تأخيرا لاجله كلا بل هو العبد لم يكن شيأ مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحيا جبرا ويهلك صبرا وليتأمل المرء كيف كان قبلا فان كان العدم

فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

والظاهر ان نوال الغمام وقت الربيع محجب عن العميان ولكن أين هم من موقع التفريق وعظم المباينة بين بدرة المال وقطرة الماء هذا مع ما تجشموه من مشاق التعقيد وثقل التركيب والجميع يخف على النفس بالنسبة الى قولهم فى القافية فلا تهم نم ما عبط هذا القافية هنا على هذه الصيغة من شم للادب رائحة وأين هم من تمكين قافية الشيخ صفى الدين فى قوله

لجود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يدم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

قالوا هو البحر والتفريق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

بيت الشيخ عز الدين فى هذا الباب عامر بالمحاسن وحشمة المديح النبوى مشرقة على أركانه ونوع التفريق فيه أحلى من ليالى الوصال فانه مشتمل على تورية التسمية ونكتة النوع البديعى ولطف الانسجام والسهولة وليس فى بديعيته بيت يناظره فى علو طباقه وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

قد أطلقت لسان القلم فى وصف بيت الشيخ عز الدين ولعمرى انه يستحق فوق ذلك فان الله كافأ بتسمية النوع موري به من جنس المديح يشتمل كاهل كل فحل وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف هذا البيت فان فى انصاف أهل الذوق ما يغنى عن الاطناب فى وصفه انتهى

*(ذكر التشطير)*

*(وانشق من أدب له بلا كذب * شطرين فى قسم تشطير ملتزم)*

التشطير هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر منهما لكنه يأتى بكل شطر من بيته مخالفا القافية الآخر ليتميز كل شطر عن أخيه فمن ذلك قول مسلم بن الوليد

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

هذا البيت تصريعه صحيح ولكن تصريع الشطر الثانى قافيته الاولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا عيب فى تصريع التشطير وقول أبى تمام فى هذا الباب خالص من ذلك وهو

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب فى الله مرتقب

وعلى جادته الواضحة مشى الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته وبيته

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وانا أقول ياليتنى كنت معهم فانه نوع مبنى على قعاقع ليس تحتها طائل ولكن الشروع فى معارضة البديعيات اوجب نظمه وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته

تشطير معتدل بالسيف مشتمل * فى جحفل لهم كالاسد فى الاجم

وبيت بديعيتى أشير فيه الى انشقاق القمر فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم قولى فى نوع التفريق

(التشطير)

ورزقنى لقاءه فقد شكرت بره ولولا اشفاقى من ضعف تركيبه والطف ترتيبه وعلمى بأنه لا يحتمل وعثاء السفر لسألت الشيخ اهداءه الى لا تولى تعليمه وتقويمه لكنه رطب العظام لطيف الاركان لا اخاطر باخراجه من ذلك المكان حتى ينعقد مخه فى عظامه وأثق بقوة الواحه وبلغنى أنه ابتدأ بمجمل اللغة فأين بلغ منه والشيخ لا يحمل عليه بعويص اللغة حتى يعلم سهلها ولا يأخذه بما اخذنى به فالعمر لا يتسع لعلوم اجمع فلينفق على احسنها ويكفيه من اللغة علم مستحسنها دون مستهجنها ومن الاعراب معرفة اصوله وما لا غناء به عنه من فروعه ثم يأخذه بعلوم كتاب الله حتى يرد على قرة عين لى ولك وصلى الله على محمد وآله

بيت الشيخ صفي الدين لم يظهر لبدور التكميل في أفقه اشراق ومعنى البيت تام ولكن لم يأت فيه الناظم بنكتة تزيده تكميلا والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

عمت محاسنه والله كمله * فقدره في الورى في غاية العظم

بيت الشيخ عز الدين أمثل من بيت الشيخ صفي الدين وتكميله ظاهر فان معنى بيته تام بدون قوله والله كمله ولكن قوله هنا والله كمله في غاية الكمال فانها اشتملت على تورية التسمية ونكتة النوع وبيت بديعيتي

آدابه عمت لا نقص يدخلها * والوجه تكميله في غاية العظم

معنى هذا البيت أيضا تام بدون قولي لا نقص يدخلها ولكن هذا النقص هو عين التكميل والله أعلم

*(ذكر التفريق)*

*(قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم)*

التفريق في اللغة ضد الاجتماع وفي الاصطلاح أن يأتي المتكلم أو الناظم الى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد زيادة وترجيحا فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غيره من الاغراض الادبية كقول الشاعر في المديح

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

ومثله

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف في الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دامع العين

قال بدر الدين ابن النحوية في غير المدح

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

قلت وأحسن منه قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

فالتفريق في الجميع فرقه ظاهر مثل الصبح ولكن هذا النوع ما هو غاية في البديع فما يحتمل اطلاق عنان القلم في الكلام عليه أكثر من ذلك وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

جود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يدم

بيت الشيخ صفي الدين الحلي حسن في هذا الباب والتفريق فيه جمع المحاسن في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وبيت العميان في بديعيتهم

لا يستوي الغيث مع كفيه نائل ذا * ماء ونائله مال فلا تهم

العميان غفر الله لهم سمحوا قول الشاعر

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

(التفريق)

راحلته فهاك نيسابور ضالته التي نشدتها وقد وجدتها وخراسان منيته التي طلبتها وقد أصبتها وهذه الدولة بغيته التي أردتها فقد وردتها فان صدقني رائدا فليأتني قاصدا وان رضيني مشيرا فليجئني سريعا وهيهات أن يترك اروند ونصابها وترمذ وشعابها وماوسا ورياضها فيعتاض عنها كرم العهد ولو علم أن رياض الاخوة انضر وشعاب المروءة اطيب وانه لا يعدم من نيسابور مثل تلك المتنزهات وخيرا من تلك المتوجهات لحث اليها ركابه وأما أنا واخباري بهذه الناحية فتقاب في ثوب العافية موفر بهذه الحضرة مرموق بعين القبول هذه جملة حالي ووراءها تفصيل منها عليه دليل وأما الاخ ابو سعيد جعلني الله فداءه

هنا تفصيل التكميل عن التتميم لتنجلي عن الطالب ظلمة الاشكال بصبح هذا الفرق الدقيق ومن أحسن التكميل قول شاعر الحماسة

لو قيل للمجد حدعنهم وخلاهم * بما احتكمت من الدنيا لما حادا

فقوله بما احتكمت من الدنيا تكميل في غاية الكمال ويعجبني من هذا الباب قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في بعض مطالعه المقمرة

نفس عن الحب ما حادت ولا غفلت * بأي ذنب وحاشى الله قد قتلت

معنى بيت الشيخ جمال الدين أيضا تام بدون قوله وحاشى الله ولكن التكميل بوحاشى الله جمل قتلت لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين وما أحقه هنا بقول القائل

قالوا فهل يسمح الدهر الكريم لنا * بمثله قلت لا والله قد حلفا

ومثله قولي في مطلع قصيد

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا * يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

معنى البيت تام بدون نسيم العتب ولكن استعارة نسيم العتب هنا بعد ميل الغصن وذكر انعطافه غاية في باب التكميل وفيه مع التكميل المناسبة المعنوية والاستعارة اللطيفة وناهيك بلطف نسيم العتب وفيه التمكين والانسجام ومثله قولي في مطلع قصيد

جردت سيف اللحظ عند تهددي * يا قاتلي فسلبتني بمجرد

معنى البيت تام بدون قولي يا قاتلي وقولي يا قاتلي بعد تجريد سيف اللحظ أكمل من بدور الكمال وقلت بعد المطلع ولم أخرج عن التكميل

وأردت أن تسقي بماء حشاشتي * حاشاك ما يسقى الصقيل من الصدى

معنى البيت أيضا تام بدون قولي حاشاك ولكنها زادت البيت تكميلا رفعت به قواعده ومثله قولي من قصيد

وأفردتموني للغرام لانكم * أخذتم كما شاء الهوى بمجامعي

معنى البيت تام بدون قولي كما شاء الهوى ولكن التكميل بها تكملت به محاسن البيت ومثله قولي من قصيد

أذابت القلب في نار الهوى عبثا * ومذ سلته وقالت انه قالي

قالت سلوت لحاك الله قلت لها * الله أعلم يا أسماء من السالي

فلفظة عبثا في البيت الاول تكميلها ظاهر ولكن لحى الله من لا ينظر الى محاسن لحاك الله في البيت الثاني ومثله قولي من قصيد

ورب غصن لاطيار القلوب على * قوامه في رياض الوجد تغريد

والمعنى أيضا تام في هذا البيت بدون قولي في رياض الوجد ولكن مناسبة التكميل برياض الوجد بين الغصن والاطيار والتغريد غاية في هذا الباب وقد طال الشرح ولكن مثل التكميل ما ينقص من قدره ويختصر من أمثلته وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

نفس مؤيدة بالحق تعضدها * عناية صدرت عن باريء النسم

ابو فلان فلا اشك ان كاتب يرد منه على صدر مجالسي من صحيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والغزل وتصرفنا في الجد والهزل وتقلبنا في أعطاف العيش بين الوقار والطيش وارتضاعنا ثدي العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه اذا آنس الرشد من جانبه وتصالحنا من قبل أن لا يصرم الحبل وتعاهدنا من بعد أن لا ينقض الوعد وهل ذاكر من كان اقرب عهده ثلاثين شهرا وثلاثة احوال وكأني به وقد استجد اخوانا ولا بأس فان كانت للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق عن اثنين ولو شاء لعاشرنا في البين وكان سألني ان أرود له منزلا ماؤه روي ومرعاه غذي وأ كانبه لينهض اليه

*(ذكر التكميل)*

*(آدابه عمت لانقص يدخلها * والوجه تكميله في غاية العظم)*

التكميل هو أن يأتي المتكلم او الشاعر بمعنى تام من مدح اوذم اووصف اوغيره من الاغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلا كمن اراد مدح انسان بالشجاعة ثم رأى الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم غير كامل فيكمله بذكر الكرم أو بالبأس دون الحلم وما أشبه ذلك من الاغراض وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانظر الى هذه البلاغة فانه سبحانه وتعالى علم وهو اعلم أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة للمؤمنين لكان مدحا تاما مشتملا على الرياضة والانقياد لاخوانهم ولكن زاده تكميلا ووصفهم بعد ذلتهم لاخوانهم المؤمنين بالعزة على الكافرين وهذا هو التكميل الذي يتطفل البدور على كماله ومثاله في الشعر قول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله * مع الحلم في عين العدو مهيب

قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصده الشاعر بقوله * اذا ما الحلم زين اهله * فان الحلم ما زين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل ثم راى ان مدحه بالحلم وحده غير كامل فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال مع الحلم في عين العدو مهيب  قلت ومما يؤيد هذا التقرير قول الشاعر

وحلم ذي العجز ذل أنت عارفه * والحلم عن قدرة ضرب من الكرم

ومن التكميل الحسن قول كثير عزة

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى * في الحسن عند موفق لقضى لها

فقوله عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند محكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس للاولى اذ ليس كل محكم موفقا فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل فمن ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو أبلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن قال ابن أبي الاصبع وما غلطهم الا أنهم لم يفرقوا بين تتميم الالفاظ وتتميم المعاني فلو سمى مثل هذا تتميما للوزن لكان قريبا وانما ساقوه على أنه من تتميم المعاني وهذا غلط والفرق بين التتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام وقد تقدم هذا الكلام على التتميم في موضعه ولكن أردت

(التكميل)

العذل لحديث ذلك النذل ولست أدري في أي صحائف المحن اثبت ماحكاه وفي أي جرائد الحكم أجزت مارواه واما المنتظر وتأخره فالمودع ثقة وهو حاج لست اخبر امره ولا اعرف عذره والى ابابه وعلي حسابه وعندي أن الولد أصغر قدرا من أن يعاتب والوالد أعظم منزلة من أن يجاوب ولو شئت لاعلمته براءة ساحتي مما قرفني ونسبني اليه لكني أجد للمناظرة صفة المنافرة وللمنافرة شكل المناكرة فلا اطأ عتبة بينها وبين العقوق منزلة ولا ارد شرعة بينها وبين الفسوق مرحلة فلا القاه بأبرّ من التوبة ان كنت فعلت والعفو ان كنت قلت وهذا الشبه بالبنوة واجرى مع الابوة واما

التوشيع مأخوذ من الوشيعة وهى الطريقة الواحدة فى البرد المطلق فكأن الشاعر اهمل البيت الا آخره فانه أتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عند أهل هذه الصناعة عبارة عن أن يتكلم المتكلم أو الشاعر باسم مثنى فى حشو العجز ثم يأتى بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة كلامه كانهما تفسير له وقد جاء من ذلك فى السنة الشريفة ما لا يلحق بلاغته وهو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب المرء ونشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن أمثلة هذا الباب فى النظم قول الشاعر

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع أن تجرى غواربه * وتحته الظالمان القلب والكبد
كأنما مهجتى شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى * فدى لك الباقيان الروح والجسد

هذه الابيات عامرة بالمحاسن فى هذا الباب غير أن أهل النقد الصحيح ما سكتوا عن تقصيره فى البيت الاول حيث قال فيه يرثى لى المشفقان الاهل والولد فان شفقة الاهل والولد معروفة والمشفق اذا رثى لشكوى أهله أو الولد اذا رثى لشكوى والده كان ذلك تحصيل الحاصل والمراد هنا أن يقول رثى لى العدو ورق لى الصخر واشباه ذلك قال ابن أبى الاصبع وما بشعر قائله هنا من بأس

بى محنتان ملام فى هوى بهما * يرثى لى القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيقان من امنية وامى * اودى بى المرديان الشوق والفكر

رايت فى حاشية على هذين البيتين بخط رفيع رحمه الله الشيخ لو قال الشوق والسهر كان اتم واحسن وبيت الشيخ صفى الدين فى هذا الباب غاية فانه يقول فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم

أمى خط أبان الله معجزه * بطاعة الماضيين السيف والقلم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله

ومن عطاياه روض وشعته يد * تغنى عن الاجودين البحر والديم

الشيخ عز الدين اتى بالتوشيع على الوضع ولكنه شن الغارة على ابن الرومى وفك قواعد بيته وهو

ابو سليمان ان جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

اخذ الاجودين والبحر ورادف المطر بالديم وهذا ما يليق باهل الادب وبيت بديعيتى اقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ووشع العدل منه الارض فانشحت * بحلة الاجدين العهد والذمم

وانا على مذهب زكى الدين بن أبى الاصبع فى قوله وما بشعر قائله هنا من بأس انتهى

التراب وللحاسد الحائط والباب وللكاره البعد والغاب والشيخ الامام مخدوم من الاسلام بما يحن الى أدبه والسلام

*(وله الى الشيخ ابى عبد الله الحسين بن يحيى)*

كتابى أطال الله بقاء الشيخ وللشيخ لذة فى السب والعتب وطبيعة فى العنف والعسف فاذا أعوزه من يغضب عليه فانا بين يديه واذا لم يجد من يصونه فانا زبونه والولد عبد ليست له قيمة والظفر به غنيمة والوالد مولى أحسن ام أساء فليفعل ما شاء لا يعدمه الله منى جسدا لا يتألم بالضرب وقلبا لا يتظلم من العتب هنيئا ما استحل من عرضى واكل من لحى فما يأكل الا لحمه ولا يضيم الا بعضه واما البزاز وما حكاه فما الله ما أعرفه أولا حتى ابرأ مما جناه ثانيا وسبحان من جرعنى مرارة ذلك

الاستثناء البديعي في قوله الآن هاتا أوانس وقوله الآن تلك ذوابل اثبت للموصوفات التأنيس وينفي عنهن النفار والتوحش وكذلك فعل في الاستثناء الثاني فانه اثبت لهن اللين ونفى عنهن اليبس والصلابة واما المطابقة ففي قوله الوحش وأوانس وهاتا وتلك فان هاتا للقريب وتلك للبعيد واما المساواة فلفظ البيت لا يفضل عن معناه ولا يقصر عنه واما الائتلاف فلكون الفاظه من واد واحد متوسطة بين الغرابة والاستعمال وكل لفظة منها لائقة بمعناها لا يكاد يصلح موضعها غيرها واما التمكين فاستقرار قافية البيت في موضعها وعدم نفارها عن محلها انتهى الكلام على المناسبة اللفظية والمعنوية وتقرير التامة والناقصة من اللفظية فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

مؤيد العزم والابطال في قلق * مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

الشيخ صفي الدين لم يحتج في بيته الى المناسبة المعنوية بل اتى باللفظية وعجبت منه كيف رضي لنفسه بقول القائل

اذا كنت ماتدري سوى الوزن وحده * فقل انا وزان وما انا شاعر

وليته اتى بالمناسبة اللفظية تامة فانه في عالم الاطلاق غير مقيد بتسمية ومناسبته اللفظية الناقصة ظاهرة فقوله مؤيد العزم في وزن مؤمل الصفح وقوله والابطال في قلق موازن والهيجاء في ضرم ولم ينظم العميان هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ألم تر الجود يجري في يديه الم * تسمع مناسبة في قوله نعم

الشيخ عز الدين غفر الله له لم يثبت له مع المناسبة المعنوية واللفظية نسبة ولكنه قال لمن يخاطبه ألم تر الجود يجري من ايادي النبي صلى الله عليه وسلم ألم تسمع مناسبة من لفظ نعم ولفظ الشيخ عز الدين الموضوع في بيته ليس فيه مناسبة لفظية اتى فيها بوزن وقافية ولا مناسبة معنوية ابتدا فيها بمعنى وتمم كلامه بما يناسبه وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فعله وافر والزهد ناسبه * وحلمه ظاهر عن كل مجترم

هذا البيت جمعت فيه ببركة مدحه صلى الله عليه وسلم بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسبه حلمه وزنا وقافية ووافر يناسبه ظاهر وزنا وقافية والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في أول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم عمت كلامي بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام الذي هو الذنب مع تمكين القافية فانه قيل عن المأمون انه كان يقول لو علم الناس محبتي للعفو لتقربوا الي بالجرائم وهذه هي المناسبة المعنوية بعينها ولكن النبي صلى الله عليه وسلم احق بهذا المدح وأولى بهذه الصفات

*(ذكر التوشيع)*

*(ووشع العدل منه الارض فانتشحت * بحلة الامجدين العهد والذمم)*

المنابر وارتفع عن مقالات الشعراء الى مقالة الامراء وبالله لو قال هذه الكلمة فخر الدولة لكانت كبيرة ولو لا كها شمس المعالي لماعدت صغيرة أمثل الخوارزمي يخادع كتخداي الخلق ومالك الشرق بهذا الزرق ومتى جاز للموالي ان تتلقب بالموالي فالعبد وان أحب مولاه فليس بصديقه والابن وان صاحب أباه فليس برفيقه وليس السوقي اذا أمر أميرا ولا الجمال اذا نهض قديرا ولا العبد اذا ارسل نبيا ولا الخوارزمي اذا والى وليا واسكل رتبة محررة وحلية مقررة واما مسئلته الامير أن لا يخرطني في سلكه ولا يكنني من بساط ملكه فقد شغلتني على رغمه أطراف النعم وبلتني بمصائب الهمم والراغم

(التوشيع)

فقلت ياقلب أعلام الهنا نصبت * هاأنت تخطر بين البان والعلم
واسود الخال مذ تبدّى * فى خدها همت فيه وجدا
قالت وطلعتها كالشمس فى الحمل * فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل
سألتها برد ماعندى من الكمد * وقلت نار الجوى قد أضعفت جلدى
قالت بريقى أطفئها اذا التهبت * يابرد ذاك الذى قالت على كبدى
وغرقتنى بدمع طرفى * وقالت اسمع كففت خلقى
الم تخف بلا ناديت يا أملى * أنا الغريق فما خوفى من البلل

منه

بالله يابرق ان اومضت فى الثغر * وحارس اللحظ فى شك من الخبر
قف بالثنيات واذكرنى اذا عذبت * تلك النهيلات للورّاد فى السحر
وارسل عليل النسيم خلفى * فانه قوة اضعفى
عسى تصح جسما بالفراق بلى * وربما صحت الاجسام بالعلل

منه

انسان مقلتها لما رأى كلفى * بسيفه قد اقام الحد فى تلفى
ذت بالسيف قهرا والحشا نهبت * لكننى عند موتى مذ قوى شغفى
ناديته والدموع طوفان * وقلت هذا فعال انسان
الام تعجل فى قتلى بلا زلل * فقال لى خلق الانسان من عجل

وقد طال الشرح وخرجنا عما كنا فيه من المناسبة المعنوية وحسن ختامها بما أوردناه من كلام ابن رشيق القيروانى والبيت الذى أوردته من هذا الموشح وأما المناسبة اللفظية وهى دون رتبة المعنوية فهى الاتيان بكلمات متزنات وهى على ضربين تامة وغير تامة فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة والناقصة موزونة غير مقفاة فمن شواهد التامة قوله سبحانه وتعالى ن والقلم ومايسطرون ماانت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن شواهد التامة فى السنة الشريفة قول النبى صلى الله عليه وسلم مما كان يرقى به الحسنين عليهما السلام اعيذكما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه ولم يقل عليه السلام ملمة وهى القياس لمكان المناسبة اللفظية ومن أمثلة المناسبتين الناقصة والتامة قول ابى تمام حبيب بن اوس

مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فناسب بين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة قال زكى الدين بن أبى الاصبع هذا البيت من أفضل بيوت المناسبة لما انضم اليه فيها من المحاسن فان فيه مع المناسبتين التشبيه بغير أداة والمساواة والاستثناء والطباق اللفظى وائتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين فأما المناسبة فيه فقد عرفت وأما التشبيه ففى قوله مها وقنا فان التقدير كمها وكقنا وحذف الاداة ليدل على قرب المشبه من المشبه به وأما

الابشرا وورد له عن الامير كتاب فابكى زيدا وأضحك عمرا حلف انه لانظير له واستشهد على ذلك بسيف الدولة وعضدها وفخر الدولة ومؤيدها ويسئل الامير أن لايوطئنى بساط خدمته ولايمطرنى سحاب نعمته متوسلا بانه ناصرى وان غيره تالثى والتركى اذا آل الى الاستجارة بالله امره فقد انتهى عمره والخوارزمى اذا كانت هذه وسيلته فقد ضاقت حيلته وليت شعرى عنه اذا لم يوال الامير مايصنع وهو ان عاداه يصفع وان لم يطعه فما يفعل وهو ان عصاه يقتل وان لم يرض أيامه فمايؤثر وهو ان سخطها الا بغير ويلك هذا السخف قد تعدى باب السخف والمجون الى حديث الحماقة والجنون وتجاوز حى الخلاعة الى الرقاعة وجاوز قول اصحاب المحابر الى لفظة ار باب

ضربه * وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه * نظم قصيدة امتدح بها المقر المرحومي السيفي أرغون الاسعردي كافل المملكة الشريفة الحموية وعرضها قبل انشادها للمدح على اخيه المشار اليه فانتهى منها في المديح الى بيت يقول فيه

خبير بتدبير الامور فمن يرى * سوى ما يراه فهو في هذه أعمى

فقال له شيخنا قاضي القضاة علاء الدين يجب أن تقول لاجل المناسبة المعنوية موضع خبير بصير وقد عدوا من محاسن الامثلة المعنوية قول ابي الطيب المتنبي

على سابح موج المنايا بنحره * غداة كأن النبل في صدره وبل

فان بين لفظة السباحة ولفظتي الموج والوبل تناسبا معنويا صار البيت به متلاحما * والذي عقد الناس عليه الخناصر في هذا الباب قول ابن رشيق القيرواني

اصح وأقوى ما رويناه في الندا * من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير تميم

قال زكي الدين بن ابي الاصبع هذا أحسن شعر سمعته في المناسبة المعنوية * فانه وفى المناسبة حقها وناسب في البيت الاول بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور * وناسب في البيت الثاني بين الاحاديث والرواية والعنعنة * هذا مع صحة ترتيب العنعنة من حيث انها جاءت صاغرا عن كابر وآخرا عن أول كما يقع في سند الاحاديث لان السيول فرع الحيا اصله وكذلك الحيا فرع البحر اصله ثم نزل البحر منزلة الفرع وجود الممدوح منزلة الاصل للمبالغة في المدح وهذا غاية الغايات في هذا الباب * أقول انني زاحمت ابن رشيق القيرواني هنا بالمناكب وابطأت موانع التعقيد لما دخلت معه الى هذه المطالب وما ذاك الا أني امتدحت شيخي المشار اليه اولا مولانا قاضي القضاة ابن القضامي الحنفي بموشح بيت مخلصه تحفة في هذا الباب * لان مناسباته المعنوية رفعت عن محاسنها الحجاب * وهو

رقم السوالف يروي لي بمسنده * عن رقتي حيهم يا طيب مورده
وثغرها قد روى لي قبل ما احتجبت * عن برق ذاك النقا ايام معهده
* والريق أمسى عن المبرد * يروي حديث العذيب مسند
عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل * عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسباته المعنوية فان برهانه غير محتاج الى اقامة دليل وهذا الموشح نظمته بحماة المحروسة في مبادي العمر ورياحين الشبيبة غضة ولما طلبت الى الابواب الشريفة المؤيدية سنة خمس عشرة وثمانمائة ووصلت الى الديار المصرية في التاريخ المذكور وجدته ملحنا واهل مصر يلهجون به ويتلهون كثيرا فتعين علي ان أثبت هنا منه شيئا لحلاوة تكريره بمصر ونعرف رتبة ذوقه لاجل بيت المخلص الذي اوردته مثالا على نوع المناسبة المعنوية فمن غزل الموشح المذكور

ماست بقامتها يوما بذي سلم * والشعر كالعلم المنشور للامم

زعم كما زعم ووهم كما وهم وكبر كما ذكر وطال كما قال فما هذا الدود والحرد ولم هذا الغيظ والكمد وكم تنساه وتذكرنا ونطويه وينشرنا وقد رأت الاعين ونقلت الالسن فهلا ترك الحديث لعزه اوطواه على غره وما رايت كهذا السخيف اذا شهدت صلفه بالضراط مراته واذا غبت استنسر بغاثه ان اللسان الذي اخرس لسانه والبنان الذي انبس بيانه لم تكسبهما مرو مجاجة ولا كستهما مرخس بلادة ولا بتت الغربة لهما غربا ولا امتهنت هذه الحضرة منهما عضبا وهما مهما لم يفارقاني وذلك الحفظ بعد بعد بحره نزرا وتلك البديهة لم يصر بها جزرا وتلك الكتابة صار واحدها عشرا وما زادتنا الايام الا نشرا ولا الليالي

فقلت

البديعية وكذلك العميان ويأتى ذلك فى موضعه فبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى

كم بين من أقسم الله العلىّ به * وبين من جاء باسم الله فى القسم

بيت الشيخ صفى الدين الحلى ليس له نور المذهب الكلامى فيه اشراق ولكنه ملحق بالاقيسة الجدلية * وبيت العميان قد تقدم انه من الاقيسة الشرطية وهو قولهم فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم

لولم تحط كفه بالبحر ما شملت * كل الانام وارى قلب كل ظمى

جملة هذا البيت هى الجملة الواقعة بعد لو وجوابها فانهم استدلوا بها على ماتقدم من الحكم * وهو ان كفه صلى الله عليه وسلم محيط بالبحر وبيان صحة ذلك انها بلغت ان تشمل كل الانام وتعمهم بالرى وهذا دليل واضح على انها محيطة بالبحر وقد تعين ان أقدم بيت بديعيتى هنا على بيت الشيخ عز الدين وافرط سمجة الترتيب لوجهين احدهما ان بيتى وبيت العميان اقرابهجة هذا النوع فى مطلع واحد وهو القياس الشرطى والثانى ان الشيخ عز الدين لم يتمسك فى المذهب الكلامى الا بالقول الضعيف وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ومذهبى فى كلامى ان بعثته * لولم تكن ما تميزنا على الامم

دليل هذا القياس الشرطى فى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وان هذه الامة تميزت بها على سائر الامم أوضح من النهار الذى لم يحتج عند ظهوره الى اقامة دليل وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

بمذهب من كلام الله ينسخ شر * ع الاولين ببشرى من كلامهم

كأن الشيخ عز الدين غفر الله له يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم انه بمذهب من كلام الله أى القرآن ينسخ شرع الاولين وكأنه جعل حجته القاطعة فى المذهب الكلامى والله اعلم قوله ببشرى من كلامهم اى من كلام الاولين ولم ار فى هذا البيت للمذهب كلاما ولا للكلام مذهبا غير ما ذكرته وفوق كل ذى علم عليم

(ذكر المناسبة)

(فعلمه وافر والزهد ناسبه * وحلمه ظاهر عن كل مجترم)

المناسبة على ضربين مناسبة فى المعانى ومناسبة فى الالفاظ فالمعنوية هى ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وهذا النوع اعنى المناسبة المعنوية كثير فى الكتاب العزيز فمنه قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فانظر الى قوله سبحانه وتعالى فى صدر الآية التى هى للموعظة اولم يهد لهم ولم يقل اولم يروا لان الموعظة سمعية وقد قال بعدها افلا يسمعون وانظر كيف قال فى صدر الآية التى موعظتها مرئية اولم يروا * وقال بعد الموعظة البصرية افلا يبصرون ومن اظرف ما انقله هنا من النقد اللطيف فى هذا الباب ان قاضى القضاة عماد الدين ابن القضامى أخا شيخنا قاضى القضاة علاء الدين الحنفى نور الله

غنى وكثيرا يقول لكل متاع متاع احسن الله بالمتاع امتاعه فما أفسح فيه رباعه ولا اقترن الا فى حبل الادب ولكنه اديب ما دام وحده مفوه ما لم احضر عنده فاذا التقينا انا الشعرى شعره ونزا على شيطانه شيطانى ولا ألتقى الا فى طرفى الصنعة ولكنه يدعى فلا يحسن ولا أدعى ماعذرى من هذا السخيف من تفاوت ما بين الثلج والنار وتضاد ما بين الليل والنهار ومسافة ما بين الفرس والحمار هو احمر وانا اسمر وهو أزرق وانا احور وهو أشقر وانا احمر وهو اقرن وانا اجم وهو قصير يتطاول وناقص يتفاضل وسفيه يتحامل وانا على الضد أنطول وعلى النقيض اتفضل وعلى الخلاف احمل فما بعد ما وجدنا خلافا ووقعنا خلافا وسلكنا طرقا وضربنا عرقا وابعد فان كان

المناسبة

تكرار مدحي هدى في الشامل النعم ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وبيت بديعيتي

كررت مدحي حلا في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

كاد بيت الشيخ صفي الدين وبيت الشيخ عز الدين وبيت بديعيتي ان تكون بيتا واحدا لمناسبة التركيب وان كان بيت الشيخ صفي الدين مميزا بزيادة واحدة في التكرار فقد جاء موضعها التورية في تسمية النوع كما قيل

وأين الثريا من يد المتناول

والذي يظهر أن مكرر بيتي حلاوته ظاهرة على بيت الشيخ عز الدين فان مكرره ناقص الحلاوة والله تعالى أعلم

## (ذكر المذهب الكلامي)

(ومذهبي في كلامي أن بعثته * لولم تكن ما تميزنا على الامم

المذهب الكلامي نوع كبير نسبت تسميته الى الجاحظ وهو في الاصطلاح أن يأتي البليغ على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها الى علم الكلام اذ علم الكلام عبارة عن اثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة * وقيل ان ابن المعتز قال لا اعلم ذلك في القرآن اعني المذهب الكلامي وليس عدم علمه مانعا علم غيره ولم يستشهد على المذهب الكلامي باعظم من شواهد القرآن واوضح الادلة في شواهد هذا النوع وابلغها قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * هذا دليل قاطع على وحدانيته جل جلاله وتمام الدليل ان تقول لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله * ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وتمام الدليل ان يقال لكنكم ضحكتم كثيرا وبكيتم قليلا فلم تعلموا ما أعلم فهذان قياسان شرطيان من كلام الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام ومثله قول مالك بن المرحل الاندلسي

لو يكون الحب وصلا كله * لم تكن غايته الا الملل
أو يكون الحب هجرا كله * لم تكن غايته الا الاجل
انما الوصل كمثل الماء لا * يستطاب الماء الا بالعلل

فالبيتان الاولان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فانه قاس الوصل على الماء فكما أن الماء لا يستطاب الا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد حرارة الهجر وأما الاقيسة الجدلية فقد استنبطوها على صور منها ما يروى ان ابا دلف قصده شاعر تميمي فقال له ممن انت فقال من تميم فقال ابو دلف

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل الهداية ضلت

فقال له التميمي نعم بتلك الهداية جئت اليك فافحمه بدليل جلي الزمه فيه ان المجيء اليه ضلال ولعمري ان القياس الشرطي اوضح دلالة في هذا الباب من غيره واعذب في الذوق واسهل في التركيب فانه جملة واقعة بعد لو وجوابها وهذه الجملة على اصطلاحهم مقدمة شرطية متصلة يستدل بها على ما تقدم من الحكم وعلى هذه الطريقة نظمت بيت



---

المذهب الكلامي

ودهري ولا اعبد الدهر ومركوب ولا اعبر الظهر هذه فضائل لا مضلة لي في قطيعها ومناقب لا واحد لي من جميعها ثم هو يزعم طالبي وأنا بدعواه ناصبي واعن الله اقلنا لاهل البيت موالاة وأكثرنا للحق مناواة فما يجمعني واياه الا كلمة الجود لكني أجود بالمال وهو يجود بالعيال وجمة الحجابة لكني أحمي الحريم وهو يحمي الرغيف ولا ينظمنا الا قرابة الشرب لكني اشرب البزر وهو يشرب الخمر ولا نصطحب الا في طريق الاسجاع لكنه يرغب في المتاع ويردد كلمة المبتاع فتارة يقول هو أشرف المتاع وتارة يقول ما أليق المتاع بالمبتاع وتارة يقول كسد المتاع وقل المبتاع وتارة يقول جلب المتاع ونشط المبتاع ومرة يقول المتاع سئ والمبتاع

وبيت الشيخ عز الدين

له الجميل من الرب الجميل على الـ * ـوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعيتي

أبدى البديع له الوصف البديع وفي * نظم البديع حلا ترديده بفمي

أقول ان حلاوة الترديد بالفم أحلى من قول الشيخ عز الدين بترديد من النعم وأحسن موقعا لكونها في القافية والله أعلم

## (ذكر التكرار)

(كررت مدحي حلا في الزائد الكرم ابـ * ـن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم)

المديح للكريم مليح هنا وقد تقدم قولي ان التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الانكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو لغرض من الاغراض * فأما ما جاء منه للذم فكقول مهلهل بن ربيعة أخي كليب

يا لبكر أنشروا لي كليبا * يا لبكر أين أين الفرار

وأما ما جاء منه للمدح فكقول كثير في عمر بن عبد العزيز

فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

وكقول أبي تمام

بالصريح الصريح والأروع الار * وع منهم وباللباب اللباب

وأما ما جاء منه للتهويل فكقوله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة * وكقوله الحاقة ما الحاقة * وأما ما جاء منه للانكار والتوبيخ فهو تكرار قوله تعالى في سورة الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان * فان الرحمن جل جلاله ما عدد آلاءه هنا الا ليبكت بها من أنكرها على سبيل التقريع والتوبيخ كما يبكت منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها له * وأما ما جاء منه للاستبعاد فكقوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون * وأما ما جاء منه في النسيب وهو في غاية اللطف فقول بعضهم

يقلن وقد قيل اني هجعت * عسى أن يلم بروحي الخيال

حقيق حقيق وجدت السلو * فقلت لهن محال محال

وألطف منه قول القاضي

ماذا تقول اللواحي ضل سعيهم * وما تقول الاعادي زاد معناه

هل غير أني أهواه وقد صدقوا * نعم نعم انا اهواه وأهواه

وما أحلى ما قال بعده

حسب البرية أجرا فضل رؤيته * فما رؤي قط الا سبح الله

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـ * ـن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم * وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

التكرار

سواء وبعد فالهذا السفيه يشتم امام خراسان وقد أتى من همذان لولا بغي مشتق من البغاء ووجع منه في الوجعاء ثم ما أغرى هذا السفيه بي وانساني له فما أتصوره في وقتي الحديث والغزل ولا أصحبه في طريق الجد والهزل ولا أذكره في حال اليقظة والنوم ولا أصلي النهار والليل ونحن في كل حال على طرفي محال هو خوارزمي ولست من خوارزم وهو شاعر ولعن الله النظم وسفيه ولا أنازعه الشتم وسخيف ولست معه ثم وموشوم وعدمت ذلك الوشم وشحاذ ولا أنزع هذا السهم وصفعان ولا أرجم هذا الرجم وخمري ولا أشرب الخمر ونائي ولا أسمع الزمر وعودي ولا أحسن النقر ونردي ولا ألعب القمر وكشخان ولا آخذ الجذر

فاتبع رجال السرى فى البيد واسر له * سرى الرجال ذوى الالباب والهمم

بيت العميان لم يخلص من العكس هنا اذ ليس فيه نكتة تلم له مع البديع شملا وليس فيه غير رجال السرى وسرى الرجال وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع * عكس الصواب مع التبديل تستقم

الشيخ عز الدين أتى فى هذا النوع بالمقصود من نظم النوع البديعى وتسميته على الشرط المقرر ولكنه أجنبى من مديح النبى صلى الله عليه وسلم وليس له أدنى تعلق ببيت المديح الذى قبله وهو

تمت محاسنه والله كمله * فقدره فى الورى فى غاية العظم

وأعجب من هذا أنه قال بعد هذا البيت عن النبى صلى الله عليه وسلم

له الجميل من الرب الجميل على الـ * ـوجه الجميل بترديد من النعم

وغالب مديحه النبوى فى هذه القصيدة على هذا النمط فانها ما انسجمت معه الا فى مواضع قليلة والظاهر ان ثقل تسمية النوع على الشرط المعلوم كما أثقل كاهله فزال جهة يستند الى ركنها و بيت العميان كاد أن يكون أجنبيا من المديح ولكن اتكلوا على عود الضمير على الممدوح وهو النبى صلى الله عليه وسلم و بيت بديعيتى وهو قولى عن النبى صلى الله عليه وسلم

عين الكمال كمال العين رؤيته * يا عكس طرف من الكفار عنه عمى

أقول انه فى سهولته وانسجامه وحسن تركيبه و بديع تسميته وتمكين قافيته بيت عامر بالمحاسن والله أعلم

(ذكر الترديد)

(أبدى البديع له الوصف البديع وفى * نظم البديع حلا ترديده بفمى)

الترديد هو ان يعلق الشاعر لفظة فى بيت واحد ثم يرددها فيه بعينها او يعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون واستشهدوا على هذا النوع من النظم بقول أبى نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

والذى أقوله ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير أمر ولا بينهما و بين أنواع البديع قرب ولا نسبة لانحطاط قدرهما عن ذلك ولولا المعارضة ما تعرضت لهما فى بديعيتى ولكن ذكر زكى الدين بن أبى الاصبع بينهما فرقا فيه بعض اشراق وهو أن اللفظة التى تكرر فى البيت ولا تفيد معنى زائدا بل الثانية عين الاولى هى التكرار واللفظة التى يرددها الناظم فى بيته تفيد معنى غير معنى الاولى هى الترديد وعلى هذا التقدير صار للترديد بعض مزية يتميز بها على التكرار ويتحلى بشعارها وعلى هذا الطريق نظم أصحاب البديعيات هذا النوع اعنى الترديد فبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

له السلام من الله السلام وفى * دار السلام تراه شافع الأمم

لفظة السلام متعلقة فى كل موضع بغير الآخر لاشتراكها والعميان لم ينظموا هذا النوع

لا يصبر عن غيبة الناس ومن سقى اسفل ماء الرجال أعز اعلاه من الجبال والناس عند الاعمى عميان والكرم عند أهل اللؤم كالماء فى فم المحموم وسم المبرسم فى السمر والشمس تقبح للعيون الرمد والبغاء يرمى الناس بدائه وكيف يبقى على اعدائه من يتنفل باودائه وكيف يصن بعرض اصدقائه من لا يغار على نسائه وكيف ينطح عن نسائه من يسمح بوجعائه وكيف يبقى على حرمة جاره من يبيح لعبده داره ثم يتحامى ذكر الفروج من صبر على الزنوج وعالج رهز العلوج وان يستطيع للسان رياضة من جعل بطنه للايور مخاضة وان يطيق فى القول اصابة من جعل دبره للجذوع مثابة وان يحسن القول لجنسه من أساء الفعل لنفسه ومن شرب ماء أواه لم يعمر بيت

الترديد

مــثله الدور غدت * بينى وبين من أحب
لولا مشيبى ماجفت * لولا جفاها لم أشب

انظر ما أليق ما حصر الشيخ جمال الدين مــثله الدور فى هــذا النوع مع قصر البحر * ويعجبنى أيضا قول الشيخ علاء الدين على بن مقاتل الحموى فى مطلع من مطالع أزجاله وهو

حبى عودنى الوصال * وعوايد وقطــع
وامتنــع لما حــلا * وحــلا لما امتنع

وانشدنى من لفظه لنفسه الكريمة قاضى القضاة عماد الدين أخو شيخى قاضى القضاة علاء الدين ابن القضامى تغمدهما الله برحمته ورضوانه مطلعا يناظر مطلع ابن مقاتل بحسنه فى هذا الباب وهو

قلت يوما ان هويت * فيما عــدل عملت
قال بجورى ترتضى * والا اعــدل عدلت

وزاد الشيخ زكى الدين بن ابى الاصبع هــذا النوع أعنى عكس الالفاظ صنفا معنويا وهو أن يأتى الشاعر الى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه فمثال ما عكس الشاعر من المعانى لغيره

قال الاول

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الثانى الذى عكس الأول

و ربما فات بعض الناس أمرهم * مع التأنى وكان الحزم لو عجلوا

وقد تقدم قول الناس فى المثل السائر * مافى السويدا رجال فعكست هــذا المعنى على أصحابه وقلت

فى سويدا مقلة الحب نادى * جفنه وهو يقنص الاسد صيدا
لاتقولوا مافى السويدا رجال * فانا اليوم من رجال السويدا

ومن القسم الثانى وهو عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

ومثله قول الشاعر وتلطف ماشاء

ها قد غدا من ثياب الشعر فى كفن * وقد تعفت معانى وجهه الحسن
وكان يعرض عنى حين أبصره * فصرت أعرض عنه حين يبصرنى

وأظرف منه قول الشيخ جمال الدين ابن نباته

وصديق قوى يدى بنوال * وأراه من بعد حاول وهنى
كان مثل البستان آخذ منه * صار مثل الحمام يأخذ منى

انتهى ما اوردته فى هــذا الباب من عكس الالفاظ والمعانى وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته شاهد فى هذا الباب على عكس الالفاظ وهو قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم

أبدى العجائب فالاعمى بنفثته * غدا بصيرا وفى الحرب البصير عمى

الشيخ صفى الدين أتى فى هــذا الباب بالغرض من نظم النوع المذكور ولكن لم يخل بيتــه من بعض عقادة هذا مع عدم تكلفه بتسمية النوع على الشرط المقرر وبيت العميان

الخــرا بالخردل فان كان الشقاء قد استغواه والحين قد استعواه فالنفس منتظرة والعين ناظرة والنعل حاضرة وهو منى على ميعاد وانا له بمرصاد وكانما جرر ذلك الكتاب من نسخة مخازيه واستملاه من صحيفة خوازيه فاترك لنفسه عرضا لئيما ولا عارا بهيما الا نحلكه بما واستباح منه حريما ولا تصفح كتابه الا عن حريم مباح وهو حريمه واديم مجتاح وهو أديمه وكذا من أغمد فيه سيف الريبة أسل منه لسان الغيبة ومن طعن عجانه طعن لسانه ومن وارى سوأة أخيه صغيرا اشتغل بعرض الكرام كبيرا ومن لم تملكه فى لسانه الغيرة لم يحاب بذكر الحرمة غيره والبغى والبغاء ينزلان فى رتبة والفم والفقحة يركضان فى حلبة فالبغاء باسته لا يصبر عن التماس والبغى بفمه

له بعض حساده لم لا يقول ما يفهم فقال له على النور لم لا تفهم ما يقال * واين هو من قول الحكيم الذى قيل له لم تمنع من يسألك فقال لئلا أسأل من يمنعنى * وأين هو من كلام الحكيم الذى قال اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون وقيل انه ورد فى الحديث جار الدار أحق بدار الجار * وما أبلغ قول الحسن بن سهل هنا وقد قيل له * لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير * ويروى لأمير المؤمنين هرون الرشيد من النظم فى هذا الباب

اسانى كتوم لاسرارهم * ودمعى بسرى نموم مذيع
فلولا دموعى كتمت الهوى * ولولا الهوى لم يكن لى دموع

وبديع هنا قول الصاحب ابن عباد وقد بالغ فى وصف الزجاج والشراب وهو

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

ومثله

الست ترى اطباق ورد وحولها * من النرجس الغض الطرى قدود
فتلك خدود ما عليهن أعين * وتلك عيون مالهن خدود

ويعجبنى الى الغاية فى هذا الباب قول الاضبط الشاعر

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه * ويلبس الثوب غير من قطعه

ومثله فى الحكمة قول ابن نباتة السعدى

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط * ولا ترج ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع الامع النحس ضائر * ولا ضائر الامع السعد نافع

ومن حكم أبى الطيب المتنبى قوله فى هذا الباب

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

ومثله فى الحسن والبلاغة قوله

ان الليالى للانام مناهل * تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

واستشهدوا على نوع الطباق بقول الشاعر

رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا

والعكس هنا أحق من المطابقة وأولى لما فيه من عكس مطابقة عجزه لصدره وتبديل الطباق فى العجز والصدر ومن الذى يستظرف هنا الى الغاية قول الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة

أفنيت عمرى فى دهر مكاسبه * نطمع أهواءنا فيها وتعصينا
تسعا وعشرين مد الهم شقتها * حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وتلطف الشيخ جمال الدين بن نباتة بقوله هنا

قصدت ان اقرر ذلك مدحا وأعبر الجملة شرحا أطلت فهلم الى ما افتتحت الكتاب لاجله ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحز ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه عن غمار الخجل ويتعثر فى أذيال الكلل ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان فقلت است الباحث اعلم والخوارزمى أعرف والاخبار المتظاهرة أعدل والآثار الظاهرة أصدق وحلبة السباق أحكم وما مضى بيننا أشهد والعود ان انشط أحمد ومتى استزاد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندى اذا شاء كل ما ساءه وناه وان يعدم اذا أراد نقدا يلبر فراخه ونقدا يصم صماخه وما كنت أظنه يرتقى بنفسه الى طلب مساماتى بعد ما سقيته كاس الحنظل واطعمته

الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع * و بيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

محمد المصطفى الهادي النبي أجـل المرسلين ابن عبد الله ذي الكرم

الشيخ صفي الدين أتى في هذا البيت باسم الممدوح صلى الله عليه وسلم والصفات اللائقة به واسم أبيه و بيت العميان في بديعيتهم

قد أورث المجد عبد الله شيبة عن * عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

الذي أقوله أن بيت العميان في غاية التكلف والتعسف * والعمري ان ناظمه خالف أمر مشايخ البديع في المشي على طريق السهولة والانسجام وأيضا فان النبي صلى الله عليه وسلم هو الممدوح في هذه القصيدة بكمالها وليس له ذكر في هذا البيت فعلى هذا التقدير هو غير صالح للتجريد مع مافيه من العقادة * وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

محمد ابن عبد الله شيبة جـده ابن عمرو كرام في اطرادهم

أقول ان بيت العميان في غاية السهولة عند هذا البيت وهذا القدر اليق من اطلاق لسان القلم في الكلام عليه * و بيت بديعيتي

محمد بن الذبيحين الامين أبو الـ ـبتول خير نبي في اطرادهم

هذا البيت أيضا فيه اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم وذكر ابيه وهو أحد الذبيحين لان أباه عبد المطلب كان قد نذر ذبح أحد اولاده اذا صاروا عشرة فلما كملت له العشرة أقرع بينهم فوقعت على عبد الله ففداه بمائة من الابل وهو أول من ودى بذلك وكانت الدية قبل ذلك عشرا وفي البيت اشارة الى جده اسمعيل عليه السلام وتفسير هذا الاسم مطيع الله الذبيح وقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين وفيه الصفة المعدودة من أسمائه الشريفة والصفة اللائقة بمقامه العالي واسم النوع البديعي في القافية وورى به من جنس المديح * والذي يظهر لي أنه أرق من بيت العميان و بيت الشيخ عز الدين وأكثر معاني من بيت الشيخ صفي الدين والله أعلم

## (ذكر العكس)

(عين الكمال كال العين رؤيته * ياعكس طرف من الكفار عنه عمي)

العكس في اللغة رد آخر الشيء على أوله و يقال له التبديل وفي الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره ويقع على وجوه كثيرة ولكن المراد هنا مااستعمل منها وكثر استعماله فالمقدم في هذا الباب قوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي العكس هنا مميز بلطف طباقه وبشرف القدرة الالهية التي لاتصدر الا عن عظمة الخالق جلت قدرته و بلاغة القرآن وايجازه وفصاحته وعلى كل تقدير فالعكس نوع رخيص بالنسبة الى مافوقه من أنواع البديع الغالية وان لم يصوب البليغ عكسه بنكتة بديعية تنظمه في سلك أنواع البديع فهو مستمر على عكسه * كقول القائل

زعموا أنني خؤن في الهوى * في الهوى أنني خؤن زعموا

هذا البيت ليس فيه نكتة تزيل عنه العكس وتحليه بشعار البديع ولو اراد الشاعر ان يرتجل مثله ماشاء في مجلس واحد لكان ذلك قدرا يسيرا وأين هذا الناظم من أبي تمام وقد قال

كالسكر وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا ويغضب غضبه مجردا فهو عند الكريم لين كصفحته وعند السياسة خشن كقشرته وهلك يأتي الكرم نشوة والخير سجية و يفعل الشر كلفة أو خطية فهو ضرور بالانه تنوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه وقناته حسب لاعيب فيه فمصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق ملكا يشاهد عيانا وجبلا قد سمي انسانا وحسنا قد ملئ احسانا واسدا قد لقب سلطانا و بحرا أمسك عنانا وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل أبي جعفر فوجدت حكمي في ماله أنفذ من حكمه وقسمي من غناه أكبر من قسمه واسمي في ذات يده مقدما على اسمه ويدي الى خزانته أسرع من يده وان

العكس

الشاعر اسم الممدوح واسم من أمكنه من آبائه في بيت واحد على الترتيب ولا يخرج عن طرف السهولة ومتى تكلف أو تعسف في بناء بيته لم يعد اطرادا فان المقصود من هذا النوع أن يكون كلام الناظم في سهولة جريانه واطراده كجريان الماء في اطراده فمتى جاء كذلك دل على قوة الشاعر وتمكنه وحسن تصرفه وقد تقدم القول ان الشيخ صفي الدين ما نظم بديعيته حتى جمع عنده سبعين كتابا في هذا الفن يجتنى من أوراقها كل ثمرة شهية ورأيته في شرح بديعيته قد اورد لهذا المعنى حدا فيه زيادة على الجماعة فانهم لم يزيدوا على اسم الممدوح واسم من أمكن من آبائه شيأ والشيخ صفي الدين نقل في شرح بديعيته أن الاطراد عبارة عن اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته ليزداد الممدوح تعريفا وشرط ان يكون ذلك في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ أجنبية وأورد على ذلك قول بعضهم

مؤيد الدين أبو جعفر * محمد بن العلقمي الوزير

هذا البيت جمع ناظمه فيه بين اللقب والكنية واسم الممدوح واسم أبيه والصفة اللائقة به وهو القدر الذي قرره الشيخ صفي الدين في الحد الذي أورده في شرحه وعلى هذا المنوال نسجت بيت بديعيتي لاجل المعارضة ومثله قول بعض المتأخرين في زكي الدين بن ابي الاصبع

عبد العظيم الزكي ابن أبي الاصبع رب القريض والخطب

هذا البيت اشتمل أيضا على اسم الممدوح واسم أبيه والصفة اللائقة به وهو صالح لمجرد المدح ولكن عقبه الناظم بأبيات مشتملة على صريح الهجو كان الاوجب عدم ايرادها هنا حفظا لمقام الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع ولكن جراءة ظرفها ركبت صهوة القلم واطلقت عنانه فانه قال بعده

يزعم اني بالهجو أذكره * تعصبا منه ساعة الغضب
لكنني والطلاق يلزمني * ما ملت فيه يوما الى الكذب
نكت ابنه واخته وخالته * ونكت قدما أباه وهو صبي
ولست فيما أتيت مبتدعا * قد كان هذا في سالف الحقب
نالك أبي امه وجدته * وعمته لله ذر أبي .
ونحن في بيته على دعة * النيك ما بيننا الى الركب

واما شواهد هذا النوع المشتمل على اسم الممدوح واسم أبيه وجده من غير كنية ولقب وصفة فمنها قول الشاعر

من يكن رام حاجة بعدت عنـ * ـه وأعيت عليه كل العياء
فلها احمد المرجى بن يحيى بـ * ـن معاذ بن مسلم بن رجاء

قال الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع لقد أربى هذا الشاعر في هذا النوع على من تقدمه ولو سلم بيته من الفصل بلفظة المرجى لكان غاية لا تدرك وعقيلة لا تملك انتهى كلام

الكرم عنها وتلقيت على رسم الاجلال بركوب عز شامخ ومركب ذهب سابغ وجنيبي شرف رائد وسرت على اسم الله محفوفا باعيان الكتائب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا بالشرق فجذب بضبعي عن ارض الخدمة الى جوار ولي النعمة فاهتزاهتزازا فات سمة الكرام وتجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت منه بقاب العقاب فخاطب في مخاطبات نشدت بها ضالة الآمال وهلم جرا الى ما ينبه بها من جميل الانزال وسني الانزال نظرات من من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم ولا يسعه العالم ونفس تهتز عند المكارم كالغصن وتثبت عند الشدائد

نكاتين وهما

لاا قتنى المعالى بابن بجدتها * يوم الفخار ولا برّ التقى قسمى
ان لم أحث مطايا العزم مثقلة * من القوافى تؤم المجد عن أمم
من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

واين الشيخ صفى الدين الحلى من قول كمال الدين بن نبيه وقد تقدم

يا طالب الرزق ان سدت مذاهبه * قل يا أبا الفتح يا مومى وقد فتحت

هذا التخلص لحسن تجريده يستغنى به عن قصيده وقد تقرر ان نظام البديعيات التزموا أن يكون كل بيت منها شاهدا على نوعه بمجرده ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده ومخلص العميان مثل مخلص الشيخ صفى الدين الحلى أيضا فانه غير صالح للتجريد وما تتم به الفائدة ان لم يأت ناظمه بما قبله وعلى مذهب أصحاب البديعيات ما يصلح أن يكون شاهدا وهو

عم بنا البحران الركب فى ظما * فقلت سيروا فهذا البحر عن أمم

وقد تقدم قولى ان العميان أتوا فى براعة الاستهلال بصريح المدح وهو قولهم فيها

بطيبة انزل ويمم سيد الامم * وانشر له المدح وانثر طيب الكلم

فاذا حصل التصريح بالمدح فى المطلع الذى هو براعة الاستهلال لم يبق لحسن التخلص موقع فان حسن التخلص من شرطه ان يخلص الشاعر من الغزل الى المديح لا من المديح الى المديح وأيضا فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له فى التخلص ذكر ولكنه استغنى بذكر البحر فانه جعله كناية عن كرم النبى صلى الله عليه وسلم ومخلص الشيخ عز الدين فى بديعيته

حسن التخلص من ذنبى العظيم غدا * بمدح أكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين صرح بذكر حسن التخلص فى اول البيت هنا وجل القصد ان يكون التصريح به فى الشطر الثانى مع انه لم يأت بحسن التخلص على الشروط المقررة فانه انتقل من معنى الى معنى أخر من غير تعلق بينهما كأنه استبدأ كلاما آخر وقد تقدم القول فى أول الباب ان هذا النوع اذا نسج على هذا المنوال سمى اقتضابا ولم يكن له حظ فى حسن التخلص فان الشيخ عز الدين قال قبل مخلصه

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا * من الشباب ومن طفل ومن هرم

ثم قال بعده

حسن التخلص من ذنبى العظيم غدا * بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين استبدأ هنا كلاما آخر وليس بين بيت التخلص وبين ما قبله علاقة ولا أدنى مناسبة * وبيت بديعيتى

ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل * حسن التخلص بالمختار من قسمى

هذا البيت مايشك متادب انه اعمر بيوت البديعيات وهو فى غنية عن الاطناب فى وصفه

(ذكر الاطراد)

(محمد بن الذبيحين الأمين ابو البتول خير نبى فى اطرادهم)

الاطراد فى اللغة مصدر اطرد الماء وغيره اذا جرى من غير توقف وفى الاصطلاح أن يذكر

ام كان يسرك أن تكون اخلاقه فى اهابك وبوابه على بابك ام كنت وَدّ أن تكون وجماؤه فى ازارك وغلمانه فى دارك ام كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه وراسك راسه جعلت فداك ماعندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك

ان الغنى هو الراضى بقسمته * لا من يظل على ما فات مكتئبا

(وله الى الشيخ الامام ابى الطيب سهل بن محمد من سرخس)

كتابى اطال الله بقاء الشيخ من سرخس وانا سالم والحمد لله رب العالمين وقد كان الشيخ يعدنى عن هذه الحضرة عدات اشم لها الانف لا اذهبا تلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها الحين اشرفت على الحضرة ماجت على امواج الشرف منها وخلص الى نسيم

الاطراد

الى تحبيب تصغيرها * ومغازلة عيون أغزالها * الى ان ابدر بدر مخلصها فى أفق توريته *
ومثله قولى من قصيد كتبت بها من حماة المحروسة الى المقر المرحوى الامينى صاحب ديوان الانشاء الشريف بدمشق المحروسة

يا نزولا حمى الفراديس بالشا * م واعلامهم على قاسيونا
بالنسيم العليل منكم اذاهب على الغور و الربا عللونا
وارحموا سائل الدموع وبالله عليكم لاتنهروا السائلينا
واذا ماتهر الدمع نهرا * لاتخوضوا فيه مع الخائضينا
حبكم فرضنا وسيف جفاكم * قد غدا فى بعادنا مسنونا
والحشا لم تخن عهود وفاكم * وسلوا من غدا عليها أمينا

ومثله قولى من قصيد كتبت بها من طرابلس المحروسة الى سيدنا قاضى القضاة تقى الدين ابن الخطيبى الحنفى بحماة المحروسة نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه

فيا ساكنى مغنى حماة نعمتم * صباحا ولوألغيتم فى الورى ذكرى
فودى وذى مثل ماتعهدونه * ولكن صبرى عنكم عاد كالصبر
وقد كنت أخشى هجركم قبل بعدكم * فلما بعدتم قلت آها على الهجر
وان جلت فى ميدان نظمى تشوقا * تسابقنى حمر المدامع بالنثر
وشيخى شمى كلما رام بعدكم * يحاربنى ناديت يالابى بكر

قد تقدم وتقرر أن مخالص التوريه صعب مسلكها على كثير من الناس ولم أبرز بدور رهاهنا كاملة الا لنزول عن الطالب ظلمة الالتباس وانشدنى من لفظه لنفسه الكريمة أحد أعيان العصر المقر الجدى فضل الله بن مكانس فسح الله فى اجله مخلصا من غزل الى مديح نبوى وهو

كم جد السامعون وصفى * لغادة قينة وأغيد
فعدت عنه تقى وعودى * لمدح خير الانام احمد

هذا المخلص حلاه المقر الجدى بشعار التوريه وختم المديح النبوى ومخلص الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

الشيخ صفى الدين تخلص فى بيت واحد ووثب من شطره الاول الى شطره الثانى على الشرط المعروف وهذا المنوال قد تقرر أنه عليه عقدت خناصر المتأخرين ولكن الشيخ صفى الدين وثب وثبة ضعيفة دلت على ضعف تخلصه فان بيته بمفرده غير صالح للتجريد وقد تقدم القول على بيت القسم من قصيده انه غير صالح للتجريد أيضا فانه لم يأت بجواب قسمه الا فى بيت الاستعارة وعلى كل تقدير ان لم يؤت ببيت القسم و بيت الاستعارة قبل بيت التخلص لم يحصل به فائدة ولا يصير على مخلصه طلاوة الادب ويصير بينه وبين الاذواق السليمة مباينة وقد تعين ان أورد بيت القسم وبيت الاستعارة هنا ليصيرا لمخلصه الضعيف

وكأنك به وقد شن عليه جران العود شن المطر الجود وقيده مركب الفجار من مربط النجار واغتاجرله الحبل ليصفع كما صفع من قبل ويستعود تلك الحالة الحالة وتنقلب تلك الحبل حبالة فلا تحسد الذئب على الالية يعطاها طعمة ولا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة وهبه ولى امارة مابين البحرين أليس مرجعه ذلك العقل ومصيره ذلك الفضل ومنصبه ذلك الاصل وعصارته ذلك النسل وقعيدته تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل وكان ماذا أليس ماسلب أكثر مما أعطى وما حرم افضل مما أولى وما عدم اوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه اكان يعجبك ان تكون قعيدته فى بيتك وبغلته من تحتك

قالوا البدر التمام منه ضيا * قلت وعيش الهوى لقد محقه
وحل الصبح من محاسنه * أنقال نور لكنه فلقه
وماس في الروض كل غصن نقا * غدا الى الله رافعا ورقه
وانظر الى الظبي كيف يرمقه * ويأخذ الغنج منه بالسرقه
فقيل والظبي ما يقابله * فقلت والله ماله حدقه
قلت له ان جفن مقلته * يشبه سهما بجيبه رشقه
خفت من القتل تحت أملقه * سابقني مدمعي جرى ملقه

ولم أزل ناشرا علم التوريه الى أن وصلت الى المخلص بها فقلت

طرقت باب الحبيب والرقبا * على من خيفة اللقا حنقه
قالوا فما تبتغي فقلت لهم * حتى تخلصت أبتغي صدقه

قولي حتى تخلصت لا يخفى ما فيه من زيادة الحسن على أهل النظر من أهل الادب ومثله قولي من قصيدة مصغرة مدحت بها قاضي القضاة شمس الدين النويري مطلعها

طريفي من ليلات الهجير * مقيرح الجفين من السهير

وقلت بعد المطلع

بعيد غزيلي وجويرقلبي * دميعي في وجيناتي جويري
بديوي تربكي المحيا * غويب عن عويشقه الحضيري
عبيسي اللحيظ له وجيه * ضوي نويره ابني بديري
حياه مقيلتيه سبا عقيلي * ولكن الخديد غدا جميري
رويض وجينتيه له عنيدي * نسيب في النظيم الى زهير
سبيل الشعير على كتيل * يذكرنا مويجات البحير
بدير في الظهير له نوير * مثيل شكيله ما في العصير
حويجبه القويس له سهيم * مويض في القليب بلا وتير
شفيفته قفيل من عقيق * مقيفيل على درّ الثغير
عذيره النويزل دار حتى * تشرق للنزيل وللدوير
لثمت خديده فجرى دميعي * فما أحلى الزهير على النهير
دنينير الوجيه له بقلبي * نقيد ليس يصرف عن صديري
اتاه سويئلا يوما دميعي * فقال انا جعيدي الشعير
شهير وصيله عندي يويم * ويوم هجيره مثل الشهير
تبسم لي سحيرا عن رويض * فقلت ولي دميع كالمطير
نثرت دميعتي بنظيم ثغر * فما أحلى النظيم مع النثير
افيظلك والمقيلة مع نظيمي * سحير في سحير في سحير
شعيرك مذ أضل عويشقيه * هدينا في الظليمة بالنوير

ولم استطرد الى غالب ابيات هذه القصيدة الا لغرابة أسلوبها فانني لم أزل اجذب القلوب

فليرجني بشرعة أم يرجواني امهله حتى اعود من هراة والشيطان أعقل من ان يوسوس اليه بهذا أو يسوّل لدى ذلك وأنا الى الشيخ العميد وردت وعن هؤلاء القوم صددت وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت فليحسبني من الفعل تذكرة أو من القول معذرة وليصرف على أمره ونهيه بسراه يشرفني بهما ان شاء الله

(وله في رجل ولي الاشراف)

فهمت رقعتك وسررت بسلامتك وفهمت ما ذكرته من امر فلان اعني الاشراف وانه وان يصدق الظن يكن اشرافا على الهلاك بيد الاتراك فلا يحزنك فالحبل لا يبرم الا للفتل ولا تعجبنك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل ولا يرعك نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلى واسفل ما يكون الارنب اذا علا

بأبي نافر كثير الدلال * ان هذا النفار شأن الغزال

ثم قال بعده

حبذا منه مقلة لست أدرى * أبهدب تصول ام بنبال

صنفت شجونا بغزال جفن * فقرأنا مصنف الغزالى

وهوينا حلو القوام فنادت * لا عجيب حلاوة العسال

من معينى على هوى زاد حتى * أهملته نصائح العذال

لو رأى عاذلى حقيقة أمرى * لرثانى ولا اقول رثى لى

فى جمال الحبيب مت شجونا * وبروحى افدى تراب الجمال

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطى من قصيدة يمدح بها الامير سيف الدين البكريى مطلعها

غرامى فيك يا قمرى غريمى * وذكرك فى دجى ليلى نديمى

وقال بعده

ومالى الجحيم وصدعنى * ومالى غير دمعى من حميم

وكم سأل العواذل عن حديثى * فقلت لهم على العهد القديم

وعم تساءلون ولى دموع * تخبرهم عن النبا العظيم

ولم يزل القيراطى يحرر ابريز هذه المعانى الى أن قال

فوعده وناظره وجسمى * سقيم من سقيم فى سقيم

كريم مال بخلا عن ودادى * فآت لنحو مخدوم كريم

الخالص بالتورية على هذا النمط طريقها مخوف وباب مسالكها مقفل لاسيما على من كفه من هذا الفن صفر ورجله حافية وليس له محل ومن مخالصى التى ما برحت التورية فى ابواب بيوتها خادمة وكم سلكت هذا الطريق المخوف وعادت الى بيوتها سالمة قولى من قصيد امتدح بها شرف الدين صدقة بن الشماع الشهير فى دمشق بابن مسعود وكان من اعز الاصحاب وممن رشف معنا فى ذلك العصر سلافة الآداب مطلعها

سهام جفنيك فى الحشا رشقه * رفقا فما مهجة الشجى درقه

و بكر هذه القافية انا ابو عذرتها واول من حصل له الفتح فى تحريك نكتتها وقلت بعد المطلع منها

انفقت عمرى وصحتى شغفا * عليك والصبر آخر النفقه

غصن خلاف يميس من خفر * قلوبنا فى هواه متفقه

قوامه فى اعتدا له الف * سبحان من مده ومن مشقه

عيناى بالثغر مع ذوائبه * فى اول الاصطباح مغتبقة

امير حسن بقرطه ظهرت * له جنود لكن من الحلقه

عامر بيت الوصال خربه * وقال ما أنت هذه الطبقه

بدر منير قسا بر قيته * لكن نرى عند خده شفقه

ينناخدع وفيما بعده متسع فقد أزف رحيلى ولاماء بعد الشط ولا سطح وراء الخط ام ينتظر سؤالى وانما سألته يوم أملته واستمنحته حين مدحته واقتضيته وقت أتيته وانتجعت سحابه لما أتيت بابه وليس كل السؤال أعطى ولا كل الرداء فنى أم يظن انى أرد صلته ولا البس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا أنها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجدنى مكانا للنعمة يضعها وأرضا للمنة يزرعها فلا أقل من تجربة دفعة والمخاطرة بانفاذ خلعة ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين ولينظر أأشكر أم أكفر ام يتوقع صاعقة تملكنى اوداهية تهلكنى فهذا امل موفر لان شيخ السوء باق معمر ام يقدر انى اشكره اذا اصطنع واعذره اذا امتنع وبالله لو كنت ينبوع المعاذير ما حظى منى بجرعة

لسان السيف من ادنى وشاتى * ومن رقبائى طرف السمهرى
كان لجفنها فى كل قلب * فعال المشرفى الاشرفى

ويعجبنى من مخالص الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف قوله من قصيد يمدح بها القاضى فتح الدين بن عبد الله الظاهر تحمس فى غزلها وتغزل فى تحمسها الى المخلص مطلعها

ارح يمينك مما انت معتقل * امضى الاسنة ما قولاذه الكحل

وما احلى ما قال بعده

يا من يرينى المنايا واسمها نظر * من السيوف المواضى واسمها مقل
ما بال ألحاظك المرضى تحاربنى * كأنما كل لحظ فارس بطل
من دونها كتب من دونها حرس * من دونهم اقضب من دونها اسل
ومعشر لم تزل فى الحرب تبصرهم * حمر الخدود وما من شأنها الخجل
يثنى حديث الوغى اعطافهم طربا * كان ذكر المنايا بينهم غزل
من كل ذى طرة سوداء يلبسها * وشيها من غبار النقع متصل
ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما * ضاءت بوجه ابن عبد الظاهر الدول

وطالعت تقاطيف الجزار فاعجبنى منه مخلص قصيد يمدح بها الامير جمال الدين موسى بن يغمور * مطلعها

نقلت اقلبى ما بجفنيك من كسر * وعات جسمى بالضنى رقة الخصر

ولم يزل الجزار يتقطف ما تشتهيه النفس من هذا النوع الى أن قال

وهيفاء تحكى الظبى جيدا ومقلة * رنت وانثنت فارتعت بالبيض والسمر
جسرت على اثم الشقيق بخدها * ورشف رضاب لم أزل منه فى سكر
ولست أخاف السحر من لحظاتها * لانى بموسى قد أمنت من السحر

وما أحلى ما قال بعد تخلصه بموسى

فتى ان سطا فرعون فقر وجدته * يغرقه من جود كفيه فى بحر
له باليد البيضاء أعظم آية * اذا اسودت الايام من نوب الدهر

ومن مخالص الشيخ جمال الدين بن نباته التى هى أوقع فى القلوب من خالص الوداد * وتوريتها انفس من خلاصة العقود فى الاجياد * قوله من قصيد يمدح بها قاضى القضاة تاج الدين السبكى مطلعها

واحيرتى بظلام الطرة الداجى * وشقوتى بنعيم الملمس العاجى

ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات الى أن قال

قد أسرج الحسن خديه فدونك ذا * سراج خد على الالباب وهاج
وألجم العزل فاركض فى محبته * طرف الهوى بعد الجام واسراج
وقسم الشعر فاجعل فى محاسنه * شذر القلائد واعقد الدر للتاج

ومثله قوله من قصيد يمدح بها القاضى جمال الدين بن الشهاب محمود مطلعها

آذنته بفراق وماذاك رضا منى ولكن استزادة من نيله وقد أطارت نومى وأطالت يومى فليتفضل الشيخ بكتاب الى الامير ان لم يتسع وقته لغيره وليجعله نقدا لا يضرب له وعدا فقد انتهت نهية المقام فقد احال الشيخ الامر عليه ومتى أخره احتجت الى الخروج من غير استصحابه ثم أرى ذلك من كتبت له واما الرشأ الذى ذكره فقد شغل هذا المهم عنه وانا انتظر تفضله فى هذه الساعة فليس يحتمل الوقت المطل

(وله الى الشيخ العميد)

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه وكيف معدلة الى سواه ايقصر فى النعمة لانى قصرت فى الخدمة اذا قد اساءت المعاملة ولم تحسن المقابلة وعثرت فى اذيال السهو ولم تنعش يد العفو ام تقول ان الدهر

ولم يزل يدير كاسات صباباته الغرامية الى أن قال

آها لقلب ما خلا من لوعة * ابدا يحن الى زمان قد خلا
ورسوم جسم كاد يحرقه الهوى * لولم تبادره الدموع لاشعلا
واقد كتمت حديثه وحفظته * فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
أهوى التذلل فى الغرام وانما * يأبى صلاح الدين ان اتذللا

وما أحلى ما قال بعد التخلص

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه * واردت قبل الفرض ان اتنفلا

و يعجبنى ايضا من مخالص القاضى كمال الدين بن نبيه قوله من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها

باكر صبوحك اهنى العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره

ثم قال بعده

والليل تجرى الدرارى فى مجرته * كالروض تطفو على نهر ازاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره

ولم يزل يتلاعب بهذه المعانى المخترعة الى ان قال

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما * وأنت ناه لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلى اوائله * لكنه ربما مجت اواخره
واجسر على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره
فليس يخذل فى يوم الحساب فتى * والناصر ابن رسول الله ناصره

و يعجبنى من مخالصه الموسويات قوله من قصيدة مطلعها

يانار اشواقى لاتخمدى * لعل ضيف الطيف ان يهتدى

ولم يزل راتعا فى رياض غزلها الى ان قال

غازلنا من نرجس ذابل * وافتر عن نور اقاح ندى
وقام بالورد صدغه قائلا * لاتغتر بى فكذا موعدى
فقلت بالله مات الوفا * فقال موسى لم يمت خذ يدى

وقوله من المخالص الاشرفيات الموسويات فى بيت المخلص الذى يستغنى بتمكنه وقوته عن ذكر ماقبله

ياطالب الرزق ان سدت مذاهبه * قل ياابا الفتح ياموسى وقد فتحت

ومن مخالصه الاشرفيات ايضا قوله من قصيد

بتنا وقد اف العناق جسومنا * فى بردتين تكرم وتعفف
حتى بدا فلق الصباح بجحفل * ورايانه رنك الملك الاشرف

و يعجبنى من مخالصه الاشرفيات ايضا قوله من قصيد

يذود شبا القناعن وجنتيها * كمنع الشوك للورد الجنى
اذا مارمت اقطفه بعينى * يقول حذار من مرعى وبى

فكان من موجب ادب الخدمة ابقاء الحشمة لولى النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكنى احتفت بى ثلاثة أحوال لايصلح صاحبها منها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهن اللواتى حملنى على ماء الوجه أهرقته وحجاب الحشمة خرقته وقد منعنى الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدى بوجهى وهو أصفق من العدم الذى حملنى على جهله واوقح من الدهر الذى احوجنى الى اهله لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته والانت بشرته وانا منتظر من الجواب ماير يش جناحى الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله

(وله أخرى)

ما أحوجنى من الشيخ الى تفضل يطلق عن وثاقى وان

ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الملك المعظم مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم

وما أحلى ما قال بعده

وباتت يدى فى طاعة الحب والهوى * وشاحا لخصر او وسادا لمعصم

وما ابدع ما قال منها

سعدت بيدر خده برج عقرب * فكذب عندى قول كل منجم

وأقسم ما وجه الصباح اذا بدا * باوضح منى حجة عند لومى

ولا سيما لما مررت بمنزل * كفضلة صبر فى فؤاد متيم

وما بان لى الابعود أراكة * تعلق فى أطرافه ضوء مبسم

سبحان المانح والله لقد أحرز القاضى السعيد قصبات السبق برقة هذه الالفاظ وغرابة هذه المعانى ولقد خلب القلوب وجلا ظلمة الافهام بقوله

وما بان لى الا بعود أراكة * تعلق فى اطرافه ضوء مبسم

واظنه من المخترعات والله اعلم * وما احلى ما قال بعده

وقفت به اعتاض عن لثم مبسم * شهى لقابى لثم آثار منسم

ولم يرطرفى قط شملا مبددا * يقابله الا بدمع منظم

ولم يسل قلبى أوفى عن غزالة * وعن غزل الا بمدح المعظم

ومن المخالص البديعة قول صاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الامير نصير الدين اللمطى * مطلعها

لها خفر يوم اللقاء خفيرها * فما بالها ضنت بما لا يضيرها

وما ألطف ما قال بعده

اعادتها أن لا يعاد مريضها * وسيرتها أن لا يفك اسيرها

ولم يزل هائما فى طريقه الغرامية الى ان قال

وها انا ذا كالطيف فيها صبابة * اعلى اذا نامت بليل آزورها

هذا المعنى قلبه الصاحب بهاء الدين زهير على من تقدمه فيه وسبكه فى اغرب القوالب البديعة وأظنه من مخترعاته * ثم قال بعده

من الغيد لم توقد مع الليل نارها * ولكنها بين الضلوع تثيرها

تقاضى غريم الشوق منى حشاشة * مروعة لم يبق الا يسيرها

وان الذى ابقته منها يد الهوى * فداء بشير يوم وافى نصيرها

هذا المخلص استعبد الصاحب بهاء الدين زهيرا رقيق ألفاظه بحشمة توريته ومثله فى الحسن قوله من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا * وقنعت منه بموعد فتعللا

وما أظرف ما قال بعده

وأرى الرسول ولم أجد فى وجهه * بشرا كما قد كنت أعهد أولا

فلا تصور حالى الا بصورتها من التوجع اعلته والتحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقانى سماع السوء فيه بحوله ولطفه

(وله رقعة كتبها الى الشيخ ابى على)

سوء الادب من سكر الذنب وسكر الغضب من الكبائر التى تنالها المغفرة وتسعها المعذرة وقد جرى بحضرة الشيخ ماجرى وقد أفنت يدى عضا واسنانى رضا وان لم أوف ما جرى فالعذرا مدحظا فان كان بساطا وطوى وحديثا لايروى فاولى من عذر اللاعب وأحرى من غفر الصاحب وان كان ميتا ينشر وسيبا يذكر فليكن العقاب ما كان اذا لم يكن الهجران على انى قد أخذت قسطى من العقاب واستنفدت من ردا الجواب ما كفى واوجع القفا

كنت فى ترك الهوى مجتهدا * وهى كانت زلة المجتهد
كملت حسنا فلولا بخلها * خلتها بعض خلال الاجود

ومن المخالص التى نقلتها من ناصح بن قلاقس قوله من قصيدة يمدح بها ابا المنصور نور الدين محمود اعين الامراء بالديار المصرية

ماذا على العيس لو عادت بربتها * بقدر ما نقاضاها المراء عيدا
ردالركاب لامر عن فى خلدى * وهمه فى بديع الحب ترديدا
وقف ابنك مالان الحديد له * فان صدقت فقل هل أبت داودا
حمات عرا النوم عن أجفان ساهرة * ردالهوى هدبها بالنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضرب بها * فاذكرتنى موسى والجلاميدا

وما احلى ما قال بعده كناية عن طول الليل

يا ثعاب الصبح يا سرحان اوله * كل الثريا فقد صادفت عنقودا

ولم يزل ينثر هذه العقود الثمينة مع تفخيم هذا النظم الى ان قال

مالى وما للقوافى لا أسيرها * الا وأقعد محروما ومحسودا
أسكرتهم بكؤس الراح مترعة * ولم أنل منهم الا العرابيدا
سمعت بالجود مفقودا فهل أحد * يقول انى وجدت الجود موجودا
الحمد لله لا والله ما نظرت * عيناى بعد ابى المنصور محمودا

هذا المخلص حلاه نصر الله بن قلاقس مع زيادة حسنة بشعار التورية ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سديد الدين المعروف بالحصرى مطلعها

اروما الجلنار من الخدود * واخفوا عنه رمان النهود

وقال بعده

وحلوا مقلتيه بدر دمع * تبسم فى المخانق والبرود
وما غرسوا نخيل العيس الا * وهم فيها من الطلع النضيد
سقى مصراوسا كنها ماث * طليل البرق صخاب الرعود
مواردى لهاظمأ شديد * ولكن لاسبيل الى الورود
هل الرأى السديد البعد عنها * نعم ان كان للشيخ السديد

ويعجبنى من مخالص القاضى السعيد هبة الله بن سناالملك قوله من قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل اتى فيها بحسن التخلص ولم يخلص من اشراك عيون الغزل لغرابة اسلوبها

ضنت بطرف ظل يعدى سقمه * أرأيتم من ضن حتى بالضنى
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى * وعذلتم فيه ولكنى انا
انى رأيت الشمس ثم رأيتها * ماذا على اذا هويت الاحسنا
وسألت من اى المعادن ثغرها * فوجدته من عبد الرحيم المعدنا

وما احلى ما قال بعد المخلص

ابصرت جوهر ثغرها وكلامه * فعلمت حقا ان هذا من هنا

الحمد اطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتى ووصف احواله صفتى اذا نظر علم ان نعم الدهر مادامت معدومة فهى أمانى فان وجدت فهى عوارى وان محن الزمان وان مطلت فستنفد وان لم تصب فكان قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه والشامت ان افلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما اقبح الشماتة بمن أمن الاماتة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الخيار وظمآن شربه الاحرار فهل يشمت المرء بانياب آكله ام يسر العاقل بسلاح قاتله وهذا الفاضل شناه الله وان ظاهر بالعداوة قليلا فقد باطنه ودا جميلا والحر عند الحمية لا يصطاد ولكنه عند الكريم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد

أجل مالنا الاهوا هم جناية * فهل عندهم غير الصدود عقاب

ولم يزل سائرا في سهولة هذه الجادة الى أن قال

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما * اكل ملم جيئة وذهاب

وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا * الى أن بدا للناظرين شهاب

والارجاني أيضا نظمه غريب في هذه البلاد فلذلك أوردت منه هنا هذه النبذة اللطيفة والله اعلم * وقد آن لي أن أقدم مقدمات النتائج من اشعار المتأخرين في هذا النوع فانهم رياحين حدائقه * واقمار شارقه * فالمقدم هنا قاضيهم الفاضل الذي ارتفع الخلاف بقضائه ونفذ حكمه بالموجب على ملوك هذه الصناعة * وتقدم باستيفاء شرائط التقديم فصلى خلف امامته الجماعة * فمن محاسنه الفاضلية قوله من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في ذلك العصر مطلعها

ترى لحنيني أو حنين الحمائم * جرت فحكت دمعي دموع الغمائم

(ومما حلى ما قال بعده)

وهل من ضلوع أو ربوع ترحلوا * فكل أراها دارسات المعالم

دعوا نفس المقروح تحمله الصبا * وان كان يهفو بالغصون النواعم

تاخرت في حمل السلام عليكم * لديها المناقد حملت من سمائم

فلا تسمعوا الا حديثا اناظري * يعاد بالفاظ الدموع السواجم

فان فؤادي بعد كم قد فطمته * عن الشعرا لامدحه لابن فاطم

ومثله قول العلامة الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة من قصيدة دالية يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

ويلاه من نومي المشرد * وآه من شملي المبدد

ولم يزل يدير على خصور هذه الالفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة الى أن قال

اكسبني نشوة بطرف * سكرت من خمره فعربد

غصن نقا حل عقد صبري * بلين خصر يكاد يعقد

فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد

ومثله قوله من قصيد يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف مطلعها

اناس من ربة الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تاره

تعاملني بما يحلى سلوى * ولكن ليس في جوفي مراره

ولم تزل أعين هذا الغزل الرقيق تغازله الى ان قال

وقالوا قد خسرت الروح فيها * فقلت الربح في تلك الخساره

بأيسر نظرة أسرت فؤادي * كانشا اللهيب من الشراره

ويقتلك طرفها فيقول قلبي * أشن ترى صلاح الدين غاره

ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الملك الامجد

ظبية حكم ظبا مقلتها * عزة الظبي وذل الاسد

تجهيزي في هذه الرقعة بكتاب بطرز به مقدمي فعل ان شاء الله

*(وله اليه ايضا)*

خادم الشيخ قد اتسع في الخدمة قلمه وأتلى لسانه في الحاجة بنانه وقد كان استأذنه في توفيره هذا اليوم على مجلس السيد فاذن على عادته الكريمة وشيمته اللتيمة ومن وجد كلا رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احب الى الحاجات سأل وبقي ان يشفع الشيخ بازاء الحوض عذره وينظم الى روض الاحسان مطره وبطرز أنسنا بالشيخ ابي فلان فقد وصف حتى حببت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (وله جواب عما كتب اليه تهنئة عن مرض ابي بكر الخوارزمي

ولم يزل يطلق العنان فى هذه الحلبة الى أن سبق الى غاية قال فيها

ان شاء بعدهم الحيا فلينسكب * أو شاء ظل غمامه فليقلع

فتبل جسمى فى ذبول ربوعهم * كاف وشربى من فواضل ادمعى

كرمت جفونى فى الديار فاخصبت * فغنيت أن أرد المياه وارتعى

فكأن دمعى مد من أيدى بنى * عبد الرحيم ومائها المستنبع

وما أحلى ما قال بعده وهو مخلص آخر

وكأن لى من تفاوت طوله * أسيافهم موصولة بالادرع

ولم أر أكثر من محاسن مهيار هذا الا على بغرابة شعره وعزة وجود ديوانه ومن المخالص التى تصلح أن تكون واسطة فى هذا العقد قول أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء كما قال وهو القاضى أبو بكر أحمد الارجانى من قصيد يمدح بها ولى الدين الكاتب مطلعها

وعدت باستراقة للقاء * وبإهداء زورة فى خفاء

وما أحلى ما قال بعده

ثم غارت من أن يماشيها الظل فسارت فى ليلة ظلماء

ثم خافت لما رأت أنجم الليـ * ـل شبيهات أعين الرقباء

فاستنابت طيفا لها ومن يمـ * ـلك عينا له تم بالاغفاء

هكذا نيلها اذا نولتنا * وعناء تسمح البخلاء

يهدم الانتهاء باليأس منها * ما بناه الرجاء بالابتداء

ولم يزل راتعا فى هذه الحدائق الغضة الى أن قال

تركتنى معانيا لمغان * واعادت أعاديا أصدقائى

رنقت مشربى وقد كان عين الشمس والماء دونه فى الصفاء

بعد عهدى بعيشتى وهى خضرا * تتثنى كالبانة الغناء

وامورى كأنها ألفات * خطهن الولى فى الاستواء

ومن جواهر مخالصه المنتظمة فى هذا السلك قوله من قصيدة رائية يمدح بها سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانبارى مترسل الخلافة وكاتب انشائها مطلعها

سلا رسوما أقامت بعد ما ساروا * أعندها من اهيل الحى اخبار

وروحا عاقنى من حملها مننا * للسحب فيها وللاجفان امطار

ولم يزل مبدرا فى هذا الافق النير الى أن قال

أقسمت ما كل هذا الضيم محتمل * ولا فؤادى على ما شمت صبار

الا لانك منى اليوم نازلة * فى القلب حيث سديد الدولة الجار

ومن مخالصه الصافية التى مازجها بسلاف التورية قوله من قصيدة بائية يمدح بها شهاب الدين احمد بن أسعد الطغرائى مطلعها

اذا لم يخن صب فقيم عتاب * وان لم يكن ذنب فمم متاب

وما الطف ما قال بعده

اجل

---

(حاشية) ...صابه وبقى ان يخرجه الشيخ عن عهدة الثقة زاده الله تأكدا فان راى ان اسال الشيخ فى معناه عرفنى كيف المانى له وانما اطلب ليعلم صدق اهتمامى وفرط تقادى اليه (وله الى الشيخ ابى اسحق ابراهيم بن حمزة) لو كانت الدنيا اطال الله بقاء الشيخ على مرادى لاخترت ان اضرب على هذه الحضرة اطناب عمرى وانفق على هذه الخدمة ايام دهرى لكن فى اولاد الزنا كثرة ولعين الزمان نظرة وقد كنت خطبت من خدمة الشيخ شرعة قد نغصها على بعض الوشاة وذكر انى أقتبطوس بعد استئذانى الى مرو وفى هذا ما يعلمه الشيخ فان رأى أن يحسن

مواصلة بها رحلى كأنى * من الدنيا أريد بها انتقالا

سألن فقلن مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

هذا التخلص أيضا من العجائب فان الشيخ ابا العلاء سبكه فى قالب التورية والاتفاق البديع وكان اسم الامير فى فالهم سعيدا والعرب ما برحوا يتفاءلون بالاسم الحسن و يتطيرون من ضده ومما استحسن لابن حجاج من التخالص قوله

الا ياماء دجلة لست تدرى * بانى حاسد لك طول عمرى

ولو أنى استطعت سكرت سكرا * عليك فلم تكن ياماء تجرى

فقال الماء قل لى كل هذا * بم استوجبته ياليت شعرى

فقلت له لانك كل يوم * تمر على أبى الفضل بن بشر

تراه ولا أراه وذاك شئ * يضيق عن احتمالك فيه صبرى

قال صاحب المثل السائر حين أورد هذه الابيات ما علمت معنى فى هذا المقصد أبدع ولا أعذب ولا أرق ولا أحلى من معنى هذا اللفظ و يكفى ابن حجاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الابيات قلت واعمرى ان التخلص والابيات بكمالها دون اطناب ابن الاثير فى الوصف ولكن قال زكى الدين بن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير لما انتهى الى هذا النوع اعنى حسن التخلص اذا وصلت الى ابن حجاج فى هذا الباب فانك تصل الى ما لا تدركه الالباب فمن ذلك قوله على طريقته المعهودة منه

وقد بادلتها خبالها لى * بشورة استها وابها قذالى

كما لابن العميد جميع مدحى * ودنيا ابن العميد جميعها لى

ومن التخالص الفائقة قول الاستاذ أبى الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب من قصيدة بائية يمدح بها الامير سيف الدولة بن مزيد مطلعها

هب من زمانك بعض الجد للعب * واهجر الى راحة شيأ من التعب

ولم يزل ماشيا على هذا السنن الى أن قال

تسمى السقاة علينا بين منتظر * بلوغ كأس ووثاب بمستلب

كأنما قولنا للبابلى ادر * سلافة قولنا للمزيدى هب

ومثله قوله من قصيدة حائية يمدح بها الاستاذ ابا طالب بن ايوب

يامن ثناياه التى * غولطت عنها بالاقاحى

غلط المقايس بابن أيوب السحابة فى السماح

و يعجبنى من تخالصه قوله من قصيدة رائية يمدح بها فخر الملك ولم يزل يرفل فى حلل غزلها ونسيبها الى أن قال

أرى كبدى وقد بردت قليلا * أمات الهم أم عاش السرور

ام الايام خائفتنى لانى * بفخر الملك منها استجير

ومما يعجبنى ايضا الى الغاية قوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع * ردوا فؤادى يوم كاظمة معى

التاخير وليقض عذرتها وليقض حجها وعمرتها برأى يجذب المجد باعه ويعمر النشاط رباعه وتلك حاجة سيدى ابى فلان فقد ورد من الشيخ بحرا وعقد منه جسرا وما عسر وعد وهو منجزه ولا بعد أمر وهو منتهزه ولا ضاعت نعمة أنا بريد ذكرها وضامن شكرها وغريم نشرها وولى أمرها وهذا الفاضل قرارة بنائها ومثابة أدائها فقد شاهدت من ظرفه ما أعجز عن وصفه وعرفت من باطنه ما لم يزر بظاهره ورايت من أوله ما نم على آخره ثم له البيت المرموق والنسب المحدوق والاواصر القديمة والشيم الكريمة وقد جمعنا فى الود خلقه ونظمنا فى السفر رفقه وعرفنى ما نهض له وفيه نضمنت عن الشيخ كرما لا يغلق بابه وغيثا لا يخلف

والثانى حسن الانسجام والثالث وهو جل القصد الوثبة فى بيت التخلص من الشطر الاول الى الشطر الثانى بامرع اختلاس وهذا الذى عقد المتأخرون الخناصر عليه وصار لهم فيه اليد الطولى ومثله قوله من قصيدة

فالارض معروف السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو العباس

ومن مخالص أبى الطيب النادرة قوله من قصيدة يمدح بها أبا أيوب احمد بن عمران بن ماهويه مطلعها

سرب محاسنه حرمت ذواتها * دانى الصفات بعيد موصوفاتها

معنى هذا المطلع فى غاية الحسن والغرابة فانه يقول هذا سرب حيل بينى و بين كل حسناء منه وهذه الحسناء صفاتها دانية عند ذكرها بالقول ولكن ذاتها الموصوفة بعيدة ولم يزل فى غرابة هذا الاسلوب الى أن قال متخلصا

وطالب فيها الهلاك أتيتها * ثبت الجنان كاننى لم آتها

أقبلتها غرر الجياد كانما * أيدى بنى عمران فى جبهاتها

أقول سبحان المانح هذا هو السحر الحلال والشرب الذى أمست المشارب الصافية عنده كالآل ومثله فى الغرابة التى هى من معجزات المتنبى قوله من قصيدة يمدح بها على بن عامر ويعرض بذكر أبيه عامر ومدحه بعد وفاته مطلعها

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر * وحيدا وماقولى كذا ومعى الصبر

وما احلى ماقال بعده

واعجب من ذا كل يوم سلامتى * وماثبتت الاوفى نفسها أمر

ولم يزل ينفث بصدق عزائمه فى هذا السحر الذى سحر به العقول وخلب القلوب الى أن قال

ويوم وصلناه بليل كأنما * على أفقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما * على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته أن عامرا * علا لم يمت أو فى السحاب له قبر

ومثله قوله من قصيدة دالية يمدح بها سيف الدولة بن حمدان مطلعها

عواذل ذات الخال فى حواسد * وان ضجيع الخود منى لماجد

وما ألطف ماقال بعده

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

ولما انتظم له هذا الدر فى هذه الاسلاك البديعة قال

خليلى انى لا أرى غير شاعر * فلم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن مخالص ابى العلاء أحمد بن سليمان على طريق المديح فانه لم يكن من طلاب الرفد قوله من قصيدة

ولو ان المطى لها عقول * وجدك لم نشد لها عقالا

فرأيت فى تحفظ اخلاقك التى اثمرت هذا الشكر وانتجت هذه المآثر الغر موفقا ان شاء الله

*(وله ايضا كتبها الى الرئيس ابى جعفر الميكالى)*

الشيخ تملك من قلبى مكانا فارغا فنزله غير منزل قلعه ومن مودتى ثوبا سابغا فلبسه غير لابسة خلعه ومن نصب تلك الشمائل شبكا وارسل تلك الاخلاق شركا قنص الاحرار واستعبدهم وصاد الاخوان واسترقهم وبالله مايغبن الامن اشترى عبدا وهو يجد حرا بارخص من العبد ثمنا واقل من البيع غبنا ثم لا ينتهز فرصة امتلاكه ولا يهتبل جدة حوزه وانا أنم للشيخ على مكرمة يتيمة وسعى ذى شامة وشيمة فليعتزل من الرأى ما كان بهيما وليطلق من النشاط ما كان عقيما وليحل حبوة التقصير وليجتنب جانب

وهذه النبذة التى ابرزتها من نظام المتقدمين فى حسن التخلص عزيزة الوجود فانها ما تيسرت الا بعد بذل الجهد فى جمعها وهذا النوع البديع ما اعتنى به غير حذاق المتأخرين وما نسجوه جميعه الا على المنوال المذكور ولعمرى انها طريقة بديعة ونوع من السحر يدل على رسوخ القدم فى البلاغة وتمكن الذهن من البراعة وان لم يكن كذلك لم يعد من أنواع البديع والقرائح تختلف فيه وتتفاوت وقد عن لى أن انبه على قبح المخالص التى لا تعد من انواع البديع لينفتح ذهن المبتدئ فى هذا الفن فمن ذلك قول أبى الطيب المتنبى وان كانت له المخالص الفائقة

غدا بك كل خلو مستهاما * واصبح كل مستور خليعا
احبك أو يقولوا جر نمل * ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

انظر ما أبرد هذا المخلص وأشد تعسفه ومعناه أنه علق انقضاء حبها على غير ممكن وهو أن يجر النمل الجبل المسمى ثبيرا وأن يخاف ممدوحه فجعل خوف الممدوح نظير جر النمل لثبير ليقرر أن كلا منهما من المستحيلات ومن مخالصه القبيحة ايضا قوله

عل الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

وسبب قبح هذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته فى الوصال ولا خفاء فى دنو هذه المرتبة وقد سبقه ابو نواس الى ذلك ولكنه اقل شناعة مع أن الكل قبيح حيث قال

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما الى ذلك قيس بن ذريح حين طلق لبنى وتزوجت غيره فندم على ذلك وشبب بها فى كل معنى فرحمه ابن أبى عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال يمدحه

جزى الرحمن افضل ما يجازى * على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخوانى جميعا * فما ألفيت كابن ابى عتيق
سعى فى جمع شملى بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبى * أغصتنى حرارتها بريقى

فلما سمعها ابن أبى عتيق قال لقيس يا حبيبى امسك عن هذا المدح فما يسمعه احد الا ظننى قوادا ومن المخالص التى استحسنوها للبحترى قوله

رباع تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت * عليها بتلك البارقات الرواعد

ومن المخالص المستحسنة لابى تمام قوله من قصيد

مازلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على الف سواك تحوم
لا والذى هو عالم أن النوى * مر وأن ابا الحسين كريم

هذا المخلص متقدم على مخالص البحترى من وجوه احدها التخلص من النسيب الى المدح

---

الى نقصان ورأى الشيخ فى تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله

(وله ايضا)

ورد يا سيدى فلان وهو عين بلدتنا وانسانها وقلبها ولسانها فاظهر آيات فضله لاجرم انه وصل الى الصميم من الايجاب الكريم وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك يا سيدى وشكرك وأحسن الثناء عليك بما أنت اهله وانا اصدق دعواه وافتخر بمجلسك افتخار الحمى بتباع مولاه وقد عرفت فلانا واسنه وكيف يجرى فى الخطابة رسنه فاظنك به وقد ملكته المحاسن ولحظته العيون وسال صارما من فيه بعيد شكرك ويسديه وينشر ذكرك ويطويه والجماعة تمدح بمدحه وتجرح بجرحه

من المعانى يؤدى الى مدح أو هجو أو وصف فى حرب أو غير ذلك ولكن الاحسن أن يتخلص الشاعر من الغزل الى المدح والفرق بين التخلص والاستطراد أن الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول أو قطع الكلام فيكون المستطرد به آخر كلامه والامران معدومان فى التخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر على ما يتخلص اليه وهذا النوع أعنى حسن التخلص اعتنى به المتأخرون دون العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنه لم يفتهم فانهم أوردوا لزهير فى هذا الباب قوله

ان البخيل ملوم حيث كان ولا * كن الكريم على علاته هرم

انظر الى هذا العربى القديم كيف أحسن التخلص من غير اعتناء فى بيت واحد وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشأن لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ولا يرتكبون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف فمن ذلك قول الفرزدق وأجاد الى الغاية

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهى تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومثله قول أبى نواس

تقول التى من بيتها خف محملى * يعز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى فى اثرهن عبير
دعينى اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

ومثله فى الحسن قوله

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس
واذا أردت مديح قوم لم تمن * فى مدحهم فامدح بنى العباس

أقول ان هذه الطريق التى مشى عليها أبو نواس ومن تقدمه من المتقدمين ممن أوردت نظمه فى هذا الباب وهى حسن التخلص ببيت واحد باستطراد رشيق ينتقل الشاعر به من الشطر الاول الى الشطر الثانى فاتت فحولا من الشعراء كالبحترى وأبى تمام فى غالب القصائد على أنهما المقدمان فى هذا الشأن وقد تقرر أن حسن التخلص ما كان فى بيت واحد يثب الشاعر من شطره الاول الى الثانى وثبة تدل على رشاقته وقوته وتمكنه فى هذا الفن واذا لم يكن التخلص كذلك سمى اقتضابا وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كأنه استهل كلاما آخر وعلى هذه الطريقة مشى غالب العرب وغالب المخضرمين وكثير من شعراء المولدين فمن ذلك قول البحترى فى قصيدة وقد جرى فى ميادين غزلها الى أن قال من غير ارتباط

وردنا الى الفتح بن خاقان انه * اعم ندى فيكم وأيسر مطلبا

واذا أنفذ اخذت وياسبحان الله ما اكثر الكدابة فى هذا الفضل وقد صدر مصدر الهزل فلا يشغل الشيخ قلبه بشئ منه فانى صنيعته وصل أم قطع وغلامه أعطى او منع وأبو فلان قد أجبت عن كتبه فلم يقذعنا بعتبه وازلجت العلة فى جوابه فلم يحرقنا بنابه أنا استعفيه من سخطه كما استجرته من شططه واساله الدوام على معهود وصاله كما أمنعه الخروج عن محمود خصاله واشكره على ما آتى كما اشكره على ما بقى وقد زاد فى امر المخاطبة وما أحسن الاعتدال وقد كفانا نية الاستاذ واساله أن لا يزيد وقد بدأ ويجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العدد مع قلة المعدود والزيادة فى الحد نقصان من المحدود ورب ربح آدى الى خسران وزيادة أفضت

وهذه

والى الشريف بعثتها * لما قرأها فانبهر
ردالغلام وما استمر على الجحود ولا اصر
واثابنى وجزيته * شكرا وقال لقد صبر

أقول انه يغفر لى طول الشرح لغرابة اسلوب هذه القصيدة فانى لم أخرج بها عن القصد لانها مبنية على القسم وجوابه من البراعة الى الختام وأما هزلها الذى يراد به الجد فانه غاية لا تدرك وطريق ما رأينا الغير فيها سالك وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع أعنى القسم نسجه على المنوال الاول الذى هو مبنى على المدح والفخر والتعاظم وعلو الهمة وهو قوله

لا اقتنى المعالى بابن بجدتها * يوم الفخار ولا برّ التقى قسمى

هذا البيت منسوج على المنوال المذكور لكن فيه نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يأت ناظمه بجواب القسم الا فى بيت الاستعارة التى ترتب بعده وهو

ان لم احث مطايا العزم مثقلة * من القوافى تؤم الجد عن أمم

وأصحاب البديعيات شرطوا أن يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت له تعلق بما بعده أو بما قبله لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع * ولقد عجبت للشيخ صفى الدين كيف فتر عزمه وقصرت همته عن هذا القدر الذى يتطاول الى ادراكه كل قاصر واين هو من قول القائل فى طريقته الغرامية التى حركت السواكن حيث قال

حرمت الرضا ان كنت خنتك فى الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

انظر ما أحلى ما اتى بالقسمين وجوابيهما فى بيت واحد مع عدم التعسف والرقة التى كادت أن تسيل لطفا والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم * وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

برئت من سلفى والشم من هممى * ان لم أدن بتقى مبرورة القسم

بيت الشيخ عز الدين مبنى على الفخر والتعاظم وعلو الهمم وهو صالح للتجريد بخلاف بيت الشيخ صفى الدين هذا مع التزام الشيخ عز الدين بتسمية النوع وبيت بديعيتى

برئت من أدبى والعزم من شيمى * ان لم ابر بنأى عنهم قسمى

وهذا البيت مبنى على الفخر والتعاظم وعلو الهمة * وفى قولى والعزم من شيمى غاية الفخر ولكن اللطف الزائد قول الاديب فى القسم برئت من ادبى مع التورية التى ترفل فى حلل الحشمة وتسمية النوع والتقفية بما لا يخفى على أهل الذوق من اهل الادب والله أعلم

(ذكر حسن التخلص)

ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل * حسن التخلص بالمختار من قسمى

حسن التخلص هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما حتى كانهما أفرغا فى قالب واحد ولا يشترط أن يتضمن المتخلص منه بل يجرى ذلك فى أى معنى كان فان الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل أو فخر أو وصف روض أو وصف طلل بال أو ربع خال أو معنى

زهدا فى ابتغاء كسوفى ارتقاء ونزاعا فى نزوع كذهاب فى رجوع ورغبة فى كرغبة عنى وكلاما فى الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم أصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم أعان بالزيارة وقد أسر بالنداء ولم لم يدعنى بلسان المحاجاة ولم يجاهرنى بفم المناجاة ولو فعل لكنت اليه أسرع من الكرم الى طرفيه وفكرت فى مراد الرئيس فوجدته لا يتعدى الكرم بسبب تارة والفضل تارة فاذا كان الامر كذلك فما أولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعدة بسفرة باعدة وزبكاء جاهدة فى شتوة باردة فليستفتح كل منا الى صاحبه بما عنده فابعث بما عندى وهو المدحة ليبعث بما عنده وهو المنحة وها هو قد أوردت سلعتى فاصدر خلعته وقد أنفذت

(حسن التخلص)

فهلا وقال خلعت ما * حبكم وأوجزوا اختصر
واقول ان يزيد ما * شرب الخمور ولا فجر
وجيشه بالكف عن * ابناء فاطمة أمر
وحلقت فى عشر المحرم ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره * وصيام ايام أخر
ولبست فيه اجل ثو * ب للملابس يدخر
وسهرت فى طبخ الحبو * ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا * فح من لقيت من البشر
ووقفت فى وسط الطريـ * ـق أقص شارب من عبر
وغسلت رجلى ضلة * ومسحت خفى فى السفر
وأمين اجهر فى الصلا * ة لكن بها قبلى جهر
وأسن تسنيم القبو * ر لكل قبر محتفر
واذا جرى ذكر الغديـ * ـر أقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملا * بس ما اضل ومادثر
وسكنت جلق واقتديـ * ـت بهم وان كانوا بقر
واقول مثل مقالهم * بالفاشرا قد فشر
مصطيحتى مكسورة * وفطيرتى فيها قصر
نفريرى برئيسهم * طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم متثقل * وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم * طبعت وقدت من حجر
مابدوك التشبيب تغـ * ـريد البلابل فى السحر
وأقول فى يوم تحا * رله البصيرة والبصر
والصحف ينشر طيها * والنار ترمى بالشرر
هذا الشريف اضلنى * بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريـ * ـف فمستقر كاسقر
لواحة تسطو فما * تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للمسى * ء اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فعـ * ـلك واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية * رقت لرقتها الحضر
شامية لوشامها * قس الفصاحة لافتخر
ودرى وايقن اننى * بحر والفاظى درر
وبديعة كبديعة * عذراء ترفل فى الحبر
حبرتها فغدت كزهـ * ـر الروض باكره المطر

اسبع بقين من شهر رمضان ارانى الله قفاه فما احسنه وامنه والحمد لله وقد ورد كتاب الرئيس فأتت ورود النعم تترى الى ومثلت لدى وبين يدى ووجدت الشيخ قد اخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة غرسه وتتبع المحاسن من عنده فحلى بها نحر عبده وما اشبه رائع حليه فى نحر وليه بالغرة اللائحة على الدهمة الكالحة لا وآخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه وزرعه فى غير أرضه ونعت سلخه من خلقه وخلقه فاهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه واصله واوصله الى غير اهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما أو الاذن أطلق جزما لكان آخر نظرى فى الكتاب أول نظرى الى الركاب ولاستعنت على كلف السير باجنحة الطير لكنه ادام الله عزه صرفنى بين يد بسر بمة النبذ ورجل وشبكة للاخذ وارانى

ولى

عذبت قلبي يا تتر * وأطرت نومي بالفكر

ومنها

بالمشعرين وبالصفا * والبيت اقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا * ف به وانى واعتمر
ان الشريف الموسوي ابن الشريف أبي مضر
ابدى الجحود ولم يرد الى مملوكي تتر
والت آل امية الطهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر * ورجعت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحا * بة بين جمع واشتهر
قلت المقدم شيخ تيـ * ـم ثم صاحبه عمر
ماسل قط ظبا على * آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتو * ل عن التراث ولا زجر
وأثابها الحسنى وما * شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيـ * ـد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته * جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مصـ * ـحفه براءة والزمر
ورثيت طلحة والزبيـ * ـر بكل شعر مبتكر
وازور قبرهما وأز * جر من لحاني أو زجر
وأقول ام المؤمنيـ * ـن عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصـ * ـلح من بنيها في زمر
وأتت لتصلح بين جيـ * ـش المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسل * حسامه وسطا وكر
وأذاق اخوته الردى * وبعيرأمهم عقر
ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم * ولى بصفين وفر
واقول ان أخطا معا * وية فما اخطا القدر
هذا ولم يغدر معا * وية ولا عمرو مكر
بطل بسوأته نقا * تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من ثمر النوا * صب ما تثمر واختمر
واقول ذنب الخارجيـ * ـن على علي يغتفر
لا ثائر لقتالهم * في النهروان ولا أثر
والاشعري بما يؤ * ل اليه امرهما شعر
قال انصبوا لي منبرا * فانا البريء من الخطر

بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدوه فداء دلاله وامر ذلك تحريكا لتقضي مدته وشكا واظهر دلاله خففا ليزف الى اللذات زففا وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه ورد كتابك فاي سرور لم يرد بوروده وأي حبور لم أجد بوجوده وسرني تزايد بيانك كما ساءني البعد عن عيانك وابهجني كتابك كما ازعجني عتابك ولست املك مقابلتك على ما توليه من جميل في حفظ تلك المعايش وصيانتها أكثر من تقلد المنة واحسن من اذاعة الشكر والسلام

(وله جواب كتاب رئيس هراة عدنان بن محمد)

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من نيسابور وقد غطت على نصابها وضاقت على برحبها شوقا اليه عن سلامة ووردتها بحضرته

حلفت بمن سوى السماء وشادها * ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام في المعقول من غير رؤية * فاثبت في ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لاربع * عقائل لم تعقل لهن ثوانى
لتقبيل افواه واعطاء نائل * وتقليب هندى وحبس عنان

والمقدم في هذا الباب وهو الذى انتهت اليه نهاية البلاغة قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فانه قسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة وا كمل عظمة حاصلة من ربوبية السماء والارض وتحقيق الوعد بالرزق وحيث اخبر سبحانه وتعالى ان الرزق في السماء وأنه رب السماء يلزم من ذلك قدرته على الرزق الموعود به دون غيره انتهى الكلام على القسم الذى يراد به الفخر والمدح والتعظيم وأما ما جاء من القسم في النسيب فكقول الشاعر

جنى وتجنى والفؤاد يطيعه * فلا ذاق من يجنى عليه كما يجنى
فان لم يكن عندى كعينى ومسمعى * فلا نظرت عينى ولا سمعت اذنى

ومما جاء من القسم في الغزل قول ابن المعتز

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى * قدت له من عذاريه حمائله
ما صارمت مقلتى دمعا ولا وصلت * غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

الذى وقع عليه الاتفاق ان هذا أحسن ما وقع من القسم في الغزل اذ القسم والمقسم عليه كل منهما داخل في باب الغزل ولكن قال الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع ان الذى وقع لجميل بن معمر العذرى في هذا الباب ما تحسن العبارة تفصح عن لفظه ووصفه وهو قوله على لسان محبوبته

قالت وعيش أبى وأكبر اخوتى * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة أهلها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تلجج

ثم قال اعنى ابن أبى الاصبع رحمه الله جميل لقد تظرف في هذين البيتين ما شاء لانه أتى بهما من باب الهزل الذى يراد به الجد وأغرب في القسم فيهما وادمج في القسم حسن ائتلاف اللفظ مع المعنى وأتى بما لا يوفيه واصف حقه انتهى كلام ابن أبى الاصبع قلت واذا وصلنا في القسم الى باب الهزل الذى يراد به الجد فمهذب الدين احمد بن منير الطرابلسى قائد هذا العنان * وفارس هذا الميدان * وما ذاك الا أنه هاجر الى مدينة السلام بغداد والشريف الموسوى نقيب الاشراف بها وبابه حرم الوافدين * وينابيع الفضل التى هى مناهل الواردين * وكان يقال ان الشريف المشار اليه من كبار الشيعة ببغداد وعلى هذا أجمع غالب الناس فجهز اليه ابن منير عند قدومه بغداد هدية مع مملوكه تتر بل معشوقه الذى اشتهر به في الخافقين غرامه * وأبدع في أوصافه اجمله نظامه * فقبل الشريف هديته واستحسن المملوك فادخله في الهدية وقصد ان يعوضه عن ذلك باضعافه فلما شعر ابن منير بذلك التهبت احشاؤه على مملوكه بل معشوقه تتر وكتب الى الشريف على الفور قصيدة أولها

قوله قالت البيتين بعدهما
فلثمت فاها آخذا بقرونها
شرب النزيف لبرد ماء
الحشرج

على قفاه والله المستعان
والقاضى الفاضل المستجار
واعن الله الخيرى ووقتا
قطعته بذكره وقرطاسا
دنسته باسمه والحمد لله

(وله الى بعض أهل همذان)

كتابى اطال الله بقاءك غرة
شهر رمضان عرفنا الله
بركة مقدمه وبين تجشمه
وخصك بتقصير ايامه
واتمام صيامه وقيامه
فهو وان عظمت بركته
ثقيل حركته وان جل قدره
بعيد قعره وان عمت
رأفته طويل مسافته
وان حسنت قربته شديد
صحبته وان كبرت حرمته
كبير حشمته وان سرنا
مبتداه فان يسوءنا منتهاه
وان حسن وجهه فان
يقبح قفاه وما احسنه في
القذال واشبه ادباره

والاوم لها وخاطبها بكاف الخطاب ليتمكن عتبه وتقريعه المؤلم لها * وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فيه

انا المفرط أطلعت العدوّ على * سرى وأودعت نفسى كف مجترم

الشيخ صفى الدين حكى أنه فرط فى اطلاع عدوه على سره وايداع نفسه كف مجترم لاغير واين هو من قول شاعر الحماسة وقد قال لنفسه على سبيل العتب والتوبيخ

* لك الويل ماهذا التجلد والصبر * والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

عتبت نفسى اذا تعبتها بهوى * مجهول سبل بلا هاد ولا علم

الشيخ عز الدين حكى أيضا انه عاتب نفسه وذكر أنه هو الذى اتعبها وكلفها حمل الهوى فالعتاب هنا من كل وجه لم يترتب على غيره ومامقدار هذا النوع حتى ان الشاعر لم يات به على صيغته لاسيما ونظام البديعيات قد التزموا أن يأتوا به شاهدا على نوعه وبيت بديعيتى

يانفس ذوقى عتابى قد دنا أجلى * متى ولم تقطعى آمال وصلهم

أقول ان هذا البيت ينظر الى بيت شاعر الحماسة فى علو طباقه وان كان من الفحول التى لها فضيلة السبق فقد زاحمه فى حلبة سباقه مع ان عروس التسمية يضوع عطرها من أطواق الطروس ويقول من كرم الذوق وقد عادله الشم لا عطر بعد عروس واين هذا النشر الواضح والرقة التى ود النسيم لو انتظم معها وانسجم من عقادة بيت الشيخ عز الدين وقد امسى بها مجهولا بلا هاد ولا علم

(ذكر القسم)

برئت من أدبى والعزم من شيمى * ان لم أبر بنأى عنهم قسمى

القسم أيضا حكاية حال واقعة وليس تحته كبير أمر ولكن نقرر أن الشروع فى المعارضة ملزم وهو ان يقصد الشاعر الحلف على شئ فيحلف بما يكون له مدحا وما يكسبه فخرا وما يكون هجاء لغيره فمثال الاول قول مالك بن الاشتر النخعى فى معاوية بن هند

بقيت وفرى وانحرفت عن العلا * ولقيت اضيافى بوجه عبوس

ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

فقول ابن الاشتر تضمن المدح لنفسه والفخر الزائد والوعيد لغير ومثله قول أبى على البصير يعرض بعلى بن الجهم

أكذبت أحسن مايظن مؤملى * وهدمت ماشادته لى أسلافى

وعدمت عاداتى التى عودتها * قدما من الاسلاف والاخلاف

وغضضت من نارى ليخفى ضوءها * وقريت عذرا كاذبا أضيافى

ان لم اشن على علىّ خلة * تمسى قذى فى أعين الاشراف

وقد يقسم الشاعر بما يريده الممدوح ويختاره كقول الشاعر

ان كان لى امل سواك اعده * فكفرت نعمتك التى لا تكفر

واحسن ماسمع فى القسم على المدح قول الشاعر

العراق وطاف الاسواق فلما لم يجده وايس عاد وقد طالت اسفاره ولم يحصل حماره حتى اذا حصل فى بلده بين اهله وولده أحب الله ان يلطف له لطفا ليعتبر به فنظر ذات يوم الى اصطبله فاذا الحمار بسرجه ولجامه وثفره وحزامه قائما على المعلف ينشش وانا أيضا مازال يردّدنى فى هذا البياع بامل يرخيه ويشده وطمع يرسله ويمده حتى صار البياع بارضه ومائه وزرعه وبنائه فى يد الهمذانى ليس اطال الله بقاء القاضى يعامل مثلى بمثلها الاسخى أوضعيف اما السخى فالذى يحمل حرمه طعمة ويصيره فى فى القمة واما الضعيف فالذى لا يبالى بما يؤل اليه عقباه ولا يوجعه الصفع

القسم

(هنا بحث لطيف) وهو ان العميان نظموا التوجيه بين التسمية التي تحتمل وجهين من المعنى على مذهب المتقدمين وهو الابهام وقد تقرر ان المتكلم فيه يبهم المعنيين بحيث لا يترشح احدهما على الآخر بقرينة واستشهدوا عليه بشاهد الابهام الذي نزلوه على التوجيه وهو قول الشاعر في الخياط وقد تقدم ليت عينيه سواء فالشاعر ابهم المعنيين بحيث يتحير السامع والمتأمل ويعجز عن ترجيح احدهما ولم أر في بيت العميان غير التسوية بين الغنى والفقير فان هؤلاء الممدوحين يعطون الفقير الى أن يصير مساويا للغني وهذا هو المعنى الواحد وهو أوضح من ضوء الشمس اذا توقدت جمرة الصيف وأما المعنى الآخر فما وجدت في بيتهم له قرينة صالحة تدلني عليه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه وقد تقدم أن نوع التوجيه قسمه البديعيون قسمين وذهب الى كل منهما فريق وبيت الشيخ عز الدين مذبذب بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهو

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه * وعنك ان تقصد التوجيه في الكلم

أصحاب الطريق الذي مشى عليها الشيخ عز الدين في نظم هذا النوع قالوا التوجيه الاصطلاحي أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى وهذا هو الفرق بين التورية والتوجيه فان التورية باللفظة الواحدة والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ والشيخ عز الدين أتى بكلمة مفردة تحتمل معنيين فما نظم غير التورية والتوجيه بخلاف ذلك والكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله نزهت فانه قال انه نزه طرفه في محاسن محبوبه وكأنه التفت الى العذول وقال له وعنك وهو وبيت العميان سافلان خاليان ليس فيهما من المحاسن ساكن والله أعلم

## (ذكر عتاب المرء نفسه)

(يا نفس ذوقي عتابي قد دنا أجلي * متى ولم تقطعي آمال وصلهم)

هذا النوع اعني عتاب المرء نفسه لم اجد العتب مرتبا الاعلى من أدخله في البديع وعده من انواعه وليس بينهما انسبة والذوق السليم اعدل شاهد على ذلك ولولا أن الشروع في المعارضة ملزم ما نظمت حصاه مع جواهر هذه العقود ونهاية امره أنه صفة لحال واقعة ليس تحتها كبير أمر وهو من افراد ابن المعتز ولم يورد فيه غير بيتين ذكر ان الاسدي انشدهما عن الجاحظ وهما

عصاني قومي في الرشاد الذي به * امرت ومن يعص المجرب يندم
فصبرا بني بكر على الموت انني * أرى عارضا ينهل بالموت والدم

قال زكي الدين بن أبي الاصبع وقوله صحيح لم أر في هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه الا ان هذا الشاعر لما أمر بالرشاد وبذل النصح ولم يطع ندم على بذل النصيحة لغير اهلها ويلزم من ذلك عتابه لنفسه فتكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية لا دلالة المطابقة ولا يصلح ان يكون شاهدا على هذا النوع الاقول شاعر الحماسة

أقول لنفسي في الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا التجلد والصبر

انتهى كلام ابن ابي الاصبع فانظر ما أحلى ما صرح هذا الشاعر بذكر النفس

والاوم

وقاسيت وعاينت من خبطه وخطبه ما عاينت وساسوف حديثي معه انه اصلحه الله قد فتش اعطاف نيسابور فما وجد الا رأسي دبة والا لحيتي مذبة فجنى لي على خمسة آلاف درهم ارقت في كسبها ماء العمر واخرجتها من انياب الخطوب الحمر وخمسة أشهر من عمري كل يوم منها خير من عمر شريح القاضي في أمر الباغ المعروف بباغ اسد عقد لي اجارة ثلاث سنين واحتملت دخله اياما قلائل ثم لم يكن مقلي معه الا مثل البخاري الذي ضاع حماره وخرج في طلبه حتى عبر جيحون بسببه يطلبه في كل منزلة ويشده في كل مرحلة وهو لا يجده حتى جاوز خراسان وانتهى الى طبرستان وأتى

عتاب المرء نفسه

حسن ابداع * ولا "دب اليه القنات لانه بجواهر ترصيعه يشنف الاسماع * وهو الفاضل الذى اذا نظم ازال بسهولة نظمه الابهام والتوهيم * واذا نثر عقود الانشاء فلا فرق بين عبد الرحمن وعبد الرحيم * يحسن فى المطالعة والامثلة الشريفة طيه ونشره * وهو من الشعراء فيما يعد من القصص اذا علا فى تفسيرها امره * فلذلك رسم بالامر الشريف لا زالت براعة لطائف منظومة فى بديع زمانه بانعامه * ولا برحت أبوابه الشريفة فى تصريع وتشريع لوفود اهل الادب فى ايامه * أن يستقر لانه ممن يحسن به التحبير ويحصل به الاكتفاء والتتميم * ويجمع من نظمه ونثره بين التجنيس والترسل فيحسن الجمع بهذا التقسيم * فليباشر ذلك ويجعل الاستعانة بالله اماما من التنكيت والتعليل * ويصير لشقة الانشاء بعد النقص تسهيم وتكميل * ويظهر لبرد الكلام بحسن تفصيله تفويف وتوشيع * ولاصول التهذيب والتأديب مبالغة وتفريع * والوصايا كثيرة لا تخفى على الاديب الفاضل الاحتراس والفرق بين المستوى والمقلوب * وبه يحصل الذوق فى جمع الفرائد وتظهر براعة التخلص فى عنوان كل مطلوب * لانه الفاضل الذى ان سكن ثغر المرتقة شنب التورية بحسن نظامه * أو جاور بحرا فهو اديب والبحور فى تصريف أوامره فى نقضه وابرامه * والله تعالى يجعل نظم هذا الثغر بحسن ادبه فى بلاغة وانسجام * وكما احسن له الابتداء بعضده ببديع السموات والارض بحسن الختام * وقد طال الشرح فى نوع التوجيه ولم يبق للاطالة وجه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى هذا النوع

خلت الفضائل بين الناس ترفعنى * بالابتداء فكانت أحرف القسم

الشيخ صفى الدين قصد فى توجيه بيته بعض قواعد النحو وهو بيت عامر بالمحاسن * وقد تقدم ما أوردناه من هذا القسم وبيت بديعيتى

وأسود الخال فى نعمان وجنته * لى منذر منه بالتوجيه للعدم

التوجيه فى هذا البيت من القسم المقدم على التوجيه فى قواعد العلوم وقد تقدم فيه ان يوجه المتكلم كلامه الى اسماء متلائمة اصطلاحا من اسماء الاعلام توجيها مطابقا للمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقة بخلاف التورية وقد تقدم ذلك وتقرر الكلام عليه وعلى التوجيه فى قواعد العلوم وبقية الفنون وعلى كل تقدير فالكل راجع الى طريق واحد * والاشتراك هنا فى النعمان والمنذر ظاهر ولكن النكتة اللطيفة فى الاسود فان المتامل ما يتخيل فى أول وهلة غير سواد الخال وجل القصد فى المعنى الآخر هو الملك الاسود اخو النعمان بن المنذر وهو احد ملوك العرب والتورية ههنا فى التوجيه الذى هو اسم النوع البديعى لم يفتها من المحاسن وجه وهذا هو الافق الذى أقمر فيه الشيخ عز الدين الوداعى والقاضى محيى الدين بن عبد الظاهر وغيرهما ممن اوردنا على هذا النوع نظامه * وأوصلنا الى الغرض لما طاق فيه سهمه * وما أخرت بيت العميان وبيت الشيخ عز الدين ونثرت نظم الترتيب هنا الا لانهم نسجوا على غير هذا المنوال وتعوضوا عن مسارح الماء الحلو بالآل وبيت العميان

ترى الغنى لديهم والفقير وقد * عادا سواء فلازم باب قصدهم

الايامى وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وما قولك فى رجل يعادى الله فى الناس ويبيع الدين بالثمن البخس وفى حاكم يبرز فى ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وأكله الحرام السحت وما رأيك فى سوس لا يقع الا فى صوف الايتام وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف وكردى لا يغير الا على الضعاف وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود ومازلت أبغض حال القضاة طبعا وجبلة حتى ابغضتهم دينا وملة والعنهم دربة حتى لعنتهم قربة بما شاهدت من هذا الحبرى

انو يطوى والنشر فيه موزون * آخر وفى اوله

ومنه يعرض بذكر اضداده بدمشق

ذا الزجل فاسيون على الاعدا * جد ما فيه هزل

وعلى ارباب المعرفة من ريش * النعامات اخف

للصغير والكبير فقل عنى * واحذرا حذر تخف

كم زيادة على على وان كان * يشتهوا يعملوا

هذا الابلق والشقرا والميدان * اركبوا وادخلوا

كأنى بمتأمل نظر فى رسم كتابة هذا الزجل فانكره لبعده عن رسم الالفاظ المعربة الخالية من اللحن ويعذر فى ذلك لانه ليس له المام بمصطلح رسمه ومن رسمه على غير هذا الطريق لم ينفذه مرسوم فانه يؤديه الى خطاو زنه واعراب لحنه * ومصنفه ابو بكر بن يحيى بن قزمان الوزير قال فى خطبته * وقد جردته من الاعراب * تجريد السيف من القراب * ولم يطالب من الزجل غير عذوبة الفاظه وغرابة معانيه انتهى ومن التواجيه اللطيفة فى الطب ما اتفق ان بعض الملوك خرج لقتال اعدائه * فايده الله بنصره فطلب كاتب انشائه ليكتب على الفور حكاية الحال فتعذر وجوده فى ذلك الوقت فطلب طبيبه وامره بالكتابة بسرعة وكان الطبيب حاذقا فكتب موجها فى صناعته * امابعد فانا كنا مع العدو فى حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لم يقع الا على قيفال * ولم يكن الا بجس نبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم * فولله استفراغ ذلك باعتدال المزاج وكان ابو الحسين الجزار ونصير الدين الحمامى وسراج الدين الوراق لم يخرجوا عن هذا النوع فى غالب نظمهم ويأتى الكلام على ذلك فى مواضعه من باب التورية وأما توجيه اسماء انواع البديع فهو نسيج وحده * وواسطة عقده * وما ذاك الا انه رسم لى بانشاء توقيع المقر الاخوى الزينى عبد الرحمن ابن الخراط الشافعى احد أعيان العصر فى الادب بكتابة السر بثغر طرابلس وانا منشئ ديوان الانشاء الشريف المؤيدى بالديار المصرية فقصدت التوجيه بالانواع المذكورة لتحصل الملاءمة ومراعاة النظير بذلك فان صاحب التوقيع من المتميزين على كل الحائزين بحسن الادب فى ذلك قولى فى فصل التعدية وبعد فهل انعامنا الشريف قد حلينا لاهل الادب مورده * لتصير عقود انشائنا بجواهر منثوره منضده * وتطلع كل براعة باسمه لانها فى أشرف المطالع * وتسكن النزاهة طباق البديع للمقابلة فيتنزه الناظر والسامع * ويقوم الاستخدام بما يجب عليه من واجب الخدمة * ويزيل الاقتباس بنوره عن أهله كل ظلمة * وتجول خيول الاستطراد فى رد العجز على صدره * ويحصل لاهل الادب فى زماننا تمكين فيظهر الافتنان فى نظمه ونثره * ويصير انقياد المذهب الكلامى فى ايامنا الشريفة ترشيح ومماثلة ومناسبة * ويبرز فى توشيع التسليم من غير اعتراض مناقضة ومواربة * ويجنح العصيان الى الدخول تحت الطاعة * ويسمع القول بموجبه من غير مراجعة فى كل براعة * ويزول التجاهل بالعارف * ويصير التصحيف والمراد به عند ايجازه بالمواقف * وكان المجلس العالى القضائى عبد الرحمن بن الخراط الشافعى ممن حسن بيانه ايضاح وللسر عنده

غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا وكيل أوقع بوفاقه من خبيئة الذيل وحمل الاثقال ولا كفيل أعز عليه من المنديل والطبق فى وقتى الغسق والفلق ولا حكومة أبغض اليه من حكومة المجلس ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم فما يغنيه موقف الحكم الا بالقتل من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء واقسم لوان اليتيم وقع فى انياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منهما أحسن من سلامته اذا وقع بين غابات هذا القاضى واقاربه وماظن القاضى بقوم يحملون الامانة على متونهم ويا كلون النار فى بطونهم حتى تغلظ قصراتهم من مال اليتامى وتسمن اكفالهم من مال

حتى خلى بينى وبين الموت * اما باع اوذراع
وترى ظاهرى صحيح لكن * باطنى فى النزاع
وان هو طول شقة بعادى والانقطاع اوصلو
جهزوا القطن والكفن والما * واغسلوا وفصلوا
جا الفقيه فى حبيبى يعذلنى * ويرقع كلام
قلت دعنى فقيه فى عزيقى * بس تلفيق ملام
قال حبك لو ظالم سلارى * تترى والسلام
وسلب اسلامى لما حذرنى * عند باب منزلو
وقطع عاتق وضربنى * وايش معو يعملو
ذا الخليع الجديد نم ارقد قال لى * افطوعقلى قسر
صف جبينى وشعرى من تفصيل * نظمك المبتكر
قلت خيط الصباح يستفتح * ذيل الدجى فى السحر
قال لى قصرت بل هو ستر الله * حين على اسبلو
حابك الزرقا فاتق الخضرا * بالهلال كللو
قال فصفنى فى خدى والعارض * فى أحسن صفات
قلت حله وردى من اطلس * فيها جمع الشتات
وعليها دار الطراز تنبيت * رقم ما احلاه نبات
قال ماهو الاشرب والحمره * دم من تقتلو
فيه خيالات خيوط زرق لاحت * من جفون تغزلو
قلت كف العتاب فى ذى الصفه * ما انا فى ذا القياس
وانظر فى دايره تمنطقها * بدر من غير قياس
واكسنى ثوب وقار والبسنى * بالفتوه لباس
وان جا تخليص غرض من يديك * بالوصال طولو
وان قصر باعى عن صفات مدحك * بالوفا ذيلو
جاز فى بستان مشهر القمصان * من بكر صابحو
مثل كف المنثور فى مكنونه * حين وقف صافحو
وقمص الشقيق من اكمامو * بالخجل فاتحو
وقضيب الخلاف وقف عراه * فرق حين فصلو
واوثق ازراره الورد فى كمو * وعليه فضلو
دى الكلام يتخلع ويتفرد * ويفصل مليح
ويفرج ويندرج اصلو * ويفتح صحيح
ويبطن من بعد تضريبو * بالسجاف يستريح
ويعرى من حبكه التخريم * ويزرروا و

سواء الطريق وهذا الحبرى
رجل سفله طلب الرياسة
بغير تحصيل آلاتها واعجبه
حصول الامنية عن تحصيل
أدواتها
والكلاب أحسن حالة
وهو النهاية فى الخساسه
ممن تصدر للريا
سة قبل ابان الرياسه
فولى المظالم وهو لا يعلم
اسرارها وحمل الامانة
وهو لا يعرف مقدارها
والامانة عند الفاسق
خفيفة الحمل على العاتق
تشفق منها الجبال
وتحملها الجهال وقعد
مقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين كتاب الله يتلى
وحديث رسوله يروى وبين
البينة والدعوى فتبعه
الله من حاكم لا شاهد أعدل
عنده من الدنانير والجام
يدلى بهما الى الحكام
ولا مزكى اصدق لديه من
الصفر ترقص على الظفر
ولا وثيقة احب اليه من

ومثله قول شمس الدين بن جابر الاندلسى ناظم البديعية

يا أيها الحادى اسقنى كاس السرى * نحو الحبيب ومهجتى للساقى
حى العراق على النوى واحمل الى * أهل الحجاز رسائل العشاق

ومن التواجيه اللطيفة قول ابن نباتة فى اسماء منتزهات دمشق

ياحبذا يوما بوادى جلق * وتنزهى مع ذا الغزال الحالى
من أول الجبهة قد قبلته * مرتشفا لآخر الخلخال

ومن التوجيه الغريب اللطيف قول ابن الوردى * وقد كتب الى بعض المخاديم بسبب وظيفة القضاء وأظنه الشيخ الاسلام شرف الدين بن البارزى

جنبتنى وأخى تكاليف القضا * وكفيتنا مرضين مختلفين
ياحى عالم عصرنا احييتنا * فلك التصرف فى دم الاخوين

وقول بعض المواليا

للخد ياحى عالم يا كميت الطرد * عليه لونفس صبارة وحر وبرد
ناداه والعارض النمام حولو فرد * مافاتك الحسن ساعة ياشقيق الورد

وقد تقدم قولى ان الشيخ شمس الدين بن الصايغ استشهد فى شرحه المسمى برقم البردة بشئ من أزجال أهل عصره على بعض انواع البديع وتقدمت ترجمة الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموى عند ما أوردت له ما اوردت فى أنواع الجناس وقد ذكرت له هنا فى باب التوجيه زجلا موجها فى خياط أخبرنى من أدرك الحاج علاء المذكور من أعيان أهل حماة أن هذا الرجل دخل الى بلاد المغرب وعاد مخلقا بالزعفران ورتبة الشيخ علاء الدين ابن مقاتل فى هذا الفن مشهورة شرقا وغربا فلنجنح فيها الى الاطناب فى وضعه الزجل ومطلعه

نهوى خياط سبحان تبارك من * بالجمال جملو
بالمفصل وآية الكرسى * نرقى شكلو الحلو
خاط لى ثوب سقام قصر نسجو * طال بحكم القدر
حتى أن البدن اضعفنى ضاع * فى عيون الابر
راح عذولى يشكلوشكاو * ويقص الخبر
وجا مذبوح القلب متمزق * ونسى ايش قلت لو
ولافرج لو كرب عن قلبو * ولاعن مرسلو
ذا الحسينى بنقة العشاق * كم قد أخلا جيوب
وبرزو من العيون كم لو * تخرجه فى القلوب
قلت بصه غلالك الحبيب زور * ولا فرج كروب
خلا سرى المكتوم مشهر فيه * والذى يسألو
جيبو مقلوب وراب على غير * الاستوا فصلو
بعد طيب الوصال قطع وصلى * واوصل الانقطاع

جرابه ليلا جرابه ويكثر دعاءه ليمشوا وعاءه ثم يخدم بالنهار أمعاءه ويعالج بالليل وجعاءه ويرجوان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد حاكما هذا الذا الجد كالوه بقفزان كلا حتى ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويعتضد المحابر ويحتضن الدفاتر وينقح الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر من النوم ويحمل على الروح ويجنى على العين وينفق من العيش ويخزن فى القلب ولا يستريح من النظر الا الى التصديق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق فقد ضل

حتى

وقول شمس الدين بن جابر الاندلسى ناظم البديعية من التوجيه فى الحديث

قالت أعندك من أهل الهوى خبر * فقلت انى بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عينى ومرسله * على مدبج ذاك الخد موقوف

ومن التوجيه فى علم العروض قول ابن نصر الله المصرى

وبقلبى من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى ان * قطع القلب بالفراق الخليل

ومثله قولى وهو مطلع قصيد

فى عروض الجفا بحور دموعى * ما افادت قلبى سوى التقطيع

ومن التوجيه فى الكتابة قول ابن الساعاتى

لله يوم فى دمشق قطعته * حلف الزمان بمثله لا يغلط
الطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والسحاب ينقط

ولبعضهم وأجاد وهو ابن القيسرانى

بوجه معذبى آيات حسن * فقل ما شئت عنه ولا تحاشى
فنسخة حسنه قرئت وصحت * وها خط الكمال على الحواشى

وقول ابن الوردى

رأيت فقيرا فى المرقعة التى * على حسنه دلت وحسن طباعه
بخديه ريحان الحواشى محقق * الى الثلث والافضاح تحت رقاعه

ومثله قول القرشى الكاتب وقد طلبه السلطان بسبب خط نقل عنه أنه زور فاختفى فى بيته ثلاث سنة وكتب الى ابن فضل الله يسأله النظر فى حاله فى رقعة أولها * يقبل الارض وينهى ان له ثلاث سنة محقق مختف فى حواشى البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ هذا الامر الفضاح بحيث لا يبقى عليه غبار فان المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان ومن التوجيه فى علم الرمل قول الصاحب بهاء الدين زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتنى * لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يا رب للقا * وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

ومن التوجيه فى علم النجوم قول بعضهم فى كان وكان

لو سنبله خالف ظهره * ناظر اليها المشترى
ولو ذنب ما يقارن * حتى يرى الميزان

ومن التوجيه فى علم الهندسة

محيط باشكال الملاحة وجهه * كأن بها اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول يوسف الذهبى بن لؤلؤ فى توجيه علم الموسيقى

وبمهجتى المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم أخذت حجازا بعدما * غنت وراء الركب فى عشاق

وهزله على الكأس والعلم ثمر لا يصلح الا للغرس ولا يغرس الا فى النفس وصيد لا يقع الا فى البذر ثم لا ينشب الا فى الصدر وطائر لا يخدعه الا قفص اللفظ ثم لا يعقله الا شرك الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يتسنم الا بخطى الفكر وسماء لا يصعد الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد أيكفى أن يصبح المرء بين الزق والعود ويمسى بين موجبات الخدود حتى يتم شبابه وتشيب أترابه ثم يلبس دنيته ليضاعد بنيته ويسوى طيلسانه ويصرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدى شقاشقه ليغطى مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفى طمعه ويغشى

اغراء لحظك مالى منه تحذير * ولا لتعريف وجدى فيك تنكير
يا نصب عينى غرامى كيف أجزمه * والقد مرتفع والشعر مجرور

ومن أظرف ما وقع فى هذا الباب أنه كان بالعراق عاملان احدهما اسمه عمر والآخر اسمه أحمد فعزل عمر عن عمله واستقر احمد بسبب مال وزنه فقال بعض الشعراء فى ذلك

ابا عمر استعد لغير هذا * فأحمد بالولاية مطمئن
فانك فيك معرفة وعدل * وأحمد فيه معرفة ووزن

وقول ابن عنين فيمن عزل وكانت سيرته غير مشكورة

فلا تغضبن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفة

وقول ابن الساعاتى وقيل لابن أبى الاصبع

ابا قرا من حسن وجنته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظرى * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

وظريف هنا قول بعضهم

عرج بنا تحت طلول الحمى * فلم تزل آهلة الاربع
حتى نظل اليوم وقفا على الساكن أو عطفا على الموضع

وقول محمد بن العفيف

يا ساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى
لأى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

ومن لطائف البهاء زهير

يقولون لى أنت الذى سار ذكره * فمن صادر يثنى عليه ووارد
هبونى كما قد تزعمون أنا الذى * فأين صلاتى منكم وعوايدى

ونظير هذا ما اتفق لشرف الدين محمد بن عنين وذلك انه مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق

أنظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى
انا كالذى أحتاج ما تحتاجه * فاغنم دعاى والثناء الوافى

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له أنت الذى وأنا العائد وهذه الصلة وظريف هنا قول بعض الموالبا

رأيتها وهى داخل دارها فى الصحن * تنشد رمل صحنت قلبى المعنى صحن
يا ليتها مع تغنيها وطيب اللحن * ترفع أبو ودع يدخل على اللحن

وقول بعضهم من التوجيه فى قواعد الفقه

الجج الى الزهر لتحظى به * وارم جمارا لهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر فى وقفة * من قبل أن يحلق قد قصرا

وقول شمس الدين بن العفيف من التوجيه فى قواعد الجدل

وما بال برهان العذار مسلما * ويلزمه دور وفيه تسلسل

فى كل أرض حتى يصادف من الحرص ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سعيا نافعا والعلم علق لايباع ممن زاد وصيد لا يألف الا وغاد وشىء لا يدرك الا بنزع الروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر واستناد الحجر ورد الضجر وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو معتاص على من زكا روعه وخلا ذرعه وكرم اصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من أنفق صباه على الفحشاء وشبابه على الاحشاء ونهاره على الجمع وليله على الجماع وشغل سلوته بالغنى وخلوته بالغنا وأفرغ جده على الكيس

قال ابن نباتة

من المقل أشكو نحوه الم الجوى * وطب الهوى عندى كما قيل فى المقل

قال الوداعى

يانديمى والذى عاهدنى * أنه عن شربها لن يقصرا
اسقنى صرفا ودع عذالنا * يضربون الماء حتى يخثرا

قال ابن نباتة

اسقنى صرفا من الرا * ح تحت الهم حتا * ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

قال الوداعى

باللوى صعدة عليها لواء * كل طعنات نصلها نجلاء

وقال بعد المطلع

لاتجد عندها استماعا لشكوى * فلهذا قالوا لها صماء

قال ابن نباتة

وعدت بطيف خيالها اسماء * ان كان يمكن ناظرى اغفاء

وقال بعد المطلع

يامن يطيل من الجوى لقوامها * شكواه وهى الصعدة الصماء

وقد آن أن اختصر لئلا يطول الشرح وأكف لسان القلم فقد طال واستطال على عرض الشيخ جمال الدين ونعود الى ما كنا فيه من الاستشهاد بيتى الشيخ علاء الدين الوداعى على نوع التوجيه فقد فهمت رتبته فى هذا الفن وتوجيه بيته يصدق على اسماء الاعلام من رواة الحديث فى هذا الفن حيث قال

فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والاذن عن حسن

والمعنى الآخر فى حسن مناسبته بين القرة والعين والصلة والكف والجبر والقلب والكسر والسمع والحسن ظاهر ومثله قول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر الحلبى يصف فيه نهرا صافيا فى روض نزيه

اذا فاخرته الريح ولت عليلة * بأذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

ومثله قول ابن الوردى

هويت أعرابية ريقها * عذب ولى فيها عذاب مذاب
رأسى بنو شيبان والطرف من * نبهان والعذال فيها كلاب

واما التوجيه فى قواعد العلوم كما تقرر فأحسن ما رايت فيه قول امين الدين على السليمانى فى بعض قواعد النحو

أضيف الدجى معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قولى

يسلم الى عديله ويلف وجهه فى منديله ويجمع عليه اترابه فيجى قذاله كل رفعة بصفعة ويسئل عن ضاربها فان غلط فى صاحبها أعيد على وجهه اللف وعلى قذاله الكف وكذا من شغل أيام صباه بما شغل وفعل أيام الشباب ما فعل ثم جلس للقضاء كهلا وسع كل شئ جهلا وبعد فان القضاء من القضمة والحمية لا تلد غير الحمية فمن اعتزى الى أب كأبيه واقترن بأخ كأخيه لم يلم على جهله فهو الشئ من أهله والفرع فى أصله والعلم أطال الله بقاء القاضى شئ كما نعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا يرى فى المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الاعمام ولا يكتب للئام وزرع لا يزكو

فالمردان حاولوا حربي بجرهم * اذا القام بنصرى معشر خشن

قال ابن نباتة

لو آذتنى عـذالى بجربهم * اذا بالمكاريش قد أصبحت حيرانا
اذا القام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيدة

عذب مقبله وحلو لحظه * أوما تراه بالنعاس معسلا

قال الشيخ جمال الدين

معسل بنعاس فى لواحظه * اما تراها الى كل القلوب حلت

قال الوداعى من القصيدة المذكورة

الحاظه وهى السيوف كليلة * و يكون تعذيب الكليلة أطولا

قال ابن نباتة

بليت به ساجى اللحاظ كليلها * ومازال تعذيب الكليلة أطولا

قال الوداعى من قصيد

والنهر كالمبرد يجلوا الصدا * ببرده عن قلب ظمآن

قال ابن نباتة

والنهر فيه كمبرد * فلاجل ذا يجلوا الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة برده فى بيت الوداعى فان الشيخ جمال الدين حط مكانها فى بيته فلاجل ذا وشتان قال الوداعى

ما كنت اول مغرم محروم * من باخل بادى النفار كريم

قال ابن نباتة

مخجل بشبه ريم الفلا * ياطول شجوى من بخيل كريم

قال الوداعى فى مليح أعمى

بروحى غزال الاراح فى الحسن جنة * تعشقته أعمى فهمت من الوجد
اذا ما تبدى قائدا بيمينه * تيقنت حقا انه جنة الخلد

قال ابن نباتة

أفديه أعمى مغمد الحظه * ليرتقى فى خده الوردى
تمكنت عيناى من وجهه * فقلت هذى جنة الخلد

قال الشيخ علاء الدين

بخلت على بدر مبسمها * فغدت مطوقة بما بخلت

قال ابن نباتة

بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم * فغدت مطوقة بما بخلت به

قال الوداعى

ومايبرى هوى المشتا * ق الاذلال المقلى

أولى السياسة تحت السياسة ومنزل الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع الذكور من تسلط الاناث وبالرجال وأين الرجال ولى القضاء من لا يملك من الا ... بغير السبال ولا يعرف من أدواته غير الاختزال ولا توجه من أحكامه الا الى الاستحلال ولا يرى التفرقة الا فى العمال ولا يحسن من الفقه غير جمع المال ولم يتقن من الفرائض الاقلة الاحتفال وكثرة الافتعال ولم يدرس من أبواب الجدل الاقبح الفعال وزور المقال ذاك أبو فلان الفلانى أضاعه الله كما أضاع أمانته وخان خزانته ولاحاطه من قاض فى صولة جندى وسبلة كردى فما أشبهه فى قضاياه وتمييزه بين خطاياه الا بالصبى

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة

قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتني الجنون بالسوداء

قال الشيخ علاء الدين الوداعي

اذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى
فاعلم يقينا أننى من امة * تقاد للجنة بالسلاسل

قال الشيخ جمال الدين ولم يخرج عن الوزن والقافية

أفدى الذى ساق اليها مهجتى * فرع طويل تحت حسن طائل
قلبى بصدغيها الى طاعتها * يقاد للجنة بالسلاسل

قال الشيخ علاء الدين وقد اجتمع بجماعة من أصحابه لم يخرج اسم واحد منهم عن علىّ

لقد سمح الزمان لنا بيوم * غدا فيه السمىّ مع السمىّ
تجمعنا كانا ضرب خيط * علىّ فى علىّ فى علىّ

قال الشيخ جمال الدين

علوت اسما ومقدارا ومعنى * فيالله من حسن جلىّ
كانكم الثلاثة ضرب خيط * علىّ فى علىّ فى علىّ

قال الشيخ علاء الدين

من آخذ من خده * بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منه ولونه لون الدم

قال الشيخ جمال الدين

لا ينكرن الكاس من جفنه * دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده * كما يرى واللون لون الدم

قال الشيخ علاء الدين من قصيد

يفتن بالفاتر من طرفه * وريقه البارد يا حار

قال الشيخ جمال الدين

لو ذقت برد رضاب من مقبله * يا حار ملت اعضاى التى ثات

مع ان الشيخ جمال الدين فتر عن الفاتر

قال الشيخ علاء الدين

قيل ان شئت أن تكون غنيا * فتزوج تكن من المحصنينا
قلت ما يقطع الاله بحر * لم يضع بين اظهر المسلمينا

قال ابن نباتة

قال لى خلى تزوج تسترح * من اذى الفقر وتستغنى يقينا
قلت دع نصحك واعلم اننى * لم اضع بين ظهور المسلمينا

قال الوداعى

يا عاذلى فى النكار يش اطرح عذلى * واعذر فعذرى فيهم واضح حسن

من مجالس القضاء لم ترق الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام دون جميع الانام لولا اتصالهم بسببه وانتسابهم بلقبه وهم القضاة اتسموا بسمته متطفلين على قسمته اليهم أديم فى الصحة كاديمه أو قديم فى الشرف كقديمه أو حديث فى الكرم كطرف بقيه فهنيأ لهم الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غرو أن سموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضى الحرمين وبالتارات القضاء ما أرخص ما يبيع وأسرع ما أضيع وألبسته الانذال قبل خلو الديار وموت الخيار الا يغارون لحلى الحسناء على السوداء ومن كب

فاذا أتاه مناظر فى جمعه * خبره عنى انه مجنون

ومن اغرب ما نقل من شواهد الابهام التى ما تليق بغيره أن ابا مسلم الخراسانى قال يوما لسليمان بن كثير بلغنى أنك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سوّد وجهه واقطع رأسه واسقنى من دمه * فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن ابو مسلم ابهامه وعفا عنه لسداد جوابه * رجع الى ما كنا فيه من تقرير نوع التوجيه * قد تقدم ان المتقدمين نزلوه منزلة الابهام وسموه توجيها واستشهدوا عليه بالشواهد التى تقدم ذكرها * وأما التوجيه عند المتأخرين فقد قرروا أن يوجه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى اسماء متلائمة اصطلاحا من اسماء الاعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى بخلاف التورية * وهذا هو مذهب الشيخ صفى الدين وعلى هذا المنوال نسج بديعيته * وقد تقدم أن بديعيته نتيجة سبعين كتابا فى هذا الفن * وعلى منواله نسجت بديعيتى لاجل المعارضة وقد أدخل جماعة نوع التوجيه فى التورية وليس منها * والفرق بينهما من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظة المشتركة والتوجيه باللفظ المصطلح عليه والثانى أن التورية تكون باللفظة الواحدة والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة * كقول علاء الدين الوداعى

من ام بابك لم تبرح جوارحه * تروى احاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والاذن عن حسن

أقول لو بلغت ما عسى أن أبلغه لما وجدت للمتقدمين شاهدا أحسن من هذين البيتين على هذا النوع ولذلك قدمتهما سبحان المانح لقد أظهر الشيخ علاء الدين الوداعى من محاسن الأدب فى التوجيه وجوها تخجل الاقمار * وتمسك الناس بعده بطيب هذه الآثار * أما قرة فهو قرة ابن خالد السدوسى وهو ثقة يروى عن الحسن وابن سيرين وليس بتابعى وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوى كان من كبار التابعين وهو زوج معاذة العدوية وهى تروى عن عائشة وأما جابر فهو جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بجابر الجعفى لان جابرا الجعفى ضعيف وهو تابعى وانما ضعفوه لانه كان يؤمن بالرجعة وأما الحسن فهو الحسن البصرى كان تابعيا كبيرا رأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلثمائة رجل فلله در الوداعى لقد أودع فى بيته نفائس الذخائر * وقال فلم يترك مقالا لشاعر * وكان من المتقدمين عصرا وعلما فى اقتناص شوارد النكت الادبية * والانواع البديعية * وابراز التورية فى القوالب التى لم يسبق اليها وعلى منواله معانيه ونكته تطفل الشيخ جمال الدين بن نباتة فى مواضع كثيرة وقد عن لى وان طال الشرح أن اذكر نبذة من ذلك ليتأيد قولى ويعرف رتبة الشيخ علاء الدين من كان بها جاهلا قال الشيخ علاء الدين من قصيدة مطولة

اثخنت عينها الجراح ولا اثم عليها لانها نعساء
زاد فى عشقها جنونى فقالوا * ما بذا قلت بى سوداء

لانهم أذال ولا عفى تزال وهى الكدية التى على تعتها وليست لى منفعتها فهل للشيخ ان يلطف بصنيعته لطفا يحط عنه درن العار وسمة التكسب والافتقار ايخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه عليه من اشغاله ليعلق باذياله ويستفيد من خلاله فيكون قد صان الفضل عن ابتذاله والادب عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله وللشيخ العميد فيما يجب به صنيعته من وعد يعتمده ووفاء يتلو ما بعده على رأيه ان شاء الله تعالى

(وله الى القاضى أبى القاسم على بن أحمد بشكو ابا بكر الحيرى)

الظلامة أطال الله بقاء القاضى اذا أتت

(ذكر التوجيه)

(وأسود الخال فى نعمان وجنته * لى سند زمنه بالتوجيه للعدم)

التوجيه مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها وفى الاصطلاح أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو غيره والتوجيه هو ابهام المتقدمين لان الاصطلاح فيهما واحد غير ان الشواهد التى استشهدوا بها على التوجيه الابهام أحق به لطلوع أهلتها زهراء فى افقه ولمطابقة التسمية فانهم يستشهدون على التوجيه بقول الشاعر فى الحسن بن سهل عندما زوج ابنته بوران بالخليفة

بارك الله للحسن * ولبوران فى الختن
يا امام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما اراد بقوله ببنت من فى الرفعة أو فى الحقارة وقد تقدم قولى فى شرح نوع الابهام لما استشهدت بهذين البيتين على مانقل ابن ابى الاصبع أن الحسن بن سهل قال له أسمعت هذا المعنى ام ابتكرته فقال لا والله نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير الولوع بهذا النوع واتفق أنه فصل قباء عند خياط اعور واسمه زيد كذا نقله ابن أبى الاصبع فقال له الخياط على سبيل العبث سآتيك به لا تدرى اقباء هو ام دواج فقال له الشاعر ان فعلت ذلك نظمت فيك بيتا لا يعلم من سمعه ادعوت لك أم دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر

خاط لى زيد قباء * ليت عينيه سواء

فان قيل انه قصد التساوى فى عينيه بالعمى صح وان قيل انه قصد التساوى فى الابصار صح * فتسمية النوع هنا بالابهام أليق من تسميته بالتوجيه * ومطابقة التسمية فيه لا تخفى على أهل الذوق الصحيح وهذا مذهب ابن ابى الاصبع فانه هو الذى تخير الابهام * ونزل عليه هذه الشواهد واختصر التوجيه من كتابه وقال فى ديباجته وربما بقيت اسم الباب وغيرت مسماه اذا رأيت اسمه لا يدل على معناه * وقد اجمع الناس على ان كتابه المسمى بتحبير التحرير أصح كتاب الف فى هذا الفن لانه لم يتكل فيه على النقل دون النقد وغالب الجماعة غيروا بعض القواعد * وبدلوا أكثر الاسماء والشواهد * ووضعوها فى غير محلها واذا وصلت الى بديع ابن منقذ وصلت الى الخبط والفساد والجمع بين اسباب الخطاء وانواعه من التداخل والتبديل * والسكاكى ومن تبعه سموا هذا النوع التوجيه ونسج الناس على منوالهم الى ان تخير ابن أبى الاصبع نوع الابهام وقرر له الشواهد التى هى أليق به من التوجيه ولم أسمع من شواهد الابهام غير البيت المنظوم فى الخياط والبيتين المنظومين فى الحسن بن سهل وهذا النوع صعب المسلك فى نظمه لان المراد من الناظم ان يبهم المعنيين بحيث لا يكاد أحدهما يترجح على الآخر ومن أظرف ما وقع فى هذا الباب وقد أوردته فى باب الابهام ان القاضى زين الدين بن القرناص الحلبى غفر الله له ألف تاريخا قريبا من قباء الخياط * وهاجر الى حماة المحروسة بسبب الكتابة عليه ورسم لى بعد وقوفى عليه بالكتابة عليه فكتبت على التاريخ المذكور هذين البيتين

تاريخ زين الدين فيه عجائب * وبدائع وغرائب وفنون

التوجيه
الصواب أن يقول التوجيه مصدر وجهته الى ناحية كذا أرسلته اليها اه

بنظم مثله فيها كه يلعن بعضه بعضا
مولاى ان عدت ولم ترض بى
ان أشرب البارد لم أشرب
امتطخدى وانتعل ناظرى
وصد بكفى حمة العقرب
بالله ما أنطق عن كاذب
فيك ولا أبرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى
كالصحو عقب المطر الصيب
ان اجتنى الغلظة من سيد
فالشوك عند الثمر الطيب
أو يفد الزور على ناقد
فالجمر قد يعصب بالشيب
وامل الشيخ أبا محمد أيده الله بقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والبيان فنعم رائد الفضل هو والسلام

(وله الى الشيخ العميد)

أنا أطال الله بقاء الشيخ العميد مع أحرار نيسابور فى صنعة لا فيها أعان ولا عنها أصان وشيمة ليست بى تناط ولا عنى تماط وحرفة

وماذرفت عيناك الالتضربي * بسهميك فى اعشار قلب مقتل

مثل عينيها بالسهمين ومثل قلبه باعشار الجزور ومعناه ما بكيت الالتقدحى فى قلبى كما يقدح القادح فى الاعشار فتمت له جهات التمثيل والاستعارة وقد تقدم ان التمثيل ضرب من الاستعارة والتشبيه وهو قريب التذييل ولكن بينهما فرق دقيق وهو خلو التذييل من التشبيه والحقوا بهذا الباب أعنى التمثيل ما يخرجه المتكلم مخرج المثل السائر وأبلغ ما سمعته من الشواهد البليغة المستوعبة لشروط هذا الباب قول أبي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته * والنار قد تلتظى من ناضر السلم

أوطأتموه على جمر العقوق ولو * لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففى عجز كل من البيتين تمثيل حسن فانه مثل فيهما حالته عند اخراجه كرها عن سجيته يخاطب أحبابه وقد أثر وابه تلك الحالة والنار قد تلتظى من ناضر السلم * قد هذا التقليل ومراده ان وقوع هذا منكم وأنتم أحباب عجيب ومثل الحال بقوله * والنار قد تلتظى من ناضر السلم وقال فى عجز البيت الثانى عندما أوطؤه على جمر العقوق ان الليث لولم يحرج ما خرج من الاجم * وهذا التمثيل والذى قبله فى البيت الاول غايتان فى هذا الباب وقد أخرج كلا منهما مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك وبيت الشيخ صفى الدين

ياغائبين لقد أضنى الهوى جسدى * والغصن يذوى لفقد الوابل الردم

الشيخ صفى الدين أجاد فى نظم هذا النوع وأتى بشروطه كاملة فانه مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة أحبابه بالغصن لما يذوى لفقد المطر وأخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر ولكن لوحظ موضع الهوى الجفا لكان اقرب الى المراد ولو كانت القافية غير الردم لكانت أخف على القلوب والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

من التعاظم تمثيل الزمان به * وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

هذا البيت غير صالح للتجريد وقد كل الفكر وعجزت ان أتوصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم معناه أوالى صورة التمثيل فى تركيبه فلم أجد بدا من مطالعة الشرح فلما نظرت فى شرحه وجدته قد قال فيه ان العذول يتعاظم فى كلامه وأفعاله فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم وعدم الاصغاء اليه وفى ذلك تهجين له وربما استجيب فيه الدعاء ثم قال فى آخر الشرح وقد أرسلت النصف الثانى من البيت مثلا فما ازدادت مرآة ذوقى بذلك الاصدأ والله أعلم وبيت بديعيتى

وقلت ردفك موج كى امثله * بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

انظر أيها المتأمل الى التمثيل الذى مثلت فيه شيأ بشئ فيه اشارة منه كما قرره ابن رشيق فى العمدة وحذفت اداة التشبيه لتقريب المشبه من المشبه به كما تقدم وتقرر ان لفظ التمثيل لا يكون الا مقدرا بمثل غالبا وأخرجت آخر كلامى مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك وأتيت بتسمية النوع البديعى مورى به مسبوكا فى أحسن القوالب والله أعلم بالصواب

ما حكى الدس الشاتم من أسمع والجانى من بلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وجبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما أرسوا انارهم وورد على ما قالوه فالبئت ان قلت وان تك حرب بين قومى وقومها * فانى لها فى كل نائبة سلم * وليعلم الاستاذان فى كبد الاعداء منى جمرة وان فى اولاد الزنا عندنا كثرة وقصاراهم نار يشبونها وعقرب يدبونها ومكيدة يطلبونها ولولا ان العذر اقرار بما قيل وأكره ان استقبل لبسطت فى الاعتذار شاذروانا ودخلت فى الاستقالة ميدانا لكنه أمر لم أضع أوله فلم أتدارك آخره وقد أبى الشيخ أبو محمد أيده الله الان يوصل هذا النثر الفاتر

العنعنة فى البيت عن تناسب الرواية فى الحديث والندا والبشر فيهما مناسبة للكرم ولعمرى ان الشيخ رحمه الله استسمن من وجه هذا البيت ذا ورم ونفخ من نفسه فى غير ضرم وهذا العمرى جهد من لا جهد له وبيت عز الدين الموصلى

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا * من الشباب ومن طفل ومن هرم

المناسبة فى بيت الشيخ عز الدين بين الشباب والطفل والهرم اظن انه قصد بها النسبة الى آدم عليه السلام وبيت بديعتى

ذكرت نظم اللآلى والحباب له * راعى النظير بثغر منه منتظم

المناسبة هنا ما بين اللآلى ونظم الحباب ونظم الثغر بديعة عند أهل النظم هذا مع حسن التشبيه بالمناسبة البديعية وفى نور هذا المثال ما يمحو ظلمة الاشكال عند مراعاة النظير هذا مع رقة الانسجام ومغازلة عيون الغزل فى تسمية النوع البديعى وحلاوة توريته وقد حبست عنان القلم وان كانت المهجة فى هذا المعرك الضيق قد ذابت لئلا يقال كثر فارتابت

(ذكر التمثيل)

(وقلت ردفك موج كى أمثله * بالموج قال قد استسمنت ذا ورم)

التمثيل مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وقال هو ان يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه وانما يأتى بلفظ هو أبعد من لفظ الارداف يصلح ان يكون مثالا للفظ المعنى المذكور كقوله تعالى وقضى الامر وهذا التمثيل العظيم فى غاية الايجاز والحقيقة أى هلك من قضى هلاكه ونجا من قدرت نجاته وما عدل عن اللفظ الخاص الى لفظ التمثيل الا لامرين احدهما الاختصار لبلاغة الايجاز والثانى كون الهلاك والنجاة كانا بأمر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومن شواهد ذلك فى السنة الشريفة قول النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن بعض النسوة فى حديث أم زرع زوجى كليل تهامه لا حر ولا برد ولا مخافة ولا سآمة فانها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن اللفظ الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة المجمع على وصفه بانه معتدل وتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة وكمال العقل اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة وخصت الليل بالذكر لما فى الليل من راحة الحيوان وخصوصا الانسان لانه يستريح فيه من الكد والفكر ولكون الليل جعل سكنا والسكن محل الاجتماع بالحبيب لاسيما وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر وهذه صفة ليل تهامة لان الليل يبرد فيه الجو مطلقا بالنسبة الى النهار لغيبة الشمس وخلوص الهواء من اكتساب الحر فيكون فى البلاد الباردة شديد البرد وفى البلاد الحارة معتدل البرد مستطابا فلهذا قالت زوجى كليل تهامة وحذفت اداة التشبيه لقرب المشبه من المشبه به وهذا مما يبينه لفظ التمثيل لكونه لا يجيء الا مقدرا بمثل غالبا وقال ابن رشيق فى العمدة التمثيل والاستعارة ضرب من التشبيه ولكنها بغير اداة والتمثيل هو المماثل عند بعضهم وذلك ان تمثل شيأ بشئ فيه اشارة منه كقول امرئ القيس

*(التمثيل)*

لا تجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة كعتاب لحظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار امرا وتابط شرا وأوجب عذرا وأوحش حرا سبحان من جعلنى فى جنب العدو أشيم بارقته واستجلى صاعقته وأنا المساء اليه والجنى عليه لكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت ورمى من الحسد بما رميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد أولاد الجدد وانباء العدد بهذا البلد ممن ليس لهم الا فى سعاية أو شكاية او حكاية أو نكاية لضن بعشرة غريب اذا بدر وبعد اذا حضر واصان مجالسه عمن لا يصونه عما رقى اليه ذهبى قد قلت

لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

ومن شدة اعجابى بهذا البيت ضمنته تضمينا لو سمعه ابن مطروح لاطرح نفسه خاضعا وسلم الى مفاتيح بيته طائعا وهو

ولما خلعنا العذار * فككنا طويق الخجل
لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

لولا خوف الاطالة لتكلمت على بيت ابن مطروح وعلى التضمين ومافيهما من حسن التناسب والاستعارات بما يليق بمقامهما وغاية الغايات قول القاضى الفاضل فى هذا الباب

فى خده فخ لعطفة صدغه * والخال حبته وقلبى الطائر

ويعجبنى فى هذا الباب قول مجير الدين بن تميم

لو كنت تشهدنى وقد حمى الوغى * فى موقف ما الموت فيه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدى * تجرى دما من تحت ظل القسطل

انظر أيها المتأمل الى حسن ماناسب بين الانابيب والقناة والجريان والقسطل مع انقياد التورية الى طاعته وحسن تصرفه فانى أنا محقق ان الامير مجير الدين بن تميم من فرسان هذا الميدان وممن أجاد فى هذا الباب وبالغ فى الاحسان الى غريب المناسبة وراعى جانب مراعاة النظير حسن الزغارى بقوله

كأن السحاب الغر لما تجمعت * وقد فرقت عنا الهموم بجمعها
نياق ووجه الارض قعب ونبتها * حليب وكف الريح حالب ضرعها

فانه أتى بالمعنى الغريب والتشبيه البديع وحسن المناسبة فى مراعاة النظير مع حلاوة الانسجام ولطف الاستعارة وانشدنى لنفسه الشيخ عز الدين فى هذا النوع قوله

بخد الحب ريحان نضير * لاحرفيه سطور ليس تقرا
فراعيت النظير وقلت بدرى * عذارك أخضر والنفس خضرا

الذى يظهر لى أن خضرة النفس هنا من ايهام المناسبة ومما انظمته فى هذا النوع قولى

أبرزت معصما نهار وداعى * شف بلوره فؤاد حريق
راح دمعى يرعى النظير ويدى * عندلثمى سلاسلا من عقيق

فحسن المناسبة هنا بين المعصم والسلاسل والعقيق والبلور مع ابراز تسمية النوع البديعى والنسيب المطرب الغزلى فى معنى توريته وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

تجار لفظى الى سوق القبول بها * من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

المناسبة فى بيت الشيخ صفى الدين بين التجار والسوق واللجة والجوهر وهو بيت عامر بمحاسن هذا النوع وبيت العميان فى بديعيتهم

يروى حديث الندى والبشر عن يده * ووجهه بين منهل ومبتسم

هذا البيت ما رأيت له وجها يظهر به مراعاة النظير ولا بينه وبين المناسبة البديعية نسب ثابت ولكن رأيت الشيخ أبا جعفر شارح هذه البديعية أعنى بديعية العميان قال ان

* (وله الى أبى على بن مشكويه) *

وياعزان واش وشى بى عندكم
فلا تمهلوه ان تقولى له مهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا
لقلنا تزحزح لاقريبا ولا أهلا

بلغنى أطال الله بقاء الشيخ ان قبضة كلب واقمه باحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وانه أدام الله عزه اذن لها على مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله ان أقولها واستجيز معقولها بل قد كان بينى وبين الشيخ الفاضل عتاب لا ينزل كنفه ولا يجدف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وسعيرها وعربدة كعربدة أهل الفضل

كأنى فى قوس الـانى له يد * مديحى له فرع به آملى نبـل

كان دواتى مطفل حبشـية * بنانى لها بعل ونقشى لها نسـل

كان يدى فى الطرس غواص لجة * له كلمى در به قيمتى تغـلو

انظر ايها المتأمل الى ملكة هذا الشاعر المغلق الذى ماد خـل الى بيت الا وأسكن فيه ما يلائمه من المناسبات البديعية نعم هذه الغايات التى تقف عندها فحول الشعراء وهذا الامام المتقدم الذى صلى الحريرى خلفه وأشار اليه بقوله فى مقاماته

فلو قبـل مبكاها بكيت صـبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قـبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضـل للمتقـدم

فان البديع هو الذى سبق الحريرى الى نظم المقامات وسبك العلوم فى تلك القوالب الغريبة وعلى منواله نسج الحـريرى واستعمل بعض أسماء مقاماته وقفى اثر عيسى بن هشام بالحرث بن همـام وعارض طرح الاسكندرى بما نسجه أبو زيد السروجى وعلى كل تقدير فالبديع عرابة هذه الراية وعباس هذه السقاية نرجع الى ما كنا فيه من حسـن المناسبة فى مراعاة النظير فمن المستحسن فى هـذا النوع قول بعضهم فى مليح معه خادم يحرسه

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخـدك ياقوت وخالك عنـبر

هذا الاديب المتمكن ناسب بين العذار والثغر والخد والخال اذ الوجه لمصابيح هذه المحاسن جامع وبين ريحان وجوهر وياقوت وعنبر لانه ملائمة فى أسماء الخدام فلو ذكر شـيأ من غـير تناسب كان نقصا وعيبا وان كان جائزا فانهم عابوا على أبى نواس قوله

وقـد حلفت يمينا * مـبرورة لا تـكذب

برب زمزم والحو * ض والصفا والمحصب

فالحوض هنا أجنبى من المناسـبة لانه ما يلائم المحصب والصفا وزمزم وانما يناسب الصراط والميزان وما هو منوط بيوم القيامة ومثله فى عدم المناسبة قول الـكميت

وقد رأينا بها حورا منعـمة * بيضا تكامل فيها الدل والشنب

فانهـم قالوا الدلال لا يناسب الشنب وهو صحيح فان الشنب من لوازم الثغر فلو ذكر معه اللعس وما ناسب ذلك مشى على سنن المناسبة وخلص من النقـد * ويعجبنى من ملاءمة التناسب فى مراعاة النظير قول العلامة أبى بكر بن اللبانة فى موشح

بعضى يخاصمـنى فى بعض * جسمى مقـيم وقلـبى يمضى

وكيف اسـلو وبدرى الارضى * يدير فى الاقحوان الغض

ورديه سرقت انفاسه بالالتماس * رقت فكانت مثل دمعة فى جفن كاس

انظر الى ما ناسب بين الاقحوان والورد وجذب القلوب وانشأ الاذواق فى المناسـبة بين الدمعة وجفن الكاس مع الاستعارة التى تستعار منها المحاسن * ومن أحلى ما يستحلى فى الذوق من هذا النوع قول ابن مطروح

فكان فى الغـربة اكثر
فى الجد جهدا وأطيب فى
الغيب عهدا وأتم على البعد
ودا ولعمرى ان ود الحضرة
اخاء واخوة وود الغيبـة
وفاء ومروة وقد جمع هذا
الفاضل حبليهما وراش
نبليهمـا وما خسر على
الكرم كريم كما لم يربح على
اللؤم لئيم وان يبطل العرف
فى النـاس ولا يذهب الخير
بين الله والناس أعاننى الله
على تاديه حقـه وفرضـه
وقضاء الواجب او بعضـه
وقد أطلنا ولا احسبنى أطلت
وفى النفس أضعاف ما كتبت
والشيخ أيده الله لا يعرض
كلامى على من يعرف عوار
كلامه واختلال نظامه فان
ما يكتب عن صوب البديهة
بقبض القلم من دون روية
تعـمل لا يكاد يطيب وأنا
أخدمه والجماعة بالسلام

النمط الغريب لا يجرى فى مضماره من فحول الادب الا كل ضامر مهزول

(ذكر مراعاة النظير)

(ذكرت نظم اللآلى والحباب له * راعى النظير بثغر منه منتظم)

هذا النوع أعنى مراعاة النظير يسمى التناسب والائتلاف والتوفيق والمواخاة وهو فى الاصطلاح ان يجمع الناظم أو الناثر أمرا وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى اذ القصد جمع شئ الى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من احدى الوجوه كقول البحترى فى ابل أنحلها السير

كالقسى المعطفات بل الاسـ * ـهم مبرية بل الاوتار

فانه لما شبه الابل بالقسى وأراد ان يكرر التشبيه كان يمكنه ان يشبهها بالعراجين أو بنون الخط لان المعنى واحد فى الانحناء والرقة ولكنه قصد المناسبة بين الاسهم والاوتار لما تقدم ذكر القسى * ولعمرى لقد أصاب الغرض فى هذا المرمى وظريف هنا قوله بعضهم فى وصف فرس

من جلنار ناضر خده * وأذنه من ورق الآس

فالمناسبة هنا بين الجلنار والآس والنضارة ومثله قول بعضهم فى آل النبى صلى الله عليه وسلم

أنتم بنو طه ونون والضحى * وبنو تبارك فى الكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم

هذا الناظم أحسن فى مراعاة النظير وأتى فى البيت الاول بحسن المناسبة بين أسماء السور وفى الثانى بحسن المناسبة بين الجهات الحجازية انتهى ويعجبنى قول السلامى فى هذا الباب

والنقع ثوب بالسيوف مطرز * والارض فرش بالجياد محمل

وسطور خيلك انما الفاتها * سمر تنقط بالدما وتشكل

فانه ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والحمل وبين السطور والالفات والنقط والشكل ومثله قول ابى العلاء المعرى

دع اليراع لقوم يفخرون بها * وبالطوال الردينيات فافتخر

فهن اقلامك اللاتى اذا كتبت * مجدا أتت بمداد من دم هدر

فابو العلاء أيضا ناسب بين الاقلام والكتابة والمداد * وغاية الغايات فى هذا الباب قول بديع الزمان الهمدانى من قصيدة يصف فيها طول السرى

لك الله من ليل اجوب جيوبه * كانى فى عين الردى أبدا كحل

كأن السرى ساق كأن الكرى طلا * كأنا له شرب كأن المنى نقل

كأنا جياع والمطى لنا فم * كأن الفلا زاد كأن السرى أكل

كأن ينابيع الثرى ثدى مرضع * وفى حجرها منى ومن ناقتى طفل

كأنا على أرجوحة فى مسيرنا * لغور بنا نهوى ونجد بنا تعلو

ومنها فى المديح ولم يخرج عما نحن فيه من حسن المناسبة

*(مراعاة النظير)*

هنالك لئلا يشغل الشيخ قلبه بهذا الامير فانه احضره يرجح فيهما ابن الجبان ويكون أثقل فى الميزان بجرته لوجيفه ويثقل صدفه وهذا امر قد غطى أوله الجفاء فليغط آخره العفاء لا نزال نحمد الى الشيخ أبى عبد الله فيما يوليه من رفق بأسبابه واعتناء باكرته وأصحابه وما يفعل ذلك الا ما يوخبه فضله ويأتمه مثله ويدعو اليه أصله وما يأتى من الخير الا ما هو اهله وحقا أقول قد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته ولانت قشرته وواصلته فاحسنت وصاله وأحمدت خصاله وسألته فاغزرت جوده وعجمته فأصلبت عوده وما بقيت فى الامتحان عرقا الا حبسته ولا نظرا الا تفرسته فما أتتنى خصلة من خصاله الا وهى أكرم من اختها حتى حالت الغربة بينى وبينه

البديعى وحسن المطابقة ولم اذكر الاتفاق الا ان الذى كتب اليه القاضى صدر الدين البيتين مشهور بالحسن والادب وصحبته المشار اليه وهو غرس الدين خليل بن بشارة وهما

يامتهمى بالسقم كن منجدى * ولا تطل رفضى فانى على
أنت خليلى فبحق الهوى * كن لشجونى راحما يا خلى

وتقاضانى عند الانشاد أن ننظم له شيأ على هذا الطريق فانشدته فى المجلس قولى

بقولون صف انفاسه وجبينه * عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا
وغالطت اذ قالوا أباح وصاله * والا أبى قسرا فقلت لهم أبا

ونظم الشيخ جمال الدين بن نباتة هذا النوع وكساه ديباج التورية ولم يسلم له الوزن اذا جمع بين طرفى الاكتفاء كما فعلنا حيث قال

أقول وقد جاء الغلام بصحفة * عقيب طعام انظر يا غاية المنا
بحقك قل لى جا صحن قطايف * وبح باسم من أهوى ودعنى من الكنا

وكتب الشيخ برهان الدين القيراطى لنور الدين ابن حجر والد قاضى القضاة شهاب الدين

مولاى نور الدين ضيفك لم يزل * يروى مكارمك الصحيحة عن عطا
صدقت قطايفك الكبار حلاوة * بفمى وليس بمنكر صدق القطا

انتهى ما أوردته من هذا النوع الغريب * وبيت صفى الدين

قالوا ألم تدر أن الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

بيت صفى الدين هنا شاهد على الاكتفاء بجميع الكلمة ولكن لم ترض التورية ان تكون له سكنا لشدة برده * وعجبت للشيخ صفى الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه فى سلك ابيات بديعيته مع ما فيه من الركة والنظم السافل وقرر موضع الاكتفاء بلفظة لم هذا مع انه غير مكلف بتسمية النوع ولا ملتفت الى تورية والعميان لم ينظموا هذا النوع * وبيت الشيخ عز الدين شاهد على النوعين مع التزامه بالتورية فى تسمية النوع البديعى واستجلاب الرقة ولطف المعنى وهو

وما اكتفى الحب كسف الشمس منه اذا * حتى تثنى يخجل الاغصان حين تمى

فشاهد الكل قوله اذا المعروف ان بعده بد الما تقدم من ذكر كسف الشمس وشاهد البعض قوله حين تمى فدل حرف الكلمة انها تميل او تميس * وبيت بديعيتى شاهد على الاكتفاء بالبعض بزيادة التورية التى تتوارى من حسنها بهجة الشموس مع سلامة الوزن فى طرق الاكتفاء على مذهب الجماعة كما تقدم * واما التورية بتسمية النوع فهى محصول الحاصل اذ لا بد منها وبيتى

لما اكتفى خده القانى بحمرته * قال العواذل بغضا انه لدمى

المعنى هنا ان الخد لما تزايدت حمرته قال العواذل بغضا فى الظاهر انه لدمى وورو ابالاكتفاء وقصدوا فى الباطن انه دميم حسداله وهذا الاكتفاء ينظر الى قول القائل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وهو بالدال المهملة للحقارة ومن تأمل هذا البيت تأمل أهل الادب المنصفين علم أن الحيلة فى تركيب توريته حيلة دقيقة مع ما فيه من المعنى وجزالة الاسلوب * وهذا النوع على هذا

لا أعرف تاجه فكيف أطلب علاجه وأمر لم الابس باطنه فكيف أمارس ظاهره وخطب لم أفسد أوله فكيف أصلح آخره وشئ لا أعرف سببه فكيف أتلافى ذنبه وحال لم أضع صدرها فكيف أتدارك عجزها اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان كان ذنبى الى ذلك السلطان موالاة ادمتها وخدمة أقمتها وشيبة أرقتها وحياة أنفقتها وحرم أسلفتها وأموال أتلفتها وقصائد نظمتها وموائد خدمتها وآلة عرضتها وخمسة نقضتها فهل أتيت الامن حيث أتيت وهل أخطأت الامن حيث حسبت أنى أصبت وهل بعدت الامن حيث قربت وهل خبثت الامن حيث طبت وهل قبلى هذا السلطان الا بما نفانى ذلك وهل رفعنى ههنا الاما وضعنى

واذا سئلت أقل لمن هو سائل * انى لأعلم ماتقول وانما

القسم الثانى الاكتفاء بالبعض وقد تقدم انه عزيز الوقوع جدا ولم يوجد فى كتب البديع فمن ذلك قول ابن سناء الملك من قصيد

اهوى الغـزالة والغزال وانما * نهنهت نفسى عفـة وتدينا
ولقد كففت عنان عينى جاهدا * حتى اذا أعييت أطلقت العنا

ومنه قول شيخ شيوخ حماة

اليكم هجرتى وقصدى * وانتم الموت والحياة
آمنت ان توحشوا فوادى * فآنسوا مقلتى ولاتو

وقول ابن مكانس مع زيادة التورية

لله ظبى زارنى فى الدجى * مستوطنا ممتطيا بالخطر
فـلم يقم الا بمقـدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

ومنه قول العلامة بدر الدين بن الدمامينى

الدمع قاض باقتضاحى فى هوى * ظبى يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهدا ووشى بما * أخـفى فيالله من قاض وشا

ومثله قوله

يقول مصاحبى والروض زاه * وقد بسط الربيـع بساط زهر
هـلم بنا كرالروض المفـدى * وقـم نسعى الى ورد ونسر

ومثله قوله

ورب نهار فيه نادمت أغيدا * فما كان أحلاه حديثا وأحسنا
منادمـتى فيها امناى خبـذا * نهار تقضى بالحـديث وبالمنا

ومنه قول شهاب الدين ابن حجر

أطيـل الـملام لمن لامـنى * واملأ فى الروض كاس الطلا
وأهوى الملاهى وطيب الالذ * فها أنا منهمـك فى المـلا

وانشدنى المقر المجدى بن مكانس لنفسه

نزل الطل بكـرة * وسرورى تجـددا
والندامى تجمعوا * فاجل كاسى على الندا

ومنه قول ابن حجر

دع يا عذول رقى الملام فقد سرى * عنى الحبيب فتبت مالك البقا
والطرف من فقد الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يهدى بالرقا

وانشدنى من لفظه لنفسه قاضى القضاة صـدر الدين بن الآدمى الحنفى وانا بين يديه بدمشق المحروسة ورياحين الشبيبة غضة بيتين فيهما الاكتفاء بالبعض والتورية فى القافيتين مع عدم الخروج عن الوزن فى البيتـين اذا قصـد شق التورية الثانى وهـذا الباب عزيز الوقوع جدا وسبكه فى هـذا القالب من غـير تعويه يخطى على الحاذق فى صناعة الكلام هـذا مع الاتفاق

الهبوة ولا يغضى عن السقطة بجرم النقطة ثم ان النجم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولى الا بفمه ولا العدو الا بدمه والارواح بين حبسه واطلاقه كما الاجسام بين حله ووثاقه ونظرت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود برأى واما أن أجود براى وبين ركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طريقين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما ان فارق أرضى أو أفارق عرضى وبين راحلتين اما ظهور الجال أو أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على السماح بالبدن وأنشدت

اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فلا رأى للمضطر الا ركوبها

ورسم الشيخ ان أعلمه موجب غضبه ليتلافى الامر بموجبه وهذا داء

ومنه وفيه حسن التخلص مع الاكتفاء

حكم الزمان بينهم وتشتتي * وشماتة الاعداء أكبر محنتي
واسيد الرؤساء رمت تخاصا * من محنتي فشددت رحل مطيتي
فغدت تمد خطاها * وأقول عند عناها
الا وحدى الا وحدى انخنما * يا نا قتى فزمامك بيدى وما

وظريف هنا قول الشيخ زين الدين بن الوردى

ماذا تقولون فى محب * عن غير أبوابكم تخلى
وجاءكم زائرا عفينا * عن مالكم هل يجوز أم لا

ومنه قوله مع زيادة التضمين

مولاى انك محسن * قسما وانك ثم انك
فلا شكرنك ما حييت وان أمت فلتشكرنك

ويعجبنى قول الشيخ برهان الدين القيراطى هنا مع زيادة التورية والاقتباس

حسنات الخدمة * قد أطالت حسراتى
كلما اساءوا قلت * قلت ان الحسنات

ومرسيدنا ومولانا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى الحنفى نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه على حماة المحروسة سنة سبع وثمانمائة وهو اذذاك صاحب ديوان الانشاء الشريف بدمشق المحروسة ومولانا السلطان الملك المؤيد خلد الله ملكه كافلها فى تلك الايام وركابه الشريف متوجه الى حلب المحروسة والامير حكم فى خدمته بحيث يوصله الى محل كفالته بها وكنت فى تلك الايام بحلب المحروسة ايام كانا ماعلان تغمده الله برحمته ورضوانه فهرب علان واختفيت بعده فلما حل ركاب قاضى القضاة صدر الدين المشار اليه بحلب المحروسة توصل بحنوه وصدق محبته وخبره الى أن عرف اين كنت مختفيا فكتب الى

قصدنا حماة فلم نلق من * أردنا فلم نرعهدا والا
وجئنا الى حلب خلفه * فان كان فيها اجتمعنا والا

فكتبت اليه الجواب

أمولاى والله حال الجريض * ض دون القريض الذى قد تولى
وارجو وقد عفت هذى البلاد * خلاصى بالصدر منها والا

فقدر الله بالسلامة وتوجهت فى خدمته متنكرا الى دمشق المحروسة ومن نظمى فى هذا النوع مع زيادة ايهام التورية

تطلبت منه قبلة وهو نافر * فقال وقتلى حين ان تقبلا
فقلت له بالوصل عدنى الى غد * فبعدك مات الصبر قال ثم الى

وقولى أيضا مع زيادة التضمين

مهفهف ريقته رشفت سلافها * فتغلبت فعجزت ان أتكلما

وهى اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب بهذه العذر وهو برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فخزته بين القد والقطع وجدته بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدى من التأديب الا لازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم لا يحتمل الهنة على حجم الذرة ودقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن

بصفع القاعفرى وكان شمس الدين رجلا ألحى فلما صنع القاعفرى نهض على الفور وقبض على لحية الشيرجى وأنشد ارتجالا ويده فيها

قد صفعنانى ذا المحل الشريف * وهو ان كنت ترتضى تشريفى
فارث للعبد من مصيف صفاع * يا ربيع الندى والاخريفى

وما أحلى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى هذا النوع مع زيادة اللف والنشر والاكتفاء فى البيتين

قالت اذا غمضت جفونك فارتقب * طيفى فقلت لها نعم لكن اذا
وسمعت عن سيف ورمح قبلها * حتى انثنت ورنت فقلت هما اللذا

ومنه قول الشيخ صدر الدين بن عبد الحق ولم أكثر من هذا النوع الا لانه قليل فى أيدى الناس

جهنم حمامكم نارها * تقطع أكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم ضجة * وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومنه قول المقر الفخرى بن مكانس مع زيادة التورية

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا برشف اللمى
نعاف مزج الماء من كأسها * لا آخذ الله السكارى بما

ومنه قول المقر المرحومى الامينى صاحب ديوان الانشاء الشريف بدمشق المحروسة رحمه الله وهو مما أنشدنيه مرارا وكان عند عوده من اذربيجان صحبة المقر المرحومى سيفى تنم كافل المملكة الشريفة بتاريخ كذا وقد ضل غالب العسكر فى بعض الليالى عن الماء وفيه الزيادة على الاكتفاء بالاقتباس والتورية وهو

ضلوا عن الماء لما أن سروا سحرا * قومى فظلوا حيارى يلهثون ظما
والله أكرمنى بالماء دونهم * فقلت ياليت قومى يعلمون بما

ومثله قولى وفيه أيضا زيادة الاقتباس والتورية على الاكتفاء

قالوا وقد فرطت فى تصبرى * وماشنى بقربه سقاما
اصبر عسى تشفى بماء ريقه * قلت لهم ياحسرتى على ما

وأنشدنى من لفظه لنفسه القاضى عماد الدين بن القضامى أخو شيخى قاضى القضاة علاء الدين الحنفى سقى الله من غيث الرحمة ثراه موشحا امتدح به المقر المرحومى الاوحدى صاحب ديوان الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية كان تغمده الله برحمته ورضوانه والموشح ما نسج ابن سناالملك فى دار الطراز على منواله منه فى نوع الاكتفاء بالكل مع زيادة التضمين

أرخت ذوائبها النافى الاربع * لتضل فاستغنت بها عن برقع
وغدوت أسهر فى ليالى شعرها * ويقول فجر الفرق هذا مطلعى
وتبسمت فعلاها * نور فزاد سناها
فلثمت فاها آخذا مستغنما * ورشفته رشف النزيف لبرد ما

السلطان وأشار على اخوانى بمفارقة مكانى وبقيت لا أعلم أيمنة أضرب أم شآمة ونجدا أقصد أم تهامة
ولو كنت من سلمى اجاوشعابها
لكان لحجاج على دليل
قد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه فليس بين رضاه والتسخط عرجة كما ليس بين غضبه والسيف فرجة وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه مجاز فهو سيد يغضبه الجرم الخفى ولا يرضيه العذر الجلى وتكفيه الجناية وهى ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة

لو كان يعلم مع علي بقسوته * تألم القلب من وخز الملام لما

وله من قصيدة

يا عاذلين جهلتم فضل الهوى * فعذلتم فيه ولكني أنا

ويعجبني قول القائل هنا من قصيدة مطلعها

هزوا القدود فاخجلوا سمر القنا * وتقلدوا عوض السيوف الاعينا

وتقدموا للعاشقين فكلهم * طلب الامان لقلبه الا أنا

وتلطف ابن سنا الملك في مطلع قصيدة بقوله

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى * وقبلته في الثغر تسعين أو احدى

ومثله في اللطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولقد كملت فما يقال لقد * حزت الجمال جميعه الا

ولبعضهم وأجاد

فان المنية من يخشها * فسوف تصادفه أينما

ومما يرشف الذوق حلاوته في هذا النوع قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض من قصيدة

ما للنوى ذنب ومن أهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في

ومثله في اللطف مع الترشيح بالاكتفاء ثانيا قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

أفدي التي تاجها وقامتها * كأنه همزة على ألف

أذكر ثغرها فاسكر من * وورد خداها فارتع في

ومثله قول الشيخ شمس الدين بن العفيف

رأى رضابا عن تسليه أولوا العشق سلوا

ما ذاقه وشاقه * هذا وما كيف ولو

ومن لطائف الصاحب بهاء الدين زهير في هذا النوع قوله من أبيات

فما كان أحسن من مجلسي * فحدث بما شئت عن ليلتي

بشمس الضحى وبدر الدجى * على عنقي وعلى يمنتي

وبت وعن خبري لاتسل * بذاك الذي وبتلك التي

ومن لطائفه أيضا انه كتب الى بعض أصحابه وكان اسمه يحيى وقد بلغه انه شرب دواء أبياتا أولها

سلمت من كل ألم * ودمت موفور النعم

في صحة لا ينتهي * شبابها الى الهرم

يحيي بك الجود كما * يموت يا يحيى العدم

وبعد ذا قل لي ما * كان من الامر وكم

وأظرف منه ولم يخرج عما نحن فيه من بديع الاكتفاء بزيادة التورية ما وقع لشهاب الدين التلعفري مع شمس الدين الشيرجي بين يدي الملك الناصر وما ذاك الا انهما حضرا بين يديه في ليلة انس فاتفق ان شمس الدين الشيرجي ذهب الى ضرورة وعاد فأشار اليه الملك الناصر أن

ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته على ما رغبت الى الله في ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجي لتأخره وقد كان رسم ان أعرفه سبب خروجي من جرجان ووقوعي الى خراسان وقد كانت القصة اني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرام لا مشعر الحرام ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة وجدت فيها ندماء من نبهات العالم اجتمعوا واقتضت كأس على اتفق خطب أزعجني من ذلك الفناء واشرف بي على شرف الفناء لولا ما تدارك الله بجميل صنعه وحسن وقعه ولا أعلم كيف احتالوا وما الذي قالوا لكن الجملة انهم غيروا

(لما اكتفى خده القانى بحمرته * قال العواذل بغضا انه لدمى

الاكتفاء هو ان يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن فيما يقتضى تمام المعنى وهو نوع ظريف ينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة وقسم يكون ببعضها والاكتفاء بالبعض أصعب مسلكا لكنه أحلى موقعا ولم أره فى كتب البديع ولا فى شعر المتقدمين فشاهد الاكتفاء بجميع الكلمة كقول ابن مطروح

لا أنتهى لا أنثنى لا أرعوى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا

فمن المعلوم ان باقى الكلام ولا اذا مت لما تقدم من قوله الحياة ومتى ذكر تمامه فى البيت الثانى كان عيبا من عيوب الشعر مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه وحسن موقعه فى الاذهان ومنه قول شيخ شيوخ حماة

أهلا بطيفكم وسهلا * لو كنت للاغفاء أهلا

لكنه وافى وقد * حلف السهاد على أن لا

ومنها قوله فيما نحن فيه

راموا فطامى عن هوى * غذيته طفلا وكهلا

فوضعت فى طوقى يد ى وقلت خلونى والا

وما أظرف قول الصاحب بهاء الدين زهير

يا حسن بعض الناس مهلا * صبرت كل الناس قتلى

لم تبق غير حشاشة * فى مهجتى وأخاف أن لا

وما أظرف ما قال بعده ولم يخرج عن المراد

وكشفت فضل قناعه * يبدى عن قمر تجلى

ولثمته فى خـــده * تسعين أو تسعين الا

وجمع الشيخ سراج الدين الوراق بين تضمينين واكتفاءين فى بيت واحد وأجاد الى الغاية

يا لائمى فى هواها * أفرطت فى اللوم جهلا

ما يعلم الشوق الا * ولا الصبابة الا

وجمع ابن نباتة بين الاكتفاء وتضمين المثل السائر

اسقنى صرفا من الرا * ح تحت الهم حتى

ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

ومن لطائف شيخ شيوخ حماة فى هذا النوع

لى ودعى تذاركه عن صب * يذكرك آنس والليل ساكن

ولا تستقبحى شيبا برأسى * فما ان شبت من كبر ولكن

وقول ابن سنا الملك من قصيد

رأيت طرفك يوم البين حين همى * والدمع ثغر وتكحيل الجفون لما

فا كففه ملامك عن حين ألثمه * فاشتكت بانى قد لثمت فما

فى الصدر فلا وما يجمعنى والشيخ ان زاده قولى الا غلوا فى تمكنه وعلوا فى تمكنه وجعل يسعى الجهل فى ظلمه ويبرأ الى من علمه وأقول اذ رأيت ذلة السؤال وعزمة الرد منه قل لى متى فرزنت سر عة ما أرى يا بيدق ربما أضيع وقتا بذكره قطعته هلم الى الشوق وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف أكاد أصف شوقا لا يفرع الدهر فروة حاله ولا ينقض عروة انحلاله فما أولانى ان أذكره مجملا واتركه مفصلا

(وله أيضا)

كتابى أطال الله بقاء الشيخ وأنا متألم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ فى درعه العافية وأحواله تلك الناصية فانى بفراقه منغص غير بعيد العيش مقصوص أجنحة الانس

بروحى ليلة مرت * لنا معكم بذى الاثل
وساقينا وما يملا * وشادينا وما يلى
وظبى من بنى الأترا * ك حلو التيه والدل
له قد كغصن البا * ن مال الى العذل
وطرف ضيق ويلا * ه من طعناته النجل
أقول لعاذلى فيه * رويدك يا أبا جهل
فقلبى من بنى تيم * وعقلى من بنى ذهل
وما يبرى هوى المشتا * ق الا ذلك المغلى

لقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله هنا بقوله

حلفت بما علا النديم وما يلى * لقد صان ذاك الحسن سمعى عن العذل
من المقل أشكو نحوه ألم الهوى * وطب الهوى عندى كما قيل بالمغلى

ومن الذى أعجبنى فى هذا النوع أعنى تجاهل العارف قول بعضهم

أقول له علام تميل عجبا * على ضعفى وقدك مستقيم
فقال تقول عنى فى تميل * فقلت له كذا نقل النسيم

وما ألطف هنا قول ابن نباتة السعدى

فوالله ما أدرى أكانت مدامة * من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

وأورد صاحب الصناعتين فى هذا الباب ما كتبه اليه بعض أهل الادب وهو * سمعت بورود كتابك فاستفزنى الفرح قبل رؤيته * وهز عطفى المرح امام مشاهدته * فما أدرى أسمعت بورود كتاب * أم رجوع شباب * ولم أدر أرأيت خطا مسطورا * أم روضا ممطورا * أو كلاما منثورا * أم وشيا منشورا * وبيت الشيخ صفى الدين غاية فى هذا الباب

باليت شعرى اسحرا كان حبكم * أزال عقلى أم ضرب من اللمم

وبيت العميان فى بديعيتهم

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له * أأنت يا بدر أم مرأى وجوههم

هذا البيت لم يعمر بشئ من محاسن الادب لما فيه من الركة وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

وعارف مذ بدا بدرى تجاهل لى * وقال حبك أم ذا البدر فى الظلم

الشيخ عز الدين مع التزامه بالتورية فى تسمية النوع الذى استوعب كلمتين من البيت بيته أرق من بيت العميان وأعمر بالمحاسن وبيت بديعيتى

وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفة * قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم

هذا البيت شاهد فى تجاهل العارف على المبالغة فى التشبيه وهو القسم الذى تقرر فى أول الكلام على النوع وقلنا انه المقدم على بقية الاقسام من تجاهل العارف فان فيه سوق المعلوم فى مقام غيره لنكتة المبالغة فى التشبيه كما قرره السكاكى وقولى تجاهلنا بمعرفة لا يخفى ما فيه من الحسن على أهل الذوق السليم والله أعلم

(ذكر الاكتفاء)

لحادث حماته أو وارث عمانه يسلك فى الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق وقد كان الظان بصديقنا أبى سعيد أيده الله انه اذا أخصب آرانا كنا من ظله وحبانا من فضله نحن لنا الآن بعده انه أطال الله بقاء الشيخ حين طارت على رأسه عقاب الخاطبة بالرئيس وجلس من الديوان فى صدر الايوان اقتص عذرة السياسة يبعض الخليفة الى وجعل يعرضه للهلاك ويسبب عليه بالاتراك ويشحن داره بالرجالة ويكده بالفرسان والرجالة وجعلنا كاتبه مرة وأقصده أخرى فاذكر له ان الراكب ربما استنزل والوالى ربما عزل ثم يخف ريق الخجل على لسان العذر وتبقى الحزازة

(الاستثناء)

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

وهذا البيت من قصيدة غريبة أثبتها بكمالها ابن خلكان في تاريخه والخابور نهر أصله من رأس عين بديار بكر يصب الى الفرات (ومن أظرف ماوقع في تجاهل العارف) على سبيل التوبيخ قول سراج الدين الوراق فانه صرح بذكر التوبيخ في بيتيه وهما

واخجلتي وصحائفي مسودة * وصحائف الابرار في اشراق

وموبخ في الحشر وهو يقول لي * أكذا تكون صحائف الوراق

ومما وقع للتقرير قول مهيار

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها * وان كان مصقول الترائب أكحلا

أأنت أمرت الصبح أن يصدع الدجا * وعلمت غصن البان أن يتميلا

ومما وقع منه قول العرجي للتدله في الحب

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلى من البشر

قد قررت هنا اختلاف أقسام هذا النوع أعني تجاهل العارف من مدح وذم وتعظيم وتحقير وتوبيخ وتقرير وغير ذلك اذا عرفت ذلك فاني أوردت هنا ما استظرفته في هذا الباب ولم أحتج فيه الى التنبيه وأظرف ما سمعته في هذا الباب قول عبد المحسن الصوري

بالذي ألهم تعذيـ * ـبي ثناياك العذابا

والذي صير حظي * منك هجرا واجتنابا

والذي ألبس خديـ * ـك من الورد نقابا

ما الذي قالته عينا * ك لقلبي فأجابا

ومثله

دعوه ونجدا انها شان نفسه * ولو أن نجدا تلعة ما تعداها

وهبكم منعتم أن يراها بعينه * فهل تمنعون القلب أن يتمناها

وقول المتنبي

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول القاضي الفاضل

فاذا قلت أين داري وقالوا * هي هذي أقول أين زماني

وقال ابن الفارض

أومض برق بالابيرق لاحا * أم في ربا نجد أرى مصباحا

أم تلك ليلى العامرية أسفرت * ليلا فصيرت المساء صباحا

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين الوداعي

ترى يا جيرة الرمل * يعود بقربكم شملي

وهل تقتص أيدينا * من الهجران للوصل

وهل ينسخ لقياكم * حديث الكتب والرسل

ومن لطائف هذه القصيدة ولم أبعد في الاستطراد عما نحن فيه قوله

امامه ونائبه من الكرم داريهم ـرج ارضها ويزبرج بعضها ويزوق سقوفها ويعلق شنوفها وكذا من الفضل ان يحمل الغاشية قدامه ويعدو الحاشية أمامه وناهيه من الشرف ألفاظ قذاعة وثياب مشقاعية يلبسها ملوما ويحشوها لوما ولوما وهذه صفة فاضلهم ومنهم من يحمل الود أيام خشكاره حتى اذا أيسر جعل ميزانه وكيله واسنانه اكيله والبقه رغيفه وأنيسه كيسه وأمينه عينه ودنانيره سميره ومفاتحه ضجيعه وصناديقه صديقه ثم جمع الذرة الى الذرة ووضع البدرة على البدرة فلم يضع النظر من طرفه ولا الصرة من كفه ولا يخرج ماله من عهدة خاتمه الا يوم ماتمه فهو يجمع

صعب اذا نوب الزمان استصعبت * متيسر للحادث المتيسر
واذا عفا لم تلق غير مهلل * واذا سطا لم تلق غير معفر
نغماته من رحمة وعراصه * من جنة وعينه من كوثر

ولم استطرد الى هذا القدر من نظم ابن هانئ الا على انه عزيز الوجود وغريب فى هذه البلاد * ومن تجاهل العارف للمبالغة فى المدح قول امام هذه الصناعة * ومالك ازمة البلاغة والبراعة القاضى الفاضل * من مديح العادل

اهذى كفه ام غيث غوث * ولا بلغ السحاب ولا كرامه
وهذا بشره ام لمع برق * ومن للبرق فينا بالاقامه
وهذا الجيش ام صرف الليالى * ولا سبقت حوادثها زحامه
وهذا الدهر ام عبد لديه * يصرّف عن عزيمته زمامه
وهذا نعل خيله ام هلال * اذا أمسى كنون ام قلامه
وهذا الترب ام خد لثمنا * فآثار الشفاه عليه شامه

سبحان المانح هذا الاديب الذى لم ينسج الاوائل على منواله * ولا تتعلق لافاضل من المتأخرين بغبار أذياله * ومنها وليس من تجاهل العارف ولكنه من المرقص والمطرب

وهذا الدر منثور ولكن * ارونى غير اقلامى نظامه
وهذى روضة تندى وسطرى * بها غصن وقافيتى حمامه
وهذا الكاس روق من بنانى * وذكرك كان من مسك ختامه

وقوله أيضا من تجاهل العارف للمبالغة فى المديح

أهذه سير فى المجد ام سور * وهذه أنجم فى السعد ام غرر
وأنمل أم بحار والسيوف لها * موج وافرندها فى لجها درر
وانت فى الارض ام فوق السماء وفى * يمينك البحر ام فى وجهك القمر

(ومما جاء فى تجاهل العارف) للمبالغة فى التعظيم قول سيدنا القطب الفرد الجامع عبد القادر الكيلانى قدس الله ضريحه وأعاد علينا من بركاته فى الدنيا والآخرة بمحمد وآله

أأظما وأنت العذب فى كل منهل * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى
وعار على حامى الحمى وهو قادر * اذا ضاع فى البيدا عقال بعير

ومثله

بدا فراع فؤادى حسن صورته * فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك

ومما جاء فى تجاهل العارف للمبالغة فى الذم قول زهير

وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

ومما جاء للتحقير قول الشاعر وتجاهل الى الغاية

لما ادّعى غصن الرياض بأنه * فى لينه مع قدها موصوف
قلنا له هل أنت تشبه قدها * ما أنت هذا القد يا مقصوف

ومما جاء منه للتوبيخ قول ليلى بنت طريف الخارجية فى أخيها الوليد

جعالة فيعود عامر ودهم خرابا وينقلب شراب عهدهم سرابا فما غلت أمورهم حتى أسبلت ستورهم ولا علت قدورهم الا خلت بدورهم ولا اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفأ نورهم ولا زاد مالهم الا نقص معروفهم ولا ورمت اكياسهم الا ورمت انوفهم ولا تحلت عناقهم الا قطعت أخلاقهم ولا صلحت أحوالهم الا فسدت أعمالهم ولا حسنت حالهم الا قبحت خلالهم ولا فاض جاههم الا غاضت مياههم ولا لانت برودهم الا صلبت خدودهم ولا علت جدودهم الا سفل جودهم ولا طالت أيديهم الا قصرت أياديهم وقصارى أحدهم من الجدان ينصب تخته تحته ويوطى استه دسته ويقف غلامه

وشوق ما أقاسى أم حريق * وليل ما أكابد أم زمان

وللمبالغة فى الغول

وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفى أنى الفقيد

وشككت فى عذالى فقالوا * لرسم الدار أبكى أم العميد

ومنه للمبالغة فى الغزل

فى الخيف من ظبيانه سمراء * اقوامها ام صعدة سمراء

ومثله

الثغر لى يا هند أبدى ابتساما * ام البرق سل عليه حساما

ومثله قول شرف الدين راجح الحلى

من أطلع البدر فى ديجور طرته * وأودع السحر فى تكسير مقلته

ومن ادار يواقيت الشفاه على * كاس من الدر يحمى خمر ريقته

و يعجبنى من هذا القصيد قوله وان كان من غير ما نحن فيه

يحنو النسيم عليه من لطافته * والدهر ألين منه عند قسوته

ومثله فى اللفظ والمعنى قول ابن نباتة

فى مرشفيه سلاف الراح من عصره * ومعطفيه قوام البان من هصره

وفى ابتسام ثناياه ومنطقه * من نظم الدر أسلاكا ومن نثره

ومن تجاهل العارف للمبالغة فى تعظيم الممدوح قول ابن هانئ المغربى

أبنى العوالى السمهرية والموا * ضى المشرفية والعديد الاكبر

من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع فى حمير

قيل انه لما تجاهل فى هذا البيت عن معرفة الممدوح ترجل الجيش بكماله تعظيما للممدوح اذ هو ما منكم وهذه القصيدة سارت بها الركبان والحداة تشدو ببلاغتها * وهى احب من قفانبك فى الشهرة لفصاحتها * ومطلعها

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر

وما أحلى ما قال بعده

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

أقول ان هذه الاستعارات المرشحة رشح ندى البلاغة من بين اوراقها * وتعثر فحول الشعراء فى حلبة سباقها * ومنها

فى فتية صدأ الدروع عبيرهم * وخلوقهم علق النجيع الاحمر

لا يأكل السرحان شلو طعينهم * مما عليه من القنا المتكسر

قوم يبيت على الحشايا غيرهم * ومبيتهم فوق الجياد الضمر

وتظل تسبح فى الدماء قبابهم * فكأنهن سفائن فى أبحر

حى من الاعراب الا انهم * يردون ماء الامن غير مكدر

لى منهم سيف اذا جردته * يوما ضربت به رقاب الاعصر

قديم الزمان أتمنى الخير وأسأل الله أن يدر عليهم أخلاف الرزق ويمدهم اكناف العيش ويوطئهم اعراف المجد ويؤتيهم أصناف الفضل ويركبهم اكناف العز وقصارى ان أرغب الى الله تعالى فى أن لا يبلغهم فوق الكفاية ولا يمدهم فى حبل الرعاية فشد ما يطغون للنعمة ينالونها والدرجة يعلونها وسرع ما ينظرون من عال بما ينظمون من حال ويجمعون من مال وتنسيهم أيام الليونة أوقات الخشونة وأزمان العذوبة ساعات الصعوبة وللكتاب مزية فى هذا الباب فبيناهم فى العطلة اخوان كما انتظم السمط وفى العزلة اعوان كما انفرج المشط حتى لحظهم الجد لحظة جفاء بمنشور عمالة أوصلك

الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

وكم بذلت طريفي والتليد لكم * طوعا وأرضيت عنكم كل مختصم

فالتتميم في قوله طوعا فانه أراد به انه لم يبذل ذلك كرها فتم بهذا المعنى والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

والبدر مذ لاح في التتميم دان له * والشمس مذعنة طوعا لحكمكم

قوله في التتميم هو التتميم بعينه مع زيادة التورية في التشبيه وقوله طوعا تتميم ثان لكن تقدمه الشيخ صفي الدين بقوله طوعا وأرضيت عنكم كل مختصم وبيت بديعيتي متعلق ببيت النشر بيع الذي قبله وهو

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا * على النقا فنعمنا في ظلالهم

بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على التتميم في الظلم

فقولي بليل الشعر هو التتميم الذي يستعار من استعارته المحاسن فاني لو قلت بكل بدر يحسده بدر السماء لصح المعنى ولكن زدت البدر الارضي بقولي بليل الشعر تتميما وحسنا وقولي على التتميم تتميم ثان مع زيادة التورية التي فيها تسمية النوع الملتزم به وقولي في الظلم تتميم ثالث ليس له نظير فان به تم المعنى وتمت رتبة اللف والنشر

(ذكر تجاهل العارف)

(وافترعجبا تجاهلنا بمعرفة * قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم)

تجاهل العارف تسميته لابن المعتز وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة المبالغة في التشبيه وهو عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلم سؤال من لا يعلم ليوهم ان شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدته المبالغة في المعنى نحو قولك أوجهك هذا أم بدر فان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الا انه لما أراد المبالغة في وصف الوجه بالحسن استفهم أهذا وجه ام بدر ففهم من ذلك شدة الشبه بين الوجه والبدر فان كان السؤال عن الشيء الذي يعرفه المتكلم خاليا من التشبيه لم يكن من هذا الباب بل يكون من باب آخر كقوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى فان السؤال هنا ما وقع لاجل المبالغة في التشبيه المشار اليه في تجاهل العارف بل هو لفائدة أخرى اما الايناس لموسى عليه السلام لان المقام مقام هيبة واحترام واما اظهار المعجز الذي لم يكن موسى يعلمه ومنه قوله لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فان السؤال هنا لم يكن لتشبيه وانما هو توبيخ لمن ادعى فيه ذلك ومن الناس من جعل تجاهل العارف مطلقا سواء كان على طريق التشبيه أو على غيره اذا تقرر هذا فاعلم ان تجاهل العارف من حيث هو انما يأتي لنكتة من خصوص المبالغة في مدح أو ذم أو تعظيم أو تحقير أو توبيخ أو تقرير أو من تدله في الحب وأنا أذكر أمثلة الجميع هنا فمنه للمبالغة في الغزل قول الشاعر

اجفون كحلة ام صفاح * وقدود مهزوزة ام رماح

ومنه للمبالغة في الشوق وطول الليل

(تجاهل العارف)

على بالفصل فقلت ولم أملك سوابق عبرتي * متى كان حكم الله في كرب النخل واما ذلك الوقح الوقح ولا أعرف اسمه وأحسب ان كنيته أبو الغضنفر وأبو المطهر وما كان فهو اسم مفخم ومعنى مرخم فما أحوجه الى شونيز عقل وسعتر فطانة حتى تعدل مكالمته وما كان أحسن حال السادة عند القاضي حتى يكون حاله نعم استتمت الفصال حق القرعى وفي غد ان شاء الله نجتمع عند الشيخ القاسم فان رأى ان ياسو ما جرح بان يغشى ذلك المطرح وينفض حاشية المنية وطرف الحمية عن العصبية فالحق أولى ما يغضب له والعدل خير ما حكم به فعل ان شاء الله

(وله أيضا الى أبي نصر ابن المرزبان)

كتبت أطال الله بقاء سيدي ومولاي في

بين تشريع وشعور والتذييل البديعي فانى اتيت بجملة بعد تمام الكلام الاول زادت معناه تحقيقا وتوكيدا وجرت مجرى المثل وفيه نوع التشريع الذى هو المقصود هنا والله أعلم

(ذكر التتميم)

(بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على التتميم فى الظلم)

التتميم كان اسمه التمام وانما سماه الحاتمى التتميم وسماه ابن المعتز اعتراض كلام فى كلام لم يتم معناه والتتميم عبارة عن الاتيان فى النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه وهو على ضربين ضرب فى المعانى وضرب فى الالفاظ فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى والذى فى الالفاظ هو تتميم الوزن والمراد هنا تتميم المعنى ويجيء للمبالغة والاحتياط كقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس واحتياط ويجيء فى المقاطع والحشو واكثر مجيئه فى الحشو ومثاله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فقوله من ذكر أو أنثى تتميم وقوله وهو مؤمن تتميم ثان فى غاية البلاغة التى بذكرها تم معنى الكلام وجرى على الصحة ولو حذفت الجملتان نقص معناه واختل حسن البناء ومن هذا القسم قول النبى صلى الله عليه وسلم مما انفرد به مسلم ما من عبد مسلم يصلى لله كل يوم ثنتى عشرة ركعة من غير الفرائض الا بنى الله له بيتا فى الجنة فوقع التتميم فى هذا الحديث فى أربعة مواضع منها قوله مسلم ومنها قوله لله ومنها كل يوم ومنها قوله من غير الفرائض ومن اناشيد قدامة على هذا القسم

اناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه غاروا بالسيوف القواضب

فقوله ويعطوه تتميم فانه فى غاية الحسن فانه شاهد على ما جاء منه للاحتياط ومثال ما جاء منه للمبالغة قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته تتميم للمبالغة وغاية الغايات فى التتميم للمبالغة قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقوله على حبه هو تتميم للمبالغة التى تعجز عنها قدرة المخلوقين وأما التتميم الذى جاء فى الالفاظ فهو والذى يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين أيضا كلمة لا يفيد مجيئها الا اقامة الوزن وأخرى تفيد مع اقامة الوزن ضربا من المحاسن فالاولى من العيوب والثانية من النعوت والمراد هنا الثانية لا الاولى ومثالها قول المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جنتى لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله يا جنتى لاقامة الوزن فافاد تتميم المطابقة وهو ضرب من المحاسن المشار اليها ولقد وهم جماعة من المؤلفين وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا فى باب التتميم شواهد التكميل وبالعكس وتأتى شواهد التكميل فى مواضعها والفرق بين التكميل والتتميم ان التتميم يرد على الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال أمر زائد على التمام وأيضا ان التمام يكون متمما لمعانى النقص لا لاغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملها و بيت

التتميم

عليه لولا ثقة كانت به منوطة وآمال كانت اليه مبسوطة ثم اختلفت بكل الاختلاف واختلفت كل الاختلاف وكانى بالشيخ يسألنى عن جرم هذا اليوم وموجب هذا اللوم وانا اكفيه مؤنة هذا السؤال وانقض اليه جملة الحال ولا أحاسبه على الصغائر ولا اناقشه من دقاق الجرائر ولا اشربه غير سائغ الاصل لا يباهى الفرع وامر قديم لا يضاهى الحديث فاقل ما عتب عليه قعوده فى المجلس عما بذله فى أوله وتناوله فى عجز الامر ما حرص عليه فى صدره من توفير سلام وايفاء قيام على انى دخلت عليه وانا احمد الهمدانى وخرجت من عنده وانا احمد الهمدانى فان كان قيامه قد سر فقعوده ماضر و بلغنى ان كاتبه ابا الفضل بن نصرويه حكم للخوارزمى

الشيخ

بهم فانهم استقلوا من انواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم بهما عن المتين أنك اذا اسقطت من البيت الكلمة الموازنة لفعلن من آخر كل نصف وهما قرا لهروق وقوله فكم صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام الى الضرب الثالث منه وهو المجزو لانه قد حذف منه جزء من آخر كل نصف فصار

واف كريم رحيم قدوفى * وعم نفعا فكم ضراشفى
نقم بنا فلكم فقرا كفى * وجود ذاك الايادى قدصفا

وهذا مع ركته وثقالة نظمه غير المشهور من البسيط فانه لم يشتهر منه سوى العروض الاولى المخبونة ووزنها فعلن ولها ضربان المشهور منها الاول وهو مخبون مثلها وبيت الشيخ عزالدين

وفى الهوى ضل تشريع العذول لنا * وكم هوى فى مقال ذل من حكم

اخبران تشريع العذول فى حكم الهوى ضلال حتى يرشح بتورية التشريع فى تسمية النوع ويخرج من بيت الشيخ عزالدين بيت من قافية أخرى من منهوك الرجز فنصفه فى الشطر الاول وفى الهوى وفى الشطر الثانى وكم هوى وهذه عبارته فى شرحه بنصها فصار باقى البيت بدون الجزأين الاولين

ضل تشريع العذول لنا * فى مقال ذل من حكم

وهذا البيت من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد ووزنها فاعلن وشاهدها

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

ولقد برز الشيخ عزالدين فى ذلك على متقدميه فان الشيخ صفى الدين لم يتحصل له بيتان من بيت ولا للشيخ ابى عبد الله الضرير ولكن قال الشيخ عزالدين فى شرحه ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو مجاز ليس لاديب عليه قدرة وبسط العبارة فى الدعوة بسببه فاردت ان لا انسج فى الشرح على غير منواله فقلت

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا * على النقا فنعمنا فى ظلالهم

فيخرج من بيتى

* طاب اللقا * على النقا *

وهو بيت بقافية أخرى من منهوك الرجز كبيت الشيخ عزالدين ولكن شتان بين قولى * طاب اللقا * على النقا * وبين قوله * وفى الهوى * وكم هوى * فان بيته لا تتم بفائدة ولا يحسن السكوت عليه وصار باقى بيتى بدون الجزأين الاولين

لذ تشريع الشعور لنا * فنعمنا فى ظلالهم

وهو بيت من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وهى التى رتب عزالدين عليها ما بقى من بيته

ضل تشريع العذول لنا * فى مقال ذل من حكم

ولكن الفرق فى تشريع الشعور ظاهر والتورية فى قوله فنعمنا فى ظلالهم عند ذكر الشعور كلاهما سائغ عند أهل الادب وهذا البيت مع صحوبته فى سلك هذا النوع اجتمع فيه من انواع البديع السهولة والانسجام والتورية فى موضعين والتمكين فى القافية والجناس المطلق

وعنف من الطلب ... وطاعة والنسخة التى من اخوان الفضلاء والشيخ سيدى اعزه الله بركض قلمه فى اصلاحها التى معروفه وهذا فى غير موضعه طالع كالنجم اذا سطع والبرق اذا لمع
يا من حبا بغدو يا علا به ان كان المام الاحبة فى غد حاجتى أطال الله بقاء الشيخ الى امثال افعل شديدة وحرصا على رد هذا الكتاب أثبتها لكن مولاى أيد لا يصبر حتى يرد فان رأى أن رد ما جمعا جمع فى الدول بين الروض والمطر والا فرأيه اولى
(وله الى أبى سعيد بن نور حين دخل عليه فقام له فلما خرج من عنده ترك القيام ولم يتم فكتب)
كان يجب من الشيخ اطال الله بقاءه بعد ان عرف حق خدمتى له وهيرتى اليه ومنحتى فيه ان لا يصبر مع المطلوب خطبا ويجمع الهموم حزبا ومع الزمان الباوما كنت الاعتب

الفيتنا نقرى الغبيط لضيفنا قبل القتال

فاذا أتممت البيتين صارا من الضرب التام المقطوع منه وصار لكل بيت من هذين البيتين قافيتان ولا شك أن هذا النوع لا يأتى الا بتكلف زائد وتعسف فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة اذ وقوع مثل هذا النوع فى الشعر من غير قصد له نادر ولا يحسن أن يكون فى النثر فانه ما يقع فيه الا ترصيعا ولا يظهر حسنه الا فى النظم لان فيه الانتقال من وزن الى وزن آخر فيحصل بذلك من الاستحسان ما لا يحسن فى النثر لان النثر على كل حال كلام مسجوع ليس فيه انتقال من وزن الى وزن وأوسع البحور فى هذا النوع الرجز فانه قد وقع مستعملا تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا ويمكن أن يعمل للبيت منه أربع قواف فاذا أسقطت ما بعد القافية الاولى بقى البيت منهوكا فاذا أسقطت ما بعد الثانية بقى البيت مشطورا فاذا أسقطت ما بعد الثالثة بقى مجزوا واذا لم تسقط شيأ كان تاما ولابى عبد الله محمد بن جابر الضرير الاندلسى ناظم البديعية فى غير بديعيته المذكورة هنا

يرنو بطرف فاتر مهما رنا * فهو المنى لا أنتهى عن حبه
يهفو بغصن ناضر حلو الجنى * يشفى الضنا لاصبر لى عن قربه
لو كان يوما زائرى زال العنا * يحلو لنا فى الحب أن نسمى به
انزلته فى ناظرى لما دنا * قد سرنا اذ لم يحل عن صبه

فهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فاذا تركتها على حالها فهى من التام واذا أسقطت من البيت الاول لا أنتهى عن حبه ومن الثانى لاصبر لى عن قربه ومن الثالث فى الحب أن نسمى به ومن الرابع اذ لم يحل عن صبه صارت من الرجز المجزو وان أسقطت من البيت الاول قوله فهو المنى الى آخره ومن الثانى يشفى الضنا الى آخره ومن الثالث يحلو لنا الى آخره ومن الرابع قد سرنا الى آخره صارت من الرجز المشطور وان اسقطت من الاول قوله مهما رنا ومن الثانى حلو الجنى ومن الثالث زال العنا ومن الرابع لما دنا صار من الرجز المنهوك ولكن القوة فى ذلك والمكنة فى ملكة الاديب أن يأتى بالتشريع فى بيت واحد وهذا هو المطلوب من نظام البديعيات لاجل الاستشهاد بيانه على كل نوع لا سيما الملتزم بتسميته على الصيغة فانه لو جاء بالتسمية والنوع فى بيتين بطل حكم التورية وخرج عن شروط البديعيات وبيت الشيخ صفى الدين

فلو رأيت مصابى عند ما رحلوا * رثيت لى من عذابى يوم بينهم

يخرج له من هذا البيت * فلو رأيت مصابى * رثيت لى من عذابى وهو مجزو المجتث وبيته عند العروضيين

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

وقد تعين ايراد ما نظمه ابو عبد الله الضرير فى البيتين لاجل المعارضة وهما

رأف كريم رحيم قد وفى ورقى * فعم نفعا فكم ضر انثنى عنكم
فقم بنا فالكم فقرا كفى كرما * وجود تلك الايادى قد صفا لكم

اقول لو اختصر العميان هذين البيتين واضافوهما الى ما اختصروه من البديع لكان أجمل

ولست أقول يا خالف سلا
ولكن يا قداد كرملا ولست
ممن يشكو الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم
اذى رهطه لو يشتاق الى
الكفر من بدى سبطه
ولكنى اقول
هنيئا مريئا غير داء مخامر *
لعزة من أعراضنا ما استحلت
وانا أعلم ان السيد لا يخرج
عن تلك الحلبة بهذه الرقية
وان جوابه يكون اخشن
من اقاويه فان نشط للاجابة
فليكن الخاطبة قرأت
رقعتك فهو أخف مؤنة
واقل تبعة والسلام
(ومنه أيضا)
مرحبا بسلام الشيخ ولا
كالسرور بطلعته قد وصلت
تحيته نشكرتها وعندنه
الجملة بالحضور غدا
فانتظرتها ودعوت الله
أن يطوى ساعات النهار
ويزج الشمس فى المغار
ويقترب مسافة الفلك
ويرفع البركار عن سيره
ويعجز الحركة الدورية
ويسرى بوفد الظلام وقد
نزل ثم لا يلبث الاريثما رحل

الاستثناء الاول الذى هو العمدة فى هذا الباب نظم أصحاب البديعيات وهو اخراج القليل من الكثير بزيادة معنى بديع يزيد على معنى الاستثناء فبيت الشيخ صفى الدين الحلى

فكل ماسر قلبى واستراح به * الا الدموع عصانى بعد بعدهم

فبيت صفى الدين هنا غير خال من المقادة ومراده فيه أن كل شئ كان يسره قبل الفراق ويطيعه عصاه الا الدموع فانها اطاعته ومعنى هذه الزيادة اللطيفة لايخفى على اهل الذوق والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

الناس كل ولا استثناء لى عذروا * الا العذول عصانى فى ولائهم

مراد عز الدين فى زيادة معناه على معنى الاستثناء ان عذوله خالف الاجماع وبيت بديعيتى

عفت القدود فلم استثن بعدهم * الا معاطف اغصان بذى سلم

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون * هذا البيت ما أعلم انى اذا اطنبت فى وصفه يكون الاطناب لشدة فرحى به لكونه نظمى أولان الامر على حقيقته فان زيادة معناه على معنى الاستثناء وغرابة اسلوبه وشرف نسبه وحسن انسجامه وسهولة الفاظه ومراعاة نظيره لاتخفى على المنصف من اهل الادب وأما ترشيح تورية الاستثناء بذكر القدود والمعاطف فانه من النسمات التى حركت القدود والمعاطف والتكميل بذى سلم لكون القصيدة نبوية فى غاية الكمال والذى أقوله انه مايدخل نظر المتأمل الى بيت اعمر منه فى هذا الباب والله أعلم بالصواب

(ذكر التشريع)

(طاب التذ تشريع الشعور رأنا * على النقا فنعمنا فى ظلالهم)

هذا النوع اعنى التشريع سماه ابن أبى الاصبع التوأم وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى فان هذا النوع شرطه أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان القريض وقافيتين فاذا أسقط من اجزاء البيت جزأ أوجزأين صار ذلك البيت من وزن آخر غير الاول كقول الحريرى

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ماأضحكت فى يومها * ابكت غدا تبالها من دار

وهى قصيدة كاملة معروفة فى مقاماته من ثانى الكامل وتنتقل بالاسقاط الى ثامنه فتصير

ياخاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى

دارمتى ماأضحكت * فى يومها ابكت غدا

وزيادة القافيتين ظاهرة ووقع قبل كلام الحريرى من كلام العرب فى هذا الباب

واذا الرياح مع العشى تناوحت * هوج الرمال بكثبهن شمالا

الفيتنا نقرى الغبيط لضيفنا * قبل القتال ونقتل الابطالا

فان هذا الشاعر لواقتصر على الرمال والقتال لكان الشعر من الضرب المجزو المرفل من الكامل وهو

واذا الرياح مع العشى تناوحت هوج الرمال

---

التشريع

(وله ايضا)

خلقت أطال الله بقاء السيد مروح عنان الصبر جموح جنان الحلم فسيح رقعة الصبر حولا لو تعمد فى الردى لصرت اليه مشرق الوجه راضيا خلقت ألوفا لورددت الى الصبا لفارقت شيبى موجع القلب باكيا ووالله لاحملن اسفالة السيد على الايام ولعملنه ولا كان احالة رأيه فى الى الليالى وليكانه ولادعنه يبرى القدح فوالله لبريشنه ولا ازال اسقيه الولاء واسنيه الثناء وأفرش له من صدرى الدهناء واعيره أذناصماء حتى يعلم أى علق باع وأى فتى اضاع وليقفن السيد منى موقف اعتذار وليعا: بنصح الى الواشى مجبول

معنى يزيد على معنى الاستثناء ويكسوه بهجة وطلاوة ويميزه بما يستحق به الاثبات فى ابواب البديع كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان فى هذا الكلام معنى زائدا على مقدار الاستثناء وذلك اعظام الكبيرة التى أتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملا الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم وذلك مثل قولك أمر الملك بكذا وكذا فأطاع أمره جميع الناس من أمير ووزير الا فلانا فان الاخبار عن معصية هذا العاصى بهذه الصيغة مما يعظم أمر معصيته ويفخم مقدار كبريائه بخلاف قولك أمر الملك بكذا فعصاه فلان ومثاله قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فان فى الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة تهويلا على السامع لتمهيد عذر نوح عليه السلام فى الدعاء على قومه وان فى حكمة الاخبار عن المدة بهذه الصيغة العظيمة تعظيمها لكون اول ما يباشر السمع ذكر الالف والايجاز فى اختصار هذا اللفظ بهذه البلاغة العظيمة ظاهر فان لفظ القرآن اخصر واوجز من قولنا تسعمائة سنة وخمسين عاما ولفظ القرآن بتقييد حصر العدد المذكور لا يحتمل الزيادة عليه ومثله قوله تعالى فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ فالله تعالى لما علم ان وصف الشقاء يعم المؤمن العاصى والكافر استثنى من خلودهم فى النار بلفظ مطمع حيث اثبت الاستثناء المطلق واكده بقوله ان ربك فعال لما يريد أى أنه لا اعتراض عليه فى اخراج أهل الشقاء من النار ولما علم ان أهل السعادة لا خروج لهم من الجنة استثنى من خلودهم ما ينفى الاستثناء حيث قال عطاء غير مجذوذ أى مقطوع وهذه المعانى فى هذه الآيات الشريفة زائدة على الاستثناء اللغوى ومن امثال الاستثناء اللغوى فى الشعر قول النميرى

فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها * لخالك الا أن تصد ترانى

هذا الاستثناء فى غاية الحسن فانه تضمن المبالغة فى زيادة مدح الممدوح وذلك ان هذا الشاعر يقول انى لو كنت فى حيز العدم لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شئ متعذر الوجود لخالك متمكنا من رؤيتى ليس لك مانع يمنعك عنى فالزيادة هنا فى غاية اللطف وهى قوله الا أن تصد فانت فى القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة فى المدح ومن الاستثناء نوع سماه ابن أبى الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء الذى يخرج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

اليك والا ماتحث الركائب * وعنك والا فالمحدث كاذب

فان خلاصة هذا البيت قول الناثر للممدوح * لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك وهذا الحصر لا يحسن فى الاستثناء الاول فانه لو قال سبحانه وتعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاما صح لولا توخى الصدق فى الخبر وقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس لا يمنع ان يقال ورهطه لولا مراعاة الصدق فى الخبر وعلى منوال



(وله أيضا)
الشيخ السيد اطال الله بقاءه اذا وصل يدى يدم المس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة فى عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما اقصر يدى عن المقابلة ولسانى عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة عجائز عاجزات فاطلقن العويل والاليل وبعثنى شفيعا الى واستعن بى على وتوسلن بكلمة الاستسلام ولجة الاسلام فى معنى هذا الغلام فان احب الشيخ ان يجمع فى الطول راءه الحوض الى العفو وينظم فى الفعل بين الروض والماء شفع فى اطلاقه مكارمه وشرف بذلك خادمه وانجز نا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى

كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود أنهم فى غاية الذل وعدم المنعة وظريف قول بعضهم فى الشريف ابن الشجرى

يا سيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدى به الفكر
مافيك من جدك النبى سوى * انك لا ينبغى لك الشعر

ومن ملح هذا الباب قول ابن سناء الملك فى قواد

لى صاحب افديه من صاحب * حلو التانى حسن الاحتيال
لوشاء من رقة الفاظه * ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه أنه ربما * قاد الى المهجور طيف الخيال

قال الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع لقد تشبثت باذيال القاضى السعيد بن سناء الملك فى هذا النوع بقولى فيمن ادعى الفقه والمكرم

ان فلانا أكرم الناس لا * يمنع ذا الحاجة من فلسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد * نص على التقليد فى درسه
فيحسن البحث على وجهه * ويوجب الدخل على نفسه

والفرق بين الهجاء فى معرض المدح وبين التهكم ان التهكم لا تخلو ألفاظه من اللفظ الدال على نوع من انواع الذم أو لفظة توهم من فحواها الهجو والفاظ المدح فى معرض الذم لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

من معشر رخص الاعراض جوهرهم * ويحملون الاذى من كل مهتضم

فقوله ويحملون الاذى من كل مهتضم ينظر الى قول الحماسى (يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة) والمراد بما أبطنه الذل وعدم المنعة والعميان لم ينظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

فى معرض المدح تهجى من قبيلته * أعراضهم بين معمور ومنهدم

الذى أقوله ان الشيخ عز الدين قفل مصراعى بيته ومنع الافهام من الدخول اليه فانى لم أجد فيه ما يدل على مجرد المدح ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو بل اقول وأنا استغفر الله ان هذا البيت اجساد الفاظه ما دب فيها من المعانى روح وليس له بهذا النوع المام وبيت بديعيتى

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

فحمل الضيم ينظر الى قول الحماسى اذ ظاهره الحلم والحسن وباطنه الذل وعدم المنعة ولكن حمل التهم هو الغاية القصوى فى ظاهره وباطنه والله اعلم

*(ذكر الاستثناء)*

(منت القدود فلم استثن بعدهم * الا معاطف أغصان بذى سلم)

الاستثناء استثنا آن لغوى وصناعى فاللغوى اخراج القليل من الكثير وقد فرع النحاة من ذلك فى كتبهم فروعا كثيرة والصناعى هو الذى يفيد بعد اخراج القليل من الكثير

وشمه ونظر من عنوانها فى اسمى قال بعدا وسحقا وتباوحتا ونحتا وطعنا ولعنا فما اكذب سراب اخلاقه واكثر اسراب نفاقه فالآن اغل من عقدته وانتبه من رقدته وكانه يستعيدنى كلا لا أزوجه الرضا ولا قلامة ولا امضه ولا كرامة وادعه يركب راسه فستأتيني به الليالى والكيس الخالى ثم أريه ميزان قدره وأذيقه وبال أمره واذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال ما ربه لا حفاوة وطرساقه لا نزاع شاقه فهذا بذا ولا ابعد من تلك الهمم العاليه والاخلاق الساميه أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها واهلا بالخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة باتمامها وابرازها وهى الرقعة التى سالت الى من التمسته كما اقترحته بما طالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى

الاستثناء

وأورد الشهاب محمود فى كتابه المسمى بحسن التوسل الى صناعة الترسل بيت الارجانى فى الاستدراك شاهدا على هذا النوع وهو

غالطتنى اذ كست جسمى ضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

قد تقرر ان لفظة لكن خصص بها اهل البديع نوع الاستدراك لاجل الفرق بينه وبين القول بالموجب ولم يستشهدوا على نوع الاستدراك بغير بيتى الارجانى قال الشهاب محمود فى البيتين انه اعجبه معناهما ونظم فيه قوله وهو شاهد على القول بالموجب

رأتنى وقد نال منى النحول * وفاضت دموعى على الخد فيضا

فقالت بعينى هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضا

وبيت الحلى

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم * سلوت عن صحتى والبرء من سقمى

فقوله سلوت عن صحتى هو حمل اللفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده وبيت العميان اوردوه بحرف الاستدراك وهو

كانوا غيوثا ولكن للعفاة كما * كانوا ليوثا ولكن فى عداتهم

رأيت ترك الكلام على هذا البيت اليق بالمقام وبيت عز الدين الموصلى

قالوا مدام الهوى قول بموجبه * تسل قلت شبابى من يد الهرم

لما قال الشيخ عز الدين بعد تسل شبابى من يد الهرم علمنا انها الكلمة التى أشار اليها ابن أبى الاصبع وقال ان المخاطب يعكس بها معنى كلام المتكلم وهو عين القول بالموجب وتسل هنا احسن من سلوت فى بيت الحلى فان تسل يقبل الاشتراك ومراد المتكلم هنا داء السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم ونقله باشتراك التورية الى الوجه الذى أراده ولم يخرج عن موضوعها فى معنى السل الذى لم يخرج عن الوجهين غير ان قول الموصلى مدام الهوى قول بموجبه لم يخل من شدة العقادة وبيت بديعيتى

قولى له موجب اذ قال اشفقهم * تسل قلت بنارى يوم فقدهم

فلفظة تسل هى الكلمة المعتمد عليها فى عكس معنى كلام المتكلم من المخاطب فان المتكلم أراد السلو فى لفظة تسل وهى فعل امر فعاكسه المخاطب بالاشتراك ونقلها بالتورية الى صفة القلى بالنيران فانه لما قال له تسل قال بنارى يوم فقدهم ورقة البيت وانسجامه لا تخفى على اهل الذوق السليم والله أعلم

*(ذكر الهجو فى معرض المدح)*

(وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم)

هذا النوع من مستخرجات ابن ابى الاصبع وهو ان يقصد المتكلم هجاء انسان فيأتى بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول الحماسى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

جوابه أجرى المودة من بعد فان رأى ان يجيب فعل ان شاء الله

(وله كتبها الى سهل بن محمد ابن سليمان)

انا اذا طويت اليوم عن خدمة الشيخ والآن لم ارفع له بصرى ولم اعده من عمرى فكأنى بالشيخ اذا اخلت بفروض خدمته من قصده حضرته والمثول فى جملة حاشيته وحملة غاشيته يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع واكتسى وتقنع وتجمل وتبرقع وتربع وترفع فلا يطوف بهذا الجناب ولا يطير بهذا الباب وانا الرجل الذى آواه من فقر واغناه من فقر وآمنه من خوف اذا لاحق بوادى عوف حتى اذا اوردت عليه رقعتى هذه وأعاد اطرف كرمه وظرف

الهجو فى معرض المدح

فهم بصدر جمال عجز عاشقه * عن وصله ظاهر عن باحث فهم

وبيت بديعيتي

ألم اشرح بتصدير المديح لهم * ألم امتد ألم أصبر ألم ألم

ديباجة التورية في عجز هذا البيت وصدره لا تخفى على صاحب الذوق السليم ولو استقل هذا البيت بنظم نوع التصدير مجردا لم يكن تحته كبير أمر كبيت الحلي وبيت العميان

*(ذكر القول بالموجب)*

قولي له موجب اذ قال اثقلتهم * تسل قلت بناري يوم فقدهم

القول بالموجب ويقال له اسلوب الحكيم والناس فيه عبارات مختلفة منهم من قال هو أن يخص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم أو يقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن يثبتها لغير من أثبتها المتكلم وقال ابن ابي الاصبع هو ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه قال صاحب التلخيص في تلخيصه وايضاحه القول بالموجب ضربان أحدهما ان تقع صفة من كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين وأثبتوا للاعز الاخراج فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم انتهى كلام صاحب التلخيص ومنه قول القبعثري للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم والمراد به القيد فرأى القبعثري ان الادهم يصلح للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فصرف الوعيد بالهوان الى الوعد بالاحسان وفي هذا مالا يخفى على المتأدب من حسن التلطف وشدة الباعث على فعل الخير اذ لا يليق بمن له همة عالية ان يقال له مثلك من يفعل الخير فيقول لا بل أفعل الشر والقسم الثاني من كلام صاحب التلخيص ان القول بالموجب هو حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا القسم الذي تداول بين الناس ونظمه أصحاب البديعيات كقول ابن حجاج

قال ثقلت اذ اتيت مرارا * قلت ثقلت كاهلي بالايادي

قال طولت قلت اوليت طولا * قال ابرمت قلت حبل ودادي

وحذاق البديع اخلوا هذا الباب من لفظة لكن فانهم خصوا بها نوع الاستدراك بحيث يفرق بينهما فرق دقيق وهذا هو الفرق ومن احسن ما وقع في هذا النوع قول محاسن الشواء

ولما اتاني العاذلون عدمتهم * وما فيهم الا للحمي قارض

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

القول بالموجب

فغاص في الفطنة غوصا عميقا ونظر في الكيس نظرا دقيقا وقال هذا مشحوذ المدية في أبواب النكدية قد جعل الاستعارة طريق افتراسها وسببا الى احتباسها وقدمني ضرسه وحدث بالطال نفسه ولا اضيفه في هذا الباب أحسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الصواب وكلا فاف أبواب الرداقح مما فرع وفي شرائع الجبل اظهر مما شرع ثم العذر من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله المجد وانما كانبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على نفسي ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لا يستحي من أعطى لم يستح له من اغضى وعلى حسب

ومثله سكران سكر هوى وسكر مدامة * أنى يفيق فتى به سكران

وشاهد الجناس فى هذا الباب للسرى الرفاء

يسار من سجيتها المنايا * ويمنى من عطيتها اليسار

والاكثر أن تكون الكلمة التى فى العجز عين الكلمة التى فى الصدر لفظا وان قبل اللفظ اشتراكا زاد النوع حسنا مثاله

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت * فمن اجلها منا النفوس ذوائب

والقسم الثالث ما وافق آخر كلمة فى البيت بعض كلام فى أى موضع كان كقول الشاعر

سقى الرمل صوب مستهل غمامه * وما ذاك الا حب من حل بالرمل

هكذا عرف ابن المعتز هذا القسم الثالث من التصدير لكن قال ابن أبى الاصبع ان هذا التعريف مدخول وصدق فان ابن المعتز قال فى أى موضع كان والكلمة اذا كانت فى العجز لم تسم تصديرا الا ان اشتقاق التصدير من صدر البيت فلا بد من زيادة قيد فى التعريف يسلم به من المدخل بحيث يقول بعض كلمات البيت فى أى موضع كانت من صدره قال ابن ابى الاصبع أيضا الذى يحسن أن يسمى به القسم الاول تصدير التقفية الثانى تصدير الطرفين الثالث تصدير الحشو وقد وقع من القسم الاول فى الكتاب العزيز قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ومن القسم الثانى قوله تعالى وأحسنوا ان الله يحب المحسنين ومن القسم الثالث قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قال ابن أبى الاصبع وفى التصدير قسم رابع ذهب عنه ابن المعتز وهو أن يأتى فيما الكلام فيه منفى واعتراض فيه اضراب عن أوله كقول الشاعر

فان نك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر كاذكرناه وسماه التبديل وهو ان يصير المتكلم الاخير من كلامه أولا أو بالعكس كقولهم اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك قال ابن أبى الاصبع لم أقف لهذا النوع على شاهد شعرى فقلت

اصبر على خلق من تصاحبه * واصحب صبورا على أذى خلقك

أصحاب البديعيات نظموا القسم الثانى الذى قرره ابن المعتز وهو ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة فيه وهو الذى وقع الاتفاق على انه الاحسن و بيت الشيخ صفى الدين رحمه الله

فى تحدث عن سرى فما ظهرت * سرائر القلب الا من حديث فمى

هذا النوع اعنى التصدير ما برحت السهولة نازلة بأكناف اذياله فانه سهل المأخذ ويتعين على الاديب المعنوى ان لا يتركه ساذجا من نكتة أدبية يزداد بها بهجة فان الشيخ صفى الدين مع عدم تكلفه بتسمية النوع وسبكه فى قالب التورية من جنس الغزل لم يأت به الاساذجا و بيت العميان فى بديعيتهم

وحقهم ما نسينا عهد حبهم * ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

لعمرى ان بيت الشيخ عز الدين فى هذا النوع اعمر من بيت الصفى ومن بيت العميان فانه مع التصريح بتورية التسمية حلى نوع التصدير بمكررها فى طرفى بيته وهو

ان خزانته تشتمل من كتب الادب على ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فان كان فى جملتها ما يستغنى عنه سحابة اسبوع عقد به منة لدى واعارنيه وله فى الفضل رأيه ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

لا زال اطال الله بقاء مولاى الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد ابسط بين العجل وامسح جبين الخجل واضعف الحاسة فى الفراسة احسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لاشرب بارده لم اجده شيأ وما حسبت الشيخ ممن تجمعه هذه الحلة وتشمله هذه الجلة حتى عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكانت استعير حلية كال سحابة يوم أو شطره بل مسافة ميل أو قدره

(قوله بأكناف اذياله) فى نسخة بأكناف ابياته

فوجوده عند أهل الذوق كالعدم والله الموفق

*(ذكر المناقضة)*

(انى اناقضهم ان ازمعوا ونأوا * وجز غل ثبيرا اثر عيسهم)

المناقضة تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ومثاله قول النابغة

وانك سوف تحكم أوتناهى * اذا ماشبت أوشاب الغراب

فان تعليقه وقوع حكم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل ومراده الثانى لا الاول لان مقصوده أن يقول انك لا تحكم أبدا والفرق بين المناقضة وبين نفى الشئ بايجابه أن هذا الباب ليس فيه نفى ولا ايجاب ونفى الشئ بايجابه ليس فيه شرط وبيت الشيخ صفى الدين فى المناقضة

وانى سوف اسلوهم اذا عدمت * روحى وأحييت بعد الموت والعدم

فتعليق الشرط بين النقيضين الممكن والمستحيل ظاهر والبيت فى غاية الحسن والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت عز الدين

انى أناقض عهد الناز حين اذا * ماشاب عزمى وشبت شهوة الهرم

الشيخ عز الدين قرر فى بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل فرأيت تصوير شيب العزم وامكانه وسبك استعارته فى قالب التشبيه كما تقرر فى باب الاستعارة فيه اشكال فانهم قالوا الاستعارة هى ادعاء معنى الحقيقة فى الشئ للمبالغة فى التشبيه ولم ار فى شيب العزم وجها للمبالغة فى التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل فى بيت عز الدين فيه ما نظر وبيت بديعيتى

انى اناقضهم ان أزمعوا ونأوا * وجز غل ثبيرا اثر عيسهم

تعليق الشرط على الممكن والمستحيل فى هذا البيت أوضح من الكلام عليه والله اعلم بالصواب

*(ذكر التصدير وهو رد العجز على الصدر)*

(ألم اصرح بتصدير المديح لهم * ألم أهدد ألم أصبر ألم ألم)

هذا النوع الذى هو رد الاعجاز على الصدور وسماه المتأخرون التصدير والتصدير هو أخف على المستمع واليق بالمقام وقد قسمه ابن المعتز على ثلاثة اقسام الاول ما وافق آخر كلمة فى البيت آخر كلمة فى صدره أو كانت مجانسة لها كقول الشاعر

يلفى اذا ما كان يوم عرمرم * فى جيش رأى لا يفل عرمرم

والثانى ما وافق آخر كلمة فى البيت اول كلمة منه وهو الاحسن كقول الآخر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

ومثله

تمنت سليمى أن أموت صبابة * وأهون شئ عندنا ما تمنت

(المناقضة)

الى خدمته واين أنى معرفته فقالوا ان الشيخ الامام يضرب فى مودته بالمعلى ويأخذ بالحظ الاوفى فان رأى الشيخ الامام اطال الله بقاءه ان يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل ان شاء الله تعالى

(وله الى ابى نصر المرزبان) الشيخ الفاضل اطال الله بقاءه وادام تأييده يجل قدمه أن يقصد خدمه ويذهب بنفسه عن مباسطة الاوساط فكيف عن مخالطة السقاط وقد رضينا منه ان يألف صدر بيته ويعمر بطن دسته ونحن على قدم الصغر نأتيه فلم يهرب بل كم يحجب وقد ترددت الى زيارته حتى استحييت من جيرانه وما كنت لاحرص على من يشره الى لولا ما اسمع من شريف أخلاقه وبلغنى

(التصدير)

قوله تعليق الشرط المناسب المشروط وكذا يقال فيما بعد

قوله فتعليق الشرط المناسب المشروط على الخ

قوله يلطم وجهه فى نسخة يشتم عرضه

والموارية في اقدرهم بالتصحيف وهذا النوع لم ينظمه العميان في بديعيتهم وبيت الشيخ عزالدين الموصلي

لأنت افتح ذهنا في موارية * وبالتعقل منسوب الى النعم

مراد الشيخ بافتح أقبح وبالتعقل التغفل وقال في شرحه انه اراد بالنعم النعم وهو اسم جامع للابل وغيرها وأراد بذلك الموارية بالتحريف أيضا سلمنا له ذلك ولكن لم أرفى بيته قبل الموارية معنى يستأنس به الذوق وبيت بديعيتي انا مستمر فيه على ما تقدم من خطاب العاذل

ياعاذلي أنت محبوب لدى فلا * توارب العقل مني واستفد حكمي

قولي للعاذل أنت محبوب لدى من له أدنى ذوق يفهم منه أن مرادي الموارية بمجنون والمراد بلفظة توارب توازن والمعنى قبل الموارية مستقيم وهو في غاية الكمال واذا حصلت الموارية صار البيت

ياعاذلي أنت مجنون لدى فلا * توازن العقل مني واستفد حكمي

وانتقل من صيغة المدح المقبول الى صيغة الهجو الصريح

*(ذكر الكلام الجامع)*

(جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند أهل الذوق كالعدم)

الكلام الجامع هو أن يأتي الشاعر ببيت مشتمل على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال ويتمثل الناظم بحكمها اووعظها أو بحالة تقتضي اجراء المثل كقول زهير بن أبي سلمى

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

وقول ابي نواس

اذا كان غير الله في عدة الفتى * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

وقول المتنبي

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته

من كان يعلم أن الشهد مطلبه * فلا يخاف للدغ النحل من ألم

فانه حصر فيه الكلام الجامع بشروطه واجراه مجرى المثل مع ما أودع فيه من الحكمة وزاد على ذلك بما كساه من ديباجة الرقة ولطف السهولة وحسن الانسجام وأما العميان فما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عزالدين الموصلي

كلامه جامع وصف الكمال كما * يهيج الشوق أنواعا من الريم

قد تقرر ان الكلام الجامع هو أن يأتي الناظم ببيت جملته حكمة أو موعظة أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة ولا يناسب ملاءمة ولم ار لجريان المثل دخولا في باب هذا البيت وبيت بديعيتي

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند اهل الذوق كالعدم

حكمة هذا البيت ما جريت مثلها على هذا النمط الا لعلم المتيقظ أن فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين فاني قررت ان ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال

فوجوده

الامام فأسوقها منظومة الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وانا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركي أو الديك الهندي في هذا الادحي يمربي اولو الحلى والحلل ويجتاز ذووا الخيل والخول وارباب النعم والدول وما انا والنظر الى ما يليني والسؤال عما لا يعنيني واليوم لما اقتضضنا غدوة الصباح ملأت اجفاني من منظر ما احوجه الى عيب يصرف عين كماله عن جماله فقلت لمن حضر من هذا فأخذوا يحركون الرؤس استنظرافا الحالي ويتغامزون تعجبا من سؤالي وقالوا هو الشيخ الفاضل ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد فقلت حرس الله مهجته وادام غبطته فكيف الوصول

(الكلام الجامع)

قوله مطلبه في نسخة راحته

نقشه وتوشيته ترقق فيه او انشد معناه ان الكل بالنسبة الى صدق المحبة سهل ولكن النكتة في قولي له اعني للعاذل حب لم يعني اذا احب لم بعد ذلك كاني اقول له

من لم يبت والحب يقرع قلبه * لم يدر كيف تفتت الاكباد

وما احلى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض مخاطبا العاذل

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

*(ذكر المواربة)*

(ياعاذلي أنت محبوب لدي فلا * توارب العقل مني واستفد حكمي)

المواربة براء مهملة وباء موحدة وهي مشتقة من الارب وهي الحاجة لكن ذكر ابن أبي الاصبع أنها مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء اذا فسد فهو ورب بكسر الراء كأن المتكلم افسد مفهوم ظاهر الكلام بما أبداه من تأويل باطنه وحقيقة الموارية ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه ويتوجه عليه المؤاخذة فاذا حصل الانكار عليه استحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة اما بتحريف كلمة او تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو غير ذلك فاما شاهد ما وقع من الموارية بالتحريف فقول عتبان الحروز

وان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا امير المؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال أنت القائل ومنا أمير المؤمنين شبيب فقال يا أمير المؤمنين ماقلت الا ومنا أمير المؤمنين شبيب فتخلص بفتح الراء بعد ضمها وهذا الطف موار بة وقعت في هذا الباب وشاهد الحذف قول أبي نواس في خالصة جارية أمير المؤمنين الرشيد هاجيا لها

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع حلي على خالصه

فلما بلغ الرشيد ذلك انكر عليه وتهدده بسببه فقال لم اقل الا

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء حلي على خالصه

فاستحسن الرشيد موار بته وقال بعض من حضره هذا بيت قلعت عيناه فأبصر وشاهد التصحيف في الموارية يأتي في ابيات البديعيات ويعجبني قول الشيخ عز الدين الموصلي في الموارية من غير البديعية لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين بن الشهيد وكان القاضي فتح الدين يرجح جانب الشيخ شمس الدين المزين على الشيخ عز الدين ابغض كان في خاطره لا لاستحقاق

دمشق قالت انا مقالا * معناه في ذا الزمان بين

اندمل الجرح واستراحت * ذاتي من الفتح والمزين

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

لأنت عندي اخص الناس منزلة * اذ كنت اقدرهم عندي على السلم

الموارية في اخص يريد بها أخس بالسين المهملة وأقدرهم يريد بها اقذرهم بالذال المعجمة

(الموارية)
الى سواه لانحرفت او لفتح باب غيره لولجت أو للفضل خاطب لزوجت ولكن أبى الله ولا يزال كذا تيسم المجد بسمته ويجذب العلا بهمته ويسعد الحر بنظره والدنيا بجماله وغلامه انا لو استعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا ليشيع انعامه حق الاشاعة اقصرت به يد الاستطاعة فليس الآن يلبس مكارمه ضافية بالغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتي اذا لم يعر من قلائد الجد نحرها ولم يعطل من حلى الجد صدرها كثر مهرها وثقل صدرها وعز كفؤها ولم ارض لها الا واحدا أخضر الجلدة في بيت العرب أوماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة انا ازفها الى الشيخ

(قوله والراء) صوابه وكسر الراء
(قوله الحروز) في نسخة الحروري
(قوله ذاتي) في نسخة نفسي

خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل * فوف أجد وش رقق شدحب لم

التفويف تأملته فوجدته نوعا لم يفد غير ارشاد ناظمه الى طرق اعقادة والشاعر اذا كان معنويا وتجشم مشاقه تقصر يده عن التطاول الى اختراع معنى من المعانى الغريبة ويجفوه حسان الالفاظ ولم يعطف عليه برقة وتأنف كل قرينة صالحة ان تكن له بيتا ولكن شروع المعارضة ملزم به ولم يسعنى غير تسريع الطباق فى بيته وهو فى اللغة مشتق من الثوب المفوف الذى فيه خطوط بيض والمراد تلوينه ونقشه ومن ظريف قول ابن قاضى ميلة

بعيشى الم اخبر كأنه فتى * على لفظه برد الكلام المفوف

والتفويف فى الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والغزل وغير ذلك من الفنون والاغراض كل فن فى جملة من الكلام منفصلة عن اختها مع تساوى الجملة فى الوزنية ويكون بالجملة الطويلة أو المتوسطة أو القصيرة واحسنها وابلغها واصعبها مسلكا القصارة مثال ما جاء منه بالجملة الطويلة قول النابغة

وأعظم أحلاما وأكبر سيدا * وأفضل مشفوعا وأكرم شافع

وبالجملة المتوسطة قول ابى الوليد بن زيدون

ته أحتمل واحتكم أصبر وعز أهن * وذل أخضع وقل أسمع ومر أطع

ومثال ما جاء بالجملة القصيرة قول أبى الطيب المتنبى

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد * زد هش بش تفضل أدن سر صل

أقل من الاقالة فى العثرة أنل من الانالة والاعطاء أقطع من الاقطاع احمل من قولهم حمله على فرسه عل من الاستعلاء والعلو سل من السلو أعداى اعدنى الى موضعى من الجوائز زداى زدنى مما كنت أعهده منك هش من الهشاشة وهى التهلل والبشر من بش البشاشة وهى البشر وطلاقة الوجه تفضل من الافضال ادن أى قربنى اليك وقوله سر من التسرى وهو ان يعطيه جارية يتسرى بها صل من الصلة ولم اقصد بحل هذه الالفاظ الا بيانا ساترول به وحشة العقادة عن المتأمل فان هذه الجملة ما استوت عليها اعقادة التركيب الا لكون كل كلمة منها فعل امر ولم يات فى الجملة القصيرة على هذه الصفة شئ من فصيح الكلام وعلى هذا المنوال نسج أصحاب البديعيات وبالله المستعان وبيت الشيخ صفى الدين رحمه الله

أقصر أطل اعذر سل خل اعن * خن هن عن ترفق كف لج لم

وهذا النوع ما نظمه العميان وبيت الشيخ عز الدين

فوف أزف انظم انثر خص عم أفد * اعتب أدر أبرق ارعد اضحك ابك لم

هذا البيت بيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه وبيت بديعيتى

خشن ألن احزن افرح امنع اعط انل * فوف اجد وش رقق شد حب لم

قد تقدم قولى للعاذل (والله ما طال تذييل اللقاء بهم * يا عاذلى وكفى بالله فى القسم) ولما قررت له ذلك قلت له فى بيت التفويف ان شئت تخشن فى عذلك وان شئت تلين وان شئت تحزن وان شئت تفرح وان شئت تمنع وان شئت تعطى وان شئت تفوف العذل وتجيد

نقشه

الاقصى وطورا مشرقا للمشرق ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدنه المربعة ولا وسيلة الا المنزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت اطال الله بقاء الامير بن انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضعت اخلاف العوائق ومسحت اطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أو كدت وبلغت الامنية أو زدت وللامير فى الاصغاء الى الجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس يتلقاه بيده والبساط ينقشه بفمه الرأى العالى ان شاء الله تعالى

*(وله ايضا)*

لو كان للكرم عن جناب الشيخ الامام منصرف لانصرفت أو للامل منحرف

المتنبي زيادة من جهة المبالغة في قوله دون مبالغه واستعارة في اللفظ بقوله تسمى الاماني صرعى في بيت ابن نباتة أن كل ماجعله المتنبي لممدوحه جعله ابن نباتة لمادحه مع زيادة المبالغة في المدح بكونه اخرجه مخرج المثل السائر كما بينا فهو أشهر واسير وأبقى واذا تامل الناظر في البيتين وجد معنى بيت المتنبي بكماله في صدر بيت ابن نباتة لان حاصل بيت المتنبي أن الممدوح قدر على كل الاماني وهذا قد استقل به صدر بيت ابن نباتة والعجز ملزوم صدره لان من نال كل أمل صحب الدنيا بلا أمل غير ان ابن نباتة لكونه أخرج العجز مخرج المثل صار كانه استأنف معنى آخر مستقلا بجميع معنى بيت المتنبي مع كونه زاد بان جعل للمادح ماجعله المتنبي للممدوح وهذا غاية في حسن الادب وقد ترجح بيت ابن نباتة على بيت المتنبي من وجوه انتهى كلام ابن أبي الاصبع في النقد الحسن الذي قرره على بيت ابي الطيب و بيت ابن نباتة وقد يختلط على بعض الناس هذه الابواب الاربعة وهي باب الايغال والتذييل والتمكين والتكميل والفرق ظاهر فان الايغال لايكون الا في الكلمة التي فيها الروي ومايتعلق به وهو أيضا مما يأتي بعد تمام المعنى كالتكميل والتذييل وأما التمكين فليس له مدخل في هذه الابواب لانه عبارة عن استقرار القافية في مكانها الا انها لاتزيد معنى البيت بل اذا حذفت نقص معنى البيت لانها ممكنة في قواعده وأما التكميل فانه وان أتى بعد تمام المعنى فهو يفارق الايغال والتذييل من وجهين أحدهما كونه ياتي في الحشو والمقاطع والايغال والتذييل لايكونان الا في المقاطع دون الحشو والايغال والتذييل لايخرجان عن معنى الكلام المتقدم والتكميل لابد أن يأتي بمعنى يكمل الغرض على التكملة المتقدمة أما تكميلا بديعيا أو تكميلا عروضيا والتذييل يفارق الايغال لكونه يزيد على الكلمة التي تسمى ايغالا ويستوعب غالبا عجز البيت وبيت صفي الدين في التذييل

للهِ لذة عيش بالحبيب مضت * فلم تدم لي وغير الله لم يدم

والعميان مانظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت عز الدين الموصلي

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت * في اول الخلق والارزاق بالقسم

وبيت بديعيتي

والله ماطال تذييل اللقا بهم * ياعاذلي وكفى بالله في القسم

فقولي وكفى بالله في القسم هي الجملة التي جاءت بعد تمام الكلام وحسن السكوت عليه واشتملت على معناه وزادته في القسم تحقيقا وتوكيدا وجرت مجرى المثل الذي مايجارى في شرفه وكماله وأما لفظة التذييل التي هي تسمية لهذا النوع المقصود فقد فات الشيخ عز الدين فيها لفظة طال فاني لو لم أذكر الطول ما ترشحت تورية التذييل ولا وقع لها في القلوب مواقع فان الطول من لوازم الاذيال وطول ذيل اللقاء في البيت من ألطف الاستعارات وقولي ياعاذلي هو التكميل الذي ياتي في الحشو وقد تقدم الكلام عليه وتقرر

*(ذكر التفويف)*

بجزاره (كما اهتزتحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ اصدق طوى اليه مابين قصبتي العراق وخراسان بل مابين عتبتي نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضيف في بردة جمال وجلدة جمال رث الشمائل منهج الاثواب * بكرت عليه مغيرة الاعراب

وهو ايده الله ولي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقرى لافضي اليه بسري ان شاء الله تعالى

*(وله الى شمس المعالى)*

لم تزل الآمال تعدني هذا اليوم والايام تمطلني بالسنة صروفها على اختلاف صنوفها بين حلو استرقني ومر استعبدني وشر صار الى وخير ما صرت اليه وانا في خلال هذه الاحوال اتتبع الآفاق فاكون طورا مغربا للمغرب

(التفويف)

عليه سيئة واحدة ولا يهلك على الله الا هالك فقوله صلى الله عليه وسلم لا يهلك على الله الا هالك هو التذييل الذى تتعلق البلاغة بأذياله وخرج الكلام فيه مخرج الامثال وهذا التذييل انفرد باخراجه مسلم ومن هذا الباب قول النابغة

واست بمستبق اخالا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

اتفق اهل البديع على أن قوله أى الرجال المهذب من أحسن تذييل وقع فى شعر لانه خرج مخرج المثل ومثله قول بعض العرب

ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

فعجز هذا البيت كله تذييل وهو فى غاية الكمال ولقد أحسن بعضهم فى هذا الباب حيث قال

صدقتكم الود ابغى الوصال * وليس المكاذب كالصادق
فجازيتمونى بطول البعاد * وكم اخجل الحب من واثق

فكل من عجزى البيتين تذييل وخرج الكلام فيهما مخرج المثل وأحسن منه قول الحطيئة

تزور فتى يعطى على الحمد ماله * ومن يعط اثمان المحامد يحمد

فان عجز البيت كله تذييل خرج مخرج المثل وصدر البيت استقل بالمعنى المراد على انفراده وفيه أيضا مع اتصاله بالعجز تعطف حسن فى قوله يعطى ويعط وبالتعطف صار بين العجز والصدر ملاحمة وملاءمة شديدة ورابطة وثيقة قال ابن أبى الاصبع عجز هذا البيت اذا انفرد استقل مثلا وتذييلا كما ان الصدر اذا انفرد استقل بالمعنى المقصود من جملة البيت والغرض المطلوب من التمثيل أيضا وقل ان يوجد بيت بين صدره وعجزه مثل هذا التلاحم على استقلال كل قسم بنفسه وتمام معناه ولفظه ومن التذييل الحسن قول ابى الشيص

وأهنتنى فاهنت نفسى عامدا * ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت كله تذييل فى ضمنه مطابقة لذكره الهوان والكرامة ومن بديع التمثيل قول ابن نباتة السعدى

لم يبق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

فانه استوفى ما أراده من المدح فى الشطر الاول ثم احتاج الى تقسيم البيت وأراد اتمامه بتكرار المعنى المتقدم فيه استحسانا وتوكيدا فأخرجه مخرج المثل السائر حيث قال تركتنى اصحب الدنيا بلا أمل ليحصل ما أراده من التوكيد وزيادة المعنى لان المدح اذا خرج مخرج المثل كان أسير فى الارض قال ابن ابى الاصبع هذا البيت ان نظر فيه الى قول أبى الطيب المتنبى

تمسى الامانى صرعى دون مبلغه * فما يقول لشئ ليت ذلك لى

فبيت ابن نباتة افضل من بيت المتنبى لانه أحسن الادب مع ممدوحه اذ لم يجعله فى حيز من يتمنى شيأ وجعل فى قدرته وجوده ما يبلغ مادحه كل أمنية فلم يبق له أمل وان كان فى بيت

المتنبى

الله نضارتها مهاجرا اليها متوكلا على الله مستعينا بالله متوجها الى الله وخالصا لله متنجزا من الشيخ جميل وعده فى اتمام النظر وسابق قوله فى تصوير هذه الحال والخطيب يستظهر بصلاح ابويه ويرجو ان يعطف الله بقلب الشيخ عليه ويعلاء بهذا النظر يديه وان والعياذ بالله لم يوافق مراده قدرا ولم يصادف هؤلاء الوفد نظرا فبطن الارض للخطيب خير من ظهرها والله ولى الآمال والكفيل بصلاح الحال

(وكتب الى أبى بكر الخوارزمى)

انا لقرب دار الاستاذ اطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح الى لقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج

بحقيقة الامر ولا ينبئك مثل خبير ثم تفاصلا على ذلك وتراضيا على ما يحكم به المالك وكانوا أحق بها وأهلها واتنبه المملوك من سنة فكره وطالع بما اختلج سواد هذه الليلة في سره والله تعالى يديم ايام مولانا السلطان التي هي نظام المفاخر ومقام المآثر وغوث الشاكي وغيث الشاكر ويمتع بظلال مقامه الذي لا تكسر الايام مقدار ما هو جابر ولا تجبر ما هو كاسر ان شاء الله تعالى تمت رسالة الشيخ جمال الدين التي كشف بها عن قناع المغايرة واتى فيها بكل مثال ليس له مثيل ووسمها بصاحب حماة فاطاعه عاصي الادب ووهب الله له على الكبر اسمعيل * نرجع الى أبيات البديعيات فبيت الشيخ صفي الدين

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم * عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

الشيخ صفي الدين غاير الناس في الدعاء لعذاله وماذاك الا أن العذول ما برح ممتزجا بذكر الاحباب فكلما كرروا عذله وذكروا أحبابه فرجوا كربه بذلك الذكر والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

تغاير الحال حتى للنوى فئة * اصبحت منتظرا ايام وصلهم

أما الشرح في نوع المغايرة فقد طال * والكلام في بيت عز الدين يضيق عنه المجال * فانه نظم المغايرة ولكن غاير بها الافهام * وما أرانا من عقادة بيته غير الابهام * وبيت بديعيتي

اغاير الناس في حب الرقيب فذ * أراه أبسط آمالي بقربهم

الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم في مدحه لمعنى وماذاك الا أنني لما أراه أتحقق أنه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم بزيارة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب

(ذكر التذييل)

(والله ما طال تذييل اللقا بهم * يا عاذلي وكفى بالله في القسم)

التذييل هو ان يذيل الناظم أو الناثر كلاما بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجرى مجرى المثل بزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل أن التكميل يرد على معنى يحتاج الى الكمال والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده ومن أعظم الشواهد عليه قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاخيرة هي التذييل الذي خرج كلامه مخرج المثل السائر ومثله قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور فالجملة الاخيرة هي تذييل خرج في الكلام مخرج الامثال التي ليس لها مثيل وقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله ففي هذه الاية الشريفة تذييلان احدهما قوله تعالى وعدا عليه حقا فان الكلام كان قد تم قبل ذلك وحسن السكوت عليه والآخر قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر ووقع ذلك في السنة الشريفة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت

ينتظر نحبه ليلحق صحبه ومنهم من لا يجد القوت والدرهم على كفه حتى يموت والباقون احياء كانهم اموات ترعد فرائصهم من هذه البوائق وان هول السلطان أعظم واطم وأمر المطالبات اكبر وأهم فنظر الله لعبد من عباده خواهم نظرا واحسن من امورهم محضرا وجعل الشيخ ذلك العبد ووفقه لصالح القول والعمل ولما اهم الناس ما اهمهم من هذا الامر خلصوا نجيا ثم افكروا مليا ثم اتفق رأيهم على ان يبعثوا وفدا ثم عملوا الخطيب ابا على لذلك المجلس فوجدوه الى اجابتهم سريعا ليدرك حظا من سعادة نفسه بحضرة موسم الخيرات ومقسم الموت والحياة ومطلع البركات حضرة الشيخ أدام

(التذييل)

باللبل وماوسق ومن بشر طلعته بالقمر اذا اتسق لو تجاورا الاسد والظباء تلك البدلوردا بالامن فى منهل ورتعا فى روض لايجهل ولو لجأ اليها النهار لماراعه بمشيئة الله الليل بزجر أو الليل لما غلب على خيطه الاسود الخيط الابيض من الفجر وعلى ذلك فما ينبغى لنا بين تلك الانامل غير سلوك الادب والمعاضدة على محو الازمات والنوب والاستقامة على الحق ولاعوج والحديث من تلك الراحة عن البحر ولا حرج هذه نصيحتى اليك والدين النصيحة والله تعالى يطلعك على معانى الرشد الصريحة ويجعل بينك وبين الغى حجابا مستورا ويغسل ماتقدم من القول وكان ذلك فى الكتاب مسطورا فعند ذلك نكس السيف طرفه وقبل خديعة القلم فانه الامر ماجدع قصير انفه وامسك عن المشاغبة خيفة الزلل فان السيوف معروفة بالخلل ثم قال أيها الضعيف الجبار البازغ فى ليل المداد نجما وكم فى النجوم غرار لقد تظلمت من أمر أنت البادى بظلمه ونسورت الى فتح باب أنت السابق الى فتح ختمه وقد نبهت الآن ماذكرت من أمر اليد الشريفة ونعم ماذكرت وأحسن بما أشرت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وقد تغافلت عن قولك الاحسن ورددتك الى أمك الدواة كى تقر عينها ولا تحزن وسالت الله تعالى ان يزيد محاسن تلك اليد العالية تماما على الذى أحسن فانها اليد التى

لو أثر التقبيل فى يد منعم * لمحا براجم كفها التقبيل
والراحة التى تسعى القلوب لغوثها واغنها * فيجيبه التأمين والتأميل

والانامل التى علمها الله بالسيف زالقلم ومكنها من رتبتى العلم والعلم ودارك بكرمها آمال العفاة بعد ان ولاولم ولولا ان هذا المضمار يضيق عن وصفه السابق الى غاية الخصل ومجده الذى اذا احتذيه وذا الفضل لوعسك منه بالفضل لاطلت الآن فى ذكر مجدها الاوضح وأفصحت فى مدحها ولا ينكر لمثلها ان انطقت الصامت فافصح ثم انك بعد ماتقدم من القول المزيد والمجادلة التى عز أمرها على الحديد اقررت أنت انا للملك كاليدين ولم تقرأ بنا اليمين وفى آفاقه كالقرين ولم تذكر آيتنا الواضحة الجبين ومايشفى ضناى ويروى صداى الاان يحكم بيننا من لايرد حكمه ولايتهم فهمه فيظهر اننا المفضول من الفاضل والمخذول من الخاذل ويقصر عن القول المناظر ويستريح المناضل وقد رأيت ان يحكم بيننا المقام الاعظم الذى أشرت الى يده الشريفة وتوسلت بجاهها اللطيفة فانه مالك زمامنا ومنشئ غمامنا ومصرف كلامنا وحامل اعبائنا الذى ماهوى نهوى وصاحب أمرنا ونهينا وتالله ماضل صاحبكم وماغوى ليفصل الامر بحكمه وتقدمنا الى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه فقدم خيرة الله على ذلك الاشتراط وقبل بعد تقبيلنا الارض له فى ذلك البساط خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولاتشطط واهدنا الى سواء الصراط فنشط القلم فرحا ومشى فى ارض الطرس مرحا وطرب لهذا الجواب وخرا كعا واناب وقال سمعا وطاعة وشكرا لله على هذه الساعة

* يابرد ذاك الذى قالت على كبدى *

الآن ظهر ماتبغيان وقضى الامر الذى فيه تستفتيان وحكم بيننا الرأى المنير ونبأنا

ولو علم الناس مابين ايديهم لتركوا ماخلفهم ولو ذكروا مااعدالله امامهم لنسوا ماوراءهم انما الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار ولا ازيد الشيخ علما بمرآة واهلها انه قد شاهد احوالهم ونقض اموالهم وابرز ادخالهم وعرف ماعليهم ومالهم ومايغيب عن ثاقب فطنته الا القليل ولكنى اخبره بما عرض لها ولهم بعد فصول اصلها عنا فيهم فشت الامراض الحادة وتخبطت عشواء وانشت وجالا ثم جد الغلاء وفقد الطعام ووقع الموت العام فمن الناس من لم يطعم اسبوعا حتى هلك جوعا ومنهم من تبلغ بالميتة الى يومنا هذا وهو

وتحقق فما كنت منى الابمنزلة المدرة من السماك الرامح والبعرة على تيار الخضم الطامح فلا تعد نفسك بمجزى فانك من عين ولا تحلف لها ان تبلغ مداى فليس لمخضوب البنان يمين ومن صلاح نجمك ان تعترف بفضلى الاكبر وتؤمن بمجزتى التى بعثت منك الى الاسود والاحمر انستوجب حقا وتسلم من نار حر تلظى لايصلاها الا الاشقى وان لم يتضح لرأيك الا الاصرار وأبت حصائد لسانك الاان توقعك فى النار فلارعى الله عزائمك القاصره ولاجمع عقارب ليل نفسك التى ان عادت فان نعال السيوف لها حاضره ثم قطع الكلام وتمثل بقول ابى تمام

السيف اصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

فلما تحقق تحريف القلم حرجه وفهم مقدار الغيظ الذى اخرجه وسمع هذه المقالة التى يقطر من جوانبها الدم ورأى انه هو البادى بهذه المناقشة والبادى اظلم رجع الى خداعه وتنحى عن طريق قراعه وعلم ان الدهر دهره والقدر على حكم الوقت قدره وانه احق بقول القائل

لحنها معرب واعجب من ذا * ان اعراب غيرها ملحون

فالتفت اليه وقال ايها المتلهب فى قدحه والخارج عما نسب اليه من صفحه ماهذه الزيادة فى السباب والتطفيف فى كيل الجواب واين علم الشيوخ عند جهل الشباب اما كان الاحسن بك ان تترك هذا الرفث وتلم الخالك على الشعث وتحلم كما زعمت انك السيد وتزكو على الغيظ كما يزكو على النار الجيد اما تعلم انى معينك فى تشييد الممالك ورفيقك فيما تسلكه لنفعها من المسالك اما انا وانت للملك كاليدين وفى تشييده كاركنين الاشدين وما ارالذ عبتنى فى الاكثر الا بنحول جسدى الذى ليس خلقه على وضعفه الذى ليس امره الى على ان اشهى الخصور انحفها واقوى الجفون اضعفها وازكى النسيمات اعلها وادنفها وهذه سادات العرب تعد ذلك من فضلها الاظهر وحسنها الاشهر ولو انك تقول بالفصاحة وتقف فى هذه الساحة لاسمعتك فى ذلك من اشعارهم واتحفتك بما يفخرون به من آثارهم وكذلك عيبك سواد خلقتى التى

اكسبها الحب حلية صبغت * صبغة حب القلوب والحدق

فبالله ويا للعجب الاسود من هذه الجبة المبائره والكرة الخاسره وعلى هذه النسبة ما عتبنى به من فقر الانبياء وذل الحكماء على ان اطلاقات معروفى معروفة وسطوات امرى فى وجوه الاعداء المكسوفة مكشوفة فاستغفر الله مما افرط فى مقالك والتفويض من عوائد احتمالك فلا تشمت بنا الاضداد ولا تسلط بفرقتنا المفسدين فى الارض ان الله لا يحب الفساد واغضض الآن من خيلائك بعض هذا الغض ولا تنسك انى قسيمك ولو قيل لك يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض وان ابيت الا ان تهدد وتجرد الشغب وتحدد فاذكر ما علمنا من اليد الشريفة السلطانية الملكية المؤيدية ايد الله نعمها وجازى بالاحسان شيمها وايقظ فى الآجال والآمال سيفها وقلمها ولا عطل مشاهد المدح من انسها ولا اخلى فرائض الباس والكرم من قيام خمسها فاقسم من باسه

*(وله اليه مع الوفد طالبا للنظر لاهل هراة)*

كتب اطال الله بقاء الشيخ والجميل عنوان نعم الله والشيبة فى الاسلام ضمان من امان الله فاذا احسن معها الخلق أضاء بنورهما الافق ومايكاد مثلى يفعل وان حسنت اخلاقه انما الخطر العظيم ان تحسن اخلاق من بيده الآفاق وعن امره الارزاق وباذنه الحبس والاطلاق وبرأيه الغنى والاملاق واليه تقطع الاعناق وله لواء خراسان والعراق وترعد الشاش والايلاق فاذا كانت هذه حاله حسنت اخلاقه وعظم عند الله خلاقه والمرء لا تكرم خصاله حتى يكرم جماله وفصاله ولا يسعد به جاره حتى يسعد بالطهارة نجاره ولا ينفس عن مؤمن كربه الا من طاب ماء وتربه

الايام حتى اتصل بأبعاضك الحمار ولولا تعرضك الى لما وقعت فى المقت ولولا اساءتك لما كنت تصقل فى كل وقت فدع عنك هذا الفخر المديد وتامل وصفى اذا كشف عنك الغطاء فبصرك اليوم حديد وافهم قول ابن الرومى

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شئ يعادله * مازال يتبع مايجرى به القلم
بذا قضى الله فى الاقلام اذ بريت * ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

فعند ذلك وثب السيف على قده وكاد الغضب يخرجه عن حده وقال أيها المتطاول على قصره والماشى على طريق غروره والمتعرض منى الى الدمار والمتحرش بى فهو كما تقول العامة ذنبه قش ويحترس بالنار لقد شمرت عن ساقك حتى أغرقتك الغمرات وانعبت نفسك فيما لاتدركه الى أن أذهبها التعب حسرات أولست الذى طالما أرعش السيف للهيبة عطفك ونكس للخدمة رأسك وطرفك وأمر بعض رعيته وهو السكين فقطع قفاك وشق أنفك ورفعك فى مهمات خاملة وحطك وجذبك للاستعمال وقطك فليت شعرى كيف جسرت وعبست على مثلى وبسرت وأنت السوقة وانا الملك وأنا الصادق وأنت المؤتفك وأنت أصين الحطام وأنا أصون الممالك وأنت لحفظ المزارع وأنا لحفظ المسالك وأنت للفلاحة وأنا للفلاح وأنت حاطب الليل من نقسه وأنا سارى الصباح وأنا الباصر وأنت الارمد وأنا المخدوم الابيض وأنت الخادم الاسود واقسم بمن صيرفى قبضتى أنواع اليمن المسخرة وجعل شخصك وشخصى كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انك عن بلوغ قدرى لاذل رتبة وعن برى كفى لاخيب طلبة فانى لاانكر قول بعض أربابك حيث قالوا

اف لرزق الكتبه * أف له ما أصعبه
يرتشف الرزق به * من شق تلك القصبه
ياقلما يرفع فى الطرس لوجهى ذنبه
ماأعرف المسكين الا كاتبا ذا متربه

ان عاينت الديوان وقعت فى الحساب والعذاب أو البلاغة سحرت وبالغت فانت ساحر كذاب أو فخرت بتقييد العلوم فمالك منها سوى لمحة الطرف أو برقم المصاحف فانك تعبد الله على حرف أو جمعت عملا فانما جاءك للتكسير أو رفعت الى طرفك رجع البصر خاسئا وهو حسير وهل أنت فى الدول الاخيال تكتنى الهم بطيفه أو اصبع يلعق بها الرزق اذا أكل الضارب بقائم سيفه وساع على رأسه قل ما أجدى وسار ربما أعطى قليلا وأكدى ثم وقف وأكدى أين أنت من حظى الاسنى وكفى الاغنى وما خصصت به من الجوهر الفرد اذا عجزت أنت عن العرض الادنى كم برزت فما أغنيت فى مهمه وكم خرجت من دواتك اتسطير سيئة فخرجت كما قيل من ظلمة الى ظلمة وهب أنك كما قلت مفتوق اللسان جرىء الجنان مداحل بمخلبك بين ذوى الاقتناص معدود من شياطين الدول وانت فى الطرس والنقس بين بناء وغواص فلو جريت خلفى الى ان تحفى وحدت بصيرتك الى ان تخفت

خمسين دينارا معونة للطريق وليتبلغ الى الماء بالريق فاذا عرف ولى النعمة هذه الحال عنى به فيما يراه هذه واحدة والاخرى حاجتى التى عرضتها مرارا وكررتها ليلا ونهارا واوردتها سرا وجهارا ثم شغل الرحيل الميمون والنهوض المسعود عن استنجازها فبقيت فى اكمامها وحال القدر دون تمامها وفضل الله به زعيم وكرم الشيخ فيها كفيل وهى الحكومة التى طلبتها للفقيه الذى كان يخلف القاضى اباعمرو على عمله بنيسابور ثم اللهم اياك أسأل ومنك اطلب وعليك اتوكل ان ناصية الشيخ بيدك وان التوفيق من عندك وللشيخ فى تشريف العبد بالجواب ومايقيمه من الايجاب العين العالية والرأى السديد ان شاء الله تعالى

ويخفى

وتمثل بقول القائل

سل السيف عن أصل الفخار وفرعه * فانى رأيت السيف افصح مقولا

فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطائلة ونشطته الجليلة الجائلة وفهم كنايته وتلويحه وتعريضه بالذم وتصريحه وتعديله فى الحديث وتجريحه استغاث باللفظ النصير واحتد وماأدراك ماحدة القصير وقام فى دواته وقعد واضطرب على وجه القرطاس وارتعد وعدل الى السب الصراح ورأى انه ان سكت تكلم ولكن بافواه الجراح فانحرف الى السيف وقال أيها المعتز بطبعه المغتر بلمعه الناقض حبل الانس بقطعه الناسخ بهجيره من ظلال العيش فيأ السراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ الحبيس الذى طالما عادت عليه عوائد شره الكمين الابليس الذى لو أمر لى بالسجود لقال خلقتنى من نار وخلقته من طين أتعرض بسبى وتتعرض لمكايد حربى ألست ذا الخدع البالغة والحرب خدعة والمنن النافعة ولا خير فيمن لا تبغى الانام نفعه ألست المسود الاحق بقول القائل

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الجود والاقداما

اتفاخرنى وانا للوصل وأنت للقطع وأنا للعطاء وأنت للمنع وانا للصلح وأنت للضراب وأنا للعمارة وأنت للخراب وأنا المعمر وأنت المدمر وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد وأنت العابث وأنا المجود ومن أولى من القلم بالتجويد فما أقبح شبهك وما أشنع يوما ترى فيه العيون وجهك أعلى مثلى يشق القول ويرفع الصوت والصول وأنا ذو اللفظ المكين وأنت ممن دخل تحت قوله تعالى أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقد تعديت حدك وطلبت مالم تبلغ به جهدك هيهات انا المنتصب لصالح الدول وانت فى الغمد طريح والمتعب فى تمهيدها وأنت غافل مستريح والساهر وقد مهد لك فى الغمد مضجع والجالس عن يمين الملك وأنت عن يساره فاى الحالتين أرفع والساعى فى تدبير حال القوم والمغنى لنفعهم العمر اذا كان نفعك يوما أو بعض يوم فاقطع عنك أسباب المفاخرة واستر أنيابك عند المكاشرة فما يحسن بالصامت محاورة المفصح والله يعلم المفسد من المصلح على انه لا ينكر لمثلك التصدى ولا يستغرب منه على مثلى التعدى ماأنا أول من اطاع البارى وتجرأت عليه ومددت يد العدوان اليه أولست الذى قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج فى الحرم

قد سلبت الرحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء وجلبت القسوة فكم هجت سبعة حمراء وأثرت دهماء وخمشت الوجوه وكيف لا وأنت كالظفر كونا وقطعت اللذات ولم لا وأنت كالصبح لونا أين بطشك من حلمى وجهلك من علمى وجسمك من جسمى

شتان مابين جسم صيغ من ذهب * وذاك جسمى وجسم صيغ من بهق

اين عينك الزرقاء من عينى الكحيلة ورؤيتك الشنعاء من رؤيتى الجميلة أين لون الشيب من لون الشباب واين نذير الاعداء من رسول الاحباب هذا وكم أكلت الاكباد غيظا وحميت الاضغان قيظا وشكوت الصدأ فسقيت ولكن بشواظ من نار واخذت عليك

عيشة الحوت فى البر وبقيت ولكن بقاء الثلج فى الحر (وأخبرنى الخطيب) انه سعد بلقائك ولى النعمة فلم تره يتوجع بشكاية العارضة فسجدت لله شكرا وقدمت صدقة ونذرا وكانت فى نفسى حاجات اعتمدت بها أيام التشييع فلما تلقانى الامر العالى بالرجوع بقيت حاجاتى فى نفسى ولم يعطس بها رأسى وهو يعلم ما آل الراس فى احتباس العطاس ختما صدرى على سرى ولو كنت كلى صدرا ماوسعت الانزرا فلا اسأله حاجة ولكنى اصف له حال عبده وابن عبده والمتوسل بعبده فلان فربما يسعد من ولى النعمة بكريم نظر فان قحط تلك الديار وغلاء الاسعار والتردد فى الاسفار استنطف ماله واستنزف ماءه فوردهرا ةفقمش من ههنا مقدارا واعطاه فلان

وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز الحمد لله الذى جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها فى ذوى العصيان فاغصتهم بماء الحتوف وشيد مراتب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وعقد مرصوف وأجناهم من ورق حديدها الاخضر ثمار نعيمها الدانية القطوف وصلى الله على سيدنا محمد هازم الالوف وعلى آله وصحبه الذين طالما محوا بريق بريق الصوارم سطور الصفوف صلاة عاطرة فى الانوف حالية بها الاسماع كالشنوف وسلم اما بعد فان السيف زند الحق الورى وزنده القوى وحده الفارق بين الرشد والغوى والنجم الهادى الى الفوز سبيله والثغر الباسم عن تباشير فلوله به أظهر الله الاسلام وقد جنح خفاء وجلى شخص الدين الحنيفى وقد جمح جفاء واجرى سيوفه بالاباطح فاما الحق فمكث والباطل فذهب جفاء وحملته اليد الشريفة النبويه وخصته على الاقلام بهذه المزيه وأوضحت به للحق منهاجا وأطلعته فى ليالى النقع والشك سراجا وهاجا وفتحت باب الدين بصباحه حتى دخل فيه الناس أفواجا فهو ذو الرأى الصائب وشهاب العزم الثاقب وسماء العز التى زينت من آثاره بزينة الكواكب والحد الذى كانه ماء دافق يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب والترائب لا تجحد آثاره ولا ينكر قراره اذا اشتبت فى الدجى والنقع ناره يجمع بين الحالتين البأس والكرم ويصاغ فى طوق الحالتين فهو اما طوق فى نحور الاعداء واما خلخال فى عراقيب أهل النقم ويحسم به أهواء الفتن المضله ويحذف بهمته الجازمة حروف العلة واذا انحنى فى سماء القتام بالضرب فقل يسألونك عن الأهلة فهو القوى الاستطاعة الطويل المعمر اذا قصف سواه فى ساعة فأولاه بطول الاحسان وما أجمل ذكره فى أخبار المعمرين ومقاتل الفرسان كأن الغيث فى غمده للطالب المنتجع وكانه زناد يستضاء به الا ان دفع الدماء شرره الملتمع كم قد مد فادرك الطلاب ودعا النصر بلسانه المحمر من أثر الدماء فاجاب وتشعبت الدول لقائم نصره المنتظر وحازت ابكار الفتوح بحده الذكر وغدت ايامها به ذات حجول معلومة وغرر وشدت به الظهور وجدت علائقه فى الامور واتخذته الملوك حرز السلطانها وحصنا على أوطانها وقطانها وجردته على صروف الاقدار فى شانها وندب فما أعيت عليه المصالح وباشر اللمم فهو على الحقيقة بين الهدى والضلال فرق واضح واغاث فى كل فصل فهو اما لغمده سعد الاخبية واما لحامله سعد السعود وأما لضده سعد الذابح يجلس على رؤس الاعداء قهرا ويشرح أنباء الشجاعة فان للقلم ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا وهل يفاخر من وقف الموت على بابه وعض الحرب الضروس بنابه وقذفت شياطين القراع بشهبه ومن آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه ومنها ان الله أنشا برقه فكان للمارد مصرعا وللرائد مرتعا ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا كم اتخذ من جسد طرسا وكتب عليه حرفا لا ينسى فيه للالباب عبره وللاذهان السابحة غمرة بعد غمره أقول قولى هذا واستغفر الله العظيم من لفظ يجمح ورأى الى الخصام يجنح ولسان يجوجه اللدد الى أن يخرج فيجرح وأتوكل عليه فى صد الباطل وصرفه واسأله الاعانة على كل باحث عن حتفه بظلفه ثم اختفى فى بعض الخمائل

القمر وجده فرفع الى الله يده فقال اشهد لقد أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء قدرك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا أسأله لك ولئن أهديت الى قلبى سروره لقد أهدى الله اليك نوره فالشيخ ذلك القمر المضىء وانا ذلك الاعرابى لقد أعلى الله قدره وأنفذ بين الجلود واللحم أمره ونظر اليه والى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه فلا اعلم مزيدا الا الدوام فالله يديم له ظلال النعمة ومجال القدرة ومساق الدولة ومراد البغية انه على ما يشاء قدير والمرء ادام الله عز الشيخ جزوع ولكنه جول ولانسان فى النوائب شموس ثم ذلول وقد عشت بعد فراق الشيخ ولكن

أنت بنعمة ربك بمجنون الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقسم وخط به ماقدر وقسم
وصلى الله على سيدنا محمد الذى قال جف القلم بما هو كائن وعلى آله وصحبه ذوى المجد المبين
وكل مجد بائن صلاة واضحة السطور فائحة من أدراج الصدور ما نقلت صحف البحار
غواديها وكتبت أقلام النور على مهارق الدياجى حكمة باريها اما بعد فان القلم منار
الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومجاديح سحب الخير اذا احتاجت الهمم الى السقيا
ومفتاح باب اليمن المجرب اذا أعيا وسفير الملك المحجب وعذيق الملك المرجب وزمام
اموره السائره وقادمة أجنحته الطائره ومطلق ارزاق عفاته المتواتره وأنملة الهدى
المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخره به رقم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم التى تهذب الخواطر الخواطل فبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنه وحسبه
ماجرى على يده الكريمة من منه وفى مراضى الدول عونة للشائدين وبه بين الله فى ليالى
النقس تقلب وجهه فى الساجدين ان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها وان علت
اسرة الكتب فانما هو ملكها وان رقت برود البيان فانما هو جلالها وان تشعبت فنون
الحكم فانما هو أمانها ومآلها واذا انقسمت أمور الممالك فانما هو عصمتها وعمالها وان
اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتلفع بسواده وان زخرت بحار الافكار فانما هو
المستخرج دررها من ظلمات مداده وان وعد اوفى بجلب النفع وان أوعد أخاف كانما
يستمد من النقع هذا وهو لسان الملوك المخاطب ورسيلها الابكار الفتوح والخاطب
والمنفق فى تعمير دولها محصول انفاسه والمتحمل امورها الشاقة على عينه وراسه
والمتيقظ لجهاد أعدائها والسيف فى جفنه نائم والمجهز لبأسها وكرمها جيشى الحروب
والمكارم والجارى بما أمر الله من العدل والاحسان والمسود الناصر فكانما هو لعين
الدهر انسان طالما ذب عن حرمها فشد الله ازره ورفع ذكره وقام فى المحاماة عن دينها
أشعث أغبر لو اقسم على الله لابره وقاتل على البعد والصوارم فى القرب واوتى من
معجزات النبوة نوعا من النصر بالرعب وبعث جحافل السطور فالقسى دالات والرماح
الفات واللامات لامات والهمزات كواسر الطير التى تتبع الجحافل والاتربة عجاجها
المحمر من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب فضيلتى العلم والعلم وساحب ذيلى الفخار
فى الحرب والسلم لا يعاديه الا من سفه نفسه ولبس لبسه وطبع على قلبه وفل الجدال
من غربه وخرج فى وزن المعارضة عن ضربه وكيف يعادى من اذا كرع فى نقسه قيل انا
أعطيناك الكوثر واذا ذكر شانئه السيف قيل ان شانئك هو الابتر أقول قولى هذا
واستغفر الله من الشرف وخيلائه والفخار وكبريائه وأتوكل على الله فيما حكم وأسأله
التدبير فيما جرى به القلم ثم اكتفى بما ذكره من أدواته وجلس على كرسى دواته متمثلا
بقول القائل

قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ماسلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها * كرم السيول وصولة الآساد

فعند ذلك نهض السيف قائما عجلا وتلمظ لسانه للقول مرتجلا وقال بسم الله الرحمن الرحيم

النفس وكمال الفضل
والمعرفة باحوال الدهر
والعض على ناجذ الحلم
ولكن انقد الكريم لوعة
ولفجأة المصيبة روعة ليس
لها الا التدبر والتذكير
والتذكر فانا أذكر الله عز
وجل الذى أنفذ فى مشارق
الارض أمره وأجرى
بين اللحوم والجلود حكمه
وجعل اكثر هذا العالم
دونه وصان مع ذلك من
الشوائب دينه وأبقى له
من صالح الاولاد من يقر
عينه ومن طيب النسل
ما يقوى ظهره ويغيظ
عدوه ولن ينسى الكثير
من آلائه القليل من بلائه
والله يجعل هذه المصيبة
خاتمة المصائب ولا يريه فى
الاعزة سوأ أبدا

* (وله اليه ايضا) *

وفيما يقول الناس فى
حكاياتهم ان اعرابيا نام ليلا
من جمله ففقده فلما اطلع

وان تفانت أو توانت عثرته * ياحبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته * كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته * وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم أنزلته بدرته * ومستشط تتلظى جمرته
أسر نجواه فلانت شرته * وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرته * وحق مولى أبدعته فطرته
لولا التقى اقلت جلت قدرته

وقال فى ذمه

تبا له من خادع مماذق * أصفر ذى وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق * زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوى الحقائق * يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق * ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق * ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق * وشر ما فيه من الخلائق
أن ليس يغنى عنك فى المضائق * الا اذا فر فرار الآبق
واها لمن يقذفه من حالق * ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق * لا رأى فى وصلك لى ففارق

ومن المغايرة تفضيل القلم على السيف اذ المعتاد عكس ذلك كقول ابن الرومى

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشئ يعادله * مازال يتبع ما يجرى به القلم
كذا قضى الله فى الاقلام اذ بريت * ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

وغاير المتنبى ذلك وقال

حتى رجعت واقلامى قوائل لى * المجد للسيف ليس المجد للقلم

والمغايرة هنا مليحة لكن المعنى مأخوذ من قول أبى تمام * السيف اصدق انباء من الكتب والمعنى فى قول أبى تمام أبلغ فان ابن أبى الاصبع قال لم يرض أبو تمام أن يقول السيف أصدق انباء من القلم حتى قال من الكتب التى لا تكتب الا بالاقلام والدواة والقرطاس والكاتب المطلق اليد واللسان والجنان فالحظ الفرق بينه وبين كلام المتنبى انتهى كلام ابن أبى الاصبع وقد عن لى هنا ان أرفع للمتأخرين فى التقديم رايه ليعلم المنكر الفرق بين البداية والنهاية فان الشيخ جمال الدين أظهر فى المغايرة بين السيف والقلم ما صدق به قول القائل

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

من ذلك قوله فى رسالة المفاخرة بينهما والمغايرة فى مدح كل واحد منهما وذمه فبرز القلم بافصاحه ونشط لارتياحه ورقى من الانامل على أعواده وقام خطيبا بمحاسنه فى حلة مداده والتفت الى السيف فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما

اعجل منها الى الصبر واذناى بالموت آنس منها بهذا الصوت أولم يكفنا الجرح حتى ذر عليه الملح ألم أكن من أبى القاسم مثل الظهر فما هذه العلاوة على الحمل ولم هذه الزيادة على الثقل من هراة وانا بين القول والعمل اعمل فى السفا واقول وا اسفا والحمد لله الذى كدر وصفا وصلواته على نبيه المصطفى وآله المجتبى ولولا ان يتطير الشيخ عن مقدمى فيقول لا يأتينى الا عند مصيبة لسقيت تربة هذا النجم الآفل من دموعى وودمت احداثه بضلوعى ولكنه ألقى فى روعى ان خدمتى هذه طيرة وان تأخرى عنها خيرة فكلما استخفنى اليه الجزع أقعدنى عنه الفزع ولو كان أحد من البرية فوق ان يذكر بالله لكانه الشيخ ادام الله عزه لما أوتى من تمام

بغرورها بم تذمها أأنت المتجرئ عليها ام هى المتجرئة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع أحدهم اشفاقك ولم تشف لهم بطبك ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك بهم الدنيا نفسك وخيلت لك بمصرعهم مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباب الله ومصلى ملائكته ومهبط وحى الله ومتجر اوليائه اكتسبوا منها الرحمة وربحوا منها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلى وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ونظم ابن أبى الاصبع معانى هذه الخطبة فقال

من يذم الدنيا بظلم فانى * بطريق الانصاف اثنى عليها
وعظتنا بكل شئ وانا * حين جدت بالوعظ من مصطفيها
نصحتنا فلم نر النصح نصحا * حين أبدت لأهلها ما لديها
أعلمتنا ان المآل يقينا * للبلى حين جددت عصريها
كم ارتنا مصارع الاهل والاحباب لو نستفيق يوما اليها
يوم بؤس لها ويوم رخاء * فتزود ما شئت من يوميها
وتيقن زوال ذا وهذا * تسل عما تراه من حادثيها
دار زاد لمن تزود منها * وغرور لمن يميل اليها
مهبط الوحى والمصلى الذى كم * عفرت صورة بها خديها
متجر الاولياء قد ربحوا الجنة منها وأوردوا عينيها
رغبت ثم رهبت ليرى كل لبيب عقباه فى حالتيها
واذا انصفت تعين ان يثنى عليها ذو البر من ولديها

فاما من ذم ما مدحه الناس قاطبة فابن الرومى فانه ذم الورد وعزمه شهير ووصف البحترى يوم الفراق بالقصر وقد أجمع الناس على طوله فقال

ولقد تأملت الفراق فلم أجد * يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود * منه لوهن صبابة وغليل

وهذا النوع أعنى المغايرة اورده الحريرى فى المقامة الدينارية وبالغ فى مدح الدينار وذمه فقال فى مدحه

أكرم به أصفر راقت صفرته * جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته * قد أودعت سر الغنى أسرته
وقارنت نجح المساعى خطرته * وحببت الى الانام غرته
كأنما من القلوب نقرته * به يصول من حوته صرته

الا معرضها للمكروه ولا صان الاذن عن هذه الانفاس الا صانتها عن الوسواس سكن أبو موسى الاشعرى المقابر فقال أجاور قوما لا يغدرون كلا أبا موسى لا يغدرون لانهم لا يقدرون ولكنها الاطلال الخالية والرسوم البالية والانهار الصافية والاشجار الوافية والظلال الضافية والغاشية الماشية والزاوية وفيها العافية وسترى ان لا استنزل عن عزمى بشفاعة ولا انثنى عن الشيخ بسمعا ولا طاعة والسلام

*(وله اليه يعزيه)*

وتالله ما يضرب الكلب كما يضرب هذا القلب ولا يقطر السمع كما يقطر هذا الدمع والنار ارفق بالزناد من هذه المصيبة بالا [illegible] وما للسم سلطان هذا الغم ولا للغمر طغيان هذا الامر ونفسى الى القبر

حسن التشبيه قد غازل بعيون كماله غزلها والتصريح فى البيت بلفظ اللف والنشر والطى يعرفه من له أدنى ذوق مع انى ما اكتفيت بذلك حتى قلت بعد اللف والطى تعرّفنا وتعرفنا فيها الاشتراك بين المعرفة والعرف فاذا تقرر أن القافية مميتة ما يتصور فى ذوق ان تكون القافية غير نشرهم وقد اجتمع فى هذا البيت من أنواع البديع التورية وحسن الاستعارة والترشيح والمطابقة والبسط والانسجام والتمكين والسهولة والتوشيح الذى هو العمدة والله أعلم بالصواب

*(ذكر تشابه الاطراف)*

(تشابه الاطراف)

*(شابهت اطراف أقوالى فان أهم * أهم الى كل واد فى صفاتهم)*

هذا النوع الذى سموه تشابه الاطراف هو أيضا مثل المراجعة التى تقدمت ليس فى كل منهما كبير أمر ونالله ماخطر لى يوما ولا حسن فى الفكر ان الحق طرفا من تشابه الاطراف بذيل من أبيات شعرى ولكن شروع المعارضة ملتزم وتشابه الاطراف هو ان يعيد الناظم لفظة القافية فى أول البيت الذى يليها وهذا النوع كان اسمه التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة وانما ابن أبى الاصبع قال هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمى فسماه تشابه الاطراف فان الابيات فيه تتشابه اطرافها وأحسن ماوقع فى هذا النوع قول أبى نواس

خزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم

ودارم خير تميم وما * مثل تميم فى بنى آدم

ولما كان هذا النوع لا يأتى الا فى بيتين والشيخ عز الدين لما التزم ان يأتى به لاجل التورية بالتسمية فى بيت واحد شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وأعاد لفظ القافية فى الشطر الثانى فجاء به فى غاية اللطف فان الشيخ صفى الدين أورد قبله بيت الاكتفاء ويأتى الكلام عليه فى موضعه وانما المراد هنا معرفة تشابه الاطراف وهو

قالوا ألم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

لم ادر قبل هواهم والهوى حرم * ان الظباء تحل الصيد فى الحرم

تشابه الاطراف بين لم ولم فى آخر البيت الاول واول الثانى وبيت الشيخ عز الدين

اطرافك اشتبهت قولا متى تلم * تلم فتى زائد البلوى فلم يلم

اما قوله اطرافك اشتبهت بضيق الكلام فيه وبيت بديعيتى

شابهت اطراف أقوالى فان اهم * اهم الى كل واد من صفاتهم

والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم ويا ليتنى كنت معهم

*(ذكر التغاير)*

(التغاير)

*(اغاير الناس فى حب الرقيب فقد * اراه ابسط آمالى بقربهم)*

التغاير سماه قوم التلطف وهو ان يتلطف الشاعر بتوصله الى مدح ما كان قد ذمه هو او غيره فاما مدح الانسان ماذمه غيره فان الامام امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه اتى فيه بما يمتزج صافى مشربه بالارواح وينقلنا بديع بلاغته من الابهام الى الايضاح فمن ذلك خطبته التى مدح فيها الدنيا مغاير الامثاله فى ذمها حيث قال أيها الذام للدنيا المغتر

فاتزن بدانق ارطالا ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما أغلاها وأرخصه مشويا نويت ان اعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثرى من الشلغم ان لم يعرفوا الدينار من الدرهم وآوى اليوم حتى ينصف المظلوم والعاقل أيده الله الشيخ يسكن المكان النظيف ولا يألف الكنيف ما أرى ذلك الا لما يعاف من خبث الخرء ويشم من كريه الريح فللطرف من اللحظ ما للانف وللسمع من النغم ما للشم وما آظن معرض العين لهذه الوجوه

جريرا راه يـتلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول

* قلم أصاب من الدواة مدادها *

فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدى الى الانشاد قال البيت فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال زكى الدين بن أبى الاصبع الذى أقوله ان بين ابن العباس وبين الفرزدق فى استخراجهما العجزين كما بينهما فى مطلق الفضل وفضل ابن عباس رضى الله عنهما معلوم وانا اذكر الفرق فان بيت عدى بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها وعلم ان هاد اليـة مردفة بالف وهى من وزن قد عرف ثم تقدم فى صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفا لها قد أخذ الشاعر فى تشبيه طرف قرنه بالقلم فى سواده وهذه القرائن لا يخفى على أهل الذوق الصحيح ان فيها ما يدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر بيت مفرد لم نعلم قافيته من اى ضرب هى من القوافى ولا رويه من اى الحروف ولا حركة رويه من أى الحركات فاستخراج عجزه ارتجالا فى غاية العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امد الله تعالى به هؤلاء الاقوام من المواد التى فضلوا بها عن غيرهم انتهى كلام ابن ابى الاصبع وبين التوشيح والتصدير فرق ظاهر مثل الصبح ولم يحصل الالتباس الا لكون كل منهما يدل صدره على عجزه والفرق ان دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية والفرق بين التوشيح والتمكين ايضا ان التوشيح قد تقدم انه لا بد ان يتقدم قافيته معنى يدل عليها والتمكين بخلاف ذلك والعميان لم ينظموا نوع التوشيح فى بديعيتهم وبيت صفى الدين

هم ارضعونى ثدى الوصل حافلة * فكيف يحسن منها حال منفطمى

فقصيدة صفى الدين قد علم انها ميمية وقد مر على السامع منها عدة ابيات وقد صدر بيت التوشيح بذكر الرضاع والثدى فما يخفى ان تكون القافية منفطما الا على كل اجنبى من هذا العلم ولقد برز فى حسن هذا التركيب باستجلاب الرقة على من تقدمه وبيت الشيخ عز الدين

نومى وعقلى بتوشيح الهوى سلبا * فبت صبا بلا حلم ولا حلم

قال فى شرحه الهوى وشحنى برداء غطانى فسلب نومى وعقلى فصرت بلا حلم ولا حلم وهذه عبارته بنصها وبيتى

توشيحهم علا تلك الشعور اذا * افوه طيا يعرفنا بنشرهم

هذا النوع اعنى التوشيح يفتقر الناظم الى قدح زناد الفكر فى سبك معانيه مع الملكة والبسطة فى علم الادب وحسن التصرف لاسيما اذا التزم بتسمية النوع وابرز التسمية منتظمة فى سلك التورية من جنس الغزل فتسمية النوع هنا قد عرفت والاتيان فى هذا البيت بلفظة الملا هو الذى رشح جانب التوشيح الجائل على العاتق والكشح واما توشيح الهوى فى بيت الشيخ عز الدين فلم ينسج على منوال مقبول لان استعارة الوشاح للهوى المقصور الذى هو الغرام لم يفهم منها شئ يقرب من التشبيه فان علماء البديع قالوا الاستعارة هى ذكر الشئ باسم غيره واثبات ما لغيره له لاجل المبالغة فى التشبيه وعلى هذا التقدير تكون استعارة الملا للشعور فى حالة توشيح الاحباب بها هى الاستعارة التى يستعار منها المحاسن الادبية فان

ونسأله الخاتمة خير

*(وله اليه أيضا)*

كتابى أطال الله بقاء الشيخ عن سلامة لاهم الامرة سوداء حببت الى الوحدة وزينت لى العزلة فوليت الناس جانب الوحشى فلا عشرة ولا انبساط ولا انقة ولا ابتسام واظن الشيخ لو رآنى لقال وقال تحرك ايها الثقلان وما انس لا انس الحديث أسمعنيه وما اقص لا اقص العجب منه وفيه وجح البيت بعض المخانيث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون وقوما يعجون وكعبة تزف عليها الستور وترفرف حواليها الطيور وبيتا كبيتى ولكن سل عن الحنث لا عن البيت وابتاع بعض الهنود هذا الشاتم المشوى

والمراجعة ان لم تتكرر لم يبق لها فى القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماه وقد تقدم قول الشاعر وتكراره فى قوله

قلت أنا قالت والانى * قلت أنا قالت والأ أنا

وعز الدين لم يكرر مراجعته ولم يأت بها الا فى مكان واحد والذى أقوله انه ماصده عن ذلك الا اشتغاله بتسمية النوع ولكن ليته لو دخل الى سوق الرقيق وبيت بديعيتى

قال اصطبر قلت صبرى ما راجعنى * قال احتمل قلت من يقوى لصدهم

وهذا البيت متعلق ببيت التهكم الذى قبله وهو البيت المبنى على خطاب العاذل وهو

ذل العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما أنت ذو عز وذو شمم

*(ذكر التوشيح)*

*(توشيحهم بملاة الشعور اذا * لفوه طيا تعرفنا بنشرهم)*

اتفق علماء البديع على أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالا على لفظ آخره ولهذا سموه التوشيح فانه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح وهذا النوع فرعه قدامة من ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وقال فيه التوشيح هو ان يكون فى أول البيت معنى اذا فهم فهمت منه قافية البيت بشرط ان يكون المعنى المقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه وأورد ابن أبى الاصبع فى تحرير التحبير من اعظم الشواهد على هذا قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان فى معنى اصطفاء المذكورين ما يعلم منه الفاصلة لان المذكورين نوع من جنس العالمين ومن الامثلة الشعرية قول الراعى النميرى

فان وزن الحصى فوزنت قومى * وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى وتحقق أن القافية مجردة مطلقة رويها النون وحرف اطلاقها الالف ورأى فى صدر البيت ذكر الزنة تحقق ان تكون القافية رزينا ليس الا ومن عجائب أمثلة هذا النوع ما حكى عن عمر بن أبى ربيعة انه أنشد عبد الله بن العباس رضى الله عنهما

* تشط غدا دار جيراننا *

فقال له عبد الله

* وللدار بعد غد أبعد *

فقال عمر هكذا والله قلت فقال عبد الله بن العباس وهكذا يكون ويقرب من هذه القصة قصة عدى بن الرقاع حين أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التى مطلعها

* عرف الديار توهما فاعتادها *

حتى انتهى الى قوله

* تزجى اغن كأن ابرة روقه *

ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدى الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال

(التوشيح)

وامت لنا مكان الملك عمرو
رغونا حول قبتنا تدور
ولو استقبلت من أمرى ما
استدبرت لو اجرت وقامرت
لكنى اصبت وجه الرأى
والعود يابس واللحية بيضاء
ولقد صدق الشاعر اذ قال
لا يصبر الغلام جلداذكيا *
ناقدا فى الامور حتى وحتى
وعلى الشاعر ان يقول وعلى
السامع القبول ولعمرى
لقد سمعت هذا البيت كما
سمعه فلان ولكنه وفق
لاعتقاده صلة واتخاذه
قبلة واعتماده حرفة
لاجرم انه اجتنى ثمراتها
وولانى حسراتها فهو
يصل اذا حبت ويعطى
اذا حرمت وعند الله
احتسبت عمرا افنيته فى
الادب واتلفته فى العلوم

انه تخلص من هذا المدخل بكونه أخبرن الكبرى التي هي أعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته وعلمت أنه ذلك الموصوف لها أظهرت من وجدها به على مقدار عقلها اما أظهرت من سؤالها عنه ولم تجاوز ذلك وقنعت بالسؤال عنه وقد علمته بلذة السؤال وبسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي موجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى في الثبات واما الصغرى فنزلتها في الثبات دون الاختين لانها أظهرت في معرفة وصفه ما دل على شدة شغفها به فكل ذلك وان لم يكن كذلك فالفاظ الشاعر تدل عليه انتهى كلام ابن ابي الاصبع ومن جيد أمثلة هذا النوع قول أبي نواس

قال لي يوما سليما * ن وبعض القول أشنع
قال صفني وعليا * أينا أبقى وانفع
قلت انى ان أقل ما * فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا * قال قل لي قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطى * قال صفنى قلت تمنع

ومثله قول البحترى

بت اسقيه صفوة الراح حتى * وضع الرأس مائلا يتكفا
قلت عبد العزيز تفديك نفسي * قال لبيك قلت لبيك ألفا
ها كها قال هاتها قلت خذها * قال لا استطيعها ثم أغفى

وعلماء البديع اجمعوا على استحسان قول وضاح اليمن من أبيات

قالت ألا لا تلجن دارنا * ان أبانا رجل غائر
قلت فانى طالب غرة * منه وسيفي صارم باتر
قالت فان البحر ما بيننا * قلت فانى سابح ماهر
قالت فان القصر عالى البنا * قلت فانى فوقه طائر
قالت أليس الله من فوقنا * قلت بلى وهو لنا غافر
قالت فقد أعييتنا حجة * فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى * ليلة لا ناه ولا آمر

وظريف هنا قول بعضهم

قالت لقد اشمت بي حسدى * مذ بحت بالسر لهم معلنا
قلت انا قالت والاثن * قلت أنا قالت والا أنا

وهي أبيات طويلة جميعها على هذا المنوال منسوج ولكن اكتفيت بالتمثيل منها على هذا القدر وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

قالوا اصطبر قلت صبرى غير متبع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

ولم ينظم العميان في بديعيتهم هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

راجعت في القول اذ أطلقت سلوتهم * قال اسلهم قلت سمعي عنك في صمم

---

وضيقها والجواد لا يجزع من الاكاف جزعى من مخاطبة الكاف فان جاز ان امتاز عن جملة الناس بهذا المزيد ومن الشيخ المكاتبة فان لم يره الصواب فالجواب ان لا جواب والسلام

*(وله اليه أيضا)*

كتبت وليست التجربة خمسة أجربة ولا سبعين ذراعا انما التجربة دفعة والتقدمة لفظة ثم العاقل بفطنته يكيس ويقيس والجاهل بغفلته يخس ويخيس ياأبا الفضل ليس هذا بزمانك وليست هذه بدارك ولا السوق سوق متاعك بئست الكتب وما وسقت والاقلام وما نسقت والمحابر وما سقت والاسجاع اذا اتسقت واللوم ولا هذه العلوم

الذى يراد به الجد يكون ظاهره هزلا وباطنه جدا وذكر بعضهم الفرق بين التهكم والهجاء فى معرض المدح فقال الفرق بينهما التصريح بلفظة فى الآخر يخالف معناها معنى الالتزام فى الكلام الاول وهو فى هذا دون الاول والشيخ صفى الدين نظم التهكم فى بديعيته ولكن ما أسكن بيته قرينة صالحة لبيانه ولا غردت حمائم الايضاح على أفنانه وبيته

محضتنى النصح احسانا علىّ بلا * غش وقلدتنى الانعام فاحتكم

لم يظهر لى من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم أجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على البشارة فى موضع الانذار ولا على الوعد فى موضع الوعيد ولم يشر فى بيته الى نوع من هذه الانواع وقد تقدم ان العميان لم ينظموه فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

لقد تهكمت فيما قد منحتك من * قولى بأنك ذو عز وذو كرم

فالشيخ عز الدين ذكر فى بيته انه تهكم على العذول لما خاطبه بلفظ العز والكرم ولكنه لم يأت بصيغة التهكم وبيتى

ذل العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما أنت ذو عز وذو شمم

فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد وقوف العاذل فى موقف الذل هو التهكم بعينه

## *(ذكر المراجعة)*

*(قال اصطبر قلت صبرى ما راجعنى * قال احتمل قلت من يقوى لصدهم)*

المراجعة ليس تحتها كبير أمر ولو فوض الىّ حكم فى البديع ما نظمتها فى اسلاك أنواعه وذكر ابن أبى الاصبع انها من اختراعاته وعجبت من مثله كيف قربها الى الذى استنبطه من الانواع البديعة الغريبة كالتهكم والافتنان والتدبيج والهجاء فى معرض المدح والاشتراك والالغاز والنزاهة ومنهم من سمى هذا النوع أعنى المراجعة السؤال والجواب وهو ان يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة فى الحديث بينه وبين غيره باوجز عبارة وارشق سبك وألطف معنى وأسهل لفظ اما فى بيت واحد أو فى أبيات كقول عمر بن أبى ربيعة

بينما ينعتننى أبصرننى * مثل قيد الرمح يعدو بى الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى * قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال ابن أبى الاصبع لما أورد هذه الابيات واستشهد بها على هذا النوع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير ان هذا الشاعر عالم بمعرفة وضع الكلام فى مواضعه ولولا ذلك الأن قوافى الابيات لو اطلقت لكانت مرفوعة وأما بلاغته فى الابيات فانه جعل التى عرفته وعرّفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به هى الصغرى ليظهر بدليل الالتزام انه فتىّ السن اذ الفتية من النساء لا تميل الا الى الفتى من الرجال غالبا وختم قوله بما أخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها الضعف عقلها اوقلة تجريبها فانى أقول

(المراجعة)

ومن صحب كفاية الشيخ احتاج اليه الملك طوعا والامن القسط ورضا والامن السخط ومن وجد الرشاء استقى متى شاء ومن ساد لم يعدم الرشاد وأقسم لو نطق ذلك الدست لقال بابى أنت ما خلعت حدادى منذ فارقت مسندى ووسادى فالآن ردت الدولة الى نصابها وجرت الامور على اذلالها وأتى الامر من وجهه واستنزل النصر من بابه وطلب المراد من مطلبه وأعطى القوس باريها وعلىّ الآن ضمان الدرك ثم عونك اللهم تأخرت كتبى عن الشيخ وما أخرتها اخلالا بالخدمة ولا كفرانا للنعمة ولكن لذلك الحضرة رسوم وابناء معلوم ولا سيما فى المخاطبات

والمتهكم المحتقر قال أبو زيد تهكمت غضبت وتهكمت تحقرت وعلى هذا يكون المتهكم لشدة الغضب قد أوعد بالبشارة أو لشدة الكبر أولتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك فهذا أصله في الاستعمال وفي المصطلح هو عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة في موضع الانذار والوعد في مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء فشاهد البشارة في موضع الانذار قوله تعالى بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما وشاهد المدح في معرض الاستهزاء بلفظ المدح قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم قال الزمخشري ان في تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله تهكما فان المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه على زعمه من أمر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه من امره في الحقيقة اذا جاء والله أعلم ومنه قوله تعالى قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين فقوله ايمانكم تهكم ومن التهكم في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث أو وارث وشاهد المدح في موضع الاستهزاء من النظم قول ابن الذروي في ابن أبي حصينة من أبيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا * فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات * وهي أنكى من الظبا والعوالي
واذا ماعلا السنام ففيه * لقروم الجمال أي جمال
وارى الانحناء في مخلب البا * زي ولم يعد مخلب الريبال
كون الله حدبة فيك ان شئـ * ـت من الفضل أو من الافضال
فأتت ربوة على طود علم * وأتت موجة ببحر نوال
ما رأتها النساء الا تمنت * أن غدت حلية لكل الرجال

وما أحلى ما ختمها بقوله

واذا لم يكن من الهجر بد * فعسى ان تزورني في الخيال

وقول ابن الرومي

فياله من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

وقيل ان اظرف مانظم في التهكم قول حماد عجرد

فيا ابن طرح يا أخا الحلس ويا ابن القتب
ومن نشا والده * بين الربا والكثب
ياعربي ياعربي * ياعربي ياعربي

وهذا النوع اعني التهكم ذكر ابن أبي الاصبع في كتابه تحرير التحبير أنه من مخترعاته ولم يره في كتب من تقدمه من ائمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم وقنع الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل من انشاد معاليه بالشميم فانه ذكر بعض شواهده ولم يأت له بحد تمشي الافهام فيه على صراط مستقيم ولكن ابن أبي الاصبع ازال بكارة اشكاله وكان اباعذرته وأرضع الاذواق لبان فهمه وكان فارس حلبته وقال الفرق بينه وبين الهزل الذي يراد به الجد أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهو ضد الاول لان الهزل

بنعيم لا بل بكذب بهيم لا بل ببهتان عظيم لا بل بكذبان عقيم قد كدر على تلك الشرعة وانا أنشده الله فيها وسأردفان وجدت الحال كانزلت فدار الشمل جامعة وان تغيرت عما عهدت فارض الله واسعة

ان لم تمن بامساك بمعروف * فامنن على بتسريح باحسان

وفي الجملة ان ابن الهمذاني اذا رضي بان يخدم ولا يخدم فان العبودية لا تعدم

* (وله اليه أيضا) *

كتابي أطال الله بقاء الشيخ والناس تذاكروا البشرى يصفون قدرها وفي الوزارة يعظمون صدرها وتحت الرغوة صريح لو علوه والشيخ أولى بان يعظموه فوالله لقد زف منه اليها أعظم مما زف منها اليه وسيديرها على القطب ويضع الهناء مواضع النقب

لاتنشرها الى حطام عاجل * كم آكلة اودت بنفس الآكل
واحذرأخي يافتى من الشره * وقس بما رأيته مالم تره
فليس من عقل الفتى أوكرمه * افساد شخص كامل لقرمه
فالبغي داء ماله دواء * ليس لملك معه بقاء
والبغي فاحذره وخيم المرتع * والعجب فاتركه شديد المصرع
والغدر بالعهد قبيح جدا * شر الورى من ليس يرعى العهدا
عند تمام الامر يبدو نقصه * وربما ضر الحريص حرصه
وربما ضرك بعض مالكا * وساءك المحسن من رجالكا
فالمرء يفدي نفسه بوفره * عساه ان ينجو به من أسره

تمت وختمها شيخنا رحمه الله بقوله

لاتعطيا شيأ بغير فائده * فانها من السجايا الفاسده
هذا الذي ألفته واخترته * من رجز الشريف وانتخبته
وحرمة الآداب يا أهل الادب * ان الشريف قد أتانا بالعجب
قلنا جميعا اذ سمعنا رجزه * كم قد أتى محمد بمعجزه
من كل بيت شطره قصيد * وكلنا لبيته عبيد
فرحمة الله في الآخرة * خاتمة مع الهبات الوافره
ثم الصلاة والسلام دائما * على الذي للرسل جاء خاتما

انتهى ماأوردته من امثال أبي الطيب المتنبي وامثال الصادح والباغم ولم أقصد بذلك الأخذ مايحتاج المتأدب اليه في ارسال المثل على أنواعه خصوصا أهل الانشاء فانه حلبة جولانهم وعدة فرسانهم وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي * لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الامثال السائرة ولم ينظم العميان في بديعيتهم هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

أنوار بهجته ارسالها مثلا * يلوح اشهر من نار على علم

فقوله أشهر من نار على علم من الامثال السائرة وبيتي

وكم تمثلت اذ أرخوا شعورهم * وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

فالرقص في الظلم من الامثال السائرة ولكن قولي لهم بعد ارخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لايخفى على الحذاق من أهل الادب

*(ذكر التهكم)*

*(ذل العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما أنت ذو عز وذو شمم)*

التهكم نوع عزيز في أنواع البديع لعلو مناره وصعوبة مسلكه وكثرة التباسه بالهجاء في معرض المدح وبالهزل الذي يراد به الجد ويأتي الفرق بينهما بعد ايضاح حده والتهكم في الاصل التهدم يقال تهكمت البئر اذا تهدمت وتهكم عليه اذا اشتد غضبه

على ان أبا الحسين لو أوحشني مااستوحشت ولو استوحشت لاوحشت ولو اوحشت لانحشت في وطئ العقربا وجعته ومن قرص الحية لسعته واذا قالت الحية دعني فلا تلسعني فقد نصحتك وما سألتك شططا كيف ألقاه بخرطوم فيل ولم ألقني بانف طويل ولم ابتاعه بثمن نزر ولم يلحظني بنظر شزر وهل كان يعززني ان كانت له حرمة الخلافة فلي حرمة الضيافة وان توسل بما مضى فلي الوسيلة بما بقي وهذا خطب لا يرفعه قلم رطب ولكن هذا عنوانه حتى يأتيك عيانه وكنت أردمن الشيخ على شرعة من البر تروى الظماء العشر وأخاف ان تكون هذه التساعيز

(التهكم)

ليس يضر البدر فى سناه * ان الضرير قط لا يراه
كم حكمة أضحت بها المحافل * نافقة وأنت عنها غافل
ويغفلون عن خفى الحكمه * ولو رأوها لازالوا التهمه
كم حسن ظاهره قبيح * وسمج عنوانه مليح
والحق قد تعلمه ثقيل * يأباه الانفر قليل
فالعاقل الكامل فى الرجال * لا ينثنى لزخرف المقال
ان العدو قوله مردود * وقلما يصدق الحسود
لاتقبل الدعوى بغير شاهد * لاسيما ان كان من معاند
ايؤخذ البرىء بالسقيم * والرجل المحسن باللئيم
كذاك من يستنصح الاعادى * يردونه بالغش والفساد
انّ أكلّ من ترى أذهانا * من حسب الاساءة الاحسانا
فادفع اساءة العدا بالحسنى * ولاتخل يسر الثمثل اليمنى
وللرجال فاعلمن مكايد * وخدع منكرة شدائد
فالندب لايخضع للشدائد * قط ولا يغتاظ بالمكايد
فرقع الخرق بلطف واجتهد * وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد
فهكذا الحازم اذ يكيد * يبلغ فى الاعداء مايريد
وهو برىء منهم فى الظاهر * وغيره مختضب الاظافر
والشهم من يصلح أمر نفسه * ولو بقتل ولده وعرسه
فان من يقصد قلع ضرسه * لم يعتمد الاصلاح نفسه
وان من خص اللئيم بالندا * وجدته كمن يربى أسدا
وليس فى طبع اللئيم شكر * وليس فى أصل الدنىء نصر
وان من الزمه وكلفه * ضدّ الذى فى طبعه ما أنصفه
كذاك من يصطنع الجهالا * ويؤثر الارذال والانذالا
لو أنكم افاضل أحرار * ماظهرت بينكم الاسرار
ان الاصول يجذب الفروعا * والعرق دساس اذا أطيعا
ماطاب فرع أصله خبيث * ولازكا من مجده حديث
قد يدركون رتبا فى الدنيا * ويبلغون وطرا من بغيا
لكنهم لايبلغون فى الكرم * مبلغ من كان له فيها قدم
وكل من تمايلت أطرافه * فى طيها وكرمت اسلافه
كان خليقا بالعلا وبالكرم * وبرعت فى أصله حسن الشيم
لولا بنو آدم بين العالم * مابان للعقول فضل العالم
فواحد يعطيك فضلا وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
وواحد يعطيك للمصانعه * أو حاجة له اليك واقعه

على مقام يومين وسارد
فارحض المهمه وأمحض
الخدمه ان شاء الله واجدد
عهدا بين ذلك وآخذ
موثقا من أولئك لئلا
يتهمنى كل ما كذب كاذب
أو اشتمل كاتب أو شرع
حاسد بكفران نعمته قل
لى أيستحل ان يسمع فى
المحال ولم يكشف فيه
الحال وما هذا التصديق
لرجل ليس فى المروءة راسا
ولا فى الدين ذنبا والله
يكفى شاهدا وان كان
واحدا فاما غير الله فلا
أقل من شاهدين ولا كل
شاهدين حتى يكونا عدلين
وما آرى الشيخ فى دخوله
بينى وبين أبى الحسين بن
مهران الا داخلا بين
العصا ولحائها انه جلدة
بين العين والانف وخدة
بين الذفرى والشنف |

واسبق الى الاجود سبق الناقد * فسبقك الخصم من المكايد
وانتهز الفرصة ان الفرصه * تصير ان لم تنتهزها غصه
كم نظر الغالب يوما فتركْ * عنه التوقى واستهان فهلكْ
ومن أضاع جنده فى السلم * لم يحفظوه فى لقاء الخصم
وان من لا يحفظ القلوبا * يخذل حين يشهد الحروبا
والجند لا يرعون من أضاعهم * كلا ولا يحمون من أجاعهم
واضعف الملوك طرا عقدا * من غره السلم فاقصى الجندا
والحزم والتدبير روح العزم * لاخير فى عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم فى المطاوله * والصبر لا فى سرعة المزاوله
وفى الخطوب تظهر الجواهر * ما غلب الايام الا الصابر
لا تياسن من فرج ولطف * وقوة تظهر بعد ضعف
فربما جاءك بعد الياس * روح بلا كدّ ولا التماس
فى لمحة الطرف بكاء وضحك * وناجذباد ودمع ينسفك
تنال بالرفق وبالتأنى * مالم تنل بالحرص والتعنى
ما أحسن الثبات والتجلدا * واقبح الحيرة والتبلدا
ليس الفتى الا الذى ان طرقه * خطب تلقاه بصبر وثقه
اذا الرزايا اقبلت ولم تقف * فثم أحوال الرجال تختلف
وكم لقيت لذة فى زمنى * فأصبر الآن لهذى المحن
فالموت لا يكون الا مره * والموت أحلى من حياة مره
انى من الموت على يقين * فأجهد الآن لما يقينى
صبرا على أهوالها ولا ضجر * وربما فاز الفتى اذا صبر
لا يجزع الحر من المصائب * كلا ولا يخضع للنوائب
فالحر للعبء الثقيل يحمل * والصبر عند النائبات يجمل
لكل شئ مدة وتنقضى * ما غلب الايام الا من رضى
قد صدق القائل فى الكلام * ليس النهى بعظم العظام
لاخير فى جسامة الاجسام * بل هو فى العقول والافهام
فالخيل للحرب وللجمال * والابل للحمل وللترحال
لا تحتقر شيأ صغيرا محتقر * فربما اسالت الدم الابر
لا تحرج الخصم ففى احراجه * جميع ما تكره من لجاجه
لا تطلب الفائت باللجاج * وكن اذا كويت ذا انضاج
فالعاجز من ترك الموجودا * طماعة وطلب المفقودا
وفتش الامور عن اسرارها * كم نكتة جاءتك مع اظهارها
لزمت للجهل قبيح الظاهر * وما نظرت حسن السرائر

الا لى فيعلم انه لم يزرع فى سبخة والله على ذلك معين وددت لو يسمع الشيخ فى مجلسى والفقيه أبو سعيد حاضرى فيرى تسالب الثناء بينى وبينه وتناهب الدعاء منى ومنه ولو كان ذلك لسمعت أذناه ما تقر به عيناه وللشيخ الامام فى الوقوف على ما كتب به الرأى الموفق ان شاء الله تعالى

(وله اليه أيضا)

كتابى أطال الله بقاء الشيخ قليل فى الولاء ان احتذى من العين واتخذ نعلين أن يوقفنى هذا المساق الا الشوق الهائج والوجد اللاعج وانا فى هذه الحرقة كثير الشوق ولكنى وردت لغير ما أردت انما ضربت فى جنب ما نسبوا الى من الذنب وطعنت فى عين ما قذفت به من المين وفرجت

من انكر القضا فهو مشرك * ان القضاء بالعباد أملك
ونحن لا نشرك بالله ولا * نقنط من رحمته اذ نبتلى
عار علينا وقبيح ذكر * ان نجعل الكفر مكان الشكر
وليس فى العالم ظلم جارى * اذ كان ما يجرى بامر البارى
وأسعد العالم عند الله * من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا * أغاثه الله اذا أخيفا
ان العظيم يدفع العظيما * كما الجسيم يحمل الجسيما
فان من خلائق الكرام * رحمة ذى البلاء والاسقام
وان من شرائط العلو * العطف فى البوس على العدو
قد قضت العقول ان الشفقه * على الصديق والعدو صدقه
وقد علمت واللبيب يعلم * بالطبع لا يرحم من لا يرحم
فالمرء لا يدرى متى يمتحن * فانه فى دهره مرتهن
وان نجا اليوم فما ينجو غدا * لا يأمن الآفات الا ذو الردى
لا تغتر ربا لحظ والسلامه * فانما الحياة كالمدامه
والعمر مثل الكاس والدهر القذر * والصفو لا بدّ له من الكدر

انظر أيها المتأمل كيف اتبعت قوله فانما الحياة كالمدامة بقوله فالعمر مثل الكاس واذا نظرت الى آخر البيت رايت الاتفاق العجيب منها

وكل انسان فلا بدّ له * من صاحب يحمل ما أثقله
جهد البلاء صحبة الاضداد * فانها كىّ على الفؤاد
أعظم ما يلقى الفتى من جهد * ان يبتلى فى جنسه بالضدّ
فانما الرجال بالاخوان * واليد بالساعد والبنان
لا يحقر الصحبة الا جاهل * أو مارق عن الرشاد غافل
صحبة يوم نسب قريب * وذمة يحفظها اللبيب
وموجب الصداقة المساعده * ومقتضى المودة المعاضده
لاسيما فى النوب الشدائد * والمحن العظيمة الاوابد
فالمرء يحمى ابدا اخاه * وهو اذا ماعدّ من أعداه
وان من عاشر قوما يوما * ينصرهم ولا يخاف لوما
وان من حارب من لا يقوى * لحربه جر اليه البلوى
فحارب الاكفاء والاقرانا * فالمرء لا يحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامه * واحذر فما الا توجب الندامه
فالتاجر الكيس فى التجاره * من خاف فى متجره الخساره
يجهد فى تحصيل رأس ماله * ثم يروم الربح باحتياله
وان رأيت النصر قد لاح لكا * فلا تقصروا حترز أن تهلكا

وما اشبه فى ذلك صدرى الابهر منع طريقه فابتلع ريقه ولم يشق بالسكر فنهر النهر وغمر الجمر وغرق الجبر وقلع الشجر كذلك مولاى الشيخ الامام سكرت عنه زمانا ثم عند الشدائد تذهب الاحقاد وترق الاكباد فرفعت سكره فحرف اليه طريقى ومتادى وروحى وجسدى ووالدى وولدى ولم أخل فى خلال الوحشة من شكر لاياديه وصفح من يعاديه وتجهيز السلام الى ناديه والقمام لواديه وكل افعال الشيخ الامام غرة فى ناصية الايام وزهرة فى جنح الظلام الان ما أوجب لفلان روض انا نسيمه وشجر انا غرته وعود جرده لسانى وجود شكره ضمانى وستسفر الايام والليالى عن وجوه تلك

الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه كان يقول اودّ ان انتزع من الصادح والباغم أرجوزة مشتملة على أمثلة مرقصة وحكم بديعة بشرط ان يكون البيت منسجما مع الذى قبله والذى بعده ولم يتيسر لى ذلك لصعوبة المسلك انتهى ولما قدّر الله تعالى ماقدره من الاختفاء بدمشق سنة ثلاث عشرة وثمانمائة عند حلول الملك الناصر بها وانا فى خدمة المقر الاشرف القاضوى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية كان الصادح والباغم بين كتبه فنظرفيه يوما وذكر قول قاضى القضاة صدر الدين ورسم لى بذلك فانتزعت له هذه الارجوزة التى سارت غرر أمثالها ولم يسمح الزمان لمؤلف بمثالها ومن سافر فيها نظره وكان الذوق السليم رفيقه علم انها تضرب بها الامثال على الحقيقة وسميتها بتغريد الصادح وصدرتها من نظمى بابيات تقوم مقام الديباجة والخطبة وهى

الحمد لله الذى هذبنا * واختارنا للعلم اذ أدّبنا
فان للآداب فضلا يذكر * فلا تخاطب كل من لا يشعر
بما تدّعى الحكمة فى كلامه * ومن يروم السحر فى نظامه
خذ حكما وكلها امثال * ليس لها فى عصرنا مثال
ألفها ابن حجة للنجبا * لأن فيها رأس مال الادبا
واختارها من مفردات الصادح * فكان ذا من أكبر المصالح
من كل بيت ان تمثلت به * سكنت من سامعه فى قلبه
وقد تهجمت على الشريف * لكننى خاطبت بالمعروف
وجئت من كلامه بنبذه * يجلب للسامع كل لذه
وترفع الاديب ان تمثلا * بها اذا خاطب أرباب العلا
من حكم تتبعها وصايا * مقبولة من أحسن السجايا
من أوّل وأوسط وآخر * جمعتها جمع أديب شاعر
حتى دنا البعيد للقريب * وانتظم البديع بالغريب
وانسجمت فى جمعها ارجوزه * بديعة غريبة وجيزه
وكل من انكر ما أحكمت فى * ترتيبها يكون غير منصف
فلينظر الاصل ليعرف السبب * ويعترف ان كان من أهل الادب
أوّل مارغب فى استهلاله * من نظمه المحكم فى مقاله

وهذا أوّل الصادح والباغم

العيش بالرزق وبالتقدير * وليس بالرأى ولا التدبير
فى الناس من تسعده الاقدار * وفعله جميعه ادبار

ومن هنا يأتى هذا التأليف جميعه على هذا النمط وما أردت بهذا التنبيه الا يقظة المتأمل

من عرف الله ازال التهمه * وقال كل فعله للحكمه

فكانما اشتق من جميع الاكباد وكانما ولد لجميع البلاد سواء العاكف فيه والباد فلقد رأيتها كلها لشكاته متقسمة ثم رأيت الوجوه كلها لصابه متبسمة ولا عتب عليه فانى منه والله على أنى نذرت بسلامته النذور وسالت الله ان يصرف عنه المحذور وان يأخذ أحدنا مكانه ولكن من كانه وان أشفق الناس من فداه فى وحدى وولدى بعدى والحظ له بعدى هذا ماله عندى ثم الهدى ويلقه بعدى هذا هو الولاء الذى الباطن والظاهر فيه سواء كيف يرى الشيخ الامام سماحة الضمير لما بلى وودائع الصدر فيما يغلى

من

لاتشترى العبد الا والعصى معه * ان العبيد لانجاس مناكيد
ما كنت أحسبنى ابقى الى زمن * يسىء بى فيه كلب وهو محمود
من علم الاسود المخصى مكرمة * اقومه البيض أم آباؤه السود

ومن امثاله

ومن جهلت نفسه قدره * راى غيره منه مالا يرى

ومن انصافه التى سارت أمثالا

ولابد دون الشهد من ابر النحل

وقال من قصيد

قد كنت احذر بينهم من قبل ذا * لو كان ينفع خائفا ان يحذرا
اعطى الزمان فما قبلت عطاءه * واراد بى فاردت ان اتخيرا

وقال من قصيدة

وقد يتقارب الوصفان جدا * وموصوفاهما متباعدان

وقوله

نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف مالابد من شربه
تبخل ايدينا بأرواحنا * على زمان هى من كسبه
لو فكر العاشق فى منتهى * حسن الذى يسبيه لم يسبه
يموت راعى الضأن فى جهله * موتة جالينوس فى طبه
وغاية المفرط فى سلمه * كغاية المفرط فى حربه
فلا قضى حاجته طالب * فؤاده يخفق من رعبه

وقال من قصيد

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

ولقد رايت هنا فى هذا القدر الذى اوردته من شعر ابى الطيب من ارسال المثل ماتطيب به الاذواق وتجول به فرسان الانشاء بالجرمن جياد الاقلام فى ميادين الاوراق وعلى كل تقدير فالابى الطيب فى حكمه وأمثاله نظير * وهنا نكتة لطيفة وهى ان صلاح الدين الصفدى كان مذهبه تقديم ابى الطيب المتنبى على ابى تمام وهو مذهب ابى العلاء المعرى فانه سمى ديوانه بعد ماشرحه معجز احمد فاتفق ان صلاح الدين اجتمع بابن نباتة بالديار المصرية وذاكره فى ابى الطيب وابى تمام فوجده على مذهبه واجتمعا بعد ذلك بالشيخ اثير الدين ابى حيان وذاكراه فى ذلك فقدم أباتمام فلاماه على ذلك فقال انا لااسمع لوما فى حبيب انتهى ومذهبى فى ذلك مذهب الشيخ صلاح الدين ومذهب الشيخ جمال الدين وان كان الشيخ اثير الدين ماسمع فى حبيبه لوما وخالف من لامه فيه وفنده فمن المستحيل رجوع ابى بكر عن حب احمد وقد عن لى أن اورد هنا ماسارت فى الخافقين حكمه وامثاله وانقاد اهل الذوق السليم لطاعته لماورد عليهم مثاله وهو تأليفى الذى وسمته بتغريد الصادح وماذاك الاان سيدنا ومولانا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى نور الله ضريحه وجعل من

و وهنت الجماعة والجمعة
ومرض الاسلام والسنة
وبعدما أطلع الشيطان قرنه
وأملح وفغر فمه وأولغ
ومد يده الى الدين ليقلع
وشفاه الى العلم ليبلع
وكبر الاسلام الصغرة حيث
ملك البحرة ثم ابدل الله
الهدى على الضلال وأهل
السلط بالذبال وتصدق
بالشيخ الامام على الانام
وابقى جماله للاسلام والله
يقرن هذه النعمة بالقيام
ثم يربط تمامها بالدوام
من هراة عن سلامة بسلامة
امام نجيب وبنضارة أيامه
تطيب والله اعلم بمامحمود
وصلى الله على النبى محمد وآله
ونفتح للامام من الصدور
ماليس فى الفؤاد ومن
القلوب ماليس للاولاد

وما أحلى ما قال بعده

ولم أر فى عيوب الناس نقصا * كنقص القادرين على التمام

وملنى الفراش وكان جنبى * يمل لقاءه فى كل عام

ومن اختراعاته المخترعة قوله منها ويشير الى حمى أصابته وكانت تغشاه اذا أتى الليل

وزائرتى كأن بها حياء * فليس تزور الا فى الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت فى عظامى

يضيق الجلد عن نفسى وعنها * فتوسعه بأنواع السقام

اذا ما فارقتنى غسلتنى * كأنا عاكفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجرى * مدامعها بأربعة سجام

اراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام

وتصدق وعدها والصدق شر * اذا ألقاك فى الكرب العظام

فان أمرض فما مرض اصطبارى * وان احمم فما حم اعتزامى

وان اسلم فما ابقى ولكن * سلمت من الحمام الى الحمام

وقوله

وللسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب

وما العشق الا غرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب

اعز مكان فى الدنا ظهر سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب

منها فى المدح قوله فى كافور

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأحسن ما يثنى عليه يعاب

اذا نلت منك الود فالكل هين * وكل الذى فوق التراب تراب

وما احلى ما قال بعده

وما كنت لولا انت الا مهاجرا * له كل يوم بلدة وصحاب

وقوله

من اقتضى بسوى الهندى حاجته * اجاب كل سؤال عن هل بلم

منها

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم

لا تشكون الى خلق فتشمتهم * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وكن على حذر للناس تستره * ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

منها

اتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم واتيناه على الهرم

سبحان خالق نفسى كيف لذتها * فيما النفوس تراه غاية الألم

ومن امثاله التى سارت فى هجو كافور قوله

العبد ليس لحر صالح باخ * لو انه فى ثياب الحر مولود

وكان يحشد لامرى احتشاده لامره فقد نبذت وراء ظهره وقد كان يحمل فقد صار يتحامل وكان لا يضايقنى فى الالوف من الدراهم والدنانير فقد ضايقنى فى الشعير فى حمل بعير وللعبودية ذل اليهودية وذل المرودية والادلال مع الاذلال والطاعة مع الافضال فليستأنف الشيخ حال المولى ليستأنف حال العبد والله من وراء التهديد ونعم الوكيل

(وله ايضا اليه)

كتبتها أطال الله بقاء الشيخ الامام شمس الاسلام والحمد لله الذى أعاد اليها الاشواق وآنس بها الآفاق بعدما كادت الظلمة وأمكنت راميها الثلمة واسلمت ساحبها العقدة وحرقت بثوبها البدعة

وعادى محبيه بقول عداته * واصبح فى ليل من الشك مظلم
أصادق نفس المرء من قبل جسمه * واعرفها من فعله والتكلم
وأحلم عن خلى واعلم انه * متى أجزه حلما من الجهل يندم
وما كل ناو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمتمم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءة مجرم

منها

رضيت بما ترضى به لى محبة * وقدت اليك النفس قود المسلم

وقوله

واذا الحلم لم يكن فى طباع * لم يحلم تقدم الميلاد
واذا كان فى الانابيب خلف * وقع الطيش فى صدور الصعاد

وقوله

وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب
وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

منها وأجاد الى الغاية

واظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات فى نعمائه يتقلب

وقال من قصيدة

لا تلق دهرك الا غير مكترث * مادام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرورا ما سررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم * حتى يعاقبه التنغيص والمنن

وقال من قصيدة

وهراد النفوس أهون من ان * تتعادى فيه وان تتعانى
غير ان الفتى يلاقى المنايا * كالحات ولا يلاقى الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحى * لعددنا أضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تكون جبانا

وله من قصيدة

ولله سر فى علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهذيان

وقال

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

وقال

ومن يجد الطريق الى المعالى * فلا يذر المطى بلا سنام

حصانة أهله أم رجاحة عقله أم ملاحة شكله أم غزارة فضله ولم يجوز على ما حكاه المرء يؤوينى طريدا ويأبى حصيدا و يؤنسنى وحيدا ويصطنعنى مبديا ومعيدا وكان يقدرى انه اذا رآنى افعل شنيعا أو سمع انى الفظ بنكر لم يأل فى تحسين أمرى فعل الوالد بولده من جهته ونظر المولى لصنيعه أقرب والآن اذ عاد الامر الى العتاب فهلم الى الحساب ان كنت أخللت بطرف من طاعتى من جهة فقد نقصنى ما عوّدنى من وجوه وذلك انه كان لا يتجاسر أحد على ان يفرينى عنده فقد صار يفرينى عنده ويبرى جلده وكان يقوم قناتى فقد صار يحبط حسناتى وكان يثمر مالى فقد صار يبطل آمالى

وكثير من السؤال اشتياق * وكثير من رده تعليل
ما الذى عنده تدار المنايا * كالذى عنده تدار الشمول

وقال من قصيدة

ومن تفكر فى الدنيا ومهجته * اقامه الفكر بين العجز والتعب

ومن مطالعه التى سارت أمثالا

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن امانيا

وقوله منها

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة * فلا تستعدن الحسام اليمانيا
وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أ كان سخاء ما أتى أم تساخيا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
خلقت ألوفا لو رددت الى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

ومن انصافها السائرة

ومن قصد البحر استقل السواقيا

وقال أيضا

فارم بى ما اردت منى فانى * أسد القلب آدمى الرواء
وفؤادى من الملوك وان كا * ن لسانى يرى من الشعراء

وقال من قصيد

فما الحداثة عن حلم بمانعة * قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

ويعجبنى من مديحها

كأن كل سؤال فى مسامعه * قميص يوسف فى اجفان يعقوب
اذا اعترته أعاديه بمسئلة * فقد عرته بجيش غير مغلوب

وقال أيضا

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهى النفس وجده
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

وما أحلى ما قال بعده

وفى الناس من يرضى بميسور عيشة * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبى ماله * مدى ينتهى بى فى مراد أحده

وقال

اذا حلت مكانا بعد صاحبه * جعلت فيه على ما قبله تيها

وقوله

وما منزل اللذات عندى بمنزل * اذا لم ابجل عنده واكرم

منها

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

ومن آياتهم كثرة جناياتهم على الفضلاء وشدة حنقهم على من لم يخطرهم بباله ولا يحطهم فى حباله فاذا انضاف الى ضيق اكنافهم سعة آنافهم والى قبح مقاماتهم قصر قاماتهم والى خبث محضرهم خبث منظرهم والى خدودهم غلظ جلودهم والى سوء بالهم خشونة سبالهم والى مرض فؤادهم صفرة أجسادهم والى لين فقاحهم غلظ الواحهم فذلك من أعلى القوم طبقة فى السفال وابعدهم غاية فى النكال والذى فاوضنى القاضى فى معناه جلى فى بابه ما حكاه يجمع هذه الخصال وقيادة وينظم هذه الاوصاف وزيادة فلم يبعد الشيخ من مثله ان يكذب الطهارة أصله ام نجابة نسله أم

وما جهلت أياديك البوادى * ولكن ربما خفى الصواب
وكم ذنب يولده دلال * وكم بعد يولده اقتراب
وجرم جرّه سفهاء قوم * وحل بغير جارمه العذاب

ومن مطالعه التى سارت أمثالا

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

ويعجبنى من مديحها

اذا كان ماتنويه فعلا مضارعا * مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وقفت ومافى الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم

وقال من قصيدة

وماتنفع الخيل الكرام ولا القنا * اذا لم يكن فوق الكرام كرائم

وقال من غيرها

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن فى فعله والخلائق

وقال من قصيدة

ومافى سطوة الارباب عيب * ولا فى ذلة العبدان عار

وقال من قصيدة

واذا لم تجد من الناس كفؤا * ذات خدر ارادت الموت بعلا
واذا الشيخ قال اف فما مل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولى

وما احلى ما قال بعده

ابدا تسترد ماتهب الدنـ * ـيا فياليت جودها كان بخلا

وقال من قصيد

رب امر أتاك لاتحمد الفعال فيـ * ـه وتحمد الافعالا
واذا ماخلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا

ومن انصافها

هكذا هكذا والافلالا

وقال من قصيدة مطلعها

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى
ولربما طعن الفتى اقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدى الكماة عوالى المران
واذا الرماح شغلن مهجة ثائر * شغلته مهجته عن الاخوان

وقال أيضا

واذا خامر الهوى قلب صب * فعليه لكل عين دليل

قوله جارمه فى نسخة جانيه

والله تعالى ولى الخلف بجله والفرج بيسره وهو حسبى ونعم الوكيل

(وله الى الشيخ الامام أبى الطيب)

أنا أطال الله بقاء الشيخ الامام بصير بابناء الذنوب وأولاد الدروب أعرفهم بشامة وأنبئهم بعلامة والعلامة بينى وبينهم ان يفسدوا الصنيع على صانعه ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويرموا فى الحكاية سهم الشكاية ويجيلوا فى الشكاية قدح النكاية ثم لا يرون النكاية الا السعاية وان أعوزهم الصدق مالوا الى الكذب وان حلم لهم الجد عوضوا باللعب ومن علاماتهم قبح مقاماتهم وايرادهم لاماتهم موارد النصيحة لكبرائهم

وما احلى ماقال من قصيدة

اذا ماقدرت على نطفة * فانى على تركها اقدر
أصرف نفسى كما اشتهى * واملكها والقنا احمر

ويطربنى من مديحها قوله ثم ايضا

كفيتك المروءة ماتتقى * وآمنك الود ماتحذر

وقال

فلا تطمعن من حاسد فى مودة * وان كنت تبديها اليه وتجمل
يهون علينا ان تصاب جسومنا * وتسلم اعراض لنا وعقول

وقوله

وما الخصل فى بر بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيده الضرغام فيما تصيدا
وماقتل الاحرار كالعفو عنهم * ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

وما أحلى ماقال بعده

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

ويعجبنى منها فى افتخاره

وما الدهر الا من رواة قصائدى * اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا * وغنى به من لا يغنى مغردا

ومن أمثالها

فدع كل صوت بعد صوتى فاننى * انا الصائح المحكى والآخر الصدى
وقيدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ولقد أجاد فى مديحها بقوله

اذا سأل الانسان ايامه الغنى * وكنت لى بعد جعلتك موعدا

ومن الامثال السائرة مطلع هذه القصيدة

* لكل امرئ من دهره ماتعودا *

وقال من قصيدة

وما التيه ظنى فيهم غير اننى * بغيض الى الجاهل المتغافل

وقوله

وكيف يتم باسك فى اناس * تصيبهم فيؤلمك المصاب

وما ألطف ماقال بعده

ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجانى عتاب
وماتركوك معصية ولكن * يعاف الورد والموت الشراب

ولهُ أيضا رسالة كتبها بيكند وقد قطع عليه العرب الى سعيد الاسمعيلى

كتابى اطال الله بقاء الشيخ الفاضل بل رقعتى وقد بكرت على مغيرة الاعراب ككهمس وربيعة بن مكدم وعتيبة بن الحرث بن شهاب وانا احمد الله الى الشيخ واذم الدهر فما ترك لى فضة لافضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا علقا الا علقه ولا عقارا الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مالا الا مال اليه ولا حالا الا حال عليه ولا فرسا الا افترسه ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا اخلعها وانا داخل نيسابور ولا حلية لا بذلة ولا بردة الا القشرة

ومنها

وماماضي الشباب بمسترد * ولا يوم يمر بمستعاد
متى لحظت بياض الشيب عيني * فقد وجدته منها في السواد
وما للعضب الطريف وان تثوى * بمنتصف من الكرم التلاد
فان الجرح يدمى بعد حين * اذا كان البناء على فساد
وكيف يبيت مضطجعا جبان * فرشت لجنبه شوك القتاد

وما أحلى قوله من قصيدة

اني وان لمت حاسدي فما * انكر اني عقوبة لهم
كفاني الذم انني رجل * اكرم مال ملكته الكرم

وما أحلى ما قال بعده

يجني الغنى للئام لو عقلوا * ما ليس يجني عليهم العدم

وقال ايضا

خليلك انت لا من قلت خلي * وان كثر التجمل والكلام
ولو لم يعل الاذو محل * تعالى الجيش وانحط القتام

وما أحلى قوله منها

تلذ له المروءة وهي تؤذى * ومن يعشق يلذ له الغرام

ومما سار من امثالها

لقد حسنت بك الايام حتى * كانك في فم الدنيا ابتسام
تروع ركانة وتذوب ظرفا * فما ندري أشيخ ام غلام

وقال من قصيدة

اظمتني الدنيا فلما جئتها * مستمطرا امطرت على مصائبا

وقال منها

خذ من ثناي عليك ما اسطيعه * لا تلزمني في الثناء الواجبا

وقال من غيرها

ومن لبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم

وقوله

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت * واذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لا تراني مقلة عمياء
ان الكريم اذا أقام ببلدة * سال النضار بها وقام الماء

وقال من قصيدة

لا تعذل المشتاق في أشواقه * حتى يكون حشاك في أحشائه

وما أحلى ما قال بعده

ان القتيل مضرجا بدموعه * مثل القتيل مضرجا بدمائه

ونزع عن شيمته في الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ الفاضل وادام عزه وتأييده

*(وله أيضا اليه)*

بعز علي اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمته قلمي عن قدمي ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي ويرد مشرعة الانس به كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلي ان اسعى وليس علي ادراك النجاح وقد حضرت داره وقبلت جداره وما بي حب الحيطان ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الجدران ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادي عنه املیت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور في الخدمة عرض ولكني اقول ان يكن تركي لقصدك ذنبا فكفى ان لا اراك عقابا

وما أحلى ما قال من غزلها

أي يوم سررتني بوصال * لم ترعني ثلاثة بصدود

منها

أين فضلي اذا قنعت من الدهـ * ـر بعيش معجل التنكيد
عش عزيزا أومت وانت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود

وقال من قصيدة

وعذلت اهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقوله من قصيدة

تحقر عندي همتي كل مطلب * ويقصر في عيني المدى المتطاول

وما أحلى ما قال بعده

ومازلت طودا لا تزول مناكبي * الى ان بدت للضيم في زلازل

وله من قصيدة

ليس التعلل بالآمال من أربي * ولا القناعة بالاقلال من شيمي
ولا اظن بنات الدهر تتركني * حتى تسد عليها طرقها همي

وما الطف ما قال منها

أرى أناسا ومحصولي على غنم * وذكر جود ومحصولي على الكلم
لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن اقحم حتى لات مقتحم

وقال

وكاتم الحب يوم البين منهتك * وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

وقوله

اذا قيل رفقا قال للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وقال من قصيدة

فوقي في الوغى عيشي لأني * رأيت العيش من ارب النفوس

وقال من أخرى

ان ترمني نكبات الدهر عن كثب * ترمي امرأ غير رعديد ولا نكس

وقال

خير الطيور على القصور وشرها * يأوي الخراب ويسكن الناووسا

وقال أيضا

يخفي العداوة وهي غير خفية * نظر العدو بما أسر يبوح

وقال ايضا

ومبنى قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء

وقال أيضا

وشغل النفس عن طلب المعالي * ببيع الشعر في سوق الكساد

والفكر فما تكاد الايام
تريني من اشكالها غريبا
وتسمعني من احوالها
عجيبا ولقيت الافراد
وطرحت الآحاد فما رأيت
احدا الا ملأت حافتي سمعه
وبصره وشغلت حيزي
فكره ونظره واثقلت
كفته في الوزن وكفته في
الوزن وودلو بادر القرن
حتفي اولقى صفحتي فالى
صغرت هذا الصغر في عينه
وما الذي ازرى بي عنده
حتى احتجب وقد قصدته
ولزم ارضه وقد حضرته
انا احاشيه ان يجهل قدر
الفضل أو يجحد فضل العلم
او يتطلى ظهر التيه على
اهله رادأله ان يختص
من بينهم بفضل اعظام ان
زلت بي مرة قدم في قصده
وكأنني به وقد غضب لهذه
المخاطبة المجحفة والرتبة
المتحيفة وهو في جنب جفائه
يسير فان اقلع عن عادته

ومنها

كذا يترك الاعداء من يكره القنا * ويقفل من كانت غنيمته رعبا
مضى بعدما التف الرماحان ساعة * كما يتلقى الهدب فى الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
يخب الجبان النفس أوردها البقا * وحب الشجاع الحرب اوردها الحربا

وما احلى ما قال بعده

ويختلف الرزقان والفعل واحد * الى ان ترى احسان هذا اذا ذنبا

ومن أنصاف مطالعه التى يتمثل بها الناس

* واحر قلباه ممن قلبه شبم *

ونصفه الثانى لاجل تمام شخص المطلع

* ومن بجسمى وحالى عنده سقم *

ويعجبنى من هذه القصيدة قوله يخاطب سيف الدولة ويشير اليه انه سمع فيه كلام الاعداء وقد احضرهم لمواجهته ولم يخرج عن ارسال المثل

يا أعدل الناس الا فى معاملتى * فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اعيذها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

ومما سار من امثالها قوله

اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث مبتسم
يا من يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم
ان كان سركم ما قال حاسدنا * فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة * ان المعارف فى اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم * ويكره الله ما تأتون والكرم

منها وليس لمثله مثيل

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم

وما أحلى ما قال بعده

شر البلاد مكان لا صديق به * وشر ما يكسب الانسان مايصم

وقال من ابيات

وان كان ذنبى كل ذنب فانه * محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وقال من قصيدة

وما كمد الحساد شيأ قصدته * ولكنه من يزحم البحر يغرق
واطراق طرف العين ليس بنافع * اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

وقوله لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا
وقوله لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

حبالك وأواخذه بافعاله فان أعارنى أذنا واعية ونفسا مراعية وقلبا متعظا ورجوعا عن ذهابه ونزوعا عن هذا الباب الذى يقرعه ونزولا عن الصعود الذى يفرعه فرشت لمودته خوان صدرى وعقدت عليه جوامع خصرى ومجامع عمرى وان ركب من التعالى غير مركبه وذهب من التغالى فى غير مذهبه أقطعته خطة اخلاقه ووليته جانب اعراضه و

لم أرد الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

فانى وان كنت فى مقتبل السن والعمر قد حلبت شطرى الدهر وركبت ظهرى البر والبحر ولقيت وفدى الخير والشر وصافحت يدى النفع والضر وضربت ابطى العسر واليسر وبلوت طعمى الحلو والمر ووضعت ضرعى العرف

وما الدهر اهل ان تؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال

اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد اكلتهم وذاقا

وقوله

فلا ترجى النفوس من زمن * أحمد حاليه غير محمود

وقوله

ووجه البحر يعرف من بعيد * اذا يسجو فكيف اذا يموج

وقال

ليس الجمال لأنف صح مارنه * انف العزيز بقطع العز يجتدع

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شئ ولا يضع

ان السلاح جميع الناس تحمله * وليس كل ذوات المخلب السبع

وقوله مفتخرا

وانا اذا ما الموت صرح في الوغى * لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا

وقوله

اهم بشئ والليالى كأنها * تطاردنى عن كونه وأطارد

وحيد من الخلان فى كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه * على حالة لم يحمل الكف ساعد

منها

بذا قضت الايام ما بين اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد

فان قليل الحب بالعقل صالح * وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقوله

وما كل وجه ابيض بمبارك * ولا كل جفن ضيق بنجيب

كان الردى عاد على كل ماجد * اذا لم يعوذ مجده بعيوب

ولولا أيادى الدهر فى الجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب

فرب كئيب ليس تندى جفونه * ورب كثير الدمع غير كئيب

وفى تعب من يجحد الشمس ضوءها * ويجهد ان يأتى لها بضريب

وقوله

* ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت * على عينه حتى يرى صدقها كذبا

ومن تكن الاسد الضوارى جدوده * يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست ابالى بعد ادراكى العلا * ا كان تراثا ما تناولت ام كسبا

ويعجبنى من هذه القصيدة قوله فى مدح سيف الدولة وقد كسر الدمستق على مرعش

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا * وأدبر اذ أقبلت تستبعد القربا

ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وان العتب نوع من انواع الخدمة اصنت مجلسه عن قلمى كما اصونه عن قدمى وملت الى ارض الدعاء فهو انفع والى جانب الثناء فهو اوقع ومن أفعل ذلك اخف مؤنتى ولا اثقل وطأتى

اذا ما عتبت فلم تعتب
وهنت عليك فلم تعن بى
سلوت فلو كان ماء الحياه
لعفت الورود ولم اشرب

وكتب الى القاسم الكرجى انا اطال الله بقاء الشيخ سيدى ومولاى وان لم التق تطاول الاخوان الا بالتطول وتعامل الاحرار الا بالتفضل أحسب الشيخ ايده الله على اخلاقه ضمنا بما عقدت يدى عليه من الظن به والتقدير فى مذهبه ولولا ذلك اقمت فى الارض مجال ان ضاقت ظلالك وفى الناس واصل ان رثت

لاتخدعنك من عدو دمعة * وارحم شبابك من عدوك ترحم

وما اعظم ما قال بعده

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة * واود منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
افعال من تلد الكرام كريمة * وفعال من تلد الاعاجم اعجم

وقوله

كريشة بمهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

ويعجبنى قوله من ابيات يتمثل بها في كثرة الاحسان المفرط

ولم تملل تفقدك الموالى * ولم تذمم اياديك الجساما
ولكن الغيوث اذا توالت * بارض مسافر كره المقاما
وصار أحب ما يهدى اليه * لغير قلى وداعك والسلاما

وقال

والغنى في يد اللئيم قبيح * قدر قبح الكريم في الاملاق

وقال من قصيدة

وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويستصحب الانسان من لا يلائمه
بليت بلا الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
وما استغربت عينى فراقا رأيته * ولا علمتنى غير ما أنا عالمه

وقوله

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

وقال من قصيدة

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فاهون ما تمر به الوحول

وقوله

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

وقوله

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
ولو زلتم ثم لم ابككم * بكيت على حبى الزائل

وقوله

هل الولد المحبوب الا تعلة * وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

أنا في خدمة الامير مرجح بين ان اشربها رنقة لا اسيغها والجلح مضغة لا اجيزها وبين ان اطويها على غرها ولا ارتضع اخلاف درها

فلا نفسى تطاوعنى لرفض
ولا همى توطنى لخفض

وبقى أن أقرصه بانامل العتب وأجشمه بالحاظ العذل واعرفه انى ما اطوى مسافة فرارا الا متجشما ولا اطأ عتبة دار الا متبرما ولست بمن يبسط يده مستجديا او ينقل قدمه مستغذيا فان كان الامير الرئيس اطال الله بقاءه يسرح طرفه فى طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا فما الفقر من ارض العشيرة ساقنا *

اليك وانا بقرباك نبجح

واجدنى كلما استفزنى الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها بجناحين عجلا وارجع بعرجاوين خجلا

قسا فالاسد تفزع من يديه * ورق فنحن نفزع ان يذوبا

وقال من قصيدة وهي التي ذكروا انه ادعى فيها النبوة

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وقال من قصيدة

قد كنت اشفق من دمعي على بصري * فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
اذا قدمت على الأهوال شيعني * قلب اذا شئت أن يسلاكم خانا
أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني * ولا اعاتبه صفحا واهوانا
وهكذا كنت في أهلي وفي وطني * ان النفيس عزيز حيثما كانا
لا اشرئب الى ما لم يفت طمعا * ولا ابيت على ما فات حسرانا
ولا اسر بما غيري الحميد به * ولو حملت الى الدهر ملآنا

وقوله من قصيدة

فمالي وللدنيا طلابي نجومها * ومسعاي منها في شدوق الاراقم
من الحلم ان يستعمل الجهل دونه * اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
ومن عرف الايام معرفتي بها * وبالناس روى سيفه غير راحم
ولولا احتقاري الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة في البهائم
وكاد سروري لا يفي بندامتي * على تركه في عمري المتقادم

وقال من قصيدة

وأحسب اني لو هويت فراقكم * لفارقته والدهر أخبث صاحب
فياليت ما بيني وبين احبتي * من البعد ما بيني وبين المصائب
يهون على مثلي اذا رام حاجة * وقوع العوالي دونها والقواضب
كثير حياة المرء مثل قليلها * يزول وباقي عيشه مثل ذاهب
* بأي بلاد لم أجر ذوائبي * واي مكان لم تطأه ركائبي *

وتخلص الى مديح طاهر ولكنه اتى في تخلصه بالعجائب فقال

كان رحيلي كان من كف طاهر * فاثبت كورى في ظهور المواهب

ما يقول اثبت كوره في ظهور المواهب الا المتنبي ومن أبياته التي سارت امثالا قوله

اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير * كطعم الموت في امر عظيم
وكل شجاعة في المرء تغني * ولا مثل الشجاعة في الحليم
وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاسماع منه * على قدر القرائح والفهوم

وقال من قصيدة

والهم يخترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

حرمة الا انقصت صيانة ولا اضاعفت منة الا تراجعت منزلة ولم تزل الصفقة بها حتى صار وابل الاعظام قطرة وعاد قميص القيام صدرة ودخلت مجالسه وحوله من الاعداء كتيبة فصار ذلك التقريب ازورارا وذلك السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عاتبته آمل اعتابه وكاتبته انتظر جوابه وسألته ارجو ايجابه اجاب بالسكوت فما ازددت الا ولاء وعليه ثناء لاجرم اني اليوم ابيض وجه العهد واضح حجة الود طويل لسان القول رفيع حكم العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى القلم عنه والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لا يورده موفقا ان شاء الله عز وجل

*(وله اليه أيضا)*

ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

ويعجبنى قوله فى الهجو وهو مما نحن فيه

فلو كنت امرأ يهجى هجونا * ولكن ضاق فتر عن مسير

وقوله

فقر الجهول بلا لب الى أدب * فقر الحمار بلا رأس الى رسن

قد هون الصبر عندى كل نازلة * ولين العزم حد المركب الخشن

لا يعجبن مضيما حسن بزته * وهل تروق دفينا جودة الكفن

وقال من ابيات قوله

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا * فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

وكنت قبيل الموت استعظم النوى * فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى

فلا عبرت بى ساعة لا تعزنى * ولا صحبتنى مهجة تقبل الظلما

وقوله ايضا

وانا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

انعم ولذ فللامور أواخر * أبدا كما كانت لهن أوائل

للهو آونة تمر كأنها * قبل تزودها حبيب راحل

جمح الزمان فلا لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل

واذا اتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى فاضل

وقال من قصيدة وهى أبلغ ما يكون فى المدح

اعيا زوالك عن محل نلته * لا تخرج الاقمار من هالاتها

وقال من قصيدة

واشجع منى كل يوم سلامتى * وما ثبتت الا وفى نفسها أمر

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما عمر

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

وأستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وانى رأيت الضر أحسن منظرا * واهون من مرأى صغير به كبر

ويعجبنى من المديح منها

وما انا وحدى قلت ذا الشعر كله * ولكن لشعرى فيك من نفسه شعر

وقال من قصيدة

وما ليل بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادى مشوبا

ولا موت بانقص من حياة * أرى لهم معى فيها نصيبا

عرفت نوائب الحدثان حتى * لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وما أظرف ما قال منها

وشيخ فى الشباب وليس شيخا * يسمى كل من بلغ المشيبا

الامير اطال الله بقاءه الى آخر الدعاء فى حالى بره وجفائه متفضل وفى نوى ادنائه وابعاده محسن وهنيأ له من حانا ما يجله ومن عرانا ما يصله ومن اعراضنا ما يستحله بلغنى انه ادام الله عزه استزاد صنيعه فكنت اظننى مجنيا عليه مساء اليه فاذا انا فى قرارة الذنب ومثارة العتب وليت شعرى اى محظور فى العشرة حضرته او مفروض من الخدمة رفضته او واجب فى الزيارة اهملته وهل كنت الا ضيفا اهداه نزع شاسع واداه امل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأى وان ضل ثم لم يلق الا فى آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينتظم الا فيهم شعره ولم يقف الا عليهم شكره ثم ما عدت صحبة الا دنت مهانة ولا زادت

فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وانت تكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الأنصار والخول
ترجو البقاء بدار لا بقاء لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا ميناً على الأسرار مطلعا * اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

وممن سار في مجرى هذه القصيدة ووزنها أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل * دعا فلباه قبل الركب والابل
وما صبابة مشتاق على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل
والهجر اقتل لي مما أراقبه * انا الغريق فما خوفي من البلل
قد ذقت شدة أيامي ولذتها * فما حصلت على صاب ولا عسل
خذ ما تراه ودع شيأ سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

انظر الى محاسن هذين الفحلين الى الغاية التي تمثلا بها في الشمس وزحل وتاخر سوابق الافهام عن معرفة السابق منهما الى الغاية ومنها قوله

وقد وجدت مكان القول ذا سعة * وان وجدت لسانا قائلا فقل
لعل عتبك محمود عواقبه * فربما صحت الاجسام بالعلل
لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل

وقد عن لي أن أجمع هنا ما حلا بذوقي من أمثال أبي الطيب المتنبي وان كان فيها ما ولده من شعر ابي تمام كما ذكره ابن ابي الاصبع فان القصد ان نصيرها عمدة لاهل الانشاء اذا أوردوها في الوقائع التي تليق بها على اختلاف أنواعها فمن ذلك قوله

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب * وفي بلاد من اختها بدل

وقوله من قصيدة

اشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا
ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

وقوله من قصيدة

ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام
خير اعضائنا الرؤس ولكن * فضلتها بقصدك الاقدام

وقوله

ما كل من طلب المعالي نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة * وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

وقوله

أيها ذا الكريم الما
ثل والخلق السجيح
كان هذا الجد ميتا
عاده منك المسيح

هذه اطال الله بقاء الامير الشهم هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاوبة الجنان للبنان والشعراء اذا لم تتقدمه نية ولم تنضجه روية لم يفتح له السمع حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت ان يكون ما بعدها متى واحسن وارصن ورأيه في الوقوف عليه موفق ان شاء الله

*(وله اليه أيضا)*

لئن ساءني ان نلتني بمساءة *
لقد سرني أني خطرت ببالك

عليه وسلم المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالمنطق وقد احتوى كتاب ابي أحمد العسكري على كثير من هذا الباب ومن أمثلته في الشعر قول زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

ومثله قول النابغة

واست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

ومثله قول بشار

فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

وما احلى ما قال بعده

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وقول أبي تمام

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

وكقوله

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

وذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نصفا وثلثمائة بيت وأربعة وخمسين بيتا واستوعب أمثال أبي الطيب المتنبي فوجدها مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفا واربعمائة بيت ولكنه أخرج من أمثال أبي الطيب ما ولده من امثال أبي تمام وصدر الجميع بما وقع في الكتاب العزيز من الامثال بزيادات على ذلك وهي أمثال الاشعار السنية والحماسة وامثال أبي نواس بعد أن ألحق امثال القرآن بامثال دواوين الاسلام السنية وختم الجميع بامثال العامة في كتاب الامثال له ومما سار من أمثال الطغرائي في لامية العجم قوله

حب السلامة يثني عزم صاحبه * عن المعالي ويغرى المرء بالكسل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
وعادة النصل ان يزهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدى بطل
ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني * حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجب * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
اعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
يا واردا سؤر عيش كله كدر * انفقت صفوك في أيامك الاول

انما الدهر عدو
وان امعن نصيح
واسان الدهر بالوعـ
ـظ لواعيه فصيح
دستقيم الدهر والايام منا تستميح
نحن لاهون وآجا
ل المنى لا تستريح
ضاع ما نحميه من أنـ
ـفسنا وهو يبيح
يا غلام الكأس فالبأ
س من الناس مريح
وقنوعا فقيام الذل بالحر قبيح
أنا يا دهر بأبنا
ئك شق وسطيح
وبابكار القوافي
لا على كف شحيح
يابني ميكال والجو
د لا ل في مريح
شرفا ان مجال الـ
ـفضل فيكم لفسيح
وعلى قدرسنا المـ
ـدوح يأتيك المديح
فهنالك الشرف الار
فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا
هر والوجه الصبيح
مرتقى مجد بحار الطر
ف فيه ويطيح
مالكم فيه مغيض الـ
ـماء والعرض صحيح

خوفا من نشر قبائحـه فابى الا اظهار المكتوم وفض المختوم فيا خجلتاه لما كتب وبافضيحتاه اذ الام الفاضل على ما جابه وعتب ولكنه جرى خلف الجوادين السابقين واقتدى بامامتهما التى اعترف الا فق انهما لا ثت الخافقين ابقاهما الله مدى الازمان واسبغ عليهما غطاء الفضل وبلغهما غاية الامانى يوم الخوف والامان وامتع بجناب منشئها الاحباب وأقر به أعين الاخوان وبسط به آنفس الاصحاب والهمنا أجمعين تجنب ما خفى علينا من عوراتنا وكشف حجب قلوبنا بمنه وكرمه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

ليت المنية حالت دون نصحك لى * فيستريح كلانا من اذى التهم

هـذا البيت ليس له نظير فى هـذا الباب فانه اشـتمل على الرقة والسهولة والانسجام ومازاده حسـنا الا تقويته بابيات التى استعان بها الشاعر فى ابهام بيته على زيد الخياط فان الشيخ صفى الدين لما قال لعاذله *ليت المنية حالت دون نصحك لى* حسـن ابهامه بقوله *فيستريح كلانا من اذى التهم* وصار الامر مبهما بينه وبين العاذل وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته يخاطب فيها العاذل

ابهمت نصحى مشيرا بالاصابع لى * ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

وهذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع وتعقد عليه الخناصر فان الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى اجاد فيه الى الغاية ولم يتفق له فى نظم بديعيته بيت نظيره ولا اتفق لغيره ممن نظم بديعية فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصوير والتورية البارزة فى أحسـن القوالب بتسمية نوع الابهام الذى هو المقصود ولعمرى انه بالغ فى عطف القلوب بهـذا السحر الحلال ولم ينظم العميان فى بديعيتهم هذا النوع وبيت بديعيتى

وزاد ابهام عذلى عاذلى ودجا * ليلى فهل من بهيم يشتفى المى

فان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهـما ولكن لم يحصـل التمييز لاحدهما عن الآخر كما وقع الشرط بين الامر بينهما مبهم ولا يعلم من هو المقصود منهما وهـذا هو الفرق بين الابهام والتورية اذ المـراد من التورية المعـنى البعيـد المورى عنه بالقريب

(ذكر ارسال المثل)

(وكم غفلت اذا رخوا شعورهم * وقلت بالله خلوا الرقص فى الظلم)

ارسال المثـل نوع لطيف فى البديع ولم ينظمه فى بديعيته غـير الشيخ صفى الدين وهو عبارة عن ان يأتى الشاعر فى بعض بيت بما يجرى مجرى المثـل من حكمة اونعت أو غير ذلك مما يحسن التمثـل به كقوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صـنع الله الذى أتقن كل شئ وقوله تعالى صـبغة الله ومن أحسـن من الله صـبغة وقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ومما جاء من ذلك فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسـلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقوله صلى الله عليه وسـلم لاضرر ولاضرار وقوله صلى الله عليه وسـلم خير الامور أوساطها وقوله صلى الله

الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من الشعر مايقرى ومن النظم ماترى

اذهب الكاس فعرف الـ
ـفجر قد كاد يلوح
وهو للناس صباح
ولذى الرأى صبوح
والذى يرح بى فى
حانة اللهو جموح
واسقنيها والامانى
لها عرف يفوح
ان فى الايام اسرا
رابها سوف تبوح
لا يغرنك جسم
صادق الحس وروح
انما نحن الى الآ
جال نغدو ونروح
ويك هذا العمر تفريـ
ـح وهذا الروح ريح
بينما أنت صحيح الـ
ـجسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل مايلـ
ـقطه الديك الذبيح
قبل ان يضرب فى العصـ
ـر الى القدح السفيح
ها كم الدنيا فسبحوا
ووقعنا لا نصيح

ارسال المثل

قريحته التى هى لجانب الادب حائزه ويجعله من يسرح فى رياض الصدقات الشريفة بعابـوقه اليـه من وفور الجائزه والح المصـنف بعـد ذلك على المقر الجـدى فضـل الله ابن مكانس فكتب باللطف نظرت هـذه السـيرة التى يعرض عنها المعارض وينزه موازنها فى رياض الادب على بكر من سوام المعانى وفارض فوجـدته قد نهض بعبء ثقيـل من الكلام وقام وأوقف البلغاء فى مقام العجـز وبعـذر العاجز اذ شرفها بذكر مولانا السلطان فى هـذا المقام خلد الله ملكه الشريف وعم بعـدله المبسوطـة دائرة فضـل ذات طـارف وتليد وجعـل أيامه الزاهـرة تواريخ السعود ومغـانم الوفود ومواسم الكـرم والجود وثبت قواعد سلطانه على النجوم ورفـع جنابه المعظم على الافـلاك حـتى تسير لخـدمته ممنطقات بمناطق النجوم واعز دولتـه عزا يذل له الدبر والاملس وتلبس أثوابه فى الارض ويخص محـله الرفيـع من تلك الافـلاك بالاطلس هنالك ينحنى الهلال لتقبيل اقـدامه ويمتـد كف الثريا لاستجداء صوب غمامـه ويتضاءل كل منهـما فيصير هذا نعـل فرسـه وهـذا حلية لجامه وملكه رقاب العباد وامضى أحكام سيوفه فى رقاب أهل العناد حتى يشهـد الدين انه قام بحقوقه نافـلة وفرضا وسـعى فى مراضى الله فزلزل ديار الكفار سماء وأرضا ضاعف الله ثواب عمـله المقبول وانشد بشكره لسان العالم حتى ينطق ويقول

السيد المالك الملك المؤيد سيف الدين شيخ حوى العليا وارضاها
وشيد الدين والدنيا ببيض ظبا * ان لم تضاه به فى الحـرب أمضاها

ثم كررت النظر فيها واستنهضت القلم للكتابة عليها حسب سؤال منشيها فنكس القـلم من الخجـل راسـه وصـعد من صريره انفاسـه وقال است ممن يجيد فى هذا التقريض عباره ولا ينهض فى وصف ما جاء به هـذا الرجـل من متـين كلمه الذى الجم الفحول فكأنما القمهم حجاره فلقد ترفـع قلمه فى أرض قرطاسـه وسما وأتى من الرقيق بشئ يحسـبه الظمآن ما وقذف الرعب فى القـلوب بذكر الوقائع فورمت خوفا وشكت مما قذف بها ورما فلو وازنه القيراطى اثقل فى الحقيقة عليه اوحام على حمى ابن ابى حجلة افرطا برامن بين يديه أوجلا على ابن نباتة سـلاف نظمه لم يقل الى بكاسك الاشهى الى أو أورى زنده مع الشواء الاحرق قلبـه ولم يستحسـن منـه شئ أوعاصر ابن الساعاتى لم يلتذ بطيب المنام أوجارى النصير الحمامى لالقى شعره فى سرب الحمام أوتقـدم لزمان أبى تمام وناظره اعلم الناس أنه غير لبيب وقال له علماء البـديع هذا ضـدك يا حبيب أوابن حجاج لاظهر فساد عقـله السخيف ورمى بجميع ما قاله فى الكنيف فهو أولى منهـم بمآثره الفضـل وجذب وأحق وان اشـتهرت فضائلهـم أن يشـتهر بالادب فانه لو كاف الغـريب من القول لاتى به على كنهه أو أقام الاعتذار عن قبيح لقام العـذر عما جاء به وذهب على وجهـه ولو تصـدى لتعـيين حسـن لزان بمايـلاء الطـروس من ذلك وشحن أوحاج بالباطـل من يعرب عن الحق انهض بحجته واسقر يلحن فسبحان من أقـدره على ماتقصر عن ادراكه الافهام وتعجز عن تصوره عقول الانام واقد استعفاه القلم عن الكتابة خشـية من عرض فضائحـه وسأله طى هذه الصحيفة

فلمعـة دالة وان لم يكن صدر فناء أولم تكن خبز نخل أولم يصب وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض الحمية آخر الجهود وماش خير من لاش ووجود ماقل خير من عدم ما جل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وجهد المقل أحسن من عذر المخل وحمار هو خير من فرس ليس وكوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم وزيت خير من ليت وما كان أجود من لو كان وقد قيل عصفور فى الكف خير من كركى فى الجولان تقطف خير من ان تقف ومن لم يجد الجيم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير لا تنظر من قوافى صنعه الى ركة ألفاظها وبعد أغراضها ولكن الى وفور جـذرها وثقل مهرها وقلة كفئها فانى منذ فارقت قصبة برجان ووطئت عتبـة خراسان مازففتها الا الى أذى ولا زوجتها سوى هذى على تمرغى فى اعطان المحن وضرورتى الى أبناء الزمن وان كان

تعالى من الغير وجعل صفاته الشريفة جمال الكتب والسير وأما منشئ السيرة فماذا اقول وقد رأيت الخطاب جليلا وماذا أصف وقد حملني العجز عبأ ثقيلا هو كبير أناس مزمل من البلاغة بأنواع وأجناس يأتم به الهداة كأنه علم وتروم الادباء المقايسة به فيقاسون وأمكن من شدة الالم له في الادب صمم عمه ونهامه وفراهة تجري به الى المقامات الرائقة فلا تنتهي به سآمة ماهم بتركيب معنى الا وشرح الصدور بذلك الهم ولا شن فارس فكره غارة الا وتم منها على بيوت الشعراء ماتم طالما ظهر برغم انوف الحسدة في المجالس فضله وصعبت الآداب على غيره لكنها اصبحت عليه سهلة وعقل غرائب نكته عما سواه فلله ما ابدع عقله كدر عيش الحلي بما ابتدعه من العجائب ولا ينكر انه تكدير الصفي وأكنى في ميدان البراعة بجواد فكره الذي جال وهو مكر مفر وهكذا يكون المكتفي الحي في تاريخه بالفاظ لو رآها ابن الاثير اثار وابن سعيد لتعثر وابن بسام لاصيب منها بالقارعة فعبس وتولى او الحجازي لرمي منها بالداهية التي هدمت ما بناه وثقلت عليه حملا وكتب خطا لو لحظه ابن مقلة لاصيب منه بنظره أو ابن البواب لهتك ستره وجاء بأدب لو وازن أحد به الراجح الحلي لما اقام له وزنا ولا رجحه ولو تأمل المليحي ملاحة لفظه الذي ما مر مثله بالذوق الا قال لسان التعجب ما أملحه ولو قيس به ابن الرومي المتعاظم لانشد الناظم

ولو اني بليت بهاشمي * خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما ألقى ولكن * تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

ولو شبه به مادح كافورا لعاد من برده بكبد حرا ولو كان مجاراته صاحب القطر النباتي لقال ربنا أفرغ علينا صبرا ولو تعرض ديك الجن لعزائمه في الادب لما زادته الا خبالا ولو رأى سطورا تتولد منها المعاني العجيبة والليالي كالعات حبالى ولو أصبح ابن قادوس نجارا يمثل أدبه اقلامه لحسبه ان يدور في الدولاب ولو سرح الزغاري الى تصيد معانيه الشاردة لقطعت عليه اذناب الكلاب ولو تلقى المعمار عليه العلم انه ينحت من الجبال بيوتا ولو رآه ابو نواس لقال هذا الذي نقل الادب خبرا وعلم من اين يؤتى ولو عورض به ابن مماتي لطال على قريحته الميتة النحيب او ذكر الصابي لقال الذوق السليم ليس لعصرنا من صاب سوى هذا الاديب ولو أدرك آدابه الحكيم ابن دانيال لعلم انه ما تخيل نظيرها في الوهم ولا نور مثلها في الخيال واذا كان الامر كما قال حسان بن ثابت الانصاري

وانما الشعر عقل المرء يعرضه * على البرية ان كيسا وان حمقا

فما أوفر عقل هذا الشاعر وأوفاه وما أقدره على تخيل المعاني الغريبة واقواه وما احق من قاسه على قرنائه من هذه الصناعة التي تعاطاها بسواه كم تصور معنى في الذهن فابرزه في الخارج اغرب الاشياء اسلوبا وكم ركب جناسا اذا ذكر البستي عنده قال الادب دعنا من تركيبه للجناس مقلوبا ولقد كنت ارتجي بابا ادخل منه للتقريض ففتح لي المقر التقوي بابا مرتجا ونهج الطريق الى المدح فاقتفيت آثاره واهتديت حيث رأيت منهجا ابقاه الله لابهام يوضحه وفساد عاجز يصلحه والله تعالى يحفظ على منشئ هذه السيرة

ما يفعل الله باليهود
ولا بعاد ولا ثمود
ولا بفرعون اذ عصاه
ما يفعل الشعر بالحدود

*(وله أيضا الى الشيخ أبي جعفر الميكالي)*

الامير الفاضل الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الخدمة فسيح مجال الفضل رحيب مخترق الجود طيب معجم العود

ولو نظمت الثريا
والشعر بين قريضا
وكامل الارض ضربا
وشعب رضوى عروضا
وصغت للدر ضدا
أو للهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه
سود الذوائب بيضا
او ادعيت الثريا
لاخمصيه حضيضا
والصبر عبد الهاه
عند العطاء مغيضا

لما كنت الا في ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وأنا قاعد الحالة في المدح قاصر الآلة عن الشرح ولكني اقول الثناء منهج الى سلك والسخي جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة

قريحته

وقفت على قواعد الادب من هذه السيرة الناهضه فوجدت مطرب لحنها قد اعرب عن التمكين لاهل النكت الادبيه ونو يت معها سلوك الادب لاحتشامها بالصفات المؤيديه فانها ماقو بلت بأدب الا تقوت بسلطانها ولا جارتها سيرة مطولة الا كانت قاصرة عن الجرى فى ميدانها ولا ذكرت التواريخ المتقدمة معها الا تأخرت وكبت خلفها ولا ناظرها ذو قصص الا ثقل عليه امرها ونظر الى قصصه فاستخفها ولا بالغ اهل التقاريض فى تقاريضهم الا وكانت دونها واستحق لها هذا الوصف فى ذمة أهل الادب فاستوفت منه ديونها فلو نظر الصفدى الى هذا التاريخ وراجع النظر لجلاده او تصفحه الكتبي لعدد على تاريخه وماعده او كاثره ابن كثير لرأى نقصه متزايدا عنده او عاصره ابن خلكان لقال لم امازج شراب الفتاحى بخلى فان عنده حمضة وبرده او لمحه الذهبى ومؤ بتاريخه لقيل له هذا ما ينطلى معه وعلم ان خلاصة الذهب تظهر بالسبك فهضم من جانبه ووضعه ولو ادركه البديع لرمى بديعه وعلم انه بدعة او لحقه الوهرانى لرآه فى المنام ان حصل له بعد مطالعته هجعة نسب هذا التاليف الى الدولة المؤيدية فصار له على كل اهل الارض صوله فلو ناظره مؤلف بمجلد لقلنا هذا جراب الدوله تحمس فى شعره وتغالى فالفى لنا فى سوق الكلام رخصه ولو زايده ابو تمام لتحقق عجزه واراه نفسه نقصه نعم هذه الاشعار التى مازاحمها شاعر بديوانه الا تات عليه بعد الزلزلة الواقعه وتقوم القيامة وهى الى الحشر مرمية على القارعه ولقد اقام اوزانها بالقسط ولكن رجحها على القيراطى بفضله ونقص عنها الراجح الحلى لان فيها زيادة على مثله فيالله من شعر قصر عن بحره الطويل كل معارض وكيف لا وناظمه ذو همة عليه وناهض وابن ناهض وقد وقف ابن حجة وقوف معترف ان عنده فى نظمه وفنه وسبك المقر البدرى على اعترافه انه قاضى الادب وامامه الذى صلت البلغاء خلفه وقفت لعلماء الادب هذا الباب وارجو ان يكون فتحا مبينا فان رضونى براعة بحسن الختام واذا حصل العال من هذا النهر روينا نعم وقفت وغير خاف عن علومهم الكريمة ان شرط الواقف مايهمل وامتثلت مراسيم المصنف مع سلوك الادب الذى يذوقه من له فيه اعذب منهل والله يجمعنا على هذا الشرب لنحلو موارده بالموارده ولا يحجبنا عن الكلام الذى يحسن السكوت عليه وتتم به الفائده

(وكتب بعد ذلك سيدنا القاضى بدر الدين المشار اليه) وقفت انا ولا كادا ثبت نظرى لشدة الخجل ورأيت المهلة فى وصف هذه الالفاظ فاذا هى قد جاءت على عجل فقلت أما المقام الشريف الممدوح عز نصره ولا زالت تفتخر بدولته القاهرة مصره فلك مد على الرعية جناح العدل وحمى بيضة الاسلام وتواردت على تجريح عداته وتعديل صفاته السنة السيوف والاقلام وسار على اقوم طريق فاذكرنا السيرة العمريه وطلع فى سماء الكواكب كالبدر فقل ماشئت فى الطلعة القمريه ودعا الى نسك طاعته فلبته فى ذلك الموقف النفوس ونادى على اعدائه منادى الحتف فارانا كيف يكون الترخيم بحذف الرؤس ناهيك بها مناقب سرت القلوب وسارت ونافست النجوم جواهر الالفاظ فى مدحها فغارت وشملت البرايا بالمن والمنح وقابلت المسيء بالعفو والصفح حماها الله

اليك من بنات الشعر وامهاته فاما ما استأذنت رأيى فيه من الاختلاف الى مجلسى فما أقل نشاطى لك واضيق بساطى عنك واشبع قلبى منك واشد استغنائى عن حضورك فان حضرت فأنت كغاش نروض عليه الحلم ونتعلم به الصبر ونتكلف فيه الاحتمال ونغضى منه الجفن على قذى ونطوى منه الصدر على أذى ونجعله للعيون تأديبا وللقلوب تأنيبا مالك يا أبا الفضل نعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا ومن ذلك التعالى تصبصا ومن ذلك التغالى ترخصا ومابال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا ومن التعصب على الاخوان تقمصا ولئن اعتضت عن ذلك الذهاب رجوعا لقد اعتضنا عن هذا النزاع نزوعا فانا برحلك وجانبك ملق حبلك على غاربك لا أوثر قربك ولا انس بك ولو أحببت ان أوجعك لقلت

مختص بالفنون كالمديح والهجاء وغيرهما ولكن لا يفهم من الفاظه مدح ولا هجاء بل يكون لفظه صالحا للامرين ومثاله ما يحكى أن بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال ابنته بالمأمون مع من هنأه فأثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان أنت تماديت على حرماني عملت فيك بيتا لا تعلم مدحتك فيه ام هجوتك فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف وقال لا اعطيك او تفعل فقال

بارك الله للحسـن * ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من في الرفعة أو في الصغر واستحسن منه الحسن ذلك وناشده أسمعت هذا المعنى ام ابتكرته فقال لا والله بل نقلته من شعر شاعر مطبوع كثير العبث بهذا النوع اتفق انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه زيد فقال له الخياط على طريق العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له الشاعر ان فعلت ذلك لاعملن فيك بيتا لا يعلم احد ممن سمعه ادعوت لك ام دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر

خاط لي زيد قباء * ليت عينيه سواء

فاعلم احد ان الصحيحة تساوي السقيمة او بالعكس فاستحسن الحسن صدقه اضعاف استحسانه حذقه وغالب الناس يسمون الخياط عمرا ويقولون

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء

ولكن نقل زكي الدين بن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير أن الخياط كان اسمه زيدا وأورد البيت مصرعا مرفوع العروض والضرب ووجه الرفع ظاهر فيهما ولم يتفق للمتأخرين ولا للسلف من قبل في هذا الابهام غير البيت المتعلق بالخياط زيد والبيت المتعلق بالحسن بن سهل وقد تقدم ذكرهما وقد عززتهما بثالث لما وقفت على تاريخ زين الدين بن قرناص الحلبي ووجدته قريبا من قباء زيد الخياط فقلت

تاريخ زين الدين فيه عجائب * وبدائع وغرائب وفنون

فاذا تأمله مناظر في جمعـــه * خبره عني انه مجنون

وكذلك الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وتبعه الشيخ عز الدين الموصلي لاجل المناظرة ويأتي الكلام على بيتيهما وقد كشفت عنه قناع الاشكال وابرزت بدوره المحتجبة في افق الكمال فاني كتبت نسبه تقريظا لم ارض بقراضة الذهب ان تكون له رملا ولا سبقني اليه اديب ولا ولد منه على هذا الطريق شكلا وما ذاك الا انه ورد الى الديار المصرية وانا منشئ دواوين الانشاء المؤيدي خلد الله ملكه الشيخ شمس الدين محمد بن ناهض الفقاعي في شهر شوال سنة ثمانية عشر وثمانمائة وقد صنف سيرة مشتملة على نظم ونثر للسلطان الملك المؤيد ولم يكن للمشار اليه المام بتعاطي الادب في مبادي عمره فسألني أن أكتب له عليها تقريظا قبل تقديمها فامتنعت من ذلك مدة فدخل على بمن لا تمكن مخالفته فسنت له كتابة شيخنا القاضي بدر الدين بن الدماميني أولا فتوجه اليه فالتزم بالايمان المغلظة انه لا يكتب له الا اذا كتبت له فلزمتني الكتابة من وجوه فكتبت له هذا التقريظ الذي صلت البلغاء خلفه فانه للمحاسن جامع وأوضحت طريقه فضاع نشره الذي كان من غير تورية ضائع (وهو)

وتدبر وتقبل فتمنى وتخيل وتصد وتعرض فتضني وتمرض (وتبسم عن المى كان منورا * تخلل حوالرمل غض له ندى) فاقصر الآن فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة عرضت وأيام انقضت وعهد نفاق مضى وخطب كساد نزل وخد كان لم يكن وحظ كان لم يزل ويوم صار أمس وحسرة بقيت في النفس وثغر غاض ماؤه فلا يرشف وريق خدع فلا ينشف وتمايل لا يعجب وتثن لا يطرب ومقلة لا تجرح ألحاظها وشفة لا تنتثر ألفاظها فتمام تدلل والام ولم تحتمل وعلام وآن أن تذعن الآن وقد بلغني الآن ما أنت متعاطيه من تمويه يجوز بعد العشاء في الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر وافنائك تلك الشعرات حفا وحصا وإسماعك لها نتفا وقصا وسكفتنا الدهر مؤنة الانكار عليك بما زف

قوله ظاهر فيهما انظر ما وجهه في العروضة

العالم الكلى بعد قيام البرهان على ان للعالم الكلى صانعا مختارا فلذلك اقتضت البلاغة ان تكون فاصلة الآية الثالثة لقوم يعقلون وان احتيج للعقل فى الجميع الا ان ذكره هنا امتن بالمعنى من الاول ويروى أن اعرابيا سمع شخصا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال ما ينبغى ان يكون الكلام هكذا فقيل ان القارئ غلط والقراءة والله عزيز حكيم فقال نعم هكذا تكون فاصلة هذا الكلام فانه لما عز حكم واذا تأملت فواصل القرآن وجدتها كلها لم تخرج عن المناسبة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر لا يجوز التبديل بينهما اذ لا يجوز النهى عن انتهار اليتيم لمكان تهذيبه وتأديبه وانما نهى عن قهره وغلبته كما لا يجوز ان ينهر السائل اذا حرم بل يرده ردا جميلا ويعجبنى قول ديك الجن

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى عند المنام

عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن

فعسى انام فتنطفى * نار تأجج فى العظام

فى الفؤاد فى الضلوع فى الكبود فى البدن

جسد تقلبه الاكف على فراش من سقام

من قتاد من دموع من وقود من حزن

أما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

من معاد من رجوع من وجود من ثمن

فهذه القوافى المثبتة يقابل كل بيت بما يليق به منها والاولى اولى وارجح وبيت صفى الدين الحلى رحمه الله تعالى

عدمت صحة جسمى اذ وثقت بهم * فما حصلت على شئ سوى الندم

فلذكر عدمت فى صدر البيت يليق ان تكون القافية العدم ولذكر الصحة يليق ان تكون القافية السقم ولذكر الوثوق يليق ان تكون القافية الندم والبيت فى غاية الرقة والانسجام وبيت عز الدين

تخير قلبى هوى السادات صح به * عهدى وانى لحزنى ثابت الالم

أما تخييرهذا البيت فانى تركته لاهل الذوق السليم بل تخير البيت بكماله ولم تنظم العميان فى بديعيتهم هذا النوع وبيتى

تخيروا الى سماع العذل وانتزعوا * قلبى وزادوا نحولى مت من سقمى

فسماع العذل يليق به السأم وانتزاع القلب يليق به الالم وزيادة النحول يليق بها السقم وتقديم السقم هنا اقرب من النحول ولم يدخل الى هذا البيت من الاجانب قافية

(ذكر الابهام)

(وزاد ابهام عذلى عاذلى ودجا * ليلى فهل من بهيم يشتفى ألمى)

الابهام بباء موحدة وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما من الآخر ولا يأتى فى كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد بل يقصد ابهام الامر فيهما والابهام

لما شنه بشعرات كسفت هلاله واكسفت باله ومسخت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته جاء يستقى من جرفنا جرفا ويغرف من طيبنا غرفا فهلا يا أبا الفضل مهلا ارغبت فينا اذ علا * لك الشعر فى خد تحل * وخرجت عن حد الظبا * وصرت فى حد الابل * الآن تطلب عشرتى * عد للعداوة يا خجل وتناسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا وتلحظنا شزرا وتجالس من حضر وتسترق اليك النظر وتهش اسلامك (ومن ذلك العين التى كان مدة ملكه بها فى سالف الدهر ينظر) أيام كنت تمايل والاعضاء تتزايل وتتغانج والاجساد تتفالج وتتلافت والاكباد تتفتت وتخطر وترفل والوجد يعلو بنا ويسفل

(الابهام)

وقال انهما بالذال المعجمة فان حل قصده الذم هنا والذى أقوله ان هذا البيت شموس ايضاحه آفلة فى غيوم العداوة وابتداء استضاءته قاله جرير ومشى على سننه والعميان لم ينظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين نظمه فى بديعيته لاجل معارضة الصفى وقال فى بيته يخاطب العاذل

لقد تفيهقت بالتشديق فى عذلى * كيف النزاهة عن ذا الأشدق الخصم

قد تقرر ان النزاهة هجو ولكن شرطوا أن لا ينظم هجوها الا بألفاظ لا تنفر منها العذراء فى خدرها والذى أقوله وأنا أستغفر الله ان ألفاظ عز الدين فى بيته ينفر منها الجان فكيف حال العذراء وحاصل القضية انه نزه ألفاظه عن النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق غيره وما أحقه بقول القائل

وما مثله الا كفارغ حمص * خلى من المعنى ولكن يفرقع

وبيت بديعيتى

نزهت لفظى عن فحش وقلت لهم * عرب وفى حيهم يا غربة الذمم

حشمة النزاهة لا تخفى على أهل الذوق السليم والعلم مع ما فيها من عدم التكليف فى الميل عن التعسف والذى أقوله ان بيتى فى هذا الباب جر أذيال البلاغة مع جرير وشاركه فى العذوبة والتبارى ولكن له نبأ فى التسمية صدر عن خبير

(ذكر التخيير)

(تخيروا الى سماع العذل وانتزعوا * قلبى وزادوا نحولى مت من سقمى)

التخيير هو ان يأتى الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقفى بقواف شتى فيتخير منها قافية يرجحها على سائرها يستدل بتخييرها على حسن اختياره كقول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ أن يقال ماله مال ماله سبب ماله أحد ماله قوت فاذا تأملت ماله قوت وجدتها أبلغ من الجميع وادل على القافية وأمس بذكر الحاجة وأبين للضرورة وأشجى للقلوب وأدعى للاستعطاف فلذلك رجحت على ما ذكرناه ومن هذا النوع فى الكتاب العزيز قوله تعالى ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فالبلاغة تقتضى أن تكون فاصلة الآية الاولى للمؤمنين لانه سبحانه وتعالى ذكر العالم بجملته حيث قال السموات والارض ومعرفة ما فى العالم من الآيات الدالة على أن المخترع قادر عليم حكيم ولا بد من التصديق أولا بالصانع حتى يصح أن يكون ما فى المصنوع من الآيات دليلا على انه موصوف بتلك الصفات والتصديق هو الايمان وكذلك قوله تعالى فى الآية الثانية لقوم يوقنون فان خلق الانسان وتدبير خلق الحيوان والتفكر فى ذلك مما يزيده يقينا فى معتقده الاول وكذلك معرفة جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وانزال الرزق من السماء واحياء الارض بعد موتها وتصريف الرياح يقتضى رجاحة العقل ليعلم ان من صنع هذه الجزئيات هو الذى صنع

العالم

غابت الشمس ولم يظهر أبو بكر حتى حضره الليل بجنوده وخلع الظلام عليه فروته فهذا ما عاقناه عن المجالس وأدنيناه والسيد أطال الله بقاءه يقف عليه ان شاء الله

(تم ما أملاه أبو الفضل فى مناظرة أبى بكر الخوارزمى وكتب اليه بعض من عزل عن ولايته حسنه يستمد وداده ويستميل فؤاده فأجابه بما نصه)

وردت رقعتك فأعرتها طرف التعزز ومددت

التخيير

اليها يد التقزز وجمعت عنها ذيل التحرز فلم تند على كبدى ولم تحظ بناظرى ويدى وخطبت من مودتى مالم أجد لها كفؤا وطلبت من عشرتى مالم أرك لها ارضا وقلت هذا الذى رفع عنا أجفان طرفه وشال بشعرات أنفه وتاه بحسن قده وزها بورد خده ولم يسقنا من نوئه ولم نسر بضوئه والآن اذ نسخ الدهر آية حسنه وأقام مائد غصنه وفل غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر

لعمري ان بيت صفي الدين وبيت العميان يتنزلان عند هذا البيت العامر بالمحاسن منزلة الاطلال البالية فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ورقة النسيب وبديع اللف والنشر ولم يأت كل منهما الا بمجرد المطابقة وأما قول العميان في آخر بيتهم واسران يقم فهذا اللفظ من بقية ماسقط من حجارة البيت وبيت بديعيتي

بوحشة بدلوا انسي وقد خفضوا ✻ قدري وزادوا علوا في طباقهم

فالمطابقة والتورية وتسمية النوع البديعي اجتمعت هنا في قافية هذا البيت الذي علا بطباقه وتفيأ أهل البديع بظل رواقه

## (ذكر النزاهة)

(نزهت لفظي عن فحش وقلت هم ✻ عرب وفي حيهم يا غربة الذمم)

النزاهة مانظمها أحد في بديعيته الا صفي الدين الحلي وقد تقدم القول انه ذكر عن بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وهو نوع غريب تجول سوابق الذوق السليم في حلبة ميدانه وتفرد سواجع الحشمة على بديع افنانه لانه هجو في الاصل ولكنه عبارة عن الاتيان بألفاظ فيها معنى الهجو الذي اذا سمعته العذراء في خدرها لا تنفر منه وهذه عبارة عمرو بن العلاء لما سئل عن أحسن الهجو وقد وقع من النزاهة في الكتاب العزيز عجائب منها قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فان ألفاظ الذم المخبر عنها في كلام الآية أتت منزهة عما يقع في غير هذا القسم من الفحش في الهجاء والمرض هنا عبارة عن ابطان الكفر ومن النزاهة البديعية في النظم قول أبي تمام

بني فعلة مابالي وبالكم ✻ وفي البلاد مناديح ومضطرب

لجاجة لي فيكم ليس يشبهها ✻ الا لجاجتكم في انكم عرب

ومن غريب هذا النوع قول محمد بن الحسين بن جبارة لرجل كان يدعو قوما الى سماع قينة له ثم انكشف له بعد هذا انهم كانوا ينالون منها القبيح

ألم أقل لك ان القوم همتهم ✻ في ربة العود لا في رنة العود

لا تأسفن على الشاة التي عقرت ✻ فأنت غادرتها في مسرح السيد

فانظر الى مصاحبة هذه المعاني ونزاهة ألفاظها عن الفحش ومن ذلك قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ✻ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقالوا أحسن ماوقع في هذا الباب قوله أيضا

لو ان تغلب جمعت انسابها ✻ يوم التفاخر لم تزن مثقالا

فانظر الى هذا الهجو المنكي كيف بالغ في تنزيه ألفاظه عن الفحش وفيه معنى الهزل الذي يراد به الجد وهو غاية في هذا النوع وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة ✻ فيما نطقت فلا نقص ولا تذم

والجذام والجام والزكام والسام والبرسام والهام والسقام وبين السبنات فقد علمنا طريقة بين منحوس منحوس منكوس معكوس منعوس محسوس معروس

النزاهة

وبين الحا آت فقد فتحت علينا بابا بين مطبوخ مشدوخ منسوخ ممسوخ مفسوخ وبين الباآت فقد علمني الطعن وكنت ناسيا بين مقلوب ومسلوب ومرعوب ومصلوب ومركوب ومنكوب ومنهوب ومغصوب وان شئنا كلفنا بهذا الصاع وطاولنا بهذا الذراع وعرضنا عليك من هذا المتاع وكاثرناك بهذه الانواع ثم خرجت واحتجر فقد كان اجتمع الناس وغاث الكروش ولما خرجت لم يلقوني الا بالشفاه تقبيلا وبالافواه تهليلا وانتظروا خروجه الى ان

وقلت من قصيدة

شرقونا بدمع العين عجبا * ليتهم عندموتنا قبلونا

وقلت بعده

حبكم فرضنا وسيف جفاكم * قد غدا فى بعادنا مسنونا

حتى تخلصت الى مدح أمين الدين من غزل هذه القصيدة ولم اخرج عما نحن فيه من المطابقة بالتورية بقولى

والشمال تحن عهود وفاكم * واسألوا من غدا عليها أمينا

ومن غريب ماوقع لى فى هذا النوع قولى من قصيدة

بدر منير قسابرؤيته * لكن يرى عند خده شفقه

وقلت من قصيدة

لى فى حماكم أهيف من عامر * وخراب بيت تصبرى بالعامرى

سلطان حسن ظاهر لما بدا * جال الهوى فى باطنى بالظاهر (بالظاهرى)

وضفرت شعرك اذ ظفرت بمهجتى * يفديك محلول العرا من ظافر

وجمت برد الثغر اذ طابقته * فى ضمن تورية بجفن فاتر

انظر ما أحلى قولى فى ضمن تورية والمراد المطابقة بالتورية وقلت مطابقا والتورية ثلاثية

ع هجرك عجبا قد قضيت لنا * وشاهد الحسن بالاحسان حلاك

وكتبت الى بعض المخاديم بحماة المحروسة حرسها الله تعالى أطلب منثورا أبيض فما طالت مدة والمنثور الابيض عزيز بحماة

زهر الوعود ذوى من طول مطلكم * لانه من نداكم غير ممطور

والعبد قد جهز المنظوم ممتدحا * فطابقوه اذا وافى بمنثور

وقلت

هويت غصنا لاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد

قالت لواحظه انا سود على * بيض الطباقات انتم أعين سود (سودوا)

وقد طال الشرح ولكن هذا الطول تنشرح له الصدور وتعلو به همة الطالب ولم يرض بعدها بالرخيص من هذا الفن ويتأيد قولى ان الذين اقتديت برأيهم ومشيت على سننهم لم يرضوا بالمطابقة المجردة ولم ينظموها الا فى سلك التورية وقد أوردت لهم هنا من ذلك ماتشنف الاسماع وترقص عند السماع والكمال لله فان الشيخ صفى الدين لم يات بالمطابقة الا مجردة وبيته

قد طال ليلى وأجفانى به قصرت * عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم

وبيت العميان مثله لكنه عامر بلركة الانتقادة وهو

واسهر اذا نام سار وامض حيث ونى * واسمح اذا شح نفسا واصبر ان بقم

وبيت عز الدين

ابكى فيضحك عن درمطابقة * حتى تشابه منثور بمنتظم

فقلت لاتظلموه ولا تطعموه طعاما يصير فى بطنه مغصا وفى عينه رمصا وفى جلده برصا وفى حلقه غصصا فقال أبو بكر هذه اسجاع كنت حفظتها فقل كما أقوله يصير فى عينك قذى وفى حلقك أذى وفى صدرك شجى فقلت يا أبا بكر على الالف تريد خذ الآن بنيك البرا وعلى هامتك الثرى ولا أطعمك الخرا الامن ورك كاترى فقال أيها الاستاذ السكوت أولى بك ومالوا الى وقالوا ملكت فأسجع فأبى أبو بكر ان يبقى لنفسه حجة لم ينقضها أو يدخر علينا كلمة لم يعرضها فقال والله لاتركنك بين الميمات فقلت ماهى الميمات فقال بين مهزوم ومهدوم ومهشوم ومغموم ومحموم ومرجوم فقلت وأتركك بين الميمات أيضا بين الهيام والصدام

اشكو الى الله مابى * وماحوته ضلوعى
قدطابق السقم جسمى * بنزلة وطلوع

انظر كيف جمع بين قصر الوزن وعدم الحشو وصحة التركيب والمطابقة بالتورية وتسمية النوع من جنس الغزل ومثله قوله

قال حبى اكتم الهوى * خوف لاح وواشيه
كيف استطيع كتمه * وسقامى علانيه

وأنشدنى من لفظه لنفسه ابن مكانس وقد أوقفته فى الشرح على هذا النوع فقال

ياسادتى والعشق لم يبق لى * من بعدكم روحا ولا حسا
صبحنى الهم لهجرانكم * والضر لما بنتم مسا (مسى)

وله

انغرك طعم ونشر يلذ * ونسقى به ياأخا البدر عشقا
فدعنا نعت ونعش فى الهوى * غراما وتنم ذوقا ونشقا (ونشق)

ومثله قوله

رب خذ بالعدل قوما * أهل ظلم متوالى
كانونى بيع خيلى * برخيص وبغال

ونقلت من ديوان والده المقر الفخرى

زارت معطرة انشذا ملفوفة * كى تختفى فابى شذا العطر
يامعشر الادباء هذا وقتكم * فتناظموا فى اللف والنشر

ونقلت أيضا من ديوانه

لم انس معشوقة زارت بجنح دجى * فبت فى مسك انفاس وطيب سمر
حتى الصباح وعيناها تظن بأنه * هاروت حل عشاءهم ساو سحر

ونقلت منه ما امتدح به أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

يا ابن عم النبى ان أناسا * قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم فى الحقيقة باب * ياإماما وما سواك مجاز

وقوله

عاقتها معشوقة خالها * ان عمها بالحسن قد خصصا
ياوصلها الغالى وياهجرها * لله ماأغلى وما أرخصا

وقلت فى هذا المعنى من قصيدة

وكيف أكتم حبانى هواه ولى * من أحمر الدمع فوق الخد تشهير
ونار خديه قلبى أرخصت وغلت * لما غدت ولها فى القلب تسعير
وقال أغمدت سيف اللحظ عنك فكيف * الحال قلت له والله مشهور

وقلت من قصيدة وصرحت باسم النوع

طابقت رقة حالى بالجناء عبثا * فطباقك الارقة وجنا

له فهلا ياأبابكر جئتنا من باب الخلطة وفى باب العشرة وتفرق الناس وجبسنا للطعام مع أفاضل ذلك المقام ولما حلقنا على الخوان كرعت فى الجفان وأسرعت الى الرغفان وأمعنت فى الالوان وجعل هذا الفاضل يتناول الطعام بأطراف الاظفار ولايأكل الاقضما ولا ينال الاشما وهومع ذلك ينطق عن كبد حرا ويفيض عن نفس ملاى فقلت ياأبابكر بقيت للمنة وفيك مسكة (ياقوم انى ارى الاموات قد نشروا * والارض تلفظ موتا كم اذاقبروا) فأخبرنى ياأبا بكر لم غشى عليك فقال لحى الطبع وحمى الفرو فقلت أين أنت عن الصحيح هلاقلت حى الطبع وحمى الصفح وقال السيد أبو القاسم أيها الاستاذ أنت مع الجد والهزل تغلب

يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا عدا بين الرياض تشعبا

ومنه قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى

بروحى افدى خاله فوق خده * ومن أنا فى الدنيا فأفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال (الخالى)

ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلى

سموا منى مهجتى سعيدا * ولى شقاء به يزيد

اذا اجتمعنا يقول ضدى * هذا شقى وذا سعيد

وظريف قول جمال الدين عبد الله السوسى

ورب أقطع يشدو * ساروا وما ودعونى

ما أنصفوا اهل ودى * واصلتهم قاطعونى

وألطف منه قول الشيخ جلال الدين ابن خطيب داريا

يا معشر الاصحاب قد عن لى * رأى بزيل الحق فاستظرفوه

لا تحضروا الا بأخفافكم * ومن تثاقل منكم خففوه

ومثله قوله

تصفحت ديوان الصفى فلم أجد * لديه من السحر الحلال مرامى

فقلت لقلبى دونك ابن نباتة * ولا تتبع الحلى فهو حرامى

وظريف هنا قول الشيخ بدر الدين البشتكى وان لم يكن فيه تورية فقد صرح باسم النوع من جنس الغزل

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى * مليحا دونه السمر الرشاق

فقلت وهل أنا الا أديب * فكيف يفوتنى هذا الطباق

ومن المطابقة بالتورية قول القاضى بدر الدين بن الدمامينى رحمه الله

بدر اذا شمت فوق الخد عارضه * يوما أرى الصبح بالظلماء مختلطا

وظن ان صوابا هجر عاشقه * لما رأى منه شيبا باديا وخطا

ومن العجيب فى هذا النوع قول شيخنا العلامة شهاب الدين ابن حجر فسح الله فى اجله

خليلى ولى العمر منا ولم نتب * وننوى فعال الصالحين ولكنا

فحتى متى نبنى بيوتا مشيدة * وأعمارنا منا تهد وما تبنا (تُبنى)

وما أحلى قوله فيه

أتى من أحبائى رسول فقال لى * ترفق وهن واخضع تفز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا * فصار عزيزا حين ذاق هوانا

ومثله قوله

نأى رقيبى وحبيبى دنا * وحسنه للطرف قد أدهشا

آنسنى المحبوب يوم اللقا * لكن رقيبى فيه ما أوحشا

وما أظرف قوله فيه

على الباب الذى بابه ثم قلت اقترح غيره فقالوا كفى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من اخبار فصيح الكلام ولا أطالبك بسواه ولا أسئلك عما عداه فوقف حماره وخمدت ناره وقال الناس اللغة مسلمة لك أيضا فهاتوا غيره فقلت يا أبا بكر هات العروض فهو أحد ابواب الادب وسردت منه خمسة أبحر بألقابها وأبياتها وعللها وزحافها فقلت هات الآن فاسرده كما سردته فلما برد ضجر الناس وقاموا عن المجلس يفدونى بالامهات والاب ويشيعونه باللعن والسب وقام أبو بكر فغشى عليه وقت اليه فقلت

يعز على فى الميدان أنى * قتلت مناسبى جلدا وقهرا

ولكن رمت شيأ لم يرمه * سواك فلم أطق يا ليث صبرا

وقبلت عينه ومسحت وجهه وقلت أشهد أن الغلبة

منها ولم يخرج عما نحن فيه

جفن عينيه فاتر متجنى * انما ذا المشعشع جرى

ومثله قوله من قصيد

فريد وهو فتان التثنى * فيالله من فرد تثنى

وله فى روضة من قصيدة

مطابقة الأوصاف أماسيها * فصح وأماماؤها فتكسرا

انظر ما أحسن تصريحه بالنوع هنا فى قوله مطابقة الاوصاف * ومثله قول الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطى من قصيد

بأبى غنى ملاحة أشكوله * فقرى فيصبح بالغنى يتطرب

ومنها فى هذا النوع

وغدا ينادمنى وكأس حديثه * اشهى الى من العتيق واطيب

ومثله قوله

فى جفنه سيف مضاربه * ياصاح أسبق لى من العذل

وبخده والردف لى خبر * قد سار بين السهل والجبل

ومثله قول الشيخ زين الدين بن الوردى

تجادلنا أماء الزهر ازكى * أم الخلاف أم ورد القطاف

وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد حصل الوفاق على الخلاف

ومثله قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب وهو فى غاية الظرف

كم جار صرف الدهر فى حكمه * وضرنى من حيث بى يمتى

ألبسنى من شيبتى حلة * ذلت له والله عرينى

ومنه قول الشيخ صلاح الدين الصفدى وقد أهدى الى الشيخ جمال الدين بن نباتة تخفيفة

أبا فاضلا تدنو الافاضل نحوه * وتشكر فى جمع المناقب تصريفه

اذا كنت بالاحسان ثقلت كاهلى * فلا عجب أن كنت تقبل تخفيفه

ومنه قول الشيخ صفى الدين الحلى من قصيدة

والريح تجرى رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق فى زى مأسور

قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير

ومنه قول المعمار

أصاب قلبى خطائى * بلحظه لشقائى

فرحت من فرط وجدى * أشكو الى الحكماء

قالوا اصبت بعين * فقلت من عظم دائى

ان كان هذا صوابا * فتلك عين الخطاء (الخطائى)

وحسن هنا قول البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق ازهار الربا

---

بتداركا أن ونعماه تأييده وأدام بقاءه الله أطال الجليل الامير أى ان وصلى الله على محمد وآله الاخيار فلما فرغت من قراءتها انقطع ظهر احد الخصمين وقال الناس قد عرفنا الترسل أيضا فلنا الى اللغة فقلت يا أبا بكر هذه اللغة التى هددتنابها وحدثتنا عنها وهذى كتبها وتلك مؤلفاتها فخذ غريب المصنف ان شئت واصلاح المنطق ان أردت وألفاظ ابن السكيت ان نشطت ومجمل اللغة ان اخترت فهو ألف ورقة وأدب الكاتب ان أردت واقترح على أى باب شئت من هذه الكتب حتى أجعله لك نقدا وأسرده عليك سردا فقال قرأ من غريب المصنف رجل ماس خفيف على مثال مال وما أمساه فاندفعت فى الباب حتى قرأته لم أتردد فيه وأتيت

ومثله قول أبى الحسين الجزار

أمولاى ما من طباعى الخروج * ولكن تعلمته من خمولى
أتيت لبابك أرجو الغنى * فاخرجنى الضرب عند الدخول

ومثله قول الوداعى فى مطلع قصيد

ما كنت أول مغرم محروم * من باخل بادى النفار كريم

ومثله قول مجير الدين بن تميم

لما ابيت لبعده ثوب الضنا * وغدوت من ثوب اصطبارى عاريا
أجريت واقف مدمعى من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا

وكتبت من هذا النوع الى القاضى كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال بدمشق المحروسة

كمال الدين يا مولاى يا من * يفـبر البحر من بذل النوال
أيجمل أن يقول الناس انى * أتيت لحاجة لم تقضها لى
وأصبح بينهم مثلا لانى * أتانى النقص من جهة الكمال

ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

انى اذا آنست هما طارقا * عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت ألفاظ الحبيب وكأسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

ومثله قوله

قصدت معاليك ارجو الندى * واشكو من العسر داء دفينا
فما كان بينى وبين اليسار * سوى أن مددت اليك اليمينا

ومثله قوله

خز لى من مهفهف القد رام * أسهم اللحظ ما أسد وأرشق
كلما قلت يفتح الله بالوصل رمانى من سحر عينيه بغلق

ومثله قوله

ان أساء الحبيب قامت بعذر * وجنة منه فوقها شامات
بالها وجنة أقابل منها * حسنات تمحى بها سيآت

ومثله قوله

قام غلام الامير يحسب فى * يوم طهور البنين طاوسا
فازل الحاضرون من شبق * وعاد ذاك الطهور تحبيسا

وما ألطف قوله من هذا النوع

ياغائبين تعللنا لغيبتكم * بطيب لهو ولا والله لم يطب
ذكرت والكأس فى كفى لياليكم * فالكاس فى راحة والقلب فى تعب

ومثله قوله فى براعة قصيد

* يوم صحو فاجعله لى يوم سكر *

وما احلى ما قال بعده فى الشطر الثانى

* فأدر لى كأسى رضاب وخمر *

الكافة وقالوا لى اقرأ
فعات اقرؤه منكوسا
وأسرده معكوسا والعيون
تزرق وتحار وكانت سجعة
ما أنشأناه
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الله شاء ان المحاضر صدور
بها وعلا المنابر ظهورها
وتفرع الدفاتر وجوه بها
وتشق المحابر بطونها
ترشق آثارا كانت فيه آمالنا
مقتضى على أياديه فى تأييده
الله أدام الامير جرى فاذا
المسلمين ظهور عن الثقل
هذا ويرفع الدين أهل عن
الكل هذا يحط أن فى اليه
تضرع ونحن واقفة
والتجارات زائفة والنقود
صيارفة أجمع الناس
صار فقد كرما نظر المنظار
شيمه مصاب واتبعنا كرمه
بارقة وشمنا همه على آمالنا
رقاب وعلقنا أحوالنا وجود
له وكشفنا آمالنا وفود
اليه بعثنا فقد نظره بجميل

آراك بخيلا بعونى فهبنى * سكوتك عنى اذا لم تعنى
ذممت الهوى ورجوت السلو * فأبكيت عينى وأضحكت سنى

ومثله قوله

ياوجوها زانت سناها فروع * حالكات أغنتكم عن حلاكم
لى من حسنكم نهار وليل * أنتم الله صبحكم ومساكم

ومثله قوله من قصيد

توغل حرقتى أجرى دموعى * فقل ماشئت فى دخل وخرج

ومنه قول أبى حفص المطوعى فى الباب

اوماترى نوار الخلاف كأنه * لما بدا للعين نور وفاق

فالمطابقة هنا بزيادة التورية مع الاستعارة البديعة ويعجبنى قوله بعد هذا البيت

كأكف سنور ولكن نشره * يسعى بفأر المسك فى الآفاق

وأما سحر البلاغة هنا فقول القاضى الفاضل

دام صاحى وداده عمر الدهر جنينا السكرى النشوان

انظر أيها المتأمل ما أبدع ما أبرز المطابقة فى حلل هاتين الاستعارتين القريبتين وما الطف ما أبدى معنى المطابقة بقوله بعدها

وبنات الصدور واوقع فيها * زعم الجد من بنات الدنان

فالفاضل أبرز هذه المطابقة فى حلل الاستعارة ولكن من أين للمستعير صحو الوداد ونشوة السكر سبحان المانح ماهذه الامواهب ربانية وأما الذين تقدم القول بالاقتدار برأيهم فى هذا الفن فانهم ما أبرزوها الا فى شعار التورية فمن ذلك قول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى موصول

وناطقة بالنفخ عن روح ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

فانه جمع بين التورية والتضمين والمطابقة وما احلى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض فى المطابقة بالتورية فى قوله

أرج النسيم سرى من الزوراء * سحرا فأحيا ميت الاحياء

ومثله قول الوداعى فى قصيد وهو فى غاية الحسن

يفتن بالفاتر من طرفه * ويقتل البارد بالحار

وما الطف قول الشيخ شمس الدين الواسطى فى دوبيت

ان ضرّمنى بجذوة التذكار * حبى وبرى عظمى شكرت البارى
فالعاذل فى هواى لاعقل له * ما ابلد عاذلى وأذكى نارى

ومثله قول سراج الدين الوراق

وبى من البدو كحلاء الجفون بدت * فى قومها كمهاة بين آساد
فلو بدت لحسان الحضر قبلها * على الرؤس وقلن الفضل للبادى

الدرهم والدينار عن الدنيا والآخرة بهما يتوصل الى جناب النعيم ويخلد فى نار الجحيم قال الله تبارك وتعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشد الاكبار وأنكرناه أعظم الانكار لما نراه من الصلاح للعباد وتنويه من الخير للبلاد وتعرفنا فى ذلك مايربح للناس فى الزرع والضرع ويعود اليه أمر الضر والنفع الى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت ان الاكبار والانكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع اسجاع قدنبتت فى المهد ولم تزل فى اليد وقد كتبت وكنت ولا أطالبك بمثل ماأنشأت فاقرأ ولك اليد وناولته الرقعة فبقى وبقيت الجماعة وبهت وبهتت

من تشاء بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الافعال العظيمة قدر على ان يرزق بغير حساب من شاء من عباده وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب سبحانه وتعالى فانظر الى عظم كلام الخالق هذا فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقية والعكس الذى لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التى لا تليق بغير قدرته ومثل ذلك قول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالمطابقة فى الاقبال والادبار ولكنه لما قال معا زادها تكميلا فى غاية الكمال فان المراد به اقرب الحركة فى حالتى الاقبال والادبار وحالتى الكر والفر فلو ترك المطابقة مجردة من هذا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الموقع ثم انه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل الى التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي ولم يكن قد ضرب لانواع البديع فى بيوت العرب وتد ولا امتد له سبب وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد على طريقة فان ابن المعتز قال هو ان يكون المتكلم فى معنى فيخرج منه بطريق التشبيه الى معنى آخر وممن كسا المطابقة ديباجة التورية أبو الطيب المتنبي حيث قال

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسي وأنت يماني

لعمري لقد رفع أبو الطيب قدر المطابقة وازال حقارتها بمجاورة هذا النوع البديعي الذى عظم عند أهل الادب قدرا ومثله قول الصاحب بن عباد فى رثاء الوزير كثير بن احمد

يقولون قد أودى كثير بن أحمد * وذلك رزء فى الانام جليل
فقلت دعونى والعلا نبكه معا * فمثل كثير فى الانام قليل

وابو تمام كساها ديباجة المجانسة بقوله

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

وما احلى قول الارجانى من قصيدة

تعلق بين الهجر والوصل مهجتى * فلا أربى فى الحب اقضى ولا نحبى

فشد أزر المطابقة بديع اللف والنشر واحلها بغريب هذا المعنى بعد ما سال رقة وعلق بخاطرى من هذه القصيدة

فلا تعجب أنى عشت بعدهم * فانهم روحى وقد سكنوا قلبى

ومنها

وحرف تجوب القاع والوهد والربا * كحرف مديم الجر والرفع والنصب
نجائب يقدحن الحصى كل ليلة * كأن بأيديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر ايضا قول شيخ شيوخ حماة المحروسة

ان قوما يلحون فى حب ليلى * لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها * أخذوا طيبا وردوا خبيثا

ومثله قوله يخاطب العاذل

نفسك به الى ما لا أطاولك بعده بل است البائن اعلم فقال أبو بكر هذه الابواب شعبذة فقلت وهذا القول طرمذة فالذى تحسن أنت من الكتابة وفنونها حتى أباحثك على مكنونها وأكاثرك بمخزونها وأشرفها قاسمك وأسبرفيها السالك وذلك فقال الكتابة التى يتعاطاها اهل الزمان المتعارفة بين الناس فذات البر لا تحسن من الكتابة الا هذه الطريقة الساذجة وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم المتناول بكل يد وفم ولا تحسن هذه الشعبذة فقال نعم فقلت هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل وأناضلك بهذا النبل ثم تقاس ألفاظى بألفاظك ويعارض انشائى بانشائك واقترح كتاب يكتب فى النقود وفسادها والتجارات ووقوفها والبضاعات وانقطاعها والاسعار وغلائها فكتب أبو بكر بما نسخته

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ارائك

جزعت ولم اجزع من البين مجزعا * وعزيت قلبا بالكواعب مولعا

فالمطابقة حاصلة بين ايجاب الجزع ونفيه ومن المستحسن فى ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا وما رزقوا

ومثله قول بشر بن هرون وقد ظهر منه الفرح عند الموت فقيل له أتفرح بالموت فقال أليس قدومى على خالق أرجوه كمقامى عند مخلوق لا أرجوه فالمطابقة حاصلة بين ايجاب الرجاء ونفيه انتهى الكلام على مطابقة السلب بعد الايجاب (واوهم ايهام المطابقة) كما اوهم ايهام التورية والشاهد على ايهام المطابقة قول الشاعر

يبدى وشاحا ابيضا من سيبه * والجو قد لبس الوشاح الاغبرا

فان الاغبر ليس بضد الابيض وانما يوهم بلفظه أنه ضده ومثله قول دعبل

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فالضحك هنا من جهة المعنى ليس بضد البكاء لانه كناية عن كثرة الشيب ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة (واوهم) الملحق بالطباق وهو راجع الى الضدين كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم طابق الاشداء لرحماء لان الرحمة فيها معنى اللين ومثله قوله تعالى مما خطاياهم أغرقوا فادخلوا نارا فالمطابقة بين الغرق ودخول النار فان من دخل النار احترق والاحتراق ضد الغرق (ومنه) قول الحماسى

لهم جل مالى ان تتابع لى غنى * وان قل مالى لا اكلفهم رفدا

فى قوله تتابع لى غنى معنى الكثرة واما قول ابى الطيب

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءة مجرم

فتفق عليه انه من الطباق الفاسد فان المجرم ليس بضد للمحب بوجه ما وليس للمحب ضد غير المبغض انتهى وذكروا فى آخر الباب (طباق الترديد) وهو أن ترد آخر الكلام المطابق على اوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو من رد الاعجاز على الصدور ومنه قول الاعشى

لا يرقع الناس ما اوهوا وان جهدوا * طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا

وجل القصد فى هذا الباب المطابقة فى الحقيقة التى قررها ابن ابى الاصبع وتقدم ذلك فى أول الباب مع الشواهد عليه ومثله قول بشار

اذا أيقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم

ومن اطيف هذا الطباق ما أورده القاضى جلال الدين القزوينى فى ايضاحه على تلخيصه وهو قول القاضى الارجانى

ولقد نزلت من الملوك بماجد * فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

والذى اقوله ان المطابقة التى يأتى بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير أمر ونهاية ذلك أن يطابق الضد بالضد وهو شىء سهل اللهم الا أن تترشح بنوع من أنواع البديع تشاركه فى البهجة والرونق كقوله تعالى تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ففى العطف بقوله تعالى وترزق

---

كتابا خاليا من الالف واللام نصب معانيه على قالب الفاظه ولا تخرجه عن جادة أغراضه بل كنت تقف من ذلك موقفا محمودا أو يبعثك ربك مقاما محمودا أو قلت لك اكتب كتابا يخلو من الحروف العواطل بل كنت تحظى منه بطائل أو تبدل اهاتك بباطل أو قلت لك اكتب كتابا أوائل سطوره كلها ميم وآخرها جيم على المعنى الذى يقترح بل كنت تغلو فى قوسه غلوة أو تخطو فى أرضه خطوة أو أقول لك اكتب كتابا اذا قرئ معوجا وسرد معوجا كان شعرا بل كنت تقطع فى ذلك شعرا بلى والله تصيب ولكن من بدنك وتقطع ولكن من ذقنك أو أقول لك اكتب كتابا اذا فسر على وجه كان مدحا واذا فسر على وجه كان قدحا بل كنت تخرج عن هذه العهدة أو قلت لك اكتب كتابا اذا كتبته تكون قد حفظته من دون أن لحظته بل كنت تنق من

وهو من انشادات قدامة

حلو الشمائل وهو مرّ باسل * يحمى الذمار صبيحة الارهاق

فقوله حلو ومر يجرى مجرى الاستعارة اذ ليس فى الانسان ولا فى شمائله ما يذاق بحاسة الذوق ومن أمثلة السكاكى قول ابن رشيق وهو حسن

وقد أطفؤا شمس النهار وأوقدوا * نجوم العوالى فى سماء عجاج

ومثله

ان هذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة فى الفضاء

وما أحلى قول القائل فى هذا الباب

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بين اليقظان والنائم ونسبتهما الى التراب على سبيل المجاز وهذا هو التكافؤ عند ابن أبى الاصبع * واما المطابقة الحقيقية التى لم تأت بغير ألفاظ الحقيقة فأعظم الشواهد عليها قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى وكقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار رضى الله تعالى عنهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع فانظر الى هذه البلاغة النبوية والمناسبة التامة ضمن المطابقة * ومن الشواهد الشعرية قول الحماسى

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل أن أتقدما

(ولآخر)

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالك

ولآخر فى وصف فرس وأجاد

وأرى الوحش فى يمينى اذا ما * كان يوما عنانه بشمالى

والمعجز الذى لا تصل اليه قدرة مخلوق قوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات فانظر الى عظم هذه المطابقة وما فيها من الوجازة * ومن ذلك فى الحديث قول النبى صلى الله عليه وسلم فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة للكبر ومن الحياة للممات فوالذى نفسى بيده ما بعد الحياة من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة والنار انتهى ما قررته فى المطابقة لغة واصطلاحا وما أوردته من الفرق بينها وبين التكافؤ على رأى ابن ابى الاصبع (وأما مطابقة السلب بعد الايجاب) وهى المطابقة التى لم يصرح فيها باظهار الضدين كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالمطابقة حاصلة بين ايجاب العلم ونفيه لانهما ضدان ومثله قول البحترى

يقيض لى من حيث لا أعلم النوى * ويسرى الى الشوق من حيث أعلم

فالمطابقة باطنة ومعناها ظاهر فان قوله لا أعلم كقوله جاهل والسابق الى هذا امرؤ القيس بقوله

جوابه هل يمكنك ان تكتب أو أقول لك اكتب كتابا على المعنى الذى أقترح لك وانظم شعرا فى المعنى الذى أقترح وافرغ منهما فراغا واحدا بل كنت تملله ساعدا أو أقول لك اكتب كتابا فى المعنى الذى أقول وأنص عليه وانشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل ولا تغافل حتى اذا كتبت ذلك قرئ من آخره الى أوله وانتظمت معانيه اذا قرئ من أسفله بل كنت تفوق لهذا الغرض سهما أو تجيل قدحا وتصيب نجحا أو قلت لك اكتب كتابا اذا قرئ من أوله الى آخره كان كتابا فان عكست سطوره مخالفة كان جوابا بل كنت فى هذا العمل وارى الزند قاصد القصد أو قلت لك اكتب كتابا فى المعنى الذى يقترح ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء تتقدم الكلمة أو دال تنفصل عن الكلمة بديهة ولا يحجم فيها قلمك بل كنت تفعل أو قلت لك اكتب

جزعت

والنشر فى نص اللف وعلى كل تقدير فلابد له من تسمية النوع وسماه ولكن أتى به فضلة ولو التزم الشيخ صفى الدين أن يسمى هذا النوع البديعى فى بيته لتجافت عليه تلك الرقة ويتى

فالطىّ والنشر والتغيير مع قصر * للظهر والعظم والاحوال والهمم

فالطى والنشر فى نص اللف قبالة الظهر والعظم والتغيير مع القصر قبالة الاحوال والهمم هذا مع زيادة العدة على الشيخ عز الدين وعدم التكلف ولولا الالتزام بتسمية النوع ومراعاة السهولة والانسجام وصلت الى أكثر من هذه العدة

(ذكر الطباق)

(بوحشة بدلوا انسى وقد خفضوا * قدرى وزادوا علوّا فى طباقهم)

المطابقة يقال لها التطبيق والطباق والمطابقة فى اللغة ان يضع البعير رجله فى موضع يده فاذا فعل ذلك قيل طابق البعير وقال الاصمعى المطابقة اصلها وضع الرجل موضع اليد فى مشى ذوات الاربع وقال الخليل بن أحمد يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حدّ واحد انتهى وليس بين تسمية اللغة وتسمية الاصطلاح مناسبة لان المطابقة فى الاصطلاح الجمع بين الضدين فى كلام او بيت شعر كالايراد والاصدار والليل والنهار والبياض والسواد وليس فى الالوان ما تحصل به المطابقة غيرهما اعنى البياض والسواد فقد قال الرمانى وغيره البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الالوان لانّ كلا منهما اذا قوى زاد بعدا من صاحبه انتهى واذا ألحقوا بقية الالوان بالمطابقة فالتدبيج أحق منها بذلك فانهم أوردوا فى المطابقة من التدبيج قول ابن حيوس على جهة الكناية

فانظر بهم عم جود يمينه * واب لأفعال الدنية آبى

بياض عرض واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب

وقد تقرر أن المطابقة الجمع بين الضدين عند غالب الناس سواء كانت من اسمين أو من فعلين أو من غير ذلك وقال الاخفش وقد سئل عنها أحد قوما يختلفون فيها فطائفة وهم الاكثر انها الشئ وضده وطائفة يزعمون أنها اشتراك المعنيين فى لفظ واحد منهم قدامة بن جعفر الكاتب وأوردوا فى ذلك قول زياد الاعجم

ونبئتهم يستنصرون بكاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام

فكاهل الاوّل اسم رجل والثانى العضو المعروف فاللفظ واحد والمعنيان مختلفان وهذا هو الجناس التام بعينه وقال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين فى لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعى فقيل أوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من أعلم منهما بطيبه وخبيثه وما احسن ما أتى الاخفش فى الجواب بالمطابقة (ومنهم) من ادخل المقابلة فيها وليس بمليح اذ لم يبق للفرق بينهما محل فان السكاكى قال المقابلة ان تجمع بين شيئين فاكثر وتقابل بالاضداد ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده والمطابقة هى الاتيان بلفظتين الواحدة ضد الاخرى وكأن المتكلم طابق الضد بالضد وانفرد زكى الدين بن ابى الاصبع القلوب فيما قرره فانه قال المطابقة ضربان ضرب يأتى بالفاظ الحقيقة وضرب يأتى بالفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقة سمى طباقا وما كان بلفظ المجاز سمى تكافؤا (فمثال التكافؤ)

---

بتاجر يجلب البضائع المربحة ثم قال ما معنى قولك الغيث فى أمطاره والغيث هو المطر

الطباق

نفسه فكيف يكون له مطر فقلت لاسقى الله الغيث أديبا لا يعرف الغيث وقلت له انّ الغيث هو المطر وهو السحاب كما ان السماء هو المطر وهو السحاب وقال الجماعة قد علمنا أى الرجلين أشعر وأى الخصمين أقدر وأى البديهتين أسرع واى الرويتين أصنع فقال أبو بكر فاسقونى على الظفر فقالوا كذلك ما سقاك ثم ملنا الى الترسل فقلت اقترح على غاية ما فى طوقك ونهاية ما فى وسعك واختر ما تبلغه بذرعك حتى أقترح عليك أربعمائة صنف فى الترسل فان سرت فيها برجلين ولم أطر بجناحين بل ان أحسنت القيام بواحد من هذه الاصناف ولم تخلف كل الاخلاف فلك يد السبق وقصبه ومثال ذلك ان أقول لك اكتب كتابا يقرا منه

وجوه المعانى المستنيرة عن بهجة ولابن بلدتنا الشيخ علاء الدين بن مقاتل مالك ازمة الزجل وقد تقدم ذكره فيما أوردته له من ازجاله فى الجناس المقلوب والذى له فى الجمع فى اللف والنشر بين ثمانية وثمانية مع عدم الحشو والفرار من التعسف وصحة الانسجام وهو

خدود واصداغ وقد ومقلة * وثغر وأرياق ولحن ومعرب
فورد وسوسان وبان ونرجس * وكاس وجريال وجنك ومطرب

ومما سمعت فى هذا النوع وفيه الجمع بين عشرة وعشرة قول بعضهم

شعر جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا * آس اقاح شقيق نرجس در

وجل القصد هنا ان يكون اللف والنشر فى بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا بين سهولة اللفظ والمعانى المخترعة انتهى الكلام على اللف والنشر المفصل المرتب * وأما القسم الذى هو العكس أعنى غير المرتب فكقول الشاعر

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

فعدم الترتيب ظاهر فى البيت * واما القسم المذكور على الاجمال فهو قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا عكس كما تقدم ومثله قول ابن سكرة فى بيت الكافات الشتائية

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

وظريف هنا قول من قال

جاء الصفاع وعندى من حوائجه * سبع اذا الصفع فى ميدانه وقفا
نطع وطرق وزربول وغاشية * وركوة وجراب ناعم وقفا

ففى قوله بعد ما ذكره من آلات الصفع وقفا غاية فى اللطف وقوة فى تمكين القافية انتهى الكلام على اللف والنشر المفصل المرتب وعلى غيره * واما أصحاب البديعيات فانهم ما نظموا الا المفصل المرتب لانه المتقدم عند علماء البديع فى هذا الباب ولم يأتوا به الا فى بيت واحد بحيث يكون مثالا شاهدا على هذا النوع وماشيا على سنن الابيات المفردة المشتملة على أنواع البديع وبيت صفى الدين غاية فى هذا الباب لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو وهو قوله

وجدى حنينى انينى فكرتى ولهى * منهم اليهم عليهم فيهم بهم

والعميان لم يأتوا بهذا النوع الا فى بيتين مع عقادة التركيب وانما صبت عنان القلم عن الكلام عليهما لكونهما من جملة مديح النبى صلى الله عليه وسلم وهما

حيث الذى ان بدا فى قومه وحبى * عفاته ورمى الاعداء بالنقم
فالبدر فى شبهه والغيث جاد لذى * محل وليث الشرى قد جال فى الغنم

وبيت عز الدين الموصلى

نشر ويسر وبشر من شذا وندى * وأوجه فتعرف طى نشرهم

قوله فتعرف طى نشرهم ليس له نص فى اللف لانه نص فيه على الثلاثة وعجز عن ترتيب اللف

جمع فيها بين اقواء واكفاء واخطاء وايطاء فرددنا عليه بعد ذلك عشرين ردا ونقدنا عليه فيها كذا نقدا ثم قلت لمن حضر من وزير ورئيس وفقيه وأديب أرأيتم لو أن رجلا حلف بالطلاق الثلاث لا أنشد شعرا قط ثم انشد هذه الابيات فقط هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق ثم قلت انقد على فيما نظمت واحكم عليه كما حكمت فأخذ الابيات وقال لا يقال نظرت اليكذا وانما يقال نظرت اليه فكفتنى الجماعة اجابته ثم قال شبهت الطير بالمحصنات وأى شبه بينهما فقلت يا رقيع اذا جاء الربيع كانت شوادى الاطيار تحت ورق الاشجار فيكن كانهن المخدرات تحت الاستار ثم قال لى لم قلت مثل المحصنات مثل المغنى فقلت هن فى الخدر كالمحصنات وكالمغنى فى ترجيع الاصوات ثم قال لم قلت زمن الربيع جلبت از كى متجر وهلا قلت اربح متجر فقلت ليس الربيع

فهذه الابيات نسبوها الى المنازى من شعرائهم وركبوا التعصب فى جدة دعائهم وهى ابيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم بردها غير حسانها وقد رأيت بعض المؤرخين من اهل بلادنا اثبتوها له اقبل ان يخرج المنازى من العدم الى الوجود ويتصف بالنقطة الموجود انتهى كلام الشيخ شهاب الدين المذكور * ومنه بين ثلاثة وثلاثة قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى وعفا عنه امين

عرج على حرم المحبوب منتصبا * لقبلة الحسن واعذرنى على سهرى
وانظر الى الخال فوق الخد تحت لمى * تجد بلالا يراعى الصبح فى السحر

ومنه بين اربعة وأربعة

ثغر وخد ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح ٣

ومثله قول شمس الدين بن العفيف رحمه الله تعالى

راى جسدى والدمع والقلب والحشا * فاضنى وافنى واستمال وتيما

ومثله قولى من قصيدة

من محياه والدلال ومسك الخال والثغر يا شيوخ البديع
انظروا فى التكميل واللف والنشر وحسن الختام والترصيع

وللشيخ شهاب الدين ابى جعفر الشارح المذكور بين خمسة وخمسة ولكن لم يخل من التعسف وهو

ملك يحمى بخمسة من خمسة * كفى الحسود بها افات المابه
من وجهه ووقاره وجواره * وحسامه بيديه يوم ضرابه
قمر على رضوى تسير به الصبا * والبرق يلمع من خلال سحابه

ولابن جابر ناظم البديعية بين ستة وستة

ان شئت ظبيا او هلالا او دجى * او زهر غصن فى الكثيب الاملد
فللحظها ولوجهها ولشعرها * ولخدها والقد والردف اقصد

صبرنا على الاملد لكونه صفة الكثيب ولكن لم نصبر على دخول القصد فانها زيادة اجنبية وقد جمع قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن البارزى بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق فى مجلس لاصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا أهلة * لدى هالة فى الافق بين كواكبه

قال شهاب الدين المذكور فى شرح بديعية صاحبها ابن جابر ان اللف والنشر فى هذين البيتين غير كامل التفصيل لانه نص فى اللف على ستة ونص فى النشر على سبعة وكل منهما راجع الى منصوص عليه فى اللف الا الاهلة فانه راجع الى الاشطار وهى غير مذكورة فى اللف قلت هذا ينهدم من قوله يقطع قال الشيخ شهاب الدين قوله ضحى فى بيت اللف مطرح لا نظير له فى النشر قلت ضحى ليس لها فى الحسن نظير فانه جعل البطيخة شمسا وشى انور من قول صاحبه فى بيته املد واقصد فانه لم ينص عليهما فى اللف وهما أجنبيان مما نحن فيه ووصلوا فى الجمع بين اللف والنشر المفصل المرتب الى اثنى عشر لكن تكلفوا وتعسفوا وأتوا به فى بيتين ولم تسفر لهم

والماء بين مصندل ومكفر * فى حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحصنات صوادح * مثل المغنى شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه اذ * يهدى لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت أزكى متجر * وجلوت للرائين خير جلائه
فكانه هذا الرئيس اذا بدا * فى خلقه وصفائه وعطائه
يجمى أعز مجير وندى أغزر * مجتل فى خلقه ووفائه
يعشو اليه المحتوى والمجتدى * والمجتوى هو هارب بذمائه
ما البحر فى تزخاره والغيث فى * أمطاره والجو فى أنوائه
بأجل منه مواهبا ورغائبا * لازال هذا المجد حلف فنائه
والسادة الباقون سادة عصرهم * متمدحون بمدحه وثنائه
فقال ابو بكر تسعة ابيات قد غابت عن حفظنا لكنه

٣ قوله والبلح فى نسخ والوهج وحرر الروى

ماعاينت عيناى فى عطلتى * أقل من حظى ومن بختى
قدبعت عبدى وحمارى وقد * اصبحت لافوقى ولا تحتى

ومن غراميات البهاء زهير

ولى فيك قلب بالغرام مقيد * له خبر يرويه طرفى مطلقا
ومن فرط وجدى فى لماه وثغره * اعلل قلبى بالعذيب وبالنقا

ومثله قوله

يا ردفه يا خصره * من لى بنجد أوتهامه

ومثله قول ابن نباتة

له قلب ولى دمع عليه * فهذا قاسيون وذا يزيد

ومثله قوله مع زيادة التورية

لاتخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة فى البرايا * تلك غزالة وذى غزاله

ومثله قوله مع زيادة التورية

سألته عن قومه فانثنى * يعجب من اسراف دمعى السخى
وأبصر المسك وبدر الدجى * فقال ذا خالى وهذا أخى

ولابن حيوس بين ثلاثة وثلاثة

ومقرطق يغنى النديم بوجهه * عن كاسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

ومثله قول حمدة الاندلسية وهو

ولما أبى الواشون الا فراقنا * ومالهم عندى وعندك من ثار
غزوناهم من ناظريك وأدمعى * وأنفاسنا بالسيف والسيل والنار

قال الشيخ شهاب الدين ابو جعفر الاندلسى نزيل حلب وقد اورد هذين البيتين فى شرحه على بديعية صاحبه ابى عبد الله محمد بن جابر الاندلسى ان حمدة كانت من ذوى الالباب وفحول اهل الآداب حتى ان بعض المنتحلين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذين البيتين لما فيهما من المعانى والالفاظ العذاب وما غره فى ذلك الا بعد ديارها وخلو هذه البلاد من أخبارها وقد تلبس بعضهم بشعارها وادعى هذا من أشعارها وهو قولها

وقانا لفحة الرمضاء روض * وقاه مضاعف الطل العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو الوالدات على الفطيم
وأسقانا على ظمإ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية الغوانى * فتلمس جانب العقد النظيم

قوله عبدى فى نسخة ثوبى بدل عبدى وهو اللائق

أبو جعفر والقاضى أبو بكر الحربى والشيخ أبو زكريا الحيرى وطبقة من الافاضل مع عدة من الاراذل فيهم ابو رشيدة فقلت ما أحوج هذه الجماعة الى واحد يصرف عنهم عين الكمال وأخذ الرئيس مكانه من الصدر والدست وله فى الفضل قدم وقدم وفى الادب هم وهم وفى العلم قديم وحديث فتم المجلس وظهر الحق بنظره وقال قد ادعيت عليه أبياتا أنكرها فدعونى من البديهة على النفس واكتبوا ما نقول ثم وقولوا على هذا فقلت

برز الربيع لنا برونق مائه * فانظر لروعة أرضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر * من نوره بل مائه ورو ائه

الاستدراك بقوله ولكنه قديك المال نائله فانه لو اقتصر على صدر البيت دل على ان ماله موفور وتلك صفة ذم فاستدرك ما يزيل هذا الاحتمال ويخلص الكلام للمدح المحض واذا تأمل الذائق بيت الارجانى متع ذوقه بحلاوة الادب من قوله

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

فالنكتة الزائدة على معنى الاستدراك لاتخفى الاعلى من حجب عن ذوق هذا العلم وهو من شواهد القسم الاول فانه قرر ما اخبرت به من قولها انت عندى فى الهوى مثل عينى ثم أكد بقوله صدقت ثم نكت بزيادة على معنى الاستدراك التنكيت الذى يتطفل النسيم على رقته ولولا ما سكن هذا النوع بيت ابديعيا ولا تأهل بعد غربته واصحاب البديعيات على هذا المنوال نسجوا وأداروا كؤس السلافة على أهل الاذواق ومازجوها بالطف مزاجهم فامتزجوا والذى أقوله ان الشيخ صفى الدين حلا فى هذا المنهل الصافى مورده وعلا فى هذا السلك البديعى منظمه ومنضده وبيته

رجوت أن يرجعوا يوما وقد رجعوا * عند العتاب ولكن عن وفاذممى

فانه قرر ما اخبر به قبل الاستدراك وأكده بقوله وقد رجعوا وفى قوله عند العتاب تكميل بديعى وأما العميان فانهم ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت عز الدين

فكم حبيت بالاستدراك ذا أسف * لكن عن المشتهى والبر من سقمى

وأما هذا البيت فانه عامر بقلق البناء مع عقادة التركيب وبيت بديعيتى

قالوا ترى لك حالا بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وضم

وفى انصاف اهل العلم والذوق السليم ما يغنى عن التطويل فى محاسن هذا البيت

(ذكر الطى والنشر)

(والطى والنشر والتعميم قصر * للظهور والعظم والاحوال والهمم)

الطى والنشر هو أن تذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما واما اجمالا فتأتى بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض الى العقل رد كل واحد الى ما يليق به لانك تحتاج أن تنص على ذلك ثم ان المذكور على التفصيل قسمان قسم يرجع الى المذكور بعده على الترتيب من غير الاضداد لتخرج المقابلة فيكون الاول للاول والثانى للثانى وهذا هو الاكثر فى اللف والنشر والاشهر وقسم على العكس وهو الذى لا يشترط فيه الترتيب ثقة بأن السامع يرد كل شئ الى موضعه تقدم أو تأخر وأما المذكور على الاجمال فهو قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا يمكن عكس مثاله ان يقول لى منه ثلاثة بدر وغصن وظبى فحصل من هذا ان اللف والنشر على ثلاثة اقسام واذا كان المفصل المرتب فى اللف والنشر هو المقدم نبدأ بشواهده فمنه بين شيئين قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار ومنه قول الشاعر

ألست انت الذى من وردنعمته * وورد راحته أجنى واغترف

وقد جمع هذا البيت مع حشمة الالفاظ بين جناس التحريف والاستعارة واللف والنشر وما ألطف قول شمس الدين محمد بن دانيال الحكيم

أهل المجلس وقالوا وقد قالت ثم قلت فما معنى قولك ذئب غاض فقال هو الذى يأكل الغضا فقلت استنوق الجمل يا أبا بكر وانقلبت القوس ركوة وصار الذئب جملا يأكل الغضا فما معنى قولك ان الغضا فى مثل ذلك تغاض فان الغضا لا أعرفه بمعنى الاغضاء فقال لم أقل الغضا فقلت ما قلت فانكر البيت جملة فقلت يا ويحك ما أغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك وتتبرأ منه

الطى والنشر

وهو يلحق بك فقال لى مامعنى قراض فلم أسمعه مصدرا من قرضت الشعر ولكن هلا قلت كما قلت وسقت الحشو الى القافية كساقته فقال هذه طريقة لم تسلكها العرب فلا أسلكها ثم دخل الرئيس

كان المطلوب من الشيخ صفى الدين فى هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع وأما العميان فانهم لم ينظموا هذا أيضا فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

كان افتنانى بثغر راق مبسمه * صار افتنانى بثغر فيه سفك دمى

وبيت بديعيتى

تغزلى وافتنانى فى شمائلهم * أضحى رثا الاصطبارى بعد بعدهم

والجمع فى افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية وكل من الشطرين مستقل بمعناه هو جمع غريب والكناية عن موت الصبر بان التغزل أضحى رثاءه من ألطف الكنايات ويؤيد ذلك قولى بعد بعدهم ذكر ابن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا يسمى التوريج لم ينظمه أصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان ولكن بينهما فرق دقيق لان الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من أغراض المتكلم كما تقدم والتوريج يخالف ذلك وهو الجمع بين الفنون والمعانى والله تعالى أعلم

*(ذكر الاستدراك)*

*(قالوا اترى لك لما بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وضم)*

الاستدراك على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن أمثلة الاول قول القائل

واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادى

قال ابن أبى الاصبع لم اسمع فى هذا الباب أحسن من قول ابن دويدة المغربى يخاطب رجلا أودع بعض القضاة مالا فادعى القاضى ضياعه وهو

ان قال قد ضاعت فيصدق أنها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى
أو قال قد وقعت فيصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

وممن تلطف فى هذا الباب وأجاد للغاية القاضى الارجانى بقوله

غالطتنى اذ كست جسمى ضنا * كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

ولقد احسن القائل فى شكوى الزمان بقوله

ولى فرس من نسل اعوج سابق * ولكن على قدر الشعير يجمجم
وأقسم ما قصرت فيما يزيدنى * علوا ولكن عند من اتقدم

وهذه كلها شواهد القسم الاول من الاستدراك وأما شواهد القسم الثانى وهو الذى لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد مثل قول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

ومتى لم يكن فى الاستدراك نكتة زائدة عن معنى الاستدراك لم تدخل فى أنواع البديع والا فلا يعد بديعا ولا يخفى على الذوق السليم ما فى بيت زهير من الزيادة على معنى

(الاستدراك)

اونوليه جانب ومواسه
ولم يعلم انا نحفظ عليه الكلم
ثم نواقفه عليها فقال
يا قاضيا ما مثله من قاض
انا بالذى تقضى علينا راض
فلقد لبست ضفية ملومة
من نسج ذاك البارق الفضفاض
لا تغضبن اذا نظمت تنفسا
ان الغضا فى مثل ذاك تغاض
فلقد بليت بشاعر متقادر
ولقد بليت بناب ذئب غاض
ولقد قرضت الشعر فاسمع
واستمع
لنشيد شعر طائعا وقراض
فلاغلبن بديهه بديهتى
ولأرمين سوداه ببياض
فقلت يا ابا بكر ما معنى قولك
ضفية ملومة وما الذى
اردت بالبارق الفضفاض
فانكر أن يكون قاله فافية
فواقفه على ذلك

والمخلص من الحماسة والفخر الى الغزل قوله

ومن كل شئ قد صحوت سوى هوى * أقام عذولى بالملام واقعدا
اذا وصل من أهواه لم يك مسعدى * فليت عذولى كان بالصمت مسعدا
يحب حبيبى من يكون مفندا * فياليتنى كنت العذول المفندا
وقال لقد آنست نارا بخده * فقلت وانى ما وجدت بها هدى
وكم لى الى دار الحبيب التفاتة * تذكرنى عهدا قديما ومعهدا
ولم أدم ذاك الخد باللحظ انما * همت خلوقا حين ابصرت مسجدا
يراقب طرفى أن يلوح هلالها * فقد طالما قد قام حين تعبدا
عبرت عليها واعتبرت تجلدى * فياحسرتى لما اعتبرت التجلدا
كأن بطرفى ما بقلبى صبابة * فلم ير تلك الدار الاتقيدا
وكم لجوادى وقفة فى عراصها * تعود منها جيده ما تعودا
تعود ذاك الجيد منى أننى * أصيره من درّ عيني مقلدا
ويارب ليل بت فيه وبيننا * عناق أعاد العقد عقدا مبددا
ولم اجعل الكف الشمال وسادة * فبات على كفى اليمين موسدا
وجردته من ثوبه وأعدته * بثوب عفافى كاسيا متجردا
وقربنى حتى طربت الى النوى * واوردنى حتى صديت الى الصدا
شهدت بان الشهد والمسك ريقه * وما كنت لولم أختبره لاشهدا
وأن السلاف البابلية لحظه * والا سلوا انسانه كيف عربدا

ومن حذا هذا الحذو ونسج على هذا المنوال ومشى فيه على طريق ما سلكها احد قبله الصاحب بهاء الدين زهير فانه كتب الى كمال الدين بن العديم أبياتا مضمونها أنه انتخبه لقضاء حاجة له ولم يؤهل غيره لها وتخلص منها الى الغزل بما تستجلى منه عرائس البيان ويظهر به الافتنان وهى

دعوتك لما أن بدت لى حاجة * وقلت رئيس مثله قد تفضلا
لعلك للفضل الذى أنت ربه * تغار فلا ترضى بأن تتبدلا
اذا لم يكن الا تحمل منة * فمنك وأما من سواك فلاولا
حملت زمانا عنكم كل كلفة * وخففت حتى آن لى أن أثقلا
ومن مذهبى المشهور مذ كنت أننى * لغير حبيب قط ان أتذللا
وقد عشت دهرا ما شكوت لحادث * بلى كنت أشكو الاغيد المتدللا
وما همت الا للصبابة والهوى * ولا خفت الا سطوة الهجر والقلا
أروح وأخلاق تذوب حلاوة * وأغدو وأعطافى تسيل تغزلا

وقد طال الشرح ولكن رأيت الافتنان نوعا غريبا فطلبت بالكثرة زيادة ايضاحه ليستضئ المتأمل فى ظلمات الاشكال بنور مصباحه وبيت الشيخ صفى الدين

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط أرى * سيفا أراق دمى الا على قدم

فيها السبق والقدم والاشعار التى انت فيها تقدم فقال ما كنت لاسلم الترسل ولاسلمت الحفظ فقلت الراجح فى شبثه كالراجح فى قيمته لكنا نقبلك عن ذلك السماح فهذه انشدنا خمسين بيتا من قبلك مرتين حتى أنشدك عشرين بيتا من قبلى عشرين مرة فعلم أن دون ذلك خرط القتاد تهاب شوكتها اليد فسلمه ثانيا كما سلمه باديا وعبرنا الى البديهة فقال احد الحاضرين هاتوا على شعر أبى الشيص فى قوله

ابقى الزمان به ندوب عضاض
ورمى سواد قرونه ببياض

فاخذ ابو بكر يخضد ويحصد مقدرا ان انفصل عن انفاسه

للنسيب شرف ونسب وان مدح قدح من أنوار فطنته ما قدح كم حرك الجامد ونظم الجمان في سلوك المحامد فمن قوله في الافتنان الذي جمع فيه بين الحماسة والتشبيب

خطرت كميادالقنا المتناظر * وزنت بالحاظ الغزال الاعفر
وأتتك بين تطاعن وتداعب * في نمك قسورة وعطفة جؤذر

وما أبدع قوله منها

ويلعب الصدغين مطرد وجنة * زحفت عليه كتائب ابن المنذر

وله ولم يخرج عما نحن فيه

زارت وفي كل مرمى لحظ محترس * وحول كل كناس كف مفترس

وما أحلى ما قال بعده

مهما تلا خدها الزاهي الضحى نطقت * سيوف آمانها عن آية الحرس

ويعجبني قول أبي الفتوح بن قلاقس

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الأجفان
ومشوا وقد هزوا رماح قدودهم * هز الكماة عوالي المران
وتدرعوا زردا تخلت أراقما * خلعت ملابسها على الغزلان

ومن افتن في قصيدة كاملة وتفنن وخلص من تفخيم الحماسة والفخر الى رقة الغزال وأحسن القاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك رحمه الله فانه قسم القصيدة شطرين وتلاعب في ميدان البلاغة بالفنين وهذه القصيدة تقف دونها فرسان الحماسة ويكبو الجواد من فحولها ويثني من لطائف غزلها من لعبت بلطف شمائله خمر لطف شمولها وهي

سواي يخاف الدهر او يرهب الردى * وغيري يهوى ان يكون مخلدا
ولكنني لا أرهب الدهر ان سطا * ولا أحذر الموت الزؤام اذا عدا
ولو مد نحوي حادث الدهر طرفه * لحدثت نفسي أن أمد له يدا
توقد عزم يترك الماء جمرة * وحلية حلم تترك السيف مبردا
وفرط احتقار للأنام فانني * أرى كل عار من حلا سودد سدى
وأظمأ أن أبدي الى الماء منة * ولو كان لي نهر المجرة موردا
ولو كان ادراك الهدى بتذلل * رأيت الهدى أن لا أميل الى الهدى
وقدما بغيري أصبح الدهر أشيبا * وبي بل بفضلي أصبح الدهر أمردا
وانك عبدي يا زمان وانني * على الكره مني أن أرى لك سيدا
وما أنا راض أنني واطئ الثرى * ولي همة لا ترتضي الافق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتي * لخرت جميعا نحو وجهي سجدا
وبذل نوالي زاد حتى لقد غدا * من الغيظ منه ساكن البحر مزبدا
ولي قلم في أنملي ان هززته * فما ضرني أن لا أهز المهندا
اذا جال فوق الطرس وقع صريره * فان صليل المشرفي له صدا

وتشاغلت عن مجاراته فيها بمماتهم ويوهم واضطره الى منازلة اونزول عنها ومقارة فيها أو اقرار بها فقال سلمت الحفظ فانشدت قول القائل

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله
أقمت بعضب ذي شقاشق ميله
فجعت به في ملتقى الحي خيله
تركت عتاق الطير تحجل حوله

وقلت يا ابا بكر خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ قد كفيتنا مؤنة الامتحان ولم نضع وقتا من الزمان فلو تفضلت وسلمت البديهة ايضا مع الترسل حتى نفرغ للنحو الذي أنت عليه اكبر واللغة التي أنت بها اعرف والعروض الذي أنت عليه اجرأ والامثال التي لك

نرد مجارى الدمع والبشر واضح * كوابل غيث فى ضحى الشمس قد همى
سقى الغيث عنا تربة الملك الذى * عهدنا سجاياه أعز وأكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذى * تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى اضريحه * برغمى وهذا للأسرة قد سما
وروضة أصل شاذوى تكافأت * فغصن ذوى منها وآخر قد نما
فقد دنا لاعناق البرية مالكا * ومعنا لانواع الجميل متمما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم أنشا به الدهر ضيغما
كأن عماد الدين غير مقوض * وقد دقت يا أزكى الانام وأحزما
فان يك من أيوب نجم قد انقضى * فقد أطلعت أوصافك الغر انجما
وان تك أيام المؤيد قد مضت * فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالثناء مشيعا * وأبقاك بحرا بالمواهب منعما

وكانت وفاة الملك المؤيد فى شهر المحرم فقال ولم يخرج عما نحن فيه

بك انبسطت فينا التهانى وانشأت * ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

والجمع بين التهنئة والتعزية فى نوع الافتنان أصعب مسلكا من الجمع بين النسيب والحماسة لشدة التناقض بينهما ومن أظرف ما رأيت فى هذا النوع ان ابن حجاج جمع فى الافتنان بين التعزية والمدح المؤدى الى التهكم بقوله فى تعزية بعض الرؤساء بابيه فى بيت واحد وهو

أبوك قد جمل أهل الثرى * فجمل الله به المقبره

وأما الغزل المخمس فيكثير فى نظم الفحول وغيرهم وما أحلى قول مهيار الديلمى فى بيت واحد

وأتعب من حاولت يا قلب وصله * حبيب سنان السمهرى رقيبه

وممن اتحف الاذواق بحلاوة هذا النوع وجمع فيه بين النسيب والحماسة القاضى الارجانى رحمه الله تعالى فى قوله

نزل الاحبة ساحة الاعداء * فغدا اللقاء منهم بلقاء

وما أحلى ما قال بعده

كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى * من دون نظرة مقلة نجلاء
فتحدثنا سرا لحول قبابها * سمر الرماح علان للاصغاء
من كل باكية دما من دونها * يوم الطعان بمقلة زرقاء
يا دمية من دون رفع سجوفها * خوض القنا بالخيل بحر دماء
لو ساعد الاحباب قلت تجلدا * أهون على بملتقى الاعداء

ومثله قول أبى الطيب فى بيت وكل من النصفين كامل فى معناه

بدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد

وممن تفنن فى هذا النوع وجمع بين رقة النسيب وفخامة الحماسة ابراهيم بن محمد الانصارى الساحلى المنبوز بالطويجن يجرى ذكره فى التاج بما نصه جواب الآفاق ومحالف الرفاق رفع له ببلده راية للادب لا تحجم واصبح نسيج وحده فيما سدى وألحم فان نسب صار

فاوما الى النحو فقال يا هذا ان اليوم قد متع والنهار قد ارتفع والظهر قد أزف ولئن قرعنا باب النحو أضعنا اليوم فيه فماذا يخرج الناس فعلا هتاف الناس ايها المارد الجواب هنالك ما يدرى المجيب فان شئت أن اناظرك فى النحو فسلم الآن لى ما كنت تدعيه من سرعة فى البديهة وجودة فى الرويه وقدرة على الحفظ ونفاذ فى الترسل ثم أنا اجاريك فى هذا فقال لا أسلم ذلك ولا أناظر فى غير هذا وارتفعت الضاجة واستمرت الملاحة حتى أبلغ الاستاذ الفاضل أبو عمر اليه وقال ايها الاستاذ انت أديب خراسان وشيخ هذه الديار وبهذه الابواب التى قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك السبق والحذق

اشتمل هذا البيت على ثمانية أنواع من البديع مع عدم التكلف والله تعالى أعلم

(ذكر الافتنان)

*(تغزلي وافتناني في شمائلهم * اضحى رثا الاصطباري بعد بعدهم)*

الافتنان هو ان يفتن الشاعر فيأتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد فاكثر مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء فاما ما افتن به الشاعر من النسيب والحماسة كقول عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني * طب باخذ الفارس المستلئم

فاول البيت نسيب وآخره حماسة وكقول أبي دلف ويروى لعبد الله بن طاهر

أحبك يا ظلوم وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان روحي * خشيت عليك بادرة الطعان

ومما جمع فيه بين التهنئة والتعزية قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومما جمع فيه بين التعزية والفخر قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن انشاء العلامة الشهاب محمود مما كتب به من رسالة تهنئة وتعزية لمن رزقه الله تعالى ولدا ذكرا في يوم وماتت له بنت قوله ولا عتب على الدهر فيما اقترف ان كان قد ساء فيما مضى فقد أحسن الخلف واعتذر بما وهب مما سلب فعفا الله عما سلف ومما جمع فيه من النظم بين التهنئة والتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية لما دفن اباه وجلس للتعزية

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا

لا رزء اصبح في الاسلام نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

وقال زكي الدين بن أبي الاصبع أحسن شعر افتن فيه صاحبه بالجمع بين التعزية والتهنئة قول أبي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالامين حيث قال

تعز ابا العباس عن خير هالك * باكرم حي كان او هو كائن

حوادث ايام تدور صروفها * لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى * فلا انت مغبون ولا الموت غابن

ولعمري ان جمال الدين بن نباتة رحمه الله قال في تعزية الملك المؤيد صاحب حماة وتهنئة ولده الافضل بالسلطنة بعد آبيه ما هو أحسن من قول أبي نواس الذي استحسنه ابن أبي الاصبع وقول من تقدمه وان تأخر ابن نباتة فقد تقدم بنباته فانه استطرب في قصيدة مطولة بالجمع بين التهنئة والتعزية الى آخرها وأتى بمعان منها اسلامة الاختراع والذي يؤدي اليه اجتهاد ذوقي ان هذه القصيدة من العجائب في هذا النوع واوردت مطلعها في براعة الاستهلال لكن تعين ايراده هنا لندخل منه الى بيوت القصيدة المشتملة على هذا النوع ليتأيد ما أشرت اليه من غرابة اسلوبها وهو قوله رحمه الله تعالى

هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

(الافتنان)

(قوله ثم ننجي الآية) الذي فيها انما هو تبشير وانذار

الى مقابلة الخصم فقال لست برب الدار فتأمر على الزوار فقلت يا عافاك الله حضرت لتناظرني والمناظرة اشتقت امامن النظر أومن النظير فان كان اشتقاقها من النظر فمن حسن النظر ان يكون مقعدنا واحدا حتى يتبين الفاضل من المفضول ثم يتطاول السابق ويتقاصر المسبوق فقضت الجماعة بما قضيت وغص هذا الناضل من تلك الحكمة وانحط عن تلك العظمة وقابلني بوجهه فقلت أرالك أيها الفاضل حريصا على اللقاء سريعا الى الهيجاء (ولو رنتك الحرب لم تترمرم) ففي أي علم تريد أن تتناظر

فقوله عن المقلة بعد تشبيه القوام بالرمح أنها لولم تكن كلاء كانت سنان بديع وغريب ومن اغرب ما وقع لى فى هذا النوع اللطيف انى صرحت باسم الالتفات عند وقوعه بقولى من قصيد

والله ان لم القهم من بعد ذا * فعلى زمانى لم ازل متعتبا
وقد التفت اليك يا دهرى بطو * ل تعتبى ويحق لى ان اعتبا
قررت لى طول الشتات وظيفة * وجعلت دمعى فى الخدود مرتبا

واتفق لى أيضا نظير ذلك فى رسالة كتبت بها الى العلامة بدر الدين ابن قاضى اذرعات رحمه الله منها سكن القلب وغير بدع اذا كان القلب للبدر منزلا ورام هلال الافق ان يباهى سموه بطلعه فقلنا ما أنت من براعة هذا الاستهلال ولا وتطاول الرامح الى الطعن فى محله الذى يجل قدرا عن مناظر ومباهى فقلنا له اقصر مكتفيا والا فعند التناهى ولقد شوقتنى ظباء المعالى فى هذا المسرح الى الالتفات فقلت ملتفتا الى تلك الليالى المقمرة بنوره وقطوف الفوائد البدرية دانيات

أيا بدرا سما افق المعالى * واوقع طائرا من كل نسر
ذكرت لياليك قد تقضت * فيا شوقى الى ليلات بدر

وأما بيت القصيدة اعنى البديعية فانه البيت الذى حظيت من بابه بالفتح ونادانى الغير من وراء حجراته وتغايرت ظباء الصريم وهو فى سرب بديعه على حسن التفاته وودت ربوع البديعيات ان يسكن منها فى بيت ولكن راودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت ولقد انصف الحريرى فى المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وها أنا قد عرضت خبيئتى للاختبار وعرضت حقيبتى على الاعتبار وقلت وانا ماش فى عرض بيت بديعيتى على هذا السنن وارجو ان يكون بحسن التفاته فى مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة وسابرزه بين اقرانه واذا انسدلت غدائر الاشكال ظهر الفرق من نور بيانه فبيت الشيخ صفى الدين

وعاذل رام بالتعنيف يرشدنى * عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

ولم ينظم العميان فى بديعيتهم هذا النوع وأما بيت عز الدين

وما التفت لساع جح فى شغف * ما أنت للركن من وجدى بملتزم

وبيت بديعيتى

وما أرونى التفاتا عند نفرتهم * وانت يا ظبى أدرى بالتفاتهم

فهذا البيت فيه التورية بتسمية النوع وقد برزت فى أحسن قوالبها ومراعاة النظير فى الملاءمة بين الالتفات والظبى والنفرة والانسجام الذى أخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين الذى ما تمكنت قافية باستقرارها فى بيت كتمكين قافيته والسهولة التى عدها التيفاشى فى باب الظرافة وناهيك بظرافة هذا البيت والتوشيح وهو الذى يكون معنى اول الكلام دالا على آخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذى هو المقصود دون غيره من الانواع فقد

الطبع كما وجدناك وشهدنا انك قد أحسنت وان لافتى الا أنت فاخرجت من عهدة هذا التكليف حتى ارتفعت الاصوات بالهيللة من جانب والحوقلة من آخر وتعجبوا اذ أرتهم الايام ما لم ترهم الاحلام وجاءهم العيان بما يخل به السماع وانجزهم الفهم ما أخلفهم الوهم ثم التفت فوجدت الاعناق تلتفت وما شعرت الا بهذا الفاضل وقد طلع فى شملته وهب بجملته بأوداج ما بسعها الزران وعينين فى رأسه تزران ومشى الى فوق أعناق الناس وجعل يدس نفسه بين الصدور يريد الصدر وقد أخذ المجلس أهله فقلت يا أبا بكر تزحزح عن الصدر قليلا

النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكقوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ومثال ذلك من الشعر قول جرير

متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

وانصراف المتكلم عن الخطاب الى الاخبار وهو عكس الاول كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومثاله أيضا قول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم

ثم قال يخبر عن هذه المخاطبة

كيف المزار وقد تربع أهلنا * بعنيزتين وأهلها بالغيلم

أو انصراف المتكلم عن الاخبار الى التكلم كقوله تعالى والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت أو انصراف المتكلم عن التكلم الى الاخبار وهو كقوله تعالى ان نشأ نذهبكم ونأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز والقراءة في الكلمات الثلاث بالنون شاذة نقلها صاحب البحر الزاخر وفي هذا الكتاب سبعة آلاف رواية وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاث في ثلاثة أبيات متواليات وهو قوله

تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة * كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبا جاءني * وخبرته عن أبي الاسود

فخاطب في البيت الاول وانصرف عن الخطاب الى الاخبار في البيت الثاني وانصرف عن الاخبار الى التكلم في البيت الثالث على الترتيب وما أحلى قول مهيار بن مرزويه في قصيدته التي سارت بمحاسنها الركبان وامتدح بها الوزير زعيم الدين في يوم نوروز سنة ثمان وعشرين وأربعمائة والمطلع

بكر العارض تحدوه النعامى * فسقاك الري يا دار أماما

فانصرف عن الاخبار الى المخاطبة في بيت واحد ومثله في اللطف قول القاضي الارجاني

وهل هي الا مهجة يطلبونها * فان ارضت الاحباب فهي لهم فدى
اذا رمتم قتلي وانتم أحبتي * فماذا الذي اخشى اذا كنتم عدى

ومثله قول أبي الطيب

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى ارواحنا سبلا
بما بجفنيك من سحر صلي دنفا * يهوى الحياة وأما ان صددت فلا

ومثله قول ابي العلا

يودان ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر

ومن لطائف الالتفات بالانصراف من الخطاب الى الاخبار قول ابن نبيه

من سهر عينيك الامان الامان * قتلت رب السيف والطيلسان
امسى كالرمح له مقلة * لولم تكن كحلاء كانت سنان

بالنعال الى صف النعال فقلت لمن حضر من هؤلاء فقالوا أصحاب الخوارزمي فلما أخذ المجلس زخرفه من حضروا انتظر أبو بكر فتأخر اقترحوا على قوافي أنشدوها واقتراحات كانوا يبنوها فما ظنك بالماء أذيبت لها النار من لفظ الى المعنى نسقته وبيت الى القافية سقته على ريق لم ابلعه ونفس لم أقطعه وصار الحاضرون بين اعجاب بما أوردت وتعجب مما أنشدت وقال أحدهم بل أوحدهم وهو الامام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافي ونعين المعاني وننص على بحر فان قلت حينئذ على الروي الذي أسومه وذكرت المعنى الذي أرومه فانت حي القلب كما عهدناك منشرح الصدر كما شاهدناك شجاع

فقوله

شرف الدين مستوفى اربل

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

وبيت صفى الدين الحلى

كان الرضا بدنوى من خواطرهم * فصار سخطى لبعدى عن جوارهم

فقابل الرضا بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن فاذا قلنا ان من ضد عن سلم له أربعة بأربعة وخواطرهم بجوارهم على مذهب من يرى ان المقابلة تجوز بالاضداد وبغيرها وبيت العميان

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر * وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

بيت العميان أمكن من بيت صفى الدين فى المقابلة لانهم قابلوا طائرا بطائر لان الواطئ هو الماشى على الارض والطائر السائر فى الهواء وفوق بتحت وخد بذيل لما بينهما من معنى العلو والسفل والصبح بالليل ومشتهر بمكتتم وانظر لفظة مشتهر مع مكتتم وهى القافية التى لا يمكن أمكن منها ولفظة خواطرهم ومقابلتها بجوارهم فى بيت صفى الدين وما بينهما من المباينة غير ان ثقل قولهم بواطئ يشق حمله على لطيف الذوق وبيت الشيخ عز الدين

ليل الشباب وحسن الوصل قابله * صبح المشيب وقبح الهجر واندمى

قابل بين ليل وصبح وشباب ومشيب وحسن وقبح والوصل والهجر وهى مقابلة صحيحة بين الاضداد وأتى بلفظة قابله اضطرارا لتسمية النوع وأما قوله واندمى فقافية مستدعاة أجنبية من المقابلة فانه لم يوهلها المقابلة ضد ولا لغيره بل تركها بمنزلة الاجانب وبيت بديعيتى

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا * ولوا غضابا فوا حربى لغيظهم

قد تقرر ان الشيخ عز الدين لم يأت بلفظة قابله فى بيته الا اضطرارا لتسمية النوع فانه لم يقابلها بشئ فانظر كيف أتيت بلفظة قابلتهم فى أول البيت وقابلتها فى الشطر الآخر بلفظة ولوا ومقابلة بقية الاضداد من الرضا والغضب والسلم والحرب ظاهرة وتمكين القافية بغيظهم ومقابلتها بالانشراح اظهر فان القافية اذا كانت ممكنة وهى جارية فى عدد المقابلات كانت من اعلى رتب هذا النوع كما تقدم فى بيت المتنبى وبيت أبى دلامة وقافية العميان منتظمة فى هذا العقد بخلاف بيت صفى الدين وبيت عز الدين انتهى

## (ذكر الالتفات)

*(وما أرونى التفاتا عند نفرتهم * وانت يا ظبى أدرى بالتفاتهم)*

فسر قدامة الالتفات بان قال هو ان يكون المتكلم آخذا فى معنى فيعترضه اما شك فيه او ظن ان رادا يرده عليه أو سائلا يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه فاما ان يجلى الشك أو يؤكده او يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة

فلا صرمه يبدو وفى اليأس راحة * ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فكأن الشاعر توهم ان قائلا يقول له وما تصنع بصرمه فقال لان فى اليأس راحة وأما ابن المعتز فقال الالتفات انصراف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبة ومثاله فى الكتاب قوله تعالى بعد الاخبار بأن الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين وكقوله تعالى ان أراد

الطيب الاستاذ
*وما منهم الا اغر نجيب*
وحضر بعدهم أصحاب الاستاذ الفاضل أبى الحسن الماسرجسى
وكل اذا عد الرجال مقدم
وحضر بعدهم أصحاب الاستاذ أبى عمر البسطامى
وهم فى الفضل كاسنان المشط
ومنه بأعلى مناط العقد
وحضر بعدهم الشيخ أبو سعيد الهمذانى وله فى الفضل قدحه المعلى وفى الادب حظه الاعلى
وحضر بعد الجماعة أصحاب الاسئلة المسبلة والاسوكة المرسلة رجال يلعن بعضهم بعضا فصاروا الى قلب المجلس وصدره حتى رد كيدهم فى نحرهم واقيموا

(الالتفات)

ومنه وهو ظريف فى مقابلة اثنين باثنين أن المنصور قال لمحمد بن عمران انك لبخيل فقال يا أمير المؤمنين لا أجمد فى حق ولا أذم فى باطل ومنه فى النظم قول النابغة

فتى كان فيه مايسر صديقه * على أن فيه مايسوء الاعاديا

وقول الحلى

ورنح الرقص منه عطفا * خفّ به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

واخبرنى مولانا قاضى القضاة الشافعى نور الدين الحاكم بحماة المحروسة المشهور بخطيب الدهشة أنه كان بحماة يهودى يطوف بالحناء والصابون على رأسه ويقول معى حناء اخضر جديد وصابون يابس عتيق وأما مقابلة ثلاثة بثلاثة فقيل ان المنصور سأل ابادلامة عن أشعر بيت فى المقابلة فانشده

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

فالشاعر قابل بين أحسن وأقبح و بين الدين والكفر والدنيا والافلاس قال ابن أبى الاصبع انه لم يقل قبله مثله ومن مقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المقابلة بين قوله واستغنى وقوله واتقى لان معناه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومن مقابلة أربعة بأربعة قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى وصيته عند الموت هذا ما اوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها فقابل أولا بآخر والدنيا بالآخرة وخارجا بداخل ومنها بفيها فانظر الى ضيق هذا المقام كيف صدر عنه مثل هذا الكلام قال علماء البديع كلما كثر عددها كانت ابلغ فن مقابلة خمسة بخمسة قول أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لعثمان بن عفان رضى الله عنهما ان الحق ثقيل مرى والباطل خفيف وبى وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت واوردوا لابى الطيب فى مقابلة خمسة بخمسة

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

قال صاحب الايضاح ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح والمقابلة الخامسة بين بى ولى فيه انظر لان الباء واللام صلتا الفعلين ورجح بيت أبى دلامة المتقدم على بيت ابى الطيب بجودة المقابلة ولكن القافية مستدعاة فان الذى ذكره مختص بالرجل و بغيره والمعنى قد تم بدون الرجل قال زكى الدين بن أبى الاصبع لو كان لما اضطر الى القافية افاد بها معنى زائدا بحيث يقول بالبشر لكان البيت نادرا وعلى كل تقدير بيت ابى دلامة افضل من بيت المتنبى لصحة المقابلة لانه قابل بالاضداد والمتنبى بغير الاضداد والمقابلة بالاضداد افضل وهو مذهب السكاكى فانه قال المقابلة ان تجمع بين شيئين متوافقين فاكثر ثم اذا شرطت هنا شيأ شرطت هنا ضده انتهى و بيت المتنبى افضل بالكثرة عند غير السكاكى وان المقابلة عنده لا تصح الا بالاضداد واسلم من بيت ابى الطيب فى التركيب ما اورده الصاحب

شرف

ذلك القاضى أبو نصر والادب ادنى فضائله وأيسر فواضله والعدل شيمة من شيمه والصدق مقتضى هممه وحضر بعده الشيخ أبو سعيد محمد بن أرمك أيده الله وهو الرجل الذى يحميه لألاؤه ولو ذعيته من ان يدال بن أو بمن الرجل وهو الفاضل الذى يحطب فى حبل الكتابة ماشاء ويركض فى حلبة العلم ما اراد وحضر بعده أبو القاسم بن حبيب وله فى الادب عينه وفراره وفى العلم شعلته وناره وحضر بعده الفقيه أبو الهيثم رائد الفضل بقدمه وقائد العقل بخدمه وحضر بعده الشيخ أبو نصر بن المرزبان والفضل منه بدا واليه يعود وحضر بعده أصحاب الامام أبى

قوله مختص بالرجل الخ صوابه غير مختص بالرجل

المقابلة ادخلها جماعة فى المطابقة وهو غير صحيح فان المقابلة أعم من المطابقة وهى التنظير بين شيئين فاكثر و بين مايخالف ومايوافق فبقولنا ومايوافق صارت المقابلة أعم من المطابقة فان التنظير بين مايوافق ليس بمطابقة وهذا مذهب زكى الدين بن ابى الاصبع فانه قال صحة المقابلات عبارة عن توخى المتكلم بين الكلام على ما ينبغى فاذا أتى باشياء فى صدر كلامه أتى باضدادها فى عجزه على الترتيب بحيث يقابل الاول بالاول والثانى بالثانى لايخرم من ذلك شيأ فى المخالف والموافق ومتى أخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة وقد تكون المقابلة بغير الاضداد والفرق بين المطابقة والمقابلة من وجهين أحدهما ان المطابقة لاتكون الا بالجمع بين ضدين والمقابلة تكون غالبا بجمع بين أربعة اضداد ضدان فى صدر الكلام وضدان فى عجزه وتبلغ الى الجمع بين عشرة اضداد خمسة فى الصدر وخمسة فى العجز والثانى ان المطابقة لاتكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وغير الاضداد ولكن بالاضداد أعلى رتبة وأعظم موقعا ومن معجزات هذا الباب قوله عزوجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فانظر الى مجىء الليل والنهار فى صدر الكلام وهما ضدان ثم قابلهما فى عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب ثم عبر عن الحركة بلفظ الارداف فالتزم الكلام ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة فانه عدل عن لفظ الحركة الى لفظ ابتغاء الفضل لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة وهى تشير الى الاعانة بالقوة وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل وسلامة الحس واضافة الطرف الى تلك الحركة المخصوصة واقعة فيها ليهتدى المتحرك الى بلوغ المآرب ويتقى أسباب المهالك والآية الشريفة سيقت للاعتداد بالنعم فوجب العدول عن لفظ الحركة الى لفظ هو ردفه ليتم حسن البيان فتضمنت هذه الكلمات التى هى بعض آية عدة من المنافع والمصالح التى لو عددت بالفاظها الموضوعة لها لاحتاجت فى العبارة عنها الى الفاظ كثيرة فحصل فى هذا الكلام بهذا السبب عدة ضروب من المحاسن الاترى سبحانه وتعالى كيف جعل العلة فى وجود الليل والنهار حصول منافع الانسان حيث قال لتسكنوا ولتبتغوا بلام التعليل فجمعت هذه الكلمات من انواع البديع المقابلة والتعليل والاشارة والارداف وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن البيان وحسن النسق فلذلك جاء الكلام متلائما آخذا اعناق بعضه باعناق بعض ثم أخبرنا بالخبر الصادق ان جميع ما عدده من النعم باللفظ الخاص وما تضمنته العبارة من النعم التى تلزم من لفظ الارداف بعض رحمته حيث قال بحرف التبعيض ومن رحمته وهذا كله فى بعض آية عدتها عشر كلمات فالحظ هذه البلاغة الباهرة والفصاحة الظاهرة انتهى ومن أمثلة صحة المقابلة فى السنة الشريفة قول النبى صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق فى شىء الازانه ولا كان الخرق فى شىء الاشانه فانظر كيف قابل الرفق بالخرق والزين بالشين باحسن ترتيب وأتم مناسبة وهذا الباب فى مقابلة اثنين باثنين ومنه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر

لم لاتغرى ياسما
ولم تصبى ياغمامه
لم لاتزولى ياجبا
ل ولم تشولى يانعامه
باللعنة صارت على
اعناقهم طوق الحمامه
ان العمامة لم تكن
للئيم ماتحت الغمامه
من سبط هند وابنها
دون البتول ولا كرامه
ياعين جودى للبقيـ
ـع فذرعى بدم رغامه
جودى بمذخور الدمو
ع وراسلى بدر انتظامه
جودى بمشهد كربلا
فوفرى منى ذمامه
جودى بمكنون الدمو
ع اجدبما جاد ابن مامه
فلما أنشدت ما انشدت
وسردت ما سردت وكشف
له الحال فيما اعتقدت
انحلت له العقدة وصار سلما
يوسعنا حلما وحضر بعد
ذلك الشيخ أبو عمر البسطامى
وناهيك من ها كم ينفصل
وناظر يعدل يسمع فيفهم
ويقول فيعلم ثم حضر بعد

بالديار المصرية بجرب أشرفت منه على التلف فوصف لى الحكيم بطيخا وهو عزيز الوجود فى تلك الايام فبلغنى انه أهدى الى مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية عظم الله تعالى شأنه بطيخ فكتبت اليه

مولاى عاقبنى الزمان بجربة * وقد انقطعت بجسمى المسلوخ
وعميت من حزنى على ماتم لى * لكن شممت روائح البطيخ

فالكناية على طلب البطيخ سبكت فى أحسن قوالب الهزل مع حسن التضمين ومثله قولى

جاء الشتاء فرأسى * والجسم صار اشمأنه
بطيلسان ابن حرب * وفروة ابن نباته

ففى طيلسان ابن حرب وفروة ابن نباتة مع ما فيهما من الهزل الظاهر كنايتان عن الفقر الذى تزايد حده وطيلسان ابن حرب معروف لشهرته وأما فروة ابن نباتة ففيها الاشارة الى قوله

زرقة جسمى وبياض ثلجها * سنجابى الابلق فى فصل الشتا

ومثله قولى

وصاحب تسمح لى نفسه * بغدوة لكن اذا ما انتشا
يضحك سنى للغدا عنده * ٢ لكننى اقلع ضرسى للعشا

فيه على الهزل الذى يراد به الجد زيادة تلطف الاستدراك ومراعاة النظير وكان هذا الصاحب تغمده الله برحمته ورضوانه من أعز الاصحاب على ولكن التصريح باسمه غير ممكن هنا وبين الهزل الذى يراد به الجد وبين التهكم فرق لطيف وهو أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهذا النوع بالعكس وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

اشبعت نفسك من ذمى فهاضك ما * تلقى وأكثر موت الناس بالتخم

فقوله وأكثر موت الناس بالتخم كناية يهزلون بها على من يفرط فى أكل شئ ويخص به نفسه وبيت العميان

قل للصباح اذا ما لاح نورهم * ان كان عندك هذا النور فابتسم

لم أر فى بيت العميان هزلا يراد به الجد والله اعلم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

هزل اريد به جد عتابك لى * كما كتمت بياض الشيب بالكتم

الشيخ عز الدين غفر الله له حكى هنا حكاية لم يسعنى الكلام عليها لئلا يطول الشرح وبيت بديعيتى

والبين هازلنى بالجد حين رأى * دمعى وقال تبرد انت بالديم

انظر ايها المتأمل هنا بنور الله تعالى فان الهزل الذى يراد به الجد انا ما التزم تسميته وقد استوعب شطر البيت وانظر كيف افرغت هذا النوع الغريب فى أحسن القوالب واغرب المعانى فان الدمع تزايد انهماله الى ان صار كالديم الهاطلة والبين يغبطنى بذلك مهازلا ويقول لى تبرد أنت بهذه الديم

## (ذكر المقابلة)

*(قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا * ولوا غضابا فياحربى لغيظهم)*

المقابلة

---

ومة بل كان النبى
بلثمه يشفى غرامه
قرع ابن هند بالقضيـ * ب
عذابه فرط استضامه
وشدا بنغمته عليـ * ـه
وصب بالفضلات جامه
والدين ابلج ساطع
والعدل ذو خال وشامه
ياويح من ولى الكتا
ب قفاه والدنيا امامه
ليضرسن يد الندا
مة حين لا تغنى الندامه
وليدركن على الغرا
مة سوء عاقبة الغرامه
وحمى اباح بنو أمية
عن طوائلهم حرامه
حتى اشتفوا من يوم بد
ر واستبدوا بالزعامه
لعنوا أمير المؤمنيـ * ـن
بمثل اعلان الاقامه

٢ قوله لكننى الخ كذا بالاصل وفيه ان هذا رجز والشعر سريع اه

(المقابلة)

من كل ابلج وارى الزند يوم قرى * مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

وبيت العميان

ان الغضى لست أنسى أهله فهم * شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

أقول لو عاش البحترى ما صبر للعميان على هذه السرقة الفاحشة فانهم أخذوا لفظه ومعناه وضميره وما اختشوا من الحرج ولا سلموا من النقد وبيت عز الدين

والعين قرت بهم لما بها سمعوا * واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قوله والعين قرت بهم لما بها سمعوا فى غاية الحسن فانه أتى بالاستخدام وعود الضمير فى شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدامه فى العين الناظرة وعين المال وأما قوله فى الشطر الثانى واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام فى العين التى هى الجارحة قد تقدم والذى يظهر لى ان اضطراره الى تسمية النوع الجأه الى ذلك وبيت بديعيتى

واستخدموا العين منى فهى جارية * وكم سمحت بها ايام عسرهم

فالتورية فى جارية بعد استخدموها لم يوجد فى سوق الرقيق مثلها والعود بالضمير مع تمكن القافية وعدم التكلف والحشو لا يخفى على أهل الذوق السليم فان قافية مصطلم فى بيت صفى الدين تمجه الاذواق انتهى الكلام على الاستخدام (ذكر الهزل الذى يراد به الجد)

*(والبين هازلنى بالجد حين رأى * دمعى وقال تبردانت بالديم)*

قال صاحب التلخيص ومنه يعنى فن البديع الهزل الذى يراد به الجد كقوله

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ولم يزد على ذلك شيأ والهزل الذى يراد به الجد هو ان يقصد المتكلم مدح انسان أو ذمه فيخرج من ذلك المقصد مخرج الهزل والمجون اللائق بالحال كما فعل أصحاب النوادر مثل أشعب وابى دلامة وأبى العيناء ومزيد ومن سلك مسلكهم كما حكى عن اشعب انه حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلا بخيلا فدعا الناس ثلاثة أيام وهو يجمعهم على مائدة فيها جدى مشوى فيحوم الناس حوله ولا يمسه أحد منهم لعلمهم ببخله واشعب كان يحضر مع الناس ويرى الجدى فقال فى اليوم الثالث زوجته طالق ان لم يكن عمر هذا الجدى بعد ان ذبح وشوى اطول من عمره قبل ذلك ومن شواهد الهزل الذى يراد به الجد ما أنشده ابن المعتز من قول أبى العتاهية

ارقيك ارقيك بسم الله أرقيكا * من بخل نفسك عل الله يشفيكا

ما سلم كفك الا من يناولها * ولا عدوك الا من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس وقوله ابلغ ما سمع فيه والطف وهو

وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بان الفتى يهذى وليس بفعال

قال زكى الدين بن أبى الاصبع ما رأيت احسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها انتهى وهذا النوع أعنى الهزل الذى يراد به الجد ما سبكه فى قوالبه الا من لطفت ذاته وكان له ملكة فى هذا الفن وحسن تصرف ومن أظرف ما وقع فى هذا الباب انه حصل لى

(الهزل الذى يراد به الجد)

المياه وسارت فى البلاد ولم تسر بزاد وطارت فى الآفاق ولم تسر على ساق ولكنى أتسوق بها لديكم ولا أتنفق بها عليكم وللآخرة قلتها لا للحاضرة والدين ادخرتها لا للدنيا فقال أنشدنى بعضها فقلت

يا لمة ضرب الزما
ن على معرسها خيامه
لله درك من خزا
مى روضة عادت ثغامه
لرزية قامت بها
للدين اشراط القيامه
لمضرج بدم النبو
ة ضارب بيد الامامه
متقسم بظبا السيو
ف مجرع منها حمامه
منع الورود وماؤه
منه على طرف الثمامه
نصب ابن هند رأسه
فوق الورى نصب العلامه

وورقته واستعبد التوريه والاستخدام فى سوق رقيقه فمن استخداماته ما أرانا من استخدام البحترى عيب الوليد وقلنا بعده فى استخدام أبى العلاء ليس على الاعمى حرج فانه مشى على الحس فى ظلمة التعقيد واستخدام الشيخ جمال الدين المعود به قوله من قصيدة رائية امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم

اذا لم تفض عينى العقيق فلا رأت * منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل عادة السفح مقلتى * فلا عادها غيث بمغناه أخضر

نظر أيها المتأمل الى صحة الاشتراك بين الاستخدامين وانسجام البيت الاول مع البيت الثانى وسيلان الرقة لذا القطر النباتى والتشبيب المرقص بالمنازل الحجازيه والغزل الذى يليق ان تصدر به المدائح النبويه ولعمرى انه مشى على طريق صاحب الايضاح فزاده ايضاحا ولو دعى الى عروس الافراح زاده افراحا وهذه القصيدة التى ظفرت منها بهذين الاستخدامين محاسنها اغرر فى جباه القصائد ولانواع البديع بها صلة ومن أبياتها عائد منها

سقى الله اكناف الغضى سائل الحيا * وان كنت اسقى ادمعا تتحدر
وعيشا نضى عنه الزمان بياضه * وخلفه فى الرأس يزهو ويزهر
تغير ذاك اللون مع من أحبه * ومن ذا الذى ياعز لا يتغير
وكان الصبا ليلا وكنت كحالم * فوا أسفى والشيب كالصبح يسفر
يعللنى تحت العمامة كتمه * فيعتاد قلبى حسرة حين أحسر
وينكرنى ليلى وما خلت انه * اذا وضع المرء العمامة ينكر

ومنها

وغيداء أما جفنها فمؤنث * كليل وأما لحظها فمذكر
يروقك جمع الحسن فى لحظاتها * على أنه بالجفن جمع مكسر
يشف وراء المشرفية خدها * كما شف من دون الزجاجة مسكر
خليلى كم روض نزلت فناءه * وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقتها والطير صافرة بها * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

ومنها فى وصف الناقة

ورب طموح العزم أدماء جسرة * يظل بها عزمى على البيد يجسر
طوت بذراعى وخدها شقة الفلا * وكف الثريا فى دجى الليل يشبر
ومد جناحى ظلها الف الضحى * فشدت كما شد النعام المنفر
بصم الحصى ترمى الحداة كأنما * تغار على محبوبها حين يذكر
اذا ما حروف العيس خطت بقفرة * غدت موضع العنوان والعيس أسطر
فلله حرف لاترام كأنها * لوشك السرى حرف لدى الشد مضمر

وعارض الشيخ جمال الدين بن نباتة جماعة نسجوا على منواله فى عصره لكن الذوق السليم يشهد أنهم كانوا خلاسة قطره وهذا الشرح هو جامعهم الكبير واذا ذكرت فيه نظائرهم فاعلم انه ليس له فيهم نظير نرجع الى الاستخدام وشواهده وايراد ابيات البديعيات فيه فبيت صفى الدين قوله

والامام أبو الطيب بنفسه أمة ووحده عالم ثم حضر السيد أبو الحسين وهو ابن الرسالة والامامة وعامر ارض الوحى والمحتبى بفناء النبوة والضارب فى الادب بعرقه وفى النطق بحذقه وفى الانصاف بحسن خلقه فجشم الى المجلس قدم سبقه وجعل يضرب عن هذا الفاضل بسيفين لامر كان قدموه عليه وحديث كان شبه لديه وفطنت لذلك فقلت أيها السيد أنا اذا سار غيرى فى التشيع برجلين طرت بجناحين واذا مت سواى فى موالاة أهل البيت بلحمة دالة توسلت بغرة لائحة فان كنت أبلغت غير الواجب فلا يحملنك على ترك الواجب ثم ان لى فى آل الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد قد تطمت حاشيتى البر والبحر وركبت الافواه ووردت

من

ربعها بأمره ورخاء حيث أصاب على ان المتقدمين ماقصدوه جملة كافيه ولا شعروا به لما شعروا انه دخل معهم في بيت تحت قفل قافيه وأما المولدون من الشعراء كالفرزدق وجرير ومن عاصرهما وخاض معهما لجة بحر البلاغة فلم يرد أحد منهم ورد هذا الغدير وأما الذين تفقهوا من بعدهم في الادب وتنبهوا التخال طرقه بالطلب فربما قصدوا بعض أنواع البديع فجادت اذ جاءت وفاتت مرة أخرى وأخرى فاءت وقد قصد ابو تمام كثيرا من الجناس وفتح أبوابه وشرع طرقه للناس وأما التوريه والاستخدام فما تنبه لمحاسنهما وتيقظ وتحرى وتحرر وتحفد وتحفظ الامن تأخر من الشعراء والكتاب وتضلع من العلوم وتطلع من كل باب واظن ان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى هو الذي ذلل منهما الصعاب وأنزل الناس بهذه الساحات والرحاب حتى ارتشف هذه السلافة أهل عصره وأصحابه الذين نزلوا ربوع مصره وخفقت رياحهم بالاخلاص في نصره كالقاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك ومن انخرط معه في هذا السلك ولم يزل هو ومن عاصره على هذا المنهج في ذلك الأوان ومن جاء بعدهم من التابعين باحسان الى ان جاء بعدهم حلبة اخرى وزمرة تترى فكلهم يرمون في هذا الاحسان عن قوس واحده وينفقون من مادة هي في الجود معن بن زائده ويصلون المقطوع بالمقطوع فلا تخلو فيه كلمة فائتة من فائده وغالب شعرهم على هذا النمط واكثره درر اسماع متى تلتقي تلتقط كابي الحسين الجزار والسراج الوراق والنصير الحمامي والحكيم شمس الدين بن دانيال والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فهؤلاء هم الفحول الذين جدوا بعد القاضي الفاضل الى هذه الغايه ورفعوا رايه هذا النوع وكان كل منهم عرابة تلك الرايه تسابقوا اجيادا والديار المصريه لهم حلبه وتلاحقوا أفرادا وهم في شرف هذا الفن من هذه النسبه وجاء من شعراء الشام جماعة تأخر عصرهم وتأزر نصرهم ولان في هذا النوع هصرهم وبعد حصرهم فيما أرادوه كما زاد حصرهم كل ناظم تود الشعرى لو كانت له شعرا ويود الصبح لو كان له طرسا والغسق مدادا والنثرة نثرا منهم شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة والامير مجير الدين بن تميم وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ومحيي الدين بن قرناص وشمس الدين بن محمد بن العفيف وسيف الدين بن المشد ثم ان الشيخ صلاح الدين قال في آخر هذا الفصل وهؤلاء معهم جماعة يحضرني ذكرهم عند شعرهم ويعز علي ان لم ارهم على تكاثرهم انوات عصرهم وكاني بقائل يقول لقد أفرطت في التعصب لاهل مصر والشام على من دونهم من الانام وهذا باطن باطل وعدوان وحمية لاوطانك وماجاورها من البلدان فالجواب ان الكلام في التوريه والاستخدام لاغير ومن هنا تقطع المادة في السير ومن ادعى انه ياتي بدليل و برهان فالمقياس بيننا والشقراء والميدان وقد رجح صاحب يتيمة الدهر شعراء الشام على شعراء العراق وقال انهم حازوا قصبات السبق عليهم في حلبة السباق فانهم قوم جبلت طباعهم على اللطافه وطبعت جبلاتهم على الكيس والظرافه انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدي قلت واتصل هذا الحديث القديم بالشيخ جمال الدين بن نباتة فاينع فرعه النباتي بغضه

الوهاد الرباني أمرك وسترى في يومك وتعرف في قومك ثم مضت على ذلك أيام ونحن منتظرون الفاضل بنشط لهذا الفصل وينظر بيننا بالعدل فاتفقت الآراء على أن يعقد هذا المجلس في دار الشيخ أبي القاسم الوزير واستدعيت فسرحت الطرف من ذلك السيد في عالم افرغ في عالم وملك في درع ملك ورجل نظم الى التنبل تبذلا والى الترفع تواضعا ونطق فودت الاعضاء لو انها اسماع مصغيه واستمع فتمنت الجوارح لو أنها السن ناطقه فقلت الحمد لله أن عقد هذا المجلس في دار من يفرق بين من يحق ومن يزرق وكنت أول من حضر وانتظرت مليا حضور من ينظر وقدوم من يناظر وطلع الامام أبو الطيب وأخذ من المجلس موضعه

النبات وأما شاهد الضميرين فانهم لم يخرجوا به عن قول البحتري وهو

فسقى الغضى والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحي وضلوعي

فان لفظة الغضى محتملة الموضع والشجر والسقيا صالحة لكل منهما فلما قال والساكنيه استعمل احد معنى اللفظة وهو الموضع بدلالة القرينة عليه ولما قال شبوه استعمل المعنى الآخر وهو الشجر بدلالة القرينة عليه انتهى والشيخ صفي الدين رحمه الله لم يستطرد في شرح بديعيته الى غاية ذلك ولكن رأيته في شرحه قد أورد على بيت البحتري نقدا حسنا ليس فيه تحمل ولا اشكال فانه قال شرط علماء البديع ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا أصليا والنظر هنا في اشتراك لفظة الغضى فانه ليس بأصلي لان أحد المعنيين منقول من الآخر والغضى في الحقيقة الشجر وسموا الوادي غضى لكثرة نبته فيه وقالوا جمر الغضى لقوة ناره فكل منقول من أصل واحد ولم يرد في كتب المؤلفين غير هذين البيتين وقول أبي العلاء

قصد الدهر من ابي حمزة الأواب مولى حجى وخدن اقتصاد

وفقيها افكاره شدن للنعمان مالم يشده شعر زياد

فالنعمان يحتمل هنا اباحنيفة رضي الله عنه ويحتمل النعمان بن المنذر ملك الحيرة فان الزمخشري صنف كتابا في مناقب أبي حنيفة سماه شقائق النعمان في حقائق النعمان وأما أبو العلاء فانه أراد بلفظ النعمان اباحنيفة وأراد بالضمير المحذوف ابن المنذر ملك الحيرة وزياد هنا هو النابغة وكان معروفا بمدح النعمان بن المنذر وهذا يصح على طريقة ابن مالك فان فقيها استخدم أباحنيفة وشعر زياد يخدم النعمان بن المنذر ولا يصح على مذهب صاحب الايضاح فان ضمير يشده لم يعد على واحد منهما لان شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا على اللفظة المشتركة ليستخدم بها معناها الآخر كما قال البحتري في شبوه فهذا الضمير عائد على الغضى وهذا جعل الضمير في يشده غير عائد على اللفظة المشتركة التي هي النعمان فصار طيب الذكر الذي يشده زياد لا يعلم لمن هو لان الضمير لا يعود على النعمان اللهم الا ان يكون التقدير مالم يشده له فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير انتهى وما أحلى قول بعض المتأخرين مع عدم التعسف والسلامة من النقد وصحة الاشتراك الاصلي وهو

وللغزالة شئ من تلفته * ونورها من ضيا خديه مكتسب

وأنا بالاشواق الى معرفة الناظم وهذا النوع أعني الاستخدام قل من البلغاء من تكلفه وصح معه بشروطه لصعوبة مسلكه وشدة التباسه بالتورية وقد تقدم ما أوردناه من النقد على بيتي البحتري وأبي العلاء وهو أعلى رتبة عند علماء البديع من التورية وأحلى موقعا في الاذواق السليمة ولكن قل من ظفر منه بسلامة التخلص من عاتق النقد وصعد من غور التعسف الى نجد السهولة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن أنواع البديع ما هو نادر الوقوع ملحق بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام الذي تقف الافهام حسرى دون غايته عند مرامي المرام

نوع يشق على الغبي وجوده * من أي باب جاء يغدو مقفلا

لا يقرع هضبته فارع ولا يقرع بابه قارع الا من نحا البلاغة نحوه في الخطاب ويجري

على جوانحي اجمع وجوارحي كلها فلم تنشد الابيات القائل

وعيد تخرج الآرام منه
وتكره بيئة الغنم الذئاب

فكم تشكو كب تلامذتك ويتعثرون ويحيش أصحابك ويتحيرون ولست ارى الا ابين ثنتين احداهما (تروح الى اثنى وتغدو الى طفل) والاخرى تجيب دعوة المضطر اذا دعاك عرفات فان كان الله قضى أن القتل بأخس السلاح فلا مفر من القدر المتاح رزقنا الله عقلا به نعيش ونعوذ بالله من رأي بنا يطيش وقد انا من بعد ان رسالتك هذه وردت موردا لم نحتسبه ووصلت موقفا لم نرتقبه فلذلك خرج الجواب عن البصل ثوما وعن البخل لوما فلما ورد الجواب عليه وسمع من الغيظ فوق طاقته وحمل من الحقد فوق عينه وقال قد بلغ السيل الزبا وعلت

الذى هو الاستعارة جمع بين التورية والاستعارة والترشيح مع عدم الحشو وصحة التركيب والمشى على جادة الرقة والالتزام بتسمية النوع مورى به من جنس الغزل انتهى

(ذكر الاستخدام)

(واستخدموا العين منى وهى جارية * وقد سمحت بها أيام عمرهم)

الاستخدام هو استفعال من الخدمة واما فى الاصطلاح فقد اختلفت العبارات فى ذلك على طريقتين الاولى طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه ومشى عليها كثير من الناس وهى ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين فتريد بذلك اللفظ أحد المعنيين ثم تعيد عليه ضميرا تريد به المعنى الآخر أو تعيد عليه ان شئت ضميرين تريد باحدهما أحد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر وعلى هذه الطريقة مشى أصحاب البديعيات والشيخ صفى الدين الحلى والعميان والشيخ عز الدين وهلم جرا الثانية طريقة الشيخ بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى فى المصباح وهى ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم يأتى بلفظين يفهم من احدهما أحد المعنيين ومن الآخر المعنى الآخر ثم ان اللفظين قد يكونان متأخرين عن اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين وقد يكون اللفظ المشترك متوسطا بينهما والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد من التورية هو احد المعنيين وفى الاستخدام كل من المعنيين مراد ونقل الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام مايؤكد هذا فانه قال المشترك اذ لزم استعماله فى مفهوميه معا فهو الاستخدام وان لزم فى أحد مفهوميه فى الظاهر مع لمح الآخر فى الباطن فهو التورية ومنهم من قال الاستخدام عبارة عن ان يأتى المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا متوسطة بين قرينتين تستخدم كل قرينة منهما معنى من معنى تلك اللفظة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك وعلى كل تقدير فالطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وغير ضمير وأعظم الشواهد على طريقة ابن مالك ومن تبعه قوله تعالى لكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت فان لفظة كتاب يحتمل ان يراد بها الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظتى اجل ويمحو فاستخدمت أحد مفهوميها وهو الامد بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الآخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحو ومنه قوله من القصيدة النباتية

حويت ريقا نباتيا حلا فغدا * ينظم الدر عقدا من ثناياك

فان لفظة نباتى يحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكر والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته وبين الدر والنظم والعقد فاستخدمت احد مفهوميها وهو السكر النباتى بذكر الريق والحلاوة واستخدمت المفهوم الآخر وهو قول الشاعر النباتى بذكر النظم والدر والعقد وليس فى جانب من المفهومين اشكال وأما شاهد الضمائر على طريق صاحب الايضاح فجميع كتب المؤلفين لم يستشهدوا فيها على عود الضمير الواحد الا بقول القائل

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

فلفظة السماء يراد بها المطر وهو أحد المعنيين والضمير فى رعيناه يراد به المعنى الآخر وهو

(الاستخدام)

ومن لسانى سجع فبالله ما اتمدح بقهرك ولا أتبجح بقصرك وان انفسك عند ذلك انا ان ظننتنى أقف هذا الموقف أنا ان شاء الله تعالى أبعد مرتقى همة ومصعد نفس أسأل الله ستراءتك ووجها لايسود فاما التواتر من الناس والتظاهر على انى قهرتك فلو قدرت على الناس لخطت افواههم ولقبضت شفاههم فالحيلة وهل الى ذلك سبيل فاتوسل أم ذريعة فأتوصل ثم هذا التواتر ثمرة ذلك التناظر مع ذلك التساتر فان كان قد ساءك فاحرى ان يسوءك عند مجمع الناس ومحتفل أولى الفضل ولان يترك الامر مختلفا فيه خير لك من ان يتفق عليه وان احببت ان نظهر هذا الواقع ونهيج هذا الساكن فرأيك موفقا فاما هذا الوعيد فقد عرضته

الازهار بالقديم ومما كتبته فى البشارة الصادرة عن الملك المؤيد عند عوده من البلاد الرومية وحلول ركابه الشريف بحلب المحروسة المتضمنة ما من الله به من الفتح الذى صار له فى الروم قصص سنة عشرين وثمانمائة فمن ذلك قولى عند حصار قلعة طرسوس وفتحها ورأوا ألسن السهام فى افواه تلك المرامى فقالوا رأينا المصائب ناطقة وماروا على سماء برج غيوم ستائر الاملعت فيها من بوارق نقوطها بارقة وحكم عليهم القضاء بالاعتقال ولم يأتوا عند ذلك الحكم بدافع هذا بعدما صفق مقابلهم جماد وجهه فبصقت فيه أفواه المدافع وقولى فى الاستعارة المرشحة أيضا عند حصار قلعة درندة وفتحها وقررنا صدع سورها باختلاف الآلات فجاء ما قررناه نقشا على حجر وادعت ان صخرها اصم فاسمعناه من آذان المرامى تنقير المدافع وتحريك الوتر وقرعناه من جباهها بنبابات المدافع وكسرنا منه الثنية وامست حلق مراميها كالخواتم فى أصابع سهامنا المستوية ومثله قولى عند حصار قلعة كختار وفتحها على لسان حال القلعة فى سموها وافراط علوها فانا الهيكل الذى ذاب قلب الاصيل على تذهيبه وود بنار الشمس ان يكون من تعاويذه والشجرة التى لولا سمو فرعها تفكهت به حبات الثريا وانتظمت فى سلك عناقيده وتشامخ هذا الحصن ورفع أنف جبله وتشامم فارمدنا عيون مراميه بدم القوم وامال سهامنا على تكحيلها تتزاحم وغاية الغايات فى هذا الباب قولى عند حصار قلعة كركر وتنكرت اكرادكر كرسور القلعة فعرفناهم بلامات القسى وألفات السهام وعطست انوف مراميها باصوات مدافعنا وكان بها زكام ومن حسن ختامها ولم نخرج عما نحن فيه من بديع الاستعارة وغريبها قولى فلابكر قلعة الا افتضينا بكارتها بالفتح وابتذلنا من ستائرها الحجاب ولا كاس برج اترعوه بالتحصين الا وجنا رأسه من حبات مدافعنا بالحباب انتهى ولم احبس عنان القلم عن الاستطراد الى ما وقع لى من محاسن الاستعارة نظما الا للتخفيف عن بيت البديعية وقلت تكفيه المزاحمة فى مناظرة الشيخ صفى الدين الحلى ومبارزة الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله وحمل ثقل العميان فبيت الشيخ صفى الدين رحمه الله فى بديعيته وهو الشاهد على نوع الاستعارة

انلم احث مطايا العزم مثقلة * من القوافى تؤم المجد عن أمم

وبيت العميان

يقول صحبى وسفن العيس خائضة * بحر السراب وعين القيظ لم تنم

بيت الشيخ صفى الدين وبيت العميان لم يحسن السكوت عليهما ولا تتم الفائدة بهما فان بيت الشيخ صفى الدين متعلق بما قبله وبيت العميان متعلق بما بعده وبيت الشيخ عز الدين صالح للتجريد وهو

دع العاصى فشيب الرأس مشتعل * بالاستعارة من ازواجها العقم

اقول ولو بلغت ماعسى ان يكون ان فى قوله من ازواجها العقم ماريب السامع وبيت بديعيتى

وكان غرس التمنى بانعا فذوى * بالاستعارة من نيران هجرهم

وقد تقدم ان المقدم عند علماء البديع الاستعارة المرشحة فلفظة غرس رشحت بيانع واما قولى بالاستعارة من نيران هجرهم بعد ذوى فما اعده الا من المنح الالهامية فان اسم النوع

ملانا البلد شكرا والاسماع نشرا وبتنا نحن من الحال فى اعذبها شرعة ومن الثقة فى اطيبها جرعة ومن الظنون فى املحها فرعة ومن المودة فى اعزها بقعة واوسعها رقعة حتى طرأ علينا رسولان منهلان لفاالمه مؤديان لرسالته ذاكران ان ابابكر يقول قد تواترت الاخبار وتظاهرت لآثار فى أنك قهرت وانى قهرت ولا أشك ان ذلك التواتر عنك صدرت اوائله والخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل ولابدان نجتمع فى مجلس بعض الرؤساء فنتناظر بمشهد الخاصة والعامة فانك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذتى او تقر بعجزك وقصورك عن بلوغ امدى وماأبدى فعجبت كل العجب مما سمعت واجبته فقلت اما قولك قد تواتر الخبر بانك قهرت وان ذلك عن جهتى صدر

وغاية الغايات قوله

بعثت لي على فم الطيف قبله * فأتاني بعض المسرة جمله

ومن الاستعارات الحسنة في هذا الباب قول شمس الدين بن العفيف في مديح النبي صلى الله عليه وسلم

حيا الثناء تربة الهادي الرسول حيا * بمنطق الرعد باد من فم السحب

وظريف هنا قول ابن قلاقس

هدتنا للسرور نجوم راح * بها قذفت شياطين الهموم
وكف الصبح تلقط ما تبدى * بجيد الليل من درر النجوم

ومن اللطائف في هذا الباب قول ابي الحسن العقيلي

لنا اخ يحسن ان يحسنا * رضاه للجانين عذب الجنى
قد عرفت روضة معروفه * بانها تنبت زهر الغنى
اذا تبدى وجه احسانه * تنزهت فيه عيون المنى

ويعجبني في الاستعارة المرشحة قول ابن سعيد الموصلي من قصيدة يتشوق فيها الى دمشق المحروسة فانه اتى فيها في بيت واحد باستعارات كثيرة مع اجتناب الحشو ومطلع القصيدة قوله

سقى دمشق واياما مضت فيها * مواطر السحب ساريها وغاديها

وبيت الاستعارة بعده

ولا يزال جنين النبت ترضعه * حوامل المزن في احشا اراضيها

ومن اغرب الاستعارات وأبدعها وأحسنها قول ابن زيدون من قصيدته النونية المشهورة

سران في خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

وقد عن لي ان انثر في حدائق الاستعارة نبذة من زهر المنثور واورد منه ما يزهو بوروده على روضات الزهور كقول القائل وطفقنا نتعاطى شموسا من أكف بدور وجسوم نار في غلائل نور الى ان ذاب ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق في فحمة الظلماء ومثله قول علي بن ظافر الحداد في دوح انعطفت قدود اشجاره وابتسمت ثغور ازهاره وذر كافور رمانه على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار انامل غصونه وقال آخر وأجاد وقد عرق بالندا جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد فنبض عرق البرق ولقد حاز القاضي الفاضل قصبات السبق في هذا الميدان بقوله كتبها المملوك وقد عمشت مقلة السراج وشابت لمة الدواة وخرس لسان القلم وكل خاطر السكين وضاق صدر الورق ومااحلى قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر والاغصان قد اخضر نبات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها قد تهيأت لتسليم قابضها وقال جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ودمع الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق وقدود الاغصان قد راسلت اهواء القلوب بالاوراق وقيان حمائمها قد ترنمت وجذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمر خده الوسيم وفك ازراره من اجياد القضب انامل النسيم وخرجت اكفه من أكمامه لاخذ البيعة على

اليه فاوما ايماءة مهيضة واهتزاهتزازة مغيضة واشار اشارة مريضة بكف سحبها على الهواء سحبا وبسطها في الجو بسطا وعلمنا أن للمقمور ان يستخف ويستهين وللقامر ان يحتمل ويلين فقلنا ان بعد الكدر صفوا كما ان عقب المطر صحوا فهل لك في خلق في العشرة نستأنفها وطرق في الخلطة نسلكها فان ثمرة الخلاف ما قد بلوتها فقال ظهر الوفاق انظا كما ذكرت والجميل اجمل كما علمت وسنشترك هذا العنان وعرض علينا الاقامة عنده صحابة ذلك اليوم فاعتللنا بالصوم فلم يقبل العذر والح فقلت انت وذاك فطعمنا عنده واخذنا دندان مزده وخرجنا والنية على الجميل موفورة والبقعة بالود معمورة وصرنا لا نتعارف الا بعده ولا نتنقل الا بذكره ولا نعتقد الا بوده لا بل

لما ادّعى المنثور أن الورد لا * يؤتى وأن يصلى بنار سعير
ودت ثغور الاقحوان لو أنها * كانت تعض أصابع المنثور

ومثله قوله

كيف السبيل للثم من احببته * في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور أقام ونرجس * مع اقحوان فضله لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترنو الي وثغر هذا يضحك

وما احلى قول محيي الدين بن قرناص الحموي

قد اتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندا بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الأغصان

وقال البدر الذهبي واجاد

هلم يا صاح الى روضة * يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

ومثله قول ابن عمار

يا ليلة بتنا بها * في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الربا * ض وتحت اذيال النسيم

واما مطلع قصيد ابن النبيه في هذا الباب فانه ابهى من مطالع الاقمار * وديباجة الاستعارة من حلبه تستعار وهو

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

وهذا المعنى مولد من قول ابن خفاجة الاندلسي

* وطرة ظل فوق وجه غدير *

ولكن ابتسام ثغر الزهر عن شنب القطر في قول ابن النبيه غاية وتلطف الشريف العقيلي في هذا الباب بقوله

وروضة الجام فيها * من زهرة الراح ورد
فاشرب على وجه روض * له من الماء خد

وما احلى قول القاضي السعيد بن سناء الملك هنا

ولبعدهم طالت ذوائب ليلهم * فبها تغطى ضوء وجه نهارهم

واحلى منه قوله

سرى طيفه لا بل سرى لي سرابه * وقد طار من وكر الظلام غرابه
اتت مع نقس الليل صفحة خده * فقلت حبيب قد أتاني كتابه

وقال من غيرها   بشوك القنا يحمون شهد رضابها

وما احلى تكميله بقوله * ولا بد دون الشهد من ابر النحل   ومثله قوله

الق حبائل صيد من ذوائبه * فصاد قلبي بأشراك من الشعر

واحلى منه قوله

خصر ادير عليه معصم قبلة * فكأن تقبيلي له تعنيق

بالفلاح وندب الى النهوض
بالمفروض فاجبناه فلما قضينا
الفرض فارقنا الارض
فأوى الى ام مثواه واويت
الى الحجرة وظني ان هذا
الفاضل ياكل يده ندما ويبكي
على ما جرى دمعا ودما فانه
اذا سمع بحديث همذان
قال الهاء هم والميم موت
والذال ذل والالف آفة
والنون ندامة وانه اذا نام
داله منا طيف واذا انتبه
راعه منا سيف واخذ
الناس يترامزون بما جرى
ويتغامزون وراب هذا
الفاضل غمزاتهم مثل ما راب
المريض تغامز العواد
فجعل يحلف للناس بالعتق
وتحرير الرق والمكتوب في
الرق انه اخذ قصب السبق
وانه ينطق عن الحق والناس
اكياس لا يقنعهم عن المدعى
يمين دون شاهدين وسعوا
بيننا بالصلح يحكمون قواعده
ومعاقده وعرفناه فضل
السن فقصدناه متذرين

اذا انتشى زمرنا * علمه بالاقداح

ومثله لابن سكرة وشتان بين قوله هنا وبين قوله فى الكافات

قبل ما اعددت للبر * دفقة دجا بشده

قات دراعة عرى * تحتها جبة رعده

والذى يتشا هنا قول القائل

والشمس لا تشرب خمر الندى * فى الروض الا بكؤس الشقيق

ومثله قول ابن رشيق رحمه الله

باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المزاح

من قبل ان ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

وما الطف قول ابى زكريا المغربى وقد ترجمه ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب فى تاريخه المسمى بالاحاطة فى تاريخ غرناطة وهو

نام طفل النبت فى حجر النعامى * لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى

كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا فى وجنة الصبح لثاما

* تحسب البدر محيا ثملا * قد سقته راحة الصبح مداما

ويعجبنى هنا قول ابن قلاقس

وفى طى ابراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنى يتفتح

تضاحك فى مر المعاطف عارضا * مدامعه فى وجنة الروض تسفح

وتورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تقدح

وقال ابو الحسن على بن ظافر العسقلانى فى كتابه المسمى ببدائع البداية اجتمعت انا والقاضى الاعز يوما فى روضة فقلت له اجز طار نسيم الروض من وكر الزهر * فقال

وجاء مبلول الجناح بالمطر * وما ابدع قول ابن خفاجة فى هذا الباب

وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * باضعف من طرف المريب وافترا

وصفرة مسوالت الاصيل تروقنى * على لعس من مسقط الشمس احمرا

وممن تلطف فى استعمال الاستعارة المرشحة الى الغاية مجد الدين الاربلى بقوله

اصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنكم بغير ملال

لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

وممن جاراه فى هذه الحلبة ابو الوليد بن حيان الشاطبى بقوله

فوق خد الورد دمع * من عيون السحب يذرف

برداء الشمس اضحى * بعد ما سال يجفف *

وظريف قول مجير الدين بن تميم منها

كيف السبيل لان اقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس

وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

ومثله قوله

غدا فى درج فى خرج فى برج لا خذ ذلك من النعال ماقدم وما حدث وشملك من الصنع ما طاب وخبث وانشدت قول ابن الرومى

ان كان شيخا سفيها
يفوق كل سفيه
فقد اصاب شبيها
له وفوق الشبيه

ثم لما آبت نفس العقل وزال سكر الغيظ عنات بقول القائل

وانزلنى طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت امرأ لا اشاكله
أحامقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

ودفع القوال فبدأ بأبيات ولحن باصوات وجعل النعاس يثنى الرؤس ويمنع الجلوس فقمنا عن الليل وهو بحر مائل الذقن الى ما وطأ من مضجع ومهد من مهجع ولم يكن النوم مل الجفون ولا شغل العيون حتى اقبل وفد الصباح وجعل المؤذن

الا اذا كان التشبيه مقررا وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا وما احسن قول ذي الرمة هنا

آقامت بها حتى ذوى العود فى الثرى ٭ وكف الثريا فى ملاءته الفجر

فاستعار للفجر ملاءة واخرج لفظه مخرج التشبيه وكان ابو عمرو بن العلاء لا يرى ان لاحد مثل هذه الاستعارة واحسن الاستعارات ماقرب منها دون ما بعد واعظمها فى هذا الباب قوله تعالى والصبح اذا تنفس فان ظهور الانوار من المشرق من اشعة الشمس قليلا قليلا بينه وبين اخراج النفس مشابهة شديدة القرب ومن هذا النور استضاء الحريرى فى مقاماته بقوله الى أن عطس انف الصباح وقد تقدم ان بعد الاستعارة يعد من القلوب عند أهل الذوق كقول ابى نواس مع يقظته

بح صوت المال مما ٭ منك يشكو و يصيح

فاى شيء ابعد استعارة من صوت المال وكيف يصيح و يبح من الشكوى ومثله قول بشار

وجدت رقاب الوصل اسياف هجرنا ٭ وقدت لرجل البين نعلين من خدى

قال ابن رشيق فى العمدة ما اقبح رجل البين واهجن استعارتها وكذلك رقاب الوصل ومثله قول ابن المعتز وهو من انقد النقاد

٭ كل يوم يبول زب السحاب ٭

واين هذا البعد من قرب استعارة ابن نباتة القديم فى قوله

حتى اذا نهر الاباطح والثرى ٭ نظرت اليه باعين النوار

فنظر اعين النوار من اشبه الاستعارات وأليقها وأقربها لان النوار يشبه العيون اذا كان مقابلا لمن يمر به كانه ناظر اليه ويعجبنى هنا قول القائل ولم يلحق فيما قاله

مجرة جدول وسماء آس ٭ وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كاس ٭ وبرق مدامة وضباب ند

ومن الغايات فى هذا الباب قول مجير الدين بن تميم

وليلة بت أسقى فى غياهبها ٭ راحا تسل شبابى من يد الهرم

مازلت اشربها حتى نظرت الى ٭ غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

والذى اتفق عليه علماء البديع ان الاستعارة المرشحة هى المقدمة فى هذا الباب وليس فوق رتبتها فى البديع رتبة واعلاها واغلاها قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فان الاستعارة الاولى وهى لفظ الشراء رشحت الثانية وهى لفظ الربح والتجارة ومن الاستعارات المرشحة قول الامام على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه الدنيا من أمسى فيها على جناح امن أصبح فيها على قوادم خوف فان الاستعارة الاولى التى هى لفظ الجناح رشحت الثانية وهو لفظ القوادم مع زيادة المطابقة بين الامن والخوف والصباح والمساء وناهيك بالبلاغة الهاشمية وباب المدينة وما احلى قول بعض العرب فيما جعلنا رماحنا ارشية الموت فاستقينا بها ارواح العدا ومثله قول الشاعر

سلامة بن نجاح ٭ يجدث الراح

فاتته السكينة واضمرته المسكنة و انطفأت تلك الوقدة وانحلت تلك العقدة واطرق مليا وقال والله لاضربنك وان ضربت ولاشتمنك وان شتمت ولتعلمن نبأه بعد حين ولتعلمن ابنا الضارب وابنا المضروب وقلت يا ابا بكر مهلا فانك بين ثلاثة فصول لم تخطها من عمرك وثلاثة احوال لم تتعدها فى امرك وانت فى جميع الثلاثة ظالم فى وعيدك متعد فى تهديدك لانك كهل وانت شاعر وكنت شابا وأنت مقامر وكنت صبيا وانت مؤاجر فنطاق القدرة فى الفصول الثلاثة ضيق عن هذا الوعيد لكن اصفعك الآن وتضربنا فيما بعد فقد قيل اليوم قصف وغدا خسف وقيل اليوم خمر وغدا امر فقال ابو بكر والله لو دخلت الجنة واتخذت السندس والاستبرق جنة لصفعت فقلت والله لوان قفاك

وهذا البيت على طريق الشيخ صفي الدين الحلي فان ناظمه قصد بذكرا لقول التوصل الى الثاني وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة * فيفضل الصب فضل العرب للعجم

الذي اقوله ان الشيخ عز الدين رحمه الله أحرز قصبات السبق بما استطرده هنا على الشيخ صفي الدين وعلى العميان مع التزامه بتسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور وبيت بديعيتي

واستطردوا خيل شوقي عنهم فكبت * وقصرت كلما اينا بوصلهم

وهذا البيت غريب ولابد لاهل الادب من تأهيل غريبه انتهى

*(ذكر الاستعارة)*

(وكان غرس التمني يانعا فذوى * بالاستعارة من نيران هجرهم)

الاستعارة عندهم افضل من المجاز وهي اخص منه اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وهي في الاذواق السليمة ابلغ وليس في انواع البديع اعجب منها اذا وقعت في مواقعها وللناس فيها اختلاف كثير وأما اصحاب المعاني والبيان فانهم اطلقوا فيها اعنة اقلامهم وجالوا بها في ميادين البحوث وليس الغرض هنا الا نقل الاستطراد الى ماوقع فيها من المحاسن نظما ونثرا بعد تقريبها الى الاذهان بحد ويزول به الالتباس * حد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل وذكر الخفاجي كلام الرماني وقال تفسير هذه الجملة قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا استعارة لان الاشتعال للنار ولم يوضع في اصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما كان يأخذ من الرأس شيأ فشيأ حتى يحيله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى تحيله الى غير حاله المتقدمة فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولابد ان تكون الاستعارة ابلغ من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت اولى بها ولا يخفى على اهل الذوق أن قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا ابلغ من كثر شيب الرأس وهو حقيقة ولابد للاستعارة من مستعار منه ومستعار ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له انتهى * ومنهم من قال هي ادعاء معنى الحقيقة في الشئ للمبالغة في التشبيه وهذا يؤيد قول ابن جني اذ لم تكن الاستعارة للمبالغة والا فهي حقيقة وكلام ابن جني حسن في موضعه فان الشئ اذا اعطي وصف نفسه لم تكن استعارة وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة لشئ لم يعرف بها من شئ عرف بها كقول النبي صلى الله عليه وسلم ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء فاستعاره صلى الله عليه وسلم الفحمة للعشاء لقصد حسن البيان ومنهم من قال هي استعارة الشئ المحسوس للشئ المعقول قال فخر الدين الرازي هي جعلك الشئ للشئ للمبالغة في التشبيه وقال ابن ابي الاصبع في تحرير التحبير هي نقل اسم الراجح الى المرجوح لطلب المبالغة في التشبيه وحسن البيان فانك اذا قلت زيد اسد فقد نقلت اسم الاسد لزيد لكن الاسد راجح في الجراءة وزيد مرجوح وقد بالغت في تشبيه زيد بالاسد واحسنت البيان انتهى ولا تحسن الاستعارة

(الاستعارة)

موشومه وجوارح مهشومه ودار مهدومه وخدود ملطومه ومتى صفت مشاربك اوا خصبت مرابعك الا في هذه الايام القذرة وستعرف غدك من بعد وتنكر أمسك وتعلم قدرك في غدو تعرف نفسك وما أضيع وقتا انطقته بذكرك واسانا دنسته باسمك وملت الى القوال فقلت أسمعنا خبرا فدفع القوال وغنى ابياتا منها

وشبهنا بنفسج عارضيه
بقايا اللطم في الخد الرقيق

فقال ابو بكر احسن ما في الامر اني احفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها فقلت يا عافاك الله اعرفها وان انشدتكها ساءك مسموعها ولم يسرك مصنوعها فقال انشد فقلت انشد ولكن روايتي تخالف هذه الرواية وأنشدت

وشبهنا بنفسج عارضيه
بقايا الوشم في الوجه الصفيق

وامه ام الشكو * لئى استها والريب
ذات حرأوسع من * شارع باب اللعب
وشعرة غليظة * ذات نبات اشيب
قد شاب منها بعضها * وبعضها لم يشب
تنفت منها طاقة * بشدة او تعب
فاشكت انها * لحية ابن الحلبى

ومنها فى الاسطرادات الغريبة لما بلغه ان المهذب يعشق ابن اخيه ويشكر ذلك ويعقد الأعيان عليه بسببه قوله

جارية مثل شرا * ع المضرب المطنب
صعدت من عليها * بالليل فوق مرقب
حتى رأيت ابن اخى * بحضرة المهذب

ومثله قوله من قصيدة

حتى متى أفديك ياستى * بندف قطن استك دقاستى
متى ارى مرمك منهدما * وخصيتى تنهزم من تحتى
قالت بهذا الاير واستقرت * وكان قد نام على بختى
* قلت نعم هذا على مابه * قد ضرط البخت فما انت
هذا اذا قام استوى طوله * بطول ساقيك اذا نمت
فلو رأيتيه على بيضه * مثل ابى منصور فى الدست
خريت بالطول على عارضى * صاحب ديوانى او بلت
* يا أيها الاستاذ يامن به * يمى ككما أملته وقتى
خذ بيدى انى فى محنة * زلقت فيها فى خرا تحتى

وأما قول القاضى الفاضل فى هذا الباب على طريقته الفاضلية فانه عجيب وهو

لى عندكم دين ولكن هل له * من طالب وفؤادى المرهون
فكانني الف ولام فى الهوى * وكان موعد وصلكم تنوين

ومثله قول مسلم بن الوليد

مررت بها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر خالد

وغاية الغايات فى هذا الباب قول عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

انظر الى هذه البلاغة الهاشمية كيف جمعت بين حشمة الافتخار وتفخم الحماسة وبديع الافتنان وغريب الاستطراد ورقة الانسجام انتهى الكلام على بيت الشيخ صفى الدين الحلى وبيت العميان

قد افصح الضب تصديقا لبعثته * افصاح قس وسمع القوم لم يهم

الآن فقال لى انا قد كسبت بهذا العقل دية أهل همذان مع قلته فما الذى افدت انت بعقلك مع غزارته فقلت أما قولك دية أهل همذان فما اولانى أن لا أجيب عنه لكن هذا الذى تمدح به وتتبجح وتتشرف وتتصلف من انك شحذت فاخذت وسألت فحصلت واجتديت فاقتنيت فهذا عندنا صفة ذم يا عافاك الله ولأن يقال للرجل يا فاعل يا صانع احب اليه من ان يقال ياشحاذ ويامكدى وقد صدقت انت فى هذه الحلبة اسبق وفى هذه الحرفة اعرق ولعمرك انك اشحذ وانك فى الكدية انفذ وانا قريب العهد بهذه الصنعة حديث الورد لهذه الشرعة مرمد اليد فى هذه الرقعة فأما مالك فعندنا يهودى ءاثلك فى مذهبه ويزيد لذ بذهبه ومع ذلك لا يطرفنى الا بعين الرهبة ولا يمد الى الأيد الرغبة ولو كان حظا لأخذ أمثل هذا العقل ولو كان المال غنما لما ادركت بهذا السعى ولكن عرفنى هل كنت فيما سلف من زمانك ونبت من اسنانك الاهاربا بذمائك مضرجا بدمائك مرتهنا بقولك بين وجنة

ولقد اردت ان استطرد هنا الى ذكر ما وقع لى وللمتأخرين من الاستطرادات الغريبة فلم اجد أبدع من بيت البديعية فاكتفيت عند قضاة الادب بحسن آدابه فانه اعدل شاهد فى هذا الباب وحبست عنان القلم عن الاستطراد فى وصفه علما ان فى انصاف علماء الادب اذا وقفوا عليه ما يغنى عن ذلك وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

كأن آناء ليلى فى تطاولها * تسويف كاذب آمالى بقربهم

الذى يظهر لى ان الشيخ صفى الدين عبر على الاستطراد ٢ بتقديم اداة التشبيه فى اول البيت وقد تقدم قول صاحب الايضاح أن يقصد بذكر الاول التوصل الى الثانى وما خرج أحد من الاستطراد بطريق التشبيه الا جعل اداة التشبيه مع المستطرد به فى آخر الكلام كقول السرى الرفاء

انا روضة بالدار صبغ لزهرها * قلائد من حلى الندى وشنوف
يمر بنا فيها اذا ما تبسمت * نسيم كعقل الخالدى ضعيف

فاداة التشبيه جاءت هنا فى الآخر مع المستطرد به كما تقرر ولم يقدم الناظم فى اول البيت ما يتوصل به الى آخره اه ومثل هذا الايراد قول ابن جابك الحلبى وهو أظرف ما رأيت فى هذا الباب حكى أنه كتب رقعة الى بعض الحكام وقيل الى قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكانى يسأله فيها شيأ فوقع له بخبز وأستحى أن اقول انه رطلان فتوجه ابن جابك يوما الى بستان بر ناض فيه فقيل انه لقاضى القضاة المشار اليه فكتب على حائط البستان

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبها سنانير رأت * قاضى القضاة فنفشت اذنابها

فاستطرد من وصف البستان وتشبيه البان التشبيه المخترع الى هجو قاضى القضاة مرقص عند سماعه * وما شك احد من اهل الادب أن التشبيه غريب فى اختراعه وقيل ان الشيخ بدر الدين بن مالك املى عليهما كراسة فى البديع وانا بالاشواق الى رؤيتها ٣ ومن استطرادات ابى عبد الله محمد بن حجاج البغدادى فى طريقته التى لم ينسج على منوالها غيره فان الشيخ جمال الدين بن نباتة قال فى خطبة كتابه المسمى بتلطيف المزاج فى شعر ابن حجاج فانى رأيت نتائج افكار الشعراء ذرية بعضها من بعض وام اشعارهم تبعث جميعها فى صعيد واحد من الارض الا اشعار الاريب الفريد ابى عبد الله الحسين بن حجاج فانها امة غريبة تبعث وحدها وذرية عجيبة تبلغ باتقان اللهو واللعب رشدها لم يخط خاطر احد بنائها خبرا ولا استطاع على معارضة شهدها صبرا انتهى قول الشيخ جمال الدين واستطراده الموعود بذكره

قوله

تفديك امى وابى * وابنى وان كان صبى
يامن اليه حبنا * وجدته منقلبى
يامن مديح غيره * عندى عزيز المطلب
لحية من يشنا الذى * حال رضا او غضب
من عين من يطلبها * بالليل فى استى تختبى

الناس وايقن الجلاس انى املك من نفسى مالا يملكه وأسلك من طريق الحلم مالا يسلكه ثم عطفت عليه وقلت يا ابا بكر ان الحاضرين قد عجبوا من حلى اضعاف ما عجبوا من علمى وتعجبوا من عقلى أكثر مما تعجبوا من فضلى وبقى الآن ان يعلموا ان هذا السكوت ليس عن عى وأن تكلفى للسفه اشد استمرارا من طبعك وغرنى فى السخف امتن عودا من نبعك وسنقرع باب السخف معك ونفترع من ظهر السفه مفترعك فتكلم

٢ قوله على الاستطراد كذا فى النسخ وصوابه الى الاستطراد وقوله بعد ذلك من الاستطراد كذا فى النسخ وصوابه الى الاستطراد

٣ قوله ومن استطرادات الخ كذا فى النسخ وهو خبر مقدم لم يذكر مبتدأه ولو قال ولنذكر بعض استطرادات الخ اسلم من هذا

وصف فرس

كالهيكل المبنيّ الا أنه * في الحسن جاء كصورة في هيكل
ملأ العيون فان بدا أعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل
ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

ومنه قول أحمد بن يحيى البلاذري يرثي أبا تمام

أمسى حبيب رهن قبر موحش * لم يدفع الاقدار عنه بكيد
لم يحمه المتناهي عمـره * أدب ولم يسلم بقوة أيد
قد كنت أرجو أن تنالك رحمة * لكن أخاف قرابة ابن حميد

ما أحسن ما خرج من الرثاء الى الهجو في حميد بن قحطبة والقرابة التي بينه وبين ابن حميد انهما كانا طائيين ومنه قول الحسين بن علي القمي

جاورت أجبالا كأن صخورها * وجنات نجم ذي الحياء البارد
والشوك يفعل في ثيابي مثل ما * فعل الهجاء بعرض عبد الواحد

ومنه قول أبي محمد بن مكرم وهو غاية في هذا الباب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة * وبرد اغانيه وطول قرونه
قطعت نومي عن جفوني مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
بذي اولق فيه اعوجاج كأنه * أبو جابر في خبطه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

فانظر الى قوة الاستطراد من وصف حاله مع الليل الى هجاء الثلاثة ومدح قرواش * ومنه

اذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه * فليس به باس وان كان من جرم

انظر ما ابلغ ما خرج من الوعظ الى الهجو المؤلم في قبيلة جرم ومثله

وشادن بالدلال عاتبني * واستقى من تدلل العاتب
فكان ردي عليه من خجل * ابرد من شعر خالد الكاتب

ومنه قول ابن المعتز

ولقد شربت مدامة كرخية * مع ماجد طلق اليدين حميد
عاث بماء بارد فكأنما * عاث ببرد قصيدة ابن سعيد

ومثله قول بعضهم يصف خمرا طبخت حتى راقت وصفت

لم يبق منها وقود الطابخين لها * الا كما ابقت الأنواء من داري

انظر ما أحلى استطراده من وصف الخمر الى وصف داره بالخراب بألطف كناية والغريب في هذا الباب الاستطراد من الهجو الى الهجو وهو كقول جرير يهجو أم الفرزدق

لها برص بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

ومثله قوله

وكأني اقرا بحرف ابي عمرو على القوم سورة الانعام
مخنثة تصفع ابن عمرو بن يحيى * في دماغ الاعشى بنعل القطامي

جهده وأفضى الى السنه يعرف علينا غرفا ويستقي من جرفه جرفا فقلت اهذا ان الادب غير سوء الادب والمناظرة حضرنا الا للمناظرة فان نقضت عن هذا السخف بذلك وثبت عن هذا السنه قصدك والا تركت مكانك ولو كان كان في باب الاستخفاف شيء أعظم من الاحتقار والانكار ابلغ من ترك الانكار لبلغته منك فاخذ يمشي على غلوائه ويعن في هرائه وهذائه فاستندت الى المسند ووضعت اليد على اليد وقلت استغفر الله من مقالتك ونقضتها قائمة معه وسكت حتى عرف

ولقد

ان جاء نظمى قاصرا عن وصفه * عذرا فهذى نشطة الخمسين
ولم كبرت وبان عجزى انما * كانت مسرات اللقا تصبينى
وحبتمونى عن حماة زعيمتوا * عنى فهذا من فنون جنونى
وتعددت عن ديوان شيخ شيوخنا * فى مصر جارعويس والمتبنى
برهان شوقى قد أقت دليله * بسنا نجوت مع ضياء الدين
لازلتم بكمالكم فى نعمة * مقرونة بالنصر والتمكين انتهى

(ذكر الاستطراد)

*(واستطردوا الخيل صبرى عنهم فكبت * وقصرت كتب الينا بوصلهم)*

الاستطراد فى اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه فى الحرب وذلك ان يفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفى الاصطلاح ان تكون فى غرض من اغراض الشعر توهم أنك مستمر فيه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ولا بد من التصريح باسم المستطرد به بشرط أن لا يكون قد تقدم له ذكر ثم ترجع الى الاول وتقطع الكلام ٣فيكون المستطرد به آخر كلامك وهذا هو الفرق بينه وبين المخلص فان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به والامران معدومان فى المخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما يخلص اليه وحد صاحب الايضاح الاستطراد بحد أتى فيه بالغرض بعد ما بالغ فى الايجاز فانه قال الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ثم يقصد بذكر الاول التوصل الى الثانى فنى قوله متصل به حل القصد وعدم الاحتياج الى الكلام الكثير وذكر الحاتمى فى حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحترى وذكر غيره ان البحترى نقلها عن أبى تمام وقال ابن المعتز الاستطراد هو الخروج من معنى الى معنى وفسره بان قال هو ان يكون المتكلم فى معنى فيخرج منه بطريق التشبيه أو الشرط او الاخبار أو غير ذلك الى معنى آخر يتضمن مدحا او هجوا او وصفا وغالب وقوعه فى الهجاء فمنه قوله تعالى فى كتابه العزيز الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطراد وقيل ان أول شاهد ورد فى هذا النوع وسار مسير الامثال قول السموأل

وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

فانظر الى خروجه الداخل فى الافتخار الى الهجو وحسن عوده الى ما كان عليه من الافتخار بقوله

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

ومنه قول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحرث بن هشام والحرث هو أخو أبى جهل أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام ومنه قول البحترى من قصيدة فى

(الاستطراد)
نظامه فقال ما معنى تكنده فقلت يا هذا كند النعمة كفرها فرفع يديه ورأسه وقال معاذ الله أن يكون كند بمعنى جحد وانما الكنود القليل الخير فأقبلت الجماعة عليه يوسعونه تهزيا وفريا ويتلون له قول الله تعالى ان الانسان لربه لكنود وقلت له أليس الشرط أملك والعهد بيننا ان تسكت ونسكت حتى تتم ونتم ثم نبحث ونفحص فنبذ الادب وراء ظهره وصار الى السخف يكيلنا بصاعه ومده وينفض فيه جهده

٣قوله فيكون المستطرد الخ صوابه فلا يكون المستطرد كما يفهم من سابقه ولاحقه

وأطع ولاتذكرمع العاذى حمى * مافى وراء النهـر مايرضـينى
انا سائـل والنهر فيها لذلى * وسع افتقارى نظـرة تغنينى
والنبت يضبطها بشكل معرب * لما يزيد الطـير فى التلحـين
والغصن يحكى النون فى ميلانه * وخياله فى الماء كالتنوين
والله ماانا آيس من قربها * باللهصـدقنى وخـذ بيمـينى
فالطرف قـد أبقى بقايا ادمـع * وهناك اجريها برجـع انيـنى
فاحذر ملامى عند فيض مدامعى * فالدمع دمعى والعيون عيونى
قالوا تسـلى عن ثمار شطوطها * فاجبت لا والتـين والزيتون
يالائمـين عـلى شريعتها الكم * فى ذاك دينكـم ولى أناديني
فلنا على الاعراف من ريحانها * قصص أتت بتناسخ اليقـنين
وبشـط شرعا بالفنا كم شرعت * اعوادها وتنقنت باللـين
لكن اذا اشتبكت رأيت الظل قد * ألقته مضـطرباشبيه طعين
وخيال ضوء الشمس فى تدويره * يحكى فم الطعنات فى التكوين
وعيونها كم قال هدب نباتها * ماللنباتى مثـل شرح عيونى
تلك المعالم والمعاهـد بغيـتى * بحماة لاالجيران من جيرون
كم قال دمع الصب اينهـم على * تلك الرسوم بفضلهم يجرونى
يانا زلين حمى حماة نعمتم * فيها صـباحا نوره يهـدينى
قدكنت أنساها برؤيتكم وقد * صرتم بها فالصـبرغيرمعينى
غبتم وهذا محضرى لى شاهـد * بالعسر من صبرى وبالمضمون
وحللـتم دار السـعادة بالحمى * فبحقكم بالبعـد لاتشـقونى
ذنبى عظـيم لانقطاعى عنكم * فلاجـله فى مصر لاتبقونى
وتكونت نار اشتياقى فى الحشا * لفساد تكوينى فدع تكوينى
وعجزت ضعفا عن وفاديني اللقا * فـترفقوا بفؤادى المرهون
فعسى يزول ظلام بعدى عنكم * وارى ضياء القرب من شمـين
ولرقـة فيـكم أظن بانكم * حنيتم طـربا بالرجـع حنيـنى
هـذى غـراميات صب ماله * أرب بتورية ولا تضمـين
لكن اذاذكروا بديع مدائح * فى البارزى فكل فوق دونى
ماالقصـد فخرى انما أنا عبده * فالشك أدفعه بحسـن يقينى
الغصن نسـقيه وغصن يراعه * يسـقى الورى لكن أنا ينشينى
فالطرس وهو مطوق بيمينـه * ينسى السواجع معرب التلحين
هو كامـل فى فضـله وعـلومه * والله اعطاه كمال الدين
حسنت ليـاليـه وايام له * فهـدى الزمان بطرة وجبين
ياصاحب البيت الذى عن وصفه * قد اعجمت شعراء هـذا الحين

متباينان منها الملك بدات
فخاطبت ياسيدى والثانية
أنك عطفت فقلت تتفاق
وهـما الاركنان فى حلبة
ولايخطان فى خطة ثم قلت
لاخدوزنا من الشعر حتى
اسكت عليك فتستوفى من
القول حظك واسكت علينا
حتى نستوفى حظنا ثم انى
احفظ عليك انفاسك
واوافقك عليها واحفظ على
أنفاسى ووافقنى عليها فان
عجزت عن اختلافها حفظتها
لك فسالنى عنها بعد ذلك
وآخذنا بيت أبى الطيب
المتنبى
أهلا بدار سباك اغيدها
أبعد ما بان عنك خردها
فقلت
يانعمة لاتزال تجحدها
ومنة لاتزال تكندها
فاخذ بمخنق البيت قبل
تمامه ومضيق الشعر قبل

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على وردتلك الخدود

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولاشك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا ومثله قول الآخر يهجو مغنيا ثقيلا

قال غنيت ثقيلا * قلت قد غنيت نفسك

ومن الكنايات بالمرادف قول شرف الدين بن الحلاوى وهو غاية فى هذا النوع

وبدت نظائر ثغره فى قرطه * فتشابها متخالفين فاشكلا

فرأيت تحت البدر سالفة الطلا * ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا

اراد أن يجانس بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فلم يساعده الوزن فعدل بقوته الى المسكرة وهى مرادفة السلافة وقد تقدم ان الشيخ عز الدين الموصلى لم ينظم من المعنوى الا هذا الضرب وهو الذى أوجب تأخير بيته عن المناظرة وقد تقرر ان الشاعر يريد فى هذا النوع اظهار الركنين فلا يساعده الوزن فيعدل بحسن تصرفه الى مرادفه وأراد الشيخ عز الدين أن يمشى على هذا الطريق فحصل له فى الطريق عقلة فانه قال

وكافر يضمر الاحسان فى عذل * كظلمة الليل عن ذا المعنوى عمى

فالليل يسمى كافرا وهو الذى يستر الاشياء وكافر هنا بمعنى ساتر وهذا هو الركن الذى اضمره عز الدين ورادفه بالظلمة وكنى بها عنه فظهر منها اجناس الاشارة بين كافر وكافر غير أن الوزن ماعصى على عز الدين حتى عدل الى المرادف فلو أراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال

وكافر يضمر الاحسان فى عذل * ككافر الليل عن ذا المعنوى عمى

ولما وقف مولانا الشيخ شهاب الدين بن حجر على هذا النوع قال هذا عزيز الوجود وانشدنى بعد أيام فى مولانا السلطان الملك المؤيد هذين البيتين وهما فى نوع المضمر المقدم ذكره غاية وهما

جمع الصفات الصالحات مليكنا * فغدا بنصر الحق منه مؤيدا

كأبى الامين برأيه وبجده * أنى توجه وابن يحيى فى الندى

ومن نظمى فى نوع الاشارة الغريبة قولى من جملة قصيد فى سكر حماة

وجناس ذاك السكر يحلو للورى * تحريفه ويروق فى تشرين

ففى صريح الجناس وتورية التحريف كنايتان لطيفتان يظهر منهما اجناس الاشارة محرفا بين السكر والسكر والمراد بقولى يروق فى تشرين ان عاصى حماة يروق فى هذا الفصل الى ان يرى قراره من أعالى شطوطه وهذه القصيدة كتبت بها من القاهرة المحروسة فى عام ثمان عشرة وثمانمائة الى مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى كاتب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية وقد حل ركابه الكريم بحماة المحروسة وقالت شطوطها اهلا بعيش اخضر يتجدد وروى عاصيها بعد نار شوقه الكامل عن المبرد وعادت الى عصر الشبيبة وقد شاهدت الملك المؤيد ومطلع القصيد

خل التعلل فى حى يبرين * فهوى حماة هو الذى يبرينى

قطع علينا فقال بأحمقا لا يجوز فان أحمق لا ينصرف فقلنا يا هذا الا انقطع فان شعرك ان لم يكن عيبه عيب فليس بظرف ظرف ولو شئنا لقطعنا عليك ولوجد الطعن سبيلا اليك واما احمق فلا يزال يصفعك انصفعه حتى ينصرف وتنصرف معه وعرفناه أن للشاعر أن يرد ما لا ينصرف الى الصرف كان له رأيه فى القصر والحذف وانشدناه حاضر الوقت من اشعار العرب فقال يجوز للعرب ما لا يجوز لك فلم يدر كيف يجيب عن هذا الموقف وهذه المواقفة وكيف يسلم من هذه المصارفة لكاقلنا أخبرنا عن بيتك الاول امدحت ام قدحت وزكيت أم جرحت ففيه شيئان متفاوتان ومعنيان

الدين غير ابن عبدون وكنت أود أن يكون شيخنا رحمه الله حيا ويرانى قد عززتهما بثالث وهو

آبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم * يا معنوى فهدونى بجورهم

أبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر فظهر له من كنايات الالفاظ الظاهرة أيضا جناسان مضمران فى صدر البيت وهما جبل وجبل وصخر وصخر وبالنسبة الى الجبل فى الركن الواحد يحسن قولى فهدونى بجورهم وقد أظهرت محاسن هذا الجناس المضمر وكشفت عن جماله الباهر سطور الاشكال ليتمتع به صاحب الذوق السليم فان فحول المتأخرين وقفوا عن المجاراة فى حلبته ولم يتعلق أحد منهم الا بأذيال الضرب الثانى وهو جناس الاشارة ويأتى الكلام عليه * ومن غريب ما يحكى ان الشيخ صلاح الدين الصفدى قال فى شرح لامية العجم وفى كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوى قال هذا النوع عندى باطل ولم يتيسر له منه نظم بيت واحد مع كثرة تهافته على الجناس وانواعه والذى يظهر لى انه عجز عن نظمه فانه قال فى غضون ذلك وقد استخرجت من شعر أبى الطيب المتنبى من الجناس المعنوى قوله

حاولن تفديتى وخفن مراقبا * فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وهذا دليل على أنه لم يفهمه انتهى الكلام على الجناس المعنوى الذى يضمر فيه الركنان وما أخرت بيت الشيخ عز الدين الموصلى ونثرت نظم الترتيب الذى تقدم الا لتحققه عن نظم الجناس المعنوى المضمر الركنين ومصيره الى جناس الاشارة لسهولة مأخذه فلم يبق لبيته طاقة على المناظرة لتحوله عن النوع الذى عارض فيه الشيخ صفى الدين والظاهر انه قنع بقول القائل

اذا امتنعت أشجار المعالى * جناها الغض فاقنع بالشميم

والضرب الثانى من المعنوى وهو جناس الاشارة والكناية هو غير الاول وسبب وروده هذا النوع فى النظم أن الشاعر يقصد المجانسة فى بيته بين الركنين من الجناس فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل بقوته الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر فان لم يتفق له مرادف الركن المضمر يأتى بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه وهذا لا يتفق فى الكلام المنثور والذى يدل عليه المرادف قول امرأة من عقيل وقد أراد قومها الرحيل عن بنى ثهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل وهو

فما مكثنا دام الجمال عليكما * بثهلان الا أن تشد الاباعر

ارادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر والذى يدل على مضمره اللفظة الظاهرة بالكناية اللطيفة قول دعبل فى امرأته سلمى

انى أحبك حبا لو تضمنه * سلمى سميك ذاك الشاهق الراسى

فالكناية اللطيفة فى سميك لانها أشعرت ان الركن المضمر فى سلمى يظهر منه جناس الاشارة بين الركن الظاهر والمضمر فى سلمى وسلمى الذى هو الجبل ومثله قول الآخر

هذا كما يجى لا كما يجب
وقات قبل الله عذرك لكنى
أرالك بين قواف مكروهة
وقافات خشنة كل قاف
كجبل قاف منها تنقاق
وتشقق وتنفلق وتغرق
وتحرق وتطلق وتملق
وتبرق وتشرق وأحق
واخرق الى أشياء لا اكثر
بها العدد فخذ الآن بجزاء
عن قرضك وأداء فرضك
وقات

مهلا أبا بكر فزندك اضيق * فاخرس فان أخاك حى يرزق
دعنى أعرك اذا سكت سلامة * فالقول ينجد فى ذويك ويعرق
واذا نك فتكات سوء فيكم * تدع الستور وراءها لا تخرق
وانظر لا تشنع ما أقول وأدعى * أله الى اعراضكم متسلق
يا أجها وكفاك ذلك خزية * جربت نار معرف هل تحرق
فلما أصابه حر الكلام
ومسه لفح هذا النظام

وتحت

بكل قد نضير لا نظير له * لا ينقضي أملي منه ولا ألمي

وبيت الشيخ عز الدين

لفظي حض على حظ بمائعه * مقلوب معنى ملا الاحشاء من ألم

وبيتي

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا * لفظي عذول ملا الاسماع بالالم

انتهى والله أعلم

*(ذكر الجناس المعنوي)*

*(أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم * يا معنوي تهدوني بجورهم)*

اما الجناس المعنوي فانه ضربان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة ومنهم من سمى تجنيس الاشارة تجنيس الكناية وكل منهما مطابق التسمية ولم ينظم الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته غير نوع الاضمار وهو اصعب مسلكا من جناس الاشارة ولابد أن انوع هذا الشرح بمحاسن النوعين فان المعنوي طرفة من طرف الادب عزيز الوجود جدا ولم يذكره الشيخ جلال الدين القزويني في التلخيص ولا في الايضاح ولا ذكره ابن رشيق في العمدة ولا زكي الدين بن أبي الاصبع في التحرير ولا ابن منقذ في كتابه والعميان ذكروه في شرح بديعيتهم ولكن ما تيسر لهم نظمه وذكر الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل في صناعة الترسل منه نوع الاشارة لا نوع الاضمار ولكن ما نظمه ولم يذكر نوع الاضمار في بديعيته غير الشيخ صفي الدين الحلي وقد تقدم القول أنه قال عن بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وكان شيخنا قاضي القضاة علاء الدين بن القضامي رحمه الله يقول وهو امام هذا العلم ما اعلم لبيت أبي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين الحلي ولولم يفتح ابن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى والكلام على البيتين يأتي بعد تعريف النوع فالمعنوي المضمر هو أن يضمر الناظم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى كقول أبي بكر بن عبدون المشار اليه وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا

الا في سبيل اللهو كاس مدامة * اتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وامست لجسم الشنفري بعد ثابت

فبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء والشنفرى قال

اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي من بعد خالي لخل

والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران في صهباء وصهباء وخل وخل وهما في صدر البيت وعجزه ومن هنا أخذ الشيخ صفي الدين الحلي وقال

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن * في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

فابن ذي يزن اسمه سيف وابو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كنايات الالفاظ الظاهرة فظهر قول شيخنا قاضي القضاة علاء الدين ان هذا الباب ما فتحه للشيخ صفي

(الجناس المعنوي)

الطيب المتنبي حيث يقول

أرق على ارق ومثلي يأرق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وابتدر أبو بكر ايده الله الى الاجازة ولم يزل الى الغايات سباقا فقال

واذا ابتدهت بديهة يا سيدي * فأراك عند بديهتي تتقلق
واذا قرضت الشعر في ميدانه * لاشك أنك يا أخي تتشقق
اني اذا قلت البديهة قلتها * عجلا وطبعك عند طبعي يرفق
مالي أراك ولست مثلي عندها * متموها بالترهات تمخرق
اني أجيز على البديهة مثل ما * تربانه واذا نطقت أصدق
لو كنت من صخر أصم لهاله * مني البديهة واغتدى يتفلق
لو كنت ليثا في البديهة خادرا * لرؤيت يا مسكين مني تفرق
وبديهة قد قلتها متنفسا * فعل الذي قد قلت يا ذا الاخرق

ثم وقف يعتذر ويقول ان

فبحق عليك يا ابن سقانى * أرحيقا سقيتنى أم حريقا

ومن الغايات فى هذا الباب قول القائل

ابق اقبل فيه هيف * كل ما أملك ان غنى هبه

فهذا البيت كل كلمة منه بانضمامها الى أختها تجانسها فى القلب وأعلى منه رتبة قول سيف الدين ابن المشد

ليل اضاء هلاله * أنى يضئ بكوكب

وهذا البيت كل كلمة منه تقرأ مستوية ومقلوبة وهو مما لا يستحيل بالانعكاس كقول الحريرى ساكب كاس وهذا النوع يأتى الكلام عليه فى موضعه لان المراد هنا جناس القلب وللشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموى ايضا زجل فى هذا النوع سارت به الركبان انشده المصنف فى حماة بحضرة الملك المؤيد والشيخ صفى الدين والشيخ جمال الدين بن نباتة فوقع فى المجلس شئ اذا استوعبت الزجل كتابة علمته

قلبى يحب تياه * ليس يعشق الا اياه * فاز من وقف وحياه * يرصد على محياه
بدر السما لو يطبع * من رام وصالو يعطب

صغير بحير فى امرو * غزال قهر بسمرو * ليث الهوى وغمرو * فاعجب لاصغر عمرو
ريم ابن عشر واربع * اردى الاسود وارعب

اذكر نهار تبعتو * وروحى كنت بعتو * وخيب ما فيه طمعتو * فقال وقد سمعتو
ارجع ولا لى تتبع * اخشى عليك لا تتعب

كم قدامو وخلفو * مشيت مطيع لحلفو * ورمت الثم كفو * قال دع مقالك وكفو
فان لثم اصبع * من الثريا اصعب

ما زلت لو ندارى * حتى حصل فى دارى * ناديت ودمعى جارى * ايش كان يصيب يا جارى
لو كنت من فيك اشبع * قال ايش يكن لك اشعب

من حاز حسن خدو * لحظو لقتلى حدو * وورد خدو ندو * ما فى الرياض شى ندو
روض الحيا مبرقع * عليه ساج معقرب

من فى الجمال فريدو * للصب من وريدو * يذبح وهو يزيدو * وكم ذا شيخ مريدو
خلاه دموعو يبلع * وهو بعقلو يلعب

كم خصم فى المقاتل * صابو ابن مقاتل * وكم ذا فى المحافل * قد انشا لو جحافل
من كل بيت مربع * ملحون بألف معرب

والشئ اللطيف الذى وقع فى المجلس المشار اليه ووعدت بذكره ذكروا ان الشيخ علاء الدين بن مقاتل لما وصل الى قوله ملحون بألف معرب صار الشيخ جمال الدين بن نباتة ينظر الى الشيخ علاء الدين بن مقاتل و يشير الى الشيخ صفى الدين الحلى و يقول ملحون بألف معرب والملك المؤيد يتبسم لذلك اه واذا نظر المتأمل الى بعض هذه الاحرف فى رسم كتابة الزجل لا ينتقد فان شرط رسمه ان يوضع كذا لاجل تحرير وزنه انتهى الكلام على الجناس اللفظى والمقلوب وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فيهما

ودبغت منه أديمه وتركته
نهج الاديم بدبغه وبدلكه
اصغوا الى الشعر الذى نظمته
* كالدر رصع فى مجرة سلكه
فتى عجزت عن القرين بديهة
فدمى الحرام له اراقة سفكه
وقال أبو بكر ابياتا جهدنا
به أن يخرجها عن الغلاف
ويبرزها من اللفاف فلم
يفعل دون أن طواها
وجعل يعركها ويفركها
فقلت ان البيت لقائله كالولد
لناجله فمالك تعق ابنك
أو تضيعه أبرزها للعيون
وخلصها من الظنون فكره
أبو بكر أيده الله ان تكون
الهزة أعقل منه لانها
تحدث فتغطى فلم يستجرئ
أن يظهر ثم مسح جبينه
وبسط يمينه للبديهة نفسا
دون ان يكتب فقلنا أنت
وذاك واقترح علينا أن
نقول على وزن قول أبى

الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر في الترتيب كقوله تعالى حكاية عن هرون خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقأ وما الطف ما أشار الصاحب بن عباد الى الجناس المقلوب بقوله لابي العباس بن الحرث في يوم قيظ وقد طلب مروحة الخيش ما يقول الشيخ في قلبه يعني الخيش ومروحة الخيش احدثها بنو العباس وذكرها الحريري في المقامات وقال اسمعوا وقيتم الطيش وانشد لغزا في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعلة * ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها * على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى * ويبدو اذا ولى المصيف نحولها

وكان السبب في حدوث هذه المروحة ان هرون الرشيد دخل يوما على اخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فألفاها وقد صبغت ثيابها من زعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس هرون قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها ريحا بليلة عطرة فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه وأمر أن يصنع له مثل ذلك وقال ابن الشريشي في شرح المقامات وهذه المروحة شبه الشراع للسفينة تعلق بالسقف ويشد بها حبل وتبل بالماء وترش بالماورد فاذا أراد الرجل في القائلة ان ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على النائم منها نسيم بارد رطب انتهى كلامه * رجع الى الجناس المقلوب * فمنه قول بعضهم

حكاني بهار الروض حين ألفته * وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا * فقال لاني حين اقلب راهب

وما احلى قول ابن العفيف مع زيادة التورية

أسكرني باللفظ والمقلة الـ * كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

وبديع هنا قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في الامير شجاع الدين بهرام

قبل كل القلوب من * رهب الحرب تضطرب
قلت هذا تحرص * قلب بهرام ما رهب

وبيت عبد الله بن رواحة غاية في هذا النوع وقيل أمدح بيت قالته العرب فانه من جملة مديح النبي صلى الله عليه وسلم وسلم وهو قوله

تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وما احلى قول القائل

وانسيتهم يستعرضون حوائجا * اليهم ولو كانت عليهم جوائحا

ومثله

ان بين الضلوع مني نارا * تتلظى فكيف لي ان أطيقا

دواته وقلمه فاجزنا البيت الذي قاله وكلما اجزناه اجازة جاري القلم فيها الطبع وباري اللسان بها السمع وسارق الخاطر بها الناظر وسابق الجنان فيها البنان اذ قلنا

هذا الاديب على تعسف فتكه * وبروكه عند القريض بِبِركه *
متسرع في كل ما يعتاده * من نظمه متباطئ عن تركه
والشعر أبعد مذهبا ومصاعدا * من أن يكون مطيعه في فكه
والنظم بحر والخواطر معبر * فانظر الى بحر القريض وفلكه
فمتى توانى في القريض مقصر * عرضت اذن الامتحان بعركه
هذا الشريف على تقدم بيته * في المكرمات ورفعه في سمكه
قد رام مني أن أقارن مثله * وانا القرين السوء ان لم أذكه
واذا انتظمت قصمت ظهر مناظري * وحطمت جارحة القرين بدكه

كيف لا يفتن عشاقو ذاك الفتوره * وعلى خده شامه بنقطة فنون
من نظرهم نظره بقى مسحور * وكيف أنو ما ينسحرون عيون
يعتقدهم رقود وهم ايقاظ * وجفون كل جفن بسيف أى قاض
يقتنى فين بسرو باح وهذى * حكمه من أضل ناس وهدى
حضرتى لما ان يغيب عنى * فى غيابو ياما بتحفظ فصول
حتى نوا يصير قريب منى * ولو انو يكون فى ميدان يجول
ايش تضيق الدنيا على ذهنى * ولا يدرى ايش كان يريد لو يقول
وانس ماقد حفظتو من الالفاظ * ويضيق بى رحب المكان الفاض
ولا اطاب يومى شراب وغذا * فابقى سكران طول ليلتى وغدا
يانسيم السحر على حبى * بث منى طيب السلام كاو
لله وأوصيه بالعاشق المسبى * وبقلبى ذاك الذى استلو
وان تيسر لك أن ترى قلبى * وان يسل عن جسمى الضعيف قلو
انو نحيل من بعدك الى ان فاظ * واغتسل مما من عيونو فاض
وعلى حذو الدارجين قد حذا * وفى نايو حادى المنايا حدا
اذ كرانى فى عتبو وخد البهار * عصتو حتى وقف على ما جرا
وبقى هو يحمر ونا بصفار * ونوادر منى ومنو ترا
فلا تعجب من خد وكيف يحمار * فوق ورد الخدود وتحتو جرا
ماء الحيا فى وجناتو لما انغاظ * ونشف ماء لونى الى ان غاض
وما يذكر حالى وحالو فذا * سر فيه ممن أنا لو فدا

ونظمت فى هذا النوع الغريب تورية فجاءت فى غاية الحسن ولم أسبق اليها الا من الشاب الظريف محمد بن العفيف كقوله

عبتم من المحبوب حمرة شعره * واظنكم بدايله لم تشعروا
لا تنكروا ما احمر منه فانه * بدماء أرباب الغرام مضفر

وقولى

خاطرت فى عشقى له يا مهجتى * لا تشغلى قلبى الحزين وخاطرى
فالطرف شاهد منه ناضر قده * فغدا يهيم بكل غصن ناضر

وقولى

مرج حماة بنواعيره * زاد على المقياس فى روضته
واغتاظ غروذ دمشق له * فقلت لا افكر فى غيضته

وقولى

حضيت عزمى اليك شوقا * فلم أطق مكثة بارض
وحيث لم احظ بالتلاقى * فغايتى ان الوم حضى

انتهى الكلام على الجناس اللفظى واما الجناس المقلوب ويسماه قوم جناس العكس وهو

على البيت انه له أولى او يرجح ما نظمه بشار الرويه على ما امليته على لسان النفس فله بالسبق او يكون غيرها فاعفاه عن هذه المقاومة و يتنحى لنا عن أرض المماثلة ويخلى بنا الطريق ان يثنى المناربه فقال أبو بكر ما الذى يؤمننا من ان تكون نظمت من قبل ما تريد انشاده الآن فقلت اقترح لكل بيت قافية لا اسوقه الا اليها ولا أقف به الا عليها ومثال ذلك ان تقول حشر فاقول بيتا آخره حشر ثم عشر فانظم بيتا قافيته عشر ثم هلم جرا الى حيث يتضح الحق ويفتضح الزرق وتستقر الحجة وتستقل الشبهة وتنطرد فيعرف الحالى من العاطل ويفرق بين الحق والباطل فابى ابو بكر ان يشاركنا فى هذا العنان ومال الى السيد ابى الحسن يسأله بينا التحيز فتبعنا رأيه فيما رآه ولم نرض الارضاه وأعمل كل منا لسانه وفه وأخف

قوامك تحت شعرك يا أمامه * غدا لك حاملا علم الامامه

ولى مع زيادة التورية

ولما أرانى الشعر وهو مذيل * وجانب ذاك الصدغ وهو مطرف
بدا بخمار من خمار بريقه * فقلت لهم هذا الجناس المحرف

انتهى الكلام على الجناس المصحف والمحرف وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

من لى بكل غرير من ظبائهم * غرير حسن يداوى الكلم بالكلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى الحنبلى

هل من تقى نقى حين صحف لى * محرف القول زان الحكم بالحكم

أما التصحيف والتحريف فى هذا البيت فظاهران واما المعنى فالسريرة عند الله وبيتى

هل من يقى وبفى ان صحفوا عذلى * وحرفوا وأتوا بالكلم فى الكلم

(ذكر اللفظى والمقلوب)

*(قد فاض دمعى وفاظ القلب اذ سمعا * لفظى عذل ملا لا سماع بالالم)*

اما اللفظى فهو النوع الذى اذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف أحدهما الآخر بابدال حرف منه فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء وشاهده قولى فى البيت فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثانى من التلف وجاء فى هذا النوع من القرآن العظيم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة والثانى من النظر والحقوا به ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم جبلت القلوب على معاداة المعادات وقيل هو حديث أو بالنون والتنوين كقول الارجانى

وبيض الهند من وجدى هوازن * باحدى البيض من عليا هوازن

أو بالالف والنون كقول الشاعر ابن العفيف

أحسن خلق الله وجها وفما * ان لم يكن أحق بالحسن فمن

ولم ينظم هذا النوع غير الصفى وهو قليل جدا وأصعب مسالكه تركيبه بالضاد والظاء لاجل ابدال الحرف الذى فيه المناسبة اللفظية وقد تقدم قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ انه أورد فى شرحه الذى سماه رقم البردة شيأ من محاسن الزجل على هذا النوع البديعى الذى أطلق عنان القلم فى الكلام عليه والزجل فن يتمكن الناظم فيه من المعانى لجولانه فى ميادين الاغصان والخرجات وهو لا يحسن رسمه فى الكتابة الا من عرف اصطلاحه وكان الشيخ علاء الدين بن مقاتل اذا ذكر الزجل كان ابن بجدته وأبا عذرته ومن سلمت اليه مقاليد هذا الفن وأورد الشيخ صلاح الدين الصفدى له نبذة من غرر ازجاله فى تذكرته وتاريخه تغنى عن الاكثار فى ترجمته وله فى الجناس اللفظى زجل جانسه بالظاء والضاد لم يسبق اليه ومطلعه قوله

ان مع معشوقى جفون ولحاظ * لو رآهم عابد لهام وحاض
ومع أنوار من سحر عينيه اذا * حفظوه باب أنساه صلا نودا
ان ماعو عيون فواتر حور * فى نحور ولدا انها بواتر جفون

(اللفظى والمقلوب)

يجل فى النثر قدها وقال اباده لك فقلت انت وذاك فقال الى السيد أبى الحسين يسأله بيتا الجيز فقلت يا هذا أنا اكفيك ثم تناولت جزأ فيه اشعاره وقلت لمن حضر هذا شعر أبى بكر الذى كدبه طبعه وأسهر له جفنه وأجال فيه فكره وأنفق عليه عمره واستنزف فيه يومه ودونه فى صحيفة ما ثره وجعله ترجمان محاسنه وعبر به عن باطنه وأخذ مكانه وهو ثلاثون بيتا وساقرن كل بيت وفقه وانظم كل معنى الى لفقه بحيث اصيب اغراضه ولا اعيد الفاظه وشر يطتى ان لا أقطع النفس فان تهيأ لواحد أو امكن لناقد ممن قد حضر يريد النظر ان يميز قولهم من قولى وبحكم

وهم الرسل وبالثانى المنعولون وهم الذين وقع عليهم الانذار وقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومثله قولهم جبة البرد جنة البرد ومثله قولهم رطب الرطب ضرب من الضرب ومنه قول القاضى الفاضل لازالت الملوك يابه وقوفا والاقدار له سيوفا والخلائق له فى دار الدنيا ضيوفا ودين دين الحق اذا جردوا لتقاضيه سيوفا سيوفى ومن النظم قول أبى تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وما أحلى قول أبى العلاء المعرى

لغيرى زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل

ومثله قول ابن الفارض رحمه الله تعالى

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء

ومثله قول الشيخ عبد العزيز شيخ شيوخ حماة

لعينى كل يوم فيه عبره * تصيرنى لاهل العشق عبره

وغاص هو والقاضى الفاضل فى هذا البحر وأظهروا من هذا الروى جواهر العقود فمن قصيد شيخ الشيوخ بحماة

اذا غفل الوشاة بعثت دمعى * فيغدو مرسلا من غير فتره

علامة شقوتى فى الحب انى * ثقلت عليك لامن طول عشره

سالزم باب خمار الثنايا * ليطلق لى ولو فى العمر سكره

وظريف هنا قول الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف من قصيدة

لا اجازى حبيب قلبى بظلمه * انا أحق عليه من قلب أمه

جوره مثل عدله عند من يهـ * ـواه مثلى وظلمه مثل ظلمه

وما اظرف قول الصاحب بهاء الدين زهير من غرامياته فى هذا النوع

زها ورد خديك لكنه * بغير النواظر لم يقطف

وقد زعموا أنه مضعف * وما علموا أنه مضعفى

وأورد الشيخ كمال الدين الدميرى فى كتابه المسمى بحياة الحيوان عندما انتهى الى ذكر المها أبياتا تعجبنى فى هذا الباب أولها تام وآخرها مطرف وباقى الابيات تحريفها تمتزج بالاذواق حلاوته المعتدلة والابيات لجميل بثينة

خليلى ان قالت بثينة ماله * أتانا بلا وعد فقولا لها لها

أتى وهو مشغول لعظم الذى به * ومن بات طول الليل يرعى السها سها

بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم تبق يوما بها بها

لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة * كأن اباها الظبى أو أمها مها

دهتنى بود قاتل وهو متلفى * وكم قتلت بالود من ودها دها

ويعجبنى قول من قال ان الصديق الصدوق أول العقد وواسطة العقد ومثله قولهم البدعة شرك الشرك وما أحلى قول ابن نباتة

اجلاء المجالس فوائد ونذكر أبياتا شوارد وامثالا فرائد ونباحثك فتسعد بها عندك وتسألنا فتسر بها عندنا ويقف كل واحد منا موقفه من صاحبه وقديما كنت أسمع بحديثك فيعجبنى الالتقاء بك والاجتماع معك والآن اذ سهل الله ذلك فهلم الى الادب نتذوق يوما عليه والى الجدل نتجاذب طرفيه فاسمع خبرا واسمعنا مثله وابتدأ بالفن الذى ملكت به زمانك وفقت به أقرانك وملكت به عنانك وأخذت منه مكانك فطار به اسمك بعد وقوعه وارتفع له ذكرك عقب خضوعه واخدمت به الرجال حتى اذعن العالم وقلد الجاهل وقالوا قول الصوفية يا دهشا كله فخارنا بفرسك وجدلنا بنفسك فقال وما هو فقلت الحفظ ان شئت والنظم ان أردت والنثر ان اخترت والبديهة ان نشطت فهذه أبوابك التى أنت فيها ابن دعواك فملأ منها قال فاحجم عن الحفظ رأسا ولم

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك والله الأم لحدك وأقل لحدك ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم تفتني ريحه ومنه قول القاضي الفاضل في بعض رسالاته فانتم يا بني أيوب ايديكم آفة انفس الاموال كما ان سيوفكم آفة انفس الابطال ولو ملكتم الدهر لاعطيتم لطالبه أداهم وقلدتم بيض أيامه صوارم ووهبتم شموسه واقماره دنانير ودراهم واوقاتكم اعراس وما ثم الا على الاموال فهي مآتم والجود خاتم في أيديكم ونفس حاتم نقش في ذلك الخاتم وقال أهل الادب خلف الوعد خلق الوغد والاربعة أركان بغير حشو وهو غاية في هذا الباب ومن النظم قول الشاعر

فان حلوا فليس لهم مقر * وان رحلوا فليس لهم مفر

ومثله قول أبي فراس

من بحر جودك اغترف * وبفضل علمك اعترف

ولم اذكر هنا من جناس التصحيف الا النوع السالم من اختلاف الحركة بالتحريف فانه اذا اجتمع فيه النوعان صار مشوشا كقول الحريري

زينت زينب بقد يقد

فهذا فيه التحريف والتصحيف وقد تقدم ان الركنين اذا تجاذبهما نوعان من التجنيس ولم يخلصا للواحد كان الجناس مشوشا ومثله قول أبي تمام

في حده الحد بين الجد واللعب

ومن المصحف السالم ما كتبت به الى المقر المخدومي فخر الدين بن مكانس في رسالتي التي ذكرت فيها حريق دمشق وهو وأضحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر عسيره ولقد كان أهلها في ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة فعبس بعد ذلك ثغر روضها الباسم وضاع من غير تورية عطره الناسم ومن غراميات البهاء زهير ولطائفه في الجناس المصحف قوله

وليس مشيبا ما ترون بعارضي * فلا تمنعوني ان أهيم وأطربا
وما هو الا نور ثغر لثمته * تعلق في اطراف شعري فالهبا
وأعجبني التجنيس بيني وبينه * فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا

وما أظرف قول شمس الدين بن العفيف وقد كنى باحد الركنين عن الآخر وهو

ياذا الذي صد عن محب * فيه أذاب الغرام قلبه
مالك في الهجر من دليل * لكن هذي علو قبه

ولم يطالب فيه بالتشويش لظرافته ولطافته انتهى الكلام على الجناس المصحف واما قولي وحرفوا وأتوا بالكلم في الكلم فهذا جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من غير ذلك فان القصد اختلاف الحركات كما تقرر والمقدم فيه وهو الغاية التي لا تدرك قوله تعالى ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ولا يقال ان اللفظين متحدان في المعنى لانهما من الانذار فلا يكون بينهما تجنيس فاختلاف المعنى ظاهر اذ المراد بالاول الفاعلون

جرابات لاتنال العين منهم الاجيدا ويسرحنا الطرف منهم ومنه في احمى من است النمر وأعطش من أنف النغر فظننا انه يريد أن يلقى كتيبة أو يهزم دوسرا أو يقتل الانكدين أو يرد الوفدين ثم رأينا رجالا جوفا قد حلقوا صوفا فأمنا المعرة ولم نخش المضرة وقناله واليه وجلس يحرق أرمه ويتمثل ببيت لاتقتضيه الحال

* من انا في الحبالة نستبق *

فتركناه على غلوائه حتى اذا نفض ما في راسه وفرغ جعبة وسواسه عطفنا عليه فقلنا يا عافاك الله دعونا وغرضنا غير المهارشة وأستزرناك وقصدنا غير المناوشة فلتهد أضلوعك وليفرخ روعك

* يا مارسرجس لانريد قتالا *

وما اجتمعنا الا لنخبر فلتسكن سورتك واتلن فورتك ولا ترقص لغير طرب ولا تحم لغير سبب واتمادى كرتك

تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق والزيادة تارة تكون فى أول الركن الثانى كما تقدم وتارة فى أول الركن الاول كقول أبى الفتح البستى

أبا العباس لا تحسب بانى * بشئ من حلى الاشعار عارى
فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاحجار جارى
اذا ما كبت الادوار زندا * فلى زند على الادوار وارى

ومثله

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف * فشكرى على تلك اللطائف طائف

ومثله قول القائل

قام يسعى ما بين شرب أعزه * من بنى الترك أغيد فيه عزه

وقصيدة هذا المطلع رأيتها فى بعض التذاكر بخط الشهاب محمود ولم أعرف لها ناظما وأعجبنى فيها أبيات منها

يقظ ما يشير طرف اليه * بمرام الاويعرف رمزه
كلما تفعل الصوارم تغنى * عنه الحاظه المراض بغمزه

ومن نظم ابن نباتة الذى جعله نقشا

عطفت كامثال القسى حواجبا * فرمت غداة البين قلبا واجبا

ومثله قولى

والله ما هب النسيم بحاجر * الا ترقرق مدمعى بمحاجرى

انتهى الكلام على الجناس التام والمطرف وهما فى بيت البديعية ظاهران وبيت صفى الدين الحلى قوله

من شأنه حمل اعباء الهوى كمدا * اذا همى شأنه بالدمع لم يلم

وبيت عز الدين الموصلى

مذ تم للعين انس حين طرفها * مرأى الحبيب يذل العين لم يلم

وبيتى يا سعد ما تم لى سعد يطرفنى * بقربهم وقليل الحظ لم يلم

وللمتأمل ان يستحلى ويستجلى ما يظهر فى مرآة ذوقه ولا يميل عن جادة الانصاف

*(المصحف والمحرف)*

*(هل من بنى وبقى ان صحفوا عذلى * وحرفوا وأتوا بالكلم فى الكلم)*

بنى وبقى فيهما جناس التصحيف ومنهم من يسميه جناس الخط وهو ما تماثل ركناه خطا واختلفا لفظا والمقدم فى هذا قوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه انقى وأتقى وأبقى وقول النبى صلى الله عليه وسلم حين سمع رجلا ينشد على سبيل الافتخار وقيل سأله عن نسبه فقال

انى امرؤ حميرى حين تنسبنى * لا من ربيعة آبائى ولا مضر

أبى بكر فطابت ذلك وقلت هذه عدة كنت أستنجزها وفرصة لا أزال انتهزها فتجشم السيد أبو الحسين وكاتبه يستدعيه فاعتذر أبو بكر يعذر فى التأخر فقلت لاولا كرامة للدهر أن نقعد تحت حكمه أو نقبل خسف ظلمه ولا عزازة للعوائق أن تضعنا ولا نضعها وتعيقنا ولا ندفعها وكاتبته أنا أشحذ عزيمته على البدار وألوى رأيه عن الاعتذار وأعرفه ما فى ذلك من ظنون تشتبه وتهم تتجه وتصاوير تختلف واعتقادات تختلف وقد نا الیه مركوبا فكون قد ألزمناه الحج وأعطيناه الراحلة فجاءنا فى طبقة اف وعدد ثف كل بعض قد اصبح وانفه خمسة أشبار مع أرباب عاثات وأصحاب

(المصحف والمحرف)

قــل لى اذا رأيت أقمار تم * عن بدور الاسماء للطرف تلهى
أى وجه أضناك قلت دعونى * فسقامى قد صح من كل وجه

ومثله قول عز الدين الموصلى

حديث عذار الحب باد وساقه * له أوجه تبدى لقلبى اشتياقه
درى انثانه عنى الى الحسن دائما * فابدى لنا اذ ذاك الحديث وساقه

ومثله قول ابن مكانس

يقول معذبى اذهمت فيه * بخد خلت فيه الشعر غلا
أتعرف خده للعشق أهلا * فقلت له نعم أهــلا وسهلا

وأنشــدنى من لفظه لنفسه بقية السلف ومن كان للفروع النباتية نعم الخلف الشــيخ زين الدين أبو بكر بن العجمى عين كتاب الانشاء الشريف بالديار المصرية وقد تمثلت بين يديه بالقاهرة المحروسة سنة احدى وثمانمائة وطالبته بشئ من لفظه فى المواليا فانه كان امام فنونه المتشعبة فقال

للعب قالوا معناك الذى اذبلتو * جدلو بقبله فقلبو فيك خبلتو
فقال اقسم لوان البوس سبلتو * ومات للشرق مادرتو وقبلتو

ومنه قول ابن خطيب داريا

تقول وقد أتتنى ذات يوم * مخبرة عن الظبى الجموح
يسرك ان أروح اليه أجرى * فقلت لها خذى مالى وروحى

ومنه قول بدر الدين الدمامينى

قم بنا نركب طرف الـ * ـلهو سبقا للمدام
واثنِ ياصاح عنانى * لكميت ولجام

ومثله قول ابن حجر

سالوا عن عاشق فى * قمر باد سناه
اسقمته مقلتاه * قلت لا بل شفتاه

ومثله قولى

عاتبته ودموعى غير جارية * لأن دمعى من طول البكا نشفا
فقال لم أر وكف الدمع قلت له * حسبك الله يابدر الدجى وكفا

ولم استطرد الى هــذا الا لتأييد قولى ان جميع من نسجت على منوالهم لم يرضوا بالجناس التام اذا أمكنت التورية التامة وصح الفرق بينهما بحمد الله طاهر وبدر مثاله فى ليالى السطور وسافر انتهى ما أوردته من محاسن التورية التامة ووجوب تقديمها على الجناس التام اذا كان عند الناظم يقظة وكان ممن يميل الى هــذا المذهب واما الجناس المطرف فهو ما زاد أحد ركنيــه على الآخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة فى المذيل تكون فى آخره واما المطرف فتكون زيادته فى أوله لتصيرله كالطرف ويسمى الناقص والمردف وفى تسميته اختلاف كثير ولكن مطابقة المطرف فى التسمية طرفة كقوله

فأرضك ارضك ان تأتنا
تنم نومة ليس فيها حلم
فمن ظن أن سيلاقى الحروب
وان لا يصاب فقد ظن عجزا
فانك متى شئت القيت منا
خصما ضخما ينهشك قضما
ويأكلك خضما وحثثناه
على الاخــذ بأدب الله من
قوله والصلح خير وان جنحوا
للسلم فاجنح لها وأنشدناه
قول القائل
السلم تاخذ منها مارضيت به
والحرب يكفيك من أنفاسها
جرع
(وقلنا له)
نصحتك فالتمس يا ويك غيرى
طعاما ان لحمى كان مرا
الم يبلغك مافعلت ظباه
بكاظمة غداة ضربت عمرا
وجعل الشمطان يثقل بذلك
أجفان طرفــه ويقيم به
شعرات أنفه
وحتى ظن ان الغش نصحى
وخالفنى كانى قلت هجرا
واتفق ان السيد أبا على
نشط للجمع بينى وبينه فدعانى
فأجبت ثم عرض على حضور

قوله حرفا المناسب ان يزيد أو حرفين بدليل تمثيله

له عين لها غزل وغزو * مكحلة ولى عين تباكت
وحاكت فى فعائلها المواضى * فبالله مقلة غزات وحاكت

ومثله قول ابن الوردى

قالت اذا كنت ترجو * وصلى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا * أجور ناديت جورى

ومثله قول ابن الصائغ

هجرت فاحشانى لذاك توقدت * جمرا ولست فى المحبة فاتره
هذا وتحرمنى التقبل فى الهوى * من ذا الذى يرضى بنار الهاجره

ومثله قول ابن نباتة فى الملك المؤيد صاحب حماة

لنا ملك قد قام تمت هباته * فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكرنا أخبار معن بجوده * ونثنى له إنظافنثنى لنا معنى

ومثله قوله وهو أعدل شاهد فى هذا الباب

دمعى عليك مجانس قلبى * فانظر على الحالين فى الصب

فذكر التجانس هنا أحد لازمى التورية والدمع هو اللازم الآخر وقد نبهنا الشيخ جمال الدين على أنه لم يرض بالجناس ويؤيد ذلك قوله على الحالين ومنه قول القيراطى

أباح لى نرجس ألحاظه * فى مجلس ما فيه ما نكره
فقلت ورد الخد جد لى به * أيضا فقال الكل فى الحضره

ومثله قول بدر الدين بن الصاحب

فتنت بنبت من عوارض خده * فها أنا فى قيد الغرام أسير
وما كان لى بالعشق قط تعلق * ولا بالهوى قبل العذار شعور

ومثله قول صلاح الدين الصفدى

ان لم تصدقنى تصدق بالكرى * ليزورنى فيه الخيال الزائل
وانظر الى فقرى لوصلك واغتنم * أجرى وقل للدمع قف يا سائل

ومثله قول ابن أبى حجلة

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد حسنا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس

وما أظرف قول يحيى الخباز الحموى

أصبحت فى العالم أعجوبة * عند ذوى المعقول والفهم
جدى حمو فاسمعوا واعجبوا * وما تكنى حتى ابى امى

ومثله قول المعمار

قد بت من كربى افقد النسا * أفور كالتنور من ناريه
وقد طغى الماء فمن لى بأن * أحمل بالجود على جاريه

ومثله قول الشيخ شرف الدين حسن المشهور بالزغارى

وعلم بقينا أينا يبرز خلابه عقوا وأينا يغادر فى المكر وورد فلان بوسطاه بل بفناء لو رحلنا وقلنا فى المناخ له ثم الى كلمات تحدو هذا الحذو وتنحو هذا النحو وألفاظ أتتنا من علٍ وكن من جوابنا ان قلنا بعد الوعيد يذهب بالبيد وقلنا الصدق ينبئ عنك لا الوعيد وقلنا ان أجرأ الناس على الاسد اكثرهم رؤية له وقد قال بعض أصحابنا قلت لفلان لا تناظر فلانا فانه يغلبك فقال أمثلى يغلب وعندى دفتر مجلد ووجدنا عندنا دفاتر مجلده وأجزاء مجوده وأنشدنا قول حجل بن نضله

جاء شقيق عارضا رمحه
ان بنى عمك فيهم رماح
بل أحدث الدهر بنا نكبة
أم بنى رقت أم متقيق سلاح

وقلنا انا نقتحم الخطب ونتوسط الحرب فنردها مقحمين ونصدرها بلغاء وألسنتنا قبل النزال قصيرة ولكنها بعد النزال طوال

فسرق لى قلبه وقال اذا * لثمت خدى لاتنكرا لحسنه

انتهى الكلام على الجناس التام وقد تقدم قولى ان جميع من نهات من شرابهم الصافى لم يرضوا بالجناس التام اذا أمكن استدراك التورية من ركنيه لعلمهم بعلو رتبتها عنه والتفات الاذواق الصحيحة السليمة الى حسن موقعها واذا راجعت النظر فى كلامهم وجدت غالب مانظموه من التورية جناسا تاما فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل من دوبيت

كم قال معاطفى حكتها الاسل * والبيض سرقن ماحوته المقل

والآن أوامرى عليهم حكمت * البيض تحد والقنا تعتقل

ففى تحد وتعتقل جناسان تامان اذا أبطلت الاشتراك وأبرزت كلا من الركنين فى وضعه على طريق من له رغبة فى الجناس ومثله قول محيى الدين بن عبد الظاهر فى كوز

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب

اذا استولى على حب * فقل ماشئت فى الصب

ومثله قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى

تعشقته لدن القوام مهفهفا * شهى اللمى أحوى المراشف أشنبا

وقالوا بدا حب الشباب بوجهه * فيا حسنه وجها الى محببا

ومثله قول الشيخ شرف الدين الانصارى شيخ شيوخ حماة

لنا من ربة الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تاره

تعاملنى بما يحلو وتلوى * ولكن ليس فى جوفى مراره

ومثله قول الشيخ ظهير الدين البارزى سقى الله ثراه

يالهيبة الحب التى * طال لها تلفتى

هل أنت مسك التركأو * هل أنت مسك تبتى

ومثله قول الشيخ علاء الدين الوداعى

أثخنت عينها الجراح ولا اثـ * ـم عليها لانها نعساء

زاد فى عشقها جنونى فقالوا * مابه قلت ذا فقلت بى سوداء

ومثله قول لسان الدين بن الخطيب

جلس المولى لتسليم الورى * وافصل البرد فى الجو احتكام

فاذا ماسألوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام

ومثله قول الشيخ سراج الدين الوراق فيمن بخل بالراح والتورية ثلاثية وهو

لاتطمعن براحة من معشر * سادوا بغيرما ثر السادات

قطعت عن المعروف أيديهم وقد * سرقوا العلا فخلت من الراحات

ومثله قول نصير الدين الحمامى

لى منزل معروفه * ينهل غيثا كالسحب

اقبل ذا العذر به * واقبل الجار الجنب

ومثله قول شهاب الدين الحاجى

حضرة الامدنه وخدمه وزم عن الجواب قلمه وجثم الايجاف قدمه وطالع مع القمر علينا طلوعه ونظمنا حاشيتاد آر الامام أبى الطيب فقلت الآن تشرق الحشمة وتنور وتصعد فى الفضل وتغور وقصدناه شاكرين لأناه فانتظرنا عادة بره وتوقعنا مادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفنا الامر فى تأخره وتأخرنا عنه الى ماقاله ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق
لنلتقى بالذكر ان لم نلتقى

وأنشدنا قول ابن عصرنا أبى الطيب

أحبك ياشمس البلاد وبدرها
وان لامنى فيك السها والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر
وليس لان العيش عندك بارد

وقول آخر وقد أحسن وزاد

أحبك فى البتول وفى ابيها
ولكنى أحبك من بعيد

ثم رأى اذا انجلى الغبار
أفرس تحتى أم حمار

وطرقت حى العامرية ظامئا * فنعمت فى الوادى برياً زينبا
وحملت من نشر الخزامى نفحة * مشمولة بالطيب من ذاك الخبا
عج بالعذيب فان محجر عينه * أضحى لما حملته مترقبا
واصحب عبير المسك منه فانه * لشوارد الغزلان أضحى مشربا
واذا تنسمت الشذا وتعطرت * منك الذيول وطبت يا ريح الصبا
عرج على وادى حماة بسحرة * متيمما منه صعيدا طيبا
واحمل لنا فى طى بردك نشره * فبغير ذاك الطيب ان نتطيبا
وأسرع الى وداو فى مصر به * قلبا على نار البعاد مقلبا
لله ذاك السفح والوادى الذى * مازال روض الانس فيه مخصبا
وانم بمصر نسبة لكن أرى * وادى حماة واطفه لى أنسبا
أرض رضعت بها ندى شبيبتى * ومزجت لذاتى بكاسات الصبا
يا ساكنى مغنى حماة وحقكم * من بعدكم ماذقت عيشا طيبا
ومهالك الحرمان تمنع عبدكم * من أن ينال من التلاقى مطلبا
واذا اشتهيت السير نحو دياركم * قرأ النوى لى فى الاواخر من سبا
وقد التفت اليك يا دهرى بطو * ل تعتبى ويحق لى أن أعتبا
قررت لى طول الشتات وظيفة * وجعلت دمعى فى الخدود مرتبا
وأسرتنى لكن بحق محمد * يا دهر كن فى مخلصى متسببا
فمحمد ومدينة قد حلها * لم ألق غيرهما القلبى مطلبا
مولى اذا قصد الزمان بمحنه * خفضى غدا عن رفع قدرى معربا
ذو رتبة نصب السعود بيوتها * من فوق هام الفرقدين وطنبا
وفضائل أمست على حال العلو * م برقها الزاهى طرازا مذهبا
وكتابة منسوبة لكن الى * عين الكمال وحقها أن تنسبا
واذا تسنم ذروة من منبر * لخطابة فابن الخطيب هناهبا
من بيت فضل قد علت طبقاته * وأراه للعلم الشريف مبوبا
واذا وقفت لحاجة فى بابه * تلقاه بابا للنجاح مجربا
يا كاتب الاسرار يامن فضله * قد جمل الدنيا وزان المنصبا
اقلامك السمر الرشاق اذا انثنت * أغنت نهار الخطب عن بيض الظبا
سود العيون كانما الحاظها * قد كحلت بسواد احداق الظبا
لكن الى وجه الطروس اذا رنت * ابدت لنا سحرا حلالا طيبا
وسرى نسيم الذوق فى قصباتها * فغدا بها بين الانام مشببا
فلاجل ذا ان رجعت أقوالها * لم نلق الامر قصا أومطربا

رجع الى ما كنا فيه من الجناس التام * ومن نظمى فيه أيضا مع زيادة التورية

طلبت تقبيل من احب وقد * انكرت فى الخد نقطة حسنه

شوقى اليه فقد كذا الفؤاد برحا الى برح ونكأه قرحا على قرح ولكنها مرة ومرة ونفس حرة لم تقد الا بالاعظام ولم تلق الا بالاجلال واذا استعفانى من معاتبته وأعفى نفسه من كلف الفضل يجشمها فليس الاغصص الشوق أتجرعها وحلل الصبر أتدرعها ولم أغره من نفسى فانا لو اعرت جناح طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه وبقينا نلتقى خيلا ونقنع بالذكر وصلا حتى جعلت عواصفه تهب وعقاربه تدب وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح ولا يقنع بالنفاق حتى يعلن وأفضت الحال به وبتتابعه الى أن قال لو أن بهذا البلد رجلا تأخذه أريحية الكرم وتملكه هزة الهمم يجمع بينى وبين فلان يعنينى فلما وردت عليه الرقعة

زار الضنا وناى الحبيب وعادنى * ارق على ارق ومثلى يأرق

والعذر عن طول ما أوردته واضح لغرابة اسلوبها غزلا ومدحا منها فى المدح

قوم لذكراهم على صحف العلا * أصل الفخار وكل ذكر ملحق
الملك بعض ديارهم فليبنزلوا * والنجم بعض جدودهم فليرتقوا
ان يسجع الدين الحنيف بمدحهم * فلانه بابى الفتوح مطوق
أو يبق ماضيهم على سنن الوفا * فلأنهم ببقاء أفضلهم بقوا
ملأت مواهبه القلوب مهابة * فالقلب قبل الطرف فيها مطرق
وكانما اقلامه بسوادها * غربان بين فى الخزائن تنعق
لا عيب فيه سوى العزائم قصرت * عنها الكواكب وهى بعد تحلق

منها

يا أيها الملك المكمل فضله * وقيت من حدق البلاء تحدق
وبقيت للمداح تجلب عيسهم * جلبا بغير بلاد كم لا ينفق
اذكرتنا زمن المؤيد لا عدت * مثواه باكية الغمامة تشهق
حتى تجر به ذيول حديقة * اكمامها بيد النسيم تفتق

منها

وبديعة كالروض الا انها * تجلى بجارحة السماع وتنشق
نظمتها عقدا بدون مثاله * فى النظم شاب من الوليد المفرق
لا فضل لى فيها وبحرك قاذف * درر الصفاء يقول للناس انفقوا
من عش بيتك قد درجت فطار لى * فى الخافقين جناح ذكر يخفق
ولكم علقت من القريض صناعة * ما كنت لولا كم بها أتعلق
لكم الولا منى لأن نداكم * فى كل حادثة لفقرى يعتق

ومن مطالعى فى الجناس التام قولى

يا طيب الاخبار يا ريح الصبا * يا من اليه كل قلب قد صبا

وهذه القصيدة كتبت بها من القاهرة المحروسة سنة اثنتين وثمانمائة الى القاضى تاج الدين بن البارزى صاحب دواوين الانشاء الشريف تشوقا اليه والى حماة المحروسة وقلت بعد المطلع أخاطب النسيم بما هو ارق منه

يا صادق الانفاس يا أهل الذكا * يا طاهر الاذيال كم لك من نبا
يا من نراه عبارة عن حاجر * يا روح نجد مرحبا بك مرحبا
يا نسمة الخبر الذى من طيبه * تتنشق الاخبار عن تلك الربا
بالله ان رنحت ذيلك بالحمى * ووردت شعبا من دموعى معشبا
وهززت فيه كل عود أراكة * اضحى بها تيك الثغور مطيبا
ولثمت من ثغر الاقاحى مبسما * أبدى بدر الطل ثغرا أشنبا
ودخلت كل خباء زهر قد غدا * بدموع أجفان الغمام مطنبا

أطال الله بقاء شرعة وده وان لم نصف وألبس خلعة بره وان لم تضف وقصاراى أنا كيله صاعا عن مد وان كنت فى الادب دعى النسب ضعيف السبب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بدقة وانزع الى خدمة أصحابه بطريقة ولكن بقى أن يكون الخليط منصفا فى الوداد ان زرت زار وان عدت عاد وسيدى أطال الله بقاءه ناقشنى فى الحساب القبول أولا وصارفنى فى الاقبال ثانيا فاما حديث الاستقبال وأمر الانزال والانزال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل بينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها هينة فلم اختار قعود التعالى مركبا وصعود التغالى مذهبا وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من غرها فقد علم الله أن

أما ابو الفتح فانه ثابر على استعمال الجناس كثيرا ولكن ما أعلم انه نظم أحسن من هذا البيت وقد تجمل به نوع الجناس وكاد ان يكون تورية * وما أحسن قول المعرى فيه واحشمه

لم نلق غيرك انسانا يلاذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

ومطلع الشيخ صفى الدين فى قصيدته البائية التى عارض بها المتنبى وامتدح بها السلطان الملك الناصر سقى الله عهده حسن فى هذا الباب وهو

اسبلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا

ومن محاسنها

عاتبته فتضرجت وجناته * وازور ألحاظا وقطب حاجبا

فأذابنى الخد الكليم وطرفه * ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

ومطلع قصيدة ابن نباتة التى امتدح بها الملك الافضل صاحب حماة غاية فى هذا النوع وقد عارض أبا الطيب المتنبى ولكن أتى فيها بالوسمه ابو العلاء لرجع عن ديوان احمد واقر بمعجزات محمد فمطلع المتنبى

ارق على ارق ومثلى يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق

ومطلع ابن نباتة

ما بت فيك بدمع عينى اشرق * الا وأنت من الغزالة اشرق

ولاجل اطنابى فى هذه القصيدة تعين ايرادشئ من محاسنها هذا * فمنها

انفقت عينى فى البكاء وحبذا * عين على مرأى جمالك تنفق

وتكاثرت فى الجفن انجم ادمعى * فكأن غرب الجفن منى مشرق

واخافنى فيك العذول وما درى * أنى لجورك فى الهوى اتشوق

فنعما بمن جعل الاسى بك لذة * والدمع راحة من يحب ويعشق

ان العذول هو الغبى وان من * يشفق عليك لحيائه لموفق

لى من نصيب هو السهم وافر * وسهام سحر من جفونك ترشق

بمثار من دمعى عليك ذو والبكا * فاعجب له من سائل يتصدق

ولقد سقيت بكاس فيك مدامة * فى غيظ عذالى عليك فلا سقوا

وضممت من عطفيك غصن ملاحة * بالحلى يزهر والغلائل يورق

وقرأت من خديك بعد تأمل * خطابه حب القلوب معلق

ورزقت من جفنيك ماحسد الورى * حظى عليه وهو رزق ضيق

ونعمت باللذات وهى جديدة * ولبست ثوب الراح وهو معتق

فى ليل أفراح كأن هلاله * للشرب ما بين الندامى زورق

حتى استطال الفجر يطعن فى الدجى * فهو السنان أو العدو الازرق

يا حبذا الليل نبيع به الكرى * لكننا لا عن رضا نتفرق

حيث الشباب الى المسرة راكض * لا يستقر وطالب لا يرفق

ما سرنى أن الكميت بحثها * نحوى السقاة وأن فودى ابلق

العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون أنفسنا عن احتماله ولست أسومه أن يقول استغفر انا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكنى اسأله أن يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * ورد الجواب وعين العذر رائدة تركناه بعزه وطويناه على غزه وعدنا الذكره فمحوناه عن صحيفتنا ومحوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتركنا خطته وتجنبنا خاطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لانعير السماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيد ويستعيد بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتوردها الى وكلام تحفظه الالسنة من فيه وتعيده على فكاتبناه بما هذه نسخته * (بسم الله الرحمن الرحيم) * أنا أرد من الاستاذ سيدى

هلال العسكرى فى اللاحق

اراعى تحت حاشية الدياجى * شقائق وجنة سقيت مداما
واذ ذكرت لواحظ مقلتيه * حسبت قلوبنا مطرت سهاما
وان مالت بعطفيه شمول * سقانا من شمائله سقاما

انتهى الكلام على الجناس اللاحق والفرق بينه وبين المضارع ومن الناس من يسمى كل ما اختلف بحرف تجنيس التصريف سواء كان من المخرج أو من غيره ولكن رأيت استجلاء الفرق أنور ولا يشترط ان يكون الابدال فى الاول ولا فى الوسط ولا فى الآخر فان جل القصد الابدال كيفما اتفق وبيت الشيخ صفى الدين يشتمل على المذيل واللاحق وهو

أبيت والدمع هام هامل سرب * والجسم فى اضم لحم على وضم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

يذيل الدمع جار جارح بأذى * كلاحق ماحق الآثار فى الاكم

قال شيخنا الشيخ شمس الدين الهيتى وقد تقدمت ترجمته لما أنشدته هذا البيت والذى قبله بعد حفظى لهما من المصنف بحماة لو عزا أحد هذين البيتين الى الجان ما شككت فى قوله وبيت بديعيتى

وذيل الهم همل الدمع لى فجرى * كلاحق الغيث حيث الارض فى ضرم

فالمذيل فى هم وهمل واللاحق فى غيث وحيث (التام والمطرف)

*(ياسعد ماتم لى سعد يطرفنى * بقربهم وقليل الحظ لم يلم)*

أما الجناس التام فهو ما تماثل ركناه واتفقا لفظا واختلفا معنى من غير تفاوت فى تصحيح تركيبهما واختلاف حركتهما سواء كانا من اسمين أو من فعلين أو من اسم وفعل فانهم قالوا اذا انتظم ركناه من نوع واحد كاسمين أو فعلين سمى مماثلا وان انتظما من نوعين كاسم وفعل سمى مستوفى وجل القصد تماثل الركنين فى اللفظ والخط والحركة واختلافهما فى المعنى سواء كانا من اسمين أو من غير ذلك فان المراد أن يكون الجناس تاما على الصفة المذكورة من حيث هو أكمل الانواع ابداعا واسماها رتبة وأولاها فى الترتيب فمنه قول الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه صولة الباطل ساعة وصولة الحق الى الساعة وقيل ماوقع فى القرآن العظيم غير هذين الركنين وهو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ولكن استخرج ابن حجر من القرآن جناسا آخر تاما عظيما وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار * ومن الشعر قول بعضهم واجاد

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن * الى رد أمر الله فيه سبيل

ومن ملح هذا النوع قول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن بها * وقعا من البيض يثنى أعين البيض

ومثله قول أبى الفتح البستى

حماو حمانى سام وحام * فليس كمثله سام وحام

---

تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فاجدت المراد ونلت المراد
فان كنت قد فارقت نجدا وأهله *
فما عهد نجد عند نابذميم
والله يعلم نيتى للاخوان كافة
واسيدى من بينهم خاصة
فان أعانني الدهر على ما فى نفسى بلغت اليه ما فى الفكرة

(التام والمطرف)

وجاوزت مسافة القدرة وان قطع على طريق عشرتى بالمعارضة وسوء المؤاخذة صرفت عنانى عن طريق الاختيار بيد الاضطرار فما النفس الانطفة بقرارة فان لم تكدر كان صفوا معينها وبعد فجدد عتاب سيدى اذا استوجبناه عتبا واقترفنا ذنبا فاما أن يسلفنا

٢ قوله سواء كانا الخ المناسب حذف من وكذا فيما بعد

لها نارجن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب

ومنه فى رثاء قوله

فيالك من حزم وعزم طواهما * جديد الردى تحت الصفا والصفائح

وارق ما سمعته فى هذا الباب قول القائل

ان البكا هو الشفا * من الجوى بين الجوانح

انتهى الكلام على الجناس المذيل وأما اللاحق فقل من فرق بينه و بين المضارع والمراد بالمضارع هنا المشابه والفرق بينهما دقيق فان اللاحق هنا ما ابدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه ومتى كان الحرف المبدل من مخرج المبدل منه سمى مضارعا وان كان قريبا منه كان مضارعا أيضا وانا اذكر شاهد كل منهما فان الفرق بينهما يدق عن كثير من الافهام ولم يساعده على ظلمة شكه غير ضياء الحسن والمضارع هو المتشابه فى المخرج كقوله تعالى وهم الى الغاية التى لا تدرك وهم ينهون عنه و ينأون عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ومثله قول بعضهم البرايا أهداف البلايا ومن النظم قول الشريف الرضى رحمه الله

لايذكر الرمل الاحن مغترب * له الى الرمل أوطار وأوطان

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمى وابن دريد والفراء قال بعض أهل الادب فى كتاب راش سهامه بالعقوق ولوى ماله عن الحقوق فالعين والحاء من مخرج واحد ويعجبنى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى هذا الباب

رق النسيم كرقتى من بعدكم * فكأننا فى حبكم نتغاير

ووعدت بالسلوان واش عابكم * فكأننا فى كذبنا نتخاير

فالغين والخاء من مخرج واحد انتهى الكلام على المضارع ومقاربه فى مخارج حروفه على الابدال واللاحق قد تقدم انه ما ابدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر * وكتب بعضهم فى جواب رسالة وصل كتابك فتناولته باليمين ووضعته مكان العقد الثمين ومن النظم قول البحترى وأجاد الى الغاية

عجب الناس لاعتزالى وفى الاطـ * ـراف تلفى منازل الاشراف

وقعودى عن التقلب والار * ض لمثلى رحيبة الاكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها * غير أنى امرؤ كفانى كفافى

فكفانى وكفافى هو اللاحق الذى لا يلحق * وهنا نكتة لطيفة تؤيد قول البحترى فى بيته الاول وهو

عجب الناس لاعتزالى وفى الاطـ * ـراف تلفى منازل الاشراف

قيل لبعضهم فى أى موضع فى القرآن الاطراف منازل الاشراف فقال فى قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين فهذا أشرفهم وكان صلى الله عليه وسلم ينزل من أقصى المدينة والاطراف والاشراف عما نحن فيه * وما أحلى قول أبى

* (فأجاب بما نصه) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

وصلت رقعة سيدى ومولاى ورئيسى أطال الله بقاءه الى آخر السكاج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتبه وعتابه وصرفت ذلك منه الى الضجر الذى لا يخلو منه من مسه عسر ونبابه دهر والحمد لله الذى جعلنى موضع انسه ومظنة مشتكى ما فى نفسه اما ماشكاه سيدى ورئيسى من مضايقتى اياه فى القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات العلوى أدام الله عزه وما كنت لارفع أحدا على من جده الرسول وامه البتول وشاهداه التوراة والانجيل وناصراه التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فاما القوم الذين صدر سيدى عنهم فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وكمال

وأنشدني من لفظه لنفسه الكريمة احد أعيان العصر ابن مكانس

كمال أوصافي يا منيتي * في الحب أن اصبحت مثل الخلال
وملت من سكر الهوى نشوة * فارحم معنى مغرما فيك مال (في كمال)

ومن نظمي في هذا النوع الغريب

رأت حياة شبابي قد قضت اجلا * والسقم قد زاد لماقل مصطبري
قالت سرقت نحول الخصر قلت لها * مايعمل الشيخ هذا وهو في كبر (فيك بري)

انتهى والله عزوجل أعلم (المذيل واللاحق)

* (وذيل الهم هل الدمع لي تجري * كلاحق الغيث حث الارض في ضرم) *

المذيل اختلف جماعة المؤلفين في اسمه ولم يتقرر له أحسن من هذه التسمية فان فيها مطابقة للمسمى وما ذاك الا أن المذيل هو مازاد احد ركنيه على الآخر حرفا في آخره فصار له كالذيل وهو الفرق بينه وبين المطرف ويأتي الكلام على المطرف في موضعه فالمذيل كقول كعب بن زهير

واقد علمت وأنت خير علمية * أن لا يقربني الهوى لهوان

وما ألطف من قال

وسألتها باشارة عن حالها * وعلي فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا الهوان فزال عنه النون

ومنه قول أبي تمام

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب

وقال آخر

عذيري من دهر موار موارب * له حسنات كلهن ذنوب

ومن النثر فلان حام حامل لأعباء الامور كاف كافل لمصالح الجمهور ومنه فلان سال عن اخوانه سالم من زمانه * ومن غراميات البهاء زهير في الجناس المذيل قوله من قصيدة

أشكو وأشكر فعله * فاعجب لشاك منه شاكر
طرفي وطرف النجم فيك كلاهما ساه وساهر

ولم يخرج عما نحن فيه قوله منها

ياليل بدرك حاضر * ياليت بدري كان حاضر
حتى يبان لناظري * من منهما زاه وزاهر

وما احلى ماختم القصيدة بقوله

بدري أرق محاسنا * والفرق مثل الصبح ظاهر

وقد تأتي الزيادة في آخر المذيل بحرفين كقول حسان بن ثابت

وكنا متى يغزو النبي قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل

ومنه قول النابغة

(المذيل واللاحق)

بشطر الكف ودفع صدر القيام عن التمام ومضغ الكلام وتكلف لرد السلام وقد قلبت تربيته صغرا واحتملته وزرا واحتضنته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال وشباب الجمال واجتمع هذه الحال وفي هذه الاسمال أتقزز صفع النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب اقلت ان بواد بنا ثاغية صباح وراغية رواح وناسا يجرون المطارف ولا يمنعون المعارف (شعر)

وفيهم مقامات حسان وجوههم *

وأندية ينتابها القول والفعل

ولو طوحت بأبي بكر أيده الله طوائح الغربة لوجد منال البشر قريبا ومحط الرحل رحيبا ووجه المضيف خصيبا ورأى الاستاذ أبي بكر في الوقوف في هذا العتاب الذي معناه ود والمر الذي يتلوه شهد موفق ان شاء الله تعالى

الجناس تعين اختصارها فانهم لم يأتوا فى البيت الا بالنوع الواحد ومن الملفق فى النظم قول الشاعر

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود فى مجالس جود

وما الطف ما قال القاضى أبو على عبد الباقى بن أبى حصين فى هذا النوع وقد ولى القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام فى الحكم خمس سنين وهو

وليت الحكم خمسا وهى خمس * لعمرى والصبا فى العنفوان

فلم تضع الاعادى قدر شانى * ولا قالوا فلان قدر شانى

وما احلى قول الشيخ شرف الدين بن عنين فى هذا الباب

خبروها بانه ما تصدى * لسلوعنها ولو مات صدا

ويعجبنى قوله بعد المطلع

وسلوها فى زورة من خيال * ان تكن لم تجد من الهجر بدا

انتهى وبيت الحلى فى الملفق

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم * لهم ولم استطع مع ذاك منع دمى

ولم يمكن الشيخ صفى الدين ان يحصر مع الملفق غيره من انواع الجناس فى بيت واحد لما تقدم من صعوبة مسلكه وهو عزيز الوقوع ولكن له رونق وموقع فى الذوق لطلاوة تركيبه وغرابة اسلوبه وبيت الشيخ صفى الدين فى غاية الرقة والانسجام غير ان النحريف حكم عليه فصار مشوشا والمشوش كل جنس تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق احدهما على الآخر وبيت صفى الدين تجاذبه المحرف والملفق انتهى وبيت الشيخ عز الدين

ملفق ظاهر سرى وشان دمى * لما جرى من عيونى اذ وشى ندمى

هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتسميته على الشروط المذكورة ولكن عجزت اعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم لا احوم له على معنى ونظرت بعد ذلك فى شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور فى قوله فى سلمى وسل ما ركبت بشذا يعنى ان الشذا الذى أطلقته سلمى امام الحى كان ملفقا وبيتى المسؤل له من الله السلامة

ورمت تلفيق صبرى كى أرى قدمى * يسعى معى فسعى لكن أراق دمى

والكلام فى رقة قولى ورمت تلفيق صبرى الخ البيت انما وقع من أصحاب الغراميات لامن أصحاب البديعيات وقد تقدم قولى ان الفرقة الناجية من التعسف والتكلف فى النظم لم ترض بالجناس اذا امكنت التورية وقال المقر المرحوم الفخرى فى التورية التى سماها جناسا ملفقا

ان الهوى اين يا معشوق قد عبثا * بالروح والجسم فى سرى وفى علنى

فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور فيك فنى (فى كفنى)

وانشدنى من لفظه لنفسه علامة عصره الشيخ بدر الدين الدمامينى

تدرى لماذا أتاك قلبى * فى عسكر الوجد وهو ذائب

اذنب ثم اختشى فوافى * من ذلك الذنب فيك تائب (فى كتائب)

داره وهذا بعد رقعة كتبناها واحوال انس نظمناها فلما أخذنا الحظ عنه سقانا الدردى من أوّل دنه وأجنانا سوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع فى صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بأمره لكنا أقطعناه جانب أخلاقه ووليناه خطة رأيه وقاربناه اذ جانب وواصلناه اذ جاذب وشربناه على كدورته وابسناه على خشونته ورددنا الامر فى ذلك الى زى استغشه ولباس استرثه وكاتبناه نستمد وداده ونسامر قياده ونستميل فؤاده ونقيم مناآده بما هذا نسخته

*(بسم الله الرحمن الرحيم)* الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضيفه أن وجده يضرب اليه آباط القلة فى أطمار الغربة فأعمل فى رتبته أنواع المصارفة وفى الاهتزاز اليه أنواع المضايقة من ايماء بنصف الطرف واشارة

انتهى الكلام على المطلق وعلى الفرق بينه وبين المشتق منه نظما ونثرا وقد رسم لى ان أثبت فى بديعيتى هذه أبيات من تقدمنى فى النظم كالشيخ صفى الدين الحلى والشيخ عز الدين الموصلى وما ورد فى بديعية العميان من القدر الذى استعملوه ليشاهد المتأمل فى هذا الميدان مجرى السوابق فان الشيخ صفى الدين جمع بين الجناس المركب والمطلق فى بيت واحد وهو المطلع فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقر السلام على عرب بذى سلم

والعميان لم يأتوا فى البيت الا بنوع واحد فقالوا فى المركب

دع عنك سلمى وسل ما بالعقيق جرى * وأم سلعا وسل عن أهله القدم

وقالوا فى الجناس المطلق

جار الزمان فكفوا جوره وكفوا * وهل أضام لدى عرب على اضم

فالمطلق فى أضام واضم واما جار وجور فمشتق ولكن لم يخف ما فى البيتين من الثقل مع خفة الالتزام وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

فى سلمى وسل ما ركبت بشذا * قد اطلقته أمام الحى عن امم

فالشيخ أتى بالنوعين فى بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل ومع ذلك تلطف وتضامل عليهم واحتشم وبيتى تقدم ذكره ولكن دعت الضرورة الى ذكره هنا حسب المرسوم وهو

بالله سر بى فسربى طلقوا وطنى * وركبوا فى ضلوعى مطلق السقم

وفى تسمية النوع هنا ما يغنى عن التنبيه عليهما وقد تقدم الشرح على كل واحد منهما والشيخ صفى الدين والعميان لم يثقل التقييد بتسمية النوع لهم كاهلا مع ان يكون مورى به من جنس الغزل وشتان بين عالم الاطلاق والتقييد بضيق هذا الخناق لان الرقيق لم يقم له سوق بل يصدق اذا ما ادعى عتقه والله المسؤل أن يقيم لنا سوق القبول فى متاجر الرقة فان الشيخ صفى الدين قال فى خطبته مع اطلاق قياده فانظر أيها العالم الاديب الى غزارة الجمع وهى ضمن الرياقة فى السمع ثم قال بعد ذلك

ودع كل صوت غير صوتى فاننى * أنا الصائح المحكى والآخر الصدى

(ذكر الملفق)

*(ورمت تلفيق صبرى كى أرى قدمى * يسعى معى فسعى لكن أراق دمى)

حد الملفق ان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من أفرده عنه وغالب المؤلفين ما فرقوا بينهما بل عدوا كل واحد منهما مركبا الا الحاتمى وابن رشيق وأمثالهما ولعمرى لو سموا الملفق مركبا والمركب ملفقا لكان أقرب الى المطابقة فى التسمية لان الملفق مركب فى الركنين والمركب ركن واحد كلمة مفردة والثانى مركب من كلمتين وهذا هو التلفيق وما ألم بالملفق احد من أصحاب البديعيات غير الشيخ صفى الدين الحلى وما ذاك الا أنه قال فى خطبة بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا فى هذا الفن وهذا دليل على انه لما عارضه الشيخ عز الدين والتزم تسمية الانواع التى ذكرها الشيخ صفى الدين لم يجد بدا من نظمه لاجل المعارضة ولكن نحت فيه بيتا من الجبال وسيأتى وأما العميان فانهم عدوه فى بديعيتهم من المركب فاختصرته هنا وكذلك بقية أبياتهم فى انواع

وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على المغيب فنتعشقه ونقدر أنا لو وطئنا ارضه ووردنا بلده يخرج لنا فى العشرة عن القشرة وفى المودة عن الجلدة فقد كانت لحمة الادب جمعتنا وكلمة الغربة نظمتنا وقد قال شاعر العرب غير مدافع

أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فأخلف ذلك الظن كل الاخلاف واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وقد كان اتفق علينا فى الطريق من العرب اتفاق لم يوجبه استحقاق من بزة بزوها وفضة فضوها وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة أنقى من الراحة وكيس أخلى من

الملفق

جوف حمار وزى أوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حللنا الاخصبة جواره ولا وطئنا الاعتبة

قال ظلمات وظلام جناس اشتقاق وهو كقوله تعالى واسلمت مع سليمان قلت اما ظلمات وظلام فاشتقاق بلا خلاف وأسلمت مع سليمان جناس مطلق لانه لم يرجع فى المعنى الى أصل واحد وهو أعظم شواهد البديعيين على الجناس المطلق انتهى الكلام على المشتق وأما الجناس المطلق فلشدة تشابهه بالمشتق يوهم أحد ركنيه ان أصلهما واحد وليس كذلك كقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله وكقوله تعالى ليريه كيف يوارى سوأة أخيه ومنه ما كتب به الى المأمون فى حق عامل له وهو فلان ما ترك فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا مالا الا مال عليه ولا فرسا الا افترسه ولا دارا الا اداره ولا ملكا ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا ضيعها ولا عقارا الا عقره ولا حالا الا أحاله ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا ادقه فهذه الاركان هنا شواهد على الجناس المطلق ليس فيها ركنان يرجعان الى أصل واحد كالمشتق بل جميع ما ذكرناه أسماء أجناس وهى محمولة على عدم الاشتقاق ومثل ذلك من النظم قول الشاعر

عرب تراهم أعجمين عن القرى * متنزلين على الضيوف النزل
فاقت بين الازد غير مزود * ورحات عن خولان غير مخول

ومثله قول الآخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا * ظبى ينفره عن وصلنا نفر
ضفيرتاه على قتلى تظافرتا * يامن رأى شاعرا أودى به الشعر

وما أحلى قول القائل

سلم على الربع من سلمى بذى سلم

فالثلاثة عنان جنسها مطلق فى المطلق وقال الآخر واجاد

اذا اعطشتك اكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا

وما أحلى قول أبى فراس فى هذا النوع

فما السلاف ازدهتنى بل سوالفه * ولا الشمول دهتنى بل شمائله

ومثله قول الصاحب بهاء الدين زهير

يامن لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل

وللبحترى

واذا ما رياح جودك هبت * صار قول العذول فيها هباء

ويحسن هنا قول الشاب الظريف محمد بن العفيف

أراك فيمتلى قلبى سرورا * واخشى أن تشط بك الديار
فجر واهجر وصد ولا تصلنى * رضيت بان تجور وانت جار

وما احسن ما قال الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة رحمه الله تعالى بمنه وكرمه

تولى شبابى فولى الغرام * ولازم شيبى لزوم الغريم
ولولم يصدنى بازيه * لما صار مثنى مهاة الصريم

ما ثر كم نفد الحصر قبل نفاد نقودها وفنيت الخواطر قبل أن تفنى المآثر فكيف لا وان ذكر الشرف فأنتم بنو بجدته أو العلم فأنتم عاقد وبردته او الدين فأنتم ساكنو بلدته أو الجود فأنتم لابسو جلدته أو التواضع صرتم اسدته أو الرأى صلتم بنجدته وان يتاولى الله عز وجل بناءه ولزم الرسول صلى الله عليه وسلم فناءه وأقام الوصى كرم الله وجهه عماده وخدم جبريل عليه السلام أهله لحقيق ان يصان عن مدح لسان قصير نعود للقصة نسوقها (وأولها) انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والاجوار السادة جوارا لاجرم أنا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب

انتهى

تصديتم لقتل ضعيف جسم * اغيرالوجد فيكم ما تصدى
وعدضلوعه بالسقم لما * تعديتم عليه وما تعدّى (ومات عدا)

وقلت فيه

بعد هند وبعد سلمى تعطشـت الى رشف كل العس المى
وفؤادى يقول لا نطاب الرى من الريق بعد هند وسلمى (وسلما)

وقلت من قصيدة مطولة

حين قابلت خده بدموعى * أثرت خات ثوب خز منمنم
وانظر اليوم خده مع دموعى * واحك ماشئت عن عقيق وعن دم (وعندم)

والبيت الاول من المعانى المخترعة التى لم يسبق اليها انتهى ما أوردته من الكلام على الجناس المركب واستجلاء عرائس التوريه وأما الجناس المطلق فان للناس فى الفرق بينه وبين المشتق معارك ويسماه السكاكى وغيره المتشابه والمتقارب لشدة مشابهته وقربه من المشتق وكل منهما يختلف فى الحروف والحركات ولكن الفرق بينهما دقيق قل من أتى بصحته ظاهرا فان المشتق غلط فيه جماعة من المؤلفين وعدّوه تجنيسا وليس الامر كذلك فان معنى المشتق يرجع الى أصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى فى ركنيه والمطلق كل ركن منه يباين الآخر فى المعنى وانا اذكر لكل واحد منهما شاهدا يزول به الالتباس فالمشتق كقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم وقيل ان ما مصدرية أى لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى فعلى كل تقدير الجميع راجع الى العبادة والمعنى فى الاشتقاق رجع الى أصل واحد ومنه قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقوله تعالى اذا وقعت الواقعة وقوله تعالى أزفت الآزفة ومن النظم قول عمرو بن كلثوم فى معلقته

الالا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وما ألطف قول كشاجم فى خادم اسود مشهور بالظلم

يا مشبها فى فعله لونه * لم تخط ما أوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

فان النبى صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيامة ومن السحر الحلال قول بعض المتأخرين فى هذا الباب

عاتبت طيف الذى أهوى وقلت له * كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من جوانحكم * يضىء منها الذى السارين قنديل
فقلت نار الجوى معنى وليس لها * نور يضىء وهذا القول مقبول
فقال نسبتنا فى الحال واحدة * انا الخيال ونار الشوق تخييل

وقد نبه على الاشتقاق فى قوله نسبتنا فى الحال واحدة ورأيت الشيخ شمس الدين بن الصائغ فى شرحه على البردة لما انتهى الى قول المصنف

ظلمت سنة من أحيا الظلام الى * ان اشتكت قدماه الضر من ورم

تلقيته الا بالطاعة على حسب الاستطاعة الان للقصة تشبيبا لا تطيب الا به ومقدمات لا تحسن الا معها وسأسوق بعون الله صدر حديثنا الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز فبدأ فيها باسم الله عز وجل والصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم ذهابا بالقصة ان تكون بتراء وصيانة لها عن ان تدعى جذماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خطبة لم يبدأ فيها باسم الله فهى بتراء وقد خطب زياد خطبته البتراء لانه لم يحمد الله عز وجل ولم يصل على رسوله عليه السلام وهذا مقام نعوذ بالله منه ونسأله التوفيق والصواب بورده وصدره نعم أطال الله بقاء السيد وامتع ببقائه أحباءه ان قعدنا نعد آثاركم ونروى

ومن التورية المركبة ما أنشدنى من لفظه علامة عصرنا القاضى بدر الدين بن الدمامينى مما كتب به الى مولانا الحافظ الشيخ شهاب الدين ملك المتأدبين وعمدة المحققين أبى العباس أحمد بن حجر الشافعى

حيى ابن على حوزة المجد والعلا * ومن رام اشتات المعالى وحازها
وكم مشكلات فى البيان بفهمه * تبينها من غير عجب ومازها (ومازها)

فاجابه شيخنا المشار اليه

بروحى بدرا فى الندامى أطاع من * نهاه وقد حاز المعالى فزانها
يسائل ان ينهى عن الجود نفسه * وها هو قد بر العفاة ومانها (ومانهى)

وما أحلى ما قال متغزلا

سألت من لحظه وحاجبه * كالسهم والقوس موعدا حسنا
ففوق السهم من لواحظه * والقوس الحاجبان وقت رنا (واقترنا)

ومن نثر الشيخ بدر الدين المشار اليه فى التورية المركبة يشير الى تقريظ كتبه لبعض أهل الادب على مصنف سافل لم يمكن تسميته والتزم فى التقريظ نوع الايهام من الاول الى الآخر (٢) وكتب الشيخ بدر الدين على ذلك المصنف قوله ولقد كنت أرتجى بابا أدخل منه الى التقريظ ففتح لى المقر التقوى بابا مرتجا ونهج الطريق الى المدح فاقتفيت آثاره واهتديت حين رأيت منهجا ومثله قوله فى التقريظ الذى كتبه على بديعتى هذه كتبت واسياف الخطوب ليس لها الا الجوانح اغماد والزمن قد كادنى بسهام أوتاره المصيبة ورمانى بعدان كاد ومثله ما أنشدنى من لفظه لنفسه الكريمة احد اعيان العصر القاضى مجد الدين ابن مكانس حيث قال

اقول لحبى قم ومس يا معذبى * كميس خود حرك السكر راسها
ولا تسه عن شى اذا ما حكيتها * فقام كغصن البان لينا وماسها

واعجبة الشيخ شهاب الدين ابن حجر فى هذا الباب من طرف الادب فانها تورية خفية مركبة فى الاصل

يا فاضلا هو فى الاحا * جى ليس يخلو من ولع
ما مثل قولك للذى * يشكو الحبيب اسكت رجع

فصه مرادف اسكت وباه مرادف رجع فحصلت التورية فى صهباء وصهباء ومن النظم فى هذا النوع الغريب قول المعمار

وخادم يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو الحبيب محسن * وكم دموع فى الهوى اسالها (اساءلها)

ومثله قول الشيخ شمس الدين المزين فى غلام مليح وله لالا مليح

ومليح لالاه يحكيه حسنا * فهو كالبدر فى الدجا يتلالا
قلت قصدى من الانام مليح * هكذا هكذا والا فلالا

ومن نظمى الغريب فى هذا النوع

٢) قوله وكتب الشيخ بدر الدين على ذلك المصنف هكذا فى النسخ والصواب اسقاطه

من المناظرة يوم اجتماعهما فى دار الشيخ السيد أبى القاسم المستوفى بمشهد من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم من سائر الناس وهى باملاء الاستاذ أبى الفضل بديع الزمان رحمه الله (من هجا)

(أنكاد)

قال الاستاذ أبو الفضل احمد بن الحسين الهمذانى بديع الزمان سأل السيد امتع الله ببقائه اخوانه ان أملى جوامع ماجرى بيننا وبين أبى بكر الخوارزمى أعزه الله من مناظرة مرة ومنافرة أخرى وموادعة اولا ومنازعة ثانيا املاء يجعل السماع له عيانا فما

ومثله قول شمس الدين محمد بن العفيف

امرع وسر طالب المعالى * بكل وادوكل مهمه
وان لحا عاذل جهول * فقل له ياعذول مه مه

ومثله قوله

ان الذى منزله * من محب دمعى أمرعا
لم أدر من بعدى هل * ضيع عهدى ام رعى

ومثله قول القاضى بهاء الدين السبكى رحمه الله تعالى

كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهى * حتى تعود لى الحياة وانت هى

وأنشدنى قاضى القضاة تقى الدين بن الحسنى الحنفى بحماة فى مبادى العمر وقد ذكرت بين يديه الجناس المركب

قلت للعاذل الملح على الدمـ * ع واجرائه على الخد نيلا
سل سبيلا الى النجاة ودع دمـ * ع عيونى تجرى لهم سلسبيلا

ومن أنواع الجناس المركب نوع يسمى المرفو وهو أن يكون أحد الركنين جزأ مستقلا والآخر مجزأ من كلمة أخرى كقول الحريرى

والمكر مهما اسطعت لاتأته * لتقتنى السودد والمكرمه

وقوله

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يحاكى المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

وهذا النوع لايخلو من تعسف وعقادة فى التركيب انتهى الكلام على الجناس المركب واقسامه غير ان هنا بحثا لطيفا وهو أنه قد تقرر ان ركنى الجناس يتفقان فى اللفظ ويختلفان فى المعنى لانه نوع لفظى لا معنوى وهو نوع متوسط بالنسبة الى مافوقه من أنواع البديع والتورية من اعز أنواعه وأعلاها رتبة فاذا جعلت الجناس تورية انحصر المعنيان فى ركن واحد وخلصت من عقادة الجناس وحركت الاذواق وابهجت خاطر السامع بما تضمنه من بديع تركيبها وتأهله بغريبها وانا اذكر المثالين هنا ليتضح فى الاذهان الصحيحة ان النهار لم يحتج الى اقامة دليل قال صاحب الجناس المركب

أعن العقيق سالت برقا أومضا * أأقام حادبالركائب أومضى

قال صاحب التورية

واذا تبسم ضاحكا لم التفت * ان عاد برقا فى الدياجى أومضا

وهنا يحسن ان تمثل بقول القائل

ومن يقل للمسك أين الشذا * كذبه فى الحال من شما

ومثله قول الشاعر

نديمى لا تسقنى * سوى الصرف فهو الهنى
ودع كاسها الطلسا * ولا تسقنى مع دنى

الامصار لولا الشقاء لم يأتنى العمر مهيبا والرزق نهبا نضيجا حتى آتيه قصدا واتكلف له زرعا وحصدا واعارضه شيبا وطبخا واعرض له الشعاب والجبال الصعاب وانزل بمناخ سوء لكن المرء يساق الى ماراد به لا الى مايريد اما هذه الاشقاص ان تيسر منها الخلاص بعد ماسافرت وسفرت وناظرت ونظرت وحفرت وحرثت وبذرت ونذرت وزرعت وعمرت حمدت الله كثيرا ورأيته مغنما كبيرا وان لم يكن من اتمام القصة بد فلا غنى عن نظر كريم ومهلة فيها مجال وتسوبغ يصلح به فاسد وقرض يتألف به شارد وما كل يوم لى بارض حاجة وما كل يوم لى اليك رسول والسلام

نسخة ماجرى بينه وبين الاستاذ أبى بكر الخوارزمى

وحفظت من شيخي العلامة الشيخ شمس الدين الهيتي الحسني النجوى وانا في مبادى العمر والاشتغال من الجناس المركب المتشابه قول القائل من دوبيت

في مصر من القضاة قاض وله * في اكل مواريث اليتامى وله
ان رمت عدالة فقل مجتهدا * من عدله دراهما عدله

وكان يقول لا أعرف لهما ناظما وما الطف قول القائل

ياسيدا حاز رقي * بما حباني واولى
أحسنت برا فقل لى * أحسنت في الشكر أولا

وقال العلامة شهاب الدين محمود أنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الوهاب لنفسه من المتشابه لفظا وخطا

حار في سقمي من بعدهم * كل من في الحي داوى اورقا
بعدهم لاطل وادى المنحنى * وكذا بان الحمى لا آورقا

واورد الشيخ صلاح الدين الصفدي لنفسه في كتابه المسمى بجنان الجناس من هذا النوع قوله

يامن اذا ما أتاه * أهل المودة اولم
انا محبك حقا * ان كنت في القوم اولم

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته انتهى الكلام على المتشابه من المركب لفظا وخطا والثاني ما هو متشابه لفظا لا خطا ويسمى المفروق وهو الذى نظمه صفي الدين في بديعيته كقول الشاعر

لا تعرضن على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت في تهذيبها
واذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

ومثله قول القائل

يامن تدل بعقله * وانامل من عندم
كني جعلت لك الفدا * أسباب لحظك عن دمي

ومثله قول ابن أسد الفارقي

غدونا بآمال ورحنا بخيبة * أماتت لنا افهامنا والقرائحا
فلا تلق منا غاديا نحو حاجة * لتسأله عن حاجة والق رائحا

ويحسن هنا قول أبي الفتح البستي فيه

وان أقر على رق أنامله * اقر بالرق كتاب الانام له

وما ألطف قول العلامة شهاب الدين محمود من هذا النوع

ولم أر مثل نشر الروض لما * تلاقينا بنت العامرية
جرى دمعي وأومض برق فيها * فقال الروض في ذا العام ربيَّ

ومن لطائف الشيخ جمال الدين بن نباتة

قمر اراه أم مليحا أمردا * ولحاظه بين الجوانح أم ردا

القاضي الامام ان يخاص قلم لا يطلب منه الخلاص وان انتظر حتى تمكنه قضية همته طال عليه وعلى منتهى ماله وود الشيطان لو ظفر بهذا منه فحاضر الوقت وموجود اليوم ان هذا العالم الاصيل متبرم بالمقام منتفض للمطار صوفي الطبع في الانتظار ناري المزاج حار الامشاج ولا علاقة له بمراة الا القاضي الامام والسلام

(وله اليه أيضا)

رقعتي هذه أطال الله بقاء الشيخ الجليل من بعض الفلوات ولو جهلت ان الحذق لا يزيد في الرزق وان الدعة لا تحجب السعة لعذرت نفسي في الرحل أشده والحبل أمده ولكني أعلم هذا وأعمل ضده وأصل سراى بسيري لبعلم أن الامر لغيري والافق أخذني بالمطار في هذه الاقطار والمصار في هذه

ومثله

انه لما وقف على كتابه المسمى بجنان الجناس وقد اشتمل على كثير من هذا النوع قرأه جنان الخناس وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطول شرحه وهذا مما يؤيد قولى انه غير مذهبى ومذهب من نسجت على منواله ويعجبنى هنا قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردى رحمه الله تعالى

اذا أحببت نظم الشعر فاختر * لنظمك كل سهل ذى امتناع
ولا تقصد مجانسة ولكن * قوافيه وكله الى الطباع

وكان الاسعد بن مماتى أيضا ممن لم يجعل الجناس له مذهبا فى نظمه وما احلى ما قال

طبع المجنس فيه نوع قيادة * اوما ترى تأليفه للاحرف

ومن غريب ما يحكى ان الشيخ صلاح الدين الصفدى مع تهافته على الجناس والتزامه بما صنفه فى جنسه وأنواعه زاحم ابن مماتى فى لفظ بيته ومعناه فقال

الا ان من عانى القريض بطبعه * يقود فارسله لمن صد واحتشم
الم تره ان قال شعرا مجانسا * يؤلف ما بين الحروف اذا انتظم

فانظر كيف أخذ المعنى وغالب الالفاظ ولم يتمكن من نظم ذلك الا فى بيتين أتى فيهما بكثرة الحشو مع قلة الادب على أهله فان الاسعد اثبت القيادة لطبع المجنس والشيخ صلاح الدين اثبت الحكم المذكور لمن يعانى نظم الشعر وقد طال الشرح وتعين الكلام على الجناس لان الشروع فيه يلزم لاجل المعارضة لمن تقدمنى من ناظمى البديعيات اما هذا النوع فانه ما سمى جناسا الا لمجىء حروف الفاظه من جنس واحد ومادة واحدة ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف بل يكفى فى التماثل ما تعرف به المجانسة واما اشتقاق الجناس فمنهم من يقول التجنيس هو تفعيل من الجنس ومنهم من يقول المجانسة المفاعلة من الجنس أيضا الا ان احدى الكلمتين اذا تشابهت بالاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والجناس مصدر جانس ومنهم من يقول التجانس التفاعل من الجنس أيضا لانه مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا فى جنس واحد ولما انقسم أقساما كثيرة وتنوع أنواعا عديدة تنزل منزلة الجنس الذى يصدق على كل واحد من أنواعه فهو حينئذ جنس وأنواعه التام والمحرف والمصحف والملفق والمذيل وهلم جرا كما أن البديع جنس وانواعه الجناس واللف والنشر والاستعارة والتورية والاستخدام وغير ذلك من أنواع البديع واما حدود أنواع الجناس فقد اختلفت فيها عبارات البديعيين ولكن نأتى بحد كل واحد من الانواع فى موضعه ونذكر ما وقع الاتفاق عليه وقد صدرت بديعيتى هذه بالجناس المركب والمطلق حسبما رتبه الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته ولكن فاته شنب التسمية وابرازها فى شعار التورية من جنس التغزل فحد المركب أن يكون احد الركنين كلمة مفردة والاخرى مركبة من كلمتين وهو على ضربين فالاول ما تشابه لفظا وخطا كقول الشاعر

عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه

ومثله قول القائل

ناظراه فيما جنى ناظراه * أودعانى امت بما أودعانى

وطريق طويل مطالها لهندورجالها والهندوانية واستعمالها زحم الامير السيد أدام الله ظله هذه الاهوال بمنكبه محتسبا نفسه معتمدا نصر الله وعونه فركض اليهم بعون من الله لا يخذل ومدد من التوفيق لا ينفتر وقلب من الاهوال لا يجبن وحث على المطلوب لا يقصر وسيف على الضريبة لا ينكل فسهل الله له الصعب وكشف به الخطب ورجع ثانيا من عنانه بالاسارى تنظمهم الاغلال والسبايا تتقاهم الجمال والفيلة كانها الجبال والاموال ولا الرمال فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية الكفرة الطاغية الجبابرة العاتية حتى وسمه بناره وجعله بعض آثاره والحمد لله معز الدين وأهله ومذل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله

(وله أيضا)

دواء الشوق أطال الله بقاء

وقال ابن رشيق صاحب العمدة هو من أنواع الفراغ وقلة الفائدة وممالا يشك فى تكلفه وقد كثر منه هؤلاء الساقة المتعقبون فى نظمهم ونثرهم حتى بردورك انتهى كلامه ولم يحتج اليه بكثرة استعماله الا من قصرت همته عن اختراع المعانى التى هى كالنجوم الزاهرة فى افق الالفاظ واذا خلت بيوت الالفاظ من سكان المعانى تنزلت منزلة الاطلال البالية وما احلى قول الفاضل هنا

انما الدار قبل بالسكان * ثم بعد السكان بالجيران
فاذا ما الارواح شردها الحتـ * ـف فماذا يراد بالابدان

وكان الشيخ صلاح الدين الصفدى يستسمن ورمه ويظنه شحما فيشبع افكاره منه ويملأ بطون دفاتره ويأتى فيه بترا كيب تخف عندها جلاميد الصخور كقوله غفر الله له

ونم فى امان بالحبيب ولاتخف * لقائط واش فى لقاء طواشى

وقوله

وكم ساق فى الظلماء والليل شاهد * رواحل واط فى رواح لواط

وقوله

واين اذا كان الفراق معاندى * مطالع ناء فى مطال عناء

وقوله فى الراح

وكم البست نفس الفتى بعد نورها * مدارع قار فى مدار عقار

وقوله

اذا جرح العشاق فالواقف فى * مدار جراح فى مدارج راح

وقوله

وكم شمت لما فست مقدار ودكم * بوارق ياس فى بوارق ياس

وقوله

ولا تفتحن باب الهدايا وعدها * مطارف راش لا مطارف راش

وقوله

ثنت نحوه الاغصان قامة لينها * طواعن شاط فى طواع نشاط

وقوله

ومر على غيرى سقام وصحة * ولم يرقان مثل ذى يرقان

ورأيت بخط الشيخ بدر الدين البشتكى تحت هذا البيت والذى قبله وهو الضعيف بالبرقان وان من ذلك مبالغة من النظم لجدير ان يقعد مع صغار المتأدبين انتهى ومنه قوله

فجار واجرى حين جاورت واجترى * فما فاته مما يروم جناس

وقوله

زار وازانوا وزادوا * هذا الجناس المليح

وفى ذلك من الركة مالايخفى على اهل الذوق السليم ولولا الخشية من سام الاسماع لاوردت له كثيرا من هذا النمط وما اظرف ماوقع له مع الشيخ جمال الدين بن نباتة وذلك

انه

جلادا ومصناف الجمال طعانا واركان الجبال ثباتا ثم لايعرفون غدرا ولا بياتا ولا يخافون موتا ولا حياتا ولا يبالون على أى جنبيه وقع الامر وينامون ويحتهم الجمر وربما عمد أحدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لرأسه من الطين اكليلا ثم قور تحفه فخشاه فتيلا ثم اضرم فى الفتيل نارا ولم يتأوه والنار تحطمه عضوا فعضوا وتأكله جزأ فجزأ فاما محرق نفسه ومغرقها وآكل لحمه ومفصل عظمه والرامى بها من شاهق فاكثر من ان يعد واقلهم من يموت حتف أنفه فاذا مات هذه الميتة أحدهم سب بها اعقابه وعظم عندهم عقابه بلاد هذه حالها وقبلة تلك أحوالها وجبال فى السماء قلالها وفلاة بالع آلها وغياض ضيق مجالها وانهار كثيرة أوحالها

الى الحق (منها) ماشاهدها موسى الاسجد فى محراب النصاب وذل بعدما خضعت له الرؤس والرقاب كم ايقظت طرف القلم بعدما خط وعلى الحقيقة ماروى مثلها قط وكم وجد الصاحب بها فى المضايق نفعا وحكم بحسن صحبتها قطعا من أجل انها تدخل فى مضايق ليس للسيف قط فيها مدخل وكلما تفعله توجزه والرمح فى تعقيده مطول نطرف باشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها الحدحافظت الاقلام على مواظبة الخمس وكم اهامن عجائب تركت السيف فى بحر غمده كالغريق ولو سمع بها من قبل ضربه ماحمل التطريق انتهى ماأوردته من براعة الاستهلال نثرا ونظما ومن لم ير بهجة ماأبرزته للمتأخرين فهو فى هذه اعمى

(ذكر الجناس المركب والمطلق)

*(بالله سر بى فسربى طلقوا وطنى * وركبوا فى ضلوعى مطلق السقم)*

اما الجناس فانه غير مذهبى ومذهب من نسجت على منواله من أهل الادب وكذلك كثرة اشتقاق الالفاظ فان كلا منهما يؤدى الى العقادة والتقييد عن اطلاق عنان البلاغة فى مضمار المعانى المبتكرة كقول القائل واستحى ان أقول انه أبو الطيب

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا * قلاقل عيش كلهن قلاقل

ولقد تصفحت ديوانه فلم أجد لوافد هذا النوع نزولا الاماقل فى أبياته وهو نادر جدا ولا العرب من قبله حيث بأبياتهم اعليه غير ان هذا البيت حكمت على أبى الطيب بها المقادير ومثله قول القائل

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

فقرب وقبر لاجل الجناس المقلوب هو الذى قلب عليه القلوب اللهم الا ان يقع الجناس فى حشو بيت من البحور التى تحمل ثقله من غير اعتناء بامره كقول القائل

لله لبنى كلما البنا على * تعنيقها ونهودها تتقاعد

وبنارا سها وهى اسمى رتبة * لقد احترقت ورقتها تبارد

ففى طلعة شمس التورية هنا مايغنى عن النظر الى زحل الجناس ولقد احسن من قال

انظر الى صورالالفاظ واحدة * وانما بالمعانى تعشق الصور

والجناس من صور الالفاظ وممن وافق على ذلك علامة عصره الشهاب محمود وقال انما يحسن الجناس اذا قل وأتى فى الكلام عفوا من غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شأو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها * فاتى سليل سليلها مسلولا

ولا بأس به فى مطالع القصائد ان تعذر على الناظم ان يركبه تورية فانه نوع متوسط بالنسبة الى مافوقه من أنواع البديع كما قرره مشايخه كالتورية والاستخدام والاستعارة والتشبيه وماقارب ذلك من أنواع البديع وحكى عن ابن جنى ان الاصمعى كان يدفع قول العامة اذا قالوا هذا يجانس هذا اذا كان من شكله ويقول ليس بعربى خالص

الجناس المركب والمطلق

وارخت بذكره الايام واحفت لشرحه الاقلام وسنذكر من حديث الهند وبلادها وغلاظ اكبادها وشدة احقادها وقوة اعتقادها وصدق جلادها وكثرة اجنادها نبذا يعلم السامع أى غزوة غزاها الامير السعيد انها بلاد لولم تحيها السحاب بدرها لاهلكتها الشمس بحرها فهى دولة بين الماء والنار ونوبة بين الشمس والامطار تقدمها صعاب الجبال وتحجبها رحاب القفار ويعصمها ملتف الغياض وتحفها طواغى الانهار حتى اذا خرقت هذه الحجب خاض الى عدد الرمل والحصار جالا وشبه الجبال افيالا وانزاع المخاض

وكم قاست من شدة الظما ما ترى قبل الحفرة أطوى من البحر هذه الشقة الطويلة

وهل أبا كر بحر النيل منشرحا * واشرب الحلو من أكواب ملاح

بحر تلاطمت علينا أمواجه حتى متنا من الخوف وحملنا على نعش الغراب وقامت
واوات دوائره مقام مع فنصبنا للغرق لما استوت المياه والاخشاب وقارن العبد فيه
سوداء استرقتهم واليها وهى جارية وغشيهم منها فى اليم ما غشيهم نهل أتاك حديث
الغاشية واقعها الريح فحملت بنا ودخلها الماء فجاءها المخاض وانشق قلبها الفقد رجالها
وجرى ما جرى على ذلك القلب ففاض وتوشحت بالسواد فى هذا المأتم وسارت على البحر
وهى مثل وكم سمع فيها المغاربة على ذلك التوشيح زجل برج مائى ولكن تعرب فى رفعها
وخفضها عن النسر والحوت وتتشامخ كالجبال وهى خشب مسندة من بطنها عدة من
المصبرين فى التابوت تأتى بالطباق ولكن بالمقلوب لان بياضهم سواد وتمشى مع الماء وتطير
مع الهواء وسلاحها عين الفساد ان نقر الموج على دفوفها العبث أنامل قلوعها بالعود
وترقصنا على آلتها الحدباء فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود وتتشامم وهى
كما قيل أنف فى السماء واست فى الماء وكم تطيل الشكوى الى قامة صاريها عند الميل وهى
الصعدة الصماء فيها الهدى وليس لها عقل ولا دين وتتصابى اذا هبت الصبا وهى ابنة مائة
وثمانين وتوقف أحوال القوم وهى تجرى بهم فى موج كالجبال وتدعى براءة الذمة
وكم أغرقت لهم من أموال هذا وكم ضعف تحمل خصرها عن تثاقل أرداف الامواج
وكم وجلت القلوب لما سار لاهداب مجاذيفها عن مقلة البحر اختلاج وكم أسبلت على وجنة
البحر طرة قلعها فبالغ الريح فى تشويشها وكم مرت على قريتها العامرة فتركها وهى خاوية على
عروشها تتعاظم فتهزل الى ان ترى ضلوعها من السقم تعد ولقد رأيتها بعد ذلك تتعاظم
وقد تبت وهى حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد * وأما البراعة التى لخطبة كتابى المسمى
بمجرى السوابق فى وصف الخيول المسومة فانها أحرزت قصبات السبق وهى الحمد لله الذى
يقف عند سابق فضله كل جواد ويتصرف حلبة هذا المكرم الذى ليس له غاية فى بديع
الاستطراد فمن ألهمه الحزم وارشده الى حد المعرفة حاز قصبات السبق ولا نقول كاد
نحمده على ان جعل لنا الخير معقودا بنواصى الخيل ونشكره شكرا نعلو به على أشهب
الصبح ونمتطى أدهم الليل ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو ان نكون
منها فى ميادين الرحمة من السابقين ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله قائد الغر المحجلين
وقد آن ان نقطع طول هذا البحث برسالة السكين فان استهلالها بين ما كل من الذوق
ويبرزه من قراب الشك الى القطع باليقين وماذاك الا أنه لما انفرد كمال الدين عبد الرزاق
الاصفهانى برسالة القوس واستوفى جميع المحاسن وجاء الشيخ جمال الدين بن نباتة برسالة
السيف والقلم واظهر فيها معجزات الادب اردت ان اعززهما من اختراع رسالة السكين
بثالث واستهليتها بقولى يقبل الارض التى قامت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه
الفاقة بسنون عزائمها (منها) وينهى وصول السكين التى قطع المملوك بها اوصال الجفا
واضافها الى الادوية فحصل بها البرء والشفا وتالله ما غابت الا و بلغ الاقلام من تقشيرها

وسيف على فى الباغين
وسيف القصاص بين
المسلمين وسيوف الامير
وفقه الله فى مواقفه لا تخرج
عن هذه الاقسام فسيفه
بظاهر هراة فيمن عطل الحد
واتهم بأنه ارتد وسيفه
بظاهر غزنة سدد فى وجه
العقوق نوعا من الكفر
والفسوق وسيفه بظاهر
مرو فيمن نقض العهد بعد
تغلظه ونبذ اليمين بعد
تأكيده وسيفه بظاهر
سجستان فيمن نبذ الحرب
بعد ركودها وخلع الطاعة
بعد قبولها وسيفه الآن
فى ديار الهند سيف قرنت
به الفتوح واثنت عليه
الملائكة والروح وذلت
به الاصنام وعز به الاسلام
والنبى عليه السلام
واختص بفضله الامام
واشترك فى خيره الانام

وتمشى نظر المملوك من هذا اللغز فى بساتين أوزير على الحديقة فرأى كل وردة وأخت الوجنات الحمر فتحيرا وردة هى أم شقيقة وعلمت ان الفكر القاصر لايجارى من بديهته من بحار الفضل رويه وان الخاطر الذى هو على ضعف من رعايا الادب لايقوى على سلطان هذا الغزلان شوكته قويه (منه) وتمتعت من ورده الوارد بالمشموم ثم تذكرت البعد عن جناب المخدوم فاستقطر البين ماء الورد من حدقى * وكتبت اليه من القاهرة المحروسة فى منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة عند دخولى اليها فى البحر هاربا من طرابلس الشام وقد عضت على أنياب الحرب بثغرها رسالة مشتملة على حكاية الحال وزدت فى براعتها بمصنفين له * أحدهما الفواكه البدرية الذى جمعه من ثمار أدبه * والثانى نزول الغيث الذى ذكرت فيه على الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم للشيخ صلاح الدين الصفدى واستهليتها بقولى يقبل الارض التى سقى دوحها بنزول الغيث وثمر بالفواكه البدرية وقلت بعد الاستهلال وطلع بدر كمالها من الغرب فسلمنا المعجزاته المحمدية وجرى لسان البلاغة فى ثغرها فسما على العقد بنظمه المستجاد وانشد لافض الله فاه وقد ابتسم عن محاسنه التى لم يخلق مثلها فى البلاد

لقد حسنت بك الايام حتى * كانك فى فم الدنيا ابتسام

فاكرم به من مورد فضل مابرح منهله العذب كثير الزحام ومدينة علم تشرفت بالجناب المحمدى فعلى ساكنها السلام ومجالس حكم ماثبت لمدعى الباطل به حجة وعرفات أدب ان وقفت بها وقفة سرت على الحقيقة ابن حجة وافق معان بالغ فى سمو بدره فلم يقنع بمادون النجوم وميدان عربية يجول فيه فرسان العربية من بنى مخزوم (منها) أورى بدخوله الى دمشق ومطارحته للجماعة وتالله ماالفرسان الشقر أوالبلق فى هذا الميدان مجال واذا عرفوا ماحصل للفارس المخزومى عندهم من الفتح كفى الله المؤمنين القتال وينهى بعد أدعية مابرح المملوك منتصبا لرفعها وتغريدا ثنية ماسجع المطوق فى الاوراق النباتية مثل سجعها واشواق برحت بالمملوك ولكن تمسك فى مصر بالآثار

وابرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

وهذه الرسالة لكونها انتظمت فى طويل البحر ومديده تفتقر الى سرد غالبها التعلقها بحكاية الحال وينهى وصول المملوك الى مصر مخيما بكآبتها وهو بسهم البين مصاب مذعور لما عاينه من المصارع عند مقاتل الفرسان فى منازل الاحباب مكاما من ثغر طرابلس الشام بألسنة الرماح محمولا على جناح غراب وقد حكم عليه البين ان لايبرح سفره على جناح

وكان فى البين ما كفانى * فكيف بالبين والغراب

(منها) يامولانا وآية مالاقيت من أهوال البحر واحدث عنه ولا حرج فكم وقع المملوك من أعاريضه فى زحاف تقطع منه القلب لما دخل الى دوائر تلك اللجج وشاهدت منه سلطانا جائرا يأخذ كل سفينة غصبا ونظرت الى الجوارى الحسان وقد رمت ازر قلوعها وهى بين يديه لقلة رجالها تسبى فتحققت ان رأى من جاء يسعى فى الفلك غير صائب واستصوبت هنا رأى من جاء يمشى وهو راكب وزاد الخطب أنا المملوك وقد اتخذ فى البحر سبيله

قلب وصبح بحسنان وهى المدينة العذراء والخطة العوراء والطمسة الغراء فاخذ ملكها أخذة عز وعنف ثم خلاه تخلية فضل ولطف ثم لم يلبث ان خاض البحر اليها ضاربة والسيل والليل جنودها والشوك والشجر سلاحها والفج والريح طريقها والبر والبحر حصارها والجن والانس أنصارها فقتل رجالها وغنم أموالها وساق اقيالها وكسر أصنامها وهدم اعلامها كل ذلك فى فسحة شتوة قبل أن يتطرقها الصيف توسطها السيف وهو الله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ثم حكمت علماء الامة واتفق قول الائمة ان سيوف الحق أربعة وسائرها للنار سيف رسول الله فى المشركين وسيف أبى بكر فى المرتدين

واستهلها بقوله يقبل اليد الشهابية كثر الله عبيدها وقال بعد البراعة وضاعف خدمها واضعف حسدها وقد خطر لى ان أوردها بكمالها لوجازتها وغرابة اسلوبها فانه قال بعد يقبل الارض الخ وينهى بعد ولاء يتد ودعاء يستد وثناء كانه عنبرا وكافورا وند ان مولانا توجه والاعضاء خلفه سائره وكل عين لغيبته ساهره ولا يخفى عليه شوق العليل الى الشفاء والظمآن الى صيب الماء والغريب الى بلده والمحصور الى سعة سلكه ومقعده فمولانا يطوى هذه الشقة ويقصر هذه المدة ويدع أحد غلمانه يسد مسده فالمملوك قلق لسماع أخبار التشويش فى البلاد وتطرق اهل الجرائم والفساد فمولانا يرسم لغلمانه أن يشمروا فى خدمته ذيلا ويسهروا عليه بالنوبة لمن يطرق ليلا والله المسؤل أن تكون هذه السفرة مجلة ويخص فيها بالتبرك مخرجه ومدخله ويبلغه من فضله مزيدا ويجعل يومه عليه مباركا وليله عليه سعيدا * وكتب المقر المخدومى فضل الله بن مكانس مجد الادب الذى ظهر من بيته فخره ورضيع لبانه الذى ما سقانا منه ذرة الاقلنا لله دره الى والده المقر المرحومى الفخرى من القاهرة الى حلب وهو صحبة الركاب الشريف الظاهرى يشكو اليه رمدا حصل له بعده وكان مبدأ الرسالة قوله

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول * هذا وكم بيننا من بعدكم ميل

وقال بعد الاستهلال لا استهلت لولانا دموع ولا جفا جفنه مدى الليالى هجوع (منها) يطالع العلوم الكريمة بما قاساه طرف المملوك من الرمد وما حصل عليه من الكمد

ان عينى مذ غاب شخصك عنها * يأمر السهد فى كراها وينهى

بدموع كانهن الغوادى * لا تسل ما جرى على الخد منها

فلو رآه وقد أخذت عيناه من العناصر الثلاثة بنصيب وعوضها الهواء عن التراب بمضاعفة الماء واللهيب لرأى من نارها ما يفحم القلوب ومن دمعها ما هو البلاء المصبوب واستمر انهمالها حتى أنشدها المتوجع فارنها الدمع فبئس القرين وطالت مدة رمده حتى اقعد أتى على الانسان حين وتزايد خوف المملوك على مقلتيه وشحه بكريمتيه فقصد فى الذراعين وكاد أن يصير لولا أن من الله تعالى عليه أثرا بعد عين * وكتب الى المقر المخدومى المشار اليه سيدنا الامام العلامة الذى صات جماعة أهل العصر خلف امامته وملك قياد البلاغة ببراعته وعبارته بدر الدين رحلة الطالبين أبو عبد الله محمد بن الدمامينى المخزومى المالكى جوابا عن حل لغز فى ورد أرسله اليه فاستهله بقوله يقبل الارض وينهى ورود الجواب الذى شفى الصدور وروده وقال بعد الاستهلال واللغز الذى نمى بوروده منه بان الحمى وزروده (منه) فاستحلى المملوك منه بالتحريف ورده وود لو اقتطف من أغصان حروفه ورده فرده ذيل التقصير عاريا عن ملابس عزه وأنشد قول ابن قلاقس وهو يقلى بنار عجزه

اذا امتنعت أشجار المعالى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فظهر من طريق سعده نصره وعلم ان هذا الورد لا يحسن من غير تلك الحضره وان هذه الفاكهة لا تخرجها الا اغصان اقلام لها يدى الراحة المخدومية بهجة ونضره (ومنه)

من خطب وجرى من حرب وكان من يابس ورطب وينطق بالوحى عما سيكون بعد وصدق عن الله بالوعد ولم ينطق التاريخ بما كان ولا الوحى بما يكون بأن الله تعالى خص أحدا من عباده ليس النبيين بما خص به الامير السيد عين الدولة وأمين الملة ودون الجاحد ان يجد أخبار الدولة العباسية والمدة المروانية والسنين الحربية والبيعة الهاشمية والايام الاموية والامارة العدوية والخلافة التيمية وعهد الرسالة وزمان الفترة ولولا الاطالة لعددنا الى عاد وثمود بطنا بطنا والى نوح وآدم قرنا قرنا ثم لم يجد قائل مقالا أن ملكا وان علا أمره وعظم قدره وكبر سلطانه وهبت ريحه طرق الهند فأسر طاغيتها بسطة ملك ثم خلاه وعرض الارض قوة

خطبة الشيخ صفي الدين في صدر شرح بديعيته فان استهلالها نير ولكن فيه نظر وبعض مباينة عما نحن فيه فانه قال الحمد لله الذي جعل لنا سحر البيان وكتابه مبني على البديع ولهذا استهللت خطبة شرح بديعيتي بقولي الحمد لله البديع الرفيع ولما جمعت ديواني استهللت خطبتي بقولي الحمد لله الذي لا يحصر مجموع فضله ديوان * وكان قدر سم لي أن انشئ صداقا للملك الناصر وانا اذ ذاك بدمشق وقد حمل ركابه الشريف بها على بنت المرحوم الشريف السيفي كشبغا الظاهري الحموي فاستهللت بقولي الحمد لله الذي أيد السنة الشريفة بقوة وناصر وتقلت بعد هذا التاريخ بالمواقف الشريفة الامامية الخليفية المستعينية العباسية زاد الله شرفها تعظيما فبرزت الى أوامرها المطاعة ان انشئ عهدا بكفالة السلطنة بالبلاد الهندية للسلطان العادل مظفر شاه شمس الدنيا والدين صاحب دهلي والفتوحات الهندية فاستهللت براعته بقولي الحمد لله الذي وثق عهد النجاح للمستعين به وقلت بعد الاستهلال وثبت أوتاده ليفوز من تمسك من غير فاصلة بسببه وزين السماء الدنيا بمصابيح وحفظا عافرغ على اطراف الارض حلل الخلافة الشريفة وعلم ان في خلفها الزاهر زهرة الحياة الدنيا فقال عز من قائل اني جاعل في الارض خليفة واختارها من بيت براعة استهلاله من أول بيت وضع للناس وسبقت ارادته وله الحمد ان تكون هذه النهلة الشريفة من سقاية بني العباس وذلك في العشر الاواخر من رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة * ومما انشأته في الديار المصرية وقد استقريت منشئ ديوان الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية تقليد مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي عظم الله شأنه بصحابة ديوان الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية بتاريخ شوال سنة خمس عشرة وثمانمائة واستهللته بقولي الحمد لله الذي أودع محمدا سره وقلت بعد الاستهلال وجعله ناصر دينه فحل به عقد الشرك وشد أزره وارسله لينشئ مصالح الامة فهذبنا بترسلاته والله أعلم حيث يجعل رسالاته وبين ديوان الانشاء الشريف بصاحب من بيت ظهر التمييز بكتابته وأيد الاسلام والمسلمين بملك مؤيد تمسك بمحمد وصحابته * وانشأت بعد هذا التاريخ توقيع الرئيس الطب بالديار المصرية فكانت براعته الحمد لله الحكيم اللطيف * وبراعة الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم في غاية الحسن فانه استهلها بقوله الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب والكتاب مبني على شئ من علم الادب * واما البراعات التي يحلو تقبيلها بوجنات الطروس فمنها براعة الشيخ جمال الدين بن نباتة من رسالة كتبها الى القاضي علاء الدين الحسني واستهلها بقوله يقبل الارض العلية على السحاب نسبا وقال بعد الاستهلال الموفية على حصباء الانجم حسبا هذا الادب ان اطنبت في وصفه فهو فوق الوصف * وكتب اليه الشيخ برهان الدين القيراطي من القاهرة المحروسة الى دمشق المحروسة رسالة بليغة واستهلها بقوله يقبل الارض التي سقت السماء نباتها وقال بعد البراعة وحرس الله ذاتها وعمر بمعاني الحسن أبياتها * ومن اظرف ما وقع من البراعات المتوشحة برداء التبكيت براعة القاضي فخر الدين عبد الوهاب كاتب الدرج فانه كان له صديق منهم بعبده فكتب اليه رسالة يداعبه فيها

الحسين ونظرة الى الثمار والاخرى الى التابوت والحفار ونجارا اذا راى الخراسانى نجر التابوت على قده واسف الحفار على لحده وعطارا يعد الحنوط برسمه وبه اللغريب ثلاث فتحات للكيس أولها الكراء البيوت والثانية لابتياع القوت والثالثة لثمن التابوت اغلى اللهم اسواق النجارين والحفارين والمكارين آمين يارب العالمين

(وله اليه في فتح بياضية)

ان الله وهو العلي العظيم المعطي ماشاء من على الانسان بهذا اللسان خلق ابن آدم وأودع فكيه مضغة لحم يصرفها في القرون الماضية ويخبر بها عن الامم الآتية يخبر بها عما كان بعد ماخلق وعما يكون قبل أن يخلق ينطق بالتواريخ عما وقع

خسرت صفقته اذ المملوك مابرح مخلصا لمولانا فى ولائه ومباديا له على سلطنة البلاغة
واجل من تشرف بحمل لوائه ومولانا بحمد الله أولى من استفتى قلبه واستدل
على صفاء صدق محبته بشواهد المحبة والمؤمل من صدقه انه امران أحدهما الجواب
فانه يقوم عند المملوك مقام الفرج من هذه الشدة والآخر رد كل فاسق عن هذا الباب
العالى فان أبا بكر أولى من يصلب فى الردة انتهى كلام القاضى فخر الدين * ولقد كشف الشيخ
جمال الدين بن نباتة عن هذا الوجه القناع واظهر من بهجته فى رسالة السيف والقلم
ما بدر لمطالع البدور عليها اطلاع فان الرسالة مبنية على المفاخرة بينهما ولما انتصب القلم
لمفاخرة السيف كانت براعته ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون واستهل
بعدها بقوله الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقسم * وبراعة استهلال السيف قوله تعالى
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى
عزيز واستهل بعده بقوله الحمد لله الذى جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها
فى ذوى العصيان فاغصتهم بماء الحتوف وما أظن ان احدا من المتقدمين نسج على هذا
المنوال ولا نفث فى عقد أقلامهم مثل هذا السحر الحلال * وممن طلع من العصريين فى هذا
الافق الساطع فابدر ورقى بلاغته أعواد هذا المنبر القاضى ناصر الدين بن البارزى
صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية فانه اتفق له بحماة محنة كان لطف الله
تعالى متكفلا له بالسلامة منها ولم يضرم نارها الا من غذى بلبان نعمته قديما وحديثا فالحمد
لله الذى اسعف الاسلام والمسلمين بنجاته وامتع العلم الشريف والرياسة بطول حياته ولما
هاجر من حماة المحروسة الى دمشق المحروسة كان اذ ذاك مولانا السلطان الملك المؤيد كافلها
ففوض اليه خطابة الجامع الاموى فلم يبق أحد من اعيان دمشق حتى حضر فى تلك الجمعة
لاجل سماع الخطبة فكانت براعة خطبته الحمد لله الذى أيد محمدا بهجرته ونقله من أحب
البقاع اليه لما اختاره من تأييده ورفعته فعلا بالجامع الاموى أصوات ترنم حركت أعواد
المنبر طربا وكاد النسر أن يصفق لها بجناحيه عجبا * وما ألطف براعة الشيخ العلامة
نور الدين أبى الثناء محمود الشافعى الناظر فى الحكم العزيز بحماة المحروسة والشهير بخطيب
الدهشة بحماة المحروسة فى كتاب أدعيته المسمى بدواء المصاب فى الدعاء المجاب وهى
الحمد لله سامع الدعاء ودافع البلاء وفيها البناء والتأسيس فانه أشار بسامع الدعاء الى
الدعاء المجاب وبدافع البلاء الى دواء المصاب * واما براعة خطيب الخطباء ابى يحيى
عبد الرحيم بن نباتة الفارقى فانها شغلت أفكارى مدة ولم يسعنى غير السكوت والاحجام عنها
فانه استهلها فى خطبة وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله الحمد لله المنتقم ممن خالفه المهلك
من آسفه ولقد اعتذر عنها جماعة من اكابر العلماء وأورد الشيخ سرى الدين بن
هانئ فى شرحه الذى كتبه على ديوان الخطب على هذه البراعة عذرا لابى البقاء ارجو
ان تهب عليه نسمات القبول * وما احشم ما استهل الشيخ جمال الدين أبو الفرج
ابن الجوزى فى خطبة وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله الحمد لله الذى استأثر بالبقاء
وحق له أن يستأثر وحكم بالفناء على سكان هذا الفناء فذعنوا لحكمه القاهر * واما

صدر أنتظرها وقلب
استشعرها وانى لأغلط
فى قوم أميرهم صبى ولافى
دولة عميدها خدى
وسنانها احلق ونصيرها شقى
وعدوها اقوى انى اذا
اغوى يا قوم عماذا
ينصرون أعمال عليه
اعتمادهم أم بجمع هو مدادهم
أم بعدل به اعتضادهم
أم لرأى هو عمادهم هل هم
الا سطور فى قطور ان الله
تعالى علم انهم ان ملكوا لم
يصلحوا وأمرهم أن لا يفلحوا
فسعوا واطاعوا طائفة
من المدابير وقوفهم بين
النار والنير ان أقاموا
فالسيوف الهندوانيه
وان أمنوا فلا تزال
والخانيه وان أيسروا
فجرجان والجرجانيه وان
استأخروا فالعطش والبريه
ثم الموت ان شاء الله آخذا
بالحلاقيم محيطا بالظاعن
منهم والمقيم جرجان
يا مدابير جرجان ان بها
أكلة من التنين وموته فى

فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال

تشرط من أحب فذبت وجدا * فقال وقد رأى جزعى عليه
عقيق دمى جرى فأصاب خدى * وشبه الشئ منجذب اليه

وما اظن الشيخ صلاح الدين غفر الله له لما سمع ما قاله الشيخ جمال الدين ونظم بعده هذين البيتين كان فى حيز الاعتدال واين انجذاب القوس الى الحاجب من انجذاب الدم الى الخد وابنته فى براعة استهلاله بقول الله تعالى رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا قال بعدها اللهم ومن دخل بيتى كافرا بفوائدى المنعمة وبيت شعرى سارقا من الفاظه ومعانيه المحكمة فاخذله فى سره وعلانيته وعاقبه على قوله ونيته * ومنها بلغنى ان بعض أدباء عصرنا من مختصه ودى وانفقت على ذهنه الطالب ما عندى واقفته وهو لا يدرى الوزن مقام من زكاة نقدى واودعته ذخائر فكرى فانفقها واعرته اوراقى العتيقة فلا والله ما ردها ولا عتقها بل انه غير الثناء بالهجاء والولاء بالجفاء ونسبنى الى سرقة بيوت الاشعار مع الغناء عنها والغنى فتغاضيت وقلت هما زمشاء بنيم وغصة صديق اتجرعها ولو كانت من جحيم واخليت من حديثه باب فى ومجلس صدرى وصرفت ذكره عن فكرى * ولكن وقفت له على تصانيف وضعها فى علم الادب والعلم عند الله تعالى ووشحها بشعره وشعرى المغصوب المنهوب يقول يا صاحبى الالا * وما يتوضح من جيد تلك الاشعار لمعة الا ومن افظى مشكاتها ولا تتضوع زهرة الا ومنى فى الحقيقة نباتها فضحكت والله من ذهنه الذاهل وذكرت على زعمه قول القائل

وفتى يقول الشعر الا أنه * فيما علمنا يسرق المسروقا

وعجبت له كيف رضى لنفسه هذا الامر منكرا وكيف حلا لذوقه اللطيف هذا الحرام مكررا وقد أوردت الآن فى هذا الكتاب قدرا كافيا ووزنا من الشعر وافيا وسميته خبز الشعير المأكول المذموم وعرضته على معدلة مولانا ليعلم ان يتسامح خليله مظلوم ولولا الاطالة لاوردت جميع أبيات الشيخ جمال الدين التى دخلها الشيخ صلاح الدين بغير طريق ليرتدع القاصر عن التطاول الى معانى الغير * ومن البراعات التى يستهل بها فى هذا الافق الذى مرآة سمائه صقيلة براعة المقر المخدومى القاضى الفخرى عبد الرحمن بن مكانس مالك أزمة البلاغة وملك المتأخرين نظما ونثرا فى رسالة كتبها الى المقر المرحومى القاضى الزينى أبى بكر ابن العجمى عين كتاب الانشاء الشريف بالابواب الشريفة وبقية الفضلاء الذين فضلوا بالطريق الفاضلة بسبب عبد الله القيروانى الضرير فانى نقلت من خط المشار اليه ما صورته * ورد علينا شخص من القيروان ضرير يتعاطى نظم الشعر المقفى الموزون الخالى من المعانى فتردد الى فى مجالس متفرقة ثم بلغنى بعد ذلك أنه وشى الى صاحبى الشيخ زين الدين بن العجمى بانى اهتضمت من جانبه وانتقصته وغضضت منه بالنسبة الى الادب وانه يستعين بكلام الغير كثيرا فتأذى بسبب ذلك وتأذيت من كذب الناقل فكتبت اليه رقعة براعة استهلالها * ليس على الاعمى حرج * (أقول) انه يستغنى بهذه البراعة عن الرسالة * منها وبلغ المملوك أنه رماه بعض الاصحاب بريبة مثل هذه فاصمى وتردد اليه مرة اخرى فعبس وتولى ان جاءه الاعمى * ولقد

لابأس ولا باس واذا حيا الله الناس فلا حيا ذلك الراس هبك تتهم محمدا لم يكن نبيا أتتهمه بأن لم يكن فصيحا عربيا وجئت تسأل ابن الاعرابى اليس الاعرابى نفسه جاء بهذا الكلام كذلك ابن محمود ينقض اسنه ويضرب مذروبه لينال الملك لا لوافر عدة ولا لكثرة عدة انما يطمع فى الملك لانه ابن محمود أفليس محمود نفسه بالملك أحق فالحمد لله الذى نصركم واخزاهم وثبتكم ونفاهم واركب اخراهم أولاهم فلا رحم الله قتلاهم ولا جبر الله جرحاهم ولا فك اسراهم ولا اراكم الا قفاهم وان اقبلوا فقض الله فاهم * ويرحم الله عبدا قال آمينا * (وله اليه فى هزيمة السامانية بباب مرو)

وردت رقعة الشيخ الجليل أدام الله بسطته منى على

اسعد بها يا قمرى برزة * سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا * فما تعديت عن الواجب

فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال من البحر

قالت له والطير من فوقه * يصرعه بالبندق الصائب
سكنت فى قلبى فحركته * فقال لم أخرج عن الواجب

قال الشيخ جمال الدين قلت

وبمهجتى رشأ يميس قوامه * فكأنه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد * نعست لواحظه فدب عليه

فاخذه الصلاح وقال

واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى * تميل حمامات الاراك اليه
له عارض لما رأى الطرف ناعسا * أتى خده سرا فدب عليه

وأحسن ما وقع فى هذا الباب للشيخ جمال الدين أنه قال

بروحى عاطر الانفاس ألمى * مليح الحسن خالى الوجنتين
له خالان فى دينار خد * تباع له القلوب بحبتين

فاخذه الصلاح وقال

بروحى خده المحمر أضحت * عليه شامة شرط المحبه
كأن الحسن يعشقه قديما * فنقطه بدينار وحبه

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله الشيخ صلاح الدين سرق كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين قلت

يا غادرى ولم اغدر بحبته * وكان منى محل السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسى اخال جفا * فجأ ما خلته نقشا على حجر

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

مازلت اشكو حين زفرلى الضنا * قسما وأسلني الى البلوى وفر
حتى توفر من شكاية لوعتى * لى قلبه فرأيت نقشا فى حجر

قال الشيخ جمال الدين قلت

ياعاذلى شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتى الذ وأزين
فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتى هى أحسن

فاخذه الشيخ صلاح الدين مع البحر بل آخذ الكل مع القافية وقال

بأبى فتاة من كمال صفاتها * وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد دفعت عواذلى عن وجهها * لما تبدت بالتى هى أحسن

ومن ذلك قال الشيخ جمال الدين واجاد الى الغاية

فديتك أيها الرامى بقوس * ولحظ ياضنى قلبى عليه
اقوسك نحو حاجبك انجذاب * وشبه الشئ منجذب اليه

كل جانب دحورا هذا المؤيد من السماء بين تدبيره يلتمس فى بيره وهذا سنان الدولة ببركة ضميره وقع فى تحبيره ولا يزال هذا البائس حتى يسأل الله العافية عن بدنه وحديث ما حديث هذا الجمال كان ابليس يقسم كل صبيحة اللعن النذا نصار يقسم الوفا سلطان آتاه الله واسطة البر وحاشية البحر وامكنه من طاغية الهند وسخر له ملوك الارض يريد جمال مراغمته

* يا للرجال لنازل الحدثان *
انى لاعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق ومن عنق يحمل ذلك الرأس فلا يندق وما أجد لابن محمود مثلا الا ابن الراوندى اذ ذهب الى ابن الاعرابى يسأله عن قول الله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اتقول العرب ذقت اللباس فقال

البارعة نظما وأما براعات النثر فانها امثلها ان لم تكن براعة الخطبة أو الرسالة أو صدر الكتاب المصنف دالة على غرض المنشئ والا فليست ببراعة استهلال وقد رأيت غالب البديعيين قد اكتفوا عند استشهادهم على براعة الاستهلال فى النثر بقول الصاحب عمرو بن مسعدة كاتب المأمون فانه امتحن أن يكتب للخليفة يخبره ان بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذى خلق الانام فى بطون الانعام ورأيت الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته قد القى عند الاستشهاد بها عصى التسيار واحتجبت عنه فى هذا الافق الشموس والاقمار أين هو من علو مقام القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر وقد كتب عن السلطان الملك الظاهر الى الامير سنقر الفارقانى جوابا عن مطالعته بفتح سوس من بلاد السودان واستهل بقوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الله اكبران من البلاغة لسحرا والله ما أظن هذا الاتفاق الغريب اتفق لناثر ولا هلال كاتب المأمون فى هذا الاستهلال بزاهر وهذا المثال الشريف ليس له مثال منه صدرت هذه المكاتبة الى المجلس السامى تثنى على عزائمه التى دلت على كل أمر رشيد وأتت على كل جبار عنيد وحكمت بعدل السيف فى كل عبد سوء وما ربك بظلام للعبيد وبراعة الشيخ جمال الدين بن عبد الرزاق الاصفهانى فى رسالة القوس تجارى براعة القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى هذه الحلبة وتساويها فى علو هذه الرتبة فانه أتى فيها بالعجائب وأصاب غرض البلاغة بسهم صائب واستهلها بعد البسملة بقوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا ❊(منها)❊ شيطان تطلع شمس النصرة من بين قرنيه مارد لا يصلح الا بتعريك اذنيه صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما جملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم وأما براعة الشيخ جمال الدين بن نباتة فى خطبة كتابه المسمى بخبز الشعير فانها خاص الخاص ولا بد من مقدمة تكون هى النتيجة الموجبة لتسمية هذا الكتاب بخبز الشعير فانه مأكول مذموم وما ذاك الا انه كان يخترع المعنى الذى لم يسبق اليه ويسكنه بيتا من أبياته العامرة بالمحاسن فيأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى بلفظه ولا يغير فيه غير البحر وربما عام به فى بحر طويل يفتقر الى كثرة الحشو واستعمال ما لا يلائم فلم يسع الشيخ جمال الدين الا انه جمعه من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين واستهل خطبته بقوله تعالى رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا ورتب كتابه المذكور على قوله (قلت انا) فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال) فمن ذلك قول الشيخ جمال الدين قلت

ومواسم بنغماخ * عهدها وشبابك
قالت لى العين ماذا * يصيد قلت كراكى

فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال

أغار على سرح الكرى عند ما رمى الشـكراكى غزال البدور يحاكى
فقلت ارجعى يا عين عن ورد حسنه * الم تنظريه كيف صاد كراكى

ومن ذلك قال الشيخ جمال الدين قلت

وله اليه فى هزيمة السامانية بباب سرخس
ما أظن اطال الله بقاء الشيخ السيد آل سامان الا متدعين على الله مقاطعة أرضه ومساقاة ثمارها يا هؤلاء لا تكابروا الله فى بلاده ولا تراودوا الله تعالى غير مراده ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وما أرى آل سمجور الا معتقدين انهم يأخذون خراسان قهرا كأنما كانت لامهم مهرا فلهم من حولها محيط والله من ورائهم محيط وبلغنى ان صاحبهم أسر فان كان ما بلغنى صحيحا فرحبا بالاسر ولا لعا للعاثر حتام كفر الكافر وغدر الغادر وأبو الحسين بن كثير خذله الله لا يكاد يرى الخير من ابن واحد فاقترحوه من ابن كثير وهو الترياق المجرب للملك المقرب يقذف من

تقنعت فى حبى اهم فتعصبوا * على وهم سادات من قد تلثموا

لهم حسب عال ببطحاء مكة * لان رسول الله فى الاصل منهم

ومن الاغزال التى لا تليق أن يكون غزلها المديح قصيد نبوى قصيدة السرى الرفاء فانه مدح بها الفاطميين وجدّهم صلى الله عليه وسلم وجرح القلوب بندبة الحسين عليه السلام فانه قال منها

صلا فما انقلوا آثار والده * وانما انقضوا فى قتله الدينا

وهذه القصيدة مشتملة على مدح النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته وندبة الحسين بن على عليهما السلام فما ينبغى ان تكون براعتها

نطوى الليالى علما ان ستطوينا * فشعشعيها بماء المزن واسقينا

ما أحق هذه البراعة لبعدها من المديح بقول القائل

غنيتم بالرقمتين ودارهم * بوادى الغضى يابعد ما اتمناه

وما كفاه حتى قال بعد ذلك

وتوجى بكؤس الراح راحتنا * فانما خلقت للراح أيدينا

قامت تهز قواما ناعما سرقت * شمائل البان من اعطافه اللينا

تدير خمرا تلقاها المزاج كما * القيت فوق جنى الورد نسرينا

فلست ادرى أتسقينا وقد نفحت * روائح المسك منها أم تحيينا

وقد ملكنا زمان العيش صافية * لو فاتنا الملك راحت عنه تسلينا

أقول غفر الله له هذا الغزل فيه اساءة أدب على ممدوحه فانه شبب بوصف القيان وبذكر الخمر وبينه وبين المديح مباينة عظيمة (رجع) الى البراعات البارعة التى تشعر انها صدر المديح النبوى بالاشارات اللطيفة منها براعة الشيخ برهان الدين القيراطى وهى قوله

ذكر الملتقى على الصفراء * فبكاه بدمعة حمراء

وأما براعة بديعيتى فانها بركة محمد وجاهه صلى الله عليه وسلم نور هذه المطالع وقبلة هذا الكلام الجامع فانى جمعت فيها بين براعة الاستهلال وحسن الابتداء بالشرط المقرر لكل منهما وابرزت تسمية نوعها البديعى فى أحسن قوالب التورية وشنفت باقراط غزلها الاسماع مع حشمة الالفاظ وعذوبتها وعدم تجافى جنوبها عن مضاجع الرقة وبديعية صفى الدين غزلها لا ينكر غير أنه لم يلتزم فيها تسمية النوع البديعى مورى به من جنس الغزل ولو التزمه لتجافت عليه تلك الرقة واما الشيخ عز الدين الموصلى فانه لما التزم ذلك نحت من الجبال بيوتا وقد أشرت الى ذلك فى الخطبة بقولى وهى البديعية التى هدمت بها ما نحته الموصلى فى بيوته من الجبال وجاريت الصفى مقيدا بتسمية النوع وهو من ذلك محاول العقال وسميتها تقديم أبى بكر عالما انه لا يسمع من الحلى والموصلى فى هذا التقديم مقال ومن أحسن اشارات براعتى التى تشعر انها صدر مديح نبوى تشبيبى بعرب ذى سلم وخطابى لهم بان لى فى مدائحهم براعة تستهل الدمع وكأنى وعدتهم بشئ لا بد من القيام به وهذا حسبما أراده ابن أبى الاصبع بقوله براعة الاستهلال هى ابتداء الناظم بمعنى ما يريد تكميله انتهى ما أوردته هنا من البراعات

رابلغ فى دواته الا آمال
ولكن أبو البحترى حانى لذيذ
النوم ومنعنى بياض اليوم
أنى يكون مثلى وأنا مجتنب
ذرب يعبث به صفعان كانه
درب وكنت أسمع بطرار
كانه النبل ولم أسمع بمختال
كانه الطبل ويقولون الص
كالحية فى الظلم وطرار كالزلم
فاما طرار كالسلم واص فى
طول المنارة وعرض الغرارة
فلا الا هذا الحرو عنوان
الاحمق كنيته ثم بنيته ثم
حليته ثم مشيته ووالله
ما عرف معنى أبى البحترى
فهلا أبو حامد وأبو خالد وان
امرأة تقعد مدة تعصر
بطنها وظهرها وتعد يومها
وشهرها ثم تسميه أبا البحترى
لرعناء لا تستحق مهرها
ومليقة ان تطم بزرها فلا
تلد ذهرها ثم لوجه اللئيم
لا يحمله كريم والانف
السمين لا يقله الامين
والقطن سير الحمير
والهرولة مشية الخنازير

الحلى فى هذا الباب من أحسن البراعات واحشمها وهى

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ✽ واقرا السلام على عرب بذى سلم

فقد شبب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذى سلم ولا يشكل على من عنده أدنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوى ومطلع البردة أيضا فى هذا الباب من أحسن البراعات أيضا وهو

أمن تذكر جيران بذى سلم ✽ مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذى سلم من الطف الاشارات الى ان القصيدة نبوية وما أحلى ما قال بعده

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ✽ وأومض البرق فى الظلماء من اضم

وحشمة الشيخ جمال الدين بن نباتة فى براعة قصيدته الرائية النبوية تعلم الاديب منها سلوك الادب وهى

صحا القلب لولا نسمة تتخطر ✽ ولمعة برق بالغضا تتسعر

وما احشم قوله بعده

وذكر جبين المالكية ان بدا ✽ هلال الدجى والشئ بالشئ يذكر

سقى الله اكناف الغضا سائل الحيا ✽ وان كنت أسقى أدمعا تتحدر

وأما قصيدتى النبوية الموسومة بامان الخائف فانها اعذب هذا البارق وحلبة مجرى هذه السوابق لانى لم اخرج فى تغزلها عن التبارى والتشبيب بذكر المنازل المعهودة وبراعتها

شدت بكم العشاق لما ترنموا ✽ فغنوا وقد طاب المقام وزمزم

وقلت بعده

وضاع شذاكم بين سلع وحاجر ✽ فكان دليل الظاعنين اليكم

وجزتم بوادى الجزع فاخضر والتوى ✽ على خده بالنبت صدغ منمنم

ولما روى أخبار نشر ثغوركم ✽ اراك الحمى جاء الهوى يتبسم

وما أليقه أن يكون صدرا للمدائح النبوية ومنها

فيا عرب الوادى المنيع حجابه ✽ وأعنى به قلبى الذى فيه خيموا

رفعتم قبابا نصب عينى وتحوها ✽ تجر ذيول الشوق والقلب يجزم

ويا من اماتونا اشتياقا وصيروا ✽ مدامعنا غسلا لنا وتيمموا

منعتم تحيات السلام لو انتا ✽ غراما وقد متنا فصلوا وسلموا

يقولون لى فى الحى أين قبابهم ✽ ومن هم من السادات قلت هم هم

عريب لهم طرفى خباء مطنب ✽ بدمعى وقلبى نارهم حين تضرم

ومن ألطف الاشارات الى ان هذا التغزل صدر قصيدة نبوية قولى منها

أورى بذكر البان والرند والنقا ✽ وسفح اللوى والجزع والقصد أنتم

ولم ازل فى براعة الاستهلال استجلى أهلة هذه المعانى الى ان وصلت الى حسن التخلص فقلت

تم ان انهض الى المجلس العالى لتصوير حاله وقد طويت هذا الكتاب على ما عاملنى به واذا كانت هذه حالى وأنا امشى بالنهار على الماء واعرج بالليل الى السماء علم الشيخ الجليل حال العامة واذا أنعم بالنظر فى الرقعة التى طويت كتابى هذا عليها وفى جواب القاضى فى آخرها وعلى ظهرها علم صدق ما يقوله العبد وللشيخ الجليل فى تأهيل العبد للجواب وزجر هذا الطويل عما يتعاطاه رايه العالى ان شاء الله تعالى

(وله اليه فى شأن أبى البحترى)

جزى الله الشيخ الجليل السيد النبيل أفضل ما جازى مولى عن عبده ثم أضعف الله له من عنده ومن قال جزاك الله خيرا فقد أولى جميلا وأعطى جزيلا وما قصر من اتخذ الله وكيلا وما بى آدام الله تمكين الشيخ الجليل مال حصل أو حق وصل انى لا اعدم فى كنفه المال

جبلت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقذاء والاقذار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

وما اعلم ان أحدا استهل للمراثى باحسن من هذه البراعات ومنها يشير الى ولده وهو من المعانى المستغربة

جاورت اعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى

وأما قصيدة الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى فى تهنئة السلطان الملك الافضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد سقى الله ثراه فانها من عجائب الدهر فانه جمع فيها بين نقيضى المدح والرثاء فى كل بيت وبراعتها

هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
يرد مجارى الدمع والبشر واضح * كوابل غيث فى ضحى الشمس قد همى

سبحان المانح والله من لا يعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه (وكتب اليه) الشيخ صلاح الدين الصفدى قصيدة ضمن فيها أعجاز معلقة امرئ القيس وصرح فى براعتها بغليظ العتب ولم يأت فى البراعة باشارة لطيفة يفهم منها القصد بل صرح وقال

أفى كل يوم منك عتب يسوءنى * كجلمود صخر حطه السيل من عل

فاجابه الشيخ جمال الدين بقصيدة ضمن فيها الاعجاز المذكورة وبراعة استهلالها

قطعت ولائى ثم اقبلت عاتبا * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

والاشارة بقوله افاطم مهلا بعض هذا التدلل لا يخفى على حذاق الادب ما مراده منها وفى هذا القدر كفاية وما أحلى ما قال بعده وهو مما قصده فى تلك الاشارة

فدونك عتب اللفظ ليس بفاحش * اذا هى نصته ولا بمعطل

(وهنا بحث) وهو انى وقفت على بديعية الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن جابر الاندلسى الشهيرة ببديعية العميان فوجدته قد صرح فى براعتها بمدح النبى صلى الله عليه وسلم وهى

بطيبة انزل ويمم سيد الامم * وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فهذه البراعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل أطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب الكلم فان قال قائل انها براعة استهلال قلت ان البديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع ونظم هذه القصيدة سافل بالنسبة الى طريق الجماعة غير أن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين أبا جعفر الاندلسى شرحها شرحا مفيدا (وهنا فائدة) وهو ان الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ويتضاءل ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما أشبه ذلك وقل من يسلك هذا الطريق من أهل الادب وبراعة الشيخ صفى الدين



يكنى أبا الهول كانسميه اسطوانة المسجد لكثرة صلاته وكان له عم موسر لا عقب له فرزق ولدا على كبر السن فحمل أبا الهول فرط غمه ان زوى الله عنه ميراث عمه على ترك الصلاة أصلا فكان لا يؤدى فرضا ولا نفلا ولا يرد سلاما ولا يعمل فى الخير عملا ولا يغسل استه مثلا وقد وجدت لابى الهول عدلا وهو أبو فلان وكان فيما مضى يعتق فى كل شهر عبدا ويصلى بالليل وردا ويتخذ مصانع وربطا فرجع من الحضرة وقد سلخه الله من كل خير وضرب به فى قالب غير فهو الآن لا يشهد جامعا ولا جمعه ولا يصلى فى الظاهر ركعة ولا يعطى فقيرا حبه ولا يرزق طفل منه محبه وقد اتخذ نقباء واعوانا وارتبط رجلة وفرسانا وقد ملأ الرستاق والبلاد اجعالا وما حل أحد قبلى على سعاية ولولا أمر نفسى لرأيت حقا

تاب الزمان اليك مما قد جنى * والله يأمر بالمتاب ويقبل
ان كان ماض من زمانك قد مضى * باساءة قد سرك المستقبل
هذا بذاك فشفع الثانى الذى * ارضاك فيما قد جناه الاول
والله قد ولاك أمر عباده * لما ارتضاك ولاية لاتعزل
واذا تغمدك الاله بنصره * وقضى لك الحسنى فمن ذا يخذل

ومنها

وظعنت عن أوطان ملكك راكبا * متن العباب فاى صبر يجمل
والبحر قد خفقت عليك ضلوعه * والريح تبتلع الزفير وترسل
ولك الجوارى المنشآت قد اغتدت * تختال فى برد الشباب وترفل
خرقاء يحملها ومن حملت به * من يعلم الاتى وماذا تحمل
صبحتهم غر الجياد كأنما * سد الثنية عارض متهلل
من كل منجرد أغر محجل * يرمى الجياد به اغر محجل
زجل الجناح اذا اجد لغاية * واذا تغنى للصهيل فبلبل
جيد كما التفت الظليم وفوقه * اذن ممشقة وطرف اكحل

ومنها

وخليج هند راق حسن صفائه * حتى يكاد به يقوم الصيقل
غرقت بصفحته النمال واوشكت * تبغى النجاة فاوثقتها الارجل
فالصرح منه ممرد والصفح منه * مورد والشط منه مهدل
وبكل ازرق ان شكت الحاظه * مرض العيون فبالعجاجة يكحل
متأود أعطافه فى نشوة * مما يعل من الدماء وينهل
عجبا له ان النجيع بطرفه * رمد ولا يخفى عليه مقتل
لله موقفك الذى وثباته * وثباته مثل به يتمثل
والخيل خط والمجال صحيفة * والسمر تنقط والصوارم تشكل
والبيض قد كسرت حروف جفونها * وعوامل الاسل المثقف تعمل

وهى طويلة وجميعها فرائد ولما كثر منها الاعلى ان نظم الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى غريب فى هذه البلاد ومن البراعات التى يفهم من اشاراتها انها تهنئة بولد قول أبى بكر بن الخازن رحمه الله تعالى

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا * وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا

ومما يشعر بقرينة الذوق أن الناظم يريد الرثاء قول التهامى

حكم المنية فى البرية جارى * ماهذه الدنيا بدار قرار

وهذه القصيدة يرثى بها ولده وهى نسيج وحدها وواسطة عقدها

ومنها

ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار

وان كانوا الابوزعون ولقد نظرت فى المرآة فوجدت الشيب يتلهب وينهب والشباب يتأهب ويذهب وما أسرج هذا الاشهب الا الاسير واسأل الله خاتمة خير وأنا أرجو أن يكون ما أنسبنى اليه ولى النعمة أدام الله علوه من الظلم والعدوان مطايبة ومزاحا فان كان اعتقادا فلاقى الويل وسال بى السيل فأما الخراج وتوابعه فوالله ما أحوج عاملا الى اقتضائه انما الحديث فى جزاف بطلب ومحال يكتب فاما حقوق الديوان أصلا وفرعا فلا يدعى العمال على باقيا الا غرمت للدرهم دينارا المجنون أنا واما الشركاء فهم يفدوننى بالامهات والآباء وقد سمع الشيخ الجليل كلامهم والذكرى تنفع المؤمنين * ومما أطرف به المجلس العالى زاده الله شرفا انه كان فى جيرتنا رجل

وما أحلى ما قلت بعده

فملت من طرب برجع حديثها * فكأنما قد نادمت بعتيق

وجمعهما على هذا الطريق البديعى ومثله ان المقر المخدومى الامينى الحمصى لما انتقل من توقيع حمص المحروسة الى صحابة ديوان الانشاء بدمشق قصد نقلتى من حماة المحروسة الى أبوابه العالية وحب حماة بفتر العزم عن ذلك وهذا يفهم من قولى فى بعض قصائدى فيها

بلذعناق الفقر لى بفنائها * وفى غيرها لم ارض بالملك والرهط

ولكنه قطع اسئلته العالية بعد أن كانت كؤس الانشاء دائرة بيننا فكتبت اليه بقصيدة تشعر بعتب لطيف و بالابل الغزل تغرد فى أفنانها على طريقة مهيار الديلمى وطريق مولانا قاضى القضاة صدر الدين عظم الله تعالى شأنه و براعة استهلالها

من باسياف هجرهم كلونا * ماعليهم لوانهم كلونا

ولم اعرب فى نحو هذه القصيدة عن غير هذه الاشارات اللطيفة

ومنها

غلقوا باب وصلهم فتح الله * له لهم بالهناء فتحا مبينا

وصلوا هجرنا وعيش هواهم * لم نخل عنهم ولو قطعونا

ملكوا رقنا فصرنا عبيدا * ليتهم بعد رقنا كاتبونا

ولم ازل اغازل عيون هذه المعانى الى المخلص فقلت

حبكم فرضنا وسيف جفاكم * قد غدا فى بعادنا مسنونا

والحشا لم يخن عهود وفاكم * فاسئلوا من غدا عليه أمينا

ومما يشعر بالتهنئة والنصر على الاعداء براعة العلامة لسان الدين بن الخطيب وهى

الحق يعلو والاباطل تسفل * والحق عن أحكامه لا يسئل

فانه قال نظمت لسلطان أسعده الله وانا بمدينة سلا لما انفصل طالبا حقه بالاندلس قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستهلالها ووجهت بها الى رندة قبل الفتح ثم لما قدمت انشدتها بين يديه بعد الفتح وفاء بنذرى وسميتها الفتح الغريب فى الفتح القريب منها

فاذا استحالت حالة وتبدلت * فالله عز وجل لا يتبدل

واليسر بعد العسر موعود به * والصبر بالفرج القريب موكل

والمستعد بما يؤمل ظافر * وكفاك شاهد قيدوا وتوكلوا

ومنها

الحمد والحمد منك سجية * بحليها بين الورى يتجمل

اما سعودك فهو دون منازع * عقد باحكام القضاء يسجل

ولك السجايا الغر والشيم التى * بغريبها يتمثل المتمثل

ولك الوقار اذا ازلت على الربا * وهفت من الروع الهضاب المثل

ومنها

عوذ كمالك ما استطعت فانه * قد تنقص الاشياء مما تكمل

الحرب والحصار وعاقبة بعدها الخوف والحذار وصنع الله حارس أثناء الخطوب والشيخ الجليل بحمد الله ملى القلب ثابت القدم وافر الاعوان والخدم مخيل بالظفر والسلاح بعض ويكم ويهددهم والحرب على ساق والشنان على تلاق ونحن الى هذه الغاية متضعون ومستعلون والله ولى الكفاية

*(وله اليه عتاب)*

كتابى والثمرة أدام الله عز الشيخ تخرج من اكمامها فتكون صرة قبل تمامها ثم تصير مزة كثيرا من ايامها ثم تكون لجة عفصة ثم لا يزال الليل والنهار ينضجانها حتى تصبح رطبا جنيا وتؤكل حلوا هنيا وقد تصورنى الشيخ الجليل حجرا لا يؤثر فى الماء والنار ولا ينضجنى الليل والنهار وللشباب نزقة طيش ثم يربعون اذا جاء الاربعون وينزعون

وأهل الحجيج اذا رفعوا أصواتهم بالتلبية وسمى الهلال هلالا لان الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته * ومما وقع من براعات الاستهلال التي تشعر بغرض الناظم وقصده في قصيده براعة قصيدة الفقيه نجم الدين عمارة اليمني حيث قال

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

فاشارات العتب والشكوى لا تخفى على أهل الذوق في هذه البراعة ويفهم منها ان بقية القصيدة تعرب عن ذلك فان زكي الدين بن أبي الاصبع قال براعة الاستهلال هي ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وهذه القصيدة في حكمها وتحتمها وتسيير أمثالها نهاية والموجب لنظمها على هذا النمط أنه كان بينه وبين الكامل بن شاور صحبة اكيدة قبل وزارة أبيه فلما وزر واستحال عليه فكتب اليه هذه القصيدة التي من جملتها

ولا تحتقر كيدا صغيرا فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب

ومنها

اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق في غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

ومنها

وما راعني غدر الشباب لانني * ألفت لهذا الخلق من كل صاحب

ومنها

اذا كان هذا الدر معدنه فمي * فصونوه عن تقبيل راحة واهب

رأيت رجالا حالهم في مآدب * لديكم وحالي عندكم في نوادب

تأخرت لما قدمتكم علاكم * علي وتأبى الاسد سبق الثعالب

ترى أين كانوا في مواطني التي * غدوت لكم فيهن أكرم خاطب

ليالي اتلو ذكركم في مجالس * حديث الورى فيها بغمز الحواجب

ومن ألطف البراعات واحشمها براعة مهيار الديلمي فانه بلغه انه وشي به الى ممدوحه فتنصل من ذلك بالطف عذر وابرزه في معرض التغزل والنسيب فقال

اما وهواها حلفة وتنصلا * لقد نقل الواشي اليك فامحلا

وما احلى ما قال بعده

سعى جهده لكن تجاوز حده * وكثر فارتابت ولو شاء قللا

واذكرني مهيار بحسن براعته ما كتبت به الى سيدنا ومولانا قاضي القضاة صدر الدين ملك المتأدبين أبي الحسن علي بن الآدمي الحنفي الناظر في الحكم العزيز بالديار المصرية والممالك الاسلامية جمل الله الوجود بوجوده من حماة المحروسة الى أبوابه العالية بدمشق المحروسة ورياحين الشبيبة غضة وكانت مطالعاتي قد تأخرت عن أبوابه العالية لعارض حجب الفكر عن هذا الفن وهي رسالة مشتملة على نظم ونثر فصدرت الجواب بقصيدة ترفل في حلل النسيب على طريق مهيار وكلها براعة استهلال أولها

وصلت ولكن بعد طول تشوّق * ودنت وقد رقت لقلبي الشيق

---

بأهلها طرق من ورد حوضها الآن ورده ملآن فان احتسب الشيخ الجليل ونشط القاصد ينهضه بعثه وريه ذله عن عناية يؤكدها بكتاب يصحبه الى الشيخ الرئيس أبي عامر رجوت أن يتسع المراد والا فلا وان استسقى عمر ابن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب فسقى الناس وكشف الجدب فقد استسقيت بشيخي الجماعة والسنة وابني سيدي شباب اهل الجنة وتعززت كلاهما (وليس امرؤ في الروع كانا سلاحه * عشية يلقى الحادثات باعزلا) وللشيخ الجليل السيد ولي النعمة مولانا في تشريف عبده وخادمه ونصريفه على أمره ونهيه على رأيه ان شاء الله تعالى

*(وله اليه صدر كتاب)* كتابي اطال الله بقاء الشيخ عن سلامة يغبر في وجهها

مثيل ومن أنكر هذا النقد ينظر فى مطلع الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله سره فانه فى هذا الباب طرفة وهو

مابين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

وهنا نكتة لطيفة تؤيد هذا النقد اتفق ان الشيخ نور الدين على بن سعيد الاندلسى الاديب المشهور الذى من نظمه قوله

واطول شوقى الى ثغور * ملأى من الشهد والرحيق

عنها أخذت الذى تراه * يعذب من شعرى الرقيق

لما ورد الى هذه البلاد اجتمع بالصاحب بهاء الدين زهير وتطفل على موائد طريقته الغرامية وسأله الارشاد الى سلوكها فقال له طالع ديوان الحاجرى والتلعفرى واكثر المطالعة فيهما وراجعنى بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر من مطالعة الديوانين الى ان حفظ غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكرا فى الغراميات فانشده الصاحب بهاء الدين زهير فى غضون المحاضرة

يابان وادى الاجرع * وقال اشتهى أن يكمل لى هذا المطلع فافكر قليلا وقال

سقيت غيث الادمع * فقال والله حسن لكن الاقرب الى الطريق الغرامى أن تقول

هل مات من طرب معى * وما الطف مطلع الحاجرى فى هذا الطريق

لك أن تشوقنى الى الاوطان * وعلى أن ابكى بدمع قانى

والآراء على هذا النوع تستحسن هنا مطلع ناصر الدين بن النقيب فانه اعدل شاهد مقبول والتشبيب بنفسه الطيب يغنى فى هذه الحضرة عن الموصول وهو

قلدت يوم البين جيد مودّعى * دررا نظمت عقودها من أدمعى

وبالنسبة الى حسن الابتداآت مطلع الشيخ برهان الدين القيراطى مع حسنه وبهجته فيه نقص وهو

قسما بروضة خدها ونباتها * وبآسها المخضل فى جنباتها

فانه لم يأت بجواب القسم ولا ما يحسن السكوت على مطلعه ولا تتم الفائدة الا به ومشايخ البديع قرروا ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده فى حسن الابتداء وقد آن ان أحبس عنان القلم فان الشرح قد طال ولم اطله الا ليزداد الطالب ايضاحا ويداوى علل فهمه بحكم المتقدمين ويتنزه فى رياض الادب على النبات الغض من نظم المتأخرين انتهى ما أوردته فى حسن الابتداء وقد فرع المتأخرون منه براعة الاستهلال فى النظم والنثر وفيها زيادة على حسن الابتداء فانهم شرطوا فى براعة الاستهلال ان يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه مشعرا بغرض الناظم من غير تصريح بل باشارة لطيفة تعذب حلاوتها فى الذوق السليم ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر او تنصل أو تهنئة او مدح أو هجو وكذلك فى النثر فاذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان وان لم يحصل له براعة الاستهلال فليجتهد فى سلوك ما يقوله فى حسن الابتداء وما سمى هذا النوع براعة استهلال الا لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به ورفع الصوت فى اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته عند الولادة

تعالى ثم بعالى رأيه فان تدارك وقد اينعت الحقوق وحان قطافها وهذه الذوائب واختلافها والايدى واحترافها والافواه واعتلافها والعمالة واعتسافها والزعامة والتقافها والاكرة وانتصافها والاعوان واسرافها هذه التى أعلمها ثم التى أخافها الجراد واجتحافها والقمل واتلافها والعساكر واجترافها والريح وانتسافها فاذا امتلأت أجوافها فالعطاش واغترافها والبطان واشتفافها والشفاه وارتشافها والصوفة وانتزافها والقطنة واستنطافها والشمس واشرافها أفليس عما قريب جفافها هى أيد الله الشيخ الخامل البلد لا تسمها الرخصة انه لا ينبض للناحية بعد شهرين عرق ولا يوجد

وعارضه الشيخ جمال الدين بن نباته فى هذه القصيدة بعينها وترقى الى مطالع بدره وزاحمه فى حسنه فمطلع الشيخ جمال الدين

له اذا غازلتك عيناه * سهام لحظ أجارك الله

ومن مطالعى التى حصل لى فيها الفتوح فى هذا الباب قولى

طلعتم بدورا فى أعز المطالع * فبشرنى قلبى بسعد طوالعى

وقولى

اغراء لحظك مالى منه تحذير * ولا التعريف وجدى فيك تنكير

وقولى

فى عروض الجفا بحور دموعى * ما أفادت قلبى سوى التقطيع

وقولى

لله قوم لنظم الوصل قد نثروا * شعرت فى حبهم يا ليتهم شعروا

وقولى

جردت سيف اللحظ عند تهددى * يا قاتلى فسلبتنى بمجرد

وقولى

هواى بسفح القاسمية والجسر * اذا هب ذاك الريح فهو الهوى العذرى

وكانى بمنتقد تألم قلبه على المتقدمين بكثرة النقد ومالت نفسه الى مع المتأخرين ليستوفى الشروط الادبية فى مباشرة هذا العقد وقولى

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا * يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

فاقول وبالله المستعان ان جماعة من المخاديم بدمشق رسموا ان أعارض شيأ من نظم الشيخ جمال الدين بن نباته وتخيروا الى خمس قصائد منها قصيدته الكافية التى مطلعها

تصرمت الايام دون وصالك * فمن شافعى فى الحب يا ابنة مالك

فلما انتهيت الى معارضتها وجدت بين الشطر الثانى من المطلع وبين الشطر الاول مباينة كما تقدم فى مطلع امرئ القيس من الكلام على ان فى شطره الاول ما ليس فى الثانى * وقد اتفق علماء البديع على ان عدم تناسب القسمين نقص فى حسن الابتداء * وقد تقدم قول زكى الدين ابن أبى الاصبع ان مطلع النابغة أفضل من مطلع امرئ القيس لتناسب القسمين وان كان مطلع امرئ القيس اكثر معانى انتهى ولو قال الشيخ جمال الدين فى مطلعه

تمذهبت فى هجرى بطول مطالك * فمن شافعى فى الحب يا ابنة مالك

لجمع بين تناسب القسمين ومطلعى الذى عارضت به الشيخ جمال الدين

رضيع الهوى يشكو فطام وصالك * فداوى بنى الحب يا ابنة مالك

وكذلك من مطالع الشيخ صفى الدين الحلى فى قصيدته الجيمية التى هى من جملة القصائد الارتقيات التى امتدح بها الملك المنصور صاحب ماردين

جاءت لتنظر ما ابقت من المهج * فعطرت سائر الارجاء بالارج

فالشطر الثانى ليس من جنس الشطر الاول فان الشطر الاول فى الطريق الغرامية ليس له

ولا صدور والملوك بغريب الاعلاق ولوع والمولى أحق بعبده له ولاؤه وعليه بلاؤه واليه انتسابه وله وعليه كسبه واكتسابه ولا أزيده بحالى وباستقرائها علما وقد تطول عام أول وخولنى من العناية ما خول ووافقت القوم على نصف المال فى العاجل وانظارهم فى الباقى الى القابل ورأيت ارجاء الامر مظلمة فاغتنمت وانتهزت صفو المال ولم آخذ من القوم صفراء ولا بيضاء انما أخذت منهم الحمار والجماره والتبن والغراره والطست والمناره والكوز والغضاره والازار والغفاره والجبة والفاره ثم لطف الله فى تلك العقود فحلها وأحياها كلها وذلك بكريم عناية الشيخ الجليل السيد أدام الله تأييده فالله يحسن جزاءه ويجعلنى واهلى من كل مكروه فداءه وارتهن الباقى بعون الله

وما أحلى ما قال بعده

اسكنه وافى وقد * حلف السهاد على أن لا

وقد تواردهو وابن عنين فى هذا المعنى وكل كساه ديباجة تأخذ بجامع القلوب ومطلع ابن عنين قوله

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى بالكرى

وقول مهيار الديلمى فى هذا الباب مشهور والذى أقوله ان الشيخ جمال الدين بن نباتة نبات هذا البستان وقلائد هذا العقيان ومن مطالعه التى هى ابهج من مطالع الشمس قوله فى هذا الباب

فى الريق سكر وفى الاصداغ تجعيد * هذا المدام وهاتيك العناقيد

وقوله

بدا ورنت لواحظه دلالا * فما ابهى الغزالة والغزالا

وقوله

سلبت عقلى باحداق واقداح * يا ساجى الطرف بل يا ساقى الراح

وما ألطف ما قال بعده

سكران من مقلة الساقى وقهوته * فاترك ملامك فى السكرين يا صاح

وقوله

انسان عينى بتجميل السهاد بلى * عمرى لقد خلق الانسان من عجل

وقوله

قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء

وقوله

نفس عن الحب ما حادت وما غفلت * باى ذنب وتالله قد قتلت

وقد تقدم شروط لا بد من اجتنابها فى حسن الابتداء منها الحشو ولكن وتالله حشو اللوزينج وقوله

لام العذار اطالت فيك تسهيدى * كانها لغرامى لام توكيد

ولولا الاطالة لافعمت الاذواق من هذا السكر النباتى ورايت للشيخ صفى الدين الحلى فى الارتقيات قصيدة قافية مطلعها فى هذا الباب غاية وهو قوله

قف ودعنا قبل وشك التفرق * فما انا من يحيا الى حين نلتقى

وانشدنى من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلى قصيدة نونية نظمها بحماة ومطلعها فى حسن الابتداء حسن

سجعنا حمام الدوح فى روضة غنا * فاذكرنا ربع الحبائب والمغنى

ولقد سهوت عن مطلع الشيخ علاء الدين على بن المظفر الكندى الشهير بالوداعى فانه ليس له فى تناسب القسمين قسيم وهو

بدر اذا ما بدا محياه * اقول ربى وربك الله

اشتاق الى حضرته لكنى افتقر اليها افتقار الجسد الى الحياة والحوت الى الفرات وانما مثل العبد مع الاصحاب مثل الارض مع السحاب افيسمى التحيط شوقا ام يكون الموت وجدا انى عبد الشيخ واسمى احمد وهمذان المولد وتغلب المورد ومضر المحتد وعبد بهذه الصفة غريب نادر

ويعارضه

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها خجى وعيون النرجس انفتحت

تشاجر الطير فى أفنانها سحرا * ومالت القضب للتعنيق فاصطلحت

والقطر قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر فى أذياله نفحت

ومما يحسن نظامه فى هذا السلك قوله

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا * فما أكثر القتلى وما ارخص الاسرى

ومما اختاره الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله من ديوان أبى الفتوح نصر الله بن قلاقس وهو حسن فى هذا الباب قوله

كم مقلة للشقيق الغض رمداء * انسانها سابح فى بحر انداء

وقوله

قفا واسألا منى زفيرا وادمعا * ا كانا لهم الا مصيفا ومربعا

وهو من الغايات التى اختارها الشيخ جمال الدين بن نباتة من شعر ابن قلاقس فانه قال طالعت ديوان الاديب البارع أبى الفتوح نصر الله بن قلاقس فطالعت الفن الغريب ووقع على تأمل الفاظه فتلوت نصر من الله وفتح قريب بيد أنى وجدت له حسنات تبهر العقول فضلا وسيئات يكاد يذكرها ابن قلاقس يتلى انتهى كلام الشيخ جمال الدين بن نباتة ومما وقع فى تناسب القسمين الى الغاية قول الشيخ ظهير الدين بن البارزى رحمه الله وهو

يذكرنى وجدى الحمام اذا غنى * لانا كلانا فى الهوى يعشق الغنا

ذكر الصلاح الصفدى فى كتابه فوات الوفيات ان الشيخ اثير الدين ابا حيان قال رأيت الشيخ المذكور وصوفيا بحماة المحروسة وأنشدنى لنفسه هذه القصيدة وعدة مقاطيع منها

أراك فاستحيى فاطرق هيبة * واخفى الذى بى من هواك واكتم

وهيهات ان يخفى وانت جعلتنى * بجسمى لسانا فى الهوى يتكلم

وتوفى بعد الثمانين والستمائة واما مطلع الشيخ شمس الدين بن العفيف فى هذا الباب فنظرائه لاتنكر لانه كان ينعت بالشاب الظريف قال فى شطره الاول

* اعز الله انصار العيون * وفى الثانى

* وخلد ملك هاتيك الجفون *

وما اظرف ما قال بعده

وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وجدد نعمة الحسن المصون

وما أحسن ابتداآت الشيخ عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة فجميعها انسحبت على هذا المنوال منها قوله

حروف غرامى كلها احرف اغراء * على ان سقمى بعض افعال اسماء

وقوله

وبلاه من نومى المشرد * أواه من شملى المبدد

وقوله

اهلا بطيفكم وسهلا * لو كنت للاغفاء أهلا

وتعكينه عن سلامة والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله وسلم

السوسواء وقفة بالباب تسعد بالحضرة واخرى بالغيب تكمد بالحسرة والله لساعة من ولى النعمة عن ولا كالاعتياض من لقائه غبن وغبن فليت كتاب الاذن شفى مما نجد وليت هذا الجزء تمامه معاذ الله ان

الى العقل وقال أبو الفتح عثمان بن جنى المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدماء فى الالفاظ قال ابن رشيق فى العمدة الذى ذكره أبو الفتح صحيح بين لان المعانى اتسعت باتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالاسلام فى أقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا فى المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه ونحوه ومن هنا يحكى عن ابن الرومى ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت اشعر منه فقال له انشدنى شيأ من قوله اعجز عن مثله فانشده فى صفة الهلال

فانظر اليه كزورق من فضة * قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له ابن الرومى زدنى فانشده

كان اذ ريونها * والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب * فيها بقايا غاليه

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف فى الشعر وطلب الرزق به امدح هذا مرة واهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى كلام ابن رشيق * ورايت الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله تعالى قد استشهد فى شرح البردة الذى سماه لرقم بغالب أهل عصره فيما عرض له من أنواع البديع حتى أورد لهم شيأ من محاسن الزجل * رجع الى ما كنا فيه من حسن الابتداء وتناسب القسمين وايراده وعدنا به من كلام المتأخرين قال قاضى هذه الصناعة وفاضلها والمتأخر الذى لم يتقدم عليه بغير الزمان أوائلها

زار الصباح فكيف حالك يادجى * قم فاستتر بفرعه أو فالتجا

انظر الى حسن هذا الابتداء كيف جمع مع اجتناب الحشو بين رقة النسيب وطرب التشبيب وتناسب القسمين وغرابة المعنى ومثله قوله يخاطب العاذل

اخرج حديثك من سمعى فما دخلا * لا ترم بالقول سهما رب عاقتلا

وما ألطف ما قال بعده

وما يخف على قلبى حديثك لى * لا والذى خلق الانسان والجبلا

ومثله قوله

سمعتك والقلب لم يسمع * فكم ذا تقول وكم لا اعى

وما ألطف ما قال بعده

يقول وما عنده اننى * بغير فؤاد ولا اضلع
اما مع هذا الفتى قلبه * فقلت نعم يافتى ما معى

واما مطلع قصيدة ابن النبيه فان الاذواق السليمة تتنبه به الى فتح هذا الباب وهو

ياساكنى السفح كم عين بكم سفحت * نزحتم فهى بعد البعد ما نزحت

والقصيدة كلها تحف وطرف عارضها ابن نباتة فما حلا معها مكرر نباته واجرى الصفى معها ينابيع فكره فما صفا له معها مورد وجارا ها الصفدى فصدت سوابق قوافيه عن لحاقها ومنها

والله الموفق للصواب

اولها * (كتب) * الاستاذ ابو الفضل الهمذانى بديع الزمان الى الشيخ ابى العباس الفضل بن احمد الاسفراينى وهو اول ما استوزر لابى القاسم محمود ابن سبكتكين الناصر لدين الله فاتح السند والهند * كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد وادام علوه

ومن مستقبحات الابتداء قول البحترى وقد أنشد يوسف بن محمد قصيدته التى أولها

* لك الويل من ليل تقاصر آخره *

فقال بل لك الويل والخزى وأما قصة اسحق بن ابراهيم الموصلى فى هذا الباب فانى انفر واخجل عند سماعها وماذاك الا انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع فى انشاء قصيدة نزل بمطلعها الى الحضيض وكان هو وحكاية الحال فى طرفى نقيض وهو

يادار غيرك البلا ومحاك * ياليت شعرى ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع وأمر بهدم القصر على الفور فنعوذ بالله من آفة الغفلة هذا مع يقظة اسحق وسيرار كان بحسن محاضرته ومنادمته للخلفاء ولكنه قد يخبو الزناد وقد يكبو الجواد مع انه قيل ان احسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلى حيث قال

هل الى ان تنام عينى سبيل * ان عهدى بالنوم عهد طويل

فانظر الى هذا الاديب الحاذق المتيقظ كيف استطردت به خيول السهو الى ان خاطب المعتصم فى قصر رياحين تشييده غضة بخطاب الاطلال البالية وانظر الى حشمة أبى نواس كيف خاطب الدمن بخطاب تود القصور العالية ان تحلى بشعاره مع بلوغه فى تناسب القسمين الطرف الاقصى حيث قال

لمن دمن تزداد حسن رسوم * على طول ما أقوت وطيب نسيم

وقصة ذى الرمة مع عبد الملك تقارب قصة اسحق مع المعتصم فانه دخل عليه يوما فأمره بانشاد شئ من شعره فانشد قوله

* ما بال عينك منها الماء ينسكب *

وكان بعين عبد الملك رمش فهى تدمع أبدا فتوهم انه خاطبه وعرض به فقال له ماسؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة فمقته وأمر باخراجه انتهى ما أوردته فى حسن الابتداء للعرب والمولدين وفحول الشعراء ونبهت على حسنه وقبحه ولكن جذبتنى يا أخا العرب نسبة المتأخرين الى ان أثبت فى هذا المحل تشبيبها ونسيبها وأظهر فى شرح هذه البديعية الاهلة بديعها وغريبها ليعلم من تنزه فى هذه الحدائق الزاهرة ان مار بيع الآخر من ربيع الاول يبعد واذا تحقق ان لكل زمان بديعا تمتع بلذة الجديد وهنا بحث لطيف وهو ان الاستشهاد بكلام المولدين وغيرهم من المتأخرين ليس فيه نقص لان البديع أحد علوم الادب الستة وذلك انك اذا نظرت فى الكلام العربى اما أن تبحث عن المعنى الذى وضع له اللفظ وهو علم اللغة واما ان تبحث عن ذات اللفظ بحسب ما يعتريه وهو علم التصريف واما ان تبحث عن المعنى الذى يفهم من الكلام المركب بحسب اختلاف أواخر الكلم وهو علم العربية واما ان تبحث عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوى وهو علم المعانى واما ان تبحث عن طرق دلالة الكلام ايضاحا وخفاء بحسب الدلالة العقلية وهو علم البيان واما ان تبحث عن وجوه تحسين الكلام وهو علم البديع فالعلوم الثلاثة الاول يستشهد عليها بكلام العرب نظما ونثرا لان المعتبر فيها ضبط ألفاظهم والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم لانها راجعة الى المعانى ولا فرق فى ذلك بين العرب وغيرهم اذا كان الرجوع

الكنداء قدوة وفى حسن النظر لكافة نظرائه اسوة وقد اوتى حفظا لايسمع كلمة الا اعتلقها فاعتقلها ثم اذا شاء اعادها ونقلها وقد اجبت الى مسؤلك وجعلت بعض اوقاتى مصروفة لتحصيل مأمولك وجمعت لك ماوجدته من الرسائل والرقاع لتنظر فيها وتستفيد ويقرب اليك منها ماتريد

بودّى لو يهوى العذول ويعشق * ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

انتهى كلام زكى الدين بن أبى الاصبع واقد أحسن أبو الطيب المتنبى حيث قال

اتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى

ومثله قوله (اى قول حبيب)

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * فلم ادر أىّ الظاعنين أشيع

وما ألطف قول أبى تمام فى هذا الباب

لا انت انت ولا الديار ديار * خف الهوى وتقضت الاوطار

ومثله قول أبى العلاء المعرى

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقد خاب القلوب ابن المعتز فى تناسب القسمين بقوله

أخذت من شبابى الايام * وتولى الصبا عليه السلام

وما أحلى ما ناسب ابن هانئ قسمى مطلعه بالاستعارات الفائقة حيث قال

بسم الصباح لاعين الندماء * وانشق جيب غلالة الظلماء

وقال الشريف أبو جعفر البياضى يشير الى الرفق بالابل عند السرى وتلطف ما شاء فى تناسب القسمين حيث قال

رفقا بهن فما خلقن حديدا * أوما تراها اعظما وجلودا

وهذه القصيدة طريقها الغريب لم يسلكها غيره فانه نسجها جميعها على هذا المنوال ومنها

بفلين ناصية الفلا بمناسم * وسم الوجا بدمائهن البيدا

فكانهن نثرن درا بالخطا * ونظمن منه بسيرهن عقودا

ومما يعذب فى الذوق من هذا الباب قول ابن قاضى ميلة

يزيد الهوى دمعى وقلبى المعنف * ويحيى جفونى الوجد وهو المكلف

وقد نبه مشايخ البديع على يقظة الناظم فى حسن الابتداء فانه أول شئ يقرع الاسماع ويتعين على ناظمه النظر فى أحوال المخاطبين والممدوحين ويتفقد ما يكرهون سماعه ويتطيرون منه ليتجنب ذكره ويختار لاوقات المدح ما يناسبها وخطاب الملوك فى حسن الابتداء هو العمدة فى حسن الادب فقد حكى ان ابا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك فى مجلسه فانشده من نظمه

صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها فى الافق عين الاحول

وهشام بن عبد الملك احول فاخرجه وأمر بحبسه وكذلك اتفق لجرير مع أبيه عبد الملك فانه دخل عليه وقد مدحه بقصيدة حائية أولها

* أتصحو أم فؤادك غير صاح *

فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة ومن هذه الجهة بعينها عابوا على أبى الطيب المتنبى خطابه لممدوحه فى مطلع قصيدة حيث قال

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنايا ان يكن أمانيا

زلال الكلام عذبه فصيح اللسان عضبه ان دعا الكتابة جابته عفوا او اعطته قيادها صفوا أو القوافى أتته مل ء الصدور على القوافى ثم كانت له طرق فى الفروع هو افترعها وسنن فى المعانى هو اخترعها ومصداق ما ادعيناه له تشهد فى أثناء شعره ونثره وكان فى صنعاء العقيدة بين

برمته لانه ما التزم فى بديعيته بحمل هذا العبء الثقيل غير الشيخ عز الدين ما أعرب عن بناء بيت اذن الله ان ترفع ولا طالت يده لابهام العقادة الى شئ من اشارات ابن ابى الاصبع وربما عارضنى فى الغالب بتسمية النوع ولم يعرب عن المسمى ونثر شمل الالفاظ والمعانى لشدة ما عقده نظما

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فاستخار الله مولانا الناصرى المشار اليه ورسم لى بنظم قصيدة اطرز حلتها ببديع هذا الالتزام وأجارى الحلى برقة السحر الحلال الذى ينفث فى عقد الاقلام فصرت أنشد البيت فيرسم لى بهدم خراب البيوت فى هذا البناء صعب على الناس ويقول بيت الصفى أصفى موردا وأنور اقتباس فاسن كل ماحده الفكر واراجعه ببيت له على المناظرة طاقه فيحكم لى بالسبق وينقلنى الى غيره وقد صار لى فكرة الى الغايات سباقه فجاءت بديعية هدمت بها ما نحته الموصلى فى بيوته من الجبال وجاريت الصفى مقيدا بتسمية النوع وهو من ذلك محلول العقال وسميتها تقديم أبى بكر عالما انه لا يسمع من الحلى والموصلى فى هذا التقديم مقال وكان المشار اليه عظم الله شأنه هو الذى مشى امامى وأشار الى هذا السلوك وارشد فاقتديت برأيه وهل يقتدى أبو بكر بغير محمد فقلت

*(لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم * براعة تستهل الدمع فى العلم)*

اعلم انه اتفق علماء البديع على ان براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعانى واضحة فى استهلالها وان لا يتجافى بجنوب الالفاظ عن مضاجع الرقه وان يكون التشبيب نسيبها مرقصا عند السماع وطرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من تجشم الحزن ومطلعها مع اجتناب الحشو ليس له تعلق بما بعده وشرطوا ان يجتهد الناظم فى تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الاول أجنبيا من شطره الثانى وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتداء وفى هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع وان اخل الناظم بهذه الشروط لم يأت بشئ من حسن الابتداء وأورد فى هذا الباب قول النابغة

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطئ الكواكب

قال زكى الدين بن أبى الاصبع لعمرى انه أحسن ابن المعتز الاختيار فانى أظنه نظر بين هذا الابتداء وبين ابتداء امرئ القيس حيث قال

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فرأى ابتداء امرئ القيس على تقدمه وكثرة معانيه متفاوت القسمين جدا لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعانى وليس فى الشطر الثانى شئ من ذلك وعلى هذا التقدير مطلع النابغة أفضل من جهة ملاءمة الفاظه وتناسب قسميه وان كان مطلع امرئ القيس أكثر معانى وما عظم ابتداء امرئ القيس فى النفوس الا الاقتصار على سماع صدر البيت فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى شطر بيت واذا تأمل الناقد البيت بجملته ظهر له تفاوت القسمين وقال أعنى ابن أبى الاصبع انا وصلت الى قول البحترى من هذا الباب وصلت الى غاية لا تدرك وهو قوله

أوان فراغك من دواعى أشغالك ومتنزه الناظر لك وقت انتفاضك من عوارض أحوالك وكان أبو الفضل وفى الطاعة رضى العشرة نقاء المشاهدة حلو المفاتحة غاية فى الظرف آية فى الادب معشوق الشيمة مرزوقا فضل القبول طلق البديهة سمح القريحة شديد العارضة سديد السيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البديع الرفيع الذي احسن ابتداء خلقنا بصنعته واولانا جميل الصنيع فاستهلت الاصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع أدب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فاحسن تاديبه حتى أرشدنا جزاه الله عنا خيرا الى سلوك الادب وأوضح لنا بديعه وغريبه نحمده حمدا يحسن به التخلص من غزل الشهوة الى حسن الختام ونشكره شكر من شعر ببديع صفاته فاحسن النظم وأعوذ بالله من قوم لا يشعرون بهذا النظام ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شاعر بانه الواحد وان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من بيت عربي فصاحته على الأعراب والاعراب أعظم شاهد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين هم نظام هذا البيت الشريف ودوائر بحره وأنواع بديعه وديباج صدره وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذه البديعية التى نسجتها بمدحه صلى الله عليه وسلم على منوال طرز البردة كان مولانا المقر الاشرف العالى المولوى القاضوى المخدومى الناصرى سيدى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب ديوان الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة جمل الله الوجود بوجوده هو الذى ثقف لى هذه الصعدة وحاب لى شرعها الحافل لحصول هذه الزبدة وما ذاك الا انه وقف بدمشق المحروسة على قصيدة بديعية للشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى التزم فيها بتسمية النوع البديعى وورى بها من جنس الغزل ليتميز بذلك على الشيخ صفى الدين الحلى تغمده الله تعالى

*(بسم الله الرحمن الرحيم)*
الحمد لله حق حمده والصلاة
على محمد النبى وآله سالت
أدام الله توفيقك وسهل
الى نفائس الخيرات طريقك
ان اجمع لك آثار ابى الفضل
أحمد بن الحسين البديع
نظمها ونثرها واؤلف
شواردها قلها وكثرها
ليكون متنسكها لخاطرك



برحمته

خزانة الادب وغاية الارب للعالم الاديب
واللوذعي الاريب الشيخ تقي
الدين أبي بكر علي المعروف
بابن حجة الحموي
رحمه الله

٢

{ وبهامشها رسائل ابي الفضل احمد بن الحسين بن يحيى }
{ ابن سعيد الهمذاني المعروف ببديع الزمان رحمه الله }

عبد المجيد الملا

*(فهذه الانواع البديعية مائة واثنان وأربعون نوعا)*

*(فهرسة كتاب خزانة الادب)*